



# في تفسير القرآن

المولى محمد محسن الفيض الكاشاني

# الكهف

مركز العلوم والثقافة الإسلامية

الكهف - الناس

ص ٢

الأصفي  
في تفسير القرآن



موضوع:

تفسیر: ۴۰ (قرآن: ۷۴)

گروه مخاطب:

- تخصصی (طلاب و دانشجویان)

- عمومی

شماره انتشار کتاب (چاپ اول): ۵۹۱

مسلسل انتشار (چاپ اول و باز چاپ): ۲۶۸۲

کتاب‌های پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی / ۸۶

فیض الکاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶ - ۱۰۹۱ ق.

الأصفي في تفسير القرآن / المولى محمد محسن الفيض الكاشاني؛ الإعداد مركز العلوم و الثقافة الإسلامية. - قم: مؤسسة بوستان

کتاب (مركز الطباعة و النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)، ۱۴۲۹ ق - ۱۳۸۷ ش.

۲ ج. - نمونه. - (مؤسسة بوستان کتاب؛ ۵۹۱. کتاب‌های پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی؛ ۸۶) (قرآن: ۷۴. تفسیر: ۴۰

ISBN 978- 964 - 548 - 031 - 6 (دوره)، . - (ج. ۲) ISBN 978- 964 - 548 - 030 - 9 .

فهرست نویسی براساس اطلاعات فیبا.

Al-Mawla Muhammad-Muhsen Al-Feyz-Al-Kashani. Al-Asfa

ص. ع. به انگلیسی:

Fi Tafsir Al-Quran

کتاب‌نامه: ص. [۱۶۱۱] - ۱۶۲۲، همچنین به صورت زیر نویس.

مندرجات: ج. . الفاتحة - الاسراء. - ج. ۲. الکهف - الناس.

چاپ دوم.

۱. تفاسیر شیعه - قرن ۱۱ ق. الف. دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم. پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی. ب. دفتر

تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم. مؤسسه بوستان کتاب. ج. عنوان.

۲۹۷ / ۱۷۲۶

۶ الف ۹ ف / ۹۷ BP

# الأصفي في تفسير القرآن

الجزء الثاني

الكهف - الناس

للمولى محمد محسن الفيض الكاشاني

الإعداد: مركز العلوم و الثقافة الإسلامية



بوستگ

الأصفي في تفسير القرآن / ج ٢  
الكهف - الناس

• المؤلف: المولى محمد محسن الفيض الكاشاني  
• الإعداد: مركز العلوم والثقافة الإسلامية • المحققان: محمد حسين درايي و محمدرضا نعمتي  
• الناشر: مؤسسة بوستان كتاب  
(مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)  
• المطبعة: مطبعة مؤسسة بوستان كتاب • الطبعة: الثانية  
• الكمية: ١٢٠٠ • السعر: ٣٦.٠٠٠ تومان

جميع الحقوق © محفوظة

printed in the Islamic Republic of Iran

• العنوان: قم، شارع شهداء (صفائيه)، ص ب ٩١٧ / ٣٧١٨٥، الهاتف: ٧-٧٧٤٢١٥٥ الفاكس: ٧٧٤٢١٥٤، الهاتف: ٧٧٤٣٤٢٦  
• بيع الجملة و مركز الإعلام: قم، ساحة شهداء، جنب ورودية دفتر التليغات الإسلامية، الهاتف: ٧٨٤٣١٧٩ - ٧٨٣٧١٠٢  
• المعرض المركزي: قم، شارع شهداء (بتعاون أكثر من ١٧٠ ناشر يعرض اثني عشر ألف عنواناً من الكتب)  
• المعرض الفرعي (٢): طهران، ساحة فلسطين، شارع طوس، زقاق تبريز، الهاتف: ٨٨٩٥٦٩٢٢ - ٩٣٩٥٩٩٢٠٨٩  
• المعرض الفرعي (٣): مشهد المقدسة، تقاطع خسروي، مجتمع ياس، الهاتف: ٢٢٣٣٦٧٢  
• المعرض الفرعي (٤): أصفهان، تقاطع كرمان، گلستان كتاب، الهاتف: ٢٢٢٠٣٧٠  
• المعرض الفرعي (٥): أصفهان، ساحة انقلاب، قرب سينما ساحل، الهاتف: ٢٢٢١٧١٢  
• التوزيع: بكتا (توزيع الكتب الإسلامية و الإنسانية)، طهران، شارع حافظ، قرب تقاطع كالج، بداية زقاق باشاد، الهاتف: ٣٠٣ - ٨٨٩٤

عبر البريد الإلكتروني للمؤسسة: E-mail: info@bustaneketab.com

الآثار الحديثة في المؤسسة و التعرف إليها في «وب سايت» http://www.bustaneketab.com

مع جزيل الشكر والتقدير لجميع الزملاء الذين ساهموا في إنتاج هذا العمل:

• أعضاء لجنة الدراسة الإصدارات: أمين لجنة الكتاب: جواد أهنكر • الملخص العربي: سهيلة خاتمي • الملخص الإنجليزي: مريم خانغسي • فنيا: مصطفی محفوظي • مسؤول واحدة  
التضيد: أحمد مؤتمني • النضد و تصحيح التضيد: محمود هدايي، أحمد مؤتمني و مصطفی ساعدي • خبير التطبيق: محمدجواد مصطفوي • التطبيق: جليل حبيبي و غلامرضا منصومي  
• خبير التصميم والفرانك: مسعود نجاني • مدير الإنتاج: عبدالهادي اشرفي • مديرية الإعداد: حميدرضا تيموري • مديرية المطبعة: مجيد مهدي و وبقة الزملاء في  
قسم الليتوغرافيا، والطباعة والتضليف.

رئيس المؤسسة  
سيد محمد كاظم التمس

## دليل الجزء الثاني

٧٣٣ - ٧٠٥	١. الكهف / ١٨
٧٥٣ - ٧٣٤	٢. مريم / ١٩
٧٧٦ - ٧٥٤	٣. طه / ٢٠
٧٩٤ - ٧٧٧	٤. الأنبياء / ٢١
٨١٧ - ٧٩٥	٥. الحج / ٢٢
٨٣٤ - ٨١٨	٦. المؤمنون / ٢٣
٨٦٠ - ٨٣٥	٧. النور / ٢٤
٨٧٧ - ٨٦١	٨. الفرقان / ٢٥
٩٠٠ - ٨٧٨	٩. الشعراء / ٢٦
٩١٩ - ٩٠١	١٠. النمل / ٢٧
٩٣٩ - ٩٢٠	١١. القصص / ٢٨
٩٥٢ - ٩٤٠	١٢. العنكبوت / ٢٩
٩٦٥ - ٩٥٣	١٣. الزمر / ٣٠
٩٧٤ - ٩٦٦	١٤. لقمان / ٣١
٩٨٠ - ٩٧٥	١٥. السجدة / ٣٢

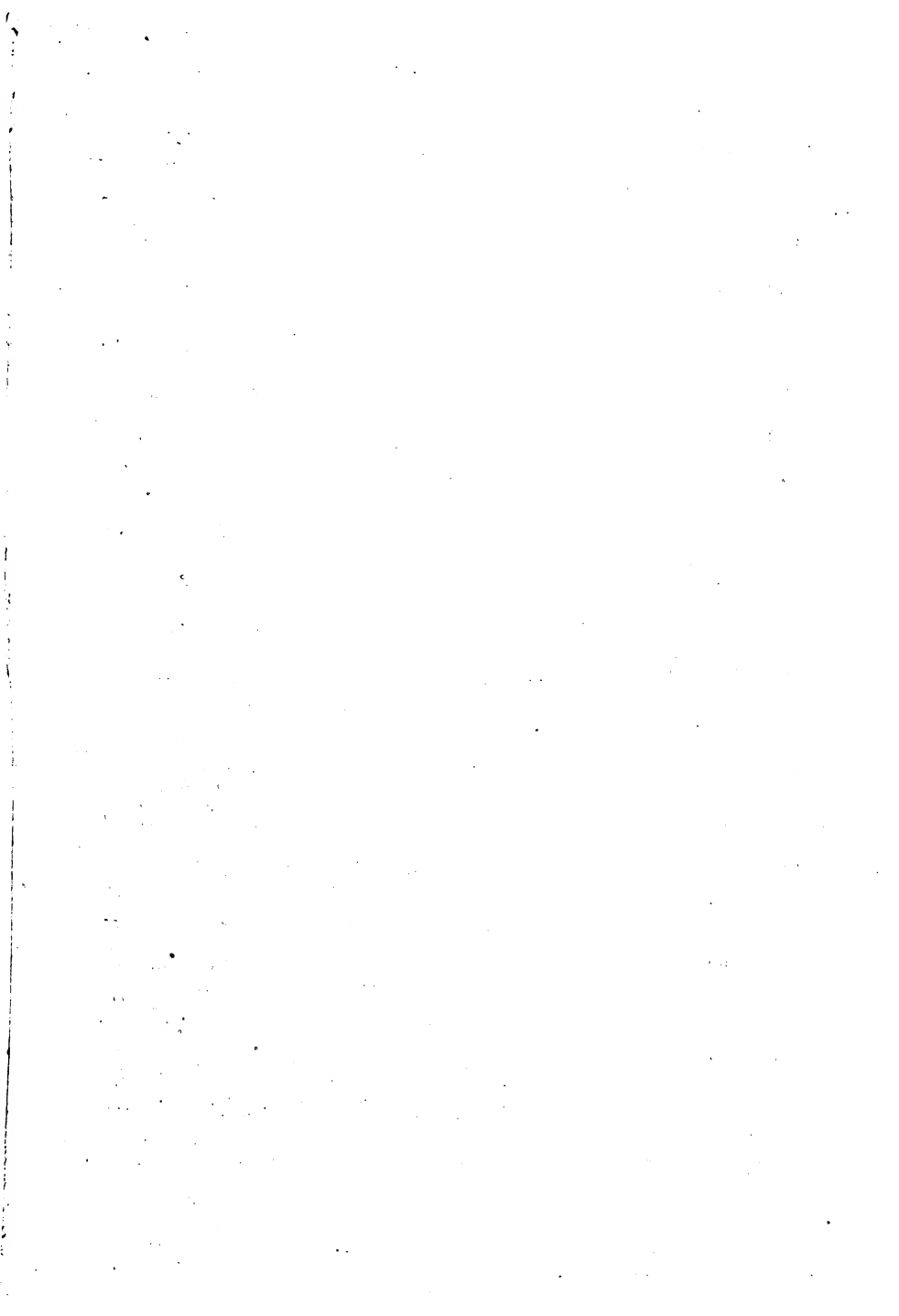
١٠٠٦ - ٩٨١	١٦. الأحزاب / ٣٣
١٠١٩ - ١٠٠٧	١٧. سبأ / ٣٤
١٠٢٩ - ١٠٢٠	١٨. فاطر / ٣٥
١٠٤٤ - ١٠٣٠	١٩. يس / ٣٦
١٠٦١ - ١٠٤٥	٢٠. الصافات / ٣٧
١٠٧٧ - ١٠٦٢	٢١. ص / ٣٨
١٠٩٣ - ١٠٧٨	٢٢. الزمر / ٣٩
١١٠٨ - ١٠٩٤	٢٣. المؤمن / ٤٠
١١٢١ - ١١٠٩	٢٤. السجدة (فصلت) / ٤١
١١٣٥ - ١١٢٢	٢٥. الشورى / ٤٢
١١٤٩ - ١١٣٦	٢٦. الزخرف / ٤٣
١١٥٧ - ١١٥٠	٢٧. الدخان / ٤٤
١١٦٣ - ١١٥٨	٢٨. الجاثية / ٤٥
١١٧٠ - ١١٦٤	٢٩. الأحقاف / ٤٦
١١٧٩ - ١١٧١	٣٠. محمد ﷺ / ٤٧
١١٨٩ - ١١٨٠	٣١. الفتح / ٤٨
١١٩٧ - ١١٩٠	٣٢. الحجرات / ٤٩
١٢٠٥ - ١١٩٨	٣٣. ق / ٥٠
١٢١٢ - ١٢٠٦	٣٤. الذاريات / ٥١
١٢١٨ - ١٢١٣	٣٥. الطور / ٥٢
١٢٣١ - ١٢١٩	٣٦. النجم / ٥٣
١٢٣٩ - ١٢٣٢	٣٧. القمر / ٥٤
١٢٥٠ - ١٢٤٠	٣٨. الرحمن / ٥٥

١٢٦٢ - ١٢٥١	٣٩. الواقعة / ٥٦
١٢٧٢ - ١٢٦٣	٤٠. الحديد / ٥٧
١٢٨٠ - ١٢٧٣	٤١. المجادلة / ٥٨
١٢٨٩ - ١٢٨١	٤٢. الحشر / ٥٩
١٢٩٧ - ١٢٩٠	٤٣. الممتحنة / ٦٠
١٣٠١ - ١٢٩٨	٤٤. الصف / ٦١
١٣٠٥ - ١٣٠٢	٤٥. الجمعة / ٦٢
١٣٠٩ - ١٣٠٦	٤٦. المنافقون / ٦٣
١٣١٣ - ١٣١٠	٤٧. التغابن / ٦٤
١٣٢٠ - ١٣١٤	٤٨. الطلاق / ٦٥
١٣٢٦ - ١٣٢١	٤٩. التحريم / ٦٦
١٣٣٣ - ١٣٢٧	٥٠. الملك / ٦٧
١٣٤١ - ١٣٣٤	٥١. القلم / ٦٨
١٣٤٨ - ١٣٤٢	٥٢. الحاقة / ٦٩
١٣٥٥ - ١٣٤٩	٥٣. المعارج / ٧٠
١٣٥٩ - ١٣٥٦	٥٤. نوح / ٧١
١٣٦٥ - ١٣٦٠	٥٥. الجن / ٧٢
١٣٦٩ - ١٣٦٦	٥٦. المزمل / ٧٣
١٣٧٧ - ١٣٧٠	٥٧. المدثر / ٧٤
١٣٨٢ - ١٣٧٨	٥٨. القيامة / ٧٥
١٣٨٩ - ١٣٨٣	٥٩. الذهر / ٧٦
١٣٩٤ - ١٣٩٠	٦٠. الرسائل / ٧٧
١٣٩٩ - ١٣٩٥	٦١. النبأ / ٧٨



١٤٠٠ - ١٤٠٤	٦٢. النَّازِعَات / ٧٩
١٤٠٥ - ١٤٠٩	٦٣. عَبَسَ / ٨٠
١٤١٠ - ١٤١٣	٦٤. التَّكْوِيرَ / ٨١
١٤١٤ - ١٤١٦	٦٥. الانْفِطَارَ / ٨٢
١٤١٧ - ١٤٢١	٦٦. المِطْفَافِينَ / ٨٣
١٤٢٢ - ١٤٢٥	٦٧. الانْشِقَاقَ / ٨٤
١٤٢٦ - ١٤٢٨	٦٨. البرُوجَ / ٨٥
١٤٢٩ - ١٤٣١	٦٩. الطَّارِقَ / ٨٦
١٤٣٢ - ١٤٣٤	٧٠. الأعلى / ٨٧
١٤٣٥ - ١٤٣٧	٧١. الغَاشِيَةَ / ٨٨
١٤٣٨ - ١٤٤٢	٧٢. الفَجَرَ / ٨٩
١٤٤٣ - ١٤٤٥	٧٣. البَلَدَ / ٩٠
١٤٤٦ - ١٤٤٨	٧٤. الشَّمْسَ / ٩١
١٤٤٩ - ١٤٥١	٧٥. اللَّيْلَ / ٩٢
١٤٥٢ - ١٤٥٤	٧٦. الضُّحَى / ٩٣
١٤٥٥ - ١٤٥٦	٧٧. الانْشِرَاحَ / ٩٤
١٤٥٧ - ١٤٥٨	٧٨. التَّيْنَ / ٩٥
١٤٥٩ - ١٤٦١	٧٩. العَلَقَ / ٩٦
١٤٦٢ - ١٤٦٣	٨٠. القَدَرَ / ٩٧
١٤٦٤ - ١٤٦٥	٨١. البَيْتَةَ / ٩٨
١٤٦٦ - ١٤٦٧	٨٢. الزَّلْزَالَ / ٩٩
١٤٦٨ - ١٤٦٩	٨٣. العَادِيَاتَ / ١٠٠
١٤٧٠ - ١٤٧١	٨٤. القَارِعَةَ / ١٠١

١٤٧٣ - ١٤٧٢	٨٥. التكاثر / ١٠٢
١٤٧٤	٨٦. العصر / ١٠٣
١٤٧٦ - ١٤٧٥	٨٧. الهزمة / ١٠٤
١٤٧٨ - ١٤٧٧	٨٨. الفيل / ١٠٥
١٤٧٩	٨٩. قريش / ١٠٦
١٤٨٢ - ١٤٨٠	٩٠. الماعون / ١٠٧
١٤٨٤ - ١٤٨٣	٩١. الكوثر / ١٠٨
١٤٨٥	٩٢. الكافرون / ١٠٩
١٤٨٦	٩٣. النصر / ١١٠
١٤٨٨ - ١٤٨٧	٩٤. تبت / ١١١
١٤٩١ - ١٤٨٩	٩٥. الإخلاص / ١١٢
١٤٩٣ - ١٤٩٢	٩٦. الفلق / ١١٣
١٤٩٥ - ١٤٩٤	٩٧. النَّاس / ١١٤
١٥٠٥ - ١٤٩٩	٩٨. فهرس الآيات الكريمة
١٥٨٨ - ١٥٠٦	٩٩. فهرس الأحاديث الشريفة
١٥٩٢ - ١٥٨٩	١٠٠. فهرس أسماء الأنبياء والأئمة المعصومين <small>عليهم السلام</small>
١٥٩٣	١٠١. فهرس أسماء الملائكة <small>عليهم السلام</small>
١٥٩٨ - ١٥٩٤	١٠٢. فهرس الأعلام
١٥٩٩	١٠٣. فهرس الكتب المقدسة
١٦٠٣ - ١٦٠٠	١٠٤. فهرس الأماكن والبقاع والأيام
١٦٠٨ - ١٦٠٤	١٠٥. فهرس الأُمم والقبائل والطوائف والفرق
١٦١٩ - ١٦٠٩	١٠٦. فهرس المصادر



# سورة الكهف

[مكية وهي مائة وعشر آيات]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ يعني القرآن ، علّم الله سبحانه عباده كيف يحمّدونه على أجلّ نعمه عليهم ، الذي هو سبب نجاتهم ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ باختلال في اللفظ وتناقض في المعنى .

﴿قَيِّمًا﴾ : جعله مستقيماً معتدلاً ، لا إفراط فيه ولا تفريط .

والقميّ قال: هذا مقدّم ومؤخّر ؛ لأنّ معناه: الذي أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً ، فقدّم حرف على حرف<sup>٢</sup> .

﴿لِيُنْذِرَ﴾ الذين كفروا ﴿بِأَسَاءٍ﴾ : عذاباً ﴿شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً﴾ .

﴿مَآكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ .

﴿وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ .

﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ﴾ الذين يقلّدونهم فيه ، بل يقولونه عن جهل مفرط

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - القمي ٢: ٣٠ .

وتوهم كاذب ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾: عظمت مقالتهم هذه في الكفر؛ لما فيها من التشبيه والإشراك ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾. استعظام لاجترائهم على إخراجها من أفواههم. ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾.

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ قال: «قاتل نفسك»<sup>١</sup>. ﴿عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾: القرآن ﴿أَسَفًا﴾. متعلق بباخع، وهو فرط الحزن والغضب.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾: ما يصلح أن يكون زينة لها ولأهلها؛ من زخارفها ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَئِنَّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ في تعاطيه<sup>٢</sup>، وهو من زهد فيه، ولم يغتر به، وقنع منه بالكفاف.

﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ قال: «لا نبات فيها»<sup>٣</sup>. وهو تهديد في الدنيا، وتنبيه على المقصود من حسن العمل.

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ في إبقاء حياتهم على تلك الحال مدة مديدة ﴿كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾. القمّي يقول: قد آتيناك من الآيات ما هو أعجب منه.

قال القمّي: وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى بن مريم عليه السلام ومحمد عليه السلام، وأما الرقيم<sup>٤</sup>: فهما لوحان من نحاس مرقوم، مكتوب فيهما أمر الفتية وأمر إسلامهم، وما أراد منهم دقيانوس<sup>٥</sup> الملك، وكيف كان أمرهم وحالهم<sup>٦</sup>.

١- القمّي ٢: ٣١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- تعاطاه: تناوله، وفلان يتعاطى كذا، أي: يخوض فيه، الصّاح ٦: ٢٤٣١ (عطا).

٣- القمّي ٢: ٣١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- واختلف في «الرقيم»: فقيل: هو لوح من رصاص رُقِيت فيه أسماءهم جُعل على باب الكهف، وقيل: هو اسم الوادي الذي كان فيها الكهف، وقيل: هم النقر الثلاثة الذين دخلوا في غار فانسد عليهم فداكل واحد منهم بما عمل له لله خالصاً ففرّج عنهم. جوامع الجامع ٢: ٣٥٤.

٥- دقيانوس بن خلانوس: كان ملكاً جبّاراً، كان على بقايا من كان على دين المسيح عليه السلام، وكان يعبد الأصنام ويذبح للطواغيت، وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام، فمن لم يجبه قتله، وكان أصحاب الكهف في زمانه، وكان في زمن الفترة. مجمع البحرين ٤: ٧١ (دقيس).

٦- القمّي ٢: ٣١.

وفي رواية: «هم قوم فقدوا<sup>١</sup> وَكَتَبَ مَلِكُ ذَلِكَ الدَّيَارِ<sup>٢</sup> بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَعَشَائِهِمْ فِي صَحْفٍ مِنْ رِصَاصٍ، فَهُوَ قَوْلُهُ: "أَصْحَابُ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ"<sup>٣</sup>.

وورد في قصّتهم ما ملخصه: «إِنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا فِي زَمَنِ مَلِكٍ جَبَّارٍ عَاتٍ، يَدْعُو أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، فَمَنْ لَمْ يَجِبْهُ قَتْلُهُ، فَخَرَجُوا هَؤُلَاءِ بَعْلَةَ الصَّيِّدِ، وَمَرَوْا بِرَاعٍ فِي طَرِيقِهِمْ فَدَعَا إِلَى أَمْرِهِمْ فَلَمْ يَجِبْهُمْ، وَكَانَ مَعَ الرَّاعِي كَلْبٌ، فَأَجَابَهُمُ الْكَلْبُ وَخَرَجَ مَعَهُمْ، فَلَمَّا أَمْسَوْا دَخَلُوا كَهْفًا وَالْكَلْبُ مَعَهُمْ، فَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعَاسَ فَنَامُوا، حَتَّى أَهْلَكَ اللَّهُ الْمَلِكَ وَأَهْلَ مَمْلَكَتِهِ، وَذَهَبَ ذَلِكَ الزَّمَانُ وَجَاءَ زَمَانٌ آخَرُ وَقَوْمٌ آخَرُونَ، ثُمَّ انْتَبَهَوْا» الحديث<sup>٤</sup>. وتامه يأتي متفرقاً.

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ توجب لنا المغفرة والرِّزْق والأمن من العدو ﴿وَهَيَّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا﴾: من الأمر الذي نحن عليه، من مفارقة الكفار ﴿رَشَدًا﴾ نصير بسببه راشدين مهتدين.

﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ أي: ضربنا عليها حجاباً يمنع السَّمْعَ. يعني أَنَّمَانَهُمْ إِنَّمَا لَا يَسْمَعُونَ مِنْهَا الْأَصْوَاتَ ﴿فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾؛ ذَوَاتَ عَدَدٍ.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾: أَيْقَظْنَاهُمْ ﴿لِنَعْلَمَ﴾: ليقع علمنا الأزليّ على المعلوم بعد وقوعه ويظهر لهم ﴿أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾ المختلفين ﴿أَخْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمدًا﴾: ضبط أمدًا لزمان لَبِثِهِمْ، أو أضبط له. ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾. قال: «كانوا شيوخاً»<sup>٥</sup>. وفي رواية:

١- في المصدر: «فَرَّوْا».

٢- في المصدر: «ذلك الزمان».

٣- العياشي ٢: ٥٣١، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- القمي ٢: ٣٢-٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- الشيخ: من استبانته فيه السنُّ؛ أو من خمسين أو إحدى وخمسين إلى آخر عمره أو إلى الثمانين. القاموس المحيط ١: ٢٧٣ (شيخ).

٦- الكافي ٨: ٣٩٥، الحديث: ٥٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.



«كُھُولاً<sup>١</sup> فسمّاهم الله فتية بإيمانهم ، وقال: من آمن بالله واتقى فهو الفتى»<sup>٢</sup>. «آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَزَدْنَاهُمْ هُدًى» بالتوفيق والتثبيت .

«وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ» أي: قَوَّيْنَاهَا وَشَدَدْنَا عَلَيْهَا ، حَتَّى صَبَرُوا عَلَى هَجْر الأوطان ، والفرار بالدين إلى بعض الغيران «إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا» : قولاً ذا شَطَطٍ ، أي: ذا بُعْدٍ عن الحق مفراطاً في الظلم . قال: «يعني جوراً على الله تعالى ، إن قلنا: إن له شريكاً»<sup>٣</sup>.

أقول: قالوه سرّاً من الكفار ، ليس كما زعمه المفسرون: أنهم جهرُوا به بين يدي دقيانوس الجبار<sup>٤</sup>.

فقد ورد: «إِنَّ مَثَلَ أَبِي طَالِبٍ مَثَلُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، أَسْرَوْا الْإِيمَانَ وَأَظْهَرُوا الشَّرْكَ ، فَأَتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ»<sup>٥</sup>.

وفي رواية: «ما بلغت تَقِيَّةً أَحَدٍ تَقِيَّةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، إِنْ كَانُوا لِيَشْهَدُوا الْأَعْيَادَ وَيَشْدُونَ الزَّانِئِينَ<sup>٦</sup> ؛ فَأَعْطَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ»<sup>٧</sup>.

وفي أخرى: «وكانوا على إجهار الكفر أعظم أجراً منهم على الإسرار بالإيمان»<sup>٨</sup>.  
«هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لَا يَأْتُونَ» : هَلَا يَأْتُونَ «عَلَيْهِمْ» : على عبادتهم «بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ» : ببرهان ظاهر «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً» بنسبة

١- الكَهْلُ: من وَخَطَهُ الشَّيْبُ ورَأَيْتَ لَهُ بَجَالَةً ؛ أو من جاوز الثلاثين ، أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين .  
القاموس المحيط ٤: ٤٨ (كهل) .

٢- العياشي ٢: ٣٢٣ ، الحديث: ١١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- القمي ٢: ٣٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- البيضاوي ٣: ٢١٨ ؛ والكشاف ٢: ٤٧٤ .

٥- الكافي ١: ٤٤٨ ، الحديث: ٢٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- الزُّنَّار: هو ما يشده أهل الذمّة على أوساطهم . لسان العرب ٤: ٣٣٠ (زئر) .

٧- الكافي ٢: ٢١٨ ، الحديث: ٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وفي العياشي ٢: ٣٢٣ ، الحديث: ٩ ، مع تقدّم وتأخّر .

٨- العياشي ٢: ٣٢٣ ، الحديث: ١٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

الشريك إليه .

﴿وَإِذِ اعْتَرَّتْهُمُ﴾ . خطاب بعضهم لبعض . ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ : واعتزلتم معبوديهم ، أو عبادتهم إلا الله ﴿فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِزْقًا﴾ : ما ترتفقون به ، أي تنتفعون به ، وكان جزمهم بذلك لشدة وثوقهم بفضل الله ، وقوة يقينهم بالله .

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ﴾ لو رأيتمهم ﴿إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾ : تميل ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم ، ولعل الكهف كان جنوبياً ﴿ذَاتِ الْيَمِينِ﴾ : جهة يمين الكهف ﴿وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرِّضُهَا﴾ : تقطعهم وتضرم عنهم ﴿ذَاتِ الشَّمَالِ﴾ : جهة شمال الكهف ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ : وهم في متسع من الكهف ، يعني في وسطه بحيث ينالهم برد التسييم وروح الهواء ، ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حرّ الشمس ، لا في طلوعها ولا في غروبها . ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ ، ثناء عليهم . ﴿وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ .

سئل عنه ، فقال: «إِنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى يُضِلُّ الظَّالِمِينَ يوم القيامة عن دار كرامته ، ويهدي أهل الإيمان والعمل الصالح إلى جنته ، كما قال عز وجل: "وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَفَعَلَ اللَّهُ مَا يَشَاءُ"١ وقال: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ"٢» .٣

﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَظًا﴾ قال: «ترى أعينهم مفتوحة»٤ ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ : «نيام»٥ ﴿وَنُقَلِّبُهَا﴾ في رقدتهم ﴿ذَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ الشَّمَالِ﴾ كيلا تأكل الأرض ما يليها من

١- إبراهيم ١٤: ٢٧ .

٢- يونس ١٠: ٩ .

٣- التوحيد ٢٤١: الباب ٣٥ ، الحديث ١: معاني الأخبار: ٢١ ، الحديث ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ و ٥ - القتي ٢: ٣٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

أبدانهم على طول الزمان .

قال: «لهم في كل سنة نقلتان ، ينامون ستة أشهر على جنوبهم الأيمن ، وستة أشهر على جنوبهم الأيسر»<sup>١</sup>.

﴿وَكُلُّهُمْ بِاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾: «بالفناء»<sup>٢</sup> ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوُثِّتَ مِنْهُمْ فِرَاراً﴾: لَهَرَبَتْ منهم ﴿وَكَمُلْتِ مِنْهُمْ رُغْباً﴾: خوفاً يملأ صدرك ، لما ألبسهم الله من الهيبة . قال: «إنّ ذلك لم يعن به النبي ﷺ ، إنّما عني به المؤمنون بعضهم لبعض ، لكنّه حالهم التي هم عليها»<sup>٣</sup>.

﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ﴾: وكما أنماهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا ﴿لِيَسْأَلُوا بَيْنَهُمْ﴾: ليسأل بعضهم بعضاً ، فيتعرّفوا حالهم وما صنع الله بهم ، فيزدادوا يقيناً إلى يقينهم ، ويستبصروا به أمر البعث . ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قال: «فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا: نمنا يوماً أو بعض يوم»<sup>٤</sup> . ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ﴾: بفصّتكم ﴿هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً﴾: أي الأظعمة أطيب . قال: «أزكى طعاماً التمر»<sup>٥</sup> . ﴿فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ ولْيَتَكَلَّفِ اللَّطْفَ فِي التَّخَفِّيِ وَالتَّنَكُّرِ ، حتّى لا يعرفَ ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ .

﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾: إن يظفروا بكم ، يعني أهل المدينة ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾: يقتلوكم بالرّجم ، وهي أخبث قتلة ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾: يصيرونكم إليها كرهاً ﴿وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾: إن دخلتم في ملّتهم .

قال: «فجاء ذلك الرّجل فرأى المدينة بخلاف الذي عهدّها ، ورأى قوماً بخلاف أولئك ، لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم . فقالوا له: من أنت ومن أين جئت؟

١ و ٢ - ٤ - القمي ٢: ٣٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - العياشي ٢: ٣٢٤ ، الحديث: ١٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥ - المحاسن: ٥٣١ ، الحديث: ٧٧٩ ، عن أحدهما عليه السلام .

فأخبرهم . فخرج مَلِكُ تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم ، حتَّى وقفوا على باب الكهف ، وأقبلوا يتطلَّعون فيه ، فقال بعضهم: هؤلاء ثلاثة ورباعهم كلبهم إلى آخر ما قال الله . قال: وحجبهم الله عزَّ وجلَّ بحجاب من الرَّعب ، فلم يكن أحد يقدر بالدَّخول عليهم غير صاحبهم ، فإنَّه لمَّا دخل إليهم وجدهم خائفين أن يكون أصحاب دقيانوس شعروا بهم ، فأخبرهم صاحبهم: أنَّهم كانوا نائمين هذا الزَّمن الطَّويل ، وأنَّهم آية للنَّاس ، فبكوا ، وسألوا الله أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا<sup>١</sup> .

﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾: وكما أماناهم وبعثناهم ليزدادوا بصيرة ، أطلَّعنا عليهم أهل مدينتهم ﴿لِيَعْلَمُوا﴾: ليعلم الَّذِينَ أطلَّعناهم على حالهم ﴿أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ لأنَّ حالهم في نومهم وانتباههم ، كحال من يموت ويبعث .

وفي الحديث النبوي: «كما تنامون تموتون ، وكما تستيقظون تبعثون»<sup>٢</sup> .

وفي آخر: «التَّوَمُّ أخ الموت»<sup>٣</sup> .

وفي حديث الرَّجعة: «وقد رجع إلى الدُّنيا مَن مات خلق كثير ، منهم أصحاب الكهف ، أماتهم الله ثلاثمائة عام وتسعة ، ثمَّ بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ، ليقطع حجَّتهم وليريهم قدرته ، وليعلموا أنَّ البعث حقٌّ»<sup>٤</sup> .

﴿إِذْ يَسْتَنَازِعُونَ﴾: أعثرنا عليهم حين يتنازعون ﴿يَبْتَهِمُ أَمْرَهُمْ﴾ قيل: أمر دينهم ؛ وكان بعضهم يقول: تبعث الأرواح مجرَّدة ، وبعضهم يقول: تبعثان معاً . وقيل: أمر الفتية

١- القمي ٢: ٣٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٥: ٢٦١ ، ذيل الآية ٤٢ من سورة الزمر ؛ وروضة الواعظين: ٥٣ ، مع تفاوت يسير .

٣- فيض القدير ٦: ٣٠٠ ، الحديث: ٩٢٢٥ ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٤- الاحتجاج ٢: ٨٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- البيضاوي ٣: ٢٢٠ ؛ الكشف ٢: ٤٧٧ .

حين توفاهم ثانياً، وكان بعضهم يقول: ماتوا، وبعضهم يقول: ناموا كنومهم أول مرة<sup>١</sup>. ﴿فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا﴾ حين توفاهم ثانياً ﴿رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾. اعتراض. ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ﴾ من المسلمين وملِكهم ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم.

قال: «قال الملك: ينبغي أن يُبنى هاهنا مسجدٌ ونزوره، فإن هؤلاء قوم مؤمنون»<sup>٢</sup>. ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَايَهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ يعني أهل المدينة وملِكهم، كما سبق. وقيل: بل يعني بهم الخائضين في قصتهم، في عهد نبيِّنا ﷺ من أهل الكتاب والمؤمنين<sup>٣</sup>. ﴿وَيَقُولُونَ خُمُسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ يرمون رميةً بالخبر الخفي. والقمي: ظناً بالغيب ما يستفتونهم<sup>٤</sup>. ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

في حديث: «من يخرج مع القائم عليه السلام فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً، قال: وسبعة من أهل الكهف»<sup>٥</sup>.

﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾: ولا تجادل أهل الكتاب في شأن الفتية إلا جدالاً ظاهراً غير متعمق فيه، وهو أن تقص عليهم بما أوحى إليك من غير تجهيل لهم، والرد عليهم ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾. القمي يقول: حسبك ما قصصنا عليك من أمرهم، ولا تسأل أحداً من أهل الكتاب عنهم<sup>٦</sup>.

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ﴾ تعزم عليه ﴿إِنِّي فاعِلٌ ذَلِكْ غَدًا﴾.

١- البيضاوي ٣: ٢٢٠.

٢- القمي ٢: ٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- البيضاوي ٣: ٢٢٠؛ الكشف ٢: ٤٧٨.

٤- القمي ٢: ٣٤، وفي «ب»: «ما يستفتونهم».

٥- روضة الواعظين: ٢٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- القمي ٢: ٣٤.

﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ إِلَّا مَتَلَبَسًا<sup>١</sup> بِمَشِيئَتِهِ ، قَائِلًا: إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ يعني إذا نسيت الاستثناء ، فاستثنى إذا ذَكَرْتَ .

قال: «للعبد أن يستثني ما بينه وبين أربعين يوماً إذا نسي ؛ إن رسول الله ﷺ أتاه ناس من اليهود فسألوه عن أشياء ، فقال لهم: تعالوا غداً أحدثكم ؛ ولم يستثن ، فاحتبس جبرئيل عليه السلام عنه أربعين يوماً ، ثم أتاه فقال: "وَلَا تَقُولَنَّ" الآية»<sup>٢</sup> .

و ورد: «كانت الأشياء المسؤول عنها: قصّة أصحاب الكهف ، وقصّة موسى عليه السلام مع العالم ، وقصّة ذي القرنين ، ومتى قيام الساعة»<sup>٣</sup> .

﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ قيل: أي يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسي ، أقرب منه رشداً وأدنى خيراً ومنفعة ، أو لما هو أظهر دلالة ، على أنني نبي ، من نبأ أصحاب الكهف<sup>٤</sup> .

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ . قال: «ذلك بسني الشمس ، وهذا بسني القمر»<sup>٥</sup> .

﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾: بمدّة لبثهم ، من الذين اختلفوا فيها من أهل الكتاب . ﴿لَهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَاسْمَعُ﴾: ما أبصره وأسمعه . ذكر بصيغة التّعجب ؛ للدلالة على أن أمره في الإدراك خارج عن حدّ ما عليه إدراك كلّ مبصر وسامع ، إذ لا يحجبه شيء ، ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف ، وصغير وكبير ، وخفيّ وجليّ . ﴿مَا لَهُمْ﴾: ما لأهل السموات والأرض ﴿مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يتولّى أمورهم ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ﴾

١- في «ألف» و«ج»: «ملتبساً» .

٢- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٢٩ ، الحديث: ٤٢٨٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- القمي ٢: ٣١-٣٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- البيضاوي ٣: ٢٢٢ : الكشف ٢: ٤٨٠ .

٥- مجمع البيان ٥-٦: ٤٦٣ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وفيه: «ذاك» بدل «ذلك» .



أَحَدًا ﴿ مِنْهُمْ .

﴿ وَأَنْتَ مَا أَوْجَيْ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ﴾: من القرآن ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾: ملتجأً وموئلاً . يقال: التحد إلى كذا إذا مال إليه .

﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾: احبسها ﴿ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ في طرفي النهار ، أو في مجامع أوقاتهم . قال: «إنما عنى بهما الصلاة»<sup>١</sup> . ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ رضا الله وطاعته ﴿ وَلَا تُعْذِرْ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾: ولا يجاوزهم<sup>٢</sup> نظر إلى غيرهم من أبناء الدنيا ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ بالخذلان ﴿ وَأَتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾: إفراطاً وتجاوزاً للحدِّ ، وتبذلاً للحقِّ وراء ظهره .

القمي: نزلت في سلمان الفارسي رضي الله عنه . كان عليه كساء فيه يكون طعامه ، وهو دثاره ورداؤه ، وكان كساء من صوف ، فدخل عيينة بن حصين على رسول الله ﷺ وسلمان عنده ، فتأذى بريح كساء سلمان ، وقد كان عرق فيه ، وكان يوماً شديداً الحرِّ . فقال: يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا وحزبه<sup>٣</sup> من عندك ، فإذا نحن خرجنا فأدخل من شئت<sup>٤</sup> .

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ . قال: «وعيد»<sup>٥</sup> . ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾: فسطاطها؛ شبه به ما يحيط بهم من النار . ﴿ وَإِنْ يَسْتَعْشِئُوا ﴾ من العطش ﴿ يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴾: «كدردى الزيت المغلي» . كذا ورد<sup>٦</sup> . ﴿ يَشْوِي الْوُجُوهُ ﴾ إذا قدَّمَ ليشرب ، من فرط حرارته ﴿ بِئْسَ الشَّرَابُ ﴾: المهل

١- العياشي ٢: ٣٢٦ ، الحديث: ٢٥ ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام ، وفيه: «بها» .

٢- في «ألف»: «ولا تجاوز» .

٣- في المصدر: «واصرفه» .

٤- القمي ٢: ٣٤ .

٥- العياشي ٢: ٣٢٦ ، الحديث: ٢٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- القمي ٢: ٣٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿وَسَاءَتْ النَّارُ مُرْتَفَقًا﴾: مُتَّكَأ؛ من المِرْفَقِ، وهو يشاكل قوله: "وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا".  
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾.  
 ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ مما رَقَّ من الديباج وما غَلِظَ منه  
 ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾. قال: «الأرائك: السرر عليها الحجال»<sup>١</sup>. ﴿نِعْمَ الثَّوَابُ﴾  
 الجنة ونعيمها ﴿وَحَسُنَتْ الْأَرَائِكُ﴾ مُرْتَفَقًا.

أقول: وكان الثياب الخضر كناية عن أبدانهم المثالية البرزخية، المتوسطة بين سواد هذا العالم وبياض العالم الأعلى، فإن الخضرة مركبة من سواد وبياض، والرقّة والغلظ كنايةان عن تفاوتهما في مراتب اللطافة.

﴿وَأَصْرِبَ لَهُمْ مَثَلًا﴾ للكافر والمؤمن ﴿رَجُلَيْنِ﴾: حال رجلين ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾: بستانين ﴿مِنْ أَغْنَابٍ﴾: من الكروم ﴿وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ﴾: وجعلنا النخل محيطة بهما ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾ ليكون كلّ منهما جامعاً للأقوات والفواكه على شكل حسن وترتيب أنيق.

﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾: ثمرها ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ﴾: ولم تنقص من أكلها ﴿شَيْئًا﴾ كما يكون في سائر البساتين، فإن الثمار تتم في عام وتنقص<sup>٢</sup> في عام غالباً ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾ ليدوم شربهما ويزيد بهاؤهما.

﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾: [مال كثير، وعلى قراءة بضمّتين:]<sup>٣</sup> أنواع من المال سوى الجنّتين؛ من ثمر ماله إذا كثره<sup>٤</sup> ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾: يُرَاجِعُهُ في الكلام ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ

١- القمّي ٢: ٢١٦، عن أبي جعفر عليه السلام، في ذيل الآية: ٥٦ من سورة يس.

٢- في «الف»: «يتم في عام وينقص».

٣- ما بين المعقوفتين من «ج».

٤- في «الف» و«ب»: «إذا كثره».

مالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا: أولاداً وأعواناً .

﴿وَدَخَلَ جَنَّتُهُ﴾ بصاحبه ؛ يطوف به فيها ، ويفاخِرُه بها ، وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ: ضارٌّ لها بعُجْبِه وكُفْرِه ﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ﴾: تَفْنَى ﴿هَذِهِ﴾ يعني هذه الجنة <sup>١</sup> ﴿أَبَدًا﴾ طول أَمَلِه ، وتمادي غفلته ، واغتراره بمُهْلَتِه .

﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي﴾ بالبعث كما زعمت ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾: مَرَجِعًا وعاقبةً .  
﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾ .

﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ . أَصْلُهُ: لكن أنا . ﴿وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ .  
﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ﴾: وهَلَّا قُلْتَ عند دخولها: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ﴾: ما شاء الله كائن ؛ إقراراً بآثانها وما فيها بمشيئة الله ، إن شاء أبقاها وإن شاء أبادها .  
﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ اعترافاً بالعجز على نفسك ، وبالقدرة لله ، وأنّ ما تيسّر لك من عمارتها وتديرها فيمعونته وإقداره . ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ .

﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ﴾ في الدنيا أو في الآخرة ، لإيماني ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا﴾: على جَنَّتِكَ لكفرك ﴿حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ﴾: مَرَامِي من عذابه ، كصاعقة ونحوها ﴿فَتَصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾: أرضاً مَلْسَاءً <sup>٢</sup> يُزَلَقُ <sup>٣</sup> عليها ؛ باستئصال نباتها وأشجارها . والقمي: محترقاً <sup>٤</sup> .

١- في «الف»: «يعني الجنة» .

٢- مَلْسَاءُ الشيء - من باتي: تعب وقرب - مَلْسَاءُ: إذا لم يكن له شيء يُستمسك به وقد لَانَ؛ فهو أَمْلَسُ ، والأُنثى: مَلْسَاءُ . المصباح المنير ٢: ٢٧٩ (ملس) .

٣- زَلَقَتِ القدم: لم تثبت حتى سَقَطَتْ . المصباح المنير ١: ٣٠٨ (زلق) .

٤- القمي ٢: ٣٥ .

﴿أَوْ يُضْبَحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾: غائراً في الأرض ﴿فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ .  
 ﴿وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾: وأهلك أمواله حسبما أنذره صاحبه . روي «إن الله أرسل عليها ناراً ، فأهلكها وغار ماؤها»<sup>١</sup> . ﴿فَأَصْبَحَ يَقْلُبُ كَفَّيْهِ﴾ ظهر البطن ، تلهفاً وتحسراً ﴿عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾: ساقطة ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾ يعني سقطت عروش كرومها على الأرض ، وسقطت الكروم فوقها ﴿وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ .  
 ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ﴾ بدفع الإهلاك ، أو ردّ المهلك ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فإنّه القادر على ذلك وحده ﴿وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا﴾: ممتنعاً عن انتقام الله منه .  
 ﴿هُنَالِكَ﴾: في ذلك المقام وتلك الحال ، أو في الآخرة ﴿الْوَلَايَةُ﴾: النّصرة ، إن فتحت الواو ؛ والسّلطان والملك ، إن كسرتها . ﴿لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ لأوليائه .  
 ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ في زهرتها<sup>٢</sup> وسرعة زوالها ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾: تكاثف بسببه والتفّ ، حتّى خالط بعضه بعضاً ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾: مهشوماً مكسوراً ﴿تَذُرُّهُ الرِّيَّاحُ﴾: تفرّقه ، فيصير كأن لم يكن ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ .  
 ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾: وأعمال الخير والبرّ التي تبقى ثمرتها أبد الآباد ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ من المال والبنين ﴿ثَوَابًا﴾: عائدة<sup>٣</sup> ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ لأنّ صاحبها ينال في الآخرة ما كان يأمل بها في الدّنيا .  
 قال: «هي الصّلوات الخمس»<sup>٤</sup> .

١- مجمع البيان ٥-٦: ٤٧٢ .

٢- زهرة الدنيا: غصارتها وحشنها . الصّاح ٢: ٦٧٤ (زهر) .

٣- في «ب» : «فائدة» .

٤- مجمع البيان ٥-٦: ٤٧٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

وقال: «إِنَّ مِنَ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ الْقِيَامَ لَصَلَاةِ اللَّيْلِ»<sup>١</sup>.

وفي رواية: «التَّسْبِيحَاتِ الْأَرْبَعُ»<sup>٢</sup>.

وفي أخرى: «لَا تَسْتَغْفِرُ مَوَدَّتَنَا، فَإِنَّهَا مِنَ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ»<sup>٣</sup>.

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾: نسيّرها في الجوّ ونجعلها هباءً منبثّاً ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ

بَارِزَةً﴾: بادية برزت من تحت الجبال، ليس عليها ما يسترها ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ﴾: وجمعناهم

إلى الموقف ﴿فَلَمْ نُعَادِرْ﴾: فلم نترك ﴿مِنْهُمْ أَحَدًا﴾.

﴿وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾: ترى<sup>٤</sup> جماعتهم كما يرى كلّ واحد منهم، لا يحجب

أحدُ أحدًا. قال: «هم يومئذ عشرون ومائة ألف صفّ في عرض الأرض»<sup>٥</sup>.

﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: لا شيء معكم من المال والولد ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ

نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾: وقتاً لا نجاز الوعد.

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾: صحائف الأعمال ﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾:

خائفين من الذنوب ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا هَذَا الْكِتَابِ﴾: تعجيباً من شأنه. ﴿لَا يُعَادِرُ

صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾: مكتوباً.

﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.

قال: «إذا كان يوم القيامة دُفِعَ إلى الإنسان كتابه، ثم قيل له: اقرأه، فيقرأ<sup>٦</sup> ما فيه،

فيذكره، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم إلا ذكره، كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا:

١- مجمع البيان ٥- ٦: ٤٧٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «القيام بالليل لصلاة الليل».

٢- الكافي ٢: ٥٠٦، الحديث: ٤، القمي ٢: ٥٣، عن أبي جعفر عليه السلام؛ معاني الأخبار: ٣٢٤، الحديث: ١؛ العياشي ٢: ٣٢٧، الحديث: ٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، بالمضمون.

٣- مجمع البيان ٥- ٦: ٤٧٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- في «ألف»: «يرى».

٥- الاحتجاج ٢: ٩٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- في المصدر: «فيعرف».

”يا ويلتنا“ الآية»<sup>١</sup>.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ سبق تفسيره<sup>٢</sup>. وإنما كرر في مواضع؛ لكونه مقدمة للأمر المقصود بيانها في تلك المحال، وهكذا كل تكرير في القرآن. ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ﴾: فخرج ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفْتَضَحْدُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ فتطيعونهم بدل طاعتي ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ يَبْسُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ من الله إبليس وذريته.

﴿مَا أَشْهَدُتُهُمْ﴾: ما أحضرت إبليس وذريته أو<sup>٣</sup> رؤساء المشركين، وبالجملة شياطين الجن والإنس ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ اعتضاداً بهم ﴿وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ﴾: ولا أحضرت بعضهم خلق بعض ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾.

قال: «إن رسول الله ﷺ قال: اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام، فأنزل الله هذه الآية يعنيهما»<sup>٥</sup>.

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أي: زعتم أنهم شركائي؛ توبيخ وتبكيت، والمراد ما عبد «من دونه» من الجن والإنس وغيرهما ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾: مهلكاً يشتركون فيه، وهو وادٍ من أودية جهنم.

﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا﴾. قال: «يعني أيقنوا أنهم داخلوها»<sup>٦</sup>. ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾.

١- العياشي ٢: ٣٢٨، الحديث: ٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- في سورة البقرة، الآية ٣٤.

٣- في «ب»: «ورؤساء».

٤- في المصدر: «أعز الدين».

٥- العياشي ٢: ٣٢٨، الحديث: ٣٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- التوحيد: ٢٦٧، الباب: ٣٦، ذيل الحديث الطويل: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.



﴿وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ: إِلَّا  
انتظار أن تأتيهم ﴿سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ وهي الإهلاك والاستيصال. ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ﴾:  
عذاب الآخرة ﴿قُبْلًا﴾: عياناً.

﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ  
لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾: ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويطلوه ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا  
أُنذِرُوا هُزُوًا﴾.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ من الكفر  
والمعاصي، فلم يتفكر في عاقبتها ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾: تمنعهم أن  
يفقهوه ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ يمنعهم أن يسمعوه ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا  
أَبَدًا﴾ لا تحقيقاً لأنهم لا يفقهون، ولا تقليداً لأنهم لا يسمعون.

﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ  
مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا﴾: ملجأً ومنجى.

﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ﴾: قرى عاد وثمود وأضرابهم ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ مثل ظلم قريش  
بالتكذيب والمراء وأنواع المعاصي ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ وقتاً معلوماً، فليعتبروا  
بهم، ولا يغتروا بتأخر العذاب عنهم.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ﴾ قال: «هو يوشع بن نون»<sup>٢</sup>. ﴿لَا أَبْرَحُ﴾ قال: «لا أزال أسير»<sup>٣</sup>.  
﴿حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾: ملتقى بحري فارس والروم، وهو المكان الذي وعد فيه  
موسى لقاء الخضر ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾: أو أسير زماناً طويلاً. قال: «الحُقُب: ثمانون سنة»<sup>٤</sup>.

١- في «الف»: «بتأخير».

٢- العياشي ٢: ٣٣٠، الحديث: ٤٢؛ القمي ٢: ٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- القمي ٢: ٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- القمي ٢: ٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

ورد: «إِنَّ مُوسَى قَالَ فِي نَفْسِهِ: مَا أَرَى أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقًا أَعْلَمَ مِنِّي ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جَبْرِئِيلَ: أَدْرِكْ عَبْدِي مُوسَى قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ ، وَقُلْ لَهُ: إِنَّ عِنْدَ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ رَجُلًا عَابِدًا ، فَاتَّبِعْهُ وَتَعَلَّمْ مِنْهُ»<sup>١</sup>.

الْقَمِّي: «فَنَزَلَ جَبْرِئِيلُ عَلَى مُوسَى وَأَخْبَرَهُ ، وَذَلَّ مُوسَى فِي نَفْسِهِ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ أَخْطَأَ ، وَدَخَلَ الرَّعْبَ ، وَقَالَ لَوْصِيَّهُ يَوْشَعَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَتَّبِعَ رَجُلًا عِنْدَ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ ، وَأَتَعَلَّمَ مِنْهُ ، فَتَرَوْدُ يَوْشَعَ حَتَّى مَمْلُوحًا وَخَرَجَا»<sup>٢</sup>.

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾: تَرَكَاهُ ﴿ فَاتَّخَذَ ﴾ الْحَوْتُ ﴿ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾: مَسْلُكًا.

الْقَمِّي: «فَلَمَّا بَلَغَا ذَلِكَ الْمَكَانَ وَجَدَا رَجُلًا مُسْتَلْقِيًا عَلَى قَفَاهُ ؛ فَلَمْ يَعْرِفَاهُ ، فَأَخْرَجَ وَصِيَّ مُوسَى الْحَوْتُ وَغَسَلَهُ بِالْمَاءِ وَوَضَعَهُ عَلَى الصَّخْرَةِ ، وَمَضَى وَنَسِيَ الْحَوْتُ ، وَكَانَ ذَلِكَ الْمَاءُ مَاءَ الْحَيَوَانِ ، فَحَيِيَ الْحَوْتُ وَدَخَلَ فِي الْمَاءِ» الْحَدِيثُ<sup>٣</sup>.

وَفِي رِوَايَةٍ: «فَانْطَلَقَ الْفَتَى يَغْسِلُ الْحَوْتُ فِي الْعَيْنِ ، فَاضْطَرَبَ فِي يَدِهِ حَتَّى خَدَشَهُ وَتَقَلَّتْ مِنْهُ ، وَنَسِيَهُ الْفَتَى»<sup>٤</sup>.

وَفِي أُخْرَى: «فَقَطَرَتْ قَطْرَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَاضْطَرَبَ الْحَوْتُ ، ثُمَّ جَعَلَ يَثْبُ<sup>٥</sup> إِلَى الْبَحْرِ»<sup>٦</sup>.

﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا ﴾ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴿ قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا ﴾: مَا نَتَغَدَّى بِهِ ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ

١ - عِلَلُ الشَّرَائِعِ ١: ٥٩ ، الْبَابُ: ٥٤ ، الْحَدِيثُ: ١ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَفِي الْعِيَاشِيِّ ٢: ٣٣٢ ، الْحَدِيثُ: ٤٧ :

وَالْقَمِّي ٢: ٣٧ ، مَا يَقْرُبُ مِنْهُ .

٢ - الْقَمِّي ٢: ٣٧ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ .

٣ - الْقَمِّي ٢: ٣٧ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ .

٤ - الْعِيَاشِيُّ ٢: ٣٢٩ ، الْحَدِيثُ ٤١ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

٥ - وَتَبَّ يَثْبُ الْعَامَّةُ تَسْتَعْمَلُهُ بِمَعْنَى الْمُبَادَرَةِ وَالْمَسَارَعَةِ. الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ ٢: ٣٦٣ (وَتَبَّ).

٦ - الْمَصْدَرُ: ٣٣٢ ، الْحَدِيثُ: ٤٧ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا: عَنَاء . قال: «وإنما أعيأ حيث جاوزا الوقت»<sup>١</sup>. ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ﴾ ما دهاني ﴿إِذْ أَوْثِنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ﴾: تركته وفقدته، أو نسيْتُ ذكر حاله وما رأيتُ منه لك ﴿وَمَا أَنْسَانِيَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾. ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾. قال: «قال ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده»<sup>٢</sup>. وذلك لأن أمر الحوت كان آيته كما أخبر به. ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾: فرجعا في الطريق الذي جاء فيه، يتبعان آثارهما اتباعاً.

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا﴾ قال: «هو الخضر عليه السلام»<sup>٣</sup>. قال: «وكان نبياً مرسلأ بعثه الله إلى قومه، فدعاهم إلى توحيده، والإقرار بأنبيائه ورُسُله وكتبه، وكانت آيته أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا اهتزت خضراء، وإنما سمي خضراً لذلك، وكان اسمه بلياً بن ملكا بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح»<sup>٥</sup>.

﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ هي الوحي والنبوة ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ قيل: أي: ممّا يختصّ بنا من العلم، وهو علم الغيوب<sup>٦</sup>.

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾.

﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾. قال: «قال: لأنني وكَلْتُ بأمر لا تطيقه، وأنت وكَلْتُ بأمر لا أطيقه. قال موسى: بل أستطيع معك صبراً، فقال الخضر: إنَّ القياس لا مجال

١- العياشي ٢: ٣٣٢، الحديث: ٤٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- القمي ٢: ٣٨، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- المصدر، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام: علل الشرائع ١: ٦٠، الباب: ٥٤، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- في «ألف» و«ج»: «أرفخشيد».

٥- علل الشرائع ١: ٥٩، الباب: ٥٤، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٦- في «ب»: «ما يختص».

٧- البيضاوي ٣: ٢٣١، الكشف ٢: ٤٩٢.

له في علم الله وأمره»<sup>١</sup>. قال: «وكان موسى أعلم من الخضر»<sup>٢</sup>.

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾.

﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾. قال: «فقال له ذلك وهو

خاضع له ، يستلطفه على نفسه كي يقبله»<sup>٣</sup>. قال: «فلما استثنى المشية قبله»<sup>٤</sup>.

﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُخْبِتَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾. قال: «يقول: لا

تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره عليّ ، حتى أخبرك أنا بخبره ، قال: نعم»<sup>٥</sup>.

﴿فَانْطَلَقَا﴾ على الساحل يطلبان السفينة ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾

الخضر ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿أَخْرَقَتَهَا لِنَفْسٍ أُهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ : عظيمًا. القمي: «هو

المنكر ، وكان موسى ينكر الظلم ، فأعظم ما رأى»<sup>٦</sup>.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾.

﴿قَالَ لَا تَأْخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾: ولا تغشني عسراً من

أمري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي ، فإن ذلك يعسر عليّ متابعتك .

روي: «كانت الأولى من موسى نسياناً»<sup>٧</sup>.

﴿فَانْطَلَقَا﴾ أي: بعد ما خرجا من السفينة ﴿حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾ من غير ترو

واستكشاف حال ﴿قَالَ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾: طاهرة من الذنوب .

قال: «إنه كان حسن الوجه ، كأنه قطعة قمر ، وفي أذنيه درّتان ، وكان يلعب بين

١ - علل الشرائع ١: ٦٠ ، ذيل الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه «بعلم» بدل «بأمر» في الموضعين .

٢ - العياشي ٢: ٣٣٠ ، الحديث: ٤٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - المصدر: ٣٣١ ، الحديث: ٤٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه: «يستعطفه» .

٤ - علل الشرائع ١: ٦٠ ، الباب: ٥٤ ، ذيل الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥ - القمي ٢: ٣٨ - ٣٩ ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

٦ - القمي ٢: ٤٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفيه: «هو المنكر» .

٧ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٤٨١ ؛ تفسير البغوي ٣: ١٧٤ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

الصَّيَّان»<sup>١</sup>.

﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾: من غير أن قتلت نفساً فتقاد بها ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكَرًا﴾ أي: منكراً.  
قال: «فغضب موسى، وأخذ بتلاييه<sup>٢</sup> و"قَالَ أَقْتُلْتُ" الآية. قال الخضر: إن العقول لا تحكم على أمر الله، بل أمر الله يحكم عليها، فسلم لما ترى مني، واصبر عليه، فقد كنتُ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا»<sup>٣</sup>.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾. في زيادة «لك» زيادة عتاب على رفض الوصية.

﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾: قد وجدت عذراً من قبلي لما خالفتك ثلاث مرّات.

روي: «وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما»<sup>٤</sup>. «وأنه لو لبث مع صاحبه، لأبصر أعجب الأعاجيب»<sup>٥</sup>.

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ قال: «هي الناصرة، وإليها تنسب النصراري»<sup>٦</sup>.  
﴿اسْتَطَعْنَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾: يداني أن يسقط؛ أسترعيرت الإرادة للمشاركة. ﴿فَأَقَامَهُ﴾ قال: «بوضع يده عليه»<sup>٧</sup>. ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ

١- القمي ٢: ٣٩، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، مع تقدّم وتأخّر.

٢- لَبَّيْهُ تَلْبِيّاً: جَمَعَ ثِيَابَهُ عِنْدَ نَحْرِهِ فِي الْخُصُومَةِ، ثُمَّ جَرَّه. القاموس المحيط ١: ١٣٢ (اللب).

٣- علل الشرائع ١: ٦٠-٦١، الباب: ٥٤، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- صحيح البخاري ٣: ١٥٤، كتاب تفسير القرآن؛ سنن الترمذي ٤: ٣٧٣، أبواب تفسير القرآن، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٥- الكشف ٢: ٤٩٤، عن النبي صلى الله عليه وآله. وفي صحيح مسلم ٤: ١٨٥١، كتاب الفضائل، الباب: ٤٦، الحديث: ١٧٢؛ وسنن أبي داود ٤: ٢٨٦، الحديث: ٣٩٨٤، ما يقرب منه.

٦- علل الشرائع ١: ٦١، الباب: ٥٤، ذيل الحديث: ١؛ العياشي ٢: ٣٣٣، الحديث: ٤٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- علل الشرائع ١: ٦١، الباب: ٥٤، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

لَا تَجِدُ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿١﴾ قال: «خبراً نأكله ، فقد جعنا» .

﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ .

﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ . في قراءتهم عليه السلام: «كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ»<sup>٢</sup> . قال: «وإذا كانت معيوبة لم يأخذ منها شيئاً»<sup>٣</sup> .

﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾ في قراءتهم عليه السلام: «وهو طبع كافرًا»<sup>٤</sup> .  
﴿ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا ﴾: أن يغشيها ﴿ طُعْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ .

قال: «علم الله أنه إن بقي كفر أبواه ، وافتتننا به وضلاً بإضلاله ، فأمرني الله بقتله ، وأراد بذلك نقلهم إلى محل كرامته في العاقبة»<sup>٥</sup> .

﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً ﴾: ولداً خيراً منه ؛ طهارة من الذنوب والأخلاق الرديئة ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾: رحمة وعطفاً على والديه .

قال: «إتھما أبدلا بالغلام المقتول ابنة ، فولد منها سبعون نبياً»<sup>٦</sup> .

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

قال: «كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا

١- العياشي ٢: ٣٣٣ ، الحديث: ٤٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٥- ٦: ٤٨١ ، عن أمير المؤمنين والباقر والصادق عليهم السلام .

٣- القمي ٢: ٣٩ ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

٤- العياشي ٢: ٣٣٦ ، الحديث: ٥٥ ، عن أحدهما عليه السلام ؛ علل الشرائع ١: ٦١ ، الباب: ٥٤ ، ذيل الحديث: ١ ؛ القمي

٢: ٣٩ ؛ مجمع البيان ٥- ٦: ٤٨٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- علل الشرائع ١: ٦١ ، الباب: ٥٤ ، ذيل الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- الكافي ٦: ٧ ، الحديث: ١١ ؛ من لا يحضره الفقيه ٣: ٣١٧ ، الحديث: ١٥٤٢ ؛ العياشي ٢: ٣٣٦ ، الحديث:

٦٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ العياشي ٢: ٣٣٧ ، الحديث: ٦١ ، عن أحدهما عليه السلام .

اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، عَجِبْتَ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ ، كَيْفَ يَفْرَحُ ! عَجِبْتَ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ ، كَيْفَ يَحْزَنُ ! عَجِبْتَ لِمَنْ يَذْكُرُ النَّارَ ، كَيْفَ يَضْحَكُ ! عَجِبْتَ لِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَتَضَرَّعَ أَهْلُهَا حَالاً بَعْدَ حَالٍ ، كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا<sup>١</sup> . وفيه روايات أخر يقرب بعضها من بعض<sup>٢</sup> .  
﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ : وَإِنَّمَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ حُذِفَ التَّاءُ تَخْفِيفًا .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ قُلُ سَأَلْتُمْ عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ ورد: «إِنَّهُ سِئْلٌ عَنْ طَائِفٍ طَافَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ ، مَنْ هُوَ؟ وَمَا قِصَّتُهُ؟ فَتَزَلَتْ»<sup>٣</sup> .

«وَسِئْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُ أَنْبِيَاءُ كَانَ أَمَ مَلِكًا؟ فَقَالَ: لَا نَبِيًّا وَلَا مَلِكًا ، عَبْدٌ أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَنَصَحَ لِلَّهِ فَنَصَحَ لَهُ ، فَبَعَثَهُ إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ ، فَغَابَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَغِيبَ ، ثُمَّ بَعَثَهُ الثَّانِيَةَ ، فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسَرِ ، فَغَابَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ بَعَثَهُ الثَّلَاثَةَ ، فَمَكَّنَ اللَّهُ لَهُ فِي الْأَرْضِ ، وَفِيكُمْ مِثْلُهُ ، يَعْنِي نَفْسَهُ»<sup>٤</sup> . وفي رواية: «فَقَتَلُوهُ»<sup>٥</sup> . مكان: فغاب عنهم . وفي [رواية]<sup>٦</sup> أخرى: «فَأَمَاتَهُ اللَّهُ خَمْسَمِائَةَ عَامًا»<sup>٧</sup> . وورد: «إِنْ اسْمُهُ عِيَّاش»<sup>٨</sup> .

﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ أرادَهُ وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ ﴿ سَبَبًا ﴾ : وَصَلَةُ

١- معاني الأخبار: ٢٠٠ ، الحديث ١ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام : القمي ٢ : ٤٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- الكافي ٢ : ٥٨ ، الحديث ٦ و ٥٩ ، الحديث ٩ : الخصال ١ : ٢٣٦ ، الحديث ٧٩ : معاني الأخبار : ٢٠٠ ، الحديث ١ .

٣- القمي ٢ : ٤٠ .

٤- المصدر : ٤١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- العياشي ٢ : ٣٤٠ ، الحديث ٧٣ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٦- الزيادة من «ألف» .

٧- القمي ٢ : ٤٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٨- العياشي ٢ : ٣٤٠ ، الحديث ٧٥ و ٣٥٠ ، الحديث ٨١ : الخصال ١ : ٢٤٨ ، الحديث ١١٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

توصله إليه ؛ من العلم والقدرة والآلة . و ورد: «أي: دليلاً»<sup>١</sup> . قال: «سخرَ الله له السحاب ، ويسر له الأسباب ، وبسط له التور ، وكان الليل والنهار عليه سواء»<sup>٢</sup> .

﴿ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴾ أي: فأراد بلوغ المغرب ، فأتبع سبباً يوصله إليه .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ أي: ذات حمأة ، وهي الطين الأسود . وعلى قراءة حامية ، أي: حارة . ورد: «في عين حامية ، في بحر دون المدينة التي ممّا يلي المغرب ، يعني جابلقا»<sup>٣</sup> .<sup>٤</sup> ﴿ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ﴾ : ناساً كفرة ﴿ قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ ﴾ أي: بالقتل على كفرهم ﴿ وَإِنَّمَا أَنْتَ تُخَذِّلُ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ بإرشادهم وتعليمهم الشرايع .

﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ أي: نفسه بإصراره على كفره ﴿ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ﴾ قال: «بعذاب الدنيا»<sup>٥</sup> . ﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ ﴾ قال: «في مرجعه»<sup>٦</sup> . ﴿ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا ﴾ : منكرًا لم يعهد مثله في الآخرة . قال: «أي: في التار»<sup>٧</sup> .

﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا ﴾ : ممّا نأمر به من الخراج وغيره ﴿ يُسْرًا ﴾ : سهلاً متيسراً غير شاق .  
﴿ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴾ يوصله إلى المشرق .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ ﴾ . قيل: يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه<sup>٨</sup> أولاً؛

١- القمي ٢: ٤٢ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢- كمال الدين ٢: ٣٩٣ ، الحديث: ٢ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ؛ الخرائج ٣: ١١٧٤ ، الحديث: ٦٨ ، عن العسكري عليه السلام ، مع تفاوت يسير .

٣- جابلق: روى أبو روح عن الضحاك عن ابن عباس أن جابلق مدينة بأقصى المغرب ، وأهلها من ولد عاد ، وأهل جابر من ولد ثمود ، ففي كل واحدة منهما بقايا ولد موسى عليه السلام . معجم البلدان ٢: ٩١ .

٤- العياشي ٢: ٣٥٠ ، الحديث: ٨٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥ و ٦- العياشي ٢: ٣٤٢ ، ذيل الحديث: ٧٩ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٧- القمي ٢: ٤١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٨- في «ألف»: «تطلع عليه الشمس» .



من معمورة الأرض<sup>١</sup>. ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾ .  
 قال: «ورد على قوم قد أحرقتهم<sup>٢</sup> الشمس ، وغيرت أجسادهم وألوانهم ، حتى صيرتهم كالظلمة»<sup>٣</sup>. قال: «لم يعلموا صنعة البيوت»<sup>٤</sup>. والقمي: لم يعلموا صنعة الثياب<sup>٥</sup>.  
 ﴿كَذَلِكَ كَانَ أَمْرُهُ﴾ وَقَدْ أَحْطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿من الجنود والآيات والعُدد والأسباب<sup>٦</sup> .

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾: طريقاً ثالثاً معترضاً بين المشرق والمغرب ، آخذاً من الجنوب إلى الشمال . قال: «سبباً في ناحية الظلمة»<sup>٧</sup>.

﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ بين الجبلين المبني بينهما سدّه ﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ لغربة لغتهم ، وقلة فطنتهم .

﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ . قيل: هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح<sup>٨</sup>.  
 وورد: «جميع الترك والسقال<sup>٩</sup> وياجوج ومأجوج والصين من يافث ؛ حيث كانوا»<sup>١٠</sup>.  
 ﴿مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ . قال: «قالوا يا ذا القرنين إن ياجوج ومأجوج خلف هذين

١- البيضاوي ٣: ٢٣٥ .

٢- في «ب»: «أحرقتهم» . وفي «ج»: «أحترقتهم» .

٣- العياشي ٢: ٣٤٢ ، ذيل الحديث: ٧٩ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٤- المصدر: ٣٥٠ ، الحديث: ٨٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- القمي ٢: ٤١ .

٦- في «ب»: «والآلات» .

٧- العياشي ٢: ٣٤٢ ، ذيل الحديث: ٧٩ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٨- البيضاوي ٣: ٢٣٥ .

٩- المشهور على الألسنة بالصاد ؛ وهم جيل من الناس بين بلاد البلغار والقسطنطينية فقط ولكنهم منتشرون في الشمال الشرقي لأوروبا وفي غرب البلغار أيضاً . انظر: تاج العروس ٣: ٦٤ و ٢٠٠ ودائرة المعارف (للفريد وجدي) ٥: ٥٣١ .

١٠- علل الشرائع ١: ٣٢ ، الباب: ٣٨ ، الحديث: ١ عن الهادي عليه السلام .

الجبليين ، وهم يفسدون في الأرض ، إذا كان إِبَانٌ<sup>١</sup> زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدّين ، فرعوا من ثمارنا وزروعنا<sup>٢</sup> ، حتّى لا يبقون منها شيئاً<sup>٣</sup> . ﴿ فَهَلْ تَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً ﴾ قال : «أي: نؤدّيه إليك في كلّ عام»<sup>٤</sup> .

﴿ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً ﴾ .

﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ ممّا تبدّلون لي من الخراج ، ولا حاجة بي إليه ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾ : بقوة فعله ، أو بما أتقوى به من الآلات ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ : حاجزاً حصيناً ، وهو أكبر من السدّ .

﴿ آتُونِي ﴾ : ناولوني ﴿ زُرْتُ الْحَدِيدَ ﴾ : قطعته الكبيرة ﴿ حتّى إذا ساوى بين الصّدقَيْنِ ﴾ : بين جانبي الجبليين ؛ بتنصيدها ﴿ قَالَ أَنْفِخُوا ﴾ أي: قال للعملة: انفخوا في الأكوار ﴿ حتّى إذا جَعَلَهُ ناراً ﴾ : كالنّار بالإحماء ﴿ قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴾ أي: آتوني قطراً أفرغه عليه ، أي: نحاساً .

قال: «احتفروا له جبلَ حديد ، فقلعوا له أمثال اللّبن ، فطرح بعضه على بعض فيما بين الصّدفين ، وكان ذو القرنين أوّل من بنى رَدْمًا على وجه الأرض ، ثمّ جعل عليه الحطب وألّهب فيه النّار ، ووضع عليه المنافيح ؛ فنفخوا عليه . قال: فلمّا ذاب قال: آتوني بقطر ، فاحتفروا له جبلاً من مس ، فطرحوه على الحديد ، فذاب معه واختلط به»<sup>٥</sup> .

﴿ فَمَا أَصْطَاعُوا ﴾ «يعني يأجوج ومأجوج»<sup>٦</sup> . ﴿ أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ : أن يعلوه بالصّعود لارتفاعه وانملاسه ﴿ وَمَا أَصْطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ : لشخنه وصلابته .

﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ﴾ على عباده ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي ﴾ بقيام الساعة ﴿ جَعَلَهُ

١- في «الف» و«ب»: «إِبَان» . وإِبَان الشيء: حينه أو أوّلّه . القاموس المحيط ٤: ١٩٦ (أبن) .

٢- في «ب» و«ج»: «فرعوا في ثمارنا وفي زروعنا» .

٣ و ٤- العياشي ٢: ٣٤٣ ، ذيل الحديث: ٧٩ ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) .

٥ و ٦- العياشي ٢: ٣٤٣ ، ذيل الحديث: ٧٩ ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) .

دَكَاءٌ»: أَرْضاً مُسْتَوِيَةً ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ .

الْقَمِّي: إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان ، انهدم ذلك السدّ وخرج بأجوج ومأجوج إلى الدنيا ، وأكلوا النَّاسَ . وهو قوله تعالى: "حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ" ١ .

و ورد: «هم أكثر خلق خلقوا بعد الملائكة ، وليس منهم رجل يموت حتّى يولد له من صلبه ألف ولد ذكر» ٢ .

«وَالرَّدَمَ فِي التَّأْوِيلِ التَّقِيَّةُ ، وهي ٣ الحصن الحصين ، فإذا جاء الوعد رفعت ، وانتقم من أعداء الله» . كذا ورد ٤ .

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ : يَمُوجُ فِي بَعْضٍ : يختلطون ، مزدحمين ، حيارى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ لقيام السّاعة ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ للحساب والجزاء .

﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ أي: أبْرَزْنَاها لهم ، فشاهدوها .  
﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَغْنِيَهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ أي: كانوا صُمًّا عنه . قال: «لم يعيهم بما صنع هو بهم ، ولكن عابهم بما صنعوا ، ولو لم يتكفّلوا لم يكن عليهم شيء» ٦ .

﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ يعبدونهم أو يحبّونهم ، أي: أفحسبوا أنّهم ينجونهم من عذابي . وفي قراءة أمير المؤمنين عليه السلام:

١ - الْقَمِّي ٢: ٤١ . والآية في سورة الأنبياء (٢١): ٩٦ .

٢ - المصدر ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - في «ج»: «وهو» .

٤ - العيّاشي ٢: ٣٥١ ، الحديث: ٨٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥ - المصدر ، الحديث: ٨٧ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٦ - المصدر: ٣٥٢ ، الحديث: ٨٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . وفيه: «لم يعيهم ... ولكن يعاتبهم» .

«أَفَحَسِبُ»<sup>١</sup> بسكون السين ورفع الباء ، يعني أفكافهم في النجاة . «إِنَّا أَعْتَدْنَا لَهُمْ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا» قال: «مأوى ومنزلاً»<sup>٢</sup> .

«قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا» .

«الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا: ضَاع وبطل لكفرهم» وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُخْسِنُونَ صُنْعًا لعجبهم واعتقادهم أنهم على الحق .

قال: «هم النصارى والقسيسون والزهبان ، وأهل الشبهات والأهواء من أهل القبلة ، والحرورية<sup>٣</sup> وأهل البدع»<sup>٤</sup> .

«أَوَلَيْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا» . قال: «ولا يعابأ بهم ، لأنهم لم يعابأ بأمره ونهيه»<sup>٥</sup> .

«ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا» .

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا» . قال: «الجنة مائة درجة ، ما بين كلّ درجتين كما بين السماء والأرض ، الفردوس أعلاها درجة»<sup>٦</sup> .

قال: «نزلت في أبي ذرّ والمقداد وسلمان وعمار»<sup>٧</sup> .

«خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْتَغُونَ عَنْهَا حَوْلًا» : تحولا<sup>٨</sup> . قال: «لا يريدون بها بدلا»<sup>٩</sup> .

١- مجمع البيان ٥-٦: ٤٩٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢- القمي ٢: ٤٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- حروراء ، أو حرورا: موضع غير بعيد من الكوفة ، اجتمع فيه أهل الخوارج عندما جهروا بالخروج على علي عليه السلام وسرعان ما قضى عليهم إلى آخر رجل تقريباً في وقعة النهروان الدامية . وقد نسب الخوارج إلى حروراء ، فعفرها بالحرورية . دائرة المعارف الاسلامية ٧: ٣٦١ (حروراء) .

٤- القمي ٢: ٤٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- الاحتجاج ١: ٣٦٤ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وفيه: «ولا يعابأ بهم بأمره ونهيه يوم القيامة» .

٦- مجمع البيان ٥-٦: ٤٩٨ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

٧ و ٩- القمي ٢: ٤٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٨- لم ترد في «ب» .

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾. قال: «إن كلام الله عز وجل ليس له آخر ولا غاية، ولا ينقطع أبداً»<sup>١</sup>.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾. قال: «يعني قل لهم: أنا في البشرية مثلكم، ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم، كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض»<sup>٢</sup>.

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ قال: «يؤمن بأنه مبعوث»<sup>٣</sup>. ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ خالصاً لله ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

قال: «الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله؛ إنما يطلب تركية الناس، يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الذي أشرك بعبادة ربه، ثم قال: ما من عبد أسر خيراً، فذهبت الأيام أبداً حتى يظهر الله له خيراً، وما من عبد يسر شره، فذهبت الأيام حتى يظهر الله له شراً»<sup>٤</sup>.

وفي الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء؛ فهو للذي أشرك»<sup>٥</sup>.

وفي الحديث النبوي في تفسير هذه الآية: «من عمل عملاً مما أمره الله عز وجل مؤاذاً الناس فهو مشرك، ولا يقبل الله عز وجل عمل مرأى»<sup>٦</sup>.

وورد في تفسيرها: «من صلى أو صام أو اعتق أو حج يريد محمدة الناس فقد أشرك

١- القمي ٤٦: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الاحتجاج ٢٩: ١، عن العسكري عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٣- التوحيد: ٢٧٦، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- الكافي ٢: ٢٩٤، ذيل الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٥- ٦: ٤٩٩، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٦- في «ألف» و«ج»: «مراية».

٧- القمي ٤٧: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، مع تفاوت يسير.

في عمله ، وهو مشرك مغفور»<sup>١</sup> .

أقول: يعني أنه ليس من الشُّرك الذي قال الله: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ"<sup>٢</sup> وذلك لأنَّ المراد بذلك ، الشُّرك الجليّ ، وهذا هو الشُّرك الخفيّ .

و ورد: «إنَّه كان يتوضَّأ للصَّلَاة ، فأراد رجل أن يصبَّ الماء على يديه فأبى ، وقرأ هذه الآية ، وقال: ها أنا ذا أتوضَّأ للصَّلَاة وهي العبادة ، فأكره أن يشركني فيها أحد»<sup>٣</sup> .

أقول: وهذا تفسير آخر للآية ، ولعلَّه تنزيه وذاك تحريم .

١- العياشي ٢: ٣٥٢ ، الحديث: ٩٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- النساء (٤): ٤٨ و ١١٦ .

٣- الكافي ٣: ٦٩ ، الحديث: ١ ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

## سورة مريم

[مكية وهي ثمان وتسعون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كَهَيِّعَصَ﴾ . قال: «إنّ هذه الحروف من أنباء الغيب ، أطلع الله عبده زكريّا عليها ، ثمّ قصّها على محمد ﷺ ، ثمّ ذكر: أنّ الكاف اسم كربلاء ، والهاء هلاك العترة ، والياء يزيد ، وهو ظالم الحسين ، والعين عطشه ، والصّاد صبره»<sup>٢</sup> . في قصّة المذكورة في الصّافي<sup>٣</sup> .

وورد في بعض الأدعية: «يا كهيعص»<sup>٤</sup> .

﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِياً﴾ أي: هذا ذكر رحمة ربّك ، وورد: «ذكر ربّك زكريّا

فرحمه»<sup>٥</sup> .

﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً﴾ لآنه أشدّ إخبائاً وأكثر إخلاصاً .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- كمال الدّين ٢: ٤٦١ ، الباب: ٤٣ ، ذيل الحديث الطّويل: ٢١ ، المناقب ٤: ٨٤ ، عن الحجّة عجله .

٣- الصّافي ٣: ٢٧٢ ، نقلاً عن كمال الدّين ، عن الحجّة عجله .

٤- مجمع البيان ٥- ٦: ٥٠٢ ، عن أمير المؤمنين عجله .

٥- القمّي ٢: ٤٨ ، عن أبي جعفر عجله .

٦- أخبت الرجل إخبائاً: خضع لله وخشع قلبه . المصباح المنير ١: ١٩٧ (خبت) .

وورد: «خير الدعاء الخفي»<sup>١</sup>.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾. شبه الشيب في بياضه وإنارته بشواظ النار، وانتشاره في الشعر باشتعالها. ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبَّ شَقِيًّا﴾ بل كلما دَعَوْتُكَ استجبت لي، فلا يبعد أن أجبتني.

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ قال: «الورثة»<sup>٢</sup>. ﴿مِنْ وَرَائِي﴾ أن لا يحسنوا خلافتي على أمتي، ويبدلوا عليهم دينهم ﴿وَكَانَتْ أَمْرَاتِي عَاقِرًا﴾: لا تلد ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ فإن مثله لا يرجى إلا من فضلك وكمال قدرتك ﴿وَلِيًّا﴾ من صلي.

﴿يَرْبُئْنِي وَيَرْبُتْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ ترضاه قولاً وعملاً. ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾. جواب لدائه، ووعده بإجابة دعائه. ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ أَمْرَاتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾: عتوًّا؛ من عتا الشيخ يعتو، إذا كبر وأسن؛ وهو اعتراف منه بأن المؤثر فيه كمال قدرته، وأن الأسباب عند التحقيق ملغاة.

﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئْ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾. ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾: علامة أعلم بها وقوع ما بشرتني به ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾: سويي الخلق، ما بك من خرس ولا بكهم. وفي آل عمران: "ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ"<sup>٤</sup>. وفيه دلالة على أنه تجرد للذكر والشكر ثلاثة أيام بلياليهن.

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾: من المصلى، أو من العرفة ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾: فأوما إليهم، لقوله "إِلَّا زَمْرًا"<sup>٥</sup> ﴿أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشيًّا﴾.

﴿يَا يَحْيَى﴾ على تقدير القول ﴿خُذِ الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿بِقُوَّةٍ﴾: بجدة واستظهار

١- مجمع البيان ٥- ٦: ٥٠٢.

٢- أنشواظ - كغراب وكتاب: لهب لا دخان فيه؛ أو دخان النار وحرها. القاموس المحيط ٢: ٤١٠ (شوظ).

٣- القمي: ٢: ٤٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤ و ٥- آل عمران (٣): ٤١.



بالتوفيق ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ .

قال: «مات زكريّا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة ، وهو صبي صغير ، ثم تلا هذه الآية»<sup>١</sup> .

و ورد: «إِنَّ الصَّبِيَّانَ قَالُوا لِيَحْيَى: اذهب بنا نلعب ، فقال: ما للعب خُلِقْنَا»<sup>٢</sup> .

﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾ : ورحمة منا عليه وتعطفاً . قال: «تحنن الله . سئل: فما بلغ من

تحنن الله عليه؟ قال: كان إذا قال: يا ربّ ، قال الله عزّ وجلّ له: لبيك يا يحيى»<sup>٣</sup> . وزاد في

رواية: «سَلْ ، ما حاجتك؟»<sup>٤</sup> . في رواية: «يعني تحننّاً ورحمة على والديه وسائر

عبادنا»<sup>٥</sup> . ﴿وَزَكَاةً﴾ قال: «وطهارة لمن آمن به وصدّقه»<sup>٦</sup> . ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ قال: «يتقي

الشّرور والمعاصي»<sup>٧</sup> .

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ قال: «محسناً إليهما ، مطيعاً لهما»<sup>٨</sup> . ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ .

قال: «يقتل على الغضب ويضرب على الغضب ، لكنّه ما من عبد لله<sup>٩</sup> إلّا وقد أخطأ أو همّ

بخطيئة ، ما خلا يحيى بن زكريّا ، فلم يذهب ولم يهّم بذنب»<sup>١٠</sup> .

﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾ من أن يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾

من عذاب القبر ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ من هول القيامة وعذاب النّار .

ورد: «إِنْ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ هَذَا الْخَلْقُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: يَوْمَ يُولَدُ ، وَيُخْرَجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ

فَيَرَى الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ يَمُوتُ فَيَعَايِنُ الْآخِرَةَ وَأَهْلَهَا ، وَيَوْمَ يُبْعَثُ فَيَرَى أَحْكَامًا لَمْ يَرَهَا فِي دَارِ

١- الكافي ١: ٣٨٢، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٥-٦: ٥٠٦، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

٣- الكافي ٢: ٥٣٥، ذيل الحديث: ٣٨، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- المحاسن ١: ٣٥، الباب: ٢٥، الحديث: ٣٠، عن أبي عبد الله عليه السلام . وفيه: «سَلْ حاجتك» .

٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩- تفسير الإمام عليه السلام: ٦٥٩ .

٩- في المصدر: «ما من عبّد عبد الله» .

الدُّنْيَا ، وقد سَلَّمَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى يَحْيَى فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَوَاطِنِ ، وَأَمَّن رَوْعَتَهُ<sup>١</sup> ، وتلا الآية . قال : وقد سَلَّمَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَى نَفْسِهِ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَوَاطِنِ ، وتلا الآية الآية<sup>٢</sup> .

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ : قِصَّتُهَا ﴿إِذِ انْتَبَذَتْ﴾ : اعترلت ﴿مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرَقِيًّا﴾ .

﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ : سترًا وحاجزًا . القمِّي قال : في محرابها<sup>٣</sup> . ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ قال : «يعني جبرئيل»<sup>٤</sup> . ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ : سويّ الخلق .

﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ﴾ من غاية عفافها ﴿إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا﴾ فكيف إن لم تكن ، أو أن تتقي الله فلا تتعرض لي .  
﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ .  
﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ يعني بالحلال ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ : زانية .

﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ : علامة وبرهاناً على كمال قدرتنا ﴿وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ على العباد ، يهتدون بإرشاده ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ .  
﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ . قال : «إنه تناول حَبِيبٍ مِذْرَعَتِهَا<sup>٥</sup> ، فنفع فيه نفخة ، فكمّل الولد في الرحم من ساعته ، كما يكمل في أرحام النساء تسعة أشهر ، فخرجت من المُسْتَحَمِّ وهي حامل

١- الرُّوعُ - بالفتح -: الْفَرْعُ . وَالرُّوعَةُ: الْفَرْعَةُ. الصَّحاح ٣: ١٢٢٣ (روع) .

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٧ ، الباب: ٢٦ ، الحديث: ١١ ؛ الخصال ١: ١٠٧ ، الحديث: ٧١ ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

٣ و ٤- القمِّي ٢: ٤٩ .

٥- المِذْرَعُ والمِذْرَعَةُ واحد ، وهو ثوب من صوف يتدرّع به . مجمع البحرين ٤: ٣٢٤ (درع) .

مُجِحٌ<sup>١</sup> مثقل ، فنظرت إليها خالئها فأنكرتها ، ومضت مريم على وجهها ؛ مستحبة<sup>٢</sup> من خلئتها ومن زكريا<sup>٣</sup> . وقال : « كانت مدة حملها تسع ساعات »<sup>٤</sup> .

﴿ فَاتَّبَذَتْ بِهِ ﴾ : فاعتزلت ، وهو في بطنها ﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ : بعيداً من أهلها . قال : « خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء ، فوضعت في موضع قبر الحسين عليه السلام ، ثم رجعت من ليلتها »<sup>٥</sup> .

﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ﴾ : فألجأها تحرّك الولد في بطنها ﴿ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ : لتستتر به ، وتعتمد عليه ﴿ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا ﴾ : استحياء من الناس ، ومخافة لومهم . قال : « لأنّها لم تر في قومها رشيداً ذا فراسة ينزّهاها من السوء »<sup>٦</sup> . ﴿ وَكُنْتُ نَسِيًّا ﴾ : ما من شأنه أن ينسى ولا يُطلب ﴿ مَنْسِيًّا ﴾ : منسى الذكر ، لا يخطر ببالهم .

﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ . [قال<sup>٧</sup> القمي : أي : عيسى عليه السلام ]<sup>٨</sup> . ﴿ أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ : روي : « أي : جدّولاً »<sup>٩</sup> . وقال : « ضرب عيسى برجله ؛ فظهر عين ماء يجري »<sup>١٠</sup> .

﴿ وَهَزَيْتِ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ : حرّكه وأميله إليك ﴿ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا خَمِيًّا ﴾ :

١- الجَح: بسط الشيء ، ويقال أجمت المرأة: إذا حملت فأقربت وعظم بطنها ، فهي مُجِحٌ . تاج العروس ٦: ٣٣٢ (جحد) .

٢- في «ب» : « مستحبة » .

٣- مجمع البيان ٥- ٦: ٥١١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- المصدر ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- التهذيب ٦: ٧٣ ، الحديث ١٢٩ ، عن علي بن الحسين عليه السلام .

٦- مجمع البيان ٥- ٦: ٥١١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- الزيادة من «ب» .

٨- القمي ٢: ٤٩ .

٩- جوامع الجامع ٢: ٣٩١ ، عن النبي صلى الله عليه وآله . والجَدُول: النهر الصغير . الصحاح ٤: ١٦٥٤ (جدل) .

١٠- مجمع البيان ٥- ٦: ٥١١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

طرياً. القمي: وكانت التخلّة قد يَسَتْ منذ دهر، فمدّت يدها إليها؛ فأورقت وأثمرت وسقط عليها الرطب الطري! فطابت نفسها، فقال لها عيسى: قمطيني<sup>١</sup> وسويني، ثم افعلي كذا وكذا. فقَطَطته وسوّته<sup>٢</sup>.

﴿فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَفَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ قال: «أي: صمتاً»<sup>٣</sup>. والقمي: صوماً وصمتاً، كذا نزلت<sup>٤</sup>. ﴿فَلَنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾.

﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾: بديعاً منكراً.  
﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْثًا﴾. روي: «إن هارون هذا كان رجلاً صالحاً في بني إسرائيل، ينسب إليه كل من عُرف بالصلاح»<sup>٥</sup>. والقمي: كان رجلاً فاسقاً زانياً، فشبّهوها به<sup>٦</sup>.

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾: إلى عيسى، أي: كلموه ليحييكم ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾.

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابُ﴾ قيل: الإنجيل<sup>٧</sup> ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾.  
﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ قال: «نفاعاً»<sup>٨</sup>. ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ قال: «زكاة الرّؤوس؛ لأنّ كلّ النَّاس ليست لهم أموال، وإنّما الفطرة على الفقير والغني، والصّغير

١- قَنَطَه (كقَطَطه): شدّ يديّه ورجليه كما يفعل بالصّبي في المهد. والقِمَاط: ذلك الحبل والخِرقة التي تُلفّها على الصّبي. القاموس المحيط ٢: ٣٩٦ (قَط).

٢ و٤- القمي ٢: ٤٩.

٣- الكافي ٤: ٨٩، الحديث: ٩؛ من لا يحضره الفقيه ٢: ١٠٩، الحديث: ١٨٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٥- ٥١٢: ٦، عن النبي ﷺ.

٦- القمي ٢: ٥٠.

٧- الكشاف ٢: ٥٠٨؛ البيضاوي ٤: ٨.

٨- الكافي ٢: ١٦٥، الحديث: ١١؛ معاني الأخبار: ٢١٢، الحديث: ١، القمي ٢: ٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

والكبير»<sup>١</sup>. ﴿ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ .

﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْي ﴾ . عَطَفَ عَلَى «مباركاً» . ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . ورد: «إنه عَذَّ العقوق من الكبائر ، قال: لأنَّ الله جعل العاقَّ جَبَّارًا شَقِيًّا في قوله ، حكاية عن عيسى»<sup>٢</sup> .

﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ .

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ لا ما يصفه النَّصَارَى . وهو تكذيب لهم فيما يصفونه ، على الوجه الأبلغ ؛ حيث جعله الموصوف بأضداد ما يصفونه ، ثم عكس الحكم . ﴿ قَوْلَ الْحَقِّ ﴾ أي: هو قول الحقِّ الَّذِي لا ريب فيه ﴿ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ القمِّي: أي: يتخاصمون<sup>٣</sup> .

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ ﴾ . تكذيب للنَّصَارَى وتنزیه لله عَمَّا بهتوه . ﴿ إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ . تبكيت لهم بأنَّ مَنْ إذا أراد شيئاً أوجده بـ «كُنْ» كان منزهاً عن شبه الخلق ، والحاجة في اتِّخَاذِ الولد بإحبال الإناث . ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ .

﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ اليهود والنَّصَارَى ، أَوْ فَرَّقَ النَّصَارَى ، فإنَّ منهم من قال: ابن الله ؛ ومنهم من قال: هو الله ، هبط إلى الأرض ، ثمَّ صعد إلى السَّمَاءِ ؛ ومنهم من قال: هو عبد الله ونبيّه . ﴿ قَوْلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتَنَّا ﴾ أي: ما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة ﴿ لَنَكُنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ .

﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ : يوم يتحسَّر النَّاسُ ؛ المُسِيءُ عَلَى إِسَاءَتِهِ ، والمُحْسِنُ عَلَى

١- القمِّي ٢: ٥٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٨٦ ، الباب: ٢٨ ، ذيل الحديث: ٣٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- القمِّي ٢: ٥٠ ، وفيه: «يخاصمون» .

قَلَّةٌ إِحْسَانِهِ . قال: «يوم يوتى بالموت فيذبح»<sup>١</sup> . ﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾: فرغ من الحساب ، وتصادر الفريقان إلى الجنة والنار . قال: «أي: قُضِيَ على أهل الجنة بالخلود فيها ، وقُضِيَ على أهل النار بالخلود فيها»<sup>٢</sup> . ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . متعلق بقوله «في ضلال» ، وما بينهما اعتراض ؛ أو بـ «أنذرهم» .

﴿إِنَّا نَحْنُ نَرُثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ لا يبقى فيها مالك ولا متصرف ﴿وَالَّذِينَ يُرْجَعُونَ﴾ .

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ .

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ﴾ . التاء عوض عن باء الإضافة . وإنما تذكر للاستعطاف ، ولذا كررها . ﴿لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ﴾ فيعرف حاله ويسمع ذكره ﴿وَلَا يُبْصِرُ﴾ فيرى خضوعك ﴿وَلَا يُعْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ في جلب نفع أو دفع ضرر .

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ .

﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ .

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ . دعاه

صلوات الله عليه إلى الهدى ، وبين ضلاله ، واحتج عليه أبلغ احتجاج ، وأرشقه<sup>٣</sup> برفق وحسن أدب ؛ حيث لم يصرح بضلاله ، بل طلب العلة التي تدعوه إلى عبادة ما لا يستحق للعبادة بوجه . ثم دعاه إلى أن يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم ، لما لم يكن مستقلاً بالنظر السوي . ولم يسمه بالجهل المفرط ، ولا نفسه بالعلم الفائق ، بل جعل نفسه كرفيق له في مسيره ، يكون أعرف بالطريق . ثم ثبطه عما كان عليه ؛ بأنه مع خلوه عن النفع ، مستلزم للضرر ، فإنه في الحقيقة عبادة الشيطان ، فإنه الأمر به . وبين أن الشيطان

١ - معاني الأخبار: ١٥٦ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢ - القمي ٢: ٥٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - الرشاقة: الحسن والاعتدال . لسان العرب ١٠: ١١٧ (رشق) .

مستعصٍ لربك المولي للنعم كلها . وكلّ عاصٍ حقيق بأن يستردّ منه النعم ، وينتقم منه ؛ ولذلك عقبه بتخويفه وسوء عاقبته ، وما يجرّه إليه من صيرورته قريناً للشيطان في اللعن والعذاب .

﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . قابل استعطافه ولطفه في الإرشاد بالفظاظة<sup>١</sup> وغلظة العناد ، فناداه باسمه ولم يقابل بـ «يابني» وآخره وقدم الخبر على المبتدأ ، وصدره بهزمة الإنكار على ضرب من التعجب ، ثم هدّده بالزّج بلسانه ، أو الحجارة وأمره بالذهاب عنه زماناً طويلاً .

﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ﴾ . توديع ، ومتاركة ، ومقابلة للسّيئة بالحسنة ، أي: لا أُصيبك بمكروه ، ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ﴾ لعله يوفقك للتوبة والإيمان ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ : بليغاً في البرّ والإعطاف .

﴿ وَأَعْتَرِ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ بالمهاجرة بدنيي ﴿ وَأَدْعُوا رَبِّي ﴾ : وأعبده وحده ﴿ عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ : خائباً ضائع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم . وفي تصدير الكلام بـ «عسى» التواضع ، وهضم النفس ، والتنبيه على أن الإجابة والإثابة تفضلّ غير واجب ، وأن ملاك الأمر خاتمته ، وهو غيب .

﴿ فَلَمَّا أَعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ بالمهجرة إلى الشام ﴿ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ بدل من فأرقهم من الكفرة ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ .

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا ﴾ : كل خير ديني ودنيوي ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ ﴾ : ذكر جميل وثناء حسن ﴿ عَلِيًّا ﴾ : مرتفعاً ، فإنّ جميع أهل الأديان يتولّونه ويثنون عليه وعلى ذريّته ، ويفتخرون به . وهي إجابة لدعوته ، حيث قال: "وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ"<sup>٢</sup> .

١ - اللفظ: الغليظ الجانب، السّيء الخلق، القاسي، الخشن الكلام. القاموس المحيط ٢: ٤١٢ (لفظ).

٢ - الشعراء (٢٦): ٨٤ .

وورد في تأويل: «الرَّحمة: رسول الله ، واللَّسان الصَّدق العليّ: أمير المؤمنين صلوات الله عليه»<sup>١</sup>.

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾: موحِّداً أخلص عبادته عن الشِّرك والرياء ، وأسلم وجهه لله . وعلى قراءة الفتح<sup>٢</sup>: أَخْلَصَهُ اللَّهُ . ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ . قد سبق بيان الرِّسول والنَّبِيّ في الأعراف<sup>٣</sup>.

﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾: مناجياً .  
﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ﴾: معاضدة أخيه ومؤازرته ، إجابة لدعوته "وَأَجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي"<sup>٤</sup> ﴿هَازُونَ نَبِيًّا﴾ .

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾ . قيل: هو إسماعيل بن إبراهيم<sup>٥</sup> . وفي رواية: «هو إسماعيل بن حزقيل»<sup>٦</sup> . ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ . ورد: «إِنَّمَا سَمِّي صادق الوعد لأنّه وعد رجلاً في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة ، ثمّ إنّ الرّجل أتاه بعد ذلك ، فقال له إسماعيل: ما زِلْتُ منتظراً لك»<sup>٧</sup>.

﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ .

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ﴾ قيل: هو سبط شيث وجدّ أبي نوح ، واسمه أخنوخ<sup>٨</sup> . وروي: «إنّه أنزل عليه ثلاثون صحيفة ، وإنّه أوّل من خَطَّ بالقلم ، ونظر في علم النّجوم

١- القمّي ٢: ٥١ ، عن العسكري عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٥-٦: ٥١٧ ؛ البيضاوي ٤: ٩ ، وفيه: «وقرأ الكوفيون بالفتح على أنّ الله أخلصه» .

٣- ذيل الآية: ١٥٧ .

٤- طه (٢٠): ٢٩ .

٥- مجمع البيان ٥-٦: ٥١٨ .

٦- المصدر ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ القمّي ٢: ٥١ .

٧- الكافي ٢: ١٠٥ ، الحديث: ٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٨- البيضاوي ٤: ١٠ .



والحساب ، وأول من خاط الثياب ولبسها ، وكانوا يلبسون الجلود»<sup>١</sup> . «إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا» .

«وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا» قيل: شرف النبوة والزلفى عند الله<sup>٢</sup> .

وورد ما معناه: «إِنَّهُ صعد إلى السماء على جناح ملك ، يطلب ملك الموت ليا نس به ، فقبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة»<sup>٣</sup> .

«أُولَئِكَ»: المذكورون في السورة<sup>٤</sup> «الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» بأنواع النعم الدينية والدنيوية «مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا» . قال: «نحن غنيا بها»<sup>٥</sup> . «إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرِّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا» : خشية من الله وإخباتاً له .  
روي: «اتلوا القرآن وابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا»<sup>٦</sup> .

«فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ»: عقب سوء «أَضَاعُوا الصَّلَاةَ» قال: «بتأخيرها عن مواقيتها ، من غير أن تركوها أصلاً»<sup>٧</sup> . «وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ» قال: «من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور»<sup>٨</sup> . «فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا»: شرًّا .

«إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا» .  
«جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا» : يأتيه أهله .

١- الكشف ٢: ٥١٣؛ مجامع الجامع ٢: ٤٠٠؛ قصص الأنبياء (للزاوي): ٧٩ .

٢- الكشف ٢: ٥١٣؛ البيضاوي ٤: ١٠ .

٣- الكافي ٣: ٢٥٧ ، الحديث: ٢٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

٤- من زكريا إلى إدريس عليه السلام .

٥- مجمع البيان ٥- ٦: ٥١٩؛ المناقب (لابن شهر آشوب) ٤: ١٢٩ ، عن السجاد عليه السلام .

٦- الكشف ٢: ٥١٤؛ البيضاوي ٤: ١٠ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

٧- مجمع البيان ٥- ٦: ٥١٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٨- مجامع الجامع ٢: ٤٠١ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ على عادة المتنعمين ، والتوسط بين الزهادة والرغبة .

القَمِي: ذلك في جنّات الدنيا قبل القيامة ، لأنّ البكرة والعشي لا يكونان<sup>١</sup> في الآخرة في جنّات الخلد ، وإنّما يكونان<sup>٢</sup> في جنّات الدنيا ، التي تنتقل<sup>٣</sup> إليها أرواح المؤمنين ، وتطلّع فيها الشّمس والقمر<sup>٤</sup> .

﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ .

﴿وَمَا تَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ . حكاية قول جبرئيل . روي: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لجبرئيل: ما منعك أن تزورنا؟ فنزلت»<sup>٥</sup> . «لَهُ مَا يَبْنِي أَيْدِينَا وَمَا خَلَقْنَا وَمَا يَبْنِي ذَلِكَ» وهو ما نحن فيه من الأماكن والأحيين<sup>٦</sup> ، لا تنتقل<sup>٧</sup> من مكان إلى مكان ، ولا تنزل<sup>٨</sup> في زمان دون زمان إلّا بأمره ومشيئته . «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» : تاركاً لك . قال: «ليس بالذي يَنْسَى ، ولا يَغْفُل ، بل هو الحفيظ العليم»<sup>٩</sup> .

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ . بيان لامتناع النسيان عليه . «فَاعْبُدْهُ وَأَصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ» . خطاب للرّسول مرتّب عليه . «هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا» . قال: «تأويله: هل تعلم أحداً اسمه «الله» غير الله؟»<sup>١٠</sup> .

١ و ٢- في «ألف»: «تكونان» .

٣- في «ألف»: «ينتقل» .

٤- القَمِي ٢: ٥٢ ، مع تفاوت يسير .

٥- مجمع البيان ٥- ٦: ٥٢١ .

٦- الحين: الدهر ، أو وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان ، طال أو قصر ، الجمع: أحيان ، وجمع الجمع: أحيانين .

القاموس المحيط ٤: ٢١٩ (حين) . وفي «ألف» و«ب»: «الأحانين» .

٧- في «ألف»: «لا ينتقل» .

٨- في «ألف»: «لا ينزل» .

٩- التوحيد: ٢٦٠ ، الباب: ٣٦ ، قطعة من حديث: ٥ ، عن أمير المؤمنين ع .

١٠- المصدر: ٢٦٤ ، الباب: ٣٦ ، قطعة من حديث: ٥ ، عن أمير المؤمنين ع .

﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِثُّ لَسُوفَ أَخْرَجُ حَيًّا﴾ .

﴿أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قدّرناه في العلم ، حيث كان الله ولم يكن معه شيء ، ﴿وَلَمْ يَكْ شَيْئًا﴾ بل كان عَدَمًا صِرْفًا . قال: «لا مقدراً ولا مكوّناً»<sup>١</sup> .

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُخْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ على رُكْبِهِمْ ، كما هو المعتاد في مواقف التّقاؤل ، وهو كقوله: "وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً"<sup>٢</sup> .

﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ﴾: من كلّ أمة شايعة ديناً ، أي: تَبَعَتْ . ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾: من كان أعصى وأعتى منهم ، فَنَطَرَحْنَهُمْ<sup>٣</sup> فيها .

﴿ثُمَّ لَنَخْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾: أولى بالصّلي<sup>٤</sup> .

﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ . قال: «أما تسمع الرّجل يقول: وَرَدْنَا ماء بني فلان ، فهو

الورود ، ولم يدخل»<sup>٥</sup> . وفي رواية: «الورود: الدّخول ، لا يبقى برّ ولا فاجر إلّا يدخلها ،

فتكون<sup>٦</sup> على المؤمنين برداً وسلاماً ؛ كما كانت على إبراهيم ، حتّى أن النّار - أوقال: لجهنّم

- ضجيجاً من بردها» الحديث<sup>٧</sup> . ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾: كان ورودهم واجباً ،

أوجبه الله على نفسه وقضى به .

﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ فيساقون إلى الجنّة ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾: على

هياتهم كما كانوا .

١ - الكافي ١: ١٤٧ ، الحديث: ٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢ - الجاثية (٤٥): ٢٨ .

٣ - في «ألف» و«ج»: «فيطرّحهم» .

٤ - أصل الصّليّ لإيقاد النّار . المفردات: ٢٩٣ (صلا) .

٥ - القمّي ٢: ٥٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه: «ولم يدخله» .

٦ - في «ألف» و«ج»: «فيكون» .

٧ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٥٢٦ ، عن النبي ﷺ .

روي: أنه قال: «يرد النَّاسُ النَّارَ، ثُمَّ يَصْدُرُونَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَأُولَٰهَمْ كَلِمَعُ الْبَرَقِ، ثُمَّ كَمَرُ الرِّيحِ، ثُمَّ كَحَضَرِ الْفَرَسِ، ثُمَّ كَالرَّاكِبِ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ، ثُمَّ كَمَشْيِهِ»<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «تقول النَّارُ للمؤمن يوم القيامة: جُزْيًا مؤمن فقد أطفأ نورُكَ لَهْبِي»<sup>٣</sup>.  
و ورد: «الحُمَّى رائد الموت وسجن الله في أرضه وفؤورها من جهنم، وهي حظُّ كلِّ مؤمن من النَّار»<sup>٤</sup>.

وروي: «إنَّه لا يصيب أحداً من أهل التَّوْحِيدِ إلماً في النَّارِ إذا دخلوها، وإنَّما يصيبهم الألم عند الخروج منها، فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم وما الله بظلام للعبيد»<sup>٥</sup>.  
وسئل عن هذه الآية، فقال: «إذا دخل أهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قال بعضهم لبعض: أليس قد وَعَدَنَا رَبُّنَا أَنْ نَرِدَّ النَّارَ؟! فيقال لهم: قد وردتموها وهي خادمة»<sup>٦</sup>.

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا: لَا جُلْهَمَ أَوْ مَعَهُمْ أَيُّ الْقَرِيقَيْنِ﴾: المؤمنين بها أو الجاحدين لها ﴿خَيْرٌ مَقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً﴾: مجلساً ومجتمعاً. يعني أنَّهم لما سمعوا الآيات الواضحات، وعَجِزُوا عن معارضتها والدَّخَلَ عليها، أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدُّنْيَا، وزعموا: أنَّ زيادة حَظِّهِمْ فيها تدلُّ على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنَاءً وَرِثِيّاً﴾. قال: «الأثاث: المتاع. ورثياً: الجمال والمنظر الحسن»<sup>٧</sup>.

١- في «ب»: «كلمح». وهو بمعناه، والأصح ما أثبتناه كما في المصدر.

٢- مجمع البيان ٥- ٦: ٥٢٥، عن النَّبِيِّ ﷺ.

٣- مجمع البيان ٥- ٦: ٥٢٦، عن النَّبِيِّ ﷺ.

٤- الكافي ٣: ١١٢، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- الاعتقادات (للصدوق): ٩٠، باب الاعتقاد في الجَنَّةِ والنار؛ الاعتقادات (للمفيد): ٧٧.

٦- البيضاوي ٤: ١٣.

٧- القمي ٢: ٥٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾: فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾. قال: «خروج القائم، وهو الساعة»<sup>١</sup>. والقَمِي: العذاب: القتل، والساعة: الموت<sup>٢</sup>. ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا﴾ من الفريقين. قال: «يعني عند القائم»<sup>٣</sup>. بأن عاينوا الأمر على عكس ما قدره، وعاد ما متعوا به خذلاناً ووبالاً عليهم ﴿وَأَضَعْتُ جُنْدًا﴾ أي: فئة وأنصاراً. قابل به الندى، فإن حسن الندى باجتماع وجوه القوم وظهور شوكتهم.

﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ قال: «يزيدهم في ذلك اليوم هدى على هدى باتباعهم القائم، حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه»<sup>٤</sup>. ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾: الطاعات التي تبقى عاندها أبد الآباد ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾: عائدة مما متع به الكفرة من النعم المُنْجَذة<sup>٥</sup> الفانية التي يفتخرون بها ﴿وَحَيْرٌ مَرَدًّا﴾: مرجعاً وعاقبة، فإن مآلها النعيم المقيم، ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم.

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ يعني في الآخرة.

قال: «إن العاص بن وائل بن هشام القرشي، ثم السهمي»<sup>٦</sup>، وهو أحد المستهزئين، وكان لخبّاب بن الأرت<sup>٧</sup> عليه حقّ فأتاه يتقاضاه، فقال له العاص: ألتسم تزعمون: أن في

١ و ٣ و ٤ - الكافي ١: ٤٣١، الحديث: ٩٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢ - القمي ٢: ٥٢.

٥ - المخذجة: الناقصة. الصحاح ١: ٣٠٨ (خدج).

٦ - العاص (أو العاصي) بن وائل بن هشام السهمي، من قريش: أحد الحكّام في الجاهلية، وكان نديماً لهشام بن المغيرة، وأدرك الإسلام وظلّ على الشرك. ويعدّ من المستهزئين ومن الزنادقة الذين ماتوا أكفّاراً وثنيين. وكان على رأس بني سهم في حرب الفجار. وقيل في خبر موته: خرج يوماً على راحلته، ومعه أبناء له يتنزه، ونزل في أحد الشعاب، فلما وضع قدمه على الأرض صاح، فطافوا فلم يروا شيئاً. وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير، ومات، فقالوا: لدغته الأرض. وكان ذلك في الأبناء بين مكة والمدينة، وهو والد عمر بن العاص. وكان هلاكه في ثلاث سنة قبل الهجرة. الأعلام (للزركلي) ٣: ٢٤٧.

٧ - خبّاب بن الأرت بن جندلة بن سعد التميمي، أبو يحيى أو أبو عبد الله: صحابي من السابقين. كان في

الجَنَّةَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَالْحَرِيرَ؟! قَالَ: بَلَى! قَالَ: فَمَوْعِدٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْجَنَّةَ ، فَوَاللَّهِ لَا أُوتِيَنَّ فِيهَا خَيْرًا مِمَّا أُوتِيتَ فِي الدُّنْيَا»<sup>١</sup> .

﴿ أَطْلَعَ الْغَيْبَ ﴾: قد بلغ من عظمة شأنه إلى أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحَّد به الواحد القهار!! حتَّى ادَّعاه أن يؤتى في الآخرة مالا وولداً ، وتألَّى عليه ﴿ أَمْ أَتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ بذلك .

﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾ .

﴿ وَتَرْتُهُ ﴾: بإملاكنا إيَّاه ﴿ مَا يَقُولُ ﴾ يعني المال والولد ممَّا عنده منهما ﴿ وَيَأْتِينَا ﴾ يوم القيامة ﴿ فَرْدًا ﴾ لا يصحبه مال ولا ولد ممَّا كان له في الدُّنْيَا ، فضلاً أن يؤتى ثَمَّة زائداً .  
﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ ليتعزَّزوا بها ، حيث تكون لهم وصلة إلى الله ، وشفعاء عنده .

﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال: «يكونون هؤلاء الذين اتَّخذوهم آلهة من دون الله ضدًّا يوم القيامة ، ويتبرَّؤون منهم ومن عبادتهم ، ثم قال: ليس العبادة هي السُّجود ولا الرُّكوع ، وإنما هي طاعة الرِّجال ، من أطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده»<sup>٢</sup> .

أقول: يعني ﷺ بذلك: أن المراد بالآلهة المتَّخذة من دون الله ، رؤساؤهم الذين أطاعوهم في معصية الخالق .

→ الجاهلية قيناً يعمل السيوف بمكَّة ، ولما أسلم استضعفه المشركون ، فعذَّبوه ليرجع عن دينه ، فصبر ، إلى أن كانت الهجرة ، ثم شهد المشاهد كلها ، ونزل الكوفة فمات فيها وهو ابن ٧٣ سنة . ولما رجع عليٌّ عليه السلام من صفين مرَّ بقبوره ، فقال: رحم الله خيَّاباً ، أسلم راغباً ، وهاجر طائعاً ، وعاش مجاهداً ، توفي سنة ٣٧ هـ . الأعلام (للزركلي) ٢: ٣٠١ .

١- القمّي ٢: ٥٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- القمّي ٢: ٥٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مع تفاوت يسير .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزًّا﴾: تَهْزُّهُمْ<sup>١</sup> وتغريهم على المعاصي ، بالتسويلات وتحبيب الشهوات .

القَمِي: لَمَّا طَغَوْا فِيهَا وَفِي فِتْنَتِهَا وَفِي طَاعَتِهِمْ ، وَمَدَّ لَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ ، أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ "تَوَزُّهُمْ أَزًّا" ، أَي: تَنَحَّسُهُمْ<sup>٢</sup> نَحْسًا ؛ وَتَحَضُّهُمْ عَلَى طَاعَتِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ<sup>٣</sup> .

﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابٌ﴾: فَلَا تَعْجَلْ بِهَلَاكِهِمْ لِتُسْتَرِيحَ مِنْ شُرُورِهِمْ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ إِلَّا أَنْفَاسٌ مَعْدُودَةٌ . قِيلَ لَهُ: أَيُّ عَدَدِ الْأَيَّامِ ، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الْأَبَاءَ وَالْأُمَّهَاتَ يَحْصُونَ ذَلِكَ ، لَا ، وَلَكِنَّهُ عَدَدُ الْأَنْفَاسِ»<sup>٤</sup> . وَرَدَ: «نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ»<sup>٥</sup> .

﴿يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ﴾: نَجْمَعُهُمْ ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ﴾: إِلَى رَبِّهِمُ الَّذِي غَمَّرَهُمْ بِرَحْمَتِهِ ﴿وَفَدًّا﴾: وَافِدِينَ عَلَيْهِ كَمَا يَقْدُ الْوُقَادُ عَلَى الْمُلُوكِ ؛ مُنْتَظَرِينَ لِكِرَامَتِهِمْ وَإِنْعَامِهِمْ .  
﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ﴾ كَمَا تَسَاقُ الْبَهَائِمُ ﴿إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾: عَطَاشًا ، كَمَا تَرُدُّ الدَّوَابَّ الْمَاءَ .

وَفِي قِرَاءَتِهِمْ ﷻ: «يَوْمَ يَحْشُرُ الْمُتَّقُونَ إِلَى الرَّحْمَانِ وَفَدًّا وَيَسَاقُ الْمَجْرُمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا»<sup>٦</sup> . وَقَدْ سَمِعَ هَكَذَا مِنْ قَبْرِ الرِّضَا ﷺ ، وَقَصَّتْهُ مَذْكُورَةٌ فِي عَيُونِ أَخْبَارِ الرِّضَا<sup>٧</sup> .  
قَالَ: «يُحْشَرُونَ عَلَى النَّجَائِبِ»<sup>٨</sup> .

وَفِي رَوَايَةٍ: «إِنَّ الْوَفْدَ لَا يَكُونُونَ إِلَّا رُكْبَانًا ، أُولَئِكَ رَجَالُ اتَّقُوا اللَّهَ فَأَحْبَبَهُمُ اللَّهُ

١- هَزَه: حَرَكَهُ . الْقَامُوسُ الْمَحِيط ٢: ٢٠٣ (هَزَز) .

٢- نَخَسَ بِالرَّجْلِ: هَيَّجَهُ وَأَزَعَجَهُ ، لِسَانُ الْعَرَبِ ٦: ٢٢٩ (نَخَسَ) .

٣- الْقَمِي ٢: ٥٥ ، مَعَ تَفَاوُتٍ يَسِيرٍ .

٤- الْكَافِي ٣: ٢٥٩ ، الْحَدِيثُ: ٣٣: الْقَمِي ٢: ٥٣ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ .

٥- نَهْجُ الْبَلَاغَةِ: ٤٨٠ ، الْحِكْمَةُ: ٧٤ .

٦ و ٧- عَيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا ﷺ ٢: ٢٨٢ ، الْبَابُ: ٦٩ ، ذِيلُ الْحَدِيثِ: ٦ .

٨- الْمَحَاسِنُ ١: ١٨٠ ، الْبَابُ: ٤١ ، الْحَدِيثُ: ١٧٠ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ .

واختصهم ، ورضي أعمالهم ، فستأهم المتقين» الحديث بطوله<sup>١</sup> ، وفيه صفة حشرهم إلى الجنة وفي آخره: «هؤلاء شيعتك يا علي وأنت إمامهم»<sup>٢</sup> .

﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ ﴾ قال: «لَا يُشْفَعُ لَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ»<sup>٣</sup> . ﴿إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ قال: «إِلَّا مَنْ دَانَ لِلَّهِ بولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده ؛ فهو العهد عند الله»<sup>٤</sup> .

وفي رواية: «إنَّ العهد هو الوصيَّة عند الموت بما اعتقده من الدِّين الحقَّ»<sup>٥</sup> في ألفاظٍ هذا معناها .

وفي أخرى: «أعجز أحدكم أن يتخذ كلَّ صباح ومساء عند الله عهداً - ثم ذكر مثل ذلك ، ثم قال: - فإذا قال ذلك طبع عليه بطابع ، ووضع تحت العرش ، فإذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الذين لهم عند الله عهد؟ فيدخلون الجنة»<sup>٦</sup> .

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ . قال: «هذا حيث قالت قريش: إنَّ لله عزَّ وجلَّ ولداً من الملائكة إناناً»<sup>٧</sup> .

﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ قال: «أي: عظيماً»<sup>٨</sup> .

﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطْنَ مِنْهُ ﴾ قال: «يعني ممَّا قالوه ، وممَّا رموه به»<sup>٩</sup> . ﴿ وَتَنَسَّقُ

١ - الكافي ٨: ٩٥ ، الحديث: ٦٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وفي القمي ٢: ٥٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مع تفاوت يسير .

٢ - القمي ٢: ٥٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - المصدر: ٥٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ - الكافي ١: ٤٣١ ، الحديث: ٩٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥ - الكافي ٧: ٢ ، الحديث: ١ ؛ التهذيب ٩: ١٧٤ ، الحديث: ١١ ؛ من لا يحضره الفقيه ٤: ١٣٨ ، الحديث: ٤٨٢ ؛ القمي ٢: ٥٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، من النبي صلى الله عليه وآله .

٦ - جوامع الجامع ٢: ٤١٠ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

٧ و ٨ - القمي ٢: ٥٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٩ - القمي ٢: ٥٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .



الْأَرْضُ وَتَخْرِجُ الْجِبَالَ هَدًّا ﴿٩١﴾ .

﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ .

﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٣﴾ .

﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ ﴿٩٤﴾ . مَبْدِئُ نِعْمِهِ وَمَوْليهَا

﴿عَبْدًا ﴿٩٥﴾ يَا وَيْلَتَ إِلَيْهِ بِالْعُبُودِيَّةِ وَالْإِنْقِيَادِ ، لَا يَدْعِي لِنَفْسِهِ مَا يَدْعِيهِ هَؤُلَاءِ .

﴿لَقَدْ أَخْصَاهُمْ ﴿٩٦﴾ : حَصَرَهُمْ وَأَحَاطَ بِهِمْ ، بِحَيْثُ لَا يَخْرُجُونَ عَنْ حُوزَةِ عِلْمِهِ وَقَبْضَتِهِ

قُدْرَتِهِ ﴿٩٧﴾ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٨﴾ : عَدَّ أَشْخَاصَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ وَأَفْعَالَهُمْ ، فَإِنْ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمَقْدَارٍ .

﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٩﴾ قَالَ : «وَاحِدًا وَاحِدًا»<sup>١</sup> .

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿١٠٠﴾ : سَيَحْدِثُ لَهُمْ فِي

الْقُلُوبِ مَوَدَّةً .

قال : «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، هي الود الذي قال الله»<sup>٢</sup> .

وقال : «إنه عليه السلام كان جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له : قل يا علي : اللهم اجعل

لي في قلوب المؤمنين وداً ، فأُنزل الله»<sup>٣</sup> .

وفي رواية : «دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له في آخر صلاته رافعاً بها صوته يُسمعُ النَّاسَ ،

يقول : اللهم هبْ لعلِّي المودة في صدور المؤمنين ، والهبة والعظمة في صدور المنافقين ،

فأنزل الله»<sup>٥</sup> .

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ ﴿١٠١﴾ بِأَنْ أُنْزِلْنَاهُ بِقُدْرَتِكَ . قَالَ : «يعني القرآن»<sup>٦</sup> . ﴿لَتُبَشِّرَ بِهِ

١- القمي ٥٧ : ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- الكافي ٤٣١ : ١ ، الحديث : ٩٠ ، القمي ٥٧ : ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- القمي ٥٦ : ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- في «ألف» : «ليسمع» .

٥- العياشي ١٤٢ : ٢ ، الحديث : ١١ ، ذيل الآية ١٢ من سورة هود ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- القمي ٥٦ : ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَاكَ: أشدّاء الخصومة . قال: «أصحاب الكلام والخصومة»<sup>١</sup>  
وفي رواية: «أي: كفّاراً»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «بني أميّة قوماً ظلمة»<sup>٣</sup>.  
﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ قال:  
«أي: ذكرًا»<sup>٤</sup>. والرّكز: الصّوت الخفيّ .

١- القميّ ٢: ٥٦، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- الكافي ١: ٤٣٢، ذيل الحديث: ٩٠؛ القميّ ٢: ٥٧، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- روضة الواعظين: ١٠٦، عن رسول الله ﷺ .

٤- القميّ ٢: ٥٧، عن أبي عبد الله عليه السلام .

## سورة طه

[مكية وهي مائة وخمس وثلاثون آية]¹

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طه ﴾ .

﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ قال: «بل لتسعد به»² .

ورد: «كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام على أصابع رجلَيْه حتى تورم ، فأنزل الله تبارك وتعالى «طه» بلغة طيء: يا محمد ما أنزلنا ، الآية»³ .  
أقول: الشفاء بمعنى التعب ، ومنه سيد القوم أشقاهم . وإنما عدل إليه إشعاراً بأنه أنزل إليه لیسعد .

﴿ إِلَّا تَذَكُّرٌ لِّمَن يَخْشَى ﴾ : لكن تذكيراً لمن في قلبه خشية ورقّة ، يتأثر بالإنذار .  
﴿ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾ جمع العليا ، مؤنث الأعلى .  
﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ قال: «يقول: على الملك احتوى»⁴ . وقد سبق تمام

١- مابين المعقوفتين من «ب» .

٢- الاحتجاج ١: ٣٢٦ . عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- القمي ٢: ٥٨ . عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام .

٤- التوحيد: ٣٢١ ، الباب: ٥٠ . الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

تفسيره في الأعراف<sup>١</sup>.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾. قال: «فكل شيء على الثرى، والثرى على القدرة، والقدرة تحمل كل شيء»<sup>٢</sup>.  
 ﴿وَإِنْ تَجَهَّزْ بِالسَّوَالِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾. قال: «السِّرُّ: ما أكنَّته في نفسك، وأخفى: ما خطر ببالك ثم أنسيته»<sup>٣</sup>.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾.

﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾.

﴿إِذْ رَأَى نَارًا﴾. «وذلك حين خرج بأهله من عند شعيب يريد أمه ووطنه، فأصابهم برد شديد وريح وظلمة في مفازة، وجنَّهم الليل وامراته تمخض، فنظر موسى إلى نار قد ظهرت». كذا ورد<sup>٤</sup>.

﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾: أبصرتها إبصاراً لا شبهة فيه، أو إبصار ما يؤنس به ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾: بشعلة. قال: «يقول: آتيكم بقبس من النار تصطلون من البرد»<sup>٥</sup>. ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾. قال: «كان قد أخطأ الطريق، يقول: أو أجد عند النار طريقاً»<sup>٦</sup>.

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى﴾.

﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾. قال: «يعني ارفع خَوْنِكَ، يعني خوفه من ضياع

١- ذيل الآية: ٥٤.

٢- الخصال ٢: ٥٩٧، ذيل الحديث: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- معاني الأخبار: ١٤٣، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام: «مجمع البيان ٧-٨: ٣، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام».

٤- القمي ٢: ١٣٩، ذيل الآية: ٢٨، من سورة القصص، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥ و ٦- القمي ٢: ٦٠، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «على النار طريقاً».

أهله : وقد خلفها تمخض ، وخوفه من فرعون»<sup>١</sup> .

وفي رواية: «أي: انزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة ، وقلبك من الميل إلى من سواي مغسول»<sup>٢</sup> .

﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ . قال: «لأنّه قُدِّسَتْ فيه الأرواح ، واضْطَفِيَتْ فيه الملائكة ، وكَلَّمَ الله عزّ وجلّ موسى تكليماً»<sup>٣</sup> . ﴿طُوًى﴾: اسم للوادي<sup>٤</sup> .

﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾: اصْطَفَيْتُكَ لِلنَّبُوَّةِ ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ .

﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ . قال: «معناه أقم الصلاة متى ذكرت أنّ عليك صلاة ، كنت في وقتها أم لم تكن»<sup>٥</sup> .

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾: أُخْفِي وقتها . قال: «أخفيها من نفسي»<sup>٦</sup> . قيل: كيف يخفيها من نفسه؟! قال: جعلها من غير وقت»<sup>٧</sup> . وقيل: معناه: أكاد أظهرها ، مِنْ أَخْفَاهُ: إِذَا سَلَبَ خَفَاهُ<sup>٨</sup> . ﴿لِنُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ .

﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ .

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ . استفهام يتضمّن استيقاظاً ؛ لما يُريه فيها من العجائب .

١- علل الشرائع ١: ٦٦ ، الباب: ٥٥ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- كمال الدين ٢: ٤٦٠ ، الباب: ٤٣ ، الحديث: ٢١ ، عن الحجة القائم عليه السلام .

٣- علل الشرائع ٢: ٤٧٢ ، الباب: ٢٢٢ ، ذيل الحديث: ٣٣ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

٤- طُوًى - بالضّم والكسر ، وينوّن - : وادٍ بالشّام عند الطّور . القاموس المحيط ٤: ٣٦٠ ، معجم البلدان ٤: ٤٤ (طوى) .

٥- مجمع البيان ٧-٨: ٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- المصدر: ٦ : جوامع الجامع ٢: ٤١٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- القمّي ٢: ٦٠ .

٨- الكشّاف ٢: ٥٣٢ ؛ البيضاوي ٤: ١٩ ، وفيه: «خفاءه» .

﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ وأخبط<sup>١</sup> الورق بها على رؤوس غنمي ﴿ وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى ﴾: حوائج أُخرى ، مثل أنه إذا تعرّضت السباع لغنمه قاتل بها ، وإذا قصر الرّشاء<sup>٢</sup> وصلّه بها ، وكان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها أدواته<sup>٣</sup> ، وإذا كان في البرية ركزها وعرض الزّنين على شعبتها وألقى عليها الكساء واستظلّ بها .

القَمِيّ: فمن الفَرَق لم يستطع الكلام ، فجمع كلامه فقال: "فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى"<sup>٤</sup> .  
﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴾ .

﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ .

﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ . قال: «ففرع منها موسى وعدا ، فناداه الله "خُذْهَا وَلَا تَخَفْ"»<sup>٥</sup> . ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ﴾: هيئتها وحالتها ﴿ الْأُولَى ﴾ .

﴿ وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ ﴾: تحت العضد ﴿ تَخْرُجُ بَيَضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ قال: «يعني من غير برص»<sup>٦</sup> . وفي رواية: «أي من غير علّة ، قال: وذلك أنّ موسى كان شديد السُّمَرَة<sup>٧</sup> ، فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا»<sup>٨</sup> . ﴿ آيَةٌ أُخْرَى ﴾: معجزة ثانية .

﴿ لِنُرْسِكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴾ .

﴿ إِذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ ﴾ بهاتين الآيتين ، وادعه إلى العبادة ﴿ إِنَّهُ طَغَى ﴾: عصى وتكبر .

١ - خَبَطْتُ الشَّجَرَ خَبْطًا: إذا ضربتها بالعصا ليقط ورثها ، الصّاح ٣: ١١٢١ (خبط) .

٢ - الرّشاء: الحبل ، والجمع: أَرَشِيَّةٌ ، الصّاح ٦: ٢٣٥٧ (رشا) .

٣ - الإداوة: المِطْهَرَة ، والجمع: الأداوى ، وهي إناء صغير من جلد يُطَهَّر به ويُشرب . انظر: الصّاح ٦: ٢٢٦٦ (ادا) .

٤ - القَمِيّ ٢: ٦٠ .

٥ - المصدر: ١٤٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، ذيل الآية: ٣١ من - ورة القمص .

٦ - طبّ الأئمة: ٥٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام . وفيه: «من غير مرض» .

٧ - السُّمَرَة: منزلة بين البياض والسّود ، تكون في ألوان الناس والإبل وغيرها . تاج العروس ١٢: ٧١ (سمر) .

٨ - القَمِيّ ٢: ١٤٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ .

﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾ .

﴿ وَأَخْلَلْ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾ .

﴿ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ : « كان في لسانه رُتَّة<sup>١</sup> ، من جمرة أدخلها فاه » . كذا ورد<sup>٢</sup> في قصة

له مع فرعون في صباه .

﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي ﴾ .

﴿ هَئُوتَ أَخِي ﴾ يُعِينَنِي عَلَى مَا كَلَفْتَنِي بِهِ .

﴿ أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾ : قَوِّتِي .

﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ .

﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ﴾ .

﴿ وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً ﴾ فَإِنَّ التَّهَاجُونَ يَهَيِّجُ الرِّغْبَاتِ وَيُؤَدِّي إِلَى تَكَاثُرِ الْخَيْرَاتِ .

﴿ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً ﴾ .

﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ .

﴿ وَلَقَدْ مَنَّآ : أَنْعَمْنَا ﴾ عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴾ .

﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴾ : مَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِالْوَحْيِ .

﴿ أَنْ أَقْذِفِيهِ ﴾ قال : « ضعيه »<sup>٣</sup> . ﴿ فِي الثَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي النَّيْمِ ﴾ : أَلْقِيهِ فِيهِ ، فَإِنَّ

الْقَذْفَ جَاءَ بِالْمَعْنَيْنِ ﴿ فَلْيُلْقِهِ النَّيْمُ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ﴾ . تَكْرِيرُ عَدُوٍّ

لِلْمُبَالِغَةِ ، أَوْ لِأَنَّ الْأَوَّلَ بِاعْتِبَارِ الْوَاقِعِ ، وَالثَّانِي بِاعْتِبَارِ الْمَتَوَقَّعِ ﴿ وَاللَّيْقَتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً

مِّنِّي ﴾ . قِيلَ : أَيُّ : أَحْبَبْتُكَ ، أَوْ مَحَبَّةً كَائِنَةً مَتَى قَدْ زَرَعْتَهَا فِي الْقُلُوبِ ، بِحَيْثُ لَا يَكَادُ يَصْبِرُ

١ - الرُّتَّةُ : الْعُجْمَةُ وَالْحُكْلَةُ فِي اللِّسَانِ . الْقَامُوسُ الْمَحِيط ١ : ١٥٣ ( رَتَت ) .

٢ - الْقَمِّي ٢ : ١٣٦ : مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٧ - ٨ : ٨ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام : تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٣ : ٢١٦ ، فِي رِوَايَةٍ .

٣ - الْقَمِّي ٢ : ١٣٥ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام .

عنك من رآك<sup>١</sup>. قال: «وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه، وهو قوله تعالى "وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي"<sup>٢</sup>. ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾: ولتربى ويحسن إليك، وأنا راعيك وراقبك.

﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بلقائك ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ هي بفراقك<sup>٣</sup>: أو أتت على فراقها، وفقد إشفافها ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾: نفس القبطي الذي استغاثت عليه الإسرائيلي، كما يأتي قصته في القصص<sup>٤</sup>.

﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾: غم قتله ﴿وَفَتَّنَاكَ فُتُونًا﴾: وابتليناك ابتلاءً، أو<sup>٥</sup> أنواعاً من الابتلاء فتنة بعد فتنة. وذلك أنه ولد في عام كان يقتل فيه الولدان، وألقته أمه في البحر، وهم فرعون بقتله، ونال في سفره ما نال من الهجرة عن الوطن ومفارقة الألاف، والمشي راجلاً على حذر، وفقد الزاد، وأجر نفسه عشر سنين، إلى غير ذلك.

﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ﴾ قيل: أي: على مقدار من الزمان، يوحى فيه إلى الأنبياء، وهو رأس أربعين سنة<sup>٦</sup>. وقيل: معناه: سبق في قدري وقضائي أن أكلمك في وقت بعينه، فجئت على ذلك القدر<sup>٧</sup>. ﴿يَا مُوسَى﴾. كرّره ليكون تنبيهاً على أنه غاية الحكاية.

﴿وَأَصْطَفَيْتُكَ لِنَفْسِي﴾: واتخذتك صنيعتي وخالصتي، واصطفيتك لمحبتتي ورسالتي وكلامي.

﴿إِذْ هَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي﴾: بمعجزاتي ﴿وَلَا تَنسَا﴾: ولا تفترا ولا تقصرا ﴿فِي

١- البياضوي ٤: ٢١.

٢- القمي ٢: ١٣٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- في «ب»: «وأنت».

٤- ذيل الآيات ١٥ إلى ٢١.

٥- في «ب»: «وأنواعاً».

٦ و٧- الكشف ٢: ٥٣٧.



ذِكْرِي ﴿: لا تنسياني حيث ما تقلّبتما وقيل: في تبليغ ذكري والدّعاء إليّ<sup>١</sup>.

﴿إِذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾.

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ مثل: "هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ"<sup>٢</sup>، فَإِنَّهُ

دعوة في صورة عرض ومشورة، حذراً أن يحمله الحماقة على أن يسطو عليكما ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.

قال: «أما قوله: "فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا"، أي: لَيِّنَاهُ وَقُولَا لَهُ: يَا أَبَا مَصْعَب<sup>٣</sup>، وَأَمَّا قَوْلُهُ: "لَعَلَّهُ

يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ" فَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِيَكُونَ أَحْرَصَ لِمُوسَىٰ عَلَى الذَّهَابِ، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَا يَتَذَكَّرُ وَلَا يَخْشَىٰ إِلَّا عِنْدَ رُؤْيَةِ الْبَاسِ»<sup>٤</sup>.

﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا﴾: أَنْ يَعْجَلَ عَلَيْنَا بِالْعُقُوبَةِ، وَلَا يَصْبِرَ إِلَىٰ إِمْتَامِ

الدَّعْوَةِ وَإِظْهَارِ الْمَعْجِزَةِ ﴿أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ﴾: أَنْ يَزْدَادَ طُغْيَانًا، فَيَتَخَطَّىٰ إِلَىٰ أَنْ يَقُولَ فِيكَ مَا لَا يَنْبَغِي، لِحُرَّاتِهِ وَقِسَاوَتِهِ، وَإِطْلَاقِهِ مِنْ حَسَنِ الْأَدَبِ.

﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا﴾: بِالْحِفْظِ وَالنَّصْرَةِ ﴿أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ ما يجري بينكما

وبينه من قول وفعل، فَأُحْدِثَ فِي كُلِّ حَالٍ مَا يَصْرِفُ شَرَّهُ عَنْكُمَا، وَيُوجِبُ نَصْرَتِي لَكُمَا.

﴿فَاتَّبَعْنَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: أَطْلِفْنَاهُمْ ﴿وَلَا

تُعَذِّبْهُمْ﴾ بِالتَّكَالِيفِ الصَّعْبَةِ ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ﴾: بِمَعْجِزَةِ وَبِرْهَانٍ ﴿وَالسَّلَامُ

عَلَيْ مَنْ آتَبَعَ الْهُدَىٰ﴾: وَالسَّلَامَةُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَلَى الْمُهْتَدِينَ.

﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾: أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى الْمَكْذِبِينَ

لِلرَّسَلِ.

١- البيضاوي ٤: ٢٢.

٢- النَّازِعَات (٧٩): ١٨ و ١٩.

٣- وكان اسم فرعون أبا مصعب الوليد بن مصعب. منه ع في المصدر.

٤- علل الشرائع ١: ٦٧، الباب: ٥٦، الحديث: ١، عن موسى بن جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير.

﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾ أي: بعد ما أتياه ، وقال له ما أمراه .  
 ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾: صورته وشكله الذي يوافق المنفعة  
 المنوطة به ﴿ ثُمَّ هَدَى ﴾: عرفه كيف يرتفق بما أعطى .  
 قال: «ليس شيء من خلق الله إلا وهو يعرف من شكله ، الذكر من الأنثى . سئل: ما  
 معنى "ثم هدى"؟ قال: هداة للنكاح والسفاح<sup>١</sup> من شكله»<sup>٢</sup> .

قيل: وهو جواب في غاية البلاغة ، لاختصاره وإعراجه عن الموجودات بأسرها على  
 مراتبها ، ودلالته على أَنَّ الغنيَّ القادر بالذات ، المنعم على الإطلاق هو الله تعالى ، وأنَّ  
 جميع ما عدها مفتقر إليه ، منعم عليه في ذاته وصفاته وأفعاله ، ولذلك بهت الذي كفر ، فلم ير  
 إلاَّ صَرف الكلام عنه<sup>٣</sup> .

﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾: فما حالهم بعد موتهم ، من السعادة والشقاوة؟  
 ﴿ قَالَ عَلِمُوا عِنْدَ رَبِّي ﴾ يعني أَنَّهُ غيب لا يعلمه إلا الله ، وإنما أنا عبد مثلك لا أعلم  
 منه إلا ما أخبرني به ﴿ فِي كِتَابٍ ﴾: مُنَبِّئٌ في اللوح المحفوظ ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾ .  
 الضلال: أن يخطئ الشيء في مكانه فلم يهتد إليه ؛ والنسيان: أن يذهب بحيث لا يخطر  
 بالبال .

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
 فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا ﴾: أصنافاً ﴿ مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴾ .  
 ﴿ كُلُوا وَارْزُقُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴾: لذوي العقول الناهية عن  
 اتباع الباطل وارتكاب القبائح ؛ جمع: نُهْيَةٌ . قال: «نحن والله أولو النهى»<sup>٤</sup> .

١- السفاح ، والتسافح ، والمسافحة: الزنا والفجور . تاج العروس ٦: ٤٧٦ (سفع) .

٢- الكافي ٥: ٥٦٧ ، الحديث: ٤٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- البيضاوي ٤: ٢٣ .

٤- القمي ٢: ٦١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

و ورد: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أُولُو النَّهْيِ . قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ أُولُو النَّهْيِ؟ قَالَ: هُمْ أُولُو الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، وَالْأَحْلَامِ الرَّزِينَةِ<sup>١</sup>، وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ، وَالْبِرَّةِ<sup>٢</sup> بِالْأَمْهَاتِ وَالْآبَاءِ، وَالْمُتَعَاهِدُونَ لِلْفُقَرَاءِ وَالْجِيرَانِ وَالْيَتَامَى، وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ، وَيُقْشُونَ السَّلَامَ فِي الْعَالَمِ، وَيَصْلَوْنَ وَالنَّاسَ نِيَامًا غَافِلُونَ»<sup>٣</sup>.

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ .

﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴾ .

﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا ﴾: أَرْضِ مِصْر ﴿ بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴾ .

﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ

مَكَانًا سُوًى ﴾: مُتَنَصِّفًا يَسْتَوِي مَسَافَتُهُ إِلَيْنَا وَإِلَيْكَ .

﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ وهو يوم عيد كان لهم في كل عام، وإِنَّمَا خَصَّهُ بِهِ لِيُظْهِرَ

الْحَقَّ وَيُزْهِقَ الْبَاطِلَ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ، وَيُشِيعَ ذَلِكَ فِي الْأَقْطَارِ ﴿ وَأَنْ يُخْشَرَ النَّاسُ

ضُحًى ﴾: وَاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِي ضُحَى .

﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾: مَا يَكَادُ بِهِ مِنَ السَّحَرَةِ وَالْإِثْمِ ﴿ ثُمَّ أَتَى ﴾ .

﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ بَأَنْ تَدْعُوا آيَاتِهِ سِحْرًا

﴿ فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾: فَيُهْلِكُكُمْ وَيَسْتَأْصِلُكُمْ ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى ﴾ .

﴿ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ . قِيلَ: أَي: تَنَازَعَتِ السَّحَرَةُ فِي أَمْرِ مُوسَى حِينَ سَمِعُوا

كَلَامَهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ هَذَا مِنْ كَلَامِ السَّحَرَةِ<sup>٤</sup> ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴾ . قِيلَ: كَانَ نَجْوَاهُمْ:

١- الأحلام: جمع جَلَم - بالكسر - بمعنى العقل أو الاناءة وعدم التسرع إلى الانتقام، وهو هنا أظهر . وفي

القاموس: الرزين: الثقيل، وترزّن في الشيء: توقّر . مرآة العقول ٩: ٢٧٨ .

٢- في «ب»: «والتبازة» .

٣- الكافي ٢: ٢٤٠، الحديث: ٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- البيضاوي ٤: ٢٥٠ .

إِنْ غَلَبْنَا مُوسَى اتَّبَعْنَاهُ ، أَوْ إِنْ كَانَ سَاحِرًا فَنَسْنَلِبُهُ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ السَّمَاءِ فَلَهُ أَمْرٌ ١ .  
 ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ ﴾ وهي لغة فيه ٢ . ﴿ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾  
 بالاستيلاء عليها ﴿ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾ : بمذهبكم الذي هو أفضل  
 المذاهب .

﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ : فأزمعوه ٣ واجعلوه مجمعاً عليه ، لا يتخلف عنه واحد منكم ﴿ ثُمَّ  
 اتَّوَا صَفًّا ﴾ : مصطفين ، لآته أهيب في صدور الرائيين ﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَغْلَى ﴾ .  
 ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾ أي : بعدما اتوا : مراعاة  
 للأدب .

﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴾ مقابلة أدب بأدب ، وعدم مبالاة بسحرهم ، ولأن يأتوا بأقصى  
 وسعهم ، ثم يظهر الله سلطانه ، فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه . ﴿ فَإِذَا حِسْبَالُهُمْ  
 وَعَصِيَّهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ أي : فآلقوا فإذا . قيل : لطحوها بالزبيب ،  
 فلما ضربت عليها الشمس اضطربت ، فخيّل إليه أنها تتحرك ٤ .

﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ : فأضر فيها خوفاً . قال : «لم يوجس موسى  
 خيفةً على نفسه ، أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال» ٥ .

﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾ . قال : «قال : اللهم إني أسألك بحق محمد وآل

١- الكشاف ٢: ٥٤٣ .

٢- وقرأ أبو عمرو: «إن هذين» بتشديد «إن» ونصب «هذين» . وقرأ نافع وحزمة والكسائي وأبو بكر عن عاصم  
 بتشديد «إن» ، والألف في «هذان» . وقرأ ابن كثير: «إن» مخففة «هذان» مشددة النون . وقرأ ابن عامر بتخفيف  
 نون «إن» وتخفيف نون «هذان» . التبيان ٧: ١٨٢ .

٣- أَوْجَسَ عَلَى أَمْرٍ : إِذَا تَبَيَّنَ عَلَيْهِ عِزُّكَ . وقال الفراء: أَوْجَسَهُ وَأَوْجَعَهُ عَلَيْهِ : مَثَلُ : أَجْمَعْتَهُ وَأَجْمَعْتَ عَلَيْهِ .  
 الصحاح ٣: ١٢٢٥ (زمع) .

٤- البياضوي ٤: ٢٥ .

٥- نهج البلاغة: ٥١ ، الخطبة: ٤ ، وفيه: «بل اشفق» .

محمّد لما آمَنْتَنِي . فقال الله: "لَا تَخَفْ" ١ .

﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾: تبتلع به بقدرة الله تعالى ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾: حيث كان ، وأين أقبل .

﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ أي: فألقى ، فتلقف ، فتحقّق عند السّحرة أنّه ليس بسحر ، وإنّما هو من آيات الله ومعجزاته ، فألقاهم ذلك على وجوههم سجّداً لله ؛ توبة عما صنعوا ، وتعظيماً لما رأوا ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ .

﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ﴾ أي: لموسى ، بتضمين معنى الاتّباع ﴿قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ﴾: لعظيمكم في فنّكم ، وأعلمكم به وأستاذكم ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ﴾ وأنتم تواطأتم على ما فعلتم ﴿فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾: اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿وَلَا صَلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا﴾: أنا أو ربّ موسى ﴿أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾: أدام عقاباً .

﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ . عطف على "ما جاءنا" أو قسم . ﴿فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾: ما أنت صانعه أو حاكمه ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: إنّما تصنع ما تنهوا ، أو تحكم بما تراه في هذه الدّنيا ، والآخرة خير وأبقى . ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا﴾ من الكفر والمعاصي ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ السَّحَرِ﴾ في معارضة المعجزة .

روي: «إنّهم قالوا لفرعون: أرنا موسى نائماً ، فوجدوه يخرّسه العصا! فقالوا: ما هذا بسحر ، فإنّ السّاحر إذا نام بطل سحره ، فأبى إلّا أن يعارضوه» ٢ .

﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ .

﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَى﴾

١- الاحتجاج ١: ٥٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، من النبي عليه السلام .

٢- البيضاوي ٤: ٢٦ ؛ الكشف ٢: ٥٤٦ ؛ جوامع الجامع ٢: ٤٣٠ .

حياة مُهَنَّاة .

﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ .

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾: مَنْ

تَطَهَّرَ مِنْ أَدْنَسِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي . وَالْآيَاتِ الثَّلَاثِ إِمَّا مِنْ كَلَامِ السَّحَرَةِ أَوْ ابْتِدَاءِ كَلَامِ مِنَ اللَّهِ .

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ أَي: مِنْ مِصْرَ ﴿فَاضْرِبْ﴾: فَاجْعَلْ

﴿لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾: يَابِسًا ﴿لَا تَخَافُ دَرْكًا﴾ أَمْنًا مِنْ أَنْ يَدْرِكَكُمْ الْعَدُوُّ ﴿وَلَا تَخْشَى﴾ .

﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾: مَا سَمِعْتَ قِصَّتَهُ ،

وَلَا يَعْرِفُ كُنْهَهُ إِلَّا اللَّهُ ، فِيهِ مِبَالِغَةٌ وَوَجَازَةٌ .

﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ . رَوَى: «إِنَّهُ لَمَّا انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ فَرَّاهُ قَدْ يَبَسَ ،

فَقَالَ لِقَوْمِهِ: تَرَوْنَ الْبَحْرَ قَدْ يَبَسَ مِنْ فَرَقِي فَصَدَّقُوهُ ، فَقَالَ: "أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى" <sup>١</sup> . فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى "وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى" <sup>٢</sup> .

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ﴾: فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ

الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ لِمُنَاجَاةِ مُوسَى ، وَإِنْزَالِ التَّوْرَةِ عَلَيْهِ ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾

يَعْنِي فِي التَّبَةِ ، كَمَا مَرَّ <sup>٣</sup> .

﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ بِالْإِخْلَالِ بِشُكْرِهِ ، وَالتَّعَدِّيِّ لِمَا حَدَّ

اللَّهُ لَكُمْ فِيهِ كَالشَّرَفِ وَالْبَطْرِ وَالْمَنْعِ عَنِ الْمُسْتَحَقِّ ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾: فَيُلْزِمُكُمْ

١- النَّازِعَاتُ (٧٩): ٢٤ .

٢- سَعْدُ السَّعُودِ: ٢١٨ ، عَنْ تَفْسِيرِ الْكَلْبِيِّ .

٣- ذِيلُ الْآيَةِ: ٥٧ ، مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

عذابي ، ويجب لكم . قال : « هو العقاب ، إن الله لا يستغفره شيء ولا يغيره »<sup>٢</sup> . « وَمَنْ يَخْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى » : فقد تردى وهلك .

« وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ » عن الشُّرك « وَأَمَّنَ » بما يجب الإيمان به « وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ أَهْتَدَى » قال : « ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت » في أخبار كثيرة<sup>٣</sup> .

قال : « فوالله لو أن رجلاً عبدَ الله عُمرَه ما بين الركن والمقام ، ثم مات ولم يجئ بولايتنا ، لأكبته الله في النار على وجهه »<sup>٤</sup> .

« وَمَا أَغْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى » .

« قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَتْرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى » . قال : « ما أكل ولا شرب ولا

نام ولا انتهى شيئاً من ذلك في ذهابه ومجيئه ، أربعين يوماً ؛ شوقاً إلى ربه »<sup>٥</sup> .

« قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ » : ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من

بينهم « وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ » : باتخاذ العجل ، والدَّعاء إلى عبادته .

« فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ » بعد استيفاء الأربعين ، وأخذ التَّوَارَةَ « غَضَبَانِ » عليهم

« أَسْفَاً » : حزيناً بما فعلوه « قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا » بأن يُعْطِيَكُمْ

التَّوَارَةَ فيها هدى ونور « أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ »

بعبادة ما هو مثل في الغباوة « فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي » : وعدكم إتيائي بالثبات على الإيمان بالله

والهدى ، والقيام على ما أمرتكم به .

١ - لا يستغفره : لا يستخفه . مجمع البحرين ٤ : ٣٠ (فزز) .

٢ - التَّوْحِيد : ١٦٨ ، الباب ٢٦ ، الحديث ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣ - الكافي ١ : ٣٩٢ ، الحديث ٣ : الأمالي (للدوق) : ٤٠٠ ، الحديث ١٣ : القمي ٢ : ٦١ : مجمع البيان ٧ - ٨ :

٢٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام : المحاسن ١ : ١٤٢ ، الحديث ٣٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ - العياشي ١ : ٢٥٩ ، الحديث ٢٠٢ : مجمع البيان ٧ - ٨ : ٢٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام : عقاب الأعمال : ٢٥٠ ،

الحديث ١٥ و ١٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥ - مصباح الشريعة : ١٩٦ ، الباب ٩٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا﴾: بأن ملكنا أمرنا ، أي: لو خُلِّينا وأمرنا ، ولم يُسَوَّلْ لنا السامري ، لما أخلفنا . ﴿وَلَكِنَّا حُشِّنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾: احمالاً من حُلِيِّ القبط ﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾ أي: في النار ﴿فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ أي: ما كان معه منها .

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً﴾ من تلك الحُلِيِّ المذابة ﴿لَهُ خُورٌ﴾: صوت العجل ﴿فَقَالُوا﴾ يعني السامري ومن افتتن به أوّل ما رآه ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ قيل: يعني فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطّور ، أو فنسي السامري ، أي: ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان<sup>١</sup> .

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ .

﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل رجوع موسى ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ﴾: بالعجل ﴿وَإِنْ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ﴾ لا غير ﴿فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ في الثبات على الدين . ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ﴾: على العجل ﴿عَاكِفِينَ﴾: مقيمين ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ . القمّي: فهموا بهارون فهرب منهم<sup>٢</sup> ، وبقوا في ذلك ، حتّى تمّ ميقات موسى<sup>٣</sup> .

﴿قَالَ يَا هَرُونَ﴾ أي: قال له موسى لما رجع ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ .

﴿أَلَا تَسْتَعِينُ﴾ أي: تأتي عقبي وتلحقني ؛ و«لا» مزيدة ، كما في قوله "مَا مَنَعَكَ أَلَا

تَسْجُدَ"<sup>٤</sup> . ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ بالصلابة في الدين والمحاماة عليه .

﴿قَالَ يَا بَنُ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي

إِسْرَائِيلَ﴾ قال: «يعني لو فعلت ذلك لتفرّقوا»<sup>٥</sup> . ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ حين قلت: «أخلفني في

١- البيضاوي ٤: ٢٨؛ الكشف ٢: ٥٥٠ .

٢- في المصدر: «حتّى هرب من بينهم» .

٣- القمّي ٢: ٦٢ .

٤- الأعراف (٧): ١٢ .

٥- علل الشرائع ١: ٦٨ ، الباب: ٥٨ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .



قَوْمِي وَأَصْلَحْ<sup>١</sup>، فَإِنَّ الإِصْلَاحَ فِي حِفْظِهِمْ، وَالْمَدَارَاةَ بَيْنَهُمْ إِلَى أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِمْ فَتَدَارِكَ الأَمْرَ. ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ أي: ثمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ مُنْكَرًا: مَا طَلَبُكَ لَهُ، وَمَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَيْهِ؟!

﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾: عَلِمْتُ مَا لَمْ يَعْلَمُوا، وَفُطِنْتُ لِمَا<sup>٢</sup> لَمْ يَفْطِنُوا لَهُ، وَهُوَ أَنَّ الرَّسُولَ الَّذِي جَاءَكَ وَرُوحَانِي مُحَضَّ، لَا يَمَسُّ أَثَرَهُ شَيْئًا إِلَّا أَحْيَاهُ. . ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ القَمِي: يَعْنِي مِنْ تَحْتَ حَافِرِ رَمَكَةِ جَبْرِئِيلَ فِي الْبَحْرِ<sup>٣</sup>. [وَالرَّمَكُ وَالرَّمَكَةُ: الأَنْثَى مِنَ الْبَرَّادِينَ<sup>٤</sup>].<sup>٥</sup> ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ يَعْنِي أَمْسَكْتُهَا فَنَبَذْتُهَا فِي جَوْفِ الْعَجَلِ، وَقَدْ مَضَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ<sup>٦</sup>، ثُمَّ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ<sup>٧</sup>. ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي﴾: زَيَّنْتُ.

﴿قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ خَوْفًا أَنْ يَمَسَّكَ أَحَدٌ فَيَأْخُذَكَ الْحَمَى، وَمَنْ مَسَّكَ فَتَحَامِيَ النَّاسَ وَيَحَامُوكَ، وَتَكُونُ طَرِيدًا وَحِيدًا، كَالْوَحْشِيِّ النَّافِرِ. الْقَمِي: يَعْنِي مَا دَمَتَ حَيًّا وَعَقَبَكَ هَذِهِ الْعَلَامَةُ فَيَكُمُ قَائِمَةً، حَتَّى تَعْرِفُوا<sup>٨</sup> أَنْكُمْ سَامِرِيَّةٌ، فَلَا يَغْتَرِّ بِكُمْ النَّاسُ، فَهَمَّ إِلَى السَّاعَةِ بِمَصْرَ وَالشَّامِ مَعْرُوفِينَ بِـ«لَا مِسَاسَ»<sup>٩</sup>.  
وَرَدَ: إِنَّ مُوسَى هَمَّ بِقَتْلِ السَّامِرِيِّ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: لَا تَقْتُلْهُ يَا مُوسَى، فَإِنَّهُ سَخِيٌّ<sup>١٠</sup>.

١- الأعراف (٧): ١٤٢.

٢- في «ألف»: «بما».

٣- القمي ٢: ٦١.

٤- جمع، مفردة: بَرْدُونَةٌ.

٥- ما بين المعقوفتين من «ب».

٦- ذيل الآية: ٩٢-٩٣.

٧- ذيل الآيات: ١٤٨ إلى ١٥٥.

٨- في «ب» و«ج»: «حَتَّى يَعْرِفُوا».

٩- القمي ٢: ٦٣.

١٠- مجمع البيان ٧-٨: ٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا﴾ في الآخرة ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾: ظلمت<sup>١</sup> على عبادته مقيماً. حذف اللام تخفيفاً. ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ بالنار أو بالمبرد، والتشديد للمبالغة في حرق إذا برد بالمبرد. وفي قراءة عليّ عليه السلام فتح النون<sup>٢</sup>. وقد سبق ذكر وقوع الأمرين<sup>٣</sup>. ﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ﴾: لنذريته رماداً أو مبروداً ﴿فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾. ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾. ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾. ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾: عقوبة ثقيلة فادحة<sup>٥</sup> على كفره وذنوبه.

﴿خَالِدِينَ فِيهِ﴾: في الوزر ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾. ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمِئِذٍ زُرْقًا﴾. قيل: يعني زُرُق العيون، لأن الزُرْقَةَ أسوء ألوان العين وأبغضها عند العرب<sup>٧</sup>. وقيل: أي: عمياً، فإن حدة الأعمى تزداد<sup>٨</sup>. وقيل: عطاشاً يظهر في أعينهم كالزُرْقَةِ<sup>٩</sup>. القمي: تكون أعينهم مزرقة لا يقدر أن يطرّفوها<sup>١٠</sup>.

﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾: يخفّضون أصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول ﴿إِنْ

١- في «ب»: «ظلمت».

٢- التبيان ٧: ٢٠٥؛ جوامع الجامع ٢: ٤٣٥.

٣- ذيل الآية: ٩٣، من سورة البقرة.

٤- الرّماذ: دقاق الفحم من حُرَاقَةِ النَّارِ، وما هبّ من الجَمْرِ فطار دُقاقاً، لسان العرب ٣: ١٨٥ (رمد).

٥- أي: صعبة، ثقيلة. والفَدْحُ: إنقال الأمر، لسان العرب ٢: ٥٤٠ (فدح).

٦- الزُّرْقَةُ: خضرة في سواد العين، وقيل: هو أن يتغشّى سوادها بياض. لسان العرب ١٠: ١٣٨ (زرق).

٧- الكشف ٢: ٥٥٣؛ البياضوي ٤: ٣٠.

٨- البياضوي ٤: ٣٠.

٩- مجمع البيان ٧-٨: ٢٩.

١٠- القمي ٢: ٦٤.

لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١﴾ . يستقصرون مدّة لبثهم في الدّنيا - أو في القبر - لزوالها .  
﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ أي: بمدّة لبثهم . ﴿ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمْ طَرِيقَةٌ ﴾ : أعد لهم .  
القمي: أعلمهم وأصلحهم <sup>١</sup> . ﴿ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ .  
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ ﴾ : عن مآل أمرها ﴿ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾ . قال:  
« يسوقها بأن يجعلها كالرّمال ، ثم يرسل عليها الرّيح فتفرّقها » <sup>٢</sup>  
﴿ فَيَذَرُهَا ﴾ : فيذر الأرض ﴿ قَاعًا ﴾ : خاليًا ﴿ صَفْصَفًا ﴾ : مستويًا كأن أجزاءها على  
صفّ واحد . القمي: القاع: الذي لا تراب فيه ، والصّفصف: الذي لا نبات له <sup>٣</sup> .  
﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا ﴾ : اعوجاجًا ﴿ وَلَا أَثْنًا ﴾ : ولا تنوّأً .  
﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدّاعِيَ ﴾ : داعي الله إلى المحشر ﴿ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ : لا يعوجّ له مدعوّ  
ولا يعدل عنه ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ : صوتاً خفياً لمهابهته .  
قال: « جمع الله النّاس في صعيد واحد حفاة عراة ، فيوقفون في المحشر حتّى يعرّفوا  
عرقاً شديداً ، وتشتدّ أنفاسهم ، فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاماً ، وهو قول الله  
عزّ وجلّ " وخشعت الأصوات للرّحمن فلا تسمع إلّا همساً " <sup>٤</sup> .  
﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ : إلّا شفاعة من  
أذن له ، أو إلّا من أذن في أن يشفع له ، ورضي لأجله قول الشّافع ، أو قوله في شأنه .  
﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ : ما تقدّمهم من الأحوال ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ : وما بعدهم ممّا  
يستقبلونه ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ .

١ - القمي ٢: ٦٤ .

٢ - مجمع البيان ٧-٨: ٢٩ ، عن النّبي ﷺ .

٣ - القمي ٢: ٦٧ .

٤ - نَتْنَا عضوه يَنْتَوُأُ: وَرَمَ . القاموس المحيط ٤: ٣٩٥ (نتو) .

٥ - القمي ٢: ٦٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

قال: «لا يحيط الخلاق بالله عز وجل علماً، إذ هو تبارك وتعالى جعل على أبصار القلوب الغطاء، فلا فهم يناله بالكيف، ولا قلب يثبت به بالحد<sup>١</sup>، فلا تصفه إلا كما وصف نفسه "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"<sup>٢</sup> "الأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ"<sup>٣</sup> "الخالق البارئ المصور"<sup>٤</sup> خلق الأشياء، فليس من الأشياء شيء مثله، تبارك وتعالى»<sup>٥</sup>.

﴿وَعَبَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾: ذلت وخضعت له خضوع العنة، وهم الأسارى في يد الملك القهار ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾.

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ بعضها ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾: منع ثواب مستحق بالوعد ﴿وَلَا هَضْمًا﴾: ولا كسراً منه بنقصان. قال: «لا ينقص من عمله شيء، قال: وأما ظلماً: يقول: لن يذهب به»<sup>٦</sup>.

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾: كلفه على هذه الوتيرة ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾: مكررين فيه آيات الوعيد ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ المعاصي، فيصير التقوى لهم ملكة ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾: عظة واعتباراً حين يسمعونها؛ فيثبطهم عنها، ولهذه النكتة أسند التقوى إليهم، والإحداث إلى القرآن.

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾: عن مماثلة المخلوقين. ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾. القتي: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل نزول تمام الآية، والمعنى فأنزل الله<sup>٧</sup>. ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾: سل الله زيادة العلم بدل

١- في المصدر: «بالحدود».

٢- الشورى (٤٢): ١١.

٣- الحديد (٥٧): ٣.

٤- الحشر (٥٩): ٢٤.

٥- التوحيد: ٢٦٣، الباب: ٣٦، ذيل الحديث الطويل: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- القمي ٢: ٦٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- القمي ٢: ٦٥.

الاستعجال ، فإنَّ ما أوحى إليك تناله لا محالة .

قال: «إذا أتى عليَّ يوم لا أزداد فيه علماً يقربني إلى الله ، فلا بارك الله لي في طلوع شمسهِ»<sup>١</sup>.

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسِيٍّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ .

قال: «إنَّ الله عهد إلى آدم أن لا يقرب هذه الشجرة ، فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها»<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «فقالا: نعم يا ربنا لا نربها ولا نأكل منها ، ولم يستثنيا في قولهما: نعم ، فوكلهما الله في ذلك إلى أنفسهما وإلى ذكرهما»<sup>٣</sup>.

وفي أخرى: «عَهِدَ إليه في محمّد والأئمة من بعده ، فترك ولم يكن له عزم فيهم إنهم هكذا»<sup>٤</sup>.

أقول: الاعتماد على الرواية الأخيرة ، لعدم جواز المؤاخذه على التسيان ، ولأنَّ آدم لم ينس التهي . وقد ورد إنَّه سئل: كيف أخذ الله آدم على التسيان؟ فقال: «إنَّه لم ينس ، وكيف ينسى! وهو يذكره ، ويقول له إبليس: "مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ"<sup>٥</sup>»<sup>٦</sup>. ويجوز أن يكون المنسيَّ عزيمة التهي ، بحيث لا يقبل التأويل ، وغير المنسيَّ أصل التهي .

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ .

١- مجمع البيان ٧-٨: ٣٢ ، عن النبي ﷺ .

٢- الكافي ٨: ١١٣ ، الحديث: ٩٢ ؛ كمال الدين ١: ٢١٣ ، الباب: ٢٢ ، الحديث: ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- الكافي ٧: ٤٤٨ ، الحديث: ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- الكافي ١: ٤١٦ ، الحديث: ٢٢ ؛ علل الشرائع ١: ١٢٢ ، الباب: ١٠١ ، الحديث: ١ ؛ بصائر الدرجات: ٧٠ .

الباب: ٧ ، الحديث: ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- الأعراف (٧): ٢٠ .

٦- العنبري ٩: ٩ ، الحديث: ٩ ، عن أحدهما عليه السلام .

﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ .

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ .

﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ .

﴿فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾: الشجرة التي

من أكل منها خُلدٌ ولم يمت أصلاً ﴿وَمُلْكٌ لَا يَبْلَى﴾: لا يزول ولا يضعف .

﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾: أخذ

يلزقان الورق على سواتهما للتستر ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾ بالأكل من الشجرة ﴿فَفُغْوَى﴾:

فضل عن المطلوب وخاب ، حيث طلب الخلد بأكلها .

﴿ثُمَّ أَجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾: اصطفاه وقربه ، بالحمل على التوبة والتوفيق له ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ

وَهَدَى﴾ .

﴿قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ

هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ﴾ في الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَى﴾ في الآخرة .

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾: ضيقاً . قال: «هي والله للنصائب

في الرجعة ، يأكلون العذرة»<sup>١</sup> . ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ .

﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ .

﴿قَالَ كَذَلِكَ﴾ أي: مثل ذلك فعلتُ ، ثم فسره ﴿أَتَتَكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾: فعميت عنها

وتركتها غير منظور إليها ﴿وَكَذَلِكَ﴾: ومثل ترك إياها ﴿الْيَوْمَ تُنسى﴾: تترك في العمى

والعذاب .

و ورد: «إِنَّ الذِّكْرَ: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، والعمى: عمى البصر في الآخرة وعمى

القلب في الدنيا عن ولايته ، والآيات: الأنمة ، فنسيتها يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في

النار ، كما تركت الأئمة فلم تطع أمرهم»<sup>١</sup>.

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَشْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ من ضنك العيش ومن العمى . ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ يبين لهم ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾ ويشاهدون آثار هلاكهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾: لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي .

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ وهي العدة بتأخير عذاب هذه الأمة إلى الآخرة ﴿لَكَانَ لِرِزَامٍ﴾: لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازماً لهذه الكفرة ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ . عطف على «كلمة» أي: ولولا العدة بتأخير العذاب ، وأجل مسمى لأعمارهم أو لعذابهم ، لكان العذاب لازماً ؛ والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب .

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ﴾: ساعاته ﴿فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ طمعاً أن تنال عند الله ما به ترض .

سئل عن هذه الآية؟ فقال: «فريضة على كل مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس وقبل غروبها عشر مرات: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير»<sup>٢</sup> . وقال: «وأطراف النهار» يعني تطوع بالنهار»<sup>٣</sup>.

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ أي نظرها ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ﴾: أصنافاً من الكفرة ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: زينتها وبهجتها ﴿لِنُفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾: لنبلوهم ونختبرهم فيه أو لنعذبهم في الآخرة بسببه ﴿وَرَزَقْنَاكَ رَيْكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ أي: الهدى والنبوة ، فإنه لا ينقطع .

١- الكافي ١: ٤٣٥ ، الحديث: ٩٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- الخصال ٢: ٤٥٢ ، الحديث: ٥٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الكافي ٣: ٤٤٤ ، الحديث: ١١١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

قال: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ اسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِساً ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَمْ يَتَعَزَّ بِعِزِّ اللَّهِ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسْرَاتٍ ، وَمَنْ أَتْبَعَ بَصَرَهُ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ طَالَ هَمُّهُ وَلَمْ يَشْفِ غَيْظُهُ ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَنَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ نِعْمَةً إِلَّا فِي مَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ قَصَرَ أَجَلُهُ وَدَنَا عَذَابُهُ»<sup>١</sup> .

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾: وداوِم عليها ﴿لَا تَسْأَلْكَ رِزْقاً﴾: أَنْ تَرْزُقَ نَفْسَكَ وَأَهْلَكَ ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ وإيتاهم ، فَفَرَّغْ بِالنَّاسِ لِلْآخِرَةِ ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ المحمودَةُ ﴿لِلتَّقْوَى﴾: لِذَوِي التَّقْوَى .

قال: «أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٗ أَنْ يَخْصَّ أَهْلَ بَيْتِهِ وَ[هُمْ]<sup>٢</sup> أَهْلَهُ دُونَ النَّاسِ ، لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ لِأَهْلِهِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً لَيْسَتْ لِبَغِيْرِهِمْ ، فَأَمَرَهُمْ مَعَ النَّاسِ عَامَّةً ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ خَاصَّةً»<sup>٣</sup> .

و ورد: «فَكَانَ يَجِيءُ إِلَى بَابِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عِنْدَ حُضُورِ كُلِّ صَلَاةٍ ، فَيَقُولُ: الصَّلَاةُ رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، حَتَّى يَفَارِقَ الدُّنْيَا»<sup>٤</sup> .

﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ فَإِنَّ الْقُرْآنَ مُشْتَمِلٌ عَلَى زُبْدَةٍ مَا فِيهَا مِنَ الْعَقَائِدِ وَالْأَحْكَامِ الْكَلِيَّةِ .

﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ﴾: مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ﴾ بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ فِي الدُّنْيَا ﴿وَنَخْزَى﴾ بِدُخُولِ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ .

﴿قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ﴾: كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مُنْتَظِرٌ لِمَا يُؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهُ ﴿فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ .

١- القمي ٢: ٦٦ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام .

٢- ما بين المعقوفين لم ترد في «ألف» والمصدر .

٣- عوالي اللئالي ٢: ٢٢ ، الْحَدِيثُ: ٤٩ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام .

٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ ، ٢٤٠: الباب ٢٣: القمي ٢: ٦٧ .



قال: «سئل في حديث: فَمَنْ الْوَلِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: وَلِيِّكُمْ فِي هَذَا الزَّمانُ أَنَا، وَمَنْ بَعْدِي وَصِيِّي، وَمَنْ بَعْدَ وَصِيِّي لِكُلِّ زَمانٍ حَجَّجَ اللَّهُ، لِكَيْلَا تَقُولُونَ كَمَا قَالَ الضَّلَّالُ مِنْ قَبْلِكُمْ فَارْقَهُمْ نَبِيِّهِمْ: "رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ الْآيَةَ وَإِنَّمَا كَانَ تَمَامُ ضَلَالَتِهِمْ جَهَالَتُهُمْ بِالْآيَاتِ، وَهُمْ الْأَوْصِيَاءُ، فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ: "قُلْ كُلٌّ مَتَرَبِّصٌ" الْآيَةَ، وَإِنَّمَا كَانَ تَرَبُّصُهُمْ أَنْ قَالُوا: نَحْنُ فِي سَعَةِ مِنْ مَعْرِفَةِ الْأَوْصِيَاءِ، حَتَّى يُعْلِنَ إِمَامٌ عِلْمَهُ»<sup>٢</sup>.

١- في «ألف»: «هذه».

٢- كشف المحجة (لابن طاووس): ١٩٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

# سورة الأنبياء

[مكية وهي مائة واثنى عشرة آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ أي: القيامة ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ .  
﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ ﴾ لكي يتعظوا بالتكرير ﴿ إِلَّا أَسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ : يستهزئون .  
﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ . أبدل من الضمير لِيُنَبِّهَ على ظلمهم ، ﴿ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴾ .  
﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ جهراً كان أو سراً ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .  
﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَخْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴾  
مثل اليد البيضاء وإحياء الموتى .  
﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ باقتراح الآيات لما جاءتهم ﴿ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾  
وهم أعتى منهم .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ . قيل: جواب لقولهم: "هل هذا إلا بشرٌ مثلكم" ١. ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ . مرّ تفسيره في سورة النحل ٢. ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ . نفي لما اعتقدوه أن الرّسالة من خواصّ الملك .

﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ﴾ مَن آمن بهم ومن في إبقائه حكمة ؛ كمن يؤمن هو أو واحد من ذرّيته ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ . ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا﴾ يعني القرآن ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ : صيتكم ٣ أو موعظتكم ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ .

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ . ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ قال: «يهربون» ٤. ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ من التّنعّم والتّلذّذ . والإتراف: إبطار النّعمة . ﴿وَمَسَاكِينُكُمْ﴾ . قيل لهم ذلك استهزاء . ﴿لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ﴾ . قيل: يعني تسألون من دنياكم شيئاً ، فإنكم أهل ثروة ونعمة ٥. قيل: نزلت في أهل اليمن ، كذبوا نبيّهم حنظلة ٦ وقتلوه ، فسلب الله عليهم بخت

١- البياضي ٤: ٣٦.

٢- ذيل الآية: ٤٣.

٣- الصّيّ: الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس . دون القبيح . وأحله من الواو . وإنما انقلبت ياء انكسار ما قبلها . كأنهم بنوه على فِعل بكسر الفاء للفرق بين الصوت المسموع وبين الذكر المعلوم . الصّحاح ١: ٢٥٧ (صوت) .

٤- الكافي ٨: ٧٤ ، قطعة من حديث: ٢٩ . عن عليّ بن الحسين عليه السلام .

٥- تفسير البغوي ٣: ٢٤٠ . عن قتادة .

٦- حنظلة بن صفوان الرّسيّ: من أنبياء العرب في الجاهليّة . كان في الفترة التي بين الميلاد وظهور الإسلام . وهو من أصحاب الرّسّ الوارد ذكرهم في القرآن . بعث لهدايتهم فكذبوه وقتلوه . وفي خبر أورده الهمداني أنّ جماعة قبل الإسلام عثروا بقبر حنظلة صاحب الرّسّ ورأوا في يده خاتماً كتب عليه: أنا حنظلة بن صفوان رسول الله . ورأوا مكتوباً عند رأسه: بعثني الله إلى حمير والعرب من أصل الرّسّ فكذبوني وقتلوني . وقال ابن خلدون: والرّسّ ما بين نجران إلى اليمن . ومن حضرموت إلى اليمامة . الأعلام (للزّركلي) ٢: ٢٨٦ .

نَصْرًا<sup>١</sup>، حَتَّى أَهْلَكَهُم بِالسَّيْفِ<sup>٢</sup>.

وورد: «إِنَّ ذَلِكَ فِي زَمَانِ الْقَائِمِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ بَنِي أُمِّيَّةٍ حِينَ يَهْرَبُونَ إِلَى الرُّومِ، يَسْأَلُهُمُ الْكِنُوزَ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهَا»<sup>٣</sup> في حديث هذا معناه.

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾ أي: يدعون الويل ﴿حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾ كَالْتَبَتِ الْمَحْصُودُ ﴿خَامِدِينَ﴾: مَبْتِينَ. قال: «بِالسَّيْفِ»<sup>٤</sup>.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ وَإِنَّمَا خَلَقْنَاهُمَا تَبْصِرَةً لِلنُّظَارِ، وَتَذَكُّرَةً لِّذَوِي الْإِعْتِبَارِ، وَتَسْبِيحًا لِّمَا يَنْتَظِمُ بِهِ أُمُورُ الْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ.

﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا﴾: مَا يَتْلَهَى بِهِ وَيَلْعَبُ ﴿لَا تَخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾. قيل: أي: مِنْ جِهَةٍ قَدَرْتَنَا أَوْ مِنْ عِنْدِنَا، مِمَّا يَلِيقُ بِحَضْرَتِنَا مِنَ الرُّوحَانِيَّاتِ لَا مِنَ الْأَجْسَامِ<sup>٥</sup>. ﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾.

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾: فَيَمْحَقُهُ ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾: هَالِكٌ؛ إِضْرَابٌ عَنْ اتِّخَاذِ اللَّهْوِ، وَتَنْزِيهِهِ لِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ مِنَ اللَّعِبِ، أَيْ: مِنْ شَأْنِنَا أَنْ نُغَلِّبَ الْحَقَّ الَّذِي مِنْ جَمَلَتِهِ الْجِدُّ، عَلَى الْبَاطِلِ الَّذِي مِنْ عِدَادِهِ اللَّهْوُ.

قال: «لَيْسَ مِنْ بَاطِلٍ يَقُومُ بِإِزَاءِ حَقٍّ إِلَّا غَلَبَ الْحَقُّ الْبَاطِلَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى، وَتَلَا الْآيَةَ»<sup>٦</sup>. ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ مِمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ.

١- مَرَّتْ تَرْجَمَتُهُ فِي ذِيلِ الْآيَةِ: ٨ مِنْ سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

٢- الْبِيضَاوِي ٤: ٣٦.

٣- الْكَافِي ٨: ٥١-٥٢، الْحَدِيث: ١٥، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام.

٤- الْمَصْدَر: ٥٢، ذِيلُ الْحَدِيث: ١٥، وَتَأْوِيلُ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ: ٣٢٠، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام.

٥- الْبِيضَاوِي ٤: ٣٧، وَفِيهِ: «مِنَ الْمَجْرُودَاتِ» بِدَلٍّ: «مِنَ الرُّوحَانِيَّاتِ».

٦- الْمَحَاسِنُ ١: ٢٢٦، الْبَاب: ١٤، الْحَدِيث: ١٥٢، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ قال: «يعني الملائكة»<sup>١</sup>، ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: ولا يعيون منها.

﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾. قال: «أنفاسهم تسبيح»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا ويستبح الله ويحمده من ناحيته بأصوات مختلفة»<sup>٣</sup>. ﴿أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ الموتى، وهم وإن لم يصرحوا به لكن لزمهم ذلك، فإن من لوازم الإلهية الاقتدار على ذلك، والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم. ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾: غير الله ﴿لَفَسَدَتَا﴾: لبطلتا وتفطرتا، وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم، فدلّ على أنّ صانعه واحد.

سئل: ما الدليل على أنّ الله واحد؟ قال: «اتّصال التدبير وتمام الصنع كما قال، وتلا الآية»<sup>٤</sup>. ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ قال: «لأنّه لا يفعل إلا ما كان حكمةً وصواباً، وهو المتكبر الجبار والواحد القهار، فمن وجد في نفسه حرجاً في شيء ممّا قضى كفر، ومن أنكر شيئاً من أفعاله جحد»<sup>٥</sup>. ﴿وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ قال: «يعني بذلك خلقه إنّه يسألهم»<sup>٦</sup>.

﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾. كرّره استعظماً لكفرهم، واستفظاعاً لأمرهم، وتبكيئاً وإظهاراً لجهلهم. ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ فإنّه لا يصلح القول بما لا دليل عليه ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي﴾ قال: «يعني بـ "ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ" ما هو كائن، وبـ "ذِكْرٌ مِنْ

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦٩، الباب: ٢٧، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- كمال الدين ٢: ٦٦٦، الباب: ٥٨، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- التوحيد: ٢٨٠، الباب: ٣٨، الحديث: ٦، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وفي صدر الرواية هكذا: «إنّ لله ملائكة ليس

شيء...».

٤- التوحيد: ٢٥٠، الباب: ٣٦، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- التوحيد: ٣٩٧، الباب: ٦١، الحديث: ١٣، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «مما قضى الله فقد كفر».

٦- علل الشرائع ١: ١٠٦، الباب: ٩٦، ذيل الحديث: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع تفاوت يسير.

قَبْلِي "ما قد كان" <sup>١</sup>. ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ .

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ يعني هؤلاء الذين زعموا

أنهم ولد الله .

﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ .

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: ما قدموا وما آخروا ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ

أَرَضَى﴾ قال: «إلا لمن ارتضى الله دينه» <sup>٢</sup>. وزاد في رواية: «والذين الإقرار بالجزاء على

الحسنات والسيئات ، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب ؛ لمعرفة

بعاقبته في القيامة» <sup>٣</sup>. ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾: من عظمتهم ومهابتهم مرتعدون .

﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي

الظَّالِمِينَ﴾ .

﴿أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ . قال: «كانت

السماء رتقاً لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقاً لا تنبت الحب فلما خلق الله الخلق وبث فيها

من كل دابة فتق السماء بالمطر ، والأرض بنبات الحب» <sup>٤</sup> .

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾: وخلقنا من الماء كل حيوان - كقوله: "وَاللَّهُ خَلَقَ

١ - مجمع البيان ٧-٨ : ٤٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ١٣٧ ، الباب : ١١ ، ذيل الحديث : ٣٥ ؛ التوحيد : ٤٠٨ ، الباب : ٦٣ ، ذيل الحديث :

٦ ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعليهم .

٣ - التوحيد : ٤٠٨ ، الباب : ٦٣ ، ذيل الحديث : ٦ ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن رسول الله صلى

الله عليه وعليهم .

٤ - الكافي ٨ : ٩٥ ، ذيل الحديث : ٦٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وفي الكافي ٨ : ١٢١ ، الحديث : ٩٣ ؛ الاحتجاج ٢ :

٦٢ ما يقرب منه .

كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ<sup>١</sup>، لَأَنَّهُ أَعْظَمُ مَوَادِّهِ، وَلَفَرَطُ احتياجه إليه وانتفاعه به - أو صيرنا كل شيء حيٍّ بسبب من الماء لا يحيا دونه ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًّٓ﴾: ثابتات ﴿أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾: كراهة أن تميل بهم ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾: مسالك واسعة ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾: إلى مصالحهم.

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾: عن الوقوع، كقوله: "وَيُمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ"<sup>٢</sup>. ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا﴾: أحوالها الدالة على كمال قدرته وعظمته، وتناهي علمه وحكمته ﴿مُعْرِضُونَ﴾: غير متفكرين.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾: يسرعون إسراع السابح في الماء.

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِنْتَ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾: القمى: لما أخبر الله نبيه بما يصيب أهل بيته بعده، وادعاء من ادعى الخلافة دونهم، اغتم، فنزلت<sup>٣</sup>. ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾: بالبلايا والنعم. قال: «الخير: الصّحة والغنى، والشر: المرض والفقر»<sup>٤</sup>. ﴿فِتْنَةً﴾: ابتلاء ﴿وَالَّذِينَ تَرْجَعُونَ﴾: فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر.

﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَمِينِهِمْ﴾: يتخذونك إلا هزواً أهذا الذي يذكركم ﴿أَيُّ سَاءِ مَا يَحْكُمُونَ﴾: وهم يذكرون الرّحمن هم كافرون.

﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾: مبالغته في لزومه له. ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾.

١- التور (٢٤): ٤٥.

٢- الحج (٢٢): ٦٥.

٣- القمى ٢: ٧٠.

٤- مجمع البيان ٧-٨: ٤٦، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين (عليه السلام).

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا

هُم يُنْصَرُونَ ﴾ . محذوف الجواب ، يعني: لما استعجلوا .

﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ ﴾ : فتغلبهم أو تحيرهم ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ

يُنْظَرُونَ ﴾ : يمهلون .

﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ

يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ . تسلية للرّسول ووعد له ، بأنّ ما يفعلونه يحيق بهم .

﴿ قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ ﴾ : يحفظكم ﴿ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ : من بأسه ﴿ بَلْ هُمْ

عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ : لا يخطرونه ببالهم ، فضلاً أن يخافوا بأسه .

﴿ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْنَا

يُصْحَبُونَ ﴾ : ولا يصحبهم نصرٌ منّا .

﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ﴾ : فحسبوا أن لا يزالوا كذلك

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قيل: بتسليط المسلمين عليها .

و ورد: «ننقصها يعني يموت العلماء ، قال: نقصانها ذهاب عالمها»<sup>٢</sup> . ﴿ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ .

﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ ﴾ .

﴿ وَلَكِنَّ مَسْئَلَهُمْ نَفْحَةً ﴾ : أدنى شيء ﴿ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا

ظَالِمِينَ ﴾ .

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ ﴾ : العدل ﴿ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ : يُوزَنُ بها الأعمال . قال: «هم

١- البيضاوي ٤: ٤١؛ الكشف ٢: ٥٧٤ .

٢- مجمع البيان ٧-٨: ٤٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام : وفي الكافي ١: ٣٨ ، الحديث: ٦ ، عن أبي جعفر ، عن

أبيه عليه السلام ، ما يقرب منه .



الأنبياء والأوصياء»<sup>١</sup>. وقد مضى تحقيقه في الأعراف<sup>٢</sup>. ﴿فَلَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ إذ لا مزيد على علمنا وعدلنا .  
 ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي: الكتاب الجامع ، لكونه فارقاً بين الحق والباطل ، وضياءً يُستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة ، وذكرراً يتعظ به المتقون .

﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾: خائفون .  
 ﴿وهذا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ﴾: وهذا القرآن ذكر ، كثير خيره ﴿أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ .  
 ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾ . أضافه إليه ، ليدل على أنه رشد مثله ، وأن له لشأناً  
 ﴿مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ أنه أهل لما آتيناه .  
 ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ .  
 ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ .  
 ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ .  
 ﴿قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِظِينَ﴾ .  
 ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ .

﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾: لأجتهدن في كسرها ، بنوع من الكيد ﴿بَعْدَ أَنْ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ . ولعله قال ذلك سراً .

﴿فَجَعَلَهُمْ جُودَاءً﴾: قطاعاً ﴿إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ﴾: للأصنام ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ .  
 ﴿قَالُوا﴾ حين رجعوا ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ .  
 ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾: يعيبيهم ﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ .

١- الكافي ١: ٤١٩ ، الحديث: ٣٦ ؛ معاني الأخبار: ٣١ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- ذيل الآية: ٨ و ٩ .

﴿ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ ﴾: بمرأى منهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ بفعله أو قوله .

﴿ قَالُوا ﴾ حين أحضره ﴿ أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ .

﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَسْطِقُونَ ﴾ .

قال: «إنما قال إبراهيم "إن كانوا ينطقون" فكبيرهم فعل ، وإن لم ينطقوا فلم يفعل

كبيرهم شيئاً ؛ فما نطقوا وما كذب إبراهيم»<sup>١</sup> .

وفي رواية: «إنما قال: "فعله كبيرهم" إرادة الإصلاح ، ودلالة على أنهم لا يفعلون»<sup>٢</sup> .

ثم قال: «والله ما فعلوه وما كذب»<sup>٣</sup> .

﴿ فَارْجِعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ﴾: فراجعوا عقولهم ﴿ فَقَالُوا ﴾: فقال بعضهم لبعض ﴿ إِنَّكُمْ

أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ ﴾ عبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع ، لا من ظلمتموه .

﴿ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ ﴾ . قيل: يعني انقلبوا إلى المجادلة بعد ما استقاموا

بالمراجعة ؛ شبه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعلياً على أعلاه<sup>٤</sup> .

﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ فكيف تأمر بسؤالهم .

﴿ قَالَ أَتَقْبِدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ .

﴿ أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾: قبحاً وتنتأه ، تضجر منه على إصرارهم

بالباطل البين ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ .

﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ . أخذوا في المضارة لما

عجزوا عن المحاجة .

١- معاني الأخبار: ٢١٠ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- الكافي ٢: ٣٤٢ ، الحديث: ١٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- المصدر ٣: ٣٤٣ ، الحديث: ٢٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- البيضاوي ٤: ٤٣ .

٥- في «ألف» و«قبحاً وتنتأه وشيناً» .

﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾: ابردي برداً غير ضار . ورد: «إِنَّ دعاءه يومئذٍ كان: يا أحد يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد ثم قال: توكّلت على الله»<sup>١</sup>.

وفي رواية قال: «اللهم إني أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لما أنجيتني منها، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً»<sup>٢</sup>.

﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾: أخسر من كلّ خاسر، عاد سعيهم برهاناً قاطعاً على أنّهم على الباطل، وإبراهيم على الحقّ .  
﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ قال: «إلى الشام وسواد الكوفة»<sup>٣</sup>.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ . قال: «ولّد الولد نافلة»<sup>٤</sup>. ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ .

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ قال: «لا بأمر الناس، يقدمون ما أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم»<sup>٥</sup>. ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾: موحدّين مخلصين في العبادة .

﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسَقِينَ﴾ .  
﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ .

١- الكافي ٨: ٣٦٩، ذيل الحديث: ٥٥٩، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- الاحتجاج ١: ٥٥، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- القمي ٢: ٧٣، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- معاني الأخبار: ٢٢٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- الكافي ١: ٢١٦، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ بِإِهْلَاكِ قَوْمِهِ ۖ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۚ ۝﴾

﴿ وَنَصْرَنَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ۚ ۝﴾

﴿ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ۚ رَعْتَهُ لِيلًا ۚ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ ۙ﴾: حكم الحاكمين والمتحاكمين ﴿شاهدين﴾ .

﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ ۝﴾ قال: «كان أوحى الله إلى النبيين قبل داود إلى أن بعث داود: أي غنم نفشت في الحرث، فلصاحب الحرث رقاب الغنم. ولا يكون النفس إلا بالليل، فإن على صاحب الزرع أن يحفظ زرعه بالنهار، وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل. فحكم داود بما حكم به الأنبياء من قبله، فأوحى الله إلى سليمان: أي غنم نفشت في زرع فليس لصاحب الزرع إلا ما خرج من بطونها، وكذلك جرت السنة بعد سليمان، وهو قول الله تعالى: "وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا" فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل»<sup>١</sup>.

﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ ۝﴾ قال: «كان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر إلا جاوبه»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «إنه بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه»<sup>٣</sup>. ﴿ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ۚ ۝﴾ لأمثاله، فليس ببدع من أن كان عجيبياً عندكم .

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ ۚ ۝﴾: عمل الدرع، وهو في الأصل اللباس ﴿لِيُخَصِّنْكُمْ مِنْ

١ - الكافي ٥: ٣٠٢، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير .

٢ - الأمالي (للصدوق)، ٨٨، المجلس: ٢١، الحديث: ٨: كمال الدين ٢: ٥٢٤، الباب: ٤٦، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - الاحتجاج ١: ٣٢٦، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «قال له اليهودي: هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبل معه لخوفه. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك ...» .

بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿١﴾ .

ورد: «أوحى الله إلى الحديد أن لئن لعبدي داود فلان<sup>١</sup> له الحديد ، فكان يعمل في كل يوم درعاً فيبيعها بألف درهم ، واستغنى عن بيت المال»<sup>٢</sup> .

﴿وَلِسُلَيْمَانَ﴾: وسخرنا له ﴿الرَّيْحَ عَاصِفَةً﴾: شديدة الهبوب ، يقطع مسافة كثيرة في مدة يسيرة ، كما قال: "عَدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ"<sup>٣</sup> ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ . القمي: إلى بيت المقدس والشام<sup>٤</sup> . ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ فنجربه على ما تقتضيه الحكمة .

﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾ في البحار ويخرجون نفايسه ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾: ويتجاوزون ذلك إلى أعمال أخر ، كبناء المَدُن والقصور واختراع الصنائع الغريبة ، كما قال الله تعالى: "وَيَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ"<sup>٥</sup> ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ عن أن يزيغوا عن أمره ، أو يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم .

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾: المرض ؛ ابتلاه الله بالمرض في بدنه ، وهلاك أولاده ، وذهاب أمواله . ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ . وَصَفَ رَبَّهُ بِغَايَةِ الرَّحْمَةِ بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها ، واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً في السؤال .

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾ بالشفاء من مرضه ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ . سئل: كيف أوتي مثلهم معهم؟ قال: «أحيا له من ولده ، الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم ، مثل الذين هلكوا يومئذ»<sup>٦</sup> . ويأتي تمام قصته في «ص»<sup>٧</sup> إن شاء الله ﴿رَحْمَةً مِنْ

١- في المصدر: «فلان» .

٢- الكافي ٥: ٧٤ ، الحديث ٥ ، عن أبي عبد الله ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- سبأ (٣٤): ١٢ .

٤- القمي ٢: ٧٤ .

٥- سبأ (٣٤): ١٣ .

٦- الكافي ٨: ٢٥٢ ، الحديث ٣٥٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- ذيل الآية: ٤١ .

عِنْدَنَا عَلَيْهِ ﴿وَذَكَّرْ﴾: وتذكرة ﴿لِلْعَابِدِينَ﴾ .

﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ﴾ قال: «هو يوشع بن نون»<sup>١</sup>. ﴿كُلُّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾ .

﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ .

﴿وَذَا التُّونِ﴾ و[هو]<sup>٢</sup> صاحب الحوت يونس بن متى' ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ لقومه ، لما برم لطول دعوتهم ، وشدة شكيمتهم ، وتمادي إصرارهم ، مهاجراً عنهم قبل أن يؤمر به ، كما سبق<sup>٣</sup> .

﴿فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ . قيل: أي: لن نضيق عليه ، أو لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ، أو لن نعمل فيه قدرتنا<sup>٤</sup> . وقيل: هو تمثيل لحاله بحال من ظنَّ أن لن نقدر عليه ، في مراغمته قومه من غير انتظار لأمرنا ، أو خطرة شيطانية سبقت إلى وهمه ، فسَمَّى ظَنًّا للمبالغة<sup>٥</sup> .

وورد: «أي: استيقن أن لن نضيق عليه رزقه، ومنه قول الله عزَّ وجلَّ: "وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَيْهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ"<sup>٦</sup> أي: ضيق وقتراً»<sup>٧</sup> .

قال: «ولو ظنَّ أن الله لا يقدر عليه لكان قد كفر»<sup>٨</sup> .

وفي رواية يقول: «ظنَّ أن لن يعاقب بما صنع»<sup>٩</sup> .

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٥ ، الباب: ٢٤ ، ذيل الحديث الطويل: ١ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢- ما بين المعقوفتين من «ألف» .

٣- ذيل الآية: ٩٨ من سورة يونس .

٤ و ٥- البيضاوي ٤: ٤٥ .

٦- الفجر (٨٩): ١٦ .

٧- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠١ ، الباب: ١٥ ، قطعة من حديث: ١ .

٨- المصدر: ١٩٣ ، الباب: ١٤ ، ذيل الحديث: ١ .

٩- القمي ٢: ٧٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

وفي أخرى سئل: ما كان سببه ، حتّى ظنّ أن لن يقدر عليه؟ قال: «وكله الله إلى نفسه طرفه عين»<sup>١</sup>.

﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ قال: «ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت»<sup>٢</sup>.  
 ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ لنفسى بالمبادرة إلى المهاجرة .  
 وورد: «أي: بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت»<sup>٣</sup>.

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾ بأن قذفه الحوت إلى الساحل ، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ من غموم دعوا الله فيها بالإخلاص .  
 ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾: وحيداً بلا ولد يرثني ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ فإن لم ترزقني من يرثني فلا أبالي به .

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ . قال: «كانت لا تحيض فحاضت»<sup>٤</sup>. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ .

﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ . القمّي: مريم لم ينظر إليها شيء<sup>٥</sup>. ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ قال: «روح مخلوقة ، يعني من أمرنا»<sup>٦</sup>. ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ .  
 ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾: ملتكم ، وهي ملّة الاسلام والتوحيد ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: غير مختلفة فيما بين الأنبياء ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ﴾ لا إله لكم غيري ﴿فَاعْبُدُونِ﴾ لا غير .  
 ﴿وَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾: تفرّقوا في الدين ، وجعلوا أمره قطعاً موزّعة ﴿كُلُّ﴾ من

١- القمّي ٢: ٧٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠١ ، الباب: ١٥ ، قطعة من حديث: ١ .

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠١ ، الباب: ١٥ ، ذيل الحديث الطويل: ١ .

٤ و ٥ و ٦- القمّي ٢: ٧٥ .

الفرق المتحزبة<sup>١</sup> ﴿إِنَّمَا رَاجِعُونَ﴾ فنجازيهم .

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ بالله ورسله ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ : فلا تضییع له ﴿وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ في صحيفة عمله .

﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ : ممتنع على أهلها ﴿أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ .  
 قيل: «لا» مزيدة . يعني حرام رجوعهم إلى الدنيا ، أو إلى التوبة<sup>٢</sup> . وقيل: أي: حرام عدم رجوعهم للجزاء<sup>٣</sup> . وورد ما يؤيد الأول<sup>٤</sup> . وقال: «كل قرية أهلك الله عز وجل أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة»<sup>٥</sup> .

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ سدّهما . القمّي: إذا كان في آخر الزمان ، خرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا ، ويأكلون الناس<sup>٦</sup> . ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ﴾ : نَشَزُ<sup>٧</sup> من الأرض ﴿يَنْسِلُونَ﴾ : يسرعون .

﴿وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ﴾ . جواب الشرط ، و«إذا» للمفاجأة . ﴿شَاحِصَةً أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَوْنِنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ : لم نعلم أنه حق ﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ لأنفسنا بالإخلال بالنظر ، وعدم الاعتداد بالنذر .

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ يرمى به إليها ؛ من حصّبه: إذا رماه بالحصباء . وفي قراءة عليّ عليه السلام بالطاء<sup>٨</sup> . ﴿أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ . عوض «اللام» من «على» للاختصاص ، والدلالة على أن ورودهم لأجلها .

١- في «ب»: «المتحزبة» .

٢ و٣- البيضاوي ٤: ٤٦ .

٤- من لا يحضره الفقيه ١: ٢٧٦ ، ذيل الحديث: ٤٦ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥- القمّي ٢: ٧٢ ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام .

٦- المصدر .

٧- النَّشَزُ: المكان المرتفع . القاموس المحيط ٢: ٢٠١ (نشر) .

٨- مجمع البيان ٧-٨: ٦٣ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .



﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ إِلَهًا مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾: أنين<sup>١</sup> وتنفس شديد ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ .

ورد: «إنَّ اللهَ يأتي يومَ القيامةِ بكلِّ شيءٍ يعبدُ من دونه ؛ من شمسٍ أو قمرٍ أو غير ذلك ، ثمَّ يسألُ كلَّ إنسانٍ عما كان يعبدُ ؛ فيقولُ كلٌّ من عبَدَ غيرَ اللهَ: ربُّنا إنا كنا نعبدُها لتقرَّبنا إليك زلفى . قال: فيقولُ اللهَ تبارك وتعالى للملائكة: اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النَّارِ ، ما خلا من استثنيت ، فأولئك عنها مبعدون»<sup>٢</sup> .

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ . القمّي: يعني الملائكة

وعيسى بن مريم<sup>٣</sup> .

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾: صوتها الذي يحسُّ به ﴿وَهُمْ فِيهَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ

خَالِدُونَ﴾ .

﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ .

ورد: «يا عليّ أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتهم وتمنعون من كرهتهم ، وأنتم الآمنون يوم الفرع الأكبر في ظلّ العرش ، يفرع النَّاسُ ولا تفرزعون ، ويحزن النَّاسُ ولا تحزنون ، وفيكم نزلت هذه الآية "إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ" الآية وفيكم نزلت: "لا يحزنهم الفرع الأكبر"»<sup>٤</sup> .

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ قيل: كطي الطَّومار للمعاني المكتوبة

فيه<sup>٥</sup> . والقمّي: السَّجَلُ: اسمُ المَلَكِ الَّذِي يطوي الكتب . ومعنى نطويها: نفنيها ، فتتحول

١- الأنين: الصوت المنبعث من الإنسان أو الحيوان من ألم أو حيرة . الزائد ١: ٢٧٧ (أنن) .

٢- قرب الإسناد: ٤١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- القمّي ٢: ٧٦ .

٤- الأمالي (للصدوق): ٤٥١ ، المجلس: ٨٣ ، ذيل الحديث: ٢؛ بشارة المصطفى: ١٨١ ، عن أبي عبد الله ، عن آباءه ، عن النبي ﷺ .

٥- البيضاوي ٤: ٤٧ .

دخاناً، والأرض نيراناً<sup>١</sup>. ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعُدًّا عَلَيْنَا﴾ أي: علينا إنجازَه ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾.

روي: «تَحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَرَاةَ حَفَاةَ عِزْلًا، كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ»<sup>٢</sup>.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ قال: «الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى دَاوُدَ»<sup>٣</sup>. ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾.

ورد: «الزَّبُورُ فِيهِ تَوْحِيدٌ وَتَمَجِيدٌ وَدُعَاءٌ، وَأَخْبَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأُمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

وَالْأَئِمَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَخْبَارُ الرَّجْعَةِ، وَذَكَرَ الْقَائِمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ»<sup>٤</sup>.

﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. قال: «هَمَّ أَصْحَابُ الْمَهْدِيِّ فِي آخِرِ

الزَّمَانِ»<sup>٥</sup>.

﴿إِنْ فِي هَذَا﴾: فِيمَا ذَكَرَ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْمَوَاعِظِ ﴿لَبَلَاغًا﴾: لِكِفَايَةِ إِلَى الْبَلُوغِ إِلَى

الْبَغْيَةِ ﴿لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾: هَمَّهُمُ الْعِبَادَةُ، دُونَ الْعَادَةِ.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ لِأَنَّ مَا بَعَثَ بِهِ سَبَبٌ لِإِسْعَادِهِمْ، وَمَوْجِبٌ

لِاصْلَاحِ مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ، وَكَوْنُهُ رَحْمَةً لِّلْكَفَّارِ أَمْنُهُمْ بِهِ مِنَ الْخُسْفِ وَالْمَسْخِ وَعَذَابِ

الْإِسْتِيصَالِ.

قال: «إِنَّمَا عَنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَهُ سَبِيلًا لِأَنْظَارِ أَهْلِ هَذِهِ الدَّارِ، لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ بُعِثُوا

بِالتَّصْرِيحِ لَا بِالتَّعْرِيزِ»<sup>٦</sup>.

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُهُ وَاحِدٌ فَعَلَّ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: مُخْلِصُونَ الْعِبَادَةَ

١- الْقَمِّي ٢: ٧٧.

٢- مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٧-٨: ٦٦، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٣- الْكَافِي ١: ٢٢٦، الْحَدِيثُ: ٦، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ.

٤- الْقَمِّي ٢: ١٢٦، ذِيلُ الْآيَةِ: ١٥ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ.

٥- مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٧-٨: ٦٦، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ.

٦- الْإِحْتِجَاجُ ١: ٣٨٠، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ.

لله على مقتضى الوحي . و ورد: «فهل أنتم مسلمون الوصية بعدي<sup>١</sup> . نزلت مسددة»<sup>٢</sup> .

أقول: مآلهما واحد ، لأن مخالفة الوصية عبادة للهوى .

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ﴾: أعلمتكم ما أمرت به ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾: عدل ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ .

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ﴾: ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ من الإحن والأحقاد للمسلمين ، فيجازيكم عليه .

﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ﴾: وما أدري لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم ، أو امتحان لينظر كيف تعملون ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾: وتمتيع إلى أجل مقدّر تقتضيه مشيئته .

﴿قَالَ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾: اقض بيننا وبينهم بالعدل ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ بأن الشوكة تكون لهم ، وأن راية الاسلام تخفق أيّاماً ثم تسكن ، وأن الموعد به لو كان حقاً لنزل بهم ، فأجاب الله دعوة رسوله ، فخيّب أمانيهم ونصر رسوله عليهم .  
والحمد لله .

١- في المصدر: «الوصية لعلّي بعدي» .

٢- المناقب ٤: ٤٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

## سورة الحجّ

[مدنيّة إلا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ فبين مكّة ومدينة ،

وآياتها ٧٨ نزلت بعد سورة النّور]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ . قيل: هي زلزلة تكون قُبَيْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ من مغربها ، وهي من أشراط السَّاعة <sup>٢</sup> .

﴿ يَوْمَ تَرْوُنَهَا ﴾ : ترون الزلزلة ﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ . قيل: هو تصوير لهولها ، والمراد الدلالة على أَنَّ هولها بحيث إذا دَهَشَتِ الَّتِي أَلْقَمَتِ الرُّضِيعَ ثَدْيَهَا ، نَزَعَتْهُ عَنْ فِيهِ وَذَهَلَتْ عَنْهُ <sup>٣</sup> . ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ : جَنِينُهَا ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ﴾ : كَأَنَّهُمْ سُكَارَى . الْقَمِيّ: بعني ذاهبة عقولهم من الحزن والفرح ، متحيرين <sup>٤</sup> . ﴿ وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ﴾ على الحقيقة ﴿ وَلَنَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : يخاصم ﴿ وَيَسْتَعِجُّ كُلُّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴾ :

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ و ٣ - البيضاوي ٤: ٤٩ .

٤ - القمي ٢: ٧٨ .

متجرّد للفساد ، وأصله العري . والقَمِيّ: المريد: الخبيث<sup>١</sup> .

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾: على الشيطان ﴿أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾: تبعه ﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ أي: كتب [عليه]<sup>٢</sup> إضلال من يتولاه ، لأنّه جَبِلَ عليه . وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿بَحْمَلِهِ عَلَى مَا يُوْدِّي إِلَيْهِ .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾: من إمكانه وكونه مقدوراً ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ﴾ أي: فانظروا في بدو خلقكم ؛ فَإِنَّهُ يُزِيحُ رَيْبَكُمْ ، ﴿مِّن تُّرَابٍ﴾ بخلق آدم منه ، ويخلق الأغذية المتكوّن منها المنيّ منه . ﴿ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ﴾ . قال: «النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة ، فتتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوماً ، ثمّ تصير إلى علقه . قال: وهي علقه كعلقه دم المحجمة الجامدة ، تمكث في الرحم بعد تحويلها عن النطفة أربعين يوماً ، ثمّ تصير مضغة . قال: وهي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة ، ثمّ تصير إلى عظم ، وشقّ له السّمع والبصر ، ورتّبت جوارحه»<sup>٣</sup> .

﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾: تامّة وغير تامّة . قال: «المُخَلَّقَةُ» هم الذرّ الذين خلقهم الله في صلب آدم ، أخذ عليهم الميثاق ، ثمّ أجراهم في أصلاب الرّجال وأرحام النّساء ، وهم الذين يخرجون إلى الدّنيا ؛ حتّى يسألوا عن الميثاق ، وأمّا قوله: «غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ» فهم كلّ نسمة لم يخلقهم الله عزّ وجلّ في صلب آدم حين خلق الذرّ ، وأخذ عليهم الميثاق ، وهم النّطف من العزل والسّقط قبل أن ينفخ فيه الرّوح والحياة والبقاء»<sup>٤</sup> .

﴿لَنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ . قال: «لنبيّن لكم أنّكم كنتم كذلك في الأرحام»<sup>٥</sup> . ﴿وَنُسَقِّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ . قال: «فلا يخرج سقطاً»<sup>٦</sup> . ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو وقت الولادة:

١- القمّي ٢: ٧٨ .

٢- الزيادة من «ب» .

٣- الكافي ٧: ٣٤٥ ، الحديث: ١٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- الكافي ٦: ١٢ ، الحديث: ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥ و ٦- القمّي ٢: ٧٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

«أدناه ستة أشهر وأقصاه تسعة». كذا ورد<sup>١</sup>. وفي رواية: «إذا جاءت به لأكثر من سنة لم تصدق»<sup>٢</sup>. «ثُمَّ تُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ»: كمالكم في القوة والعقل. قال: «الاحتلام وهو أشده»<sup>٣</sup>.

«وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى» قبل بلوغ الأشد أو بعده «وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ»: الهرم والخرف «لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً» ليعود كهيته في أوان الطفولية؛ من سخافة العقل وقلة الفهم، فينسى ما علمه وينكر ما عرفه. وقد مضى تمام تفسيره في سورة النحل<sup>٤</sup>. «وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً»: ميتة يابسة «فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَجَارَتْ»<sup>٥</sup>. «وَرَبَّتْ»: وانتفخت «وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ»: صنف «بِهَيْجٍ»: حسن رائق.

«ذَلِكَ»: ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار مختلفة، وتحويله على أحوال متضادة، وإحياء الأرض بعد موتها «بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ»: بأنه الثابت في ذاته الذي به تتحقق الأشياء. «وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى»: وأنه يقدر على إحيائها، وإلا لما أحيى النطفة والأرض الميتة. «وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

«وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا» فَإِنَّ التَّغْيِيرَ دَلِيلُ الْإِنْصِرَامِ وَالتَّجَدُّدِ. «وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ» بمقتضى وعده.

قال: «إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم»<sup>٥</sup>.

١- الكافي ٥: ٥٦٣، الحديث: ٣٢ عن أبي عبد الله عليه السلام: المصدر ٦: ٥٢، الحديث: ٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام: الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكافي ٦: ١٠١، الحديث: ٣، عن الصادق أو الكاظم عليه السلام.

٣- الكافي ٧: ٦٨، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- ذيل الآية: ٧٠.

٥- الأمالي (للصدوق): ١٤٩، الحديث: ٥؛ القمي ٢: ٢٥٣، ذيل الآية: ٦٨ من سورة الزمر، تحريرات في الأصول ←

وفي رواية قال: «قال رسول الله ﷺ لجبرئيل: يا جبرئيل أرني كيف يُبعثُ الله تبارك وتعالى العباد يوم القيامة؟ قال: نعم، فخرج إلى مقبرة بني ساعدة، فأتى قبراً فقال له: أخرج بإذن الله، فخرج رجل<sup>١</sup> يُنفُضُ رأسه من التراب وهو يقول: والْهَفَاهُ - وَالْهَفَاهُ: الثُّبُور - ثم قال: أدخل، فدخل. ثم قصد به إلى قبر آخر، فقال: أخرج بإذن الله، فخرج شابٌ يُنفُضُ رأسه من التراب. وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن الساعة آتيةٌ لا ريب فيها، وأن الله يبعثُ من في القبور»، ثم قال: هكذا يُبعثون يوم القيامة»<sup>٢</sup>.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾. قال: «من خاصم الخلق في غير ما يؤمر به، فقد نازع الخالقَةَ والرَّبوبيَّةَ، ثم تلا هذه الآية وقال: وليس أحد أشدَّ عقاباً ممن ليس قميصُ النسك بالدَّعوى، بلا حقيقة ولا معنى»<sup>٣</sup>.

﴿ثَانِي عِطْفِهِ﴾: متكبراً، فَإِنَّ ثَنِي الْعِطْفِ كناية عن التكبر، كَلِي الْحِيدِ<sup>٤</sup>. القَمِي: تولى عن الحق<sup>٥</sup>. ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾. القَمِي: نزلت في أبي جهل<sup>٦</sup>.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾: على طرف من الدين لا ثبات له فيه، كالَّذي يكون على طرف الجيش، فَإِنْ أَحْسَّ عَلَى ظَفَرٍ قَرٍّ، وَإِلَّا فَرَّ.

→ أبي عبد الله عليه السلام.

١- في «ب»: «شاب».

٢- قرب الإسناد: ٥٨، الحديث: ١٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- مصباح الشريعة، ٥٧، الباب: ٢٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- أي: التواء العنق تكبراً.

٥ و ٦- القمّي ٢: ٧٩.

قال: «هم قوم وحدوا الله، واخلعوا عبادة من يعبد من دون الله، فخرجوا من الشرك، ولم يعرفوا أن محمداً رسول الله، فهم يعبدون الله على شك في محمّد وما جاء به، فأتوا رسول الله ﷺ وقالوا: ننظر، فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا؛ عَلِمْنَا أَنَّهُ صادق وأنه رسول الله، وإن كان غير ذلك نظرنا»<sup>١</sup>.

﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ قال: «يعني عافية في الدنيا»<sup>٢</sup>. ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ قال: «يعني بلاء في نفسه»<sup>٣</sup>. ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ قال: «انقلب على شكّه إلى الشرك»<sup>٥</sup>. ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد. ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾. قال: «ينقلب مشركاً يدعو غير الله ويعبد غيره، فمنهم من يعرف فيدخل الايمان قلبه فيؤمن، ويصدق ويزول عن منزلته من الشك إلى الايمان، ومنهم من يثبت على شكّه<sup>٦</sup>، ومنهم من ينقلب إلى الشرك»<sup>٧</sup>. ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ عن المقصد.

﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ﴾ بكونه معبوداً ﴿أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ الذي يتوقع بعبادته، لأنّه يوجب القتل في الدنيا، والعذاب في الآخرة. ﴿لَيْبَسَ الْمَوْلَى﴾: الناصر ﴿وَلَيْبَسَ الْعَشِيرُ﴾: الصاحب.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.

﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمِذْدُ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾. قيل: معناه أن الله ناصرُ رسوله في الدنيا والآخرة، فمن كان يظنّ خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه، فليستقص في إزالة غيظه، بأن

١ و ٢ و ٣ و ٥ و ٧ - الكافي ٢: ٤١٣ - ٤١٤، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤ و ٦ - في «ب»: «على شكله».



يفعل كل ما يفعله الممتلي غضباً، حتى يمدّ حبلاً إلى سماء بيته فيختنق؛ ومن قطع: إذا اختنق؛ أو إلى سماء الدنيا، ثم ليقطع به المسافة، فيجتهد في دفع نصره<sup>١</sup>. وقيل: المراد بالنصر الرزق، والضّمير لـ «من»<sup>٢</sup>.

والقَمي ما معناه: يعني من شك أن الله عز وجل لن يشيبه<sup>٣</sup> في الدنيا والآخرة، "فليمدد بسبب إلى السماء"، أي: يجعل بينه وبين الله دليلاً، "ثم ليقطع"، أي: يميز، "فلينظر هل يذهبن كيده"، أي: حيلته "ما يغيظ". قال: فإذا وضع لنفسه سبباً وميز، دلّه على الحق. قال: فأما العامة فإنهم رَووا في ذلك: إنه من لم يصدق بما قال الله عز وجل، فليلق حبلاً إلى سقف البيت، ثم ليختنق<sup>٤</sup>.

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بالحكومة بينهم، وإظهار الحق منهم من المبطل، وجزاء كل بما يليق به ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ:﴾ ينقاد لأمره ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾.

قال بعض أهل المعرفة: وهذا سجود ذاتي، نشأ عن تجلّ لهم فانبعثوا إليه؛ وهي العبادة الذاتية، التي أقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقّه<sup>٥</sup>، وقد مضى تمام

١- البضاوي ٤: ٥١؛ الكشف ٣: ٨.

٢- التبيان ٧: ٢٩٨؛ الدر المنثور ٦: ١٥؛ البضاوي ٤: ٥١.

٣- في جميع النسخ: «يشبه» بدون «لن» والصحيح ما أثبتناه كما في المصدر.

٤- الدر المنثور ٦: ١٦، عن الضحاك وقتادة.

٥- القمي ٢: ٧٩-٨٠.

٦- أسرار الآيات (لصدر المتألهين): ٨٠.

تفسيره في سورة التحل<sup>١</sup>.

﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ بكفره وإبائه عن الطاعة والانقياد. ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.

﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ المؤمنون والكافرون. قال: «نحن وبنو أمية؛ نحن قلنا: صدق الله ورسوله، وقالت بنو أمية: كذب الله ورسوله»<sup>٢</sup>. ﴿قَالَتَيْنِ كَفَرُوا﴾. فصل لخصومتهم. قيل: وهو المعني بقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ»<sup>٣</sup>. ﴿قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾: الماء الحار.

﴿يُضْهِرُّ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ أي: يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم، فتذاب به أحشائهم، كما تذاب به جلودهم.

﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾: سياط يجلدون بها. القمي: الأعمدة التي يضربون بها<sup>٤</sup>. ورد: «لو وضع مقمع من حديد في الأرض، ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقلوه من الأرض»<sup>٥</sup>. ﴿كُلُّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ ضرباً بتلك الأعمدة.

ورد: «إن جهنم إذا دخلوها هَوَّأَ فيها مسيرة سبعين عاماً، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد وأُعيدوا في دَرَكَهَا، هذه حالهم. وهو قول الله تعالى «كُلُّمَا أَرَادُوا، الآية»»<sup>٦</sup>. ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾: النار البالغة في الإحراق.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

١- ذيل الآية: ٥٠.

٢- الخصال ١: ٤٢، الحديث: ٣٥، عن حسين بن علي عليه السلام؛ القمي ٢: ٨٠.

٣- الكشف ٣: ٩؛ البيضاوي ٤: ٥٢.

٤- القمي ٢: ٨٠.

٥- مجمع البيان ٧-٨: ٧٨؛ الدر المنثور ٦: ٢٢، عن النبي صلوات الله عليه.

٦- القمي ٢: ٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

يُحْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٤﴾ .

﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ . القمّي: التوحيد والإخلاص<sup>١</sup> . ﴿وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ . قال: «هو والله هذا الأمر الذي أتم عليه»<sup>٢</sup> .

و ورد: «ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبو ذرّ والمقداد بن الأسود وعمار ، هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام»<sup>٣</sup> .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾ . حذف خبره لدلالة آخر الآية عليه ، أي: معذبون . القمّي: نزلت في قريش ، حين صدّوا رسول الله ﷺ عن مكة<sup>٤</sup> . ﴿سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ﴾ قال: «المقيم»<sup>٥</sup> . ﴿وَالْبَادِ﴾ قال: «الذي يحجّ إليه من غير أهله - كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عامله بمكة: - وأمر أهل مكة أن لا يأخذوا من ساكنٍ أجراً ، فإن الله يقول: "سَوَاءٌ" الآية»<sup>٦</sup> .

و ورد: «لم يكن ينبغي أن يوضع<sup>٧</sup> على دور مكة أبواب لأنّ للحاج<sup>٨</sup> أن ينزلوا معهم في دورهم ، في ساحة الدار ، حتّى يقضوا مناسكهم ، وإنّ أوّل من جعل لدور مكة أبواباً معاوية»<sup>٩</sup> .

وفي رواية: «إنّ معاوية أوّل من علّق على بابه مصراعين بمكة ، فمنع حاج بيت الله ما قال الله عزّ وجلّ "سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ" وكان الناس إذا قدّموا مكة نزل البادي على

١ - القمّي ٢: ٨٣ .

٢ - المحاسن: ١٦٩ ، الباب: ٣٥ ، الحديث: ١٣٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - الكافي ١: ٤٢٦ ، الحديث: ٧١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ - القمّي ٢: ٨٣ .

٥ - نهج البلاغة: ٤٥٨ ، الكتاب: ٦٧ ، وفيه: «المقيم به» .

٦ - المصدر ، وفيه: «ومرّ أهل مكة ...» .

٧ - في المصدر: «أن يصنع» .

٨ - في «ب»: «للحجاج» .

٩ - علل الشرائع ٢: ٣٩٦ ، الباب: ١٣٥ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

الحاضر ، حتَّى يقضي حُجَّهٗ»<sup>١</sup> .

﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ: عدول عن القصد ﴿بِظُلْمٍ﴾: بغير حقٍّ ، وهو ممَّا ترك مفعوله ليتناول كلَّ متناول . ﴿نُذِفَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ .

قال: «من عبد فيه غير الله أو تولَّى فيه غير أولياء الله ؛ فهو ملحد بظلم ، وعلى الله أن يذيقه من عذاب أليم»<sup>٢</sup> .

وقال: «كلَّ ظلم يظلم به الرّجلُ نفسه بمكّة ؛ من سرقة أو ظلم أحد أو شيء من الظّلم ، فإنّي أراه إلحاداً ، ولذلك كان ينهى أن يسكن الحرم»<sup>٣</sup> .

و ورد: «نزلت فيهم ، حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاهدوا على كفرهم ، وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام ، فألحدوا في البيت بظلمهم الرّسولَ ووليّه ، فبُعِدًا للقوم الظّالمين»<sup>٤</sup> .

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ . مضى تفسيره في سورة البقرة<sup>٥</sup> .

﴿وَأَذَّنْ فِي النَّاسِ﴾: نادِ فيهم ﴿بِالْحَجِّ﴾ بأن تدعوهم إليه ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾: مُشَاءً وركبانا ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾: على كلِّ بعيير مهزول ، أتعبه بُعْدُ السّفر فhezله . ﴿يَأْتِينَ﴾: صفة لـ «ضامر» . وفي قراءتهم عليه السلام «يأتون»<sup>٦</sup> . ﴿مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ﴾: طريق بعيد الأطراف .

ورد: «إنَّ الله جلَّ جلاله لما أمر إبراهيم عليه السلام ينادي في النَّاسِ بالحجِّ ، قام على المقام فارفع به ، حتَّى صار بإزاء أبي قبيس ، فنادى في النَّاسِ بالحجِّ ، فأسمع من في أصلا

١- الكافي ٤: ٢٤٣ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- الكافي ٨: ٣٣٧ ، الحديث: ٥٣٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- علل الشرائع ٢: ٤٤٥ ، الباب: ١٩٦ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- الكافي ١: ٤٢١ ، الحديث: ٤٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- ذيل الآية: ١٢٥ .

٦- مجمع البيان ٧- ٨: ٨٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

الرجال وأرحام النساء ، إلى أن تقوم الساعة»<sup>١</sup> .

وفي رواية: «إن الخطاب لرسول الله ﷺ في حجة الوداع ، فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم» الحديث ، في لفظ هذا معناه<sup>٢</sup> .

﴿لِيَشْهَدُوا﴾: ليحضروا ﴿مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ دينية وديوية . سئل: منافع الدنيا أو منافع الآخرة؟ فقال: «الكل»<sup>٣</sup> .

وقال: «لا يشهد أحد إلا نفعه الله ، أما أنتم فترجعون مغفوراً لكم ، وأما غيركم فيحفظون في أهاليهم وأموالهم»<sup>٤</sup> .

وفي رواية علل الحجّ: «ومنفعة من [هو]<sup>٥</sup> في شرق الأرض وغربها ، ومن في البرّ والبحر ممّن يحجّ ومن لا يحجّ ، من تاجر وجالب وبائع ومشتر وكاسب ومسكين ، وقضاء حوائج أهل الأطراف»<sup>٦</sup> .

وفي أخرى: «مع ما فيه من التفقه ، ونقل أخبار الأئمة إلى كل صُغٍ وناحية كما قال الله تعالى: "فَلَوْلَا نَفَرَ" الآية»<sup>٧</sup> .

﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ . قال: «هو التكبير عقيب خمس عشرة صلاة ، أولها ظهر العيد»<sup>٨</sup> . ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ قال: «أيام التشريق»<sup>٩</sup> . وفي رواية: «[هي]<sup>١٠</sup>

١- علل الشرائع ٢: ٤٢٠ ، ذيل الحديث: ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- الكافي ٤: ٢٤٥ ، الحديث: ٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- المصدر: ٤٢٢ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- المصدر: ٢٦٤ ، ذيل الحديث: ٤٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- الزيادة من «ألف» .

٦- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩٠ ، الباب: ٣٣ ، ذيل الحديث: ١ .

٧- المصدر: ١١٩ ، الباب: ٣٤ ، ذيل الحديث الطويل: ١ ، والآية في سورة التوبة (٩): ١٢٢ .

٨- عوالي اللئالي ٢: ٨٨ ، الحديث: ٢٣٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٩- معاني الأخبار: ٢٩٧ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

١٠- ما بين المعقوفتين لم ترد في «ألف» والمصدر .

أيام العشر»<sup>١</sup>. ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقْنَاهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا بُيُوتَ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ﴾. قال: «البائس: الفقير»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «هو الزمن الذي لا يستطيع أن يخرج لزمانته»<sup>٣</sup>.<sup>٤</sup>

﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾: ثم ليزيلوا وسخهم. قال: «التَّفْتُ: هو الحلق، وما في جلد الإنسان»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «تقليم الأظفار وطرح الوسخ وطرح الإحرام»<sup>٦</sup> عنه<sup>٧</sup>. وورد في تأويله: «لقاء الإمام»<sup>٨</sup>.

أقول: جهة الاشتراك هو التطهير، فإن أحدهما تطهير عن الأوساخ الظاهرة، والآخر عن الجهل والعمى.

﴿وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ﴾ قال: «تلك المناسك»<sup>٩</sup>. ﴿وَلْيُطَوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ قال: «هو طواف النساء»<sup>١٠</sup>. قال: «سمي البيت العتيق لأنه أعتق<sup>١١</sup> من العرق»<sup>١٢</sup>. وفي رواية: «حرّ عتيق من الناس، لم يملكه أحد»<sup>١٣</sup>.

﴿ذَلِكَ﴾ الأمر. «ذلك» ومثله يطلق للفصل بين الكلامين. ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرُمَاتِ

١- معاني الأخبار: ٢٩٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الكافي ٤: ٥٠٠، الحديث: ٦: التهذيب ٥: ٢٢٣، الحديث: ٩٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- لزمانته: أي لمرضه الذي يدوم عليه زماناً طويلاً. مجمع البحرين ٦: ٢٦٠ (زمن).

٤- الكافي ٤: ٤٦، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- الكافي ٤: ٥٠٣، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- في «ب» و«ج»: «الأجرام».

٧- من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٩٠، الحديث: ١٤٣٦، عن الرضا عليه السلام.

٨- الكافي ٤: ٥٤٩، ذيل الحديث: ٤: من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٩٠، الحديث: ١٤٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٩- المصدر: من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٩١، الحديث: ١٤٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

١٠- التهذيب ٥: ٢٥٣، الحديث: ٨٥٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

١١- في «ألف»: «عتق».

١٢- علل الشرائع ٢: ٣٩٩، الباب: ١٤٠، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

١٣- المصدر، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

اللَّهِ: أَحْكَامَهُ وَمَا لَا يَحِلُّ هَتَكُهُ ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُثْنَى عَلَيْكُمْ﴾ كَالْمَيْتَةِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾: الرِّجْسُ الَّذِي هُوَ الْأَوْثَانُ، كَمَا يَجْتَنِبُ الْأَنْجَاسَ. ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾: كُلَّ افْتِرَاءٍ.  
 روى: «عدلت شهادة الزور بالشرك بالله، ثم قرأ هذه الآية»<sup>١</sup>.

وفي رواية: «الرِّجْسُ مِنَ الْأَوْثَانِ: الشَّطْرَجُ، وَقَوْلُ الزُّورِ: الْغَنَاءُ»<sup>٢</sup>.

وزيد في أخرى: «وسائر أنواع القمار، وسائر الأقوال الملهية»<sup>٣</sup>.

﴿حُنْفَاءَ لِلَّهِ﴾ قال: «أي: طاهرين»<sup>٤</sup>، «غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ» لَأَنَّهُ سَقَطَ مِنْ أَوْجِ الْإِيمَانِ إِلَى حُضِيضِ الْكُفْرِ. ﴿فَتَخَطَّفُهَا الطَّيْرُ﴾ فَإِنَّ الْأَهْوَاءَ الْمَرْدِيَّةَ تَوَزَّعَ أَفْكَارُهُ. ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾: بعيد، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ طَرَحَ بِهِ فِي الضَّلَالَةِ.

﴿ذَلِكَ﴾: الْأَمْرُ ذَلِكَ ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرُ اللَّهِ﴾: أَعْلَامُ دِينِهِ ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾. الْقَمِي: تَعْظِيمُ الْبَدَنِ وَجُودَتِهَا<sup>٥</sup>.

﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. قال: «إِنْ احتاجَ إِلَى ظَهَرِهَا رَكِبَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْعَفَ عَلَيْهَا، وَإِنْ كَانَ لَهَا لَبَنٌ حَلَبَهَا حَلَابًا لَا يَنْهَكُهَا»<sup>٦</sup>. ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾: أَهْلُ دِينٍ ﴿جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾: مُتَعَبِّدًا، وَقُرْبَانًا يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ

١- مجمع البيان ٧-٨: ٨٢، عن النَّبِيِّ ﷺ.

٢- الكافي ٦: ٤٣٥، الحديث: ٢؛ و٤٣٦، الحديث ٦: معاني الأخبار: ٣٤٩، الحديث: ١، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ.

٣- مجمع البيان ٧-٨: ٨٢.

٤- القمي ٢: ٨٤، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ.

٥- القمي ٢: ٨٤.

٦- نهك الصَّرع نهكاً: استوفى جميع ما فيه. القاموس المحيط ٣: ٣٣٢ (نهك).

٧- الكافي ٤: ٤٩٣، الحديث: ١؛ مِنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه ٢: ٣٠٠، الحديث: ١٤٩٣، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ.

﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ دون غيره ، ويجعلوا نسيكتهم لوجهه ، فيه تنبيه على أن المقصود من المناسك تذكّر المعبود . ﴿عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ عند ذبحها ﴿فَاللَّهُكُمْ إِلَهُهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾: أخلصوا التقرب والذكر ، ولا تشؤبوه بالإشراك ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾: الخاشعين .

﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ هيبة منه ، لإشراق<sup>١</sup> أشعة جلاله عليها ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾ من المصائب ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ في أوقاتها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في وجوه الخير .

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا حَيْرٌ﴾: منافع دينية ودنيوية ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ قائمات ، قد صففن أيديهن وأرجلهن . قال: «ذلك حين تصفّ للنحر ، تربط يديها ما بين الخف إلى الركبة»<sup>٢</sup> .

﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ قال: «إذا وقعت على الأرض»<sup>٣</sup> . ﴿فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرَّ﴾ .

قال: «القانع: الذي يرضى بما أعطيته ، ولا يسخط ولا يكلح<sup>٤</sup> ولا يلوي شدقه<sup>٥</sup> غضباً ، والمعتّر: المارّ بك لتطعمه»<sup>٦</sup> .

ورد: «أطعم أهلَكَ ثلثاً وأطعم القانع ثلثاً وأطعم المسكين ثلثاً . قيل: المسكين هو السائل؟ قال: نعم . والقانع: يقنع بما أرسلت إليه من البضعة فما فوقها ، والمعتّر يعتربك لا يسألك»<sup>٧</sup> .

١- في «الف» و«ج»: «لإشراق» .

٢ و٣- الكافي ٤: ٤٩٧ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- الكلّوح: تكشّر في عبوس . الصحاح ١: ٣٩٩ (كلح) .

٥- ألوى شدقه: أعرض به . والشدق: جانب الفم . مجمع البحرين ١: ٣٨١ ؛ ٥: ١٨٩ (لوا- شدق) .

٦- الكافي ٤: ٤٩٩ ، الحديث: ٢ ؛ معاني الأخبار: ٢٠٨ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- معاني الأخبار: ٢٠٨ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .



وفي رواية: «ينبغي أن يطعم ثلثه ، ويعطي القانع والمعتز ثلثه ، ويهدي لأصدقائه الثلث الباقي»<sup>١</sup>. ﴿كَذَلِكَ سَخَرْنَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾ من حيث أنها لحوم ودماء ﴿وَلَنْ يَنَالَهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾: ما يَصْحَبُهُ من تقوى قلوبكم ، التي تدعوكم إلى أمر الله وتعظيمه ، والتَّقَرُّب إليه والإخلاص له .

سئل: ما علة الأضحى؟ قال: «إنه يغفر لصاحبها عند أول قطرة تَقَطَّرُ من دمها إلى الأرض ، وليعلم الله عز وجل من يتقيه بالغيب . قال الله عز وجل: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا﴾ الآية . ثم قال: أنظر كيف قبل الله قربان هابيل ، وردَّ قربان قابيل»<sup>٢</sup> .

﴿كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتَكْبَرُوا اللَّهَ﴾: لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره ، فتوحّدوه بالكبرياء . والقَمِي: التكبير أيام التشريق عقيب الصَّلوات<sup>٣</sup> . ﴿عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾: أرشدكم إلى طريق تسخيرها ، وكيفية التَّقَرُّب بها . ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْسِنِينَ﴾: المخلصين فيما يأتونه ويدرونه .

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ غائلة المشركين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ في أمانة الله ﴿كَفُورٍ﴾ لنعمته ، كمن يتقرب إلى الأصنام بذيبحته . ﴿أُذُنٌ﴾: رُخْصٌ ﴿لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ المشركين ، أي: في القتال ﴿بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾: بسبب أنهم ظلموا .

قال: «لم يؤمر رسولُ الله ﷺ بقتال ، ولا أُذن له فيه حتّى نزل جبرئيل بهذه الآية ، وقلّده سيفاً»<sup>٤</sup> .

١- مجمع البيان ٧-٨: ٨٦، عنهم عليه السلام .

٢- علل الشرائع ٢: ٤٣٧ ، الباب: ١٧٨ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- القمي ٢: ٨٤ .

٤- مجمع البيان ١-٢: ٨٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، مع تفاوت في اللفظ .

وروي: «كان المشركون يؤذون المسلمين، لا يزال يجيء مشجوج<sup>١</sup> ومضروب إلى رسول الله ﷺ، ويشكون ذلك إليه، فيقول لهم: اصبروا فإنّي لم أُؤمّر بالقتال حتّى هاجر فأنزل الله عليه هذه الآية بالمدينة. وهي أول آية نزلت في القتال»<sup>٢</sup>. ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾. قال: «نزلت في المهاجرين، وجرت في آل محمد ﷺ الذين أخرجوا من ديارهم وأخيفوا»<sup>٣</sup>.

وفي رواية: «نزلت في رسول الله وعليّ وحزمة وجعفر ﷺ وجرت في الحسين ﷺ»<sup>٤</sup>.

القمي: الحسين ﷺ حين طلبه يزيد ليحمله إلى الشام، فهرب إلى الكوفة، وقُتِلَ بالطف<sup>٥</sup>.

﴿إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ يعني أنّهم لم يخرجوهم إلّا لقولهم: "رَبُّنَا اللَّهُ". ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين ﴿لَهَدَمْتُ﴾: لخربت، باستيلاء المشركين على أهل الملل ﴿صَوَامِعُ﴾: صوامع الرهبانية ﴿وَبَيْعُ﴾: وبيع التّصاري ﴿وَصَلَوَاتُ﴾: كنائس اليهود. قيل: أصلها «صلوئا» بالثاء المثناة بالعبريّة، بمعنى المصلّى فُعِرَّت<sup>٦</sup>. وفي قراءتهم ﷺ بضمّ الصاد واللام<sup>٧</sup>. ﴿وَمَسَاجِدُ﴾: مساجد

١- الشَّجَّة والشَّجَاج والشَّج: أن يضربه بشيء فيجرحه ويشقه. وهو في الرأس خاصّة، ثم استعمل في غيره من الأعضاء. مجمع البحرين ١: ٣١٢ (شجع).

٢- مجمع البيان ٧-٨: ٨٧؛ البياضوي ٤: ٥٥.

٣- مجمع البيان ٧-٨: ٨٧، عن أبي جعفر ﷺ.

٤- الكافي ٨: ٣٣٨، ذيل الحديث: ٥٣٤، عن أبي جعفر ﷺ.

٥- القمي ٢: ٨٤.

٦- الكشف ٣: ١٦؛ البياضوي ٤: ٥٦.

٧- مجمع البيان ٧-٨: ٨٥، عن أبي جعفر ﷺ.

المسلمين ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ .

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ .

قال: «فهذه لآل محمد إلى آخر الآية . والمهدي وأصحابه ، يملّكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ، ويظهر الدين ، ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل ، كما أُمات الشقاة الحق ، حتى لا يرى أين الظلم»<sup>١</sup> . ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَتَمُودٌ﴾ .

﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ .

﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى﴾ . قيل: غير فيه التّظّم ، لأنّ قومه لم يكذبوه ، وإنّما كذّبه القبط ، ولأنّ تكذيبه كان أشنع ، وآياته كانت أعظم وأشيع<sup>٢</sup> . ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ : فأمهلتهم ، حتّى انصرفت آجالهم المقدّرة ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ : إنكارى عليهم بتغيير النّعمة محنة ، والحياة هلاكاً ، والعمارة خراباً .

﴿فَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ أي: أهلها ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ : ساقطة حيطانها على سقوفها ﴿وَبُئِرَ مَعْطَلَةٌ﴾ : لا يُستقى منها ، لهلاك أهلها ﴿وَقَصُرَ مَشِيدٌ﴾ : مرتفع ، أخليناه عن ساكنيه .

قال: «البئر المعطلة: الإمام الصّامت ، والقصر المشيد: الإمام النّاطق»<sup>٣</sup> .

أقول: إنّما كنّى عن الإمام الصّامت بالبئر ، لأنّه منبع العلم الّذي هو سبب حياة

١- القمي ٢: ٨٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، مع تفاوت يسير .

٢- البيضاوي ٤: ٥٦ .

٣- الكافي ١: ٤٢٧ ، الحديث: ٧٥ ، عن الكاظم عليه السلام ؛ كمال الدين ٢: ٤١٧ ، الباب: ٤٠ ، الحديث: ١٠ ؛ معاني الأخبار: ١١١ ، الحديث: ٢٠١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

الأرواح ، مع خفائه إلا على من أتاه ؛ كما أنّ البئر منبع الماء الذي هو سبب حياة الأبدان ، مع خفائها إلا على من أتاها . وكنتى عن صَمْتِهِ بالتعطيل ، لعدم الانتفاع بعلمه ، وكنتى عن الإمام الناطق بالقصر المشيد ، لظهوره وعلوّ منصبه وإشادة ذكره .

وورد في قوله: "وَبُئِرَ مُعْطَلَةٌ": «أي: وكمن من عالم لا يُرْجَعُ إليه ، ولا يُنْتَفَعُ بعلمه»<sup>١</sup> .

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ قال: «أو لم ينظروا في القرآن»<sup>٢</sup> . ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ عن الاعتبار . أي: ليس الخلل في مشاعرهم ، وإنما إيقت<sup>٣</sup> عقولهم باتباع الهوى ، والإنهماك في التقليد . ورد: «إنما العمى عمى القلب»<sup>٤</sup> . ثم تلا الآية .

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ المتوَعِّد به ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ يعني: «يوم القيامة» . كذا ورد<sup>٥</sup> .

﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ أَتْلَيْتُ لَهَا﴾ كما أمهلتنكم ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ مثلكنم ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ .

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ .

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ بالزِّد والإبطال ﴿مُعَاجِزِينَ﴾: مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتَّحْقِيق ؛ مِنْ عاجزه فأعجزه ، إذا سبقه فَسَبَّقه . ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ .

١- مجمع البيان ٧-٨: ٨٩ ، في تفسير أهل البيت .

٢- الخصال ٢: ٣٩٦ ، ذيل الحديث: ١٠٢ ، عن أبي عبد الله .

٣- قد إيف الزرع ، أي: أصابته آفة . الصحاح ٤: ١٣٣٣ (أوف) .

٤- من لا يحضره الفقيه ١: ٢٤٨ ، الحديث: ٢٠ ، عن أبي جعفر . وفيه: «إنما الأعمى أعمى القلب» .

٥- الإرشاد (للمفيد): ٣٦٥ ، في ذكر قيام القائم . عن أبي جعفر .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ زاد: «ولا محدث»<sup>١</sup> بفتح الدال .

قال: «الرسول: الذي يظهر له الملك فيكلمه . والنبي: هو الذي يرى في منامه ، وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد . والمحدث: الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة»<sup>٢</sup> .

و ورد: «إن الأئمة كانوا محدثين ، كانوا يسمعون الصوت ولا يرون الملك»<sup>٣</sup> .

﴿إِلَّا إِذَا تَمَتَّى﴾ . قال: «تمتّى مفارقة ما يعاينه من نفاق قومه وعقوقهم ، والانتقال عنهم إلى دار الإقامة»<sup>٤</sup> . ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ قال: «ألقى الشيطان المعرّض بعداوته ، عند فقدّه في الكتاب الذي أنزل عليه ، ذمّه والقّدْح فيه والطعن عليه»<sup>٥</sup> .

﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ . قال: «ينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله»<sup>٦</sup> ، ولا يصغى إليه غير قلوب المنافقين والجاهليين»<sup>٧</sup> .

﴿ثُمَّ يُخَكِّمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ قال: «بأن يحكم أوليائه من الضلال والعدوان»<sup>٨</sup> ، ومشايعة أهل الكفر والطغيان ، الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام ، حتّى قال «بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»<sup>٩</sup>»<sup>١٠</sup> .

وفي رواية: «إن رسول الله ﷺ أصابه خصاصة ، فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له: هل عندك من طعام؟ قال: نعم يا رسول الله ، وذبح له عناقاً<sup>١١</sup> وشواه ، فلمّا أدناه منه تمنّى

١- الكافي: ١: ١٧٦-١٧٧ ، الحديث: ١ و ٤ ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام .

٢- الكافي: ١: ١٧٧ ، الحديث: ٤ ، عن الصادقين عليه السلام .

٣- المصدر: ١٧٠-١٧١ ، الأحاديث: ١ ، ٣ و ٤ ، عن أبي جعفر ، وأبي الحسن ، وأبي عبد الله عليه السلام .

٤ و ٥- الاحتجاج: ١: ٣٨٣ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٦- في «ب»: «فلا يقبله» .

٧- الاحتجاج: ١: ٣٨٣ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٨- في «ب»: «من الضلال والعدوان والكفران» .

٩- الفرقان (٢٥): ٤٤ .

١٠- الاحتجاج: ١: ٣٨٣ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

١١- العنّاق: الأنتى من ولد المعز ، والجمع: أعنق وعنوق . الصحاح: ٤: ١٥٣٤ (عنق) .

رسول الله أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، فجاء أبو بكر وعمر ، ثم جاء علي بعدهما ، فأنزل الله في ذلك "وما أرسلنا" الآية . يعني أبا بكر وعمر . "فينسخ الله ما يلقي الشيطان" يعني لما جاء علي عليه السلام بعدهما ، "ثم يحكم الله آياته" للناس ، يعني ينصر الله أمير المؤمنين عليه السلام<sup>١</sup> .

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾ . قال: «يعني فلاناً وفلاناً»<sup>٢</sup> . ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ قال: «شك»<sup>٣</sup> . ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ . ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ بالانقياد والخشية ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ . ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ . القمي: العقيم: الذي لا مثل له في الأيام<sup>٤</sup> . ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ . ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ .

﴿لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ . روي: «أنهم قالوا: يا رسول الله هؤلاء الذين قُتِلُوا قد عَلِمْنَا ما أعطاهم الله من الخير ، ونحن نجاهد معك كما جاهدوا ،

١- القمي ٢: ٨٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مع تفاوت يسير .

٢- القمي ٢: ٨٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- لم نعر عليه .

٤- القمي ٢: ٨٦ .

فما لنا أن مُثْنَا معك؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ»<sup>١</sup>.

﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ﴾ ولم يَزِدْ في الاقتصاص ﴿ ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ ﴾  
بالمعاودة إلى العقوبة ﴿ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ ﴾ لا محالة للمنتصر. ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾

القمي: هو رسول الله ﷺ لما أخرجته قريش من مكة، وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه، فعاقبهم الله يوم بدر، فلما قبض رسول الله ﷺ، طلب بدمائهم فقتل الحسين وآل محمد صلوات الله عليهم بغياً وعدواناً، لينصرته الله بالقائم ﷺ من ولده<sup>٢</sup>. هذا ملخص ما قاله.

﴿ ذَلِكُمْ ﴾ أي: ذلك النصر ﴿ بَأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ بسبب أن الله قادر على تغليب بعض الأمور على بعض، والمداولة بين الأشياء المتعاعدة.

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾: يسمع قول المعاقب والمعاقب، يبصر أفعالهما فلا يمهلهما.

﴿ ذَلِكُمْ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾. إنما عدل عن صيغة الماضي، للدلالة على بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان. ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ ﴾: يصل علمه إلى كل ما جَلَّ ودَقَّ. ﴿ خَبِيرٌ ﴾ بالتدابير الظاهرة والباطنة.

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾.  
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوُوفٌ رَحِيمٌ ﴾.

١- جوامع الجامع: ٣٠٣.

٢- القمي: ٨٦.

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴾ .

﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا ﴾: شريعةً ومذهباً ﴿ هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾: يتدبّتون به ، ويذهبون إليه ﴿ فَلَا يُنَازِعُنَكَ ﴾ سائر أرباب الملل ﴿ فِي الْأَمْرِ ﴾: في أمر الدين . قيل: إنهم قالوا للمسلمين: مالكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتلّه الله! يعنون الميتة ، فنزلت <sup>١</sup> ﴿ وَأَذْعُ إِلَى رَبِّكَ ﴾: إلى توحيده وعبادته ﴿ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴾ .  
﴿ وَإِنْ جَادُلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من المجادلة الباطلة ، فيجازيكم عليها ؛ وهو وعيد فيه رفق .

﴿ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ من أمر الدين .  
﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ .

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾: حجةً تدلّ على جواز عبادته .  
﴿ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ .

﴿ وَإِذَا تُثْلِي عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ﴾: الإنكار لفِرط نكيرهم للحقّ ، وغيظهم لأباطيل أخذوها تقليداً . ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُون ﴾: يَبْنُونَ وَيَبْطِشُونَ ﴿ بِالَّذِينَ يَثْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ ﴾ من غيظكم على التّالين ، وضجركم ممّا تلوا عليكم ﴿ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ النَّار .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ ﴾: استماع تدبّر وتفكر ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ يعني الأصنام ﴿ كُنْ يَخْلُقُوا دُبَابًا ﴾: لا يقدرّون على خلقه مع صِغَرِهِ ﴿ وَلَوْ أَجْتَمَعُوا لَهُ ﴾: ولو تعاونوا على خلقه . ﴿ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ﴾



ضَعَفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿ فكيف يكونون آلهةً قادرين على المقدورات كلها! ﴾ قال: «كانت قريش تُلطِّحُ الأصنامَ التي كانت حول الكعبة بالمِسكِ والعنبر، وكانوا إذا دخلوا حَرَّوا سَجْدًا لها، إلى أن قال: فبعث الله ذباباً أخضر، له أربعة أجنحة، فلم يبق من ذلك المِسكِ والعنبر شيئاً إلا أكله، فأُنزل الله الآية»<sup>١</sup>.

﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾: ما عرفوه حق معرفته، حيث أشركوا به، وسمَّوا باسمه ما هو أبعد الأشياء عنه مناسبة. وقد مرَّ فيه حديث في الأنعام<sup>٢</sup>، ويأتي حديث آخر في الزمر<sup>٣</sup> إن شاء الله. ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ لا يغلبه شيء.

﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ﴾: سَفَرَةٌ يتوسَّطون بينه وبين الأنبياء بالوحي. ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ رسلاً يدعون سائرهم إلى الحق، ويبلغون إليهم ما نزل عليهم. ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾.

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آذِكُفُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾. ورد: «جُعِلَ الخيرُ كلُّه في بيت، وجُعِلَ مفتاحُه الزَّهْدُ في الدنيا»<sup>٤</sup>. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ﴾.

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ الأعداء الظَّاهرة والباطنة. ورد: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك»<sup>٥</sup> ﴿ هُوَ أَجْتَبَاكُمْ ﴾: اختاركم لدينه ولنصرته. قال: «إيانا عنى»<sup>٦</sup>، ونحن المجتوبون»<sup>٧</sup>.

١- الكافي ٤: ٥٤٢، الحديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- ذيل الآية: ٩١.

٣- ذيل الآية: ٦٧.

٤- الكافي ٢: ١٢٨، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- عوالي اللآلي ٤: ١١٨، الحديث: ١٨٧، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٦- في «ج»: «إيانا عنى خاصة».

٧- الكافي ١: ١٩١، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال: «يقول: من ضيق»<sup>١</sup> ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ قال: «إيانا عنى خاصة»<sup>٢</sup>. ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ قال: «الله سمّانا المسلمين»<sup>٣</sup>. ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قال: «في الكتب التي مضت»<sup>٤</sup>. ﴿وَفِي هَذَا﴾: القرآن ﴿لَيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾.

قال: «فرسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله، ونحن الشهداء على الناس يوم القيامة. فمن صدّق يوم القيامة صدّقناه، ومن كذّب كذّبناه»<sup>٥</sup>.

وفي الحديث النبوي: «عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة دون هذه الأمة، ثم قال ﷺ: أنا وأخي وأحد عشر من ولدي»<sup>٦</sup>.

﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾: فتقرّبوا إلى الله بأنواع الطاعات، لما خصّكم بهذا الفضل والشرف. ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللهِ﴾: وثقّوا به في جميع أموركم ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾: ناصركم ومتولّي أموركم. ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ هو.

١- قرب الإسناد: ٨٤، الحديث: ٢٧٧، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن النبي ﷺ.

٢ و٣ و٤ و٥- الكافي ١: ١٩١، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- كمال الدين ١: ٢٧٩، الباب: ٢٤، ذيل الحديث: ٢٥، وفيه ما هذا نصّه: «عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة دون هذه الأمة. قال سلمان: يبيّنهم لي يا رسول الله. قال: أنا وأخي عليّ وأحد عشر من ولدي».

# سورة المؤمنون

[وهي مائة وثمانية عشر آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: «المسلمون، إنَّ المسلمين هم النَّجباء»<sup>٢</sup>.  
﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ «بغضِّ البصر والإقبال على الصَّلَاة». كذا  
ورد<sup>٣</sup>.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ قال: «عن الغناء والملاهي»<sup>٤</sup>. وورد: «كلَّ قول  
ليس فيه ذكر فهو لغو»<sup>٥</sup>.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾.  
﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾.

١ - ما بين المعقوفتين من «ب».

٢ - الكافي ١: ٣٩١، الحديث: ٥؛ بصائر الدَّرَجَات: ٥٢٠، الباب: ٢٠، الحديث: ١، عن أبي جعفر ع. وفي  
الكافي و«ج»: «المسلمون، إنَّ المسلمين هم النَّجباء» بالتشديد.

٣ - القمي ٢: ٨٨، عن أبي عبد الله ع.

٤ - مجمع البيان ٧-٨: ٩٩؛ القمي ٢: ٨٨.

٥ - الإرشاد (للمفيد): ١٥٧، عن أمير المؤمنين ع.

﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ .

﴿فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ القمي: على أوقاتها وحدودها<sup>١</sup> . ورد:

«هي الفريضة . وعلى صلواتهم دائمون ، هي النافلة»<sup>٢</sup> .

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ .

﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ قال: «ما منكم من أحد إلا وله منزلان :

منزل في الجنة ومنزل في النار ، فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله»<sup>٣</sup> .

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ . القمي: السلالة: الصفوة من الطعام

والشراب الذي يصير نطفة<sup>٤</sup> .

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ .

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا

الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ . سبق تفسيرها<sup>٥</sup> . ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ قال: «هو نفخ الروح فيه»<sup>٦</sup> .

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ . قال: «أخبر أن في عباده خالقين [وغير خالقين]<sup>٧</sup> :

منهم عيسى بن مريم ، خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله ، والسامري خلق لهم عجلًا

جسدأله خوار»<sup>٨</sup> .

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ .

١- القمي: ٢: ٨٩ .

٢- الكافي ٣: ٢٧٠ ، الحديث: ١٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٥ ، الباب: ٣١ ، الحديث: ٢٨٨ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام : مجمع البيان ٧- ٨: ٩٩ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

٤- القمي ٢: ٨٩ .

٥- ذيل الآية: ٥ من سورة الحج .

٦- القمي ٢: ٩١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٧- مابين المعقوفين لم ترد في المصدر .

٨- التوحيد: ٦٣ ، الباب: ٢ ، ذيل الحديث الطويل: ١٨ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ .

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾: سبع سماوات . قيل: سمّاها طرائق ، لأنّها طروق بعضها فوق بعض مطارقة النعل ، وكلّ ما فوقه مثله فهو طريقة<sup>١</sup> . ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ .

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: «فهي الأنهار والعيون والآبار»<sup>٢</sup> . ﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ .

﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَحِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ﴾ تتفكّهون بها ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ تغذياً .

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ﴾ القمّي: شجرة الزيتون<sup>٣</sup> . ﴿تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصِنِغٍ لِلْأَكِلِينَ﴾ أي: تنبت بالشّيء الجامع بين كونه ذهنًا يذهن به ويُسرّج منه ، وكونه إداماً يُصنّع فيه الخبز ، أي: يُعْمَسُ فيه للانددام .

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ من الألبان ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ في ظهورها وأصوافها وشعورها ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ .

﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ في البرّ والبحر .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ .

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ﴾: الأشراف ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ لعوامهم: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْسِلَ رَسُولًا﴾ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿أي: التوحيد الذي يدعوننا إليه .

١- البياضوي ٤: ٦٣؛ الكشف ٣: ٢٨ .

٢- القمّي ٢: ٩١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- القمّي ٢: ٩١ .

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾: جنون ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِسِنَ﴾: لعله يَفِيْقُ من جنونه .  
 ﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي﴾ عليهم بإهلاكهم ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾: بسبب تكذيبهم إِيَّاي .  
 ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: بحفظنا ، أَنْ تَخْطِئَ فيه ، أو يفسد عليك  
 مفسد ﴿وَوَحَيْنَا﴾: وأمرنا وتعليمنا كيف تصنع ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بنزول العذاب ﴿وَفَارَ  
 التَّوْتُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا﴾: فادخل فيها ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾: الذكر والأنثى ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا  
 مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ بإهلاكه لكفره ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالدَّعاء  
 بالإِنِّجاء ﴿إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ﴾ .

﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ  
 الظَّالِمِينَ﴾ .

﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ . قد سبق تمام القصة في  
 سورة هود<sup>١</sup> .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾: وإِنَّه كُنَّا لَممتحنين عبادنا بهذه الآيات .  
 ورد: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ ، وَلَمْ يُعَذِّبْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ  
 الآية»<sup>٢</sup> .

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ﴾ هم عاد أو ثمود .  
 ﴿فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ هو هود أو صالح ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ  
 غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ .

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ﴾: ونعمناهم  
 ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا  
 تَشْرَبُونَ﴾ .

١- ذيل الآيات: ٣٠ إلى ٤٥ .

٢- نهج البلاغة: ١٥٠ ، الخطبة: ١٠٣ .

﴿وَلَيْنَ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ حيث أذلتهم أنفسهم .  
 ﴿أَيَّدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ من الأجداث .  
 ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ بُعد ﴿لِمَا تُوَعَدُونَ﴾ . اللام التبيين ، كما في هَيْتَ لك .  
 ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾: يموت بعضنا ويولدُ بعض ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ .

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ .  
 ﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَبْتُ﴾ .  
 ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِحَّ نَادِمِينَ﴾ .  
 ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ﴾: صيحة جبرئيل ، صاح عليهم صيحة هائلة ، تصدعت  
 منها قلوبهم فماتوا ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ . قال: «الغناء: اليباس الهامد<sup>١</sup> من نبات الأرض»<sup>٢</sup> .  
 ﴿فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ . يحتمل الإخبار والدعاء .  
 ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾ .  
 ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾: الوقت الذي قُدِّرَ لهلاكها ﴿وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ الأجل .  
 ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾: متواترين واحداً بعد واحد ﴿كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُنَا كَذَّبُوهُ  
 فَاتَّبَعْنَاهُمْ بِغَضَبٍ﴾ في الهلاك ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾: لم يبق منهم إلا حكايات يُسَمَّرُ  
 بها ﴿فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ .  
 ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾: متكبرين .  
 ﴿فَقَالُوا اتَّؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ .

١ - الهامد: الميت ، والهمود: الموت ، وفي الأرض أن لا يكون بها حياة ولا عود ولا نبت ولا مطر . القاموس المحيط ١: ٣٦١ (حمد) .

٢ - القمي ٢: ٩١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ .

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ .

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ بولادتها إياه من غير مسيس ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى

رَبْوَةٍ﴾: إلى مكان مرتفع ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾: صالحة للاستقرار ﴿وَمَعِينٍ﴾: ماء ظاهر جارٍ على وجه الأرض .

قال: «الرَّبْوَةُ: نجف الكوفة ، والمعين: الفرات»<sup>١</sup> .

وفي رواية: «الرَّبْوَةُ: حيرة الكوفة وسوادها ، والقرار: مسجد الكوفة ، والمعين:

الفرات»<sup>٢</sup> .

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ .

﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ القمِّي: على مذهب واحد<sup>٣</sup> . ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ

فَاتَّقُونِ﴾ في شقِّ العصا ومخالفة الكلمة .

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾: فتحزَّبوا وافترقوا ، وجعلوا دينهم أدياناً متفرقة .

﴿زُبُرًا﴾ ؛ قطعاً ﴿كُلِّ حِزْبٍ﴾ من المتحزِّبين ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ من الدين ﴿فَرَحُونَ﴾:

معجبون ، معتقدون أنهم على الحق . القمِّي: كلٌّ من اختار لنفسه ديناً فهو فرح به<sup>٤</sup> .

﴿فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ﴾: في جهالتهم . شبهها بالماء الذي يغمر القامة . ﴿حَتَّى

حِينَ﴾: إلى أن يقتلوا أو يموتوا .

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ﴾ ما نعطيههم ونجعله مدداً لهم ﴿مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ﴾ .

﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: ما فيه خيرهم وإكرامهم ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: أن ذلك

١ - التهذيب ٦: ٣٨ ، الحديث: ٧٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢ - مجمع البيان ٧: ٨٠٨ ، جوامع الجامع: ٣٠٧ ، عن الباقر والصادق عليهما السلام .

٣ - القمِّي ٢: ٩١ .

٤ - القمِّي ٢: ٩١ .



استدراج .

ورد: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَحْزَنُ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ إِذَا افْتَرَزْتُ عَلَيْهِ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا ، وَذَلِكَ أَقْرَبَ لَهُ مِنِّي ، وَيَفْرَحُ إِذَا بَسَطْتُ لَهُ الدُّنْيَا ، وَذَلِكَ أَبْعَدَ لَهُ مِنِّي ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ فِتْنَةٌ لَهُمْ»<sup>١</sup> .

﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾: من خوف عذابه حَذِرُونَ .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ شركاً جلياً ولا خفياً .

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾: يعطون ما أَعْطَوْهُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ وَالصَّدَقَاتِ .

﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾: لَأَنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَيْهِ ، أَوْ مِنْ أَنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَيْهِ ،

وهو يعلم ما يخفى عليهم .

قال: «قلوبهم وجلة ، معناه: خائفة أن لا يقبل منهم»<sup>٢</sup> . وقال: «هي إشفاقهم»<sup>٣</sup>

ورجاؤهم ، يخافون أن تردّ عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله عزّ ذكره ، ويرجون أن تقبل

منهم»<sup>٤</sup> . وقال: «يؤتي ما آتى وهو خائف راج»<sup>٥</sup> . وفي رواية: «آتوا واللّه الطّاعة»<sup>٦</sup> مع

المحبّة والولاية ، وهم في ذلك خائفون ، ليس خوفهم خوف شكّ ، ولكنّهم خافوا أن يكونوا

مقصرين في محبّتنا وطاعتنا»<sup>٧</sup> .

١ - مجمع البيان ٧ - ٨ : ١١٠ ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن رسول الله ﷺ .

٢ - المصدر ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٣ - في المصدر: «شفاعتهم» . لعلّ المراد دعاؤهم وتضرّعهم كأنّهم شفعوا لأنفسهم أو طلب الشفاعة من غيرهم أو تضاعف حسناتهم ، ولعلّه تصحيف شفقته .

٤ - الكافي ٨ : ٢٢٩ ، الحديث: ٢٩٤ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٥ - مجمع البيان ٧ - ٨ : ١١٠ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٦ - في المصدر: «آتوا واللّه مع الطّاعة المحبّة والولاية» .

٧ - الكافي ٢ : ٤٥٧ ، الحديث: ١٥ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: يَزْعَبُونَ فِي الطَّاعَاتِ أَشَدَّ الرَّغْبَةِ فَيَبَادِرُونَ بِهَا وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ. قال: «هو علي بن أبي طالب عليه السلام لم يسبقه أحد»<sup>١</sup>.

﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: دون طاقتها، يريد به التحريض<sup>٢</sup> على ما وصف به الصالحون، وتسهيله على النفوس. ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ﴾ هو صحيفة الأعمال ﴿يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾: بالصدق، لا يوجد فيه ما يخالف الواقع ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بزيادة عقاب أو نقصان ثواب.

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ﴾: قلوب الكفرة ﴿فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا﴾: في غفلة غامرة. القمّي: يعني من القرآن<sup>٣</sup>. ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ﴾ خبيثة ﴿مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾: سوى ما هم عليه من الشرك ﴿هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾: معتادون فعلها.

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ﴾: متنعّمهم. القمّي: يعني كبراءهم<sup>٤</sup>. ﴿بِالْعَذَابِ﴾. قيل: هو قتلهم يوم بدر، أو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: اللّهم اشدّد وطأتك على مضر<sup>٥</sup>، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف، فابتلاهم بالقحط، حتى أكلوا الجيف والكلاب، والعظام المحترقة والقِدَّة والأولاد<sup>٦</sup>. ﴿إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾: فاجؤا الصراخ بالاستغاثة.

١- القمّي ٢: ٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- في «ج»: «التحريض»، وهي بمعناها.

٣ و ٤- القمّي ٢: ٩٢.

٥- قبيلة منسوبة إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان ويقال له «مضر الحمراء»، ولأخيه «ربيعة الفرس»: لآلئهما لما اقتسما الميراث أعطي «مضر» الذهب، وهي تؤنث، وأُعطي «ربيعة» الخيل. مجمع البحرين ٣: ٤٨٢؛ قاموس المحيط ٢: ١٣٩ (مضر).

٦- في جميع النسخ «القِدَّة» والصحيح ما أثبتناه كما في المصادر.

والقِدَّة - بالكسر -: سَرَّ يَفُدُّ من جلدٍ غير مدبوغ.

والجمع: أَقْدُ. الصحاح ٢: ٥٢٢ (قَد).

٧- جوامع الجامع: ٣٠٨؛ الكشف ٣: ٣٦؛ البيضاوي ٤: ٦٨.

﴿ لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصِرُونَ ﴾ .

﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُثَلِّى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ ﴾ : تعرضون

مدبرين . والنكوص: الرجوع القهري<sup>١</sup> .

﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ﴾ قيل: أي: بالقرآن ، ضمن الاستكبار معنى التَّكْذِيب<sup>٢</sup> . ﴿ سَامِرًا ﴾

أي: يسمرون<sup>٣</sup> بذكر القرآن والطعن فيه ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . إما من الهَجْر بمعنى القطيعة أو

الهديان ، أي: تُعْرِضُونَ عن القرآن أو تهذون في شأنه ؛ وإما من الهَجْر بالضَّم بمعنى

الفحش .

﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ من الرِّسُول

والكتاب .

﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ ﴾ بالأمانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم

التَّعَلُّم ، إلى غير ذلك مما هو صفة الأنبياء ﷺ ﴿ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ مع أَنَّهُمْ يعلمون أَنَّهُ أَرْجَحُهُمْ عقلاً وَأَثْبَتُهُمْ نظراً ﴿ بَلْ جَاءَهُمْ

بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ لَأَنَّهُ يخالف شهواتهم وأهواءهم ، فلذلك أنكروه قيل:

إِنَّمَا قَيَّدَ الْحُكْمَ بِالْأَكْثَرِ لَأَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ تَرَكَ الْإِيمَانَ اسْتِنْكَافًا مِنْ تَوْبِيخِ قَوْمِهِ ، أَوْ لِقَلَّةِ

فطنته وعدم فكرته ، لا لكرهاته الحق<sup>٤</sup> .

﴿ وَلَوْ أَسْبَغَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَنَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾ : لذهب ما

قام به العالم ، فلا يبقى . القمي: فساد السَّماء إذا لم تمطر ، وفساد الأرض إذا لم تنبت ،

١ - في «ألف» و«ج»: «قهري» .

٢ - الكشاف ٣: ٣٦ .

٣ - سَمَرٌ يَسْمَرُ: لم يَنْمَ ، والسَمَرَةُ: المُسَامَرَةُ ، وهو الحديث بالليل . لسان العرب ٤: ٣٧٦ (سمر) .

٤ - البيضاوي ٤: ٦٩ .

وفساد الناس في ذلك<sup>١</sup>. ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ﴾: بوعظهم ، أو بصييتهم وفخرهم ، أو الذكر الذي تمتوه بقولهم: "لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ"<sup>٢</sup>. ﴿فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ .  
﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ قال: «يقول: أم تسألهم أجراً فأجر ربك خير»<sup>٣</sup>. ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ .

﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ القمي: إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام .  
﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاَكِبُونَ﴾: لعادلون عنه ؛ فإن خوف الآخرة أقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه . القمي: عن الإمام لحادون<sup>٥</sup> .  
وورد «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ شَاءَ لَعَرَفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ ، وَلَكِنْ جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَصِرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ وَالْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ ، فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلايَتِنَا ، أَوْ فَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاَكِبُونَ»<sup>٦</sup> .

﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ﴾ أي: القحط ﴿لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ﴾: لتمادوا في إفراطهم في الكفر ، والاستكبار عن الحق ، وعداوة الرسول والمؤمنين .  
﴿يَعْمَهُونَ﴾ عن الهدى .

روي: «إِنَّهُمْ قَحَطُوا حَتَّى أَكَلُوا الْعِلْهَزَّ»<sup>٧</sup>، فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أنشدك الله والرحم ، أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ بُعِثْتَ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ، قَتَلْتَ الْآبَاءَ بِالسَّيْفِ وَالْأَبْنَاءَ

١- القمي ٢: ٩٢ .

٢- الصَّافَات (٣٧): ١٦٨ .

٣- القمي ٢: ٩٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- المصدر: ٩٢ .

٥- القمي ٢: ٩٣ ، وصوابه: «لحادون» .

٦- الكافي ١: ١٨٤ ، الحديث: ٩ ، عن أبي عبد الله ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٧- الْعِلْهَزُّ - بالكسر - طَعَامٌ كَانُوا يَتَّخِذُونَهُ مِنَ الدَّمِ وَوَبَرِ الْبَعِيرِ فِي سِنِي الْمَجَاعَةِ . الصَّحاح ٣: ٨٨٧ (علhez) .

بالجوع ، فنزلت»<sup>١</sup>.

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ . القمّي: هو الجوع والخوف والقتل<sup>٢</sup>. ﴿فَمَا أَسْتَكَاثُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ بل أقاموا على عتوهم . قال: «الاستكانة هي الخضوع ، والتضرّع: رفع اليدين والتضرّع بهما»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «الاستكانة: الدّعاء ، والتضرّع: رفع اليدين في الصلاة»<sup>٤</sup>.

﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ . قال: «وذلك حين دعا النبي ﷺ عليهم ، فقال: اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ، فجاءوا حتى أكلوا العِلْهَز ، وهو الوبر بالدم»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «هو في الرجعة»<sup>٦</sup>. ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾: متحiron ، آيسون من كل خير .

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ لتحسّوا بها ما نصب من الآيات ﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾ لتتفكروا فيها ، وتستدلّوا بها إلى غير ذلك من المنافع ﴿فَلَيْلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾: تشكرونها شكراً قليلاً ، لأنّ العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لأجلها ، والإذعان لمنعمها من غير إشراك .

﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: خلقكم وبشّكم فيها بالتناسل ﴿وَإِلَيْهِ تُخْشَرُونَ﴾: تجمعون بعد تفرقتكم .

﴿وَهُوَ الَّذِي يُخَيِّ وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بالنظر

١- جوامع الجامع: ٣٠٩ .

٢- القمّي ٢: ٩٤ .

٣- الكافي ٢: ٤٨٠ ، الحديث: ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفيه: «الاستكانة هو الخضوع ، والتضرّع هو رفع اليدين والتضرّع بهما» .

٤- مجمع البيان ٧-٨: ١١٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- المصدر: ١١٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- المصدر ، عن أبي جعفر عليه السلام .

والتَّامِلَ أَنَّ الْكَلَّ مَنَّا ، وَأَنْ قَدَرْتَنَا تَعَمَّ كُلَّ شَيْءٍ .

﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴾ .

﴿ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ استبعاداً ، ولم يتأملوا أنهم كانوا

قبل ذلك أيضاً تراباً فخلقوا .

﴿ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ : إلا أكاذيبهم

التي كتبوها .

﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ لأنَّ العقل الصريح اضطرَّهم بأدنى نظر بأنَّه خالقها ﴿ قُلْ أَفَلَا

تَذَكَّرُونَ ﴾ فتعلموا أَنَّ مَنْ فطر الأرض ومن فيها<sup>١</sup> ابتداءً ، قدر على إيجادها ثانياً ، وأنَّ بدءَ

الخلق ليس بأهون من إعادته .

﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ فإنَّها أعظم من ذلك .

﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ، ولا تُشْكروا

قدرته على بعض مقدوراته .

﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ : الملك الذي وكل به ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ ﴾ : يُغِيثُ مَنْ

يشاء ويُخْرِسُهُ ﴿ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ : ولا يغاث ولا يُخْرِسُ . وتعديته بـ «على» لتضمين معنى

النصرة . ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ : فمن أين تُخدعون ، فتُضَرَفُونَ عن الرشد مع

ظهور الأمر وتظاهر الأدلة .

﴿ بَلْ أَنْتِنَا هُمْ بِالْحَقِّ ﴾ من التوحيد والوعد بالنشور ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ حيث

أنكروا ذلك .

﴿ مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ﴾ لتقدّسه عن مماثلة أحد ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ إِلَهٍ ﴾ يساهمه في الألوهية ﴿ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾ واستبدّ به وامتاز ملكه عن ملك الآخر ﴿ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ كما هو حال ملوك الدنيا ، فهذا التدبير المحكم ، واتّصاله وقوام بعضه ببعض ، يدلّ على صانع واحد . ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ من الولد والشريك .

﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . قال : « الغيب : ما لم يكن ، والشهادة : ما قد كان »<sup>١</sup> .  
﴿ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .  
﴿ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي ﴾ : إن كان لابدّ من أن تريني ؛ فإن « ما » والتّون للتأكيد . ﴿ مَا يُوعَدُونَ ﴾ .

﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ : قربنا لهم .  
ورد : « قال رسول الله ﷺ ، وقد خطبنا يوم الفتح : أيّها النّاس لأعرفنكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ولئن فعلتم أضربكم بالسيف ، ثمّ التفت عن يمينه ، فقال النّاس : غمزه جبرئيل ، فقال له : أو عليّ ، فقال : أو عليّ »<sup>٢</sup> . وفي رواية : « فنزلت هذه الآية »<sup>٣</sup> .

أقول : وذلك إنّما يكون في الرجعة ، كما يستفاد من أخبار آخر<sup>٤</sup> .  
﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴾ يعني الرجعة .  
﴿ إِذْفَعْ بِأَيْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ ﴾ . قيل : هي الصّفح عنها ، والإحسان في مقابلتها ،

١- معاني الأخبار : ١٤٦ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- مختصر بصائر الدّرجات : ٢١ ، مع تفاوت يسير .

٣- مجمع البيان ٧-٨ : ١١٧ ؛ شواهد التنزيل ١ : ٤٠٤ ، عن التّبيّ ﷺ .

٤- مختصر بصائر الدّرجات : ١٩ ؛ بحار الأنوار ٥٣ : ٦٦ ، الحديث : ٦٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

وهو أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة ، لما فيه من التنصيص على التفصيل<sup>١</sup> . وورد: «التي هي أحسن النقيّة»<sup>٢</sup> . ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ : بما يصفونك به .

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ : وسأوسهم ، وأصل الهمز التخس .  
﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ ويحوموا حولي .

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ﴾ . متعلق بـ «يَصِفُونَ» ، وما بينهما اعتراض . ﴿ قَالَ ﴾ تحسراً على ما فرط فيه من الإيمان والطاعة لما اطلع على الأمر: ﴿ رَبِّ أَرْجِعُونِ ﴾ : رُدوني إلى الدنيا . والواو لتعظيم المخاطب .

﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ . «نزلت في مانع الزكاة» . كذا ورد<sup>٣</sup> . ﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها . ﴿ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾ لتسلط الحسرة عليه ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ ﴾ : أمامهم ﴿ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . القمي: البرزخ أمر بين أمرين ، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة ، وهو قول الصادق عليه السلام : «والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ ، وأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم»<sup>٤</sup> .

وورد: «أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعته النبي المطاع ، أو وصي النبي ، ولكن<sup>٥</sup> والله أتخوف عليكم في البرزخ . قيل: وما البرزخ؟ فقال: القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة»<sup>٦</sup> .

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ لقيام الساعة ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ تنفعهم ، من

١ - الكشف ٣: ٤١ ؛ البياضوي ٤: ٧١ .

٢ - الكافي ٢: ٢١٨ ، الحديث: ٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - الكافي ٣: ٥٠٣ ، الحديث: ٣ ؛ و٥٠٤ ، الحديث: ١١ ؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٨٠ ، الحديث: ٥ ؛ مجمع البيان ٧-٨: ١١٧ ، جميعاً عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ - القمي ٢: ٩٤ .

٥ - في المصدر: «ولكنني» .

٦ - الكافي ٣: ٢٤٢ ، الحديث: ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .



فرط الحيرة واستيلاء الدهشة ، بحيث "يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ" <sup>١</sup>  
 ﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾: ولا يسأل بعضهم بعضاً لاشتغاله بنفسه . قال: «لا يتقدم يوم القيامة  
 أحد إلا بالأعمال» <sup>٢</sup>.

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالأعمال الحسنة ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .  
 ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ من تلك الأعمال الحسنة ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا  
 أَنْفُسَهُمْ﴾: غبنوها ، حيث ضيعوا زمان استكمالها ، وأبطلوا استعدادها لنيل كمالها ﴿فِي  
 جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ .

﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾: تلهب عليهم ، فتحرقهم ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ من شدة  
 الاحتراق . والكلوح: تقلص الشفتين عن الأسنان . القمي: أي: مفتوح الفم متردي  
 الوجوه <sup>٣</sup>.

﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ .  
 ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾: ملكتنا . قال: «بأعمالهم شقوا» <sup>٤</sup>. ﴿وَكُنَّا قَوْمًا  
 ضَالِّينَ﴾ .

﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ .  
 ﴿قَالَ أَحْسُوا فِيهَا﴾: أسكتوا سكوت هوان ، فإنها ليست مقام سؤال ﴿وَلَا  
 تُكَلِّمُون﴾ .

﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ  
 الرَّاحِمِينَ﴾ .

١- عبس (٨٠): ٣٤-٣٦ .

٢- القمي ٢: ٩٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- المصدر .

٤- التوحيد: ٣٥٦ ، الباب: ٥٨ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿فَاتَّخَذُوا لَهُمْ سَخِرِيًّا﴾: هزواً ﴿حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمُ ذِكْرِي﴾ من فرط تشاغلهم بالاستهزاء بهم ، فلم تخافوني في أوليائي ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ استهزاء بهم .  
 ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ على أذاكم ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ .  
 ﴿قَالَ﴾ أي: قال الله أو الملك المأمور بسؤالهم: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أحياءاً وأمواتاً<sup>١</sup> في القبور ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ .

﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ استقصاراً لمدّة لبثهم فيها ﴿فَاسْأَلِ الْعَادِثِينَ﴾ .  
 القمّي: سل الملائكة الذين يعدّون علينا الأيام ، ويكتبون ساعاتنا وأعمالنا التي اكتسبناها فيها<sup>٢</sup> .

﴿قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .  
 ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ . توبيخ لهم على تغافلهم .  
 ورد: «إنّ الله لم يخلق خلقه عبثاً ، ولم يتركهم سدى ، بل خلقهم لإظهار قدرته وليكلّفهم طاعته ، فيستوجبوا بذلك رضوانه ، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرة ، بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد»<sup>٣</sup> .  
 وقيل له: خلقنا للفناء . فقال: «مه<sup>٤</sup> خلقنا للبقاء ، وكيف! وجنّة لا تبديد نار لا تخدم<sup>٥</sup> ، ولكن إنّما نتحوّل من دار إلى دار»<sup>٦</sup> .

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ .  
 ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ فإنّ الباطل لا برهان به . نبّه بذلك

١- في «ج»: «أحياء أو أمواتاً» .

٢- القمّي ٢: ٩٥ .

٣- علل الشرائع ١: ٩ ، الباب: ٩ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- في «ألف»: «فقال له» .

٥- في «ب»: «كيف وجنّة لا تبديد نار لا تخدم» .

٦- علل الشرائع ١: ١١ ، الباب: ٩ ، الحديث: ٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . مع تفاوت سير .

على أَنَّ التَّدِينَ بما لا دليل عليه ممنوع ، فضلاً عما دلَّ الدَّلِيلُ على خلافه . ﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ  
عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ فهو مجاز له مقدار ما يستحقه ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ .  
﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

# سورة النور

[مدنية ، وهي أربع وستون آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾: وفرضنا ما فيها من الأحكام ﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فتتقون المحارم .

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ . القمّي: هي ناسخة لقوله: "وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ"<sup>٢</sup> .

و ورد: «سورة النور أنزلت بعد سورة النساء ، وتصديق ذلك أن الله عز وجل أنزل في سورة النساء "وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ" إلى قوله "لَهُنَّ سَبِيلًا" والسبيل الذي قال الله: "سورة أنزلناها" إلى قوله "من المؤمنين"<sup>٣</sup> .

وقال: «الحرّ والحرّة إذا زنيا جلد كل واحد منهما مائة جلدة ، فأما المحسن والمحصنة فعليهما الرّجم»<sup>٤</sup> .

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - القمّي ٢: ٩٥ . والآية في سورة النساء (٤): ١٥ .

٣ - الكافي ٢: ٣٢ و ٣٣ ، ذيل الحديث الطويل ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤ - الكافي ٧: ١٧٧ ، الحديث ٢ ؛ التهذيب ١٠: ٣ ، الحديث ٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

وقال: «من كان له فرج يغدو عليه ويروح فهو محصن»<sup>١</sup>.

و ورد: «الرَّجْمُ فِي الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَانَا فَارْجَمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ، فَإِنَّهُمَا قَضِيَا الشَّهْوَةَ»<sup>٢</sup>.

و ورد: «لا يَرَجُمُ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةَ حَتَّى يَشْهَدَ عَلَيْهِمَا أَرْبَعَةُ شُهَدَاءَ عَلَى الْجَمَاعِ وَالْإِيْلَاجِ وَالْإِدْخَالِ كَالْمِيلِ فِي الْمَكْحَلَةِ»<sup>٣</sup>.

﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ قال: «في إقامة الحدود»<sup>٤</sup>. ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدْ عَذَابَهُمَا﴾ قال: «يقول ضربهما»<sup>٥</sup>. ﴿طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: «يجمع لهما النَّاسُ إذا جلدًا»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «إِنْ أَقْلَهَا رَجُلٌ وَاحِدٌ»<sup>٧</sup>.

﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: «هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله ﷺ مشهورين بالزَّنا، فنهى الله عن أولئك الرجال والنساء، والنَّاسُ اليوم على تلك المنزلة، من شهر شيئاً من ذلك أو أُقيم عليه الحدّ، فلا تزوّجوه حتّى تعرف توبته»<sup>٨</sup>.

﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾: يقذفونهن بالزَّنا ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ وفي حكمهن المحصنين، فقد ورد في الرَّجُلِ يَقْذِفُ الرَّجُلَ بِالزَّنا، قال: «يجلد، هو في كتاب الله وسنة نبيه»<sup>٩</sup>. وفي امرأة قذفت رجلاً، قال: «تجلد

١- الكافي ٧: ١٧٩، الحديث: ١٠؛ التهذيب ١٠: ١٢، الحديث: ٢٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكافي ٧: ١٧٧، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- المصدر: ١٨٤، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- التهذيب ١٠: ١٥٠، الحديث: ٦٠٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- القمي ٢: ٩٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «إذا جلدوا».

٧- جوامع الجامع: ٣١٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- الكافي ٥: ٣٥٥، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٩- الكافي ٧: ٢٠٥، الحديث: ٣؛ التهذيب ١٠: ٦٥، الحديث: ٢٣٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

ثمانين جلد»<sup>١</sup>. ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. سئل كيف تعرف توبته؟ فقال: «يكذب نفسه على رؤوس الخلائق حين يضرب، ويستغفر ربّه، فإذا فعل ذلك فقد ظهرت توبته»<sup>٢</sup>.

﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ أي: فيما رماها به من الزنا.  
﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ في الرمي.  
﴿وَيَذَرُوهَا عَنْهَا الْعَذَابُ﴾: ويدفع عنها الرجم «أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فيما رماني به.

﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

سئل عن هذه الآيات، فقال: «هو القاذف الذي يقذف امرأته، فإذا قذفها ثم أقرّ أنّه كذب عليها، جلد الحدّ وردّت اليه امرأته. وإن أبى إلا أن يمضي، فليشهد عليها أربع شهادات باللّه أنّه لمن الصادقين، والخامسة يلعن فيها نفسه إن كان من الكاذبين، وإن أرادت أن تدرأ عن نفسها العذاب - والعذاب هو الرجم - شهدت "أربع شهادات باللّه أنّه لمن الكاذبين، والخامسة أنّ غضب اللّه عليها إن كان من الصادقين"، فإن لم تفعل رجمت، وإن فعلت درأت عن نفسها الحدّ، ثم لا تحلّ له إلى يوم القيامة»<sup>٣</sup>.

﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ لفضحكم، وعاجلكم

١ - الكافي ٧: ٢٠٥، الحديث: ٤؛ التهذيب ١٠: ٦٦، الحديث: ٢٣٩، عن أبي جعفر (عليه السلام): من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٨، الحديث: ١٢١، عن أبي عبد الله (عليه السلام).

٢ - الكافي ٧: ٢٤١، الحديث: ٧؛ التهذيب ٦: ٢٦٣، الحديث: ٦٩٩، مضراً؛ من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٦، الحديث: ١٢١، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، مع تفاوت يسير.

٣ - الكافي ٦: ١٦٢، الحديث: ٣؛ التهذيب ٨: ١٨٤، الحديث: ٦٤٢، عن أبي عبد الله (عليه السلام).

بالعقوبة . حذف الجواب لتعظيمه .

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ بأبلغ ما يكون من الكذب ﴿عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾: جماعة منكم ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ﴾ . استئناف والهاء للإفك . ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لاكتسابكم به الثواب العظيم ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ بقدر ما خاض فيه ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾: معظمه ﴿مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

روي في سبب الإفك: «إنَّ عائشة ضاع عقدها في غزوة بني المصطلق ، وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له ، وحمل هودجها على بعيرها ظناً منهم أنَّها فيها ، فلما عادت إلى الموضع وجدتهم قد رحلوا ، وكان صفوان من وراء الجيش ، فلما وصل إلى ذلك الموضع وعرفها ، أناخ بعيره حتَّى ركبته وهو يسوقه ، حتَّى أتى الجيش وقد نزلوا في قائم الظَّهيرة»<sup>١</sup> .

والقَمِّي: روت العائمة: أنَّها نزلت في عائشة . وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة ، وأمَّا الخاصَّة فإنَّهم رواوا: أنَّها نزلت في مارية القبطيَّة وما رمتها به عائشة . ثم ذكر القصَّة ، وفيها ما فيها<sup>٢</sup> .

﴿لَوْلَا﴾: هَلَّا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ كما يقول المستيقن المطلع على الحال . وإنَّما عدل فيه من الخطاب إلى الغيبة مبالغة في التوبيخ ، وإشعاراً بأنَّ الإيمان يقتضي ظنَّ الخير بالمؤمنين ، والكفَّ عن الطعن فيهم ، وذَبَّ الطَّاعنين عنهم كما يذَّبون عن أنفسهم .

﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ . استئناف ، أو هو من جملة المقول ، تقريراً لكونه كذباً ، فإنَّ ما لا حجة عليه مكذَّب عند الله ، أي في حكمه . ولذلك رَتَّب عليه الحدَّ .

١ - جوامع الجامع: ٣١٣ .

٢ - القَمِّي ٢: ٩٩ .

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره ، يعني لولا فضل الله عليكم في الدنيا بأنواع النعم التي من جملتها الإمهال للتوبة ، ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ عاجلاً ﴿فِيمَا أَفْضْتُمْ فِيهِ﴾: خضتم فيه ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يستحقر دونه اللوم والجلد .

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ يأخذه بعضكم عن بعض بالسؤال عنه ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ بلا مساعدة من القلوب ﴿مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيئاً﴾: سهلاً ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ في الوزر واستمرار العذاب .

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ﴾ . تعجب ممّن يقول ذلك ، فإنّ الله ينزّه عند كلّ متعجب من أن يصعب عليه ، أو تنزيه لله من أن يكون حرمة نبيّه فاجرة ، فإنّ فجورها تنفير عنه ، بخلاف كفرها . ﴿هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ لعظمة المبهوت عليه .

﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ الدّالة على الشرائع ومحاسن الآداب ، كي تتعظوا وتتأدّبوا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ . قال: «من قال في مؤمن ما رآته عيناه وسمعته أذناه ، فهو من الذين قال الله عز وجل: "أَنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ" الآية»<sup>١</sup> .

وورد: إنه قيل له: الرّجل من إخواني بلغني عنه الشيء الذي أكرهه ، فأسأله عنه فينكر ذلك ، وقد أخبرني عنه قوم ثقات . فقال: «كذب سمعك وبصرك عن أخيك ، وإن شهد عندك خمسون قسامة . وقال لك قولاً فصدّقه وكذبهم ، ولا تزيغنّ عليه شيئاً تشبه به وتهدم به

١- الكافي ٢: ٣٥٧ ، الحديث: ٢ : الأمالي (للصدوق): ٢٧٦ ، المجلس: ٥٤ ، الحديث: ١٦ : القمي ٢: ١٠٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .



مروته ، فتكون من الذين قال الله عز وجل: "إِنَّ الَّذِينَ يَحِبُّونَ" الآية<sup>١</sup>.

وورد: «من أذاع فاحشة كان كمبتديها»<sup>٢</sup>.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ . كثر المنة بترك المعالجة بالعقاب ، للدلالة على عظم الجريمة ، وحذف الجواب للاستغناء عنه بذكره مرة . ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ بإشاعة الفاحشة ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ . الفحشاء ما أفرط في قبحه ، والمنكر ما أنكره الشرع أو<sup>٣</sup> العقل . ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بتوفيق التوبة الماحية للذنوب ، وشرع الحدود المكفرة لها ﴿مَا زَكَّيْ﴾ : ما طهر من دنسها ﴿مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَنُكِنَّ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ بحمله على التوبة وقبولها ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لمقاتلتهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتهم .

﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ : ولا يحلف ، من الأليّة ؛ أو ولا يقصر ، من الألو . ﴿أُولُوا الْفَضْلِ﴾ الغني ﴿مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ في المال ﴿أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . قيل: نزلت في جماعة من الصحابة ، حلفوا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك ، ولا يواسوهم<sup>٤</sup> . ﴿وَلْيَغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

قال: «أولي القربى» هم قرابة رسول الله ﷺ . يقول يغفو بعضكم عن بعض ، ويصفح

١- الكافي ٨: ١٤٧ ، الحديث: ١٢٥ : ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٩٥ ، الحديث: ١ ، عن الكاظم عليه السلام .

٢- الكافي ٢: ٣٥٦ ، الحديث: ٢ : ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٩٥ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن النبي ﷺ .

٣- في «الف»: «والعقل» .

٤- مجمع البيان ٧-٨: ١٣٣ : تفسير البغوي ٣: ٣٣٤ ، عن ابن عباس .

بعضكم بعضاً<sup>١</sup>، فإذا فعلتم كانت رحمة من الله لكم، يقول الله: «ألا تحبون» الآية<sup>٢</sup>.  
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ﴾ ﴿مِمَّا قَدْ فُتِنَ بِهِ﴾ ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾  
 ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ﴿كَمَا طَعَنُوا فِيهِنَّ﴾ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿لِعَظَمِ ذُنُوبِهِمْ﴾  
 ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾  
 إِيَّاهَا بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِمْ.

قال: «ولست تشهد الجوارح على مؤمن، إنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب». قال: فبرأه الله ما كان مقيماً على الفرية، من أن يسمى بالإيمان<sup>٣</sup>.  
 ﴿يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾: جزاءهم المستحق ﴿وَيَعْلَمُونَ﴾ لمعاينتهم الأمر ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾: العادل الظاهر العدل، الذي لا جور في حكمه.  
 ﴿الْخَبِيثَاتِ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾  
 لِلطَّيِّبَاتِ.

قال: «الخبيثات من النساء للخبِيثين من الرجال، والخبِيثون من الرجال للخبِيثات من النساء، والطَّيِّبات من النساء للطَّيِّبين من الرجال، والطَّيِّبون من الرجال للطَّيِّبات من النساء». قال: هي مثل قوله: «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً»<sup>٤</sup> إِلَّا أَنْ نَاسَأَهُ هُمَا أَنْ يَتَزَوَّجَا مِنْهُنَّ فَنَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، وكره ذلك لهم<sup>٥</sup>.

والقَمِّي يقول: الخبيثات من الكلام والعمل للخبِيثين من الرجال والنساء، يسلّمونهم ويصدق عليهم من قال: والطَّيِّبون من الرجال والنساء للطَّيِّبات من الكلام والعمل<sup>٦</sup>.

١- في «ب»: «يقول يعفو بعضكم بعضاً، فإذا فعلتم».

٢- القمّي ٢: ١٠٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الكافي ٢: ٣٢، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٤- نفس السورة، الآية: ٣.

٥- مجمع البيان ٧-٨: ١٣٥، عن الباقر والصادق عليه السلام.

٦- القمّي ٢: ١٠١.

﴿أُولَئِكَ﴾ يعني الطَّيِّبِينَ والطَّيِّبَاتِ أَوِ الطَّيِّبِينَ ﴿مُبِرَّوْنَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ فيهم ، أو من أن يقولوا مثل قولهم ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ التي تسكنونها ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾: تستأذنوا؛ من الاستئناس ، بمعنى الاستعلام ، فإنَّ المستأذن مستعلم هل يراد دخوله ؛ أو ما يقابل الاستيحاش ، فإنه خائف أن لا يؤذن له . ﴿وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ بأن تقولوا: السَّلام عليكم ، ءأدخل؟

قال: «الاستئناس وقع النعل والتسليم»<sup>١</sup> .

وفي رواية: «يتكلَّم بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة ، يتنحى على أهل البيت»<sup>٢</sup> .  
وورد: «إنَّما الإذن على البيوت ، ليس على الدَّارِ إذن»<sup>٣</sup> .

﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من أن تدخلوا بغتة ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: قيل لكم هذا إرادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم .

﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾ يأذن لكم ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ازْجِعُوا فَازْجِعُوا﴾ ولا تلحوا . ﴿هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ .

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ استمتاع كالاستئناس من الحرِّ والبرد ، وإيواء الرِّجال ، والجلوس للمعاملة . قال: «هي الحمامات والخانات والأزجِية»<sup>٥</sup> ، تدخلها بغير إذن»<sup>٦</sup> . ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ .  
وعيد لمن دخل مدخلا لفساد ، أو تطلع على عورة .

١- المصدر ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٧-٨: ١٣٥ ، عن النَّبِيِّ ﷺ .

٣- من لا يحضره الفقيه ٣: ١٥٤ ، الحديث: ٦٧٧ ؛ التهذيب ٧: ١٥٤ ، الحديث: ٦٨٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- في «ب» و«ج»: «تعلّموا» .

٥- الأزجِية ، جمع الرِّحَى: معروفة التي يُطخَّن فيها . لسان العرب ٥: ١٧٦ (رحا) .

٦- القمي ٢: ١٠١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ أي: ما يكون نحو محرّم ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ أي: من النّظر المحرّم ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾: أظهر لما فيه من: البعد عن الرّيبة ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾. قال: «كلّ آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من الرّنا إلا هذه الآية ، فإنّها من النّظر ؛ فلا يحلّ لرجل مؤمن أن ينظر إلى فرج أخيه ، ولا يحلّ للمرأة أن تنظر إلى فرج أخيها»<sup>١</sup>. وزاد في رواية: «ويحفظ فرجه أن ينظر إليه ، وتحفظ فرجها من أن ينظر إليه»<sup>٢</sup>.

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: «الرّينة الظّاهرة: الكحل والخاتم»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «هي الثّياب والكحل والخاتم وخضاب الكفّ والسّوار»<sup>٤</sup>. وسئل: ما يحلّ للرجل أن يرى من المرأة ، إذا لم تكن محرماً؟ قال: «الوجه والكفّان والقدمان»<sup>٥</sup>.

﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ سترّاً لأعناقهنّ ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾. كرّره لبيان من يحلّ له الإبداء ومن لا يحلّ. ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ﴾.

قال: «الرّينة ثلاث: زينة للنّاس ، وزينة للمحرّم ، وزينة للزّوج . فأما زينة النّاس فقد ذكرناها - أقول : يعني ما مرّ في الرّواية الثّانية - قال : وأما زينة المحرّم : فموضع القلادة فما فوقها ، والدّمْلُجُ<sup>٦</sup> وما دونه ، والخلخال وما أسفل منه . وأما زينة الزّوج : فالجسد

١- القمّي ٢: ١١٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- في المصدر: «أن ينظر إليها» .

٣- الكافي ٢: ٣٥ ، ذيل الحديث الطويل ، ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- الكافي ٥: ٥٢١ ، الحديث: ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- القمّي ٢: ١٠١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- الكافي ٥: ٥٢١ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه: «إذا لم يكن محرماً» .

٧- الدّمْلُجُ: البغضدُ ، الصّحاح ١: ٣١٦ (دملج) .

كله»<sup>١</sup>.

و ورد: «إِنَّ لِلزَّوْجِ مَا تَحْتَ الدَّرْعِ، وَلِلْإِبْنِ وَالْأَخِ مَا فَوْقَ الدَّرْعِ، وَلِغَيْرِ ذِي مَحْرَمٍ أَرْبَعَةُ أَثْوَابٍ: دَرْعٌ وَخِمَارٌ وَجِلْبَابٌ وَإِزَارٌ»<sup>٢</sup>.

﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ أي: النِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ. ورد: «لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَنْكُشِفَ بَيْنَ<sup>٣</sup> الْيَهُودِيَّةِ<sup>٤</sup> وَالنَّصْرَانِيَّةِ، فَإِنَّهِنَّ يَصِفْنَ ذَلِكَ لِأَزْوَاجِهِنَّ»<sup>٥</sup>.

﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ قال: «يعني العبيد والإماء»<sup>٦</sup>. و ورد: «لَا بَأْسَ أَنْ يَرَى الْمَمْلُوكُ شَعْرَ مَوْلَاتِهِ وَسَاقِهَا»<sup>٧</sup>. وفي رواية: «لَا بَأْسَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَعْرِهَا إِذَا كَانَ مَأْمُونًا»<sup>٨</sup>. وفي أخرى: «لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ يَنْظُرَ عَبْدَهَا إِلَى شَيْءٍ مِنْ جَسَدِهَا، إِلَّا إِلَى شَعْرِهَا، غَيْرَ مُتَعَمِّدٍ لَذَلِكَ»<sup>٩</sup>.

﴿أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِزْبَةِ﴾ أي: أُولِي الْحَاجَةِ إِلَى النَّسَاءِ. قال: «التَّابِعُ: الَّذِي يَتَّبِعُكَ وَيَنَالُ مِنْ طَعَامِكَ وَلَا حَاجَةَ لَهُ فِي النَّسَاءِ، وَهُوَ الْأَبْلَهُ الْمَوْلَى عَلَيْهِ»<sup>١٠</sup>. ﴿مِنْ الرِّجَالِ أَوْ الطُّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النَّسَاءِ﴾ لعدم تمييزهم<sup>١١</sup>. من الظُّهُور، بمعنى الاطلاع، أو لعدم بلوغهم حدَّ الشَّهْوَةِ. من الظُّهُور، بمعنى الغلبة.

١- القتي ٢: ١٠١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٧-٨: ١٥٥، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٣- في «الف»: «ما بين».

٤- في المصدر: «ما بين يدي اليهودية».

٥- الكافي ٥: ٥١٩، الحديث: ٥؛ من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٦٦، الحديث: ١٧٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٧-٨: ١٣٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- الكافي ٥: ٥٣١، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- المصدر، ذيل الحديث: ٤.

٩- المصدر، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

١٠- مجمع البيان ٧-٨: ١٣٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

١١- في «الف»: «تمييزهم».

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾: ليتقنع خلخالها ، فيعلم أنها ذات خلخال ، فإن ذلك يورث ميلاً في الرجال . ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ إذ لا يكاد يخلو أحد منكم من تفريط ، سيما في الكف عن الشهوات ﴿لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ﴾ بسعادة الدارين .

﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ . هي مقلوب أيايم جمع أيم ، وهو العزب ، ذكرًا كان أو أنثى ، بكَرًا كان أو ثيبًا . ﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ للنكاح ، أو خص الصالحين ، لأن إحصان دينهم أهم ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ . ورد: «من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء ظنه بالله ، إن الله يقول "إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ" الآية»<sup>١</sup> .

﴿وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً﴾ أسبابه ﴿حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قيل: أي: ليجتهدوا في قمع الشهوة بالرياضة<sup>٢</sup>؛ كما ورد: «يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ؛ فإنه له وجاء»<sup>٣</sup> .  
أقول: الباءة: الجماع . والوجاء: أن ترض أنثيا الفحل رضاً شديداً يذهب بشهوة الجماع . أراد: أن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء .

و ورد: «يتزوجون حتى يغنيهم الله من فضله»<sup>٤</sup> . ولعل معناه: يطلبون العفة بالتزويج والإحصان ، ليصيروا أغنياء ، فيكون بمعنى الآية الأولى . إلا أن هذا التفسير لا يلائم عدم الوجدان إلا بتكلف ، ولعل لفظة «لا» سقطت من صدر الحديث .

١- الكافي ٥: ٣٣١ ، الحديث: ٥ ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه ، عن النبي صلوات الله عليهم .

٢- البيضاوي ٤: ٧١ .

٣- الكافي ٤: ١٨٠ ، الحديث: ٣ ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن جده ، عن أمير المؤمنين عليه السلام : «مجمع البيان ٧-٨ ، ١٤٠ ، عن النبي صلى الله عليه وآله» .

٤- الكافي ٥: ٣٣١ ، الحديث: ٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ﴾، وهي أن يقول الرجل لمملوكه: كاتبك على كذا، أي: كتبْتُ على نفسي عِتْقَكَ، إذا أدَيْتَ كَذَا من المال. ﴿مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ عبداً كان أو أمة ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قال: «إن علمتم لهم مالا»<sup>١</sup>. وفي رواية: «دينأ ومالاً»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «الخير أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويكون بيده عمل يكتسب به، أو يكون له حرفة»<sup>٣</sup>. ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ قال: «أعطوهم مما كاتبتموهم به شيئاً»<sup>٤</sup>.

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾: على الزنا «إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا»: تعففاً؛ شرط للإكراه، فإنه لا يوجد بدونه، وإن جعل شرطاً للتهي لم يلزم من عدمه جواز الإكراه لجواز أن يكون ارتفاع التهي بارتفاع المنهي عنه. ﴿لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ القمّي: كانت العرب وقريش يشترون الإماء، ويضعون عليهم الضريبة الثقيلة، ويقولون: اذهبوا وأزونا واكتسبوا، فنهاهم الله عن ذلك<sup>٥</sup>. ﴿وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي: لهن. وفي قراءة الصادق عليه السلام: «لهن غفور رحيم»<sup>٦</sup>. والقمّي: أي: لا يؤاخذهن الله بذلك إذا أكرهن عليه<sup>٧</sup>. وورد: «هذه الآية منسوخة، نسختها» فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ «<sup>٨</sup>»<sup>٩</sup>.

١- الكافي ٦: ١٨٧، الحديث: ٩؛ التهذيب ٨: ٢٦٨، الحديث: ٩٧٥؛ من لا يحضره الفقيه ٣: ٧٣، الحديث: ٢٥٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الكافي ٦: ١٨٧، الحديث: ١٠؛ التهذيب ٨: ٢٧٠، الحديث: ٩٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- من لا يحضره الفقيه ٣: ٧٨، الحديث: ٢٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- لم نثر على نصّه في الروايات، وفي القمّي ٢: ١٠٢ بالمضمون.

٥- القمّي ٢: ١٠٢.

٦- مجمع البيان ٧-٨: ١٣٩.

٧- القمّي ٢: ١٠٢.

٨- النساء (٤): ٢٥.

٩- القمّي ٢: ١٠٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ﴾ وقصة عجيبة من قصصهم ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ .

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: الظاهر بذاته المظهر لهما بما فيهما . قال: «هدى من في السموات ، وهدى من في الأرض»<sup>١</sup> . وفي رواية: «هادٍ لأهل السموات ، وهادٍ لأهل الأرض»<sup>٢</sup> .

﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ قال: «مثل هداه في قلب المؤمن»<sup>٣</sup> . ﴿كَمِشْكُوتٍ﴾: كمثل مشكاة ، وهي الكوة غير النافذة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾: سراج ضخم ثاقب ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾: في قنديل من الزجاج ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: مضيء متلألئ . قال: «المشكاة: جوف المؤمن ، والقنديل: قلبه ، والمصباح: التور الذي جعله الله فيه»<sup>٤</sup> . ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مَّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ بأن رويت ذبالتها بزيتها . قال: «الشجرة: المؤمن»<sup>٥</sup> . ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: «على سواء الجبل ، إذا طلعت الشمس طلعت عليها ، وإذا غربت غربت عليها»<sup>٦</sup> .

أقول: وذلك لأنها إذا وقع عليها الشمس طول النهار ، تكون ثمرتها أنضج وزيتها أصفى .

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ أي: يكاد يضيء بنفسه من غير نار ؛

١- التوحيد: ١٥٥ ، الباب: ١٥ ، الحديث: ١ ، في رواية البرقي .

٢- المصدر ، عن أبي الحسن الرضائي .

٣- القمي ٢: ١٠٣ ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام .

٤- في المصدر: «في قلبه» .

٥- القمي ٢: ١٠٣ ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام .

٦- الذبالة: القنبلة التي تُسَرَج ، والجمع: دُبَال . لسان العرب ٥: ٢٦ (ذبَل) .

٧ و٨- القمي ٢: ١٠٣ ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام .



لتلألؤه . قال: «يعني يكاد النور الَّذِي جعله الله في قلبه يضيء وإن لم يتكلم»<sup>١</sup> . ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾: نور متضاعف<sup>٢</sup> ، فإن نور المصباح زاد في إنارته صفاء الزيت ، وزهرة القنديل ، وضبط المشكاة لأشعته . قال: «فريضة على فريضة ، وسنة على سنة»<sup>٣</sup> .

أقول: يعني يستمد نور قلبه من نور الفرائض والسّنن متدرّجاً .

﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ قال: «يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء»<sup>٤</sup> . ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ تقريباً للمعقول إلى المحسوس ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ معقولاً كان أو محسوساً .

قال: «فهذا مثل ضربه الله للمؤمن . قال: فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور: مدخله نور ، ومخرجه نور ، وعلمه نور ، وكلامه نور ، ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور»<sup>٥</sup> . وفي رواية: «هو مثل ضربه الله لنا»<sup>٦</sup> .

وفي أخرى: «مثل نوره» ، قال: محمّد ﷺ «كمشكوة» ، قال: صدر محمّد ﷺ فيها مصباح ، قال: فيه نور العلم ، يعني التّبوّة . «المصباح في زجاجة» ، قال: علم رسول الله ﷺ صدر إلى قلب عليّ عليه السلام . «الزجاجة كأنها» ، قال: كأنه كوكب . إلى قوله: «ولا غريبة» ، قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام ، لا يهودي ولا نصراني . «يكاد زيتها يضيء» ، قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمّد من قبل أن ينطق به . «نور على نور» ، قال: الإمام في أثر الإمام»<sup>٧</sup> .

١- القمي ٢: ١٠٣ ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام .

٢- في «ألف»: «مضاعف» .

٣- القمي ٢: ١٠٣ ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام .

٤- القمي ٢: ١٠٣ ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام .

٥- القمي ٢: ١٠٣ ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام .

٦- التوحيد: ١٥٧ ، الباب: ١٥ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- المصدر ، الحديث: ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

وفي رواية: «يكاد زيتها يضيء»، يقول: مثل أولادكم الذين يولدون منكم، مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون، يكادون أن يتكلموا بالنبوة؛ ولو لم ينزل عليهم ملك»<sup>١</sup>.

﴿فِي بُيُوتٍ﴾ أي: كمشكاة في بعض بيوت، أو توقد في بيوت. قال: «هي بيوت النبي»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «هي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى»<sup>٣</sup>. ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ بالتعظيم ﴿وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾.

﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ قال: «كانوا أصحاب تجارة، فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا إلى الصلاة؛ وهم أعظم أجراً ممن لا يتجر»<sup>٤</sup>. ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا﴾ مع ما هم عليه من الذكر والطاعة ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾: تضطرب وتتغير من الهول.

﴿لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ مالا يخطر ببالهم ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. تقرير للزيادة.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعةٍ﴾: بأرض مستوية ﴿يَخْسَبُهُ الظَّنَّ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ ممَّا ظَنَّهُ ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ محاسباً إِيَّاهُ ﴿فَوَقَّاهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

روي: «إنها نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية<sup>٥</sup>، تعبد في الجاهلية والتمس الدين، فلما

١- الكافي ٨: ٣٨١، ذيل الحديث: ٥٧٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكافي ٨: ٣٣١، الحديث: ٥١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- المصدر عن أبي عبد الله عليه السلام: كمال الدين ١: ٢١٨، الباب: ٢٢، ذيل الحديث الطويل: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- من لا يحضره الفقيه ٣: ١١٩، الحديث: ٥٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد: كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية، نشأ يتيماً في حجر حرب بن أمية. أدرك الإسلام، وطفى فشهد بدرًا مع المشركين. وكان ضخم الجثة، عظيم الهامة، وقاتل قتالاً شديداً، فأحاط به علي بن أبي طالب والحزمة وعبيدة بن الحارث، فقتلوه. الأعلام (للزركلي) ٤: ٢٠٠.

جاء الاسلام كفر»<sup>١</sup>.

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾ «أو» للتخيير ، فإن أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ، ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والأمواج والسحاب ؛ أو للتشويح ، فإن أعمالهم إن كانت حسنة فكالسراب ، وإن كانت قبيحة فكالظلمات . ﴿فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ : عميق منسوب إلى اللج ، وهو معظم الماء ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ أي: أمواج مترادفة متراكمة ﴿مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾ غطى النجوم وحجب الأنوار ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ﴾ يعني من كان هناك ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ فضلاً أن يراها ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ لم يقدر له الهداية ، ولم يوفقه لأسبابها ﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ خلاف الموفق الذي له نور على نور .

ورد في تأويله: «أو كظلمات»: الأول والثاني ، "يعشيه موج": الثالث ، "من فوقه موج": طلحة والزبير ، "ظلمات بعضها فوق بعض": معاوية ويزيد وفتن بني أمية ، "إذا أخرج يده": في ظلمة فتنتهم "لم يكد يراها" ، "ومن لم يجعل الله له نوراً": يعني إماماً من ولد فاطمة عليها السلام ، "فما له من نور": من إمام يوم القيامة يمشي بنوره ، كما في قوله تعالى: "يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ"<sup>٢</sup> قال: إنما المؤمنون يوم القيامة "نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ"<sup>٣</sup> ، حتى ينزلوا منازلهم من الجنان»<sup>٤</sup>.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخِجُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَاقَاتٍ﴾ واقفات<sup>٥</sup> في الجو ، مصطفات الأجنحة في الهواء ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا

١- البيضاوي ٤: ٨٢ .

٢- الحديد (٥٧): ١٢ .

٣- التحريم (٦٦): ٨٠ .

٤- القمي ٢: ١٠٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- في «الف»: «واقعات» .

يَفْعُلُونَ». ورد: «ما من طير يصاد في برّ ولا بحر<sup>١</sup>، ولا يصاد شيء من الوحش، إلا بتضييعه التّسبيح»<sup>٢</sup>. وقد سبق<sup>٣</sup> معنى تسبيح الحيوان والجماد.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾: مرجع الجميع.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي﴾: يسوق ﴿سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ﴾ بأن يكون قطعاً، فيضمّ بعضه إلى بعض ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً﴾: متراكماً بعضه فوق بعض ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾: المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾: من فتوقه ﴿وَيُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾: من الغمام، فإنّ كلّ ما علاك فهو سماء ﴿مِنْ جِبَالٍ﴾: من قطع عظام تشبه الجبال في عظمتها وجمودها ﴿فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾. بيان للجبال. ﴿فَيَصِيبُ بِهِ﴾: بالبرد ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ﴾.

ورد: «إنّ الله جعل السّحاب غرايبيل للمطر، هي تذيب البرد ماء لكيلا يضرّ شيئاً يصيبه، والذي ترون فيه من البرد والسّواعق نقمة من الله عزّ وجلّ، يصيب بها من يشاء من عباده»<sup>٤</sup>. ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾: ضوء برقه ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾: بأبصار النّاظرين إليه لفرط الإضاءة.

﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾: بالمعاقبة بينهما، ونقص أحدهما وزيادة الآخر، وتغيير أحوالهما بالحرّ والبرد، والظلمة والنور ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: فيما تقدّم ذكره ﴿لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾: كلّ ما يدبّ على الأرض ﴿مِنْ مَّاءٍ﴾: القمي: من مني<sup>٥</sup>، وقيل: من الماء الذي جزء مادّته، إذ من الحيوان ما يتولّد لا من نقطة<sup>٦</sup>. ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي

١- في المصدر: «في البرّ ولا في البحر».

٢- القمي ١٠٧: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- ذيل الآية: ٤٤ من سورة الإسراء، وذيل الآيات: ٤٨ إلى ٥٠ من سورة النحل.

٤- الكافي ٨: ٢٤٠، ذيل الحديث: ٣٢٦، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين، عن النبي ﷺ.

٥- القمي ١٠٧: ٢.

٦- البيضاوي ٤: ٨٤.

عَلَىٰ بَطْنِهِ ﴿كَالْحَيَّةِ﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ﴿كَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ﴿كَالتَّعَمِّ وَالْوَحْشِ﴾ . قَالَ: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ»<sup>١</sup> . ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ لِلْحَقَائِقِ بِأَنْوَاعِ الدَّلَائِلِ﴾ «وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ»<sup>٢</sup> بالتوفيق للنظر فيها ، والتدبر لمعانيها ﴿إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ .

﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ بالامتناع عن قبول حكمه ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾: بعد قولهم هذا ﴿وَمَا أَوْلَيْنَاكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين عرفتهم ، وهم المخلصون في الإيمان الثابتون عليه .

﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: ليحكم النبي ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ فاجأ فريق منهم الإعراض إذا كان الحق عليهم ، لعلمهم بأنه لا يحكم لهم ؛ وهو شرح للتوَلَّى ومبالغة فيه .

﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ لا عليهم ﴿يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾: منقادين لعلمهم بأنه يحكم لهم .

﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: كفر وميل إلى الظلم ﴿أَمْ أَزَابُوا﴾ بأن رأوا منك تهمة ، فزالت ثقتهم بك ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ﴾ في الحكمة .

﴿بَلْ أَوْلَيْنَاكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ .

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

﴿وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ﴾<sup>٢</sup> فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ .

١- القمي ١٠٧: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام : مجمع البيان ٧- ٨ : ١٤٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- «ويتقّه» عطف على الشرط المجزوم ، أي: ومن يطع الله ؛ لأن كلمة «من» تتضمن معني الشرط فحذف الياء

قال: «نزلت هذه الآيات في أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان ، وذلك أنه كان بينهما منازعة في حديقه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : نرضى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقال عبد الرحمن بن عوف<sup>١</sup> لعثمان: لا تحاكم إلى رسول الله ، فإنه يحكم له عليك ، ولكن حاكمه إلى ابن شيبه اليهودي!! فقال ابن شيبه لعثمان: تأتمنون رسول الله على وحي السماء وتتهمونه في الأحكام!! فأنزل الله على رسوله "وإذا دُعوا إلى الله ورسوله" الآيات»<sup>٢</sup>.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أُمِّرْتَهُمْ﴾ بالخروج عن ديارهم وأموالهم ﴿لَيُخْرِجَنَّ قُلَّ لَا تُفْسِمُوا﴾ على الكذب ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾: المطلوب منكم طاعة معروفة ، لا اليمين على الطاعة النفاقية المنكرة ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ﴾: على محمد ﴿مَا حُمِّلَ﴾ من التبليغ ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ من الامتثال ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ إلى الحق ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ .

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: ليجعلنهم خلفاء بعد نبيكم ﴿كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني وصاة الأنبياء بعدهم ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ وهو الإسلام ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾ من الأعداء ﴿أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ﴾: ارتد أو كفر هذه النعمة

→ منها ، لأن المعطوف بالشرط المجزوم مجزوم أيضاً ، فصار «يَتَّقِ» ، فاتصل به هاء الساكن فصار «يَتَّقَهُ» ، فحسب اللام المحذوف كأن لم يكن ، فصار اللام حينئذ حرف القاف ، فصار القاف مجزوماً ، فصار «يَتَّقَهُ» ، فالتقى الساكنان ، أعني القاف والهاء ، فكسرت الهاء لدفع التقاء الساكنين ، فصار «يَتَّقَهُ» . كذا إعلاله في الصرف . منه في نسخة «ب» .

١- عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث ، أبو محمد ، الزهري القرشي ، وهو أحد الستة من أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم ، ولد بعد الفيل بعشر سنين ، وتوفي سنة: ٣٢هـ في المدينة .  
الأعلام (للزركلي) ٣: ٣٢١ .

٢- القتي ٢: ١٠٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾: بعد حصوله ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: الكاملون في الفسق .

ورد: «إنها نزلت في المهدي من آل محمد ﷺ»<sup>١</sup>.

وقال: «هم والله شيعتنا أهل البيت ، يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا ، وهو مهدي هذه الأمة ، وهو الذي قال رسول الله ﷺ: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم ، حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ، كما مُلِئت ظملاً وجوراً»<sup>٢</sup>. وفي معناه أخبار أخر<sup>٣</sup>.

وفي رواية: «هم الأئمة»<sup>٤</sup>. قال: «ولقد قال الله في كتابه لولاة الأمر من بعد محمد ﷺ خاصة: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ" إلى قوله: "فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" يقول: أستخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيكم ، كما استخلف وصاة آدم من بعده ، حتى يبعث النبي الذي يليه . قال: فقد مكن ولاية الأمر بعد محمد بالعلم ، ونحن هم ؛ فاسألونا ، فإن صدقناكم فأقروا ، وما أنتم بفاعلين»<sup>٥</sup>.

أقول: لا تنافي بين الروايتين ، لأن استخلافهم وتمكينهم بالعلم قد حصل ، وأما تبديل خوفهم بالأمن ، فإنما يكون بالمهدي ﷺ .

﴿وَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ .

﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: معجزين الله عن إدراكهم وإهلاكهم ﴿وَمَا وَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ . قال: «هي خاصة في

١- مجمع البيان ٧-٨: ١٥٢ ، عن أهل البيت ﷺ .

٢- المصدر ، عن علي بن الحسين ﷺ : جوامع الجامع: ٣١٨ ، عن السجاد والباقر والصادق ﷺ .

٣- كمال الدين ٢: ٣٥٦ ، الباب: ٣٣ ، ذيل الحديث: ٥٠ ، عن أبي عبد الله ﷺ ؛ الاحتجاج ١: ٣٨٢ ، عن أمير المؤمنين ﷺ .

٤- الكافي ١: ١٩٤ ، ذيل الحديث: ٣ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٥- المصدر: ٢٥٠ ، الحديث: ٧ ، عن أبي جعفر ﷺ .

الرَّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ»<sup>١</sup>. وفي رواية: «هم المملوكون من الرِّجَالِ والنِّسَاءِ والصَّبِيَّانِ»<sup>٢</sup>.  
 ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾: الصَّبِيَّانِ مِنَ الْأَحْرَارِ. قال: «من أنفسكم»<sup>٣</sup>. ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ يعني في اليوم واللَّيلة ﴿مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾ لِأَنَّهُ وَقْتُ الْقِيَامِ مِنَ الْمَضَاجِعِ، وَطَرَحِ ثِيَابِ النَّوْمِ وَلِبَسِ ثِيَابِ الْيَقَظَةِ ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ﴾ يعني للقيولة ﴿مِنْ الظَّهْرِ﴾. بيان للحين، أي وقت الظَّهْرِ ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ لِأَنَّهُ وَقْتُ التَّجَرُّدِ عَنِ اللَّبَاسِ وَالِاتِّحَافِ بِاللَّحَافِ ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ أي: ثلاث أوقات يختل فيها تسترکم؛ وأصل العورة الخلل.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾: بعد هذه الأوقات في ترك الاستئذان.  
 قال: «ويدخل مملوككم وغلمانكم من بعد هذه الثلاث عورات بغير إذن إن شأوا»<sup>٤</sup>.  
 ﴿طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: هم طَوَافُونَ؛ استئناف لبيان العذر المرخص في ترك الاستئذان، وهو المخالطة وكثرة المداخلة ﴿بَعْضُكُمْ﴾: طائف ﴿عَلَى بَعْضٍ﴾ هؤلاء للخدمة وهؤلاء للاستخدام، فإنَّ الخادم إذا غاب احتيج إلى الطَّلب، وكذا الأطفال للتربية. ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ أي: الأحكام ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما شرع لكم.  
 ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ﴾ أيها الأحرار ﴿الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ يعني في جميع الأوقات ﴿كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: الَّذِينَ بَلَغُوا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأَحْرَارِ الْمُسْتَأْذِنِينَ فِي الْأَوْقَاتِ كُلِّهَا ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. كرَّره تأكيداً ومبالغة في الأمر بالاستئذان.

قال: «ومن بلغ الحلم منكم فلا يلج على أمه، ولا على أخته، ولا على خالته، ولا

١- الكافي ٥: ٥٢٩، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر: ٥٣٠، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- المصدر: ٥٣٠، ذيل الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- المصدر: ٥٣٠، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.



على من سوى ذلك إلا بإذن ، ولا تأذنوا حتى يسلم ، فإن السلام طاعة لله عز وجل<sup>١</sup> .  
 ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾: العجائز اللاتي قعدن من الحيض والتزويج ﴿اللَّاتِي لَا يَزُجُونَنكِ حَاكِ فَلَئْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ أي: الثياب الظاهرة . وفي قراءة لهم عليه السلام «من ثيابهن»<sup>٢</sup> . قال: «الخمار والجلباب . قيل: بين يدي من كان؟ قال: بين يدي من كان»<sup>٣</sup> . وفي رواية: «الجلباب وحده»<sup>٤</sup> ، إلا أن تكون أمة ليس عليها جناح أن تضع خمارها»<sup>٥</sup> . ﴿غَيْرَ مُتَّبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾: غير مظهرات زينة مما أمرن بإخفائه ، وهو ما عدا الوجه والكفين والقدمين ، وأصل التبرج التكلف في إظهار ما يخفي . ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ من الوضع . قال: «فإن لم تفعل فهو خير لها»<sup>٦</sup> . ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لمقالهن للرجال ﴿عَلِيمٌ﴾ بمقصودهن .

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾: مجتمعين أو متفرقين ؛ نفي لما كانوا يتحرّجون منه .

قال: «وذلك أن أهل المدينة قبل أن يُسلموا ، كانوا يعتزلون الأعْمى والأعرج

١- الكافي ٥: ٥٢٩ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٧-٨: ١٥٣ ، عن الباقر والصادق عليه السلام .

٣- الكافي ٥: ٥٢٢ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- في المصدر: «تضع الجلباب وحده» .

٥- الكافي ٥: ٥٢٢ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وأُنظر ذيل الحديث في التهذيب ٧: ٤٨٠ ، الحديث:

١٩٢٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- الكافي ٥: ٥٢٢ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

والمرضى ، وكانوا لا يأكلون معهم ، وكان الأنصار فيهم تيه<sup>١</sup> وتكرم ، فقالوا: إن الأعمى لا يبصر الطعام ، والأعرج لا يستطيع الزحام على الطعام ، والمرضى لا يأكل كما يأكل الصحيح ، فعزلوا لهم طعامهم على ناحية ، وكانوا يرون عليهم في مواكلتهم جناح ، وكان الأعمى والأعرج والمرضى يقولون: لعلنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم ، فاعتزلوا من مواكلتهم ، فلما قدم النبي ﷺ سألوه عن ذلك ، فأنزل الله عز وجل "ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً"<sup>٢</sup> .

والقمي: لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وآخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار ، قال: فكان بعد ذلك إذا بعث أحداً من أصحابه في غزاة أو سرية ، يدفع الرجل مفتاح بيته إلى أخيه في الدين ويقول له: خذ ما شئت ، وكل ما شئت ، فكانوا يمتنعون من ذلك ، حتى ربما فسد الطعام في البيت ، فأنزل الله "ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً" يعني إن حضر صاحبه أو لم يحضر إذا ملكتهم مفاتحه<sup>٣</sup> .

قيل: "بيوتكم" تشمل بيت الولد<sup>٤</sup> . وقد ورد: «إن أطيب ما يأكل المرء من كسبه ، وإن ولده من كسبه»<sup>٥</sup> . وورد: «أنت ومالك لأبيك»<sup>٦</sup> .

قال: «هؤلاء الذين سَمَى الله عز وجل في هذه الآية ، يأكل بغير إذنهم من التمر والمأدوم ، وكذلك تطعم المرأة من منزل زوجها بغير إذنه ، فأما ما خلا ذلك من الطعام فلا»<sup>٧</sup> .

١- التيه: الصَّلف والكبر ، لسان العرب ٢: ٧٢ (تیه) .

٢- القمي ٢: ١٠٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- المصدر: ١٠٩ .

٤- البيضاوي ٤: ٨٧ ، تفسير أبي السعود ٦: ١٩٦ بالمضمون .

٥- مجمع البيان ٧-٨: ١٥٦ : الكشاف ٣: ٧٧ ، عن النبي ﷺ .

٦- الكافي ٥: ١٣٥ ، الحديث: ٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن النبي ﷺ . مجمع البيان ٧-٨: ١٥٦ ، عن النبي ﷺ .

٧- الكافي ٦: ٢٧٧ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه: «تأكل بغير إذنهم» .

وقال: «للرأفة أن تأكل وأن تتصدق ، وللصديق أن يأكل من منزل أخيه ويتصدق»<sup>١</sup> .  
وقال: «الرجل له وكيل يقوم في ماله ، فيأكل بغير إذنه»<sup>٢</sup> . وقال: «ليس عليك جناح فيما أطعمت أو أكلت مما ملكت مفاتحه ما لم تفسده»<sup>٣</sup> .

﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ قال:  
«هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ، ثم يردون عليه ، فهو سلامكم على أنفسكم»<sup>٤</sup> . وقال: «إذا دخل الرجل منكم بيته فإن كان فيه أحد يسلم عليهم ، وإن لم يكن فيه أحد فليقل: السلام علينا من عند ربنا ، يقول الله: "تحيّة من عند الله مباركة طيبة"»<sup>٥</sup> .  
وورد: «سلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك»<sup>٦</sup> . ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الخير في الأمور .

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ من صميم قلوبهم ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾ . القمي: نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله ﷺ لأمر من الأمور ، في بعث يبعثه أو في حرب قد حضرت ، يتفرقون بغير إذنه ، فنهاهم الله عن ذلك<sup>٧</sup> .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . إنما أعاده مؤكداً على أسلوب أبلغ ، ليفيد أنّ المستأذن مؤمن لا محالة ، وأنّ الذأهب بغير إذن ليس كذلك . تنبيهاً على كونه مصداقاً لصحة الإيمان ، ومميّزاً للمخلص عن المنافق ، وتعظيماً للجرم .

١- الكافي ٦: ٢٧٧ ، الحديث: ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- المصدر ، الحديث: ٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه: «الرجل يكون له وكيل ...» .

٣- المصدر ، الحديث: ٤ ، عن أحدهما عليه السلام ، وفيه: «فيما طعمت ...» .

٤- معاني الأخبار: ١٦٣ ، ذيل الحديث: ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام : مجمع البيان ٧-٨: ١٥٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- القمي ٢: ١٠٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- جوامع الجامع: ٣١٩ .

٧- القمي ٢: ١١٠ .

﴿فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾: ما يعرض لهم من المهام ﴿فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ﴾ بعد الإذن، فإن الاستيذان ولو لعذر قصور، لأنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

القمي: نزلت في حنظلة بن أبي عيثاش<sup>١</sup>، وذلك أنه تزوج في الليلة التي كانت في صبيحتها حرباً أحد، فاستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم على أهله، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: "فأذن لمن شئت منهم" فأقام عند أهله، ثم أصبح وهو جنب، فحضر القتال واستشهد، فقال رسول الله ﷺ: رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المُرْنِ<sup>٢</sup> في صحائف فضة بين السماء والأرض، فكان سمي غسيل الملائكة<sup>٣</sup>.

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ قال: «يقول: لا تقولوا: يا محمد، ولا يا أبا القاسم، لكن قولوا: يا نبي الله، ويا رسول الله»<sup>٤</sup>.

وورد: «قالت فاطمة رضي الله عنها: لما نزلت هذه الآية هبت رسول الله ﷺ أن أقول له: يا أبة، فكننت أقول: يا رسول الله، فأعرض عني مرة أو ثنتين<sup>٥</sup> أو ثلاثاً، ثم أقبل عليّ فقال: يا فاطمة إنها لم تنزل فيك، ولا في أهلك، ولا في نسلك، أنت متي وأنا منك؛ إنما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش، أصحاب البدخ<sup>٦</sup> والكبر، قولي: يا أبة، فإنها أحيل للقلب،

١- هو حنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن مالك بن أمية المعروف بغسيل الملائكة، وكان أبوه في الجاهلية يعرف بالراهب، وكان يذكر البعث ودين الحنيفة فلما بُعث النبي ﷺ عانده وحسده وخرج عن المدينة وشهد مع قريش وقعة أحد ثم رجع مع قريش إلى مكة ثم خرج إلى الروم فمات بها سنة تسع. وأسلم ابنه حنظلة فحسن إسلامه واستشهد بأحد؛ لا يختلف أصحاب المغازي في ذلك. الإصابة ٢: ٤٤.

٢- المُرْن: السحاب عامة، وقيل: السحاب ذو الماء. لسان العرب ١٣: ٩٦ (مزن).

٣- القمي ٢: ١١٠.

٤- المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- في «ألف»: «اثنتين».

٦- البدخ: الكبر وتطاول الرجل بكلامه وافتخاره. لسان العرب ١: ٣٥٠ (بدخ).

وأرضى للرب<sup>١</sup>.

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ﴾: يخرجون قليلاً قليلاً من الجماعة ﴿لِوَاذًا﴾ ملاوذة، بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج، أو يلوذ بمن يؤذن، فينطلق معه كأنه تابعه ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾: يعصون أمره ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾: محنة في الدنيا ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. قال: «يسلّط عليهم سلطان جائر أو عذاب أليم في الآخرة»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «فتنة في دينه أو جراحة لا يأجرده الله عليها»<sup>٣</sup>.

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ من المخالفة والموافقة والنفاق والإخلاص ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾ يرجع المنافقون إليه أو الكل؛ فيكون التفاتاً في الكلام ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

١- المناقب (الابن شهر آشوب) ٣: ٣٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- جوامع الجامع: ٣٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الكافي ٨: ٢٢٣، الحديث: ٢٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

# سورة الفرقان

[مَكِّيَّة ، وهي سبع وسبعون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي ﴾: تكاثر خيره ، من البركة وهي كثرة الخير . ﴿ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ . سبق تفسير الفرقان في آل عمران<sup>٢</sup> . ﴿ لِيَكُونَ ﴾ العبد أو الفرقان ﴿ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾: للجن والإنس منذراً ، أو إنذاراً ، كالتكبير بمعنى الإنكار .  
﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ كما زعمه النصارى ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ ﴾ كما يقوله الثنوية ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ . قال:  
« هو وضع الحدود من الآجال والأرزاق ، والبقاء والفناء »<sup>٣</sup> .

﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ لأنَّ عبدتهم ينحتونهم ويصوِّرونهم ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾: دفع ضرر ولا جلب نفع ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾: ولا يملكون إماتة أحدٍ ولا إحياءه أولاً وبعثه ثانياً .  
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا ﴾ يعنون القرآن ﴿ إِلَّا إِفْكٌ ﴾: كذب مصروف عن وجهه .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- ذيل الآية: ٤ .

٣- القمي ١: ٢٤ ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

قال: «الإفك: الكذب»<sup>١</sup>. «افترأه وأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ». قال: «يعنون بأفهيكة وحبراً وعداساً وعابساً؛ مولى حويطب»<sup>٢</sup>. «فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا وَزُورًا».

«وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»: ما سطره المتقدمون «اكتسبها فهي تُملَى عَلَيْهِ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا». القمي: هو قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلفة<sup>٣</sup>.

«قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» لتضمينه إخباراً عن مغيبات مستقبلية، وأشياء مكنونة لا يعلمها إلا عالم الأسرار «إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً» فلذلك لا يعاجلكم بعقوبته مع كمال قدرته، واستحقاقكم أن يصب عليكم العذاب صباً.

«وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ»: ما لهذا الذي يزعم الرسالة! وفيه استهانة وتهكم. «يَأْكُلُ الطَّعَامَ» كما نأكل «وَيَسْمِي فِي الْأَسْوَاقِ» لطلب المعاش كما نمشي. والمعنى إن صحّ دعواه، فما باله لم يخالف حاله حالنا! وذلك لعمهم وقصور نظرهم على المحسوسات، فإنّ تميّز الرّسل عمّن عداهم ليس بأمر جسمانيّة، وإنّما هو بأحوال روحانيّة، كما أشير إليه بقوله سبحانه: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ»<sup>٥</sup>. «لَوْ لَا أَنْزَلَ إِلَهُهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا» ليعلم صدقه بتصديق الملك.

١ و ٢- القمي ٢: ١١١، عن أبي جعفر (عليه السلام).

٣- النضر بن الحارث بن علقمة بن كلفة بن عبد مناف، من بني عبد الدار، من قريش: صاحب لواء المشركين بدر، كان من شجعان قريش ووجوها ومن شياطينها. له اطلاع على كتب الفرس وغيرهم. وهو ابن خالة النبي (صلى الله عليه وآله)، ولما ظهر الإسلام استمر على عقيدة الجاهلية وأذى رسول الله (صلى الله عليه وآله) كثيراً. وكان إذا جلس النبي مجلساً للتذكير بالله والتحذير من نعمة الله، جلس النضر بعده، فحدث قريشاً بأخبار ملوك فارس ورستم واسفنديار، ويقول: أنا أحسن منه حديثاً! إنّما يأتيكم محمدٌ بأساطير الأولين! وشهد وقعة بدر مع مشركي قريش، فأسره المسلمون، وقتلوه بالأثيل - قرب المدينة - بعد انصرافهم من الوقعة. وفي الرواية من يرى أنّ النضر لم يقتل صبراً وإنّما أصابته جراحة، فامتنع عن الطعام والشراب مادام في أيدي المسلمين، فمات. الأعلام (للزركلي) ٨: ٢٣.

٤- العمّة: التخيّر والتردد. الصحاح ٦: ٢٢٤٢ (عمه).

٥- الكهف (١٨): ١١٠.

﴿أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ﴾ فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ أي: إن لم يُلقَ إليه كنزٌ فلا أقلَّ أن يكون له بستان ، كما للدهاقين والمباسير ، فينعش برّيعه<sup>١</sup> . وَقَالَ الظَّالِمُونَ . وضع الظالمون موضع ضميرهم ، تسجيلاً عليهم بالظلم فيما قالوه . ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾: سحر فغلب على عقله .  
﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ قال: «إلى أن يثبتوا عليك عمى بحجة»<sup>٢</sup> .

﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ ولكن آخره إلى الآخرة ، لأنه خير وأبقى ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا﴾ .  
﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾ فقصرت أنظارهم على الحطام الدنيوية ، فظنوا أن الكرامة إنما هي بالمال ، وطعنوا فيك بفقرك ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ .  
﴿إِذَا رَأَتْهُمْ﴾: إذا كانت بمرأى منهم ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ قال: «من مسيرة سنة»<sup>٣</sup> .  
﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا﴾: صوت تغيظ ﴿وَزَفِيرًا﴾ .

﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّعًا مُقَرَّنِينَ﴾ القمي: مقبدين بعضهم مع بعض<sup>٤</sup> . ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾: هلاكاً ، أي: يتمنون هلاكاً وينادونه .

﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ لأنَّ عذابكم أنواع كثيرة .  
﴿قُلْ أَذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾ .  
﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا﴾: حقيقة بأن

١- الرَّيْعُ: النَّماء وَالزَّيَادَةُ . الصَّحاح ٣: ١٢٢٣ (ربع) .

٢- تفسير الإمام عليه السلام: ٥٠٦ ، عن النبي ﷺ .

٣- القمي ٢: ١١٢ : مجمع البيان ٧- ٨: ١٦٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- القمي ٢: ١١٢ .



يسأل ، أو سأله الناس بقولهم: "رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ" ١. كذا قيل ٢.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ﴾ للمعبودين ﴿أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ .

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ﴾ . في قراءتهم عليهم السلام بضم النون وفتح الخاء ٣. ﴿مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ﴾ بأنواع النعم ، واستغرقوا في الشهوات ﴿حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾: حَتَّى غفلوا عن ذكرك ، والتذكّر لآلائك ، والتدبر في آياتك ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾: هالكين .

﴿فَقَدْ كَذَّبُواكُمْ﴾ . التفات إلى العبد بالاحتجاج والإلزام على حذف القول ، والمعنى: فقد كذبكم المعبودون ﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾: في قولكم . إنهم آلهة ، وهؤلاء أضلّونا ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾ أي: المعبودون ﴿صَرْفًا﴾: دفعا للعذاب عنكم ﴿وَلَا نَصْرًا﴾ فيعينكم عليه ﴿وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ . جواب لقولهم: "مَا لِهَذَا الرَّسُولِ" . ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾: ابتلاء ، ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالأغنياء ، والمرسلين بالمرسل إليهم ، ومناصبتهم لهم العداوة وإيذاؤهم لهم ؛ وهو تسلية للنبي على ما قالوه بعد نقضه . ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ أي: لنعلم أيكم يصبر ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ بمن يصبر ومن لا يصبر .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لكفرهم بالبعث ﴿لَوْ لَا﴾: هَلَا ﴿أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْغُلَامُ﴾ فيخبرونا بصدق محمد ، أو يكونون رسلاً إلينا ﴿أَوْ نَرَى رَبَّنَا﴾ فيأمرنا بتصديقه واتباعه ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ في شأنها ﴿وَعَتَوْا﴾: وتجاوزوا الحدَّ

١- آل عمران (٣): ١٩٤ .

٢- الكشف ٣: ٨٤؛ البيضاوي ٤: ٩٠ .

٣- مجمع البيان ٧-٨: ١٦٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

في الظلم ﴿عُتُوًّا كَبِيرًا﴾: بالغاً أقصى مراتبه ، حيث عاينوا المعجزات القاهرة فأعرضوا عنها ، واقترحوا لأنفسهم الخبيثة ما سدّت دونه مطامح النفوس القدسيّة .

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾: يستعيزون منهم ، ويطلبون من الله أن يمنع لقاءهم ، وهي ممّا كانوا يقولون عند لقاء عدوّ أو هجوم مكروه .

﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ . قال: «إن كانت أعمالهم لأشدّ بياضاً من القُبَاطِيّ<sup>١</sup> ، فيقول الله عزّ وجلّ لها: كوني هباء ، وذلك أنّهم كانوا إذا شرع لهم الحرام أخذوه»<sup>٢</sup> .

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾: مكاناً يستقرّ فيه ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾: مكاناً يُؤوئى إليه للاسترواح من القيلولة . قال: «لا ينتصف ذلك اليوم حتّى يقبل أهل الجنّة في الجنّة ، وأهل النَّار في النَّار»<sup>٣</sup> .

﴿وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ﴾: تشقّق ﴿بِالْغَمَامِ﴾: بسبب طلوع الغمام منها ﴿وُنَزِّلَ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا﴾ . وقد مرّ في سورة البقرة "هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ"<sup>٤</sup> .

﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ أَلْحَقٌ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ .  
﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ من فرط الحسرة . القمّي: الأوّل.<sup>٥</sup> ﴿يَقُولُ يَا

١ - القُبَاطِيّ - بفتح القاف وقد يضمّ -: ثياب بيض رقيقة من كتّان تجلب من مصر . واحدها: قُبْطِيّ ، نسبة إلى القُبْط ، وهم أهل مصر ، الصّاح ٣: ١١٥١ : مجمع البحرين ٤: ٢٦٦ (قبط) .

٢ - الكافي ٥: ١٢٦ ، الحديث: ١٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - مجمع البيان ٧-٨: ١٦٧ ، عن ابن عباس وابن مسعود .

٤ - البقرة (٢): ٢١٠ .

٥ - القمّي ٢: ١١٣ .

لَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا\* قال: «علياً ولياً»<sup>١</sup>.

﴿يَا وَلَتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾. القمّي: يعني الثاني<sup>٢</sup>.

﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾. القمّي: يعني الولاية<sup>٣</sup>. ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ

الشَّيْطَانُ﴾ القمّي: وهو الثاني<sup>٤</sup>. ﴿لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾.

في حديث أمير المؤمنين عليه السلام: «ولئن تقمّصها دوني الأشقيان ، ونازعاني فيما ليس لهما بحق ، وركبها ضلالة ، واعتقداها جهالة ، فلبئس ما عليه وردا ، ولبئس ما لأنفسهما مهذا»<sup>٥</sup> ، يتلاعنان في دورهما ، ويتبرأ كل منهما من صاحبه<sup>٦</sup> ؛ يقول لقربنه إذا التقيا: "يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْسَ الْقَرَيْنُ"<sup>٧</sup> فيجيبه الأشفى على وثوبه<sup>٨</sup> : يا ليتني لم أتخذك خليلاً ، لقد أضللتني عن الذكر بعد إذ جئني ، وكان الشيطان للإنسان خذولاً ، فأنا الذكر الذي عنه ضلّ ، والسبيل الذي عنه مال ، والإيمان الذي به كفر ، والقرآن الذي يتاه هجر ، والدين الذي به كُذّب ، والصراط الذي عنه نكب»<sup>٩</sup>.

وقال: «إِنَّ اللَّهَ وَرَى أَسْمَاءَ مِنْ اغْتَرَّ وَفْتَنَ خَلْقَهُ وَضَلَّ وَأَضَلَّ ، وَكُنِيَ عَنْ أَسْمَائِهِمْ فِي

هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ»<sup>١٠</sup>.

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ بأن تركوه

وصدّوا عنه .

١- القمّي ٢: ١١٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢ و ٣ و ٤- القمّي ٢: ١١٣ .

٥- في المصدر: «مهذا» .

٦- في «ألف»: «تبرأ كل منهما صاحبه» . وفي المصدر: «يتبرأ كل واحد منهما من صاحبه» .

٧- الزّخرف (٤٣): ٣٨ .

٨- في المصدر: «على رثوته» .

٩- الكافي ٨: ٢٧ ، الحديث: ٤ ، عن أبي جعفر ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

١٠- الاحتجاج ١: ٣٦٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، مع تفاوت يسير .

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ كما جعلناه لك ، فاصبر كما صبروا ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا﴾ لك عليهم .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ﴾ أي: أنزل عليه ﴿جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾: دفعة واحدة ، كالكتب الثلاثة ﴿كَذَلِكَ﴾ أنزلناه مفزقاً ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾: لنُقَوِّي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه ، وينزل جبرئيل به حالاً بعد حال ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾: وقرأناه عليك شيئاً بعد شيء على تودة وتمهل .

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ سؤال عجيب ، كأنه مثل في البطلان ، يريدون به القدح في نبوتك ﴿إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ الدامخ له في جوابه ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾: وبما هو أحسن بياناً أو معنى من سؤالهم .

﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْلُ سَبِيلًا﴾ .

سئل: كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَىٰ رَجْلَيْهِ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَمْشِيهِ عَلَىٰ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>١</sup> .

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا﴾ يؤازره في الدعوة وإعلاء الكلمة .

﴿فَقُلْنَا أَهْذَىٰ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني فرعون وقومه ﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾ أي: فذهب إليهم فكذبوهم ؛ فدمرناهم .

﴿وَقَوْمَ نوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً﴾: عبرة ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ .

﴿وَعَادًا وَثَمُودَ﴾: وجعلناهم آية أيضاً ﴿وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ . قال: «إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا

يعبدون شجرة صنوبر ، يقال لها: "شاه درخت" ، كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها: "روشاب" ، كانت أنبتت لنوح عليه السلام بعد الطوفان ، وإنما سموا أصحاب الرّس لأنهم رسوا نبيّهم في الأرض ، وذلك بعد سليمان بن داود عليه السلام - قال: - فأهلكوا بريح عاصفة<sup>١</sup> شديدة الحمرة ، تحيّروا فيها وذعروا منها ، وتضامّ بعضهم إلى بعض ، ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقّد ، وأظلمت سحابة سوداء ، فألقت عليهم كالبقة جمرأ يلتهب ، فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار<sup>٢</sup> . ﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ۝ ﴾ .

﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ۝ ﴾: بيّنا له القصص العجيبة ، إعداراً وإنذاراً ، فلما أصروا أهلّكوا<sup>٣</sup> وكُلًّا تَبَرَّنَا تَشِيرًا<sup>٤</sup> فَتَنَاهُ<sup>٥</sup> تفتيناً ، ومنه التبر ، لفتات الذهب والفضة . قال: «يعني كسرنا تكسيراً . قال: هي لفظة بالنبطية»<sup>٦</sup> .

﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا ۝ ﴾ يعني قريشاً ، مروا مراراً في متاجرهم إلى الشام ﴿ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْتُ مَطَرًا سَوِيًّا ۝ ﴾ . قال: «هي سدوم<sup>٧</sup> قرية قوم لوط ، أمطر الله عليهم حجارة من سجيل ، يقول: من طين»<sup>٨</sup> . ﴿ أَقْلَمَ يَكُونُوا يَرُوتَهَا ۝ ﴾ في مرار مرورهم ، فيتعتظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ۝ ﴾ فلذلك لم ينظروا ولم يتعتظوا ، فمروا بها كما مرّت ركابهم .

﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۝ ﴾ .

١ - في «الف» والمصدر: «بريح عاصف» .

٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٥-٢٠٨ ، الباب: ١٦ ، الحديث: ١ : علل الشرائع ١: ٤٠-٤٣ ، الباب: ٣٨ ،

الحديث: ١ ، عن أبي الحسن الرضا ، عن آياته ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣ - الفَتْ: الدَّق والكسر بالأصابع والشَّق في الصخرة . القاموس المحيط ١: ١٥٩ (فتت) .

٤ - القمّي ٢: ١١٤ : ومعاني الأخبار: ٢٢٠ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥ - سدوم - فَعُول ، من السَّدَم ، وهو الندم مع غم - بلدة من أعمال حلب ، معروفة عامرة عندهم ، وهي من مدائن قوم لوط . معجم البلدان ٣: ٣٠٠ .

٦ - القمّي ٢: ١١٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

﴿إِنْ كَادَ﴾: إِنَّهُ كَادَ ﴿لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾: لِيُضَرِّفُنَا عَنْ عِبَادَتِهَا ﴿لَوْ لَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾: ثَبَتْنَا عَلَيْهَا ، واستمسكنا بعبادتها ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا﴾ .

﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾: بَأْنَ أَطَاعَهُ وَبَنَى عَلَيْهِ دِينَهُ ، لَا يَسْمَعُ حُجَّةَ وَلَا يَتَبَصَّرُ دَلِيلًا ﴿أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾: حَفِظْتَ تَمْنَعُهُ عَنِ الشَّرِّ وَالْمَعَاصِي وَحَالَهُ هَذَا ؛ فَالاستفهام الأول للتقرير والتعجب ، والثاني للإنكار .

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ فَهَتَمَ بِشَأْنِهِمْ ، وَتَطَمَعُ فِي إِيْمَانِهِمْ ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ فِي عَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِقِرْعِ الْآيَاتِ أَذَانَهُمْ ، وَعَدَمِ تَدْبِيرِهِمْ فِيمَا شَاهَدُوا مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْمُعْجَزَاتِ ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ مِنَ الْأَنْعَامِ ؛ لِأَنَّهَا تَنْقَادُ مِنْ يَتَعَهَّدُهَا ، وَتَمَيَّزُ مِنْ يَحْسُنُ إِلَيْهَا مِمَّنْ يَسِيءُ ، وَتَطْلُبُ مَا يَنْفَعُهَا وَتَتَجَنَّبُ مَا يَضُرُّهَا ، وَهَؤُلَاءِ لَا يَنْقَادُونَ لِرَبِّهِمْ ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِحْسَانَ الرَّحْمَنِ مِنْ إِسَاءَةِ الشَّيْطَانِ ، وَلَا يَطْلُبُونَ الثَّوَابَ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الْمَنَافِعِ ، وَلَا يَتَّقُونَ الْعِقَابَ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ الْمَضَارِّ ؛ وَلِأَنَّهَا لَوْ لَمْ تَعْتَقِدْ حَقًّا وَلَمْ تَكْتَسِبْ خَيْرًا لَمْ تَعْتَقِدْ بَاطِلًا وَلَمْ تَكْتَسِبْ شَرًّا ، بِخِلَافِ هَؤُلَاءِ ، وَلِأَنَّ جِهَالَتَهَا لَا تَضُرُّ بِأَحَدٍ ، وَجِهَالَةُ هَؤُلَاءِ تُوَدِّيْ إِلَى هَيْجِ الْفِتَنِ وَصَدِّ النَّاسِ عَنِ الْحَقِّ ؛ وَلِأَنَّهَا غَيْرُ مَتَمَكِّنَةٍ مِنْ تَحْصِيلِ الْكَمَالِ ، فَلَا تَقْصِيرُ مِنْهَا وَلَا ذَمًّا ، وَهَؤُلَاءِ مَقْصُرُونَ مُسْتَحَقُّونَ أَعْظَمِ الْعِقَابِ عَلَى تَقْصِيرِهِمْ .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ﴾: أَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى صَنْعِهِ؟! ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾: كَيْفَ بَسَطَهُ . قَالَ: «الظِّلُّ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ»<sup>١</sup> . قِيلَ: وَهُوَ أَطْيَبُ الْأَحْوَالِ ، فَإِنَّ الظِّلْمَةَ الْخَالِصَةَ تَنْفَرُ الطَّبَعُ وَتَسُدُّ النَّظَرَ ، وَشِعَاعُ الشَّمْسِ يَسْخِنُ الْهَوَاءَ وَيَبْهَرُ الْبَصَرَ ، وَلِذَلِكَ وَصَفَ بِهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ "وُظِلَّ مَمْدُودٌ"<sup>٢</sup> ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَاهُ سَاكِنًا﴾: بَأْنَ يَجْعَلُ الشَّمْسُ مَقِيمَةً عَلَى

١- القمّي ٢: ١١٥ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

٢- البيضاوي ٤: ٩٥ . وَالْآيَةُ فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ (٥٦): ٣٠ .

وضع واحد ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ فَإِنَّهُ لَا يَظْهَرُ لِلْحَسِّ<sup>١</sup> حَتَّى تَطْلُعَ ، فَيَقَعُ ضَوْؤُهَا عَلَى بَعْضِ الْأَجْرَامِ ، فَلَوْلَاهَا لَمَا عَرَفَ الظَّلَّ ، وَلَا يَتَفَاوَتْ إِلَّا بِسَبَبِ حَرَكَتِهَا .

﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا﴾ أَي: أَرْزَلْنَاهُ بِإِقْبَاعِ الشَّمْسِ مَوْقِعَهُ ، لَمَّا عَبَّرَ عَنْ إِحْدَاثِهِ بِالْمَدِّ ، بِمَعْنَى التَّسْيِيرِ ، عَبَّرَ عَنْ إِزَالَتِهِ بِالْقَبْضِ إِلَى نَفْسِهِ الَّذِي هُوَ فِي مَعْنَى الْكَفِّ . ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾: قَلِيلًا قَلِيلًا حَسْبَمَا تَرْتَفِعُ الشَّمْسُ ، لِتَنْتَظِمَ بِذَلِكَ مَصَالِحَ الْكُونِ ، وَيَتَحَصَّلَ بِهِ مَا لَا يَحْصَى مِنْ مَنَافِعِ الْخَلْقِ .

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ . شَبَّهَ ظُلَامَهُ بِاللِّبَاسِ فِي سِتْرِهِ . ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾: رَاحَةً لِلْأَبْدَانِ بِقَطْعِ الْمَشَاغِلِ ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ يَنْتَشِرُ فِيهِ النَّاسُ لِلْمَعَاشِ ؛ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ النَّوْمَ وَالْيَقَظَةَ أَنْمُودَجٌ لِلْمَوْتِ وَالتَّشْوُرِ .

قال: «كما تنامون تموتون ، وكما تستيقظون تبعثون»<sup>٢</sup> .

﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا﴾: مَبَشِّرَاتٍ ، وَبِالنَّوْمِ أَي: نَاشِرَاتٍ لِلسَّحَابِ ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: قَدَامَ الْمَطَرِ ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾: مَطْهَرًا أَوْ بَلِغًا فِي الطَّهَارَةِ .

﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً﴾: بَلَدًا ﴿مَيِّتًا وَنُسْقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ .

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾: قِيلَ: صَرَّفْنَا هَذَا الْقَوْلَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْقُرْآنِ وَسَائِرِ الْكُتُبِ ، أَوْ الْمَطَرِ بَيْنَهُمْ فِي الْبُلْدَانِ الْمَخْتَلِفَةِ ، وَالْأَوْقَاتِ الْمُتَغَايِرَةِ ، وَالصِّفَاتِ الْمُتَفَاوِتَةِ مِنْ وَابِلٍ وَطَلٍّ<sup>٣</sup> وَغَيْرِهِمَا . قال: «ما أتى على أهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله إلا والسماء فيها

١- في «ألف»: «فإنه لا يحس» .

٢- روضة الواعظين: ٥٣؛ الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٥: ٢٦١، ذيل الآية: ٤٢ من سورة الزمر، مع تفاوت يسير، عن النبي ﷺ .

٣- الوابل: المطر الشديد. والطل: أضعف المطر. الصحاح ٥: ١٨٤٠، ١٧٥٢ (وبل - طلل).

٤- الكشف ٣: ٩٦؛ البياضوي ٤: ٩٦ .

تمطر، فيجعل الله ذلك حيث يشاء»<sup>١</sup>. ﴿لِيَذْكُرُوا﴾: ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك، ويقوموا بشكره، ويعتبروا بالصَّرف عنهم وإيهم.

﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾: إلَّا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها، أو جحودها بأن يقولوا: أمطرنا بنوء<sup>٢</sup> كذا، من غير أن يروه من الله، ويجعلوا الأنواء وسائط مسخرات.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾: نبيًا ينذر أهلها، فتخف عليك أعباء النبوة، لكن قصرنا الأمر عليك إجلالاً لك وتعظيماً لشأنك وتفضيلاً لك على سائر الرسل، فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة، وإظهار الحق.

﴿فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ﴾ فيما يريدونك عليه ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ بترك طاعتهم ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ يعني أنهم يجتهدون في إبطال حقك، فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وإزاحة باطلهم.

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾: خلّاهما متلاصقين، بحيث لا يتمازجان ﴿هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ﴾: بليغ العذوبة<sup>٣</sup> ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: بليغ الملوحة ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾: حاجزاً من قدرته ﴿وَحِجْرًا مَخْجُورًا﴾ القمي: حراماً محرماً أن يغيّر واحد منهما طعم الآخر<sup>٤</sup>.

١- من لا يحضره الفقيه ١: ٣٣٣، الحديث: ١٤٩٦، عن النبي ﷺ.

٢- النوء: النجم - والجمع: أنواء ونوان - وهي ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمئة السنة. يسقط منها كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وانقضاء هذه الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة. وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع الآخر قالوا: لا بد أن يكون عند ذلك رياح ومطر، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى النجم الذي يسقط حينئذ، فيقولون: «مطرنا بنوء كذا». ويسمى نوءاً لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب، ناء الطالع بالمشرق بالطلوع، وذلك النهوض هو النوء، فسَمِيَ النّجْم به. وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «ثلاثة من عمل الجاهلية: الفخر بالأنساب، والظعن في الأحساب، والاستسقاء بالأنواء». راجع: معاني الأخبار: ٣٢٦، مجمع البحرين ١: ٢٢٢، النص: ح (١: ٧٩، نو).

٣- في «ألف»: «الفروثة» وهي بمعناه.

٤- القمي ٢: ١١٥.



أقول: وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه ، فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها .  
﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا ﴾ : ذكورا ينسب إليهم ﴿ وَصِهْرًا ﴾ :  
إناثا يصاهر بهن ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ .

قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ ، وَخَلَقَ زَوْجَتَهُ مِنْ سَنَخِهِ ، فَبَرَأَهَا<sup>١</sup> مِنْ أَسْفَلِ  
أَضْلَاعِهِ ، فَجَرَى بِذَلِكَ الصَّلْبُ بَيْنَهُمَا سَبَبٌ وَنَسَبٌ ، ثُمَّ زَوَّجَهَا إِيَّاهُ ، فَجَرَى بَيْنَهُمَا سَبَبٌ ذَلِكَ  
صَهْرٌ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: "نَسَبًا وَصِهْرًا" فَالنَّسَبُ مَا كَانَ بِسَبَبِ الرِّجَالِ ، وَالصَّهْرُ مَا كَانَ بِسَبَبِ  
النِّسَاءِ»<sup>٢</sup> .

وفي رواية نبوية: «خَلَقَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ نَظْفَةً بَيضاء مَكْنُونَةً ، فَنَقَلَهَا مِنْ صُلْبِ إِلَى  
صُلْبٍ ، حَتَّى نَقَلَتْ النَّظْفَةُ إِلَى صُلْبِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ، فَجَعَلَ نَصْفَيْنِ ، فَصَارَ نَصْفُهَا فِي عَبْدِ اللَّهِ  
وَنَصْفُهَا فِي أَبِي طَالِبٍ ، فَأَنَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلِيٌّ مِنْ أَبِي طَالِبٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ:  
"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْآيَةَ"<sup>٣</sup> .

وفي حديث عليٍّ عليه السلام: «أَلَا وَإِنِّي مُخَصَّوصٌ فِي الْقُرْآنِ بِأَسْمَاءٍ ، احْذَرُوا أَنْ تَغْلِبُوا  
عَلَيْهَا فَتَضَلُّوا فِي دِينِكُمْ ، أَنَا الصَّهْرُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْآيَةَ"<sup>٤</sup> .  
﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ  
ظَهِيرًا ﴾ : يَظَاهِرُ الشَّيْطَانُ فِي الْعِدَاوَةِ وَالشَّرْكِ .

القَمِّي: قَدْ يَسْمَى الْإِنْسَانُ رَبًّا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: "أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ"<sup>٥</sup> وَكُلِّ مَالِكٍ لِّشَيْءٍ  
يَسْمَى رَبَّهُ ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: "وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا" فَالْكَافِرُ: الثَّانِي ، وَكَانَ عَلَىٰ

١- بَرَأَهَا: خَلَقَهَا. المصباح المنير ١: ٦٠ (برى).

٢- الكافي ٥: ٤٤٢ ، الحديث: ٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام: القمّي ٢: ١١٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- روضة الواعظين ١: ٧١ ؛ تفسير فرات: ٢٩٢ ، الحديث: ٣٩٤ ، مع تفاوت في اللفظ .

٤- معاني الأخبار: ٥٩ ، ذيل الحديث: ٩ ، عن أبي جعفر ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥- يوسف (١٢): ٤٢ .

أمير المؤمنين صلوات الله عليه ظهيراً<sup>١</sup>.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على تبليغ الرسالة ﴿مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ الإطاعة، مَنْ شاء التَّقَرَّبَ إلى الله، جعل ذلك أجراً مَنْ حيث إنَّه مقصود.

﴿وَتَوَكَّلْ﴾ في استكفاء شرورهم والإغناء عن أجورهم ﴿عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ فإنَّه الحقيق بأن يتوكَّل عليه دون الأحياء الذين يموتون، فإنَّهم إذا ماتوا ضاع من توكَّل عليهم ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾: ونزَّهه عن صفات النَّقصان، مثنياً عليه بأوصاف الكمال، طالباً لمزيد الإنعام بالشُّكر على سوابقه ﴿وَكَفَىٰ بِهِ يَذُنُوبٍ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ ما ظهر منها وما بطن، فلا عليك إن آمنوا أو كفروا.

﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ﴾. قد سبق الكلام فيه في سورة الأعراف<sup>٢</sup>، ولعلَّ ذكره لزيادة تقرير، لكونه حقيقةً بأن يتوكَّل عليه، من حيث إنَّه الخالق للكلِّ والمتصرِّف فيه، وتحريض<sup>٣</sup> على الثَّبات والتَّأني في الأمر، فإنَّه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره، خلق الأشياء على تَوَدَّةٍ وتدرِّج.

﴿الرَّحْمَنُ﴾ خبر "الَّذِي"، أو لمحدوف، أو بدل من المستكن في "استَوَىٰ".  
﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾: فاسأل عمَّا ذكر من الخلق والاستواء، أو عن أنَّه هو الرَّحمن.

روي: «إنَّ اليهود حكوا عن ابتداء خلق الأشياء بخلاف ما أخبر الله عنه، فقال سبحانه: "فاستل به خبيراً"<sup>٤</sup>.

١- القمّي ٢: ١١٥، مع تفاوت يسير.

٢- ذيل الآية: ٥٤.

٣- في «ألف»: «تحريض».

٤- مجمع البيان ٧-٨: ١٧٦.

والسؤال كما يعدى بـ "عن" لتضمنه معنى التفتيش ، يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء ، ويجوز أن يكون صلة "خيراً" ؛ والخير هو الله تعالى ، أو جبرئيل ، أو الرسل الماضون في عالم الأرواح كقوله: "واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا"<sup>١</sup> ، أو من وجده في الكتب المتقدمة ، ليصدقك فيه . وقيل: الضمير للرحمن ، والمعنى: إن أنكروا إطلاقه على الله ، فاسأل عنه من يُخبرك من أهل الكتاب ، ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم<sup>٢</sup> .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ؟ لَأَنَّهُمْ مَا كَانُوا يُطْلِقُونَهُ عَلَى اللَّهِ ، أَوْ لَأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ غَيْرَهُ تَعَالَى . الْقَمِّي قَالَ: جَوَابُهُ: "الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ"<sup>٣</sup> . ﴿أَسْجُدْ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ .

﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ . قد سبق تفسير البروج في الحجر<sup>٤</sup> .

﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾ يعني الشمس لقوله: "وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا"<sup>٥</sup> ﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ بالليل .

قال: «يسبحان في فلك يدور بهما دائبين ، يطلعهما تارة ويؤفلهما أخرى ، حتى تعرف عدة الأيام والشهور والسنين ، وما يستأنف من الصيف والربيع والشتاء والخريف ، أزمنة مختلفة باختلاف الليل والنهار»<sup>٦</sup> .

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ يخلف كل منهما الآخر ، بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يفعل فيه . قال: «يعني أن يقضي

١- الزخرف (٤٣): ٤٥ .

٢- الكشاف ٣: ٩٨ ؛ البضاوي ٤: ٩٨ .

٣- القمي ٢: ١١٥ ، والآية في سورة الرحمن (٥٥): ١-٤ .

٤- ذيل الآية: ١٦ .

٥- نوح (٧١): ١٦ .

٦- نور الثقلين ٤: ٢٥ ؛ بحار الأنوار ٣: ١٩١ ، ذيل الحديث الطويل المشتهر بالاهلبيحة ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

الرَّجُلَ مَا فَاتَهُ بِاللَّيْلِ بِالنَّهَارِ ، وَمَا فَاتَهُ بِالنَّهَارِ بِاللَّيْلِ»<sup>١</sup> .

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ . قال: «هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها ، لا يتكلف ولا يتبختر»<sup>٢</sup> . وفي رواية: «هم الأوصياء ، مخافة من عدوهم»<sup>٣</sup> . ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ : تسليماً منكم ومشاركة لكم ، لا خير بيننا ولا شر .

﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ في الصلاة .  
﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ قال: «ملازماً لا يفارق»<sup>٤</sup> .

دلّت الآية على أنّهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق ، واجتهادهم في عبادة الحق ، ورجلون من العذاب ، مبتهلون إلى الله في صرفه عنهم ، لعدم اعتدادهم بأعمالهم ، ولا وثوقهم على استمرار أحوالهم .  
﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ .

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا﴾ . القمي: الإسراف: الإنفاق في المعصية في غير حق<sup>٥</sup> . ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ القمي: لم يبخلوا عن حق الله عز وجل<sup>٦</sup> . ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ . القمي: والقوام العدل ، والإنفاق فيما أمر الله به<sup>٧</sup> . وورد: «من أعطى في غير حق فقد أسرف ، ومن منع من حق فقد قتر»<sup>٨</sup> .

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ قتلها

١- من لا يحضره الفقيه ١: ٣٦٥ ، الحديث: ١٤٢٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٧-٨: ١٧٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الكافي ١: ٤٢٧ ، الحديث: ٧٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفيه: «من مخافة عدوهم» .

٤- القمي ٢: ١١٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥ و٦- المصدر: ١١٧ .

٨- مجمع البيان ٧-٨: ١٧٩ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

﴿إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزُنُونِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ جزاء إثم .

﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ .

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ .

قال: «إذا كان يوم القيامة تجلّى الله عزّ وجلّ لعبده المؤمن ، فيقفه<sup>١</sup> على ذنوبه ذنباً ذنباً ، ثم يغفر له ؛ لا يُطلع الله على ذلك ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ ، ويستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد ، ثم يقول لسيئاته: كوني حسنات»<sup>٢</sup> .

﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ القمّي: يقول: لا يعود إلى شيء من ذلك بإخلاص وتيّة صادقة<sup>٣</sup> .

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ . قال: «هو الغنا»<sup>٤</sup> . وزاد القمّي: ومجالس اللّهو<sup>٥</sup> .  
﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ معرضين عنه ، مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه . قال: «هم الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كتّوا عنه»<sup>٦</sup> .

﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ قال: «مستبصرين ، ليسوا بشكّاك»<sup>٧</sup> .

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ بتوفيقهم للطاعة ، فإن المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله ، سرّ به قلبه وقرّ بهم عينه .

ورد: «هذه الآية واللّه خاصّة في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام . كان أكثر دعائه يقول: "رَبَّنَا

١ - في المصدر: «فيوقفه» .

٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٣ ، الباب: ٣١ ، الحديث: ٥٧ .

٣ و ٥ - القمّي ٢: ١١٧ .

٤ - الكافي ٦: ٤٣٣ ، الحديث: ١٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦ - مجمع البيان ٧-٨: ١٨١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٧ - الكافي ٨: ١٧٨ ، الحديث: ١٩٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

هب لنا من أزواجنا" يعني فاطمة، "وذرياتنا" يعني الحسن والحسين "قَرّة أعين"، قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما سألت ربّي ولداً نضير الوجه، ولا سألته ولداً حسن القامة، ولكن سألت ربّي ولداً مطيعين لله، خائفين وجلين منه، حتى إذا نظرتُ إليه وهو مطيع لله قَرَّتْ به عيني»<sup>١</sup>.

﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال: «نقتدي بِمَنْ قَبَلْنَا مِنَ الْمُتَّقِينَ، فيقتدي المتّقون بنا من بعدنا»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «إنّما أنزل الله: واجعل لنا من المتّقين إماماً»<sup>٣</sup>.

﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾: أعلى موضع الجنة ﴿بِمَا صَبَرُوا وَيُلْقُونَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾.

﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي﴾ قال: «يقول: ما يفعل ربّي بكم»<sup>٤</sup>. ﴿لَوْلا دُعَاؤُكُمْ﴾.

سئل: كثرة القراءة أفضل أو كثرة الدّعاء؟ قال: «كثرة الدّعاء أفضل، وقرأ هذه الآية»<sup>٥</sup>.

﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ بما أخبركم به ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾: جزاء التّكذيب لازماً، يحيق بكم لا محالة.

١ و ٢- المناقب (لاين شهر آشوب) ٣: ٣٨٠، عن سعيد بن جبیر .

٣- القمي ٢: ١١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- المصدر: ١١٨، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- مجمع البيان ٧-٨: ١٨٢، عن أبي جعفر عليه السلام .

## سورة الشعراء

[مَكِّيَّة ، وهي مائتان وسبع وعشرون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طَسَمَ﴾ .

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ .

﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ﴾: قاتل ﴿نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾: دلالة ملجئة إلى الإيمان ، وبلية قاسرة عليه ﴿فَطَلَّتْ أَغْنَانُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾: منقادين .

قال: «سيفعل الله ذلك بهم . قيل: من هم؟ قال: بنو أمية وشيعتهم . قيل: وما الآية؟ قال: ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر ، وخروج صدر<sup>٢</sup> ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه ، وذلك في زمان السفيناني ، وعندها يكون بوارد وبوارد قومه»<sup>٣</sup> .

وفي رواية يصف فيها القائم عليه السلام: «ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - في المصدر: «وخروج صدر الرجل» .

٣ - الإرشاد (للمفيد): ٣٥٩ ، باب علامات قيام القائم عليه السلام ، عن أبي جعفر عليه السلام .

بالدعاء إليه ، يقول: **أَلَا إِنَّ حِجَّةَ اللَّهِ قَدْ ظَهَرَ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ فَاتَّبِعُوهُ ، فَإِنَّ الْحَقَّ مَعَهُ وَفِيهِ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمُ" (الآية) ١.**

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ .

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ أي: بالذكر بعد إعراضهم وأمعنوا في تكذيبهم ، بحيث أدى بهم إلى الاستهزاء به ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ من أنه كان حقاً أم باطلاً ، وكان حقيقاً بأن يصدق ويعظم قدره ، أو يكذب فيستخف أمره .

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ﴾: أولم ينظروا إلى عجائبها ﴿كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾:

صنف ﴿كَرِيمٍ﴾: كثير المنفعة .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ على أن منبتها تامّ القدرة والحكمة ، سابع النعمة والرحمة

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب القادر على الانتقام من الكفرة ﴿الرَّحِيمُ﴾ حيث

أمرهم .

﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بالكفر ، واستعباد بني إسرائيل ،

وذبح أولادهم .

﴿قَوْمٌ فَرَعُونَ﴾ يعني فرعون وقومه ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ . تعجب من إفراطهم في الظلم

واجترائهم .

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونُ﴾ .

﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ﴾ لبقوى به قلبي .

﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾: تبعة ذنب ، وهو قتل القبطي ؛ سماء ذنباً على زعمهم .

﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ به ، قبل أداء الرسالة .

﴿قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا﴾ إجابة له إلى الطلبتين ، يعني ازْدَعْ يا موسى عما تظن ، فاذهب



أنت والذي طلبته ﴿بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ يعني موسى وهرون وفرعون ﴿مُسْتَمِعُونَ﴾ لما يجري بينكما وبينه ، فظاهر كما عليه .

﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . أفرد الرسول ، لأنه مصدر وصف

به .

﴿أَنْ أُرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: خلّهم يذهبوا معنا إلى الشام .

﴿قَالَ﴾ أي: فرعون لموسى بعد أن أتياء ، فقالا له ذلك ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا﴾: في

منازلنا ﴿وَلِيداً﴾: طفلاً ﴿وَلَيْثَ فِينَا مِنْ عُمَرِكَ سِنِينَ﴾ .

﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾ يعني قتل القبطي ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ قال:

«يعني كفرت نعمتي»<sup>١</sup> .

﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ قيل: من الجاهلين أو الضَّالِّين عن طريق

النَّبوة<sup>٣</sup> . وسئل عن ذلك ، مع أن الأنبياء معصومون ، فقال: «من الضَّالِّين عن الطريق ، بوقوعي إلى مدينة من مدائنك»<sup>٤</sup> .

أقول: لعل المراد أنه ورى لفرعون ، فقصد الضلال عن الطريق ، وفهم فرعون منه

الضلال عن الحق ، فإن الضلال عن الطريق لا يصلح عذراً للقتل .

﴿فَقَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً﴾: حكمة ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ

الْمُرْسَلِينَ﴾ .

﴿وَبَلَكَ نِعْمَةً تَمْنُهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي: وتلك التربية نعمة تمنها

علي بها ظاهراً ، وهي في الحقيقة تعبيدك بني إسرائيل ، وقصدهم بذبح أبنائهم ، فإنه السبب

١- القمّي ٢: ١١٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- في «ألف»: «والضَّالِّين» .

٣- مجمع البيان ٧-٨: ١٨٧ .

٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٩ ، الباب: ١٥ ، ذيل الحديث الطويل: ١ .

في وقوعي إليك وحصولي في تربيتك ، ويحتمل تقدير همزة الإنكار ، أي: أو تلك نعمة تمنّها عليّ ، وهي أن عبّدت .

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ لَمَّا سَمِعَ جَوَابَ مَا طَعَنَ بِهِ فِيهِ ، وَرَأَى أَنَّهُ لَمْ يَرْعُوْا بِذَلِكَ ، شَرَعَ فِي الْإِعْتِرَاضِ عَلَى دَعْوَاهُ ، فَبَدَأَ بِالِاسْتِفْسَارِ عَنْ حَقِيقَةِ الْمَرْسَلِ .

﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ . عرّفه بأظهر خواصّه وآثاره ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته<sup>١</sup>: «الَّذِي سُئِلَتِ الْأَنْبِيَاءُ عَنْهُ ، فَلَمْ تَصْفِهِ بَحْدٍ وَلَا بِنَعْيٍ<sup>٢</sup> ، بَلْ وَصَفْنَاهُ بِفَعَالِهِ ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ بَيِّنَاتُهُ»<sup>٣</sup> . «إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ» علمتم ذلك . «قَالَ لِمَنْ حَوْلُهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ» قال: «فَقَالَ مُتَعَجِّبًا لِأَصْحَابِهِ: "أَلَا تَسْتَمِعُونَ" أَسْأَلُهُ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ ، فَيُجِيبُنِي عَنِ الْحَقِّ»<sup>٤</sup> .

أقول: يعني بالحقّ ، التّحقّق<sup>٥</sup> والتّثبت .

﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . عدل إلى ما لا يشكّ في افتقاره إلى مصوّر حكيم وخالق عليم ، ويكون أقرب إلى الناظر وأوضح عند التأمّل .

﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ أسأله عن شيء ويجيبني عن آخر . ﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ : تشهدون كلّ يوم أنّه يأتي بالشمس من المشرق ويذهب بها إلى المغرب على وجه نافع ، ينتظم به أمور الخلق ﴿ إِنَّ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ علمتم أن لا جواب لكم فوق ذلك .

﴿ قَالَ لَئِنْ آتَخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ . عدل إلى التهديد بعد

١ - في «ب» : «في خطبة» .

٢ - أي: بكونه محدوداً بحدود جسمانيّة أو عقلائيّة أو بأجزاء وأبعاد خارجيّة أو عقليّة . وقيل: أي لم يحسبوا بحدّ ولا ببعض حدّ ، وهو الحدّ الناقص كالجواب بالفصل القريب دون الجنس القريب . مرآة العقول ٢: ١٠٦ .

٣ - الكافي ١: ١٤١ ، الحديث: ٧ .

٤ - القمي ٢: ١١٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥ - في «ب» : «التحقّق» .

الانقطاع ، وهكذا دَيَّدَنُ المعاند المحجوج .

﴿ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴾ أي: أتفعل ذلك ولو جئتكَ بشيء مبين على<sup>١</sup> صدق دعواي؟! يعني المعجزة ، فإنها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته ، والدلالة على صدق مدَّعي نبوته .

﴿ قَالَ فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ .

﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾: ظاهر الثعبانية .

قال: «فالتقمت الإيوان بلحنيها ، فدعاه أن يا موسى ألقني إلى غد ، ثم كان من أمره ما كان»<sup>٢</sup> .

وفي رواية: «فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلّا هرب ، ودخل فرعون من الرّعب ما لم يملك نفسه ، فقال: يا موسى! أنشدك بالله وبالرّضاع إلّا ما كفتها عني ، فكفها . قال: فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهمّ بتصديقه ، فقام إليه هامان فقال له: بينما أنت إليه تعبد إذ صرت تابعا لعبد»<sup>٣</sup> .

﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾ قال: «قد حال شعاعها بينه وبين وجهه»<sup>٤</sup> .

﴿ قَالَ لِمَلَأَ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾: فائق في علم السحر .

﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ بهرّه سلطان المعجز ، حتّى حطّه عن دعوى الزبويّة إلى مؤامرة القوم وائتمارهم .

١- لم ترد كلمة «على» في «ألف» و«ج» .

٢- مجمع البيان ٧-٨: ٢٥٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- القمّي ٢: ١١٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مع تفاوت يسير .

٤- مجمع البيان ٧-٨: ٢٥٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- بهرّه: غلبه وفضّله . المصباح المنير ١: ٨١ (بهر) .

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾: أَخَّرْ أمرهما .

﴿وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ شرطاً يحشرون السحرة .

﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾ يفضلون عليه في هذا الفن .

﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ لما وقت به من ساعات يوم معين ، وهو

وقت الضحى من يوم الزينة ، كما سبق في سورة طه<sup>١</sup> .

﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ .

﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ﴾ أي: في دينهم ، ومقصودهم أن لا يتبعوا موسى ﴿إِنْ كَانُوا

هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ .

﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَا أَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ . ﴿قَالَ

نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لِمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ . ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ .

﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ .

﴿فَأَلْفَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾: تبتلع<sup>٢</sup> ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾: ما يقبلونه عن

وجهه بتمويههم وتزويرهم ، فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى .

﴿فَأَلْفَىٰ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ لعلمهم بأن مثله لا يتأتى بالسحر .

﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ . إبدال للتوضيح ودفع التوهم ، والإشعار على أن الموجب

لإيمانهم ما أجراء على أيديهما .

﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ﴾ فعلمكم

شيئاً دون شيء ولذلك غلبكم ، أراد به التلبيس على قومه ، كي لا يعتقدوا أنهم آمنوا على

بصيرة وظهور حق ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وبال فعلكم ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ

١- ذيل الآية: ٥٩ .

٢- في «الف»: «تبتلع» .

مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَانَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٠﴾ .

﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ ﴾ : لا ضرر علينا في ذلك ﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ بما توعدنا إليه .

﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا ﴾ : لَأَن كُنَّا ﴿ أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ من أهل

المشهد .

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ﴾ وذلك بعد سنين يدعوهم إلى الحق ويظهر

لهم الآيات ؛ فلم يزيدوا إلَّا عِتْوًا ﴿ إِنَّا نَكُفِّرُ عَنْكُمْ مَنَظَرَكُمْ ﴾ : يتبعكم فرعون وجنوده .

﴿ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ . قال : «فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع

بهم البحر ، فجمع فرعون أصحابه وبعث في المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم ، وحشر

النَّاسَ ، وقَدَّم مقدَّمته في ستمائة ألف ، وركب هو في ألف ألف وخرج»<sup>١</sup> .

﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ على إرادة القول . قال : «يقول عصبة قليلة»<sup>٢</sup> .

﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴾ : لفاعلون ما يغيظنا .

﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ ﴾ : لَجَمْعُ عَادَتِنَا الحذر واستعمال الحزم في الأمور .

﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ .

﴿ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ : المنازل الحسنة والمجالس البهية .

﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَٰئِيلَ ﴾ .

﴿ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾ : داخلين في وقت شروق الشمس .

﴿ فَلَمَّا تَرَأَىٰ الْجَمْعَانِ ﴾ : تقاربا بحيث رأى كل منهما الآخر ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ

إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ : لملحقون .

﴿ قَالَ كَلَّا ﴾ : لن يدركوكم ، فَإِنَّ اللَّهَ وعدكم الخلاص منهم ﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي ﴾

بالحفظ والنصرة ﴿ سَيَهْدِينِ ﴾ طريق النجاة منهم .

١- القمي ٢: ١٢١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- المصدر: ١٢٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ ﴾ ١: أي: ضرب فانفلق ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ قال: «أي: كالجبل المنيف» ١ الثَّابِت في مقرّه ، فدخلوا في شعابها .

﴿ وَأَرْزَلْنَا ﴾: وقربنا ﴿ ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴾: فرعون وقومه ، حتّى دخلوا على أثرهم مداخلهم .

﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ بحفظ البحر على تلك الهيئة حتّى عبروا .  
﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴾ بإطباقه ٢ عليهم .

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴾ وآية آية ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾: وما تنبّه عليها أكثرهم ، إذ لم يؤمن بها أحد ممّن بقي في مصر من القبط ، وبنو إسرائيل بعد ما نجوا سألوا بكرة يعبدونها ، واتخذوا العجل وقالوا: "لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً" ٣ .

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾: المنتقم من أعدائه ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بأوليائه .  
﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ . ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ . ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُ لَهَا عَاكِفِينَ ﴾ . ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ .

﴿ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ ﴾ على عبادتكم لها ﴿ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ من أعرض عنها .  
﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ . ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ .  
﴿ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴾ .

﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي ﴾ يريد عدوّ لكم ، ولكنه صوّر الأمر في نفسه تعريضاً لهم ، فإنه أنفع في النصّح من التصريح ، والبداة بنفسه في النصيحة أدعى للقبول . ﴿ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ استثناء منقطع أو متّصل ، على أنّ الضمير لكلّ معبود عبوده ، وكان من آبائهم

١ - القمّي ٢: ١٢٢ . عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه: «كالجبل العظيم» .

٢ - أطبق الشيء: غطّاه: الصحاح ٤: ١٥١٢ (طبق)

٣ - البقرة (٢): ٥٥ .

من عبد الله .

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ لَأنَّه يَهْدِي كُلَّ مَخْلُوقٍ لِمَا خَلَقَ لَهُ مِنْ أُمُورِ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ ، هِدَايَةً مُتَدَرِّجَةً مِنْ مَبْدَأِ الْإِيجَادِ إِلَى مُنْتَهَى أَجَلِهِ . كَمَا قَالَ : «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى»<sup>١</sup> .

﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ .

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ . إِنَّمَا لَمْ يَنْسَبِ الْمَرَضَ إِلَيْهِ لِأَنَّ مَقْصُودَهُ تَعْدِيدَ النِّعَمِ ، وَلَأنَّه فِي غَالِبِ الْأُمُورِ إِنَّمَا يَحْدُثُ بِتَفْرِيطٍ مِنَ الْإِنْسَانِ فِي مَطَاعِمِهِ وَمَشَارِبِهِ ، وَفِي أَوَامِرِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَوَاهِيهِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : «مَا أَضَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ»<sup>٢</sup> .

﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي﴾ عَذَّ الْمَوْتِ مِنْ جُمْلَةِ النِّعَمِ ، وَأَضَافَهُ إِلَى اللَّهِ ، لِأنَّه لِأَهْلِ الْكَمَالِ وَصَلَةٌ إِلَى نَيْلِ الْمَحَابِّ الَّتِي تُسْتَحَقَّرُ دُونَهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَوِيَّةُ ، وَخِلَاصٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَحَنِّ وَالْبَلِيَّةِ ﴿ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ .

﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ ذَكَرَ ذَلِكَ هُضْماً لِنَفْسِهِ وَتَعْلِيماً لِلْأُمَّةِ ، أَنْ يَجْتَنِبُوا الْمَعَاصِيَ وَيَكُونُوا عَلَى حَذَرٍ ، وَطَلَبَ لِأَنْ يَغْفَرَ لَهُمْ مَا يَفْرِطُ مِنْهُمْ ، وَاسْتِغْفَارَ لِمَا عَسَى يَنْدَرُ مِنْهُ مِنْ خِلَافِ الْأَوَّلَى ، وَحَمَلَ الْخَطِيئَةَ عَلَى كَلِمَاتِهِ الثَّلَاثِ : «إِنِّي سَقِيمٌ»<sup>٣</sup> ، «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ»<sup>٤</sup> ، وَ«هِيَ أَخْتِي»<sup>٥</sup> لَا وَجْهَ لَهُ ؛ لِأنَّهَا مَعَارِيضٌ وَلَيْسَتْ بِخَطَايَا .

١ - لَيْسَتْ بَعَيْنُ هَذِهِ الْأَفْظَاءِ آيَةً فِي الْقُرْآنِ ، وَهَذِهِ مَتَّخَذَةٌ مِنْ آيَتَيْنِ فِي سُورَةِ طه وَالسَّجْدَةِ ، وَهَذَا نَصُّهُمَا : ﴿الَّذِي أَطْعَمَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ طه (٢٠) : ٥٠ ؛ ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ السَّجْدَةِ (٣٢) : ٧ .

٢ - الشُّورَى (٤٢) : ٣٠ .

٣ - الصَّافَّاتِ (٣٧) : ٨٩ .

٤ - الْإِنْبِيَاءِ (٢١) : ٦٣ .

٥ - قَالَ : بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةً ، إِذْ أَتَى عَلَى جَبَرٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ هَاهُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾: كمالاً في العلم والعمل ، استعدّ به لخلافة الحقّ ورياسة الخلق ﴿وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾: ووفّقني للكمال في العمل ، لأنّظم به في عداد الكاملين في الصّلاح .

﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ قيل: أي: جاهاً وحسن صيت في الدّنيا يبقى أثره إلى يوم الدّين ، ولذلك ما من أمة إلّا وهم له محبّون وعليه يشنون<sup>١</sup> .

ورد: «لسان الصّدق للمرء يجعله الله في النّاس ، خيرأله من المال يأكله ويورثه»<sup>٢</sup> . وقيل: بل يعني واجعل صادقاً من ذرّيتي يجدّد ديني ، ويدعو النّاس إلى ما كنت ادعوهم إليه ؛ وهو محمّد<sup>٣</sup> وعليّ والأئمّة من ذرّيتهما عليهما السلام<sup>٤</sup> .  
القمّي: هو أمير المؤمنين عليه السلام<sup>٥</sup> .

﴿وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ في الآخرة وقد سبق<sup>٥</sup> معنى الوراثه فيها .  
﴿وَأَغْفِرْ لِي﴾ بالهداية والتّوفيق للإيمان ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصّالِّينَ﴾ طريق الحقّ ؛  
وإنّما دعا له بالمغفرة لما وعده بأنّه سيؤمّن ، كما قال الله عزّ وجلّ: "وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ"<sup>٦</sup> .

﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ بمعاتبتي على ما فرّطت ؛ من الخزي بمعنى الهوان ، أو من الخزاية بمعنى الحياء ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ . الضّمير للعباد ، لأنّهم معلومون .

→ النّاس ، فأرسل إليه وسأله عنها ، فقال: من هذا؟ قال: أختي ، فأتى سارة فقال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك ، وإنّ هذا سألني فأخبرته أنّك أختي فلا تكذّبيني . قصص الأنبياء (لاين كثير): ١٤٩ ، نقلاً عن البخاري .

١- البيضاوي ١: ١٠٦ .

٢- الكافي ٢: ١٥٤ ، الحديث: ١٩ ، عن أبي عبد الله ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- البيضاوي ٤: ١٠٦ .

٤- القمّي ٢: ١٢٣ .

٥- ذيل الآية: ١٠-١١ ، من سورة المؤمن .

٦- التوبة (٩): ١١٤ .



﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ .

﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾: لا ينفعان أحداً إلا مخلصاً سليم القلب .

قال: «هو القلب الذي سلم من حب الدنيا»<sup>١</sup> .

وفي رواية: «هو الذي يلقي ربه وليس فيه أحد سواه . قال: وكل قلب فيه شرك أو شك

فهو ساقط ، وإنما أرادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم إلى الآخرة»<sup>٢</sup> .

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بحيث يرونها في الموقف ، فيتبجحون بأنهم

المحشورون إليها .

﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾: مكشوفة يتحسرون على أنهم المسوقون إليها .

﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ .

﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ .

﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ أي: الآلهة وعبدتهم . والكبكية: تكرير الكب<sup>٣</sup>

لتكرير معناه ، كأن من ألقى في النار ينكب مرة بعد أخرى ، حتى يستقر في قعرها . قال:

«هم قوم وصفوا عدلاً بالسنتهم ثم خالفوه إلى غيره»<sup>٤</sup> .

﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ﴾ قال: «ذريته من الشياطين»<sup>٥</sup> ﴿أَجْمَعُونَ﴾ .

﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ .

﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا﴾: إنه كنا ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ .

﴿إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: أطعناكم كما أطعنا الله .

١- مجمع البيان ٧-٨: ١٩٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- الكافي ٢: ١٦ ، الحديث: ٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مع تفاوت يسير .

٣- كَبَيْتُ فَلَانًا كَيْتًا: ألقىته على وجهه . مجمع البحرين ٢: ١٥١ (كب) .

٤- الكافي ٢: ٣٠٠ ، الحديث: ٤ ؛ القمي ٢: ١٢٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- المصدر: ٣١ ، ذيل الحديث الطويل: ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ قال: «يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء ، فاتبعوهم على شركهم ، وهم قوم محمد ﷺ ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد»<sup>١</sup>.

﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ قال: «الأئمة»<sup>٢</sup>.

﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال: «من المؤمنين»<sup>٣</sup>. قال: «والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا ، حتى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك: "فما لنا من شافعين ولا صديق حميم"»<sup>٥</sup>.

و ورد: «إِنَّ الرَّجُلَ يَقُولُ فِي الْجَنَّةِ: مَا فَعَلَ صَدِيقِي فَلَانَ؟ وَصَدِيقُهُ فِي الْجَحِيمِ! يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَخْرِجُوهُ صَدِيقُهُ إِلَى الْجَنَّةِ»<sup>٦</sup> ، فيقول من بقي في النار: "فما لنا من شافعين ولا صديق حميم"»<sup>٧</sup>.

﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ القمي: من المهتدين ؛ لأنَّ الإيمان قد لزمهم بالإقرار<sup>٨</sup>.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: لَحَجَّةٌ وَعِظَةٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَبْرَأَ بِهَا وَيَعْتَبِرَ ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ به .

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: القادر على تعجيل الانتقام ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالإمهال ، لكي يؤمنوا هم أو واحد من ذريتهم .

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ . قال: «إنه<sup>٩</sup> قدم على قوم مكذِّبين للأنبياء الذين

١- الكافي ٢: ٣١ ، ذيل الحديث الطويل: ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢ و ٣- المحاسن: ١٨٤ ، الباب: ٤٥ ، الحديث: ١٨٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- في المصدر: «حتى يقولوا» .

٥- القمي ٢: ١٢٣ ، عن الباقر والصادق عليه السلام .

٦- في «ب» و «ج»: «في الجنة» ، ولم ترد في «ألف» ، وما أثبتناه من المصدر .

٧- مجمع البيان ٧- ٨: ١٩٥ ، عن النبي ﷺ .

٨- القمي ٢: ١٢٣ .

٩- في المصدر: «لكنه» .

كانوا بينه وبين آدم»<sup>١</sup>.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الله ، فتركوا عبادة غيره .

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ .

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ فيما أمركم به من التوحيد والطاعة لله .

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على ما أنا عليه من الدعاء والنصح ﴿مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ

إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ . كرّره للتأكيد والتنبية على دلالة كلّ واحد من أمانته

وحسم طمعه ، لوجوب طاعته فيما يدعوهم إليه ، فكيف إذا اجتمعوا؟!

﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾: الأقلون مالاً وجاهاً ، يعني أهل الطمع

في مال أو رفعة .

﴿قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ إنهم عملوه إخلاصاً أو طمعاً في طعمة ، وما

عليّ إلّا اعتبار الظاهر .

﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي﴾ فإنّه المطلع على البواطن ﴿كُلُّ شَيْءٍ عَرِيفٌ﴾ لعلمتم

ذلك ، ولكنكم تجهلون ، فتقولون ما لا تعلمون .

﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . جواب لما أوهم قولهم من استدعاء طردهم ، وتوقيف

إيمانهم على ذلك ، حيث جعلوا اتّباعهم المانع عنه .

﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ لا يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء .

﴿قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتِهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾: من المشتومين ، أو

المضروبين بالحجارة.

﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ .

﴿فَافْتَحْ﴾: فاحكم ﴿بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾. قال: «المشحون: المجهز الذي قد فرغ منه، ولم يبق إلا دفعه»<sup>١</sup>.

﴿ثُمَّ أَغْرَفْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ﴾. «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ». ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. «كَذَّبْتَ عَادَ الْمُرْسَلِينَ». «إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ». «إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ». ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾. ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ قيل: أي بكل مكان مرتفع<sup>٢</sup>. ﴿آيَةً﴾: علماً للمارة، أو بناء لا تحتاجون إليه ﴿تَعْبَثُونَ﴾: ببنائه، لاستغنائكم بالنجوم للاهتداء في أسفاركم، وبمنازلكم للسكنى.

﴿وَتَخَذُونَ مَصَانِعَ﴾ قيل: مأخذ الماء<sup>٣</sup> وقيل: قصوراً مشيدة وحصوناً<sup>٤</sup>. ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ فتحكمون بنيانها.

ورد: «كل<sup>٥</sup> بناء يبني وبالأعلى صاحبه يوم القيامة إلا ما لا بد منه»<sup>٦</sup>.

﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ﴾ بسوط أو سيف ﴿بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾: متسلطين غاشمين<sup>٧</sup>، بلا رأفة ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة. القمي: يقتلون بالغضب من غير استحقاق<sup>٨</sup>.

١- القمي ٢: ١٢٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٧: ٨-١٩٨؛ البياض ٤: ١٠٧.

٣ و ٤- المصدرين السابقين؛ والكشاف ٣: ١٢٢.

٥- في المصدر: «إن لكل».

٦- مجمع البيان ٧: ٨-١٩٨، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٧- الغشم: الظلم. القاموس المحيط ٤: ١٥٨ (غشم).

٨- القمي ٢: ١٢٣.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك هذه الأشياء ﴿وَأَطِيعُوا﴾ فيما أَدْعُوكم إليه .  
 ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾: بما تعرفونه من أنواع النعم .  
 ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَينَ﴾ . ﴿وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ﴾ . ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .  
 ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ فَإِنَّا لَا نَرَعُو عِمَانِحن عليه .

﴿إِنْ هَذَا﴾ الَّذِي جئت به ﴿إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: عادتهم إِنْ ضَمَمْتَ الخاء ، أو كذبهم إِنْ فَتَحْتَهَا ؛ أو المعنى إِنْ هَذَا الَّذِي نحن عليه إِلَّا عادة الأولين ، ونحن بهم مقتدون ؛ أو ما خَلَقْنَا هذا إِلَّا خَلَقْهُمْ ، نجيا ونموت مثلهم ، ولا بعث ولا حساب . كذا قيل<sup>١</sup> .  
 ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ .

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بريح صرصر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ . ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ . ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ . ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ . ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ . ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .  
 ﴿أَتُشْرِكُونَ فِي مَا هُنَا آمَنِينَ﴾ . إنكار لأن يتركوا كذلك ، أو تذكير بالنعمة في تخلية الله إِيَّاهم ، وأسباب تنعمهم .

﴿فِي جَنَاتٍ وَعُيُونٍ﴾ .  
 ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾: لطيف لَيْن ، أو متدلّ منكسر من كثرة الحمل .  
 ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾: حاذقين ، وبحدف الألف: بطرين .

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾. ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾. ﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾.

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ القمي يقول: أجوف مثل خلق الناس، ولو كنت رسولاً ما كنت مثلنا<sup>١</sup>.

أقول: يعني من ذوى السحر، وهي الرثة، فما بعده تأكيد له.

﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ﴾ أي: بعدما أخرجه الله من الصخرة بدعائه، كما اقترحوها؛ على ما سبق ذكره<sup>٢</sup>. ﴿لَهَا شِرْبٌ﴾: نصيب من الماء ﴿وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ فاقتصروا على شربكم ولا تراحموها في شربها.

﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

﴿فَعَقَرُوهَا﴾: «أسند العقر إلى كلهم؛ لأن عاقرها إنما عقير برضاهم، ولذلك أخذوا جميعاً». كذا ورد<sup>٣</sup>. ﴿فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ على عقرها عند معاينة العذاب.

﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ قال: «فما كان إلا أن خارت<sup>٤</sup> أرضهم بالخسفة خوار السكة المحمأة<sup>٥</sup> في الأرض الخوارة<sup>٦</sup>»<sup>٧</sup>. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطَ الْمُرْسَلِينَ﴾. ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ﴾. ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ

١- القمي ٢: ١٢٥.

٢- في تفسير الآية: ٧٩، من سورة الأعراف.

٣- نهج البلاغة: ٣١٩، الخطبة: ٢٠١.

٤- خارت: صوّتت كخوار النور.

٥- السكة المحمأة: حديدة المخرات إذا أحميت في النار فهي أسرع غوراً في الأرض.

٦- الخوارة: السهلة اللينة.

٧- نهج البلاغة: ٣١٩، الخطبة: ٢٠١.

وَأَطِيعُوا. ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ. ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ. ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رِبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ. ﴿

﴿قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾: من المنفيين من بين أظهرنا.

﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾: من المبغضين غاية البغض.

﴿رَبِّ نَجَّيْنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ أي: من شؤمه وعذابه.

﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ. ﴿

﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ هي امرأته ﴿فِي الْغَابِرِينَ﴾: مقدرة في الباقيين في العذاب.

﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ﴾: أهلكتناهم.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾: حجارة ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾. قد مرت قصتهم

في الأعراف<sup>١</sup>.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ

الرَّحِيمُ. ﴿

﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ الأيكة: غيضة<sup>٢</sup> تنبت ناعم الشجر.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ «فَإِنَّهُ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ كَمَا أُرْسِلَ إِلَى مَدِينٍ». كذا

ورد<sup>٣</sup>.

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا. ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

١- ذيل الآية: ٨٤.

٢- الْغِيْضَةُ: الأجمة، وهي مغيض ماء يجتمع، فتنبت فيه الشجر، والجمع: غياض وأغياض. الصّاح ٣: ١٠٩٧ (غيض).

٣- جوامع الجامع: ٢٣٢؛ الكشاف ٣: ١٢٦؛ و١٢٧ ذيل الآية: ١٨٩.

مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨١﴾ . ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ . ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ .

﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ بالقتل والغارة وقطع الطريق .

﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ﴾: ذوي الجبلَّة ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ القمِّي: والخلق الأولين<sup>١</sup> .

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ .

﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ .

﴿فَأَشْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾: قطعة منها ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ .

﴿قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ القمِّي: يوم حرّ وسما<sup>٢</sup> ، فبلغنا - والله

أعلم -: أنه أصابهم حرّ وهم في بيوتهم ، فخرجوا يلتمسون الرّوح من قِبَلِ السَّحَابَةِ الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ فِيهَا الْعَذَابَ ، فَلَمَّا غَشِيَتْهُمْ أَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ ، فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ<sup>٣</sup> .

وقيل: فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا<sup>٤</sup> . ﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .

﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ . ﴿وَإِنْ رَبَّكَ لَهْوَ الْعَزِيزِ

الرَّحِيمِ﴾ . ﴿وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾: جبرئيل ، فإنه أمين الله على وحيه .

﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ .

١- القمِّي ٢: ١٢٣ .

٢- المصدر: ١٢٤ ، سطر ١ . والسَّمان ، جمع السُّموم: الرّيح الحارّة . لسان العرب ٦: ٣٧٣ (سم) .

٣- القمِّي ٢: ١٢٥ ، سطر ١٨ .

٤- الكشّاف ٣: ١٢٧ ؛ البيضاوي ٤: ١٠٩ .



﴿يَلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ قال: «يَبِينُ الأَلْسَنَ وَلَا تَبَيَّنَهُ الأَلْسَنُ»<sup>١</sup>.

﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ﴾ قيل: أي: معناه، أو ذكره<sup>٢</sup>.

﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ﴾ على صحته ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: أَنْ

يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم.

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ﴾.

﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ لفرط عنادهم، واستنكافهم من اتباع

العجم.

قال: «لو نزلنا القرآن على العجم ما آمنت به العرب، وقد نزل على العرب فأمنت به

العجم»<sup>٣</sup>.

﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ﴾: أدخلنا معانيه ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ثم لم يؤمنوا به

عناداً.

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا العَذَابَ الأَلِيمَ﴾.

﴿فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾ تحسراً وتأسفاً.

﴿أَفِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ بقولهم: "فَأَتِنَا بِمَا تَعِدُنَا" وأمثاله، وحالهم عند نزول

العذاب طلب النظرة.

﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾. ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾.

﴿مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾: لم يغن عنهم تمتعهم المتطاوّل في دفع

١- الكافي ٢: ٦٣٢، الحديث: ٢٠، عن أحدهما عليه السلام.

٢- الكشف ٣: ١٢٨، البيضاوي ٤: ١١٠.

٣- القمي ٢: ١٢٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه زيادة: «فهذه فضيلة العجم».

٤- الأعراف (٧): ٧٠، هود (١١): ٣٢، الأحقاف (٤٦): ٢٢.

العذاب وتخفيفه .

«نزلت حين أري رسول الله ﷺ في منامه بني أمية يصعدون على منبره من بعده ، يضلّون النَّاسَ عن الصَّراطِ القهقري» . كذا ورد<sup>١</sup> .

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ .

﴿ذِكْرِي﴾ : تذكرة ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ : فنهلك قبل الإنذار والإزام الحجة .

﴿وَمَا تَنْزَلْتُ بِهِ الشَّيَاطِينَ﴾ : كما زعم المشركون أنه من قبيل ما تُلقِي

الشَّيَاطِين على الكهنة .

﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ﴾ : وما يصحّ لهم أن ينزلوا به ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ .

﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ﴾ : لكلام الملائكة ﴿لَمَعَزُوْلُونَ﴾ : لمصروفون ، حيل بينهم

وبين السماء بالملائكة والشَّهَب ، كما يأتي بيانه في الصّافّات<sup>٢</sup> ، وسورة الجن<sup>٣</sup> .

﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكُونَ مِنَ الْمُعْذَبِينَ﴾ . من قبيل: إِيَّاكَ أَعْنِي

واسمعي يا جارة<sup>٤</sup> .

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ : فَإِنَّ الاهتمام بشأنهم أهم . قال: «وهذه منزلة رفيعة

وفضل عظيم وشرف عال»<sup>٥</sup> . وزيد في قراءة أبي وابن مسعود والصّادق عليه السّلام:

«ورهلك المخلصين» . كذا ورد<sup>٦</sup> . قال: «وهي ثابتة في مصحف ابن مسعود»<sup>٧</sup> .

١- الكافي ٤: ١٥٩ ، الحديث: ١٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- ذيل الآيات ٨ إلى ١١ .

٣- ذيل الآية: ٩ .

٤- مرّت ترجمته في ذيل الآية ٧٥ من سورة بني إسرائيل .

٥- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣١ ، الباب: ٢٣ ، ذيل الحديث الطويل: ١ .

٦- المصدر: وفي مجمع البيان ٧- ٨: ٢٠٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه: «ورهلك منهم المخلصين» .

٧- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣١ ، الباب: ٢٣ ، ذيل الحديث الطويل: ١ : الأماشي (للصّديق): ٤٢٣ ، المجلس:

٧٩ ، ذيل الحديث: ١ ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: لَيْنَ جَانِبِكَ لَهُمْ ؛ مُسْتَعَارٌ مِنْ خَفَضَ الطَّائِرُ جَنَاحَهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْحَطَّ .

﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى قَهْرِ أَعْدَائِهِ وَنَصْرِ أَوْلِيَائِهِ ، يَكْفِكَ شَرَّ مَنْ يَعْصِيكَ .

﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ قال: «حين تقوم في النُّبُوة»<sup>١</sup> .

﴿وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال: «في أصلاب النَّبِيِّينَ»<sup>٢</sup> .

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ .

﴿هَلْ أَنْبَأْتُكُمْ عَلَى مَنْ تَنْزِلُ الشَّيَاطِينُ﴾ .

﴿تَنْزِلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾: كَذَابٌ شَدِيدُ الْإِثْمِ .

﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾: أَي: الْأَفَّاكُونَ يَلْقُونَ السَّمْعَ إِلَى الشَّيَاطِينِ ، فَيَتَلَقَّوْنَ مِنْهُمْ ظُنُونًا وَأُمَارَاتٍ ، فَيَضُمُّونَ إِلَيْهَا عَلَى حَسَبِ تَخَيُّلاتِهِمْ أَشْيَاءَ لَا يَطَابِقُ أَكْثَرُهَا . كَذَا قِيلَ<sup>٣</sup> .

و ورد: «إِنَّ الشَّيَاطِينِ تَزُورُ أُمَّةَ الضَّلَالِ ، فَتَأْتِيهِمْ بِالْإِفْكِ وَالْكَذِبِ ، وَبَعْدَهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ تَزُورُ أُمَّةَ الْهُدَى كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ»<sup>٤</sup> فِي لَفْظٍ هَذَا مَعْنَاهُ .

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ قال: «هُمْ قَوْمٌ تَعَلَّمُوا وَتَفَقَّهُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»<sup>٥</sup> . وَفِي أُخْرَى: «هُمْ الْقَصَاصُ»<sup>٦</sup> .

١- القمي ٢: ١٢٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- المصدر ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ مجمع البيان ٧-٨: ٢٠٧ ، عن الباقر والصادق عليه السلام .

٣- البيضاوي ٤: ١١١ .

٤- الكافي ١: ٢٥٣ ، ذيل الحديث ٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- مجمع البيان ٧-٨: ٢٠٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- الاعتقادات (في شرح باب الحادي عشر): ١٠٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ القمّي: يعني يناظرون بالأباطيل ، ويجادلون بالحجج المضلّة ، وفي كلّ مذهب يذهبون ، يعني بهم المغيّرين دين الله<sup>١</sup> .  
 ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ القمّي: يعظون الناس ولا يتّعون ، وينهون عن المنكر ولا ينتهون ، ويأمرون بالمعروف ولا يعملون ، وهم الذين غصبوا آل محمد حقّهم<sup>٢</sup> .  
 أقول: إنّما سمّوا بالشّعراء ، لأنّ حجج المبطلين من أهل الجدل أكثرها خيالات شعريّة لا حقيقة لها ، وتمويهات لا طائل تحتها ؛ كأقويل الشعراء المادحين من لا يستحقّ ، واللّثام الممزّقين أعراض الأنام ، والمموّهين الكلام ، فكلا الفريقين سيّان في "أنّهم في كلّ وادٍ يهيمون وأنّهم يقولون ما لا يفعلون" إلّا أنّ ذكر اتباعهم الغاوين ، إنّما هو بالنظر إلى مَنْ له رئاسة في الإضلال من أهل المذاهب الباطلة ، فإنكار أحد المعنيين في الحديث يرجع إلى إنكار الحصر فيه .

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَغْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ .

سئل: ما هذا الذكر الكثير؟ قال: «من سبح تسبيح فاطمة الزّهراء ، فقد ذكر الله كثيراً»<sup>٣</sup> .

وفي رواية: «من ذكر الله في السرّ ، فقد ذكر الله كثيراً»<sup>٤</sup> .

قيل: هو استثناء للشّعراء المؤمنين الصّالحين ، الذين يكثر ذكر الله ، ويكون أكثر أشعارهم في التّوحيد والثناء على الله تعالى ، والحثّ على طاعته ، ولو قالوا هجواً ، أرادوا به الانتصار ممّن هجاهم من الكفّار ، ومكافاة هجاة المسلمين ، كحسان بن ثابت<sup>٥</sup>

١ و ٢ - القمّي ٢: ١٢٥ .

٣ - معاني الأخبار: ١٩٣ ، الحديث: ٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مع تفاوت يسير .

٤ - الكافي ٢: ١٠٥ ، الحديث: ٢ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥ - حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، أبو الوليد: الصّحابي ، شاعر النّبي ﷺ . أدرك الجاهليّة ←

وكعب بن مالك<sup>١</sup> وكعب بن زهير<sup>٢</sup>. وهذا معنى: "وانتصروا من بعد ما ظلموا".  
 ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ في قراءتهم: «الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ»<sup>٤</sup>.

→ والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام. وكان من سكان المدينة. لم يشهد مع النبي مشهداً، لعل أصابته، وعلي قبيل وفاته، توفي سنة ٥٤هـ. الأعلام (للزركلي) ٢: ١٧٥.

١- كعب بن مالك بن عمرو بن القين، الأنصاري السلمي الخزرجي: صحابي، من أكابر الشعراء، من أهل المدينة، اشتهر في الجاهلية، وكان في الإسلام من شعراء النبي ﷺ، وشهد أكثر الوقائع. ثم كان من أصحاب عثمان، وأنجده يوم الثورة وحرّض الأنصار على نصرته. ولما قتل عثمان قعد عن نصرته فلم يشهد حروبه. وعفي في آخر عمره وعاش سبعاً وسبعين سنة. توفي في سنة: ٥٠هـ. الأعلام (للزركلي) ٥: ٢٢٨.

٢- كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني، أبو المضرّب: شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد. له ديوان شعر. كان ممن اشتهر في الجاهلية، ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ وأقام يشبّ بنساء المسلمين، فهدر النبي دمه، فجاءه «كعب» مستأنساً وقد أسلم، وأنشد لاميته المشهورة، فغفا عنه النبي ﷺ، وخلع عليه برده. توفي في سنة: ٢٦هـ. الأعلام (للزركلي) ٥: ٢٢٦.

٣- البيضاوي ٤: ١١١.

٤- جوامع الجامع ٤: ٣٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام: والقمي ٢: ١٢٥.

# سورة النمل

[مَكِّيَّة ، وهي ثلاث وتسعون آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ .

﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ عنها لا

يدرون ما يتبعها .

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسِرُونَ﴾ .

﴿وَإِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ .

﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ أي: عن حال

الطَّرِيق ، لأنه قد ضلَّه ﴿أَوْ آتِيكُمْ﴾ منها ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾: شعلة نار مقبوسة ، إن لم

أظفر بهما لم أعدم أحدهما ؛ بناءً على ظاهر الأمر ، وثقةً بالله ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾: رجاء

أن تستدفئوا بها . قال: «إِنَّهُ أَصَابَهُمْ بَرْدٌ شَدِيدٌ وَرِيحٌ وَظُلْمَةٌ ، وَجَنَّهُمُ اللَّيْلُ»<sup>١</sup> .  
 ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ : من في مكان النار ، وهو الوادي  
 المقدّس المذكور في طه<sup>٢</sup> ، والبقعة المباركة المذكورة في القصص<sup>٣</sup> . ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ : ومن  
 حول مكانها ﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ من تمام ما نودي به ، لنلّا يتوهم من سماع  
 كلامه تشبيهاً ، وللتعجب من عظمة ذلك الأمر .

﴿ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .  
 ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ ﴾ : تتحرك باضطراب ﴿ كَأَنَّهُ جَانٌّ ﴾ : حيّة خفيفة  
 سريعة ﴿ وَلَى مُذَبِّراً وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ : ولم يرجع ؛ من عقب المقاتل : إذا كرّ بعد ما فرّ .  
 ﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ ﴾ من غيري ؛ ثقة بي ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ .  
 ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَأَيُّ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ . قيل : فيه تعريض  
 لموسى بذكره القبطي<sup>٤</sup> .

﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ ﴾ في  
 جملتها أو معها ، وقد مضى ذكر تفصيلها<sup>٥</sup> . ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا  
 فَاسِقِينَ ﴾ .

﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً ﴾ : بيّنة ، كأنها لاجتلائها للأبصار بحيث تكاد تبصر  
 نفسها لو كانت ممّا تبصر . وفي قراءة السّجادة<sup>٦</sup> : «مُبْصِرَةٌ» بفتح الميم ، أي : مكاناً أكثر  
 فيه التّبصر . ﴿ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ .

﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا ﴾ لأنفسهم ﴿ وَعُلُوءًا ﴾ : ترفعاً من  
 الإيمان والانقياد ﴿ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ هو الغرق في الدنيا والحرق في

١- القمي ٢: ١٣٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- طه (٢٠) : ١٢ .

٣- قصص (٢٨) : ٣٠ .

٤- البيضاوي ٤: ١١٣ ؛ الكشاف ٣: ١٣٨ .

٥- ذيل الآية: ١٠١ من سورة الإسراء .

٦- مجمع البيان ٧-٨: ٢١٢ ، عن السّجادة عليه السلام .

الآخرة .

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: ففعلا شكرَّاه ما فعلا ، وقالَا :

الحمد لله ﴿ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعَم من لم يؤت علماً ، أو مثل علمهما .

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ الْمَلِكُ وَالنَّبِيُّ . قال : «وهو صبي يَرعى الغنم»<sup>١</sup> . ﴿وَقَالَ يَا

أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ تشهيراً<sup>٢</sup> لنعمة الله وتنويعاً<sup>٣</sup>

بها ، ودعاءً للناس إلى التصديق بذكر المعجزة . قال : «ليس في الآية مِنْ "وإنما هي : وأوتينا

كل شيء»<sup>٤</sup> . ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ . قال : «يعني الملك والنَّبِيُّ»<sup>٥</sup> .

ورد : «أعطي سليمان بن داود مع علمه ، معرفة المنطق بكلِّ لسان ، ومعرفة اللغات

ومنطق الطَّيْرِ والبهائم والسَّباع ، وكان إذا شاهد الحروب تكلم بالفارسيَّة ، وإذا قعد لعمَّاله

وجنوده وأهل مملكته تكلم بالروميَّة ، وإذا خلا بنسائه تكلم بالسريانيَّة والنبطيَّة ، وإذا قام

في محرابه لمناجاة ربِّه تكلم بالعربيَّة ، وإذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانيَّة»<sup>٦</sup> .

قال : «وأُعطي مُلكَ مشارق الأرض ومغاربها ، فَمَلَكَ سبعمائة سنة وستَّة أشهر ، ملك

أهل الدُّنيا كلَّهم ؛ من الجنِّ والإنس والشَّياطين ، والدَّوابِّ والطَّيْرِ والسَّباع ، وأُعطي علم كلِّ

شيء ومنطق كلِّ شيء ، وفي زمانه صنعت الصَّنائع العجيبة الَّتِي سمع بها النَّاس ؛ وذلك

قوله : «عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ، الآية»<sup>٧</sup> .

١- الكافي ١ : ٣٨٣ ، الحديث : ٣ . عن الجواد عليه السلام .

٢- في «ألف» : «تشهيراً» .

٣- نوَّده به تنويعاً : رفع ذكره وعظَّمه . المصباح المنير ٢ : ٣٤٤ (نوَّده) .

٤- بصائر الدرجات : ٣٤٢ ، الحديث : ٣ ، باب أنَّ الأئمة يعرفون منطق الطير . عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- جوامع الجامع : ٣٣٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- القمِّي ٢ : ١٢٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- مجمع البيان ٧-٨ : ٢١٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .



وفي رواية: «أُعطي داود وسليمان ما لم يُعطَ أحدٌ من أنبياء الله من الآيات عُلِّمنا منطق الطير ولأنَّ لهما الحديد والصُّفْر من غير نار»<sup>١</sup> الحديث . ويأتي تمامه في ص<sup>٢</sup> إن شاء الله .

﴿وَحُشِرَ﴾: وجمع ﴿لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: يحبسون ليتلاحقوا . قال: «يحبس أولهم على آخرهم»<sup>٣</sup> .

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ﴾ القمّي: قعد على كرسيه ، وحملته الريح فمرت به على وادي النمل ، وهو واد ينبت فيه الذهب والفضة ، وقد وكل به النمل ، وهو قول الصادق عليه السلام: «إِنَّ لِلَّهِ وادياً ينبت فيه الذهب والفضة ، وقد حماه الله بأضعف خلقه وهو النمل ، لو رامته البخاتي<sup>٤</sup> ما قدرت عليه»<sup>٥</sup> .

﴿قَالَتْ نَعْلَةً يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنهم يحطمونكم .

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾ . ورد: «إِنَّ الرِّيحَ حَمَلَتْ صَوْتَ النَّعْلَةِ إِلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَام وهو مارٌّ في الهواء ، والريح قد حملته ، فوقف وقال: عليّ بالنملة ، فلمّا أتى بها قال سليمان: يا أيُّها النملة أما علمت<sup>٦</sup> أنّي نبيّ الله ، وأنّي لا أظلم أحداً؟ قالت النملة: بلى . قال سليمان: فلم تحذّرنيهم<sup>٧</sup> ظلمي ، وقُلْتَ: "يا أيُّها النمل ادخلوا مساكنكم"؟! قالت النملة: خشيتُ أن ينظروا إلى زيتتك فيفتتنوا بها ، فيبعدوا عن الله عزّ وجلّ ، ثمّ قالت النملة:

١- القمّي ٢: ١٢٦ .

٢- لم نعر عليه في سورة ص ، ولكن يوجد في سورة سبأ ، ذيل الآية: ١٠ .

٣- القمّي ٢: ١٢٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- البخاتي جمع البخت - بالضم - الإبل الخراسانية ، القاموس المحيط ١: ١٤٨ (بخت) .

٥- القمّي ٢: ١٢٦ .

٦- في «ألف»: «ما علمت» .

٧- في المصدر: «حذّرهم» .

هل تدري لِمَ سُخِّرَتْ لك الرِّيح من بين سائر المملكة؟ قال سليمان: مالي بهذا علم ، قالت النملة: يعني عزّوجلّ بذلك: لو سَخَرْتَ لك جميع المملكة كما سَخَرْتَ لك هذه الرِّيح ؛ لكان زوالها من بين يديك كزوال الرِّيح . فحينئذ تبسّم ضاحكاً من قولها»<sup>١</sup>.

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾:  
اجعلني أزع شكر نعمتك عندي ، أي: أكفّه وارتبطه ، بحيث لا ينفلت عني ولا أنفك عنه ،  
وأدرج ذكر والديه تذكيراً للنعمة . ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ﴾ تماماً للشكر واستدامة<sup>٢</sup>  
للنعمة ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ في عدادهم في الجنة .  
﴿وَتَقَفَّذَ الطَّيْرَ﴾: وتعرّف الطير فلم يجد فيها الهدى ﴿فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ  
أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ .

﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً﴾: كَتَفَ ريشه ، أو جعله مع ضده في قفص ﴿أَوْ  
لَأَذْبَحَنَّهُ﴾ ليعتبر به أبناء جنسه ﴿أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾: بحجة تبين عذره .  
القَمِي: وكان سليمان إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها الله عزّوجلّ  
له ، فتظلّ الكرسيّ والبساط بجميع من عليه عن الشمس ، فغاب عنه الهدهد من بين الطير ،  
فوقع الشمس من موضعه في حجر سليمان ، فرفع رأسه وقال كما حكى الله عزّوجلّ<sup>٣</sup> .  
ورد: «وإنما غضب عليه لأنّه كان يدلّه على الماء»<sup>٤</sup> .

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: زماناً غير مديد ؛ يريد به الدلالة على سرعة رجوعه ﴿فَقَالَ  
أَحْطْتُ بِمَا لَمْ تَحِطْ بِهِ﴾ يعني حال سبأ . وفي مخاطبته إياه بذلك تنبيه على أنّه في أدنى  
خلق الله من أحاط علماً بما لم يحط به ، لتحقّاق إليه نفسه ، ويتصاغر لديه علمه ﴿وَجِئْتُكَ

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٨ ، الباب: ٣٢ ، الحديث: ٨ .

٢- في «ألف»: «استدانه» .

٣- القمي ٢: ١٢٧ .

٤- الكافي ١: ٢٢٦ ، الحديث: ٧ ، عن الكاظم عليه السلام .

مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢٣﴾ .

﴿إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ القمّي: هي بلقيس بنت شرح الحميريّة<sup>١</sup>، وقيل: بنت شراحيل بن مالك بن ريان<sup>٢</sup>. ﴿وَأَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه الملوك ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: سبيل الحق والصواب ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾.

﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾: فصدهم ألا يسجدوا، أو زين لهم ألا يسجدوا، أو لا يهتدون أن يسجدوا؛ بزيادة لا، كقوله تعالى: "مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ"<sup>٣</sup>. وعلى قراءة التّخفيف<sup>٤</sup>، للتّنبية، وليا للنّداء مناداه محذوف، أي: ألا يا قوم اسجدوا ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾. الخبء: ما خفي في غيره، وإخراجه إظهاره، وهو يعم إشراف الكواكب، وإنزال الأمطار، وإنبات النّبات، بل الإنشاء والإبداع.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ المشتمل على المخلوقات كلّها.

﴿قَالَ سَنَنْظُرُ﴾: سنتعرّف؛ من النّظر بمعنى التّأمّل ﴿أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾.

﴿إِذْ هَبَّ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَيْتُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ﴾: تنحّ إلى مكان قريب تتوارى فيه ﴿فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾: ماذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول.

القمّي: قال الهدهد: إنّها لفي حصن منيع. قال سليمان: ألق كتابي على قُبَّتْها فجاء الهدهد فألقى الكتاب في حجرها، فارتاعت من ذلك، وجمعت جنودها، وقالت لهم كما

١- القمّي ٢: ١٢٧.

٢- البيضاوي ٥: ١١٥؛ الكشاف ٣: ١٤٤.

٣- الأعراف (٧): ١٢.

٤- مجمع البيان ٧-٨: ٢١٦.

حكى الله<sup>١</sup>.

﴿قَالَتْ﴾ أي: بعد ما ألقى إليها ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ القمي: أي:

مختوم<sup>٢</sup>. ورد: «كرم الكتاب ختمه»<sup>٣</sup>.

﴿إِنَّهُ﴾: إن الكتاب ﴿مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ﴾: وإن المكتوب ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ﴾.

﴿أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ﴾: مؤمنين منقادين.

قيل: هذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود، لاشتماله على البسمة الدالة على ذات الصانع وصفاته، والنهي عن الترفع الذي هو أم الرذائل، والأمر بالإسلام الجامع لأُمّهات الفضائل، وليس الأمر فيه بالانقياد قبل إقامة الحجّة على رسالته، حتّى يكون استدعاء للتقليد، فإن إلقاء الكتاب على تلك الحالة من أعظم الأدلّة<sup>٤</sup>.

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾: اذكروا ما تستصوبونه فيه ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً

أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾: إلّا بمحضركم، كأنّها استعطفتهم بذلك، ليماثلوها على الإجابة

﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ﴾ بالأجساد والعدد. ورد: «ما يكون أولو قوّة إلّا عشرة آلاف»<sup>٥</sup>.

﴿وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: نجدة وشجاعة ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ موكول ﴿فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾

من المقاتلة والصّلىح نطعك وتبّع رأيك.

﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ بنهب الأموال وتخريب الديار

﴿وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً﴾ بالإهانة والأسر ﴿وَكَذَلِكَ يَقْعَلُونَ﴾ القمي: فقال الله تعالى:

١ و ٢- القمي ٢: ١٢٧.

٣- جوامع الجامع: ٣٣٧؛ الكشف ٣: ١٤٦، عن النبي ﷺ.

٤- البضاوي ٤: ١١٦.

٥- كمال الدّين ٢: ٦٥٤، الباب: ٥٧، الحديث: ٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «ما تكن أولو القوّة أقلّ من

عشرة آلاف».

”وكذلك يفعلون“<sup>١</sup>.

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ قال: «منتظرة»<sup>٢</sup>. ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ من حاله ، حتّى أعمل بحسب ذلك .

القمّي: قالت: إن كان هذا نبياً من عند الله كما يدّعي ، فلا طاقة لنا به ، فإن الله عزّ وجلّ لا يُعْلَبُ ، ولكن سأبعث إليه بهديّة ، فإن كان ملكاً يميل إلى الدّنيا قبلها ، وعلمت<sup>٣</sup> أنّه لا يقدر علينا ، فبعثت حُقّةً فيها جوهرة عظيمة ، وقالت للرّسول: قل له يتقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار ، فأثارة الرّسول بذلك ، فأمر سليمان بعض جنوده من الدّيدان ، فأخذ خيطاً في فمه ثمّ ثقبها وأخذ الخيط من الجانب الآخر<sup>٤</sup>.

﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ﴾ أي: الرّسول وما أهدت إليه ﴿قَالَ أُمِدُّوَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ﴾ من المُلْكِ والنّبوة ، الَّذي لا مزيد عليه ﴿خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ﴾ فلا حاجة لي إلى هديّتكم ، ولا وقع لها عندي ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ لأنكم لا تعلمون إلّا ظاهراً من الحياة الدّنيا .

﴿إِزْجِعْ﴾ أيها الرّسول ﴿إِلَيْهِمْ﴾: إلى بلقيس وقومها ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾: لا طاقة لهم بمقاومتها ، ولا قدرة لهم على مقاتلتها ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا﴾: من سبأ ﴿أَذَلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ . القمّي: فرجع إليها الرّسول ، فأخبرها بذلك وبقوّة سليمان ، فعلمت أنّه لا محيص لها ، فخرجت وارتحلت نحو سليمان<sup>٥</sup>.

١- القمّي ٢: ١٢٨.

٢- الاحتجاج ١: ٣٦٢.

٣- في المصدر: «وعلمنا».

٤- الحُقّة: وعاء صغير من خشب أو عاج أو غير ذلك ممّا يصلح أن يُنحت منه . القاموس المحيط ٣: ٢٢٩؛ لسان

العرب ١٠: ٥٦ (حقيق).

٥- القمّي ٢: ١٢٨.

٦- القمّي ٢: ١٢٨.

﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾. القمي:  
لما علم سليمان بإقبالها نحوه قال ذلك<sup>١</sup>. قيل: أراد بذلك أن يريها بعض ما خصه الله به من  
العجائب الدالة على عظيم القدرة، وصدقه في دعوى النبوة، ويختبر عقلها عرفان عرشها  
بعد التنكير<sup>٢</sup>.

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾: خبيث مارد ﴿مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾:  
مجلسك للحكومة. قيل: وكان يجلس إلى نصف النهار<sup>٣</sup>. ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ﴾: على حمله  
﴿لَقَوِيَّ أَمِينٌ﴾: لا أختزل منه شيئاً ولا أبذله، القمي: قال سليمان: أريد أسرع من ذلك<sup>٤</sup>.  
﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾: آصف بن برخيا<sup>٥</sup>. ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ  
إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾.

قال: «إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنما كان عند آصف منها حرف  
واحد، فتكلم به، فخشف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم  
عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين؛ وعندنا نحن من الإسم الأعظم اثنان  
وسبعون حرفاً، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله  
العلي العظيم»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «إن الأرض طويت له»<sup>٧</sup>.

ورد: «ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف، لكنه أحب أن يعرف الجن

١- القمي ٢: ١٢٨.

٢- البيضاوي ٤: ١١٧.

٣- القمي ٢: ١٢٨.

٤- آصف بن برخيا: كان وزير سليمان وابن أخته، وكان صديقاً يعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب.

عن ابن عباس. مجمع البيان ٧- ٨: ٢٢٣.

٥- بصائر الدرجات: ٢٠٨، الباب: ١٣، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام؛ وفي الكافي ٢: ٢٣٠، الحديث: ١.

عنه عليه السلام، مع تفاوت.

٦- مجمع البيان ٧- ٨: ٢٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

والإنس أنه الحجة من بعده»<sup>١</sup>.

﴿ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ لَأَنَّهُ يَسْتَجِيبُ بِهِ دَوَامَ النِّعْمَةِ وَمَزِيدَهَا ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ ۖ عَنْ شُكْرِهِ ۖ ﴾ ﴿ كَرِيمٌ ۖ ﴾ بالإنعام عليه ثانياً .

﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا ۖ ﴾ بتغيير هيئته وشكله ﴿ نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ۖ ﴾ إلى معرفته .

﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۖ وَلَمْ تَقُلْ: هُوَ هُوَ ، لاحتمال أن يكون مثله ، وذلك من كمال عقلها ﴿ وَأَوْرَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ۖ ﴾ . قيل: هو من تمام كلامها ، كأنها ظننت أنه أراد بذلك اختبار عقلها ، وإظهار معجزة لها ، فقالت: أوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك ، قبل هذه الحالة<sup>٢</sup> .

﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ أَي: وصدها عبادتها الشمس عن التقدّم إلى الإسلام ﴿ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ۖ ﴾: نشأت بين أظهر الكفار .

﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ ﴾: القصر أو عرصة الدار ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ ۖ ﴾: إن ما تظنّينه ماء ﴿ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ ۖ ﴾: مملّس ﴿ مِنْ قَوَارِيرَ ۖ ﴾: من الزجاج ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ۖ ﴾ بعبادتي الشمس ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ ﴾ .

روي: «إنه أمر قبل قدومها فبنى قصر صحنه من زجاج أبيض ، وأجرى من تحته الماء ، وألقى فيه من حيوانات البحر ، ووضع سريره في صدره فجلس عليه ، فلما أبصرته ظنّت ماءً راكداً ، فكشفت عن ساقها»<sup>٣</sup> .

١ - تحف العقول: ٤٧٨ ؛ مجمع البيان ٧-٨ : ٢٢٥ ، عن الهادي عليه السلام ، في أجوبته عن مسائل يحيى بن أكنم .

٢ - البيضاوي ٤ : ١١٧ .

٣ - الكشف ٣ : ١٥٠ ؛ البيضاوي ٤ : ١١٨ .

والقَمِيّ: قد أمر أن يتخذ لها بيتاً من قوارير، ووضعه على الماء، ثم "قيل لها: ادخلي الصّرح"، فظنّت أنّه ماء، فرفعت ثوبها وأبدت ساقها، فإذا عليها شعر كثير، فتزوجها سليمان، وقال للشّياطين: اتّخذوا لها شيئاً يذهب هذا الشّعر عنها، فعملوا الحمّامات وطبخوا النّورة<sup>١</sup>.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُم فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾. قال: «يقول: مصدّق ومكذّب، قال الكافرون منهم: أتشهدون أن صالحاً مرسل من ربّه؟ قال المؤمنون: إنّنا بالذي أرسل به مؤمنون<sup>٢</sup>، قال الكافرون منهم: "إنّا بالذي آمننّتم به كافرون"<sup>٣</sup>»<sup>٤</sup>.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ القَمِيّ: إنهم سألوه قبل أن يأتيهم النّافّة أن يأتيهم بعذاب أليم. فأرادوا بذلك امتحانه! فقال: "يا قوم لم تستعجلون بالسّيئة قبل الحسنّة" يقول: بالعذاب قبل الرّحمة<sup>٥</sup> وقيل: كانوا يقولون: إن صدق إيعاده تُبنا؛ فالحسنّة التّوبة<sup>٦</sup>. ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ قبل نزوله ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ بقبولها، فإنّها لا تقبل حينئذ.

﴿قَالُوا أَطِئْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾: تشأنا إذ تابعت علينا الشّدائد، وأوقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم. القَمِيّ: أصابهم جوع شديد<sup>٧</sup>. ﴿قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾

١- القَمِيّ ٢: ١٢٨.

٢- اقتباس من القرآن، ونصّ الآية هكذا: ﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرِيبَلُ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف (٧): ٧٥.

٣- الأعراف (٧): ٧٦.

٤- القَمِيّ ٢: ١٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- المصدر.

٦- البيضاوي ٤: ١١٨.

٧- القَمِيّ ٢: ١٣٢.



الْقَمِيَّ يَقُولُ: خَيْرِكُمْ وَشَرِّكُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ<sup>١</sup> ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾: تَخْتَبِرُونَ بِتَعَاقِبِ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ .

﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾: نَفَرٌ ﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾: شَأْنُهُمُ الْإِفْسَادُ الْخَالِصُ عَنْ شُوبِ الصَّلَاحِ . الْقَمِيَّ: كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي<sup>٢</sup> .  
﴿قَالُوا﴾: قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾: تَحَالَفُوا ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾: لَنَبَاغِتَنَّ<sup>٣</sup> صَالِحاً وَأَهْلَهُ لَيْلاً ﴿ثُمَّ لَتَقُولَنَّ لَوْ لِيَّ بِهِ﴾: لَوْ لِيَّ دَمُهُ ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾: فَضْلاً أَنْ تَوَلَّيْنَا إِهْلَاكَهُمْ ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾: وَنَحْلِفُ إِنَّا لَصَادِقُونَ ، أَوْ يَعْنُونَ نُورِي . كَذَا قِيلَ<sup>٤</sup> .  
﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا﴾: بِهَذِهِ الْمَوَاضِعِ ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾: بَأَنْ جَعَلْنَاهَا سَبِيلاً لِإِهْلَاكِهِمْ ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ .

الْقَمِيَّ: فَأَتَوْا صَالِحاً لَيْلاً لِيَقْتُلُوهُ ، وَعِنْدَ صَالِحٍ مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهُ ، فَلَمَّا أَتَوْهُ قَاتَلَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ فِي دَارِ صَالِحٍ رَجُماً بِالْحِجَارَةِ ، فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِ مَقْتَلِينَ<sup>٥</sup> ، وَأَخَذَتْ قَوْمَهُ الرِّجْفَةُ "فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ"<sup>٦</sup> .

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .  
﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ﴾: خَالِيَةٌ أَوْ سَاقِطَةٌ مِنْهُدَمَةٌ ﴿بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ .

﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ .  
﴿وَلَوْ طَآءَلْ لِقَوْمِهِ أَنَاتُوا الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾: خَبَشَهَا ، أَوْ يَبْصُرُهَا بَعْضُكُمْ

١ و ٢ - الْقَمِيَّ ٢: ١٣٢ .

٣ - مِنَ الْبَغْتَةِ وَهُوَ الْفَجَاءَةُ ، جَاءَ بَغْتَةً ، أَي: فَجَاءَةً عَلَى غَرَّةٍ . الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ ١: ٧١ (بَغْتٌ) .

٤ - الْبَيْضَاوِيُّ ٤: ١١٨ .

٥ - فِي «أَلْفٍ»: «مَقْتُولِينَ» .

٦ - الْقَمِيَّ ٢: ١٣٢ . وَالْآيَةُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ (٧): ٧٨ .

من بعض ، وكانوا يعلنون .

﴿ اُنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴾ اللّٰتِي خُلِقْنَ لَٰذٰلِكَ ﴿ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ : سفهاء .

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوا اَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَسْتَطْهَرُونَ ﴾ : يتنزهون عن افعالنا .

﴿ فَانْجَيْنَاهُ وَاَهْلَهُ اِلَّا امْرَاَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ : الباقيين في العذاب . ﴿ وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ .

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفٰى ﴾ قال : «هم آل محمد عليهم السلام»<sup>١</sup> . ﴿ اَللّٰهُ خَيْرٌ اَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴾ . إلزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرايهم .

﴿ اَمَّنْ ﴾ : بل آمن ﴿ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاَنْبَتْنَا بِهِ حَدٰثِیْ ذٰتِ بَهْجَةٍ ﴾ . عدل به عن الغيبة إلى التکلم ، لتأكيد اختصاص الفعل بذاته .

﴿ مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُثْبِتُوْا شَجَرَهَا ﴾ : شجر الحدائق ﴿ اَلِلهُ مَعَ اللّٰهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُوْنَ ﴾ عن الحق ، وهو التوحيد .

﴿ اَمَّنْ جَعَلَ الْاَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا اَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي ﴾ : جبلاً ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ : العذب والمالح ﴿ حَاجِزًا ﴾ : برزخاً ، وقد مرّ بيانه في سورة

الفرقان<sup>٢</sup> . ﴿ اَلِلهُ مَعَ اللّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴾ .

﴿ اَمَّنْ يُجِيبُ الْمُسْتَظَرَّ اِذَا دَعَا وَیَكْشِفُ السُّوءَ وَیَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْاَرْضِ ﴾ : خلفاء فيها ، بأن ورثكم سكنها والتصرف فيها ممن كان قبلكم . كذا قيل<sup>٣</sup> . ﴿ اَلِلهُ مَعَ اللّٰهِ الَّذِيْ حَفَكَم بِهَذِهِ النِّعَمِ ﴾ قليلاً ما تذكرون<sup>٤</sup> .

١- جوامع الجامع: ٣٣٩، عنهم عليه السلام : القمي ٢: ١٢٩.

٢- ذیل الآيات: ٥٣- ٥٤.

٣- البيضاوي ٤: ١١٩؛ الکشاف ٣: ١٥٥.

﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ بالنجوم وغيرها ﴿وَمَنْ يُرْسِلْ  
الرياح بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ يعني المطر ﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ﴾ يقدر على شيء من ذلك  
﴿تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

﴿أَمَّنْ يَبْدُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ بأسباب  
سماويته وأرضيته ﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ﴾ يفعل ذلك ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على شيء من ذلك  
﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في إشراككم .

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ  
يُبْعَثُونَ﴾ .

﴿بَلْ أَدَارِكُ﴾: تتابع حتى استحکم ﴿عَلِمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ القمّي: يقول: علموا بعد ما  
كانوا جاهلوا في الدنيا<sup>١</sup> . ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾: في حيرة ﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾  
لا اختلال بصيرتهم . قيل: الاضرابات الثلاث تنزّل لأحوالهم<sup>٢</sup> .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا أِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ من الأحداث ، أو من  
الفناء إلى الحياة .

﴿لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاءُنَا مِنْ قَبْلُ﴾: قبل هذا ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ  
الْأَوَّلِينَ﴾: أكاذيبهم التي هي كالأسمار<sup>٣</sup> .

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ تهديد  
وتخويف .

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ يَعصمك منهم .  
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾: العذاب الموعود ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

١- القمّي ٢: ١٣٢ .

٢- الكشف ٣: ١٥٧ ؛ البيضاوي ٤: ١٢٠ .

٣- الأسمار جمع السمر: الحديث في الليل . القاموس المحيط ٢: ٥٣ (سمر) .

﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾: تبعكم ولحقكم ﴿بَغْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾  
 قيل: هو عذاب يوم بدر<sup>١</sup>.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ بتأخيره عقوبتهم لعلمهم يرجعون ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾: ما تخفيه ﴿وَمَا يُغْلِنُونَ﴾.  
 ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ﴾: خافية ﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾: «في أم الكتاب». كذا ورد<sup>٢</sup>.

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾  
 كالتشبيه والتنزيه ، وأحوال الجنة والنار ، وعزير والمسيح .  
 ﴿وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾.  
 ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ولا تبال بمعاداتهم ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ وصاحب الحق  
 حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصرته .

﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾.  
 ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ شبهوا بالموتى والصم والعمي ، لعدم  
 انتفاعهم بما يتلى عليهم ﴿إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾: من هو في علم الله كذلك  
 ﴿فَهُمْ مُّسْلِمُونَ﴾: مخلصون .

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ «وهو ما وعدوا به من الرجعة عند قيام المهدي» كذا  
 ورد<sup>٣</sup>. ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ «وهو أمير المؤمنين صلوات الله عليه حين يكرز».

١- الكشاف ٣: ١٥٨؛ البيضاوي ٤: ١٢١.

٢- الكافي ١: ٢٢٦، ذيل الحديث: ٧، عن الكاظم عليه السلام.

٣- تأويل الآيات الظاهرة: ٤٠٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ مجمع البيان ٧-٨: ٢٣٤؛ جوامع الجامع ٣٤١، ورد

كذا ورد في أخبار<sup>١</sup> كثيرة<sup>٢</sup> «تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ». قال: «كلم الله من قرأ تكلمهم يعني بالتخفيف. قال: ولكن تكلمهم بالتشديد»<sup>٣</sup>.

قال: «والله ما لها ذنب وإن لها لـلحيّة»<sup>٤</sup>.

وقال: «معها خاتم سليمان وعصا موسى، يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً، ويضعه على وجه كل كافر فيكتب: هذا كافر حقاً. قال: وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا تقبل توبة ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»<sup>٥</sup>.<sup>٦</sup>

«وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً» قال: «يعني يوم الرجعة»<sup>٧</sup>. «مِمَّنْ يُكْذِبُ بِآيَاتِنَا». قال: «الآيات أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام»<sup>٨</sup>. «فَهُمْ يُوزَعُونَ»: يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا.

«حَتَّى إِذَا جَاءُوا» إلى المحشر «قَالَ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّا ذُنُوبَكُمْ تَعْمَلُونَ». تبيكت لهم، إذ لم يفعلوا غير التكذيب.

«وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ»: حل بهم العذاب الموعود «بِمَا ظَلَمُوا»: بسبب ظلمهم، وهو التكذيب بآيات الله «فَهُمْ لَا يَسْتَطِقُونَ» باعتذار؛ لشغلهم بالعذاب.

→ من آل محمد عليهم السلام.

١- الكافي ١: ١٩٨، الحديث: ٣؛ القمي ٢: ١٣٠؛ مختصر بصائر الدرجات: ٤٢-٤٣ و ٤٣٠؛ مجمع البيان ٧-٨: ٢٣٤.

٢- في «ب» زيادة: «غير معتبرة».

٣- جوامع الجامع: ٣٤١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٧-٨: ٢٣٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- الأنعام (٦): ١٥٨.

٦- كمال الدين ٢: ٥٢٧، الباب: ٤٧، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٧- القمي ٢: ٣٦ و ١٣٠؛ مختصر بصائر الدرجات: ٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام بالمضمون.

٨- القمي ٢: ١٣٠؛ مختصر بصائر الدرجات: ٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

قال: «والدليل على أن هذا في الرجعة، قوله: "وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا" فقول: إن العامة تزعم: أنه يوم القيامة، فقال: فيحشر الله عز وجل يوم القيامة من كل أمة فوجاً، ويدع الباقين؟! لا، ولكنه في الرجعة. وأما آية القيامة فهي "وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا"<sup>١</sup>»<sup>٢</sup>.

و ورد: «ليس أحد من المؤمنين قتل إلا ويرجع حتى يموت، ولا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً، ومن محض الكفر محضاً»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «فلا يدعون وتراً لآل محمد إلا قتلوه»<sup>٤</sup>.

﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ﴾ بالتوم والقرار ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ أصله ليبصروا فيه، فبولغ فيه بجعل الإبصار حالاً من أحواله المجلول عليها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ روي: «إنه قرن من نور التقمه إسرافيل»<sup>٥</sup>. ﴿فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ من الهول. وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أن لا يفزع، بأن يثبت قلبه ﴿وَكُلُّ أُنُوفِهِ دَاخِرِينَ﴾: صاغرين.

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾: ثابتة في مكانها ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ في السرعة. قيل: وذلك لأن الأجرام الكبار إذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تبين<sup>٦</sup> حركتها<sup>٧</sup>. ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: أحكم خلقه وسواه على ما ينبغي ﴿إِنَّهُ

١- الكهف (١٨): ٤٧.

٢- القمي ٢: ١٣٠؛ مختصر بصائر الدرجات: ٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- المصدر: ١٣١؛ مختصر بصائر الدرجات: ٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الكافي ٨: ٢٠٦، الحديث: ٢٠٥؛ العياشي ٢: ٢٨١، الحديث: ٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- تفسير القرآن العظيم (لابن كثير) ٣: ١١٢، ذيل الآية: ٩٩ من سورة الكهف.

٦- في «ب»: «تتبين».

٧- البيضاوي ٤: ١٢٢.

خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾ .

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ .

﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ : فكتبوا على وجوههم .

قال: «الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت ، والسَّيِّئَةُ إنكار الولاية وبغضنا أهل

البيت»<sup>١</sup> . ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ . ورد: «إِنْ قَرِيشًا لَمَّا هَدَمُوا

الكعبة وجدوا في قواعده حجراً فيه كتاب لم يحسنوا قراءته ، حتَّى دعوا رجلاً فقراه ، فإذا فيه: أنا الله ذو بكة ، حرَّمها يوم خلقت السماوات والأرض ، ووضعتها بين هذين الجبلين ، وحففتها بسبعة أملاك حقاً»<sup>٢</sup> .

وقال النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يوم خلق السماوات والأرض ، فهي حرام

بحرام الله إلى يوم القيامة ، لا ينفر صيدها ، ولا يعضد شجرها ، ولا يختلى خلاها ، ولا تحلَّ

لقطتها إلَّا لمنشدٍ<sup>٣</sup> ، فقال العباس: يا رسول الله إلَّا الإذْخِرَ فَإِنَّهُ لِلْقَبْرِ وَالْبَيْوتِ؟ فقال

رسول الله ﷺ: «إِلَّا الإذْخِرَ»<sup>٤</sup> . ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ :

المنقادين .

﴿وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ بِاتِّبَاعِهِ إِنَّا فِي ذَلِكَ﴾ «فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ : فَإِنَّ

منافعه عائدة إليه ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ «بمخالفتي ﴿فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ فلا علي من وبال

ضلالته شيء ، إذ ما على الرسول إلَّا البلاغ ، وقد بلغت .

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على نعمة النبوَّة ، وعلى ما علَّمني ربِّي ووفَّقني للعمل به

١- الكافي ١: ١٨٥ ، الحديث: ١٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- الكافي ٤: ٢٢٥ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- نَشَدَ الضَّائِقَةَ: طَلَبَهَا وَعَرَفَهَا . القاموس المحيط ١: ٣٥٤ (نشد) .

٤- الكافي ٤: ٢٢٦ ، ذيل الحديث: ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ إذا رجعتم إلى الدنيا ورجعوا ﴿فَتَعْرِفُونَهَا﴾: فتعرفون أنها آيات الله .  
حين لا تتفعمكم المعرفة .

قال: «الآيات أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم ، إذا رجعوا إلى الدنيا يعرفهم  
أعداؤهم إذا رأوهم في الدنيا . وقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما لله آية أكبر مني»<sup>١</sup> . ﴿وَمَا  
رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ .



# سورة القصص

[مَكِّيَّة ، وهي ثمان وثمانون آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طَسَمَ ﴾ .

﴿ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ .

﴿ تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ : أرض مصر ﴿ وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيْعًا ﴾ : فرقاً يشيعون ﴿ يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴾ وهم بنو إسرائيل ﴿ يُدْبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ﴾ وذلك لأن كاهناً قال له: يولدُ مولودٌ في بني إسرائيل يذهبُ مُلكُك على يده . ﴿ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْهِدِينَ ﴾ .

﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ ﴾ : نتفضل ﴿ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ .

﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ : نسلطهم فيها ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ من ذهاب مُلكهم وهلاكهم . قال: «هم آل محمد ، يبعث الله مهديهم بعد

جهدهم؛ فَيَعِزُّهُمْ وَيَذَلُّ عَدُوَّهُمْ»<sup>١</sup>.

أقول: يعني في الباطن والتأويل، وكذا كل ما في معناه من الأخبار<sup>٢</sup>.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ ما أمكنك إخفاؤه ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ الصوت ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾: في التَّيْل ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ عليه ضيعة ولا شدة ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾ لرفاقه ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾. تعليل لالتقاطهم إيَّاه، بما هو عاقبته ومؤداه، تشبيهاً له بالغرض الحامل عليه. ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾.

﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ﴾ أي: لفرعون حين أخرجته من التَّابوت: ﴿قَرَّةٌ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ عن ابن عباس: «قال فرعون: قَرَّةٌ عَيْنٍ لك، فأما لي فلا. قال رسول الله ﷺ: والذي يُخْلِفُ<sup>٣</sup> به لو أقر فرعون بأن يكون له قَرَّةٌ عَيْنٍ كَمَا أَقَرَّتِ امْرَأَتُهُ، لهداه الله به كما هداها، ولكنه أبى للشقاء الذي كتب الله عليه»<sup>٤</sup>. ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ فإن فيه مخايل<sup>٥</sup> اليئس ودلائل النَّفْع ﴿أَوْ نَسْتَحِذَهُ وَلَدًا﴾: نتبناه، فإنه أهل له ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنه الذي ذهاب ملكهم على يديه.

﴿وَأَصْبَحَ قُودًا أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾: صِفْرًا<sup>٦</sup> من العقل، لما دهمها<sup>٧</sup> من الخوف والحيرة ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾: إنها كادت لتظهر بأمره وقصته. قال: «كادت تخبر بخبره أو تموت، ثم حفظت نفسها»<sup>٨</sup>. ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ بالصَّبْر والشَّات ﴿لَتَكُونُ مِنَ

١- الغيبة (نلطوسي): ١٨٤، الحديث: ١٤٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- نهج البلاغة: ٥٠٦، الحكمة: ٢٠٩، معاني الأخبار: ٧٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- في «ج»: «نحلف».

٤- مجمع البيان ٧-٨: ٢٤١؛ الكشاف ٣: ١٦٦؛ البیضاوی ٤: ١٢٤.

٥- مخايل، جمع المَخِيلَة وهي ما يوقع في الخيال يعني به الأمارات. مجمع البحرين ٥: ٣٦٨ (خيل).

٦- الصِّفر - بالكسر فالسكون -: الخالي. مجمع البحرين ٣: ٣٦٧ (صفر).

٧- دَهَمَهُمْ أمر: إذا غشيهم فاشياً. لسان العرب ١٢: ٢١٠ (دهم).

٨- القمي ٢: ١٣٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

المُؤْمِنِينَ: ﴿ من المصدقين بوعد الله ، والواقين بحفظه .

قال: «فلما خافت عليه الصوت أوحى الله إليها أن اعلمي التابوت ثم اجعليه فيه ، ثم أخرجيه ليلاً فاطرحه في نيل مصر ، فوضعت في التابوت ثم دفعته في اليم ، فجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في الغمر<sup>١</sup> ، وأنّ الرّيح ضربته فانطلقت به ، فلما رآته قد ذهب به الماء همّت أن تصيح ، فربط الله على قلبها»<sup>٢</sup> .

﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾: اتبعي أثره وتتبعي خبره ﴿ قَبَضَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ ﴾: عن بُعدٍ ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾: أنها تقصّ وأنها أخته .

﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ ﴾: ومنعناه أن يرتضع من المرضعات ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾: من قبل قصصها أثره ﴿ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾: لا يقصرون في إرضاعه وتربيته .

﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ برفاقه ﴿ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ علم مشاهدة . ﴿ وَلَنْ يَكُنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ قد مرّت هذه القصة في «طه»<sup>٣</sup> .

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ قال: «ثمان عشرة سنة»<sup>٤</sup> . ﴿ وَأَسْتَوَى ﴾ قال: «التحى»<sup>٥</sup> . ﴿ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ ﴾ قال: «مدينة من مدائن فرعون»<sup>٦</sup> . ﴿ عَلَى حِينٍ غَفَلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ قال: «بين المغرب والعشاء»<sup>٧</sup> . ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ ﴾ قال:

١- الغمر: الماء الكثير . الصحاح ٢: ٧٧٢ (غمر) .

٢- كمال الدّين ١: ١٤٨ ، الباب: ٦ ، ذيل الحديث الطويل: ١٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- ذيل الآية: ٤٠ ، واطلب تفصيل القصة في الصّافي ٣: ٣٠٦ .

٤ و ٥ - معاني الأخبار: ٢٢٦ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . التحى الغلام: نبتت لحيته . مصباح المنير ٢:

٢٤٣ (لحي) .

٦ و ٧ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٨ ، الباب: ١٥ ، ذيل الحديث الطويل: ١ .

«يقول بقول موسى»<sup>١</sup>. «وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ» قال: «يقول بقول فرعون»<sup>٢</sup>. «فَاسْتَعَانَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ»: سأله أن يغيثه بالإعانة، ولذلك عدّى بـ «على» «فَوَكَزَهُ مُوسَى»: فضرب العدو بجمع كفّه<sup>٣</sup> «فَقَضَى عَلَيْهِ» قيل: أي: قتله، وأصله أنهى حياته<sup>٤</sup>. وقال: «أي: قضى على العدو بحكم الله، فوكزه فمات»<sup>٥</sup>. «قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ» قال: «يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرّجلين، لا ما فعله موسى من قتله»<sup>٦</sup>. «إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ».

«قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي» قال: «يقول: وضعت نفسي غير موضعها، بدخول هذه المدينة»<sup>٧</sup>. «فَاغْفِرْ لِي» أي: أسترني من أعدائك، لئلا يظفروا بي فيقتلوني «فَعَفَّرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

«قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ» - الباء للسببية وقيل: للقسمة -<sup>٨</sup> قال: «يعني من القوة حتى قتلت رجلاً بوكزة»<sup>٩</sup>. ورد: «وكان موسى قد أعطى بسطة في الجسم وشدة في البطش»<sup>١٠</sup>. «فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ» قال: «بل أجاهدهم في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى»<sup>١٢</sup>.

«فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ»: يترصد الاستقادة «فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرَهُ

١ و ٢ - القمّي ٢: ١٣٧، ذيل الحديث الطويل، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣ - جمع الكف - بالضم - وهو حين تقبضها. الصحاح ٣: ١١٩٨ (جمع).

٤ - البيضاوي ٤: ١٢٥.

٥ و ٦ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٩، الباب: ١٥، ذيل الحديث الطويل: ١.

٧ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٩، الباب: ١٥، ذيل الحديث الطويل: ١، مع تفاوت يسير.

٨ - البيضاوي ٤: ١٢٥: الكشف ٣: ١٦٩.

٩ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٩، الباب: ١٥، ذيل الحديث الطويل: ١.

١٠ - البطش: الأخذ بسرعة والأخذ بعنف ووسطوة. مجمع البحرين ٤: ١٣٠ (بطش).

١١ - كمال الدين ١: ١٥٠، الباب: ٦، ذيل الحديث الطويل: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

١٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٩، الباب: ١٥، ذيل الحديث الطويل: ١، مع تفاوت يسير.

بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ ﴿: يستغيثه على آخر ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ﴾ .  
قال: «قال له: قاتلت رجلاً بالأمس ، وتقاتل هذا اليوم! لا وذيتك ، وأراد أن يبطش به»<sup>١</sup>.

﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ .

قال: «فلما كان من الغد جاء آخر فتشبت بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى ، فاستغاث بموسى ، فلما نظر صاحبه إلى موسى قال له: "أتريد أن تقتلني؟!" فخلّى عن صاحبه وهرب»<sup>٢</sup>.

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾: يسرع ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾: يتشاورون بسببك ﴿لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ .

قال: «وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى ، قد كتم إيمانه ستمائة سنة ، وهو الذي قال الله عز وجل: "وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ" قال: وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل ، فطلبه ليقته ، فبعث المؤمن إلى موسى: "إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ"»<sup>٣</sup>.

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا﴾: من المدينة ﴿خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾: لحوق طالب ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: خلّصني منهم واحفظني من لحوقهم .

قال: «يلتفت يمنة ويسرة ويقول: "رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" - قال: - ومَرَّ نَحْوَ

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١، ١٩٩، الباب: ١٥، ذيل الحديث الطويل: ١، مع تفاوت يسير .

٢- القمي: ٢: ١٣٧، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- العاقر (٤٠): ٢٨ .

٤- القمي: ٢: ١٣٧، عن أبي جعفر عليه السلام .

مدين ، وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيام<sup>١</sup> .

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ : قبالة مدين ؛ قرية شعيب ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ .

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ أي: البئر . قال: «فخرج من مصر بغير ظُهر<sup>٢</sup> ولا دابة ولا خادم ، تخفضه الأرض مرّة وترفعه أخرى ، حتّى انتهى إلى أرض مدين ، فأنتهى إلى أصل شجرة ، فنزل فإذا تحتها بئر<sup>٣</sup> . ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَةً مِنَ النَّاسِ﴾ : جماعة كثيرة مختلفين ﴿يَسْقُونَ﴾ مواشيهم ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ : في مكان أسفل من مكانهم ﴿أَمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ : تمنعان أغنامهما عن الماء ، لئلا تختلط بأغنامهم ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ : ما شأنكما تذودان ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ : يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء ، حذراً من مزاحمة الرجال ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ : كبير السن لا يستطيع أن يخرج للسقي ، فیرسلنا اضطراراً .

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ مواشيهما رحمة عليهما . قال: «فرحمهما موسى ودنا من البئر ، فقال لِمَنْ عَلَى الْبئرِ: أَشْتَقِي لِي دُلُوءًا وَلَكُمْ دُلُوءًا ، وكان الدلو يمدّه عشرة رجال ، فاستقى وحده دُلُوءًا لِمَنْ عَلَى الْبئرِ ودُلُوءًا لبنتي شعيب ، وسقى أغنامهما . قال: وكان شديد الجوع<sup>٤</sup> ؛ ولم يكن أكل منذ ثلاثة أيام شيئاً<sup>٥</sup> . قيل: وكان على رأس البئر حجر لا يقلّه إلا سبعة رجال ، وقيل: عشرة ، وقيل: أربعون ، فأقلّه وحده<sup>٦</sup> .

١- القتي ٢: ١٣٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- ظُهر - بالفتح فالسكون - استعارة للدابة والزاحلة . مجمع البحرين ٣: ٣٨٩ (ظُهر) .

٣- كمال الدين ١: ١٥٠ ، الباب ٦ ، ذيل الحديث الطويل: ١٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- القتي ٢: ١٣٨ ، ذيل الحديث الطويل ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- المصدر: ١٣٧ ، ذيل الحديث الطويل ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- جوامع الجامع: ٣٤٤ ، الكشف ٣: ١٧٠ ؛ البيضاوي ٤: ١٢٦ .

﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ قال: «إلى الشجرة فجلس فيها»<sup>١</sup>. ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. قال: «سأل الطعام»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «والله ما سأل الله عز وجل إلا خبزاً يأكله، لأنه كان يأكل بقلّة الأرض، ولقد كانت خضرة البقل تُرى من شفيف<sup>٣</sup> صفاق<sup>٤</sup> بطنه لهزاله وتشدّب لحمه»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «قال ذلك وهو محتاج إلى شقّ تمر»<sup>٦</sup>. ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ لرعي الغنم ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾.

قال: «قال لها شعيب: يا بنيّة هذا قويّ، قد عرفته برفع الصخرة - وفي رواية: بأنّه يستقي الدلوّ وحده»<sup>٨</sup> - الأمين من أين عرفته؟ قالت: يا أبة إني مشيت قدّامه فقال: امشي من خلفي، فإن ضللتُ فارشدني إلى الطريق، فإنّا قوم لا ننظر في أديار النساء»<sup>٩</sup>. ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ إِحْدَى أَبْنَتَيْ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ تفضلاً منك لا إلزاماً عليك ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ﴾ بالإنعام

١ - كمال الدين ١: ١٥٠، الباب: ٦، ذيل الحديث الطويل: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «فجلس تحتها».

٢ - الكافي ٦: ٢٨٧، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وفي العياشي ٢: ٣٣٠، الحديث: ٤٤، عنه عليه السلام، وفيه: «إنما عنى الطعام».

٣ - شفيف: رقيق يُشْتَفُّ ما وراءه، أي يبصر. المصباح المنير ١: ٣٨٤ (شفف).

٤ - الصفاق: الجلد الأسفل الرقيق تحت الجلد الذي عليه الشعر وفوق اللحم. لسان العرب ٧: ٣٦٧ (صفق).

٥ - تشدّب اللحم: فقدانه وتفرقه، ويقال: فرس مُشدّب. إذا كان طويلاً ليس كثير اللحم. لسان العرب ١: ٤٨٧ (شدب).

٦ - نهج البلاغة ٢٢٦-٢٢٧، الخطبة: ١٦٠.

٧ - كمال الدين ١: ١٥٠، الباب: ٦، ذيل الحديث الطويل: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨ - القمي ٢: ١٣٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٩ - من لا يحضره الفقيه ٤: ١٢، الحديث: ٦، عن الكاظم عليه السلام.

الإتمام ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ في حسن المعاملة .  
 ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ لا نخرج عنه ﴿أَيُّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا تَقُولُ وَكِيلٌ﴾: شاهد حفيظ .

﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ﴾ سئل: أي الأجلين قضى؟ قال: «أوفاهما وأبعدهما ، عشر سنين»<sup>١</sup> . وفي رواية: «وإن سئلت أية ابنتين تزوج؟ فقل: الصغرى منهما ، وهي التي جاءت وقالت: "يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ"<sup>٢</sup> . ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾: بامرأته ﴿آنَسَ﴾: أبصر ﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ أي: عن الطريق ، فإنه قد ضلّه ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾: عود غليظ ﴿مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾: تستدفئون بها . قال: «فلما صار في مفازة ومعه أهله ، أصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنهم الليل ، فنظر موسى إلى نار قد ظهرت»<sup>٣</sup> .

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ قال: «هو الفرات»<sup>٤</sup> . ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ قال: «هي كربلاء»<sup>٥</sup> . ﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ قيل: كانت نابتة على الشاطئ<sup>٦</sup> . ﴿أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ . هذا وإن خالف ما في طه<sup>٧</sup> والنمل<sup>٨</sup> لفظاً ، فلا يخالفه في المعنى .

﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ﴾ أي: فألقاها فصارت ثعباناً واهتزت ، فلما رآها تهتز ﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾: حية في الهيئة والجنّة ، أو في السرعة ﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾: مهزماً من

١- مجمع البيان ٧-٨: ٢٥٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، ذيل الآية: ٢٧ .

٢- مجمع البيان ٧-٨: ٢٥٠ ، عن رسول الله ﷺ .

٣- القتي ٢: ١٣٩ ، ذيل الحديث الطويل ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ و ٥- التهذيب ٦: ٣٨ ، الحديث: ٨٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- الكشاف ٣: ١٧٥ ؛ البياضوي ٤: ١٢٧ .

٧- الآية: ١٠-١١ .

٨- الآية: ٧-٨ .



الخوف ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾: ولم يرجع ﴿يا مُوسَى﴾: نودي يا موسى ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ من المخاوف ، فإنه "لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ" ١ .

﴿أَسْلُكُ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ قال: «أي: من غير علة» ٢ .  
﴿وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ . قيل: ولعل ذلك لإخفاء الخوف عن العدو ٣ ، أو لتسكينه بناء على ما يقال: إن الخوف يسكن بوضع اليد على الصدر . ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ .

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ بها .

﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾: معينا ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ .

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾: سنقويك به ﴿وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا﴾: غلبة ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ باستيلاء ﴿بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ .

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ .

﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾: العاقبة المحموده لدار الدنيا التي هي الجنة ، لأنها خلقت مجازاً إليها ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ .

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ .  
قال: «فبنى هامان له صرحاً ، حتى بلغ مكاناً في الهواء ، لا يتمكن الإنسان أن يقوم

١- التمل (٢٧): ١٠ ، والآية: «إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ» .

٢- القمّي ٢: ١٤٠ ، ذيل الحديث الطويل ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- غرائب القرآن ٣: ١٥١ .

عليه من الرياح القائمة في الهواء ، فقال لفرعون: لا تقدر أن تزيد على هذا ، فبعث الله عز وجل رياحاً فرمت به» الحديث<sup>١</sup> .

﴿وَأَسْتَكْبَرُ هُوَ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ .

﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَبَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ .

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ .

﴿وَأَنبَغْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾: طرداً عن الرحمة ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنْ

الْمَقْبُورِينَ﴾: ممن قبحت وجوههم .

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾: أقوام

نوح وهود وصالح ولوط .

ورد: «ما أهلك الله قوماً ولا قرناً<sup>٢</sup> ولا أمة ولا أهل قرية بعذاب من السماء ، منذ أنزل

التوراة على وجه الأرض ، غير القرية التي مسخوها قردة ثم تلا هذه الآية»<sup>٣</sup> .

﴿بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ .

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾: بجانب جبل الطور الغربي حيث كلم الله فيه موسى

﴿إِذْ قَضَيْنَا﴾: أوحينا ﴿إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ﴾ وكلمناه ﴿وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ لتكليمه .

﴿وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾: فحرفت الأخبار وتغيرت الشرائع

واندرست العلوم ، فأوحينا إليك ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا﴾: مقيماً ﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ وهم شعيب

والمؤمنون به ﴿تَتْلُو عَلَيْهِمْ﴾: قيل ، يعني فتقرأ على أهل مكة<sup>٤</sup> . ﴿آيَاتِنَا﴾ التي فيها قصتهم

﴿وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ إياك ومخبرين لك بها .

١- القمي ٢: ١٤٠ ، ذيل الحديث الطويل ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- القرن من الناس: أهل زمان واحد . الصحاح ٦: ٢١٨٠ (قرن) .

٣- مجمع البيان ٧-٨: ٢٥٦ ، عن النبي ﷺ ، وفيه: «غير أهل القرية التي مسخوها قردة» .

٤- المصدر: ٢٥٧ .

﴿وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾. ولكن علمناك رحمة  
﴿لِتُذْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ لوقوعهم في فترة بينك وبين من تقدّمك من  
الأنبياء ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا  
رَسُولًا فَتُنَجِّيَ آيَاتِكَ وَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. جوابه محذوف، يعني: لولا قولهم إذا  
أصابته عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم: ربنا هلاً أرسلت إلينا رسولا يبلغنا آياتك فتنبئنا  
ونكون من المصدقين، ما أرسلناك، أي: إنما أرسلناك لعذرهم، وإلزام الحجة عليهم.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾ من الكتاب  
جملة، واليد والعصا وغيرهما اقتراحاً وتعتناً ﴿أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾  
يعني أبناء جنسهم في الرأي والمذهب، وهم كفرة زمان موسى ﴿قَالُوا سِحْرَانِ﴾ قيل:  
يعنون التوراة والقرآن<sup>١</sup>. وعلى قراءة «ساحران»: موسى ومحمد<sup>٢</sup>، أو قيل موسى  
وهرون<sup>٣</sup>. ﴿تَظَاهَرَا﴾: تعاونتا بتوافق الكتابين أو بإظهار تلك الخوارق ﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ  
كَافِرُونَ﴾.

﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا﴾: ممّا نزل على موسى وعليّ  
﴿أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ إذ لو اتبعوا حجة لأنوا بها.  
﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ قال: «من اتخذ دينه رأيه بغير  
إمام من أئمة الهدى»<sup>٤</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

١- مجمع البيان ٧-٨: ٢٥٧، عن عكرمة والكلبي ومقاتل.

٢- المصدر: البيضاوي ٤: ١٢٩؛ الكشف ٣: ١٨٣.

٣- القمي ٢: ١٤١؛ البيضاوي ٤: ١٢٩.

٤- الكافي ١: ٣٧٤، الحديث: ١، عن الكاظم عليه السلام؛ بصائر الدرجات: ١٣، الباب: ٨، الحديث: ٣، عن الباقر عليه السلام.

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾: أَتَبِعْنَا بَعْضَهُ بَعْضًا فِي الْإِنْزَالِ أَوْ النَّظْمِ<sup>١</sup>. قال: «إمام إلى إمام»<sup>٢</sup>. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ﴾: من قبل القرآن ﴿هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾.  
﴿وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾  
لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة.

﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ قال: «بما صبروا على التَّقِيَّةِ»<sup>٣</sup>.  
﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ قال: «الحسنة: التَّقِيَّةُ، والسَّيِّئَةُ: الإِذَاعَةُ»<sup>٤</sup>. وفي رواية:  
«أي: يدفعون سيئة من أساء إليهم بحسناتهم»<sup>٥</sup>. وورد: «اتبع الحسنة السيئة تمحها»<sup>٦</sup>.  
﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ في سبيل الخير.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ تَكْرَمًا. اللَّغْوُ: الكذب واللَّهْوُ والغناء<sup>٧</sup>.  
﴿وَقَالُوا﴾ لِلْأَغْنِ ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ متاركة لهم وتوديعاً ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾: لا نطلب صحبتهم ولا نريدها.

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.  
إن ثبت نزولها في أبي طالب فلا دلالة فيها على عدم إيمانه، كما ظنته العامة<sup>٨</sup>، «فإنَّ اللَّهَ هَدَاهُ لِلْإِيمَانِ قَبْلَ بَعَثَةِ ابْنِ أَخِيهِ، وَاسْتَوْدَعَهُ الْوَصَايَا، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ﷺ». كما ورد<sup>٩</sup>.

١- أي: أتبعنا بعضه بعضاً في الإنزال ليتصل التذكير، أو في النظم لتقرر الدعوة بالحجة، والمواظب بالمواعيد، والنصائح بالعبر. كذا في الصافي ٤: ٩٤.

٢- الكافي ١: ٤١٥، الحديث: ١٨، عن الكاظم عليه السلام.

٣ و ٤- الكافي ٢: ٢١٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- القمي ٢: ١٤٢.

٦- مسند أحمد ٥: ٢٣٦؛ البيضاوي ٤: ١٣٠، عن النبي ﷺ.

٧- القمي ٢: ١٤٢.

٨- الكشف ٣: ١٨٥؛ البيضاوي ٤: ١٣٠.

٩- الكافي ١: ٤٤٥، الحديث: ١٨؛ كمال الدين ٢: ٦٦٥، الباب: ٥٨، الحديث: ٧، عن الكاظم عليه السلام. وفي مجمع

قال: «إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف، أسروا الإيمان وأظهروا الشّرك، فأتاهم الله أجرهم مرتين»<sup>١</sup>.

أقول: وإنما أسر الإيمان وأظهر الشّرك ليكون على نصرة النبي ﷺ، كما يستفاد من أخبار أخر<sup>٢</sup>. وفي الآية إيماء بسبق هدايته من الله<sup>٣</sup>، وإنه كان يسرها.

وورد فيه: «إنه لو شفع [أبي] في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم، وإنّ نوره يوم القيامة ليظفي أنوار الخلق إلّا أنوار الخمسة<sup>٤</sup> والأئمة من ولدهم عليهم السلام»<sup>٥</sup>.

«وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَنَحَّطَفُ مِنْ أَرْضِنَا» نخرج منها. ورد: «إنها نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام والهجرة»<sup>٦</sup>.

وفي رواية قال: «لأدعون إلى هذا الأمر الأبيض والأسود، ومن على رؤوس الجبال، ومن في لجج البحار، ولأدعون إليه فارس والروم. فقالوا: والله لو سمعت بهذا فارس والروم لاخطفتنا من أرضنا، ولقلعت الكعبة حجراً حجراً. فأنزل الله هذه الآية»<sup>٧</sup>.

→ البيان ٧-٨: ٢٨٧: «وقد ذكرنا في سورة الأنعام - ذيل الآية: ٢٦ - أن أهل البيت عليهم السلام قد أجمعوا على أن أبا طالب مات مسلماً، وتظاهرت الروايات بذلك عنهم، وأوردنا هناك طرفاً من أشعاره الدالة على تصديقه للنبي ﷺ وتوحيده، فإن استيفاء ذلك جميعه لا تتسع له الطوامير. وما روي من ذلك في كتب المغازي وغيرها أكثر من أن يحصى يكشف فيها من كاشف النبي ﷺ ويناضل عنه ويصحح نبوته، وقال بعض النقاد أن قصائده في هذا المعنى يبلغ قدر مجلد وأكثر من هذا، ولا شك في أنه لم يختار تمام مجاهرة الأعداء، استصلاًحاً لهم، وحسن تديبه في دفع كيادهم لئلا يلجئوا الرسول إلى ما ألجأوه إليه بعد موته».

١- الكافي ١: ٤٤٨، الحديث: ٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر: ٤٤٠، ذيل الحديث مولد النبي ﷺ: ٤٤٨، الحديث: ٢٩ و٣١.

٣- راجع: مجمع البيان ٧-٨: ٢٥٩: روح الجنان وروح الجنان (لأبي الفتح الرازي) ٤: ٢١٠.

٤- ما بين المعقوفين من المصدر.

٥- في «ألف» و«ج»: «الخمس أنوار».

٦- بشاره المصطفى: ٢٠٢، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٧- القمي ٢: ١٤٢: كشف المهجّة: ١٧٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٨- روضة الواعظين، في مبعث النبي ﷺ، عن علي بن الحسين عليه السلام.

﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ﴾: يحمل إليه ويجمع فيه ﴿ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من كل أوب<sup>١</sup> ﴿رِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا﴾. فإذا كان هذا حالهم وهم عبدة الأصنام، فكيف نعرضهم للتخوف<sup>٢</sup> والتخطف إذا كانوا موحدين؟! ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: جهلة لا يتفطنون له.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِّنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾: كانت<sup>٣</sup> حالهم كحالهم في الأمن وخفض العيش حتى أشروا، فدمر الله عليهم وخرّب ديارهم ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ﴾ خاوية ﴿لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ من شؤم معاصيهم ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ﴾: في أصلها، لأن أهلها يكون أظن وأنبل ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ لإلزام الحجّة وقطع المعذرة ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ بتكذيب الرّسل والعتوّ في الكفر.

﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾ تتمتعون وتزيتون به مدة حياتكم المنقضية ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ لأنه لذة خالصة وبهجة كاملة أبدية ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير.

﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الذي هو مشوب بالآلام، مكدر بالمتاعب، مستعقب للتّحسّر على الانقطاع ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُخْضَرِينَ﴾ للحساب أو العذاب. وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾: تزعمونهم شركائي.

﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا

١- جاؤوا من كل أوب، أي: من كل طريق ووجه وناحية. لسان العرب ١: ٢٢٠ (أوب).

٢- في «ألف»: «كيف تعرضهم للتخوف».

٣- في «ألف»: «قال: كانت».

٤- في «ألف» و«ج»: «أهله».

إِنَّكَ ﴿ مِنْهُمْ وَمِمَّا اخْتَارُوهُ مِنَ الْكَفْرِ ﴾ مَا كَانُوا إِتَانَا يَعْبُدُونَ ﴿ وَإِنَّمَا يَعْبُدُونَ أَهْوَاءَهُمْ .  
 ﴿ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ ﴾ مِنْ فِرطِ الْحَيَرَةِ ﴿ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ لِعَجْزِهِمْ  
 عَنْ الْإِجَابَةِ وَالنُّصْرَةِ ﴿ وَرَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾ . «لَوْ» لِلتَّمَنِّي ، أَوْ  
 مُحذَوْفِ الْخَبَرِ ، أَي: لَوْ يَهْتَدُونَ لَوَجْهٍ مِنَ الْحِيلِ يَدْفَعُونَ بِهِ الْعَذَابَ .

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .  
 ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ ﴾ : لَا تَهْتَدِي إِلَيْهِمْ ، وَأَصْلُهُ فَعَمَوْا عَنِ الْأَنْبَاءِ ، لَكِنَّهُ  
 عَكْسُ مِبَالِغَةٍ وَدَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَا يَحْضُرُ الذَّهْنَ إِنَّمَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ خَارِجٍ ، فَإِذَا أَخْطَأَ لَمْ يَكُنْ لَهُ  
 حِيلَةٌ إِلَى اسْتِحْضَارِهِ ﴿ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ : لَا يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنِ الْجَوَابِ .  
 الْقَمِّي: إِنَّ الْعَامَّةَ قَدْ رَوَوْا: أَنَّ ذَلِكَ يَعْنِي النَّدَاءَ فِي الْقِيَامَةِ ، وَأَمَّا الْخَاصَّةُ فَعَنْ  
 الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَ قَبْرَهُ وَفَرَّغَ مِنْهُ ، يَسْأَلُ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ سُؤَالِ  
 الْقَبْرِ ١ .

﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَقَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾ .  
 ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ أَي: التَّخَيَّرُ ، كَالطَّيْرَةِ بِمَعْنَى  
 التَّطْيِيرِ ، يَعْنِي: لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ يَخْتَارَ عَلَيْهِ ؛ أَوَّلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَخْتَارَ شَيْئًا إِلَّا بِقُدْرَتِهِ  
 وَمَشِيئَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ .

يَدُلُّ عَلَى الْأَوَّلِ: مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْإِمَامَةِ: «رَغِبُوا عَنْ اخْتِيَارِ اللَّهِ وَاخْتِيَارِ رَسُولِ اللَّهِ  
 إِلَى اخْتِيَارِهِمْ ، وَالْقُرْآنُ يُنَادِيهِمْ ، "وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ" الْآيَةَ» ٢ .

وَعَلَى الثَّانِي: مَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ: «وَتَعْلَمُ أَنَّ نَوَاصِي الْخَلْقِ بِيَدِهِ ، فَلَيْسَ لَهُمْ نَفْسٌ وَلَا

١- الْقَمِّي ٢: ١٤٣ .

٢- الْكَافِي ١: ٢٠١ ، ذَيْلُ الْحَدِيثِ: ١: الْأَمَالِيُّ (لِلصَّدُوقِ): ٥٣٩ ، الْمَجْلِسُ: ٩٧ ، ذَيْلُ الْحَدِيثِ: ١ ، عَنْ  
 الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٧-٨: ٢٦٦ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

لحظة<sup>١</sup> إلا بقدرته ومشيئته ، وهم عاجزون عن إتيان أقل شيء في مملكته إلا بإذنه وإرادته ، قال الله تعالى: "وَرَبَّكَ يَخْلُقُ الْآيَةَ"<sup>٢</sup>. ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

﴿وَرَبَّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فله أن يختار للنبوّة والإمامة وغيرهما دونهم ، هذا على المعنى الأول للآية السابقة ، وفي بعض الأخبار دلالة عليه<sup>٣</sup> .  
﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾ المستحق للعبادة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ : لا أحد يستحقها إلا هو ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾ لآنه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾ : القضاء النافذ في كل شيء ﴿وَالِإِلَهِ تُزْجَعُونَ﴾ .

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبّر واستبصار .  
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ .

﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ : في الليل ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ في النهار بأنواع المكاسب ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ : ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك ، فتشكروه<sup>٤</sup> عليها .

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ . تقرير بعد تقرير ، للإشعار بأنه لا شيء أجلب لغضب الله من الإشراف به ، ولأن الأول لتقرير فساد رأيهم ، والثاني لبيان أنه لم يكن عن برهان .

﴿وَتَزَعَّنَا﴾ : وأخرجنا ﴿مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يشهد عليهم بما كانوا عليه . قال: «من

١- في «ب» و«ج»: «ولحظة» .

٢- مصباح الشريعة: ٩٣ ، الباب: ٤٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- كمال الدين ٢: ٤٦١ - ٤٦٢ ، الباب: ٤٣ ، ذيل الحديث: ٢١ ، عن الحجة عليه السلام .

٤- في «ألف»: «فتشكرون» .



كل فرقة من هذه الأمة إمامها»<sup>١</sup>. ﴿فَقُلْنَا﴾ للأُمم ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على صحّة ما تتدينون به ﴿فَعَلِمُوا﴾ حينئذٍ ﴿أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَصَلَّ عَنْهُمْ﴾: وغاب عنهم غيبة الصّانع ﴿مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ من الباطل .

﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ قال: «هو ابن خالته»<sup>٢</sup>. وقيل: كان ابن عمّه يصهر بن قاهث بن لاوي - ولا تنافي بينهما - وكان ممّن آمن به<sup>٣</sup>، «وكان موسى يحبّه». كذا ورد<sup>٤</sup>. ﴿فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾: فطلب الفضل عليهم وتكبّر ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ﴾: من الأموال المدخّرة ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ﴾: مفاتيح صناديقه ﴿كَتُتُوا بِأَلْعَصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾: لتثقل<sup>٥</sup> الجماعة الكثيرة الأقوياء . القمي: العصبة: ما بين العشرة إلى تسعة عشر<sup>٦</sup>. ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ﴾: لا تطر<sup>٧</sup> ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ بزخارف الدنيا .

﴿وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ بصرفه فيما يوجبها لك ﴿وَلَا تَسْأَلْ﴾: ولا تترك ﴿نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ قال: «أي: لا تنس صحّتك وقوّتك وفراغك وشبابك ونشاطك أن تطلب بها الآخرة»<sup>٨</sup>. ﴿وَأَحْسِنْ﴾ إلى عباد الله ﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ بالإنعام ﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ .

ورد: «إنّ فساد الظّاهر من فساد الباطن ، ومن أصلح سريره ته أصلح الله علانيته ، ومن خان الله في السّرّ هتك الله ستره في العلانية . وأعظم الفساد أن يرضى العبد بالغفلة عن الله

١ - القمي ٢: ١٤٣، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢ - مجمع البيان ٧-٨: ٢٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - البيضاوي ٤: ١٣٢ .

٤ - القمي ٢: ١٤٥ .

٥ - في «الف»: «لتنقل» .

٦ - القمي ٢: ١٤٤ .

٧ - البطر: النشاط والطّيان في النّعمة ، لسان العرب ٤: ٦٨ (بطر) .

٨ - معاني الأخبار: ٣٢٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام .

تعالى وهذا الفساد يتولد من طول الأمل والحرص والكبر ، كما أخبر الله في قصّة قارون في قوله: "ولا تبغ الفساد في الأرض إنّ الله لا يحبّ المفسدين" وكانت هذه الخصال من صنع قارون واعتقاده ، وأصلها من حبّ الدنيا وجمعها ، ومتابعة النفس وهواها ، وإقامة شهواتها ، وحبّ المحمّدة ، وموافقة الشيطان واتباع خطراته<sup>١</sup> ، وكلّ ذلك مجتمع تحت الغفلة عن الله ونسيان مننه<sup>٢</sup>»<sup>٣</sup>.

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ القمّي: يعني ماله ، وكان يعمل الكيمياء<sup>٤</sup>.  
 ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ القمّي: أي: لا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء<sup>٥</sup>.  
 ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ القمّي: في الثياب المصبّغات ، يجرّها على الأرض<sup>٦</sup>.  
 ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.  
 ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا﴾  
 أي: هذه الكلمة التي تكلم بها العلماء ﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ على الطّاعات وعن المعاصي .  
 ﴿فَخَسَفْنَا بِوَيْدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ﴾: أعوان ﴿يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾  
 فيدفعون عنه عذابه ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ الممتنعين منه .

القمّي في كلام طويل ما معناه: إنّ كان يؤذي موسى عليه السلام فقال موسى: يا ربّ إن لم تغضب لي فلست لك بنبيّ ، فأوحى الله إليه: قد أمرت الأرض أن تطيعك ، فمُرّها بما شئت .  
 فقال موسى عليه السلام: يا أرض خُذيه ، فدخل قصره بما فيه في الأرض ، ودخل قارون فيها إلى

١- في المصدر: «وَاتَّبَاعَ خَطَوَاتِهِ».

٢- في «ب» و«ج»: «مَنْتَهُ».

٣- مصباح الشريعة: ١٠٧ ، الباب: ٥١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ و ٥- القمّي ٢: ١٤٤ .

٦- القمّي ٢: ١٤٤ .

ركبتيه ، فبكى وحلفه بالرحم ، فقال له موسى : يابن لاوي لا تردني من كلامك ، يا أرض خذيه ، فابتلعتة بقصره وخزائنه ، فعير الله موسى بما قاله ، فقال : يا رب إنَّ قارون دعاني بغيرك ، ولو دعاني بك لأجبتة . فقال الله عز وجل : يابن لاوي لا تردني من كلامك ، فقال موسى : يا رب لو علمت أنَّ ذلك لك رضا لأجبتة ، فقال الله : يا موسى وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وعلو مكاني ، لو أنَّ قارون كما دعاك دعاني لأجبتة ، ولكنه لما دعاك وكلته إليك<sup>١</sup> . هذا ملخص كلامه .

﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ ﴾ : منزلته ﴿ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ ﴾ القمي : هي لغة سريانية<sup>٢</sup> . ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾ بمقتضى مشيئة ، لا لكرامة يقتضي البسط ، ولا لهوان يوجب القبض ﴿ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ فلم يعطنا ما تمنينا ﴿ لَخَسَفَ بَنَّا ﴾ لتوليده فينا ما ولده فيه ، فخسف به لأجله ﴿ وَيَكَانَهُ لَا يُقْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ لنعمة الله .

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ التي سمعت خبرها وبلغك وصفها ﴿ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ﴾ : غلبة وقهراً ﴿ وَلَا فُسَاداً ﴾ : ظلماً على النَّاس . قال : « العلو : الشرف ، والفساد : البناء »<sup>٣</sup> . و ورد : « نزلت في أهل العدل والتواضع من الولاة ، وأهل القدرة من سائر النَّاس »<sup>٤</sup> . و ورد : « إنَّ الرَّجُلَ ليعجبه أن يكون شراك<sup>٥</sup> نعله أجود من شراك نعل صاحبه ، فيدخل تحت هذه الآية<sup>٦</sup> . ﴿ وَالْعَاقِبَةُ ﴾ المحمودة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ : من اتقى ما لا يرضاه الله . ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا

١ - القمي ٢ : ١٤٥ .

٢ - القمي ٢ : ١٤٤ .

٣ - القمي ٢ : ١٤٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . وفيه : « والفساد : النساء » ولكن في المخطوط من القمي كما أثبتناه .

٤ - مجمع البيان ٧ - ٨ : ٢٦٩ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥ - الشَّرك : أحد سيور النعل التي يكون على وجهها توثق به الرجل ، مجمع البحرين ٥ : ٢٧٦ (شرك) .

٦ - سعد السعود (الابن طاووس) : ٨٨ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ .

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ أي معاد . قال: «يرجع إليكم نبيكم وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام»<sup>١</sup> . ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ . يعني به نفسه والمشركون .

﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ ولكن ألقاه رحمة منه ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾ بمداراتهم . القمي: قال: المخاطبة للنبي والمعني الناس<sup>٢</sup> . وكذا قال فيما بعده<sup>٣</sup> .

﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ .

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: «دينه والوجه الذي يؤتى منه»<sup>٤</sup> . قال: «ونحن الوجه الذي يؤتى منه ، لم نزل في عبادته»<sup>٥</sup> . أقول: وذلك لأن الوجه ما يواجه به ، والله سبحانه إنما يواجهه عباده ويخاطبهم بواسطة نبي أو وصي نبي .

وفي رواية: إن الضمير في وجهه راجع إلى الشيء<sup>٦</sup> . أقول: وعلى هذا فمعناه: إن وجه الشيء لا يهلك ، وهو ما يقابل منه إلى الله ، وهو روحه وحقيقته وملكوته ومحل معرفة الله منه ، التي تبقى بعد فناء جسمه وشخصه ، والمعنيان متقاربان ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾: القضاء التافذ في الخلق ﴿وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ﴾ .

١- القمي ٢: ١٤٧ ، عن علي بن الحسين عليه السلام .

٢- المصدر .

٣- المصدر ، ذيل الآية: ٨٨ .

٤- التوحيد: ١٤٩ ، الباب: ١٢ ، الحديث: ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- المصدر: ١٥١ ، الباب: ١٢ ، الحديث: ٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام : القمي ٢: ١٤٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- الدر المنثور ٦: ٤٤٧ .

# سورة العنكبوت

[مَكِّيَّة ، وهي تسع وستون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْم﴾.

﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا﴾: لقولهم ﴿آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾: لا يختبرون . قال: «معنى يفتنون: يبتلون في أنفسهم وأموالهم»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «الفتنة في الدين»<sup>٣</sup>. وورد: لما نزلت هذه الآية قال النَّبِيُّ ﷺ: «لا بدَّ من فتنة تبتلى بها الأمة بعد نبيها ، ليتبين الصادق من الكاذب ، لأن الوحي قد انقطع ، وبقي السيف واقتراق الكلمة إلى يوم القيامة»<sup>٤</sup>.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: اختبرناهم ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾: فليعلمهم في الوجود ممتحنين بعد علمه السابق بأنهم سيوجدون كذلك ، وفي

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- مجمع البيان ٧-٨: ٢٧٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الكافي ١: ٣٧٠ ، الحديث: ٤ ، عن الكاظم عليه السلام .

٤- مجمع البيان ٣-٤: ٣١٥ ، ذيل الآية: ٦٥ من سورة الأنعام .

قراءتهم عليهم السّلام: «لِيُعْلِمَنَّ»<sup>١</sup> في الموضوعين ، من الإعلام .

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾: أن يفوتونا فلا نقدر أن نجازيهم على مساوئهم ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ .

﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ﴾ قال: «يعني من كان يؤمن بأنه مبعوث ، فإن وعد الله لآتٍ من الثّواب والعقاب . قال: فاللقاء هاهنا ليس بالرؤية ، واللقاء هو البعث»<sup>٢</sup> . والقَمِي: من أحب لقاء الله جاءه الأجل<sup>٣</sup> . ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوال العباد ﴿الْعَلِيمُ﴾ بعقائدهم وأعمالهم .

﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ نفسه بالصّبر على مضض الطّاعة والكفّ عن الشّهوات ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ لأنّ منفعته لها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ فلا حاجة به إلى طاعتهم .  
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: أحسن جزاء أعمالهم .

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ بالإِهْتِه . عبّر عن نفيها بنفي العلم بها ، إشعاراً بأنّ ما لا يعلم صحته لا يجوز اتّباعه وإن لم يعلم بطلانه ، فضلاً عمّا علم بطلانه . ﴿فَلَا تُطْعَمُهُمَا﴾ في ذلك ، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ﴿إِلَّيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾<sup>٤</sup> القمي: إذا آذاه إنسان ، أو أصابه ضرر أو فاقة أو خوف من الظّالمين ، دخل معهم في دينهم ، فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع<sup>٥</sup> . ﴿وَلَيْنُ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ﴾: فتح

١- المصدر ٧-٨: ٢٧١ ، عن أمير المؤمنين ، وعن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- التّوحيد: ٢٦٧ ، الباب: ٣٦ ، ذيل الحديث الطّويل: ٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- القمي ٢: ١٤٨ .

٤- في المصدر: «ليدخل» .

٥- القمي ٢: ١٤٩ .

وَعَنِيْمَةٌ ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ فِي الدِّينِ فَأَشْرَكُونَا فِيهِ ﴿أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالتَّفَاقُ .

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بِقُلُوبِهِمْ ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ . الْقَمِّي: كَانَ الْكَفَّارُ يَقُولُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ: كُونُوا مَعَنَا ، فَإِنَّ الَّذِي تَخَافُونَ أَنْتُمْ لَيْسَ بِشَيْءٍ ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا نَتَحَمَّلُ نَحْنُ ذُنُوبَكُمْ ، فَيُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ مَرَّتَيْنِ ؛ مَرَّةً بِذُنُوبِهِمْ وَمَرَّةً بِذُنُوبِ غَيْرِهِمْ <sup>١</sup> . ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ .

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾: أَثْقَالُ مَا اقْتَرَفْتَهُ أَنْفُسُهُمْ ﴿وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾: وَأَثْقَالًا آخَرَ مَعَهَا ، لَمَا تَسَبَّوْا لَهُ بِالْإِضْلَالِ وَالْحَمْلِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَثْقَالِ مَنْ تَبِعَهُمْ شَيْءٌ ﴿وَلَيْسَالَيْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ قَالَ: «لَمْ يَشَارِكْهُ فِي نُبُوَّتِهِ أَحَدٌ» <sup>٢</sup> . وَقَالَ: «يَدْعُوهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ، فَلَمَّا أَبَوْا وَعَتُوا قَالَ: رَبِّ إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ» <sup>٣</sup> . ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ .

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ يَتَّعِظُونَ وَيَسْتَدَلُّونَ بِهَا . ﴿وَأِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾: وَتَكْذِبُونَ كَذْبًا فِي تَسْمِيَّتِهَا آلِهَةً وَادَّعَاءَ شِفَاعَتِهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .

١- الْقَمِّي ٢: ١٤٩ .

٢- كَمَالُ الدِّينِ ١: ٢١٥ ، الْبَاب: ٢٢ ، ذِيلُ الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ: ٢ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام .٣- الْكَافِي ٨: ٢٨٣ ، ذِيلُ الْحَدِيثِ: ٤٢٤ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام .

﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا﴾ قيل: هي من جملة قصّة إبراهيم<sup>١</sup>. والقسمي: خطاب لهذه الأمة معترض في قصّة إبراهيم، وهو من المنقطع المعطوف<sup>٢</sup>.

أقول: الوجه فيه أن مساق قصّة إبراهيم لتسليّة الرّسول، والتّنفيس عنه؛ بأنّ أباه خليل الله كان ممنوناً<sup>٣</sup> بنحو ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم، وتشبيه حاله فيهم بتشبيه حال إبراهيم في قومه، ولذلك توسط مخاطبتهم بين طرفي قصّته ﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ الرّسل ﴿وَمَا عَلَى الرّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾.

﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.  
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾. خطاب لإبراهيم على الأوّل، ولنبيّنا على الثّاني.  
﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.  
﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾: تردّون.

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ربّكم عن إدراككم ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ إن فررتم من قضائه بالتّواري في أحدهما ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.  
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ﴾ بالبعث ﴿أُولَئِكَ يَسْئُرُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بكفرهم.

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾: قوم إبراهيم له ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾. كان ذلك قول بعضهم، لكن لما رضي به الباقيون أسند إلى كلّهم. ﴿فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ بأن جعلها عليه برداً وسلاماً ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ هي حفظه من أذى النّار، وإخمادها مع عظمها في زمان يسير، وإنشاء روض مكانها ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ أي: لتتوادّوا بينكم،

١- الكشف ٣: ٢٠١؛ البيضاوي ٤: ١٣٦.

٢- القمي ٢: ١٤٩، مع تفاوت يسير.

٣- مناه، يفتّوه: ابتلاء واختبره. القاموس المحيط ٤: ٣٩٤ (منو).



وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ قال: يعني يتبرأ بعضكم من بعض<sup>١</sup>. وقال: «الكفر في هذه الآية البراءة»<sup>٢</sup>.  
﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾.

﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ﴾ إبراهيم ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ قيل: مهاجر من قومي إلى حيث أمرني ربي<sup>٣</sup>. ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذي يمنعي من أعدائي ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يأمرني إلا بما فيه صلاحي.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ بإعطاء الولد في غير أوانه، والذرية الطيبة التي من جملتهم خاتم الأنبياء وسيّد المرسلين وأمير المؤمنين وعترتهما الطيبين، واستمرار النبوة فيهم، وانتماء الملل إليه، والصلاة والثناء عليه إلى آخر الدهر ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُم لَأَتَّوْنُ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿أَنكُم لَأَتَّوْنُ الرَّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾: تتعرضون للسبالة<sup>٥</sup> بالفاحشة والفضيحة، حتى انقطعت الطرق ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ﴾: في مجالسكم الغاصة؛ ولا يقال النَّادِي إلا لما فيه أهله ﴿الْمُنْكَرُ﴾. قال: «كانوا يتضارطون في مجالسهم في غير حشمة ولا حياء»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «هو الخذف»<sup>٧</sup> أي: الرمي بالحصى. ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ

١- الكافي ٢: ٣٩١، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- التوحيد: ٢٦٠، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- البيضاوي ٤: ١٣٧.

٤- الانتماء: الانتساب. مجمع البحرين ١: ٤٢١.

٥- السبالة: الطريق المسلوك، والجمع: السوابل. أقرب الموارد ١: ٤٩٢ (سبل).

٦- مجمع البيان ٧-٨: ٢٨٠، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وفيه: «من غير حشمة ولا حياء».

٧- التهذيب ٣: ٢٦٣، الحديث: ٧٤١، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن النبي صلوات الله عليهم: عوالى التالي ←

قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٠﴾ .

﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣١﴾﴾

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ ﴿٣٢﴾﴾: بالبشارة بالولد والتأفلة<sup>١</sup> ﴿قَالُوا إِنَّا

مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ﴿٣٣﴾﴾ قرية سدوم<sup>٢</sup> ﴿إِنْ أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣٤﴾﴾ .

﴿قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تَكُنْ مِنْ

الغابرين ﴿٣٥﴾﴾: الباقيين في العذاب .

﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ﴿٣٦﴾﴾: جاءته المساءة والغم بسببهم ﴿وَضَاقَ

بِهِمْ ذُرْعًا ﴿٣٧﴾﴾ وضاق بشأنهم وتدبير أمرهم ذرعه ، أي: طاقته ﴿وَقَالُوا ﴿٣٨﴾﴾ لَمَّا رَأَوْا فِيهِ مِنْ أَثَرِ

الضَّجْرَةِ ﴿٣٩﴾﴾ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ وَأَهْلِكَ إِلَّا أَمْرًا تَكُنْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾ .

﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ ﴿٤١﴾﴾: عذاباً منها ﴿بِمَا كَانُوا

يَعْسُقُونَ ﴿٤٢﴾﴾ .

﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ هي منزل لوط ، بقي عبرة للسَّيَّارَةِ .

﴿وَالِإِنِّي مَذِينٌ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ ﴿٤٤﴾﴾ قيل: أي

افعلوا ما ترجون به ثوابه<sup>٣</sup> . وقيل: إنه من الرجاء ، بمعنى الخوف<sup>٤</sup> . ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ

مُفْسِدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ .

→ ١: ٣٢٧ ، الحديث: ٧٢ ، عن النَّبِيِّ ﷺ .

١ - ويقال لولد الولد: نافلة ، لأنه زيادة على الولد . ومنه قوله تعالى في سورة الانبياء (٢١): ٧٢: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً» ، فانه دعى بإسحاق ، فاستجيب له ، وزيد يعقوب نافلة ، تفضل من الله وإن كان الكل بتفضله . مجمع البحرين ٥: ٤٨٥ (نقل) .

٢ - سدوم - فحول من السَّدَم ، وهو التَّدَم مع غَم - بلدة من أعمال حلب معروفة عامرة عندهم ، وهي من مدائن قوم لوط ، وقاضيا يضرب به المثل فيقال: أجور من قاضى سدوم . معجم البلدان ٣: ٣٠٠ .

٣ - البيضاوي ٤: ١٣٨ .

٤ - المصدر: الكشف ٣: ٢٠٥ .

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾: الزلزلة الشديدة التي فيها الصيحة ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾: باركين على الرُّكَبِ ميتين .

﴿وَعَادًا وَتَعْمُودًا﴾ أي: واذكرهما ، أو وأهلكنا ﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ﴾: بعض مساكينهم إذا نظرت إليها عند مروركم بها ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾: متمكّنين من النظر والاستبصار ، ولكنهم لم يفعلوا .  
﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾: فائتين ، بل أدركمهم أمر الله .

﴿فَكَلًّا أَخَذْنَا بِذُنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ كقوم لوط ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ كمدین و ثمود ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ ققارون ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾ كفرعون وقومه ، وقوم نوح ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالتعريض للعذاب .

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ فيما اتَّخَذُوهُ معتمداً ومتكلاً ﴿كَمَثَلِ الْعُنْكُوبِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ فيما نسجه ، في الوهن والخور<sup>١</sup> ﴿وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعُنْكُوبُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: يرجعون إلى علم ، لعلموا أنّ هذا مثلهم .

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .  
﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ﴾ يعني هذا المثل ونظائره ﴿تَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ تقريباً لما بُعد من أفهامهم ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ الذين يتدبرون الأشياء على ما ينبغي .

ورد: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ تلا هذه الآية فقال: «العالم الذي عقل عن الله<sup>٢</sup> ، فعمل بطاعته ،

١- الخور: الضعف . الصّاح ٢: ٦٥١ (خور) .

٢- عقل عن الله ، أي: عرف عنه ، كأن أخذ العلم من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ . وأيضاً عقل عن الله ، أي: اعتزل

عن أهل الدنيا . مجمع البحرين ٥: ٤٢٦-٤٢٧ (عقل) .

واجتنب سخطه»<sup>١</sup>.

﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ تقرباً إلى الله بقراءته، وتحفظاً لألفاظه،

واستكشافاً لمعانيه ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾.

قال: «الصَّلَاةُ حُجْرَةٌ<sup>٢</sup> لله، وذلك أنها تحجز المصلّي عن المعاصي مادام في صلاته،

ثم تلا هذه الآية»<sup>٣</sup>.

وروي: إن فتى من الأنصار كان يصلّي الصلوات<sup>٤</sup> مع رسول الله ﷺ ويرتكب

الفواحش، فوصف ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «إنَّ صلاته تنهاه يوماً<sup>٥</sup>» فلم يلبث أن

تاب.

﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾. قال: «يقول: ذكر الله لأهل الصَّلَاة أكبر من ذكرهم إياه، ألا ترى

أنَّ يقول: "أذكرُوني أذكرُكم"<sup>٦</sup>».

وفي رواية قال: «ذكر الله عند ما أحلَّ وحرَّم»<sup>٧</sup>.

وورد في التأويل: «الصَّلَاةُ تتكلَّم ولها صورة وخلق، تأمر وتنهى، والنهي كلام،

والفحشاء والمنكر رجال، ونحن ذكر الله ونحن أكبر»<sup>٨</sup>.

١- مجمع البيان ٧-٨: ٢٨٤.

٢- حَجَرٌ يَحْجُرُهُ حَجَرًا، أي: منعه. والحُجْرَةُ: استعير للتمسك والاعتصام أو الهداية. مجمع البحرين ٤: ١٤-١٥ (حجز).

٣- التوحيد: ١٦٦، الباب: ٢٣، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- في «ب»: «الصَّلَاة».

٥- في مجمع البيان والصافي ٤: ١١٨: «إنَّ صلاته تنهاه يوماً ما».

٦- مجمع البيان ٧-٨: ٢٨٥؛ الكشف ٣: ٢٠٧؛ البيضاوي ٤: ١٣٩.

٧- القمي ٢: ١٥٠. والآية في سورة البقرة (٢): ١٥٢، ونص الآية هكذا: «فأذكرُوني أذكرُكم».

٨- الكافي ٢: ٨٠، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٩- الكافي ٨: ٥٩٨، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. وراجع في تفسير الحديث: مرآة العقول ١٢: ١٢.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ .

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ . قد مضى تفسيره في سورة التّحل<sup>١</sup> . ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ بالافراط في الاعتداء ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَالْهِنَا وَالْهَكْمُ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ . هو من المجادلة بالتي هي أحسن .

روي أنّه ﷺ قال: «لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا: آمنا بالله وبكتبه ورسله ، فإن قالوا باطلاً لم تصدّقوهم ، وإن قالوا حقاً لم تكذبوهم»<sup>٢</sup> .

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ﴾  
يعني أهل الإيمان من أهل القبلة ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾: بالقرآن ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ .

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾ ذكر اليمين زيادة تصوير للمنفى ، ونفي للتجوز في الإسناد ﴿إِذَا لَا زُنَاتٍ الْمُبْطُلُونَ﴾ أي: لو كنت ممن يخطّ ويقرأ لقالوا: لعلّه أو التقطه من كتب الأقدمين .

القمّي: هذه الآية معطوفة على قوله في سورة الفرقان<sup>٣</sup>: «اكتتبتها فهي تملأ عليه بكرة وأصيلاً»<sup>٤</sup> .

﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال: «هم الأئمة»<sup>٥</sup> . ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ .

→ ٤٧٧ .

١- ذيل الآية: ١٢٥ .

٢- الكشاف ٣: ٢٠٨؛ البيضاوي ٤: ١٤٠؛ الدر المنثور ٦: ٤٦٩ ، عن النبي ﷺ .

٣- الفرقان (٢٥): ٥٠ .

٤- القمّي ٢: ١٥١ .

٥- الكافي ١: ٢١٤ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ مثل ناقة صالح ، وعصا موسى ، ومائدة عيسى ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ينزلها كما يشاء ، لست أملكها فآتيكم بما تقترحونه .  
﴿وَأِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ .

﴿أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: يدوم تلاوته عليهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: وتذكرة لمن همته الإيمان دون التعتت .  
روي «إن أناساً من المسلمين أتوا رسول الله ﷺ بكتف فيها كتب بعضها ما يقوله اليهود ، فقال: كفى بها ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاء به نبيهم ، إلى ما جاء به غير نبيهم ، فنزلت»<sup>١</sup> .

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً﴾ بصدقي وقد صدقني بالمعجزات .  
﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ .

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ لكل عذاب وقوم ﴿لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ عاجلاً ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ .

﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ لإحاطة أسبابها بهم .  
﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ أي: إذا لم يتيسر لكم العبادة في بلدة ، فهاجروا إلى حيث يتمشى لكم ذلك .

قال: «يقول: لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك ، فإن خفتموهم أن يفتنوكم عن دينكم ، فإن أرضي واسعة ، هو يقول: "فيم كُنتُمْ قالوا كُنَّا مُسْتَضعفين في الأرض" فقال: "ألم تكن

أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ فَتُهَاجِرُوا فِيهَا<sup>٢</sup>».

و ورد: «إِذَا عُصِيَ اللَّهُ فِي أَرْضٍ أَنْتَ بِهَا<sup>٣</sup> فَاخْرُجْ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا<sup>٤</sup>».

وقال: «مَنْ فَرَّ بدينه من أرض إلى أرض، وإن كان شبراً، استوجب بها الجنة، وكان رفيق إبراهيم ومحمد ﷺ»<sup>٥</sup>.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾: لننزلنهم ﴿مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على المَحَنِّ وَالْمَشَاقِّ ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

﴿وَكَايَئِنَّ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾. القمي: كانت العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع، فقال الله تعالى: "اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ"<sup>٦</sup>. وقيل: لما أمرُوا بالهجرة قال بعضهم: كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة؟! فنزلت<sup>٧</sup>. ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لقولكم وبضميركم.

﴿وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُؤْفَكُونَ﴾ عن توحيده بعد إقرارهم بذلك بالفطرة.

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ على التعاقب، أو لمن يشاء

١- النساء (٤): ٩٧.

٢- القمي ٢: ١٥١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- في المصدر: «أنت فيها».

٤- مجمع البيان ٧-٨: ٢٩١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- جوامع الجامع: ٣٥٥، عن النبي ﷺ.

٦- القمي ٢: ١٥١.

٧- الكشف ٣: ٢١١؛ البيضاوي ٤: ١٤١.

لإيهامه<sup>١</sup> ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فيتناقضون حيث يقرّون بأنه خالق كل شيء ، ثم إنهم يشركون به الأصنام .

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ﴾: إلّا كما يلهو ويلعب به الصبيان ، يجتمعون عليه ويتبّهجون به ساعة ، ثم يتفرّقون متعبين ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ لهي دار الحياة الحقيقيّة ، لامتناع طريان الموت عليها . وفي لفظة «الحيوان» من المبالغة ما ليس في لفظة «الحياة» ؛ لبناء فعلان على الحركة ، والاضطراب اللازم للحياة . ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ لم يؤثروا عليها الدنيا التي حياتها عارضة سريعة الزوال .

﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ﴾ على ما هم من الشّرك ﴿دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: في صورة من أخلص دينه من المؤمنين ، حيث لا يذكرون إلّا الله ولا يدعون سواه ، لعلمهم بأنه لا يكشف الشّدائد إلّا هو . ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾: فاجأوا المعادة إلى الشّرك .

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾: لكي يكونوا كافرين بشركهم نعمة النّجاة ﴿وَلِيَسْمَتَعُوا﴾ باجتماعهم على عبادة الأصنام وتوادّهم عليها ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة ذلك حين يعاقبون .

﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ يعني أهل مكّة ﴿أَنَا جَعَلْنَا﴾ لهم ﴿حَرَمًا آمِنًا﴾ أي: جعلنا بلدهم مصوناً عن النّهب والتّعديّ ، آمناً أهله عن القتل والسّبي ﴿وَيُخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾: يختلسون قتلاً وسبياً إذ كانت<sup>٢</sup> العرب حوله في تغاور وتناهب ﴿أَقْبَابًا طِيلَ﴾: أبعد هذه

١- يعني يحتمل أن يكون الموسّع له والمضيق عليه واحداً ، على أنّ البسط والقبض على التعاقب ، وأن لا يكون على وضع الضمير موضع «من يشاء» وإيهامه ؛ لأن «من يشاء» مبهم . البياضوي ٤: ١٤١ .

٢- في «ألف» و«ب»: «إذا كانت» .



النِّعْمَةُ الظَّاهِرَةُ وَغَيْرَهَا مِمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، بِالضَّنَمِ أَوِ الشَّيْطَانِ ﴿يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمُ اللَّهُ  
يَكْفُرُونَ﴾ حَيْثُ أَشْرَكُوا بِهِ غَيْرَهُ .

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بَأَن زَعَمَ أَنَّ لَهُ شَرِيكَاً ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ  
لَمَّا جَاءَهُ الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ : فِي حَقِّنَا ؛ يَشْمَلُ جِهَادَ الْأَعْدَاءِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ  
﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ : سَبِيلَ السَّيْرِ إِلَيْنَا وَالْوَصُولَ إِلَى جَنَابِنَا .

ورد: «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم»<sup>١</sup> .

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بِالنَّصْرِ وَالْإِعَانَةِ . ورد: «هَذِهِ آيَةُ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ  
وَأَشْيَاعُهُمْ»<sup>٢</sup> .

١ - محجة البيضاء ١: ١٤٨ ، ٥: ٤٣ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : الْبَيْضَاوِيُّ ٤: ١٤٢ .

٢ - الْقَمِّي ٢: ١٥١ ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ (ع) ، وَفِيهِ: «وَأَشْيَاعُهُمْ» .

# سورة الروم

[مَكِّيَّة ، وهي ستون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْم﴾ .

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ . قال: «يعني غلبتها فارس»<sup>٢</sup>.

﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ قيل: أي: أدنى أرض العرب منهم ، أو أدنى أرضهم من العرب<sup>٣</sup>.

قال: «وهي الشَّامَات وما حولها»<sup>٤</sup>. ﴿وَهُمْ﴾ قال: «يعني وفارس»<sup>٥</sup>. ﴿مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ الروم ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ .

﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ قال: «يعني يغلبهم المسلمون»<sup>٦</sup>.

أقول: وهو ما وقع في زمن عمر ؛ وهذا على قراءة "سَيُغْلِبُونَ" بضم الباء . وعلى قراءة

الفتح . قيل ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية<sup>٧</sup>.

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- الكافي ٨: ٢٦٩ ، الحديث: ٣٩٧ . عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- الكشاف ٣: ٢١٣ ؛ البيضاوي ٤: ١٤٢ .

٤- ٥ ، ٦ و الكافي ٨: ٢٦٩ ، الحديث: ٣٩٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٧- الكشاف ٣: ٢١٤ ؛ البيضاوي ٤: ١٤٣ .

﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ قال: «له الأمر من قبل أن يأمر به، وله الأمر من بعد أن يأمر به، يقضي بما يشاء»<sup>١</sup>. ﴿وَيَوْمَئِذٍ يُفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

﴿يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

قال: «إن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الراسخون في العلم من آل محمد ﷺ». إن رسول الله لَمَّا هاجر إلى المدينة وأظهر الإسلام، كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث به مع رسول يدعو إلى الإسلام، وكتب إلى ملك فارس كتاباً يدعو إلى الإسلام وبعثه إليه مع رسوله. فأما ملك الروم فعظم كتاب رسول الله وأكرم رسوله. وأما ملك فارس فإنه استخف بكتاب رسول الله ومزقه واستخف برسوله. وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم، وكان المسلمون يهودون أن يغلب ملك الروم ملك فارس، وكانوا لناحيته أرجى منهم لملك فارس، فلما غلب ملك فارس ملك الروم كره ذلك المسلمون واغتموا به، فأنزل الله عز وجل بذلك كتاباً، ثم فسر الآية كما ذكر أولاً. قال: فلما غزا المسلمون فارس وافتتحوها، فرح المسلمون بنصر الله عز وجل. قيل: أليس الله يقول "في بضع سنين" وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ وفي إمارة أبي بكر، وإنما غلب المسلمون فارس في إمارة عمر، فقال: ألم أقل لك: إن لهذا تأويلاً وتفسيراً والقرآن ناسخ ومنسوخ، أما تسمع لقول الله: "له الأمر من قبل ومن بعد" يعني إليه المشيئة في القول، أن يؤخر ما قدّم ويقدم ما أخر في القول إلى يوم تحتم القضاء بنزول النص فيه على المؤمنين، وذلك قوله عز وجل: "ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله" أي: يوم تحتم القضاء بالنصر<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «(إن بني أمية ليسوا من قريش وإن أصلهم من الروم، وفيهم تأويل هذه الآية، يعني إنهم غلبوا على الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العباس)»<sup>٤</sup>.

١ - الخرائج والجرائح ٢: ٦٨٦، الحديث: ٨، عن حسن بن علي العسكري ﷺ.

٢ - في المصدر و«ألف»: «يحتم القضاء» في الموضعين.

٣ - الكافي ٨: ٢٦٩، الحديث: ٣٩٧، عن أبي جعفر ﷺ، مع تفاوت يسير في ابتداء الحديث.

٤ - الاستغاثة (لأبي القاسم الكوفي): ٧٤، قال: لقد روينا من طريق علماء أهل البيت ﷺ.

أقول: وهذا على قراءة "غَلَبَتْ" بالفتح، و"سَيُغْلَبُونَ" بالضم، كما وردت في الشّواذ<sup>١</sup>.  
﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: «منه الزّجر<sup>٢</sup> والنّجوم»<sup>٣</sup>. ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ

هُمْ غَافِلُونَ﴾. القمي: يرون حاضر الدّنيا ويتغافلون عن الآخرة<sup>٤</sup>.

﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فإنّها أقرب إليهم من غيرها، ومراة يجتلي للمستبصر ما يجتلي له في سائر المخلوقات، ليتحقّق لهم قدرة مبدعها على إعادتها قدرته على إبدائها. ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ تنتهي عنده ولا تبقى بعده ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾: جاحدون، يحسبون أنّ الدّنيا أبدية وأن الآخرة لا تكون.

﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ قال: «أو لم ينظروا في القرآن»<sup>٥</sup>. ﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كعاد وشمود ﴿وَأَنَارُوا الْأَرْضَ﴾: وقلّبوا وجهها لاستنباط المياه، واستخراج المعادن، وزرع البذور وغيرها ﴿وَعَمَرُوهَا﴾: وعمرها الأرض ﴿أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾: من عمارة أهل مكة إيّاها، فإنّهم أهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها. وفيه تهكّم بهم، من حيث أنّهم مغترّون بالدّنيا مفتخرون بها، وهم أضعف حالاً فيها. ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالآيات الواضحات ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

١- البيضاوي ٤: ١٤٣؛ الكشاف ٣: ٢١٤.

٢- الزّجر: التّيمّن والتشاؤم بالطير والتفاؤل بطيرانها، وهو نوع من الكهانة والنعافة. قيل: إنّما سمّي الكاهن زجراً؛ لأنّه إذا رأى ما يظنّ أنّه يشاء به زجر بالنهي عن المضي في تلك الحاجة برفع صوت وشدة.

٣- مجمع البيان ٧-٨: ٢٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- القمي ٢: ١٥٣.

٥- الخصال ٢: ٣٩٦، الحديث: ١٠٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْءَى﴾ . هي تأنيث «أسوأ»<sup>١</sup> أو مصدر . ﴿أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ علة أو بدل أو خبر كان . ﴿وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ .  
 ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ : ينشئهم ثم يعيدهم ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ للجزاء .  
 ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ يسكتون<sup>٢</sup> متحيرين آيسين .  
 ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ﴾ ممن أشركوهم بالله ﴿شُفَعَاؤُا﴾ يجيرونهم من عذاب الله ﴿وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ .

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُ يَتَفَرَّقُونَ﴾ القمي: إلى الجنة والنار<sup>٣</sup> .  
 ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ القمي: أي:  
 يُكْرَمُونَ<sup>٤</sup> ؛ وأصله: السرور .

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ .  
 ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ .  
 ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ قيل: إخبار في معنى الأمر بتنزيه الله تعالى والتثناء عليه ، في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته ، وتتجدد فيها نعمته . والآية جامعة للصلوات الخمس ؛ تمسون صلاة المغرب والعشاء ، وتصبحون صلاة الفجر ، وعشيًّا صلاة العصر ، وتظهرون صلاة الظهر<sup>٥</sup> .

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قال: «يخرج المؤمن من الكافر ، ويخرج الكافر من المؤمن»<sup>٦</sup> . ﴿وَيُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ قال: «ليس يحييها

١- كما أن الحسن تأنيث الأحسن .

٢- في «ب»: «يسكتون» . وفي الكشف ٣: ٢١٦: «الإبلاس ، أي: يبقى بانسا ساكنًا متحيرًا» . وقرئ «يُبْلِسُ» بفتح اللام - من أبلسه إذا أسكته» .

٣ و ٤- القمي ٢: ١٥٣ .

٥- البيضاوي ٤: ١٤٤ .

٦- مجمع البيان ١- ٢: ٤٢٨ ، ذيل الآية: ٢٧ من سورة الأنعام ، عن الباقر والصادق (عليه السلام) . وفي الكافي ٢: ٥ ، ←

بالقطر ، ولكن يبعث الله رجالاً فيحيون العدل ، فتحيا الأرض لإحياء العدل ، ولإقامة حدٍّ فيه أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً<sup>١</sup> . ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرِجُونَ﴾ من قبوركم .  
 ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ .  
 ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ : لتألفوا بها ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ﴾ .  
 ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَاوِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾ .

ورد: «الإمام إذا أبصر الرجل<sup>٢</sup> عرفه وعرف لونه ، وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ماهو ، إن الله يقول: "وَمِنْ آيَاتِهِ" إلى قوله "لِلْعَالَمِينَ" قال: وهم العلماء ، فليس يسمع شيئاً من الأمر ينطق به إلا عرفه ناخٍ أو هالك ، فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم»<sup>٣</sup> .  
 ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ : منامكم في الزمانين لاستراحة البدن وطلب معاشكم فيهما ، أو منامكم بالليل وابتغاءكم بالنهار ، فلفّ وضمّ بين الزمانين والفعلين بعاطفين ؛ إشعاراً بأنّ كلّاً من الزمانين وإن اختصّ أحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ، ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه<sup>٤</sup> . ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تفهّم واستبصار .

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ من الصّاعقة وللمسافر ﴿وَطَمَعًا﴾ في الغيث وللمقيم ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْجِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

→ الحديث: ٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، ما يقرب منه .

١ - الكافي ٧: ١٧٤ ، الحديث: ٢ ، عن الكاظم عليه السلام ، مع تفاوت يسير .

٢ - في المصدر: «الإمام إذا أبصر إلى الرجل» .

٣ - الكافي ١: ٤٣٩ ، الحديث: ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ - القصص (٢٨): ٧٣ .

يَعْقِلُونَ ﴿٢٥﴾ .

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾: ثم خروا من القبور بغتة إذا دعاكم من الأرض دعوة واحدة بلا توقف .  
﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَه قَانِتُونَ﴾: منقادون لفعله فيهم ، لا يمتنعون عليه .

﴿وَهُوَ الَّذِي بَنَدَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ بالإضافة إلى قدركم ، والقياس على أصولكم ، وإلا فهما عليه سواء ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾: الوصف العجيب ، الشأن الذي ليس لغيره ما يساويه أو يدانيه . قال: «الَّذِي لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ وَلَا يُوَصَّفُ وَلَا يَتَوَهَّمُ ، فذلك المثل الأعلى»<sup>١</sup> . ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

﴿صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ من الأموال وغيرها ﴿فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾: فتكونون<sup>٢</sup> أنتم وهم فيه سواء ، يتصرفون فيه كتصرفكم مع أنهم بشر مثلكم ، وأنها معادة لكم ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ أن تستبدوا<sup>٣</sup> بتصرف فيه ﴿كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾: كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾: نبينها ، فإن التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يستعملون عقولهم في تدبر الأمثال .

القمي في سبب نزولها ما ملخصه: إن إبليس جاء قريشاً في صورة شيخ وقال لهم: هكذا تلبية أسلافكم إذا حجوا: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لا شريك لك إلا شريك هو لك ، تملكه ولا يملكك . فرضوا بذلك ، وكانوا يلبّون بها ، فلما بعث الله رسوله أنكر ذلك عليهم وقال: هذا

١- التوحيد: ٣٢٤ ، الباب: ٥٠ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- في «ألف»: «فتكون» .

٣- في «ألف»: «أن يستبدوا» .

شرك ، فنزلت<sup>١</sup>.

﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾. قال: «أمره أن يقيم وجهه للقبلة<sup>٢</sup>، ليس فيه شيء من عبادة الأوثان»<sup>٣</sup>. وفي رواية قال: «يقيم للصلاة لا يلتفت يمينا ولا شمالا»<sup>٤</sup>.

﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: «هي الإسلام، فطرحهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد، قال "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ"<sup>٥</sup>، وفيهم<sup>٦</sup> المؤمن والكافر»<sup>٧</sup>.

وفي رواية قال: «هو لا إله إلا الله ومحمد رسول الله وعليّ وليّ الله إلى هاهنا التوحيد»<sup>٨</sup>.

وفي أخرى: «لا يعرفون إيمانا بشريعة ولا كفرا بجحود»<sup>٩</sup>.

وفي أخرى: «فطرحهم على المعرفة به»<sup>١٠</sup>.

وفي لفظ آخر: «فطرحهم على التوحيد عند الميثاق على معرفة أنه ربهم. قال: لولا ذلك لم يعلموا من ربهم، ولا من رازقهم»<sup>١١</sup>.

١- القمي ٢: ١٥٤، مع تفاوت يسير.

٢- في المصدر زيادة: «خالصاً مخلصاً».

٣- التهذيب ٢: ٤٣، ذيل الحديث: ١٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- القمي ٢: ١٥٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «قم للصلاة، لا تلتفت يمينا ولا شمالا».

٥- الأعراف (٧): ١٧٢.

٦- في المصدر: «فيه».

٧- الكافي ٢: ١٢، الحديث: ٣٢٩، الباب: ٥٣، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- القمي ٢: ١٥٥، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٩- الكافي ٢: ١٤٧، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

١٠- المصدر: ١٣، ذيل الحديث: ٣، التوحيد: ٣٣٠، الباب: ٥٣، الحديث: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

١١- التوحيد: ٣٣٠، الباب: ٥٣، الحديث: ٨، عن أبي جعفر عليه السلام.



﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ : لا يقدر أحد أن يغيره ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ : المستوي الذي لا عوج له ﴿ وَلَنَكُنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ مُبَيِّنَ إِلَيْهِ ﴾ : راجعين إليه مرة بعد أخرى ، متعلق بـ « أقم » ؛ وأتي بالجمع لدخول الأمة في الخطاب معنى . ﴿ وَاتَّقُوا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ : اختلفوا فيه على اختلاف أهوائهم ﴿ وَكَانُوا شُرُعَاءَ ﴾ : فرقا ، تشابع كل إمامها الذي أضل دينها ﴿ كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ : مسرورون ، ظناً بأنه الحق .

﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ ﴾ : شدة ﴿ دَعَا رَبَّهُمْ مُبَيِّنَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً ﴾ : خلاصاً من تلك الشدة ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ .

﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ . اللام فيه للعاقبة . ﴿ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ .  
﴿ أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ سُلْطَانًا ﴾ : حجة أو ذا سلطان ، أي : من معه برهان ﴿ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾ .

﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً ﴾ : نعمة من صحة وسعة ﴿ فَرِحُوا بِهَا ﴾ : بطروا بسببها ﴿ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ : شدة ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ : بشؤم معاصيهم ﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ : من رحمته .

﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ : فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ : يستدلون بها على كمال القدرة والحكمة .

﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

قال: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، أُعْطِيَ فَاطِمَةُ فَدَكًا وَسَلَّمَهُ إِلَيْهَا»<sup>١</sup>. وقد سبق في بني إسرائيل فيه كلام<sup>٢</sup>.

﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا﴾: هِدْيَةٍ يَتَوَقَّعُ بِهَا مَزِيدٌ مَكَافَاةٍ ﴿لِيَرْبُؤَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾: لِيَزِيدَ وَيَزْكُو فِي أَمْوَالِهِمْ، يَعْنِي يَنْمُو فِيهَا ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ ﴿فَلَا يَرْبُؤَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: فَلَا يَزْكُو عِنْدَهُ، يَعْنِي لَا يَثَابُ عَلَيْهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. قال: «هُوَ أَنْ يُعْطِيَ الرَّجُلَ الْعَطِيَّةَ أَوْ يَهْدِيَ الْهَدِيَّةَ لِيَثَابَ أَكْثَرَ مِنْهَا، فَلَيْسَ فِيهِ أَجْرٌ وَلَا وَزْرٌ»<sup>٣</sup>.

وفي رواية: «الرِّبَا رِبَاوَانٌ: أَحَدُهُمَا حَلَالٌ، وَالْآخَرُ حَرَامٌ. فَأَمَّا الْحَلَالُ: فَهُوَ أَنْ يَقْرَضَ الرَّجُلُ أَخَاهُ قَرْضًا، طَمَعًا أَنْ يَزِيدَهُ وَيَعْوِضَهُ بِأَكْثَرِ مِمَّا يَأْخُذُهُ بِلاَ شَرْطٍ بَيْنَهُمَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَذَهُ عَلَى غَيْرِ شَرْطٍ بَيْنَهُمَا فَهُوَ مَبَاحٌ لَهُ، وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ ثَوَابٌ فِيمَا أَقْرَضَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: "فَلَا يَرْبُؤَا عِنْدَ اللَّهِ". وَأَمَّا الْحَرَامُ: فَالرَّجُلُ يَقْرَضُ قَرْضًا وَيَشْتَرِطُ أَنْ يَرُدَّ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَذَهُ، فَهَذَا هُوَ الْحَرَامُ»<sup>٤</sup>.

﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ﴾: ذُوو الْأَضْعَافِ؛ مِنَ الثَّوَابِ فِي الْآجِلِ، وَالْمَالِ فِي الْعَاجِلِ.

ورد: «الرَّزَاةُ زِيَادَةُ فِي الرِّزْقِ»<sup>٥</sup>. وَالْقَمِّي: أَي: مَا بَرَّرْتُمْ بِهِ إِخْوَانَكُمْ وَأَقْرَضْتُمُوهُمْ، لَا طَمَعًا فِي زِيَادَةٍ<sup>٦</sup>.

ورد: «عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبٌ: الْقَرْضُ بِشَمَانِيَةِ عَشْرٍ وَالصَّدَقَةُ بِعَشْرَةٍ»<sup>٧</sup>.

١- مجمع البيان ٧-٨: ٣٠٦، عن الباقر والصادق ﷺ.

٢- ذيل الآية: ٢٦ من سورة بني إسرائيل.

٣- مجمع البيان ٧-٨: ٣٠٦، عن أبي جعفر ﷺ.

٤- القمي ٢: ١٥٩، عن أبي عبد الله ﷺ.

٥- من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٧٢، الحديث: ١٧٥٤، من خطبة فاطمة ﷺ.

٦- القمي ٢: ١٥٩.

٧- القمي ٢: ١٥٩، عن أبي عبد الله ﷺ.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ . قال: «حياة دواب البحر بالمطر ، فإذا كثف المطر ظهر الفساد في البر والبحر ، وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي»<sup>١</sup> . وفي رواية: «ذاك»<sup>٢</sup> والله حين قالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير»<sup>٣</sup> . ﴿لِيَذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ : بعض جزائه ، فإنّ تامه في الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عَمَّا هم عليه .  
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ أي: كان سوء عاقبتهم ، لفشوا الشرك فيهم .

قال: «عنى بذلك ، أي: انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم ، وما أخبركم عنه»<sup>٤</sup> .

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ : البالغ الاستقامة ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ﴾ : يتصدعون ، أي: يتفرقون ، فريق في الجنة ، وفريق في السعير ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ أي: وباله ، وهو النار المؤبدة ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَهُمْ يَمْهَدُونَ﴾ : يسوون منازلهم في الجنة .

قال: «إنّ العمل الصالح ليسيق<sup>٥</sup> صاحبه إلى الجنة ، فيمهّد له كما يمهّد لأحدكم خادمه فراشه»<sup>٦</sup> .

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ .

١- القمي ٢: ١٦٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- في «الف»: «ذلك» .

٣- الكافي ٨: ٥٨ ، الحديث: ١٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وفي القمي ٢: ١٦٠ ، عنه عليه السلام ، مع تفاوت .

٤- الكافي ٨: ٢٤٩ ، ذيل الحديث: ٣٤٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- في «ج» والمصدر: «ليسبق» .

٦- مجمع البيان ٧-٨: ٣٠٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

اكنفى عن ذكر جزائهم بالفحوى .

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ﴾: رِيحَ الرَّحْمَةِ ﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾ بِالْمَطَرِ ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ الْمَنَافِعَ التَّابِعَةَ لَهَا ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ يَعْنِي تِجَارَةَ الْبَحْرِ ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا﴾ بِالتَّدْمِيرِ ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْإِنْتِقَامَ لَهُمْ وَإِظْهَارٌ لِكِرَامَتِهِمْ ، حَيْثُ جَعَلَهُمْ مُسْتَحَقِّينَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَنْصَرَهُمْ .

ورد: «ما من امرئ مسلم<sup>١</sup> يردّ عن عرض أخيه إلّا كان حقّاً على الله أن يردّ عنه نار جهنّم يوم القيامة ، ثم قرأ: "وَكَانَ حَقًّا" ، الآية»<sup>٢</sup> .

﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ أَي: تَرْفَعُهُ ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ سَائِرًا وَوَاقِفًا ، مُطَبَّقًا وَغَيْرَ مُطَبَّقٍ مِنْ جَانِبٍ دُونَ جَانِبٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾ قِيلَ: أَيِ قِطْعًا ، يَعْنِي يَبْسُطُهُ تَارَةً مُتَّصِلًا وَأُخْرَى قِطْعًا<sup>٣</sup> . وَالْقَمِّي: قَالَ: بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ<sup>٤</sup> . ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾: الْمَطَرُ ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ قَالَ: «مِنْ خِلَالِهِ»<sup>٥</sup> . ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ يَعْنِي بِلَادِهِمْ وَأَرْضِيهِمْ ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بِمَجِيءِ الْخِضْبِ<sup>٦</sup> ﴿وَإِنْ كَانُوا﴾: وَإِنَّهُ كَانُوا . ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾ كَرَّرَهُ لِلتَّكْثِيرِ . ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾: لَأَيَّاسِينَ .

﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾: آثَارِ الْغَيْثِ ؛ مِنَ النَّبَاتِ وَالْأَشْجَارِ وَأَنْوَاعِ الثَّمَارِ

١- في «الف»: «ما من مؤمن» .

٢- مجمع البيان ٧-٨: ٣٠٩ ، عن النبي ﷺ .

٣- الكشف ٣: ٢٢٦ ؛ البيضاوي ٤: ١٤٨ .

٤- القمي ٢: ١٦٠ .

٥- مجمع البيان ٧-٨: ٣٠٨ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٦- الخضب: كثرة العشب ورفاعة العيش . القاموس المحيط ١: ٦٤ (خضب) .

﴿ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ ﴾ يعني الذي قدر على إحياء الأرض بعد موتها ﴿ لَمُحْيِي الْمَوْتَى ﴾: لمحييهم لا محالة ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا ﴾ أي: الأثر والزرع، أو السحاب فإنه إذا كان مصفراً لم يطر ﴿ لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ . قيل: هذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تشبهم، وعدم تدبرهم، وسرعة تزلزلهم، لعدم تفكيرهم وسوء رأيهم، فإن النظر السوي يقتضي أن يتوكلوا على الله، ويلتجئوا إليه بالاستغفار إذا احتبس القطر عنهم ولم يياسوا من رحمته، وأن يبادروا إلى الشكر والاستدامة بالطاعة إذا أصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار، وأن يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالاصفرار، ولم يكفروا نعمه<sup>١</sup>.

﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ وهم مثلهم، لما سدوا عن الحق مشاعرهم ﴿ وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ فإن الأصم المقبل وإن لم يسمع الكلام تفتن منه بواسطة الحركات شيئاً.

﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴾ لأنه الذي يتلقى اللفظ ويتدبر المعنى ﴿ فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ لما تأمرهم به .

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾: ابتداءكم ضعفاء، أو خلقكم من أصل ضعيف، وهو التطفة ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾ وهو بلوغكم الأشد ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ من ضعف وقوة وشيبة وشيبة ﴿ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ .

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا ﴾ في الدنيا أو القبور ﴿ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ . استقلوا مدة لبثهم . ﴿ كَذَلِكَ ﴾: مثل ذلك الصرف عن الصدق ﴿ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾: يصرفون في الدنيا .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ ﴾ «يعني الأئمة» . كذا ورد<sup>٢</sup> . ﴿ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي

١- البيضاوي ٤: ١٤٩ .

٢- الكافي ١: ٢٠٠، ذيل الحديث: ١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٨، الباب: ٢٠، ذيل الحديث: ١، عن علي -

كِتَابِ اللَّهِ ﴿ قِيلَ: فِي عِلْمِهِ وَقَضَائِهِ ، وَمَا أَوْجِبَهُ لَكُمْ وَكِتَبَهُ <sup>١</sup> . ﴿ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ﴾ الْقَسْمَى :  
هَذِهِ الْآيَةُ مُقَدِّمَةٌ وَمُؤَخَّرَةٌ ، وَإِنَّمَا هِيَ : وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَقَدْ  
لَبِثْنَا إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ <sup>٢</sup> . ﴿ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَنَكُنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ : لَا يَدْعُونَ إِلَى مَا  
يَقْتَضِي إِعْتَابَهُمْ ، أَي : إِزَالَةَ عَتَبِهِمْ وَالرِّضَا عَنْهُمْ ، مِنَ التَّوْبَةِ وَالطَّاعَةِ ، كَمَا دَعَوْا إِلَيْهِ فِي  
الدُّنْيَا .

﴿ وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا ﴾ مِنْ فِرطِ عِنَادِهِمْ وَقَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ ﴿ إِنَّ أَنْتُمْ ﴾ يَعْنُونَ الرَّسُولَ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿ إِلَّا  
مُتَّبِعُونَ ﴾ : مَزُورُونَ .

﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ فَاصْبِرْ ﴾ عَلَى أَذَاهُمْ ﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ بِنَصْرَتِكَ ، وَإِظْهَارِ دِينِكَ عَلَى الَّذِينَ كَلَّهَ  
﴿ حَقٌّ ﴾ لَا بَدَّ مِنْ إِنْجَازِهِ ﴿ وَلَا يَسْتَخِفُّنَاكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ : وَلَا يَحْمِلُنَاكَ عَلَى الْخَفَةِ  
وَالْقَلْقِ بِتَكْذِيبِهِمْ وَإِذَانِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ شَاكُونَ ضَالِّونَ ، لَا يَسْتَبْدِعُ مِنْهُمْ ذَلِكَ . وَالْقَسْمَى : أَي : لَا  
يَغْضِبُنَاكَ <sup>٣</sup> .

→ بن موسى الرضا عليه السلام ، بالمضمون .

١- الكشاف ٣: ٢٢٧ ؛ البياضوي ٤: ١٤٩ .

٢- القمي ٢: ١٦٠ .

٣- القمي ٢: ١٦٠ .

## سورة لقمان

[مَكِّيَّة ، إِلَّا الْآيَاتِ ٢٧ وَ ٢٨ وَ ٢٩ فَمَدَنِيَّة ، وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ]¹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اَلَمْ ﴾

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾: ذِي الْحِكْمَةِ ، أَوِ الْمَحْكَمِ آيَاتِهِ .

﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

﴿ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ .

﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾: مَا يُلْهِي عَمَّا يَعْنِي . قَالَ: «هُوَ الطَّعْنُ فِي

الْحَقِّ وَالِاسْتِهْزَاءُ بِهِ»² . قَالَ: «وَمِنْهُ الْغِنَاءُ»³ . ﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بَعْضَ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا

هُزُوًا ﴾: وَيَتَّخِذُ السَّبِيلَ سَخَرِيَّةً ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ لِإِهَاتِهِمُ الْحَقَّ وَإِثَارِ

الْبَاطِلِ عَلَيْهِ .

﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلِيَ مُشْكِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا ﴾: ثَقَلًا

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- مجمع البيان ٧-٨: ٣١٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- المصدر: معاني الأخبار: ٣٤٩ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. قال: «هو النَّصْر بن الحارث بن علقمة بن كلدة»<sup>١</sup>، وكان ذا رواية من أحاديث النَّاس وأشعارهم»<sup>٢</sup>.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ قال: «ثمَّ عمد ولكن لا ترونها»<sup>٣</sup>. ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾: جبالاً شوامخ ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾: كراهة أن تميل بكم ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾: من كلِّ صنف كثير المنفعة.

﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ قال: «الفهم والعقل»<sup>٤</sup>. وفي رواية قال: «أوتي معرفة إمام زمانه»<sup>٥</sup>. ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لاستحقاقه بالشكر دوام النعمة ومزيدها. ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن الشكر ﴿حَمِيدٌ﴾: محمود، ينطق بحمده جميع مخلوقاته، حقيق بالحمد حميد أو لم يحمد.

قال: «شكر كلِّ نعمة وإن عظمت، أن يحمد الله عليها»<sup>٦</sup>. قال: «وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقٌّ، أداه»<sup>٧</sup>.

١- مرَّت ترجمته ذيل الآية: ٥ من سورة الفرقان ج ٢ ص ١٣٧.

٢- القمي ٢: ١٦١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- المصدر: ٣٢٨، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٤- الكافي ١: ١٦٦، ذيل الحديث الطويل: ١٢، عن الكاظم عليه السلام.

٥- القمي ٢: ١٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الكافي ٢: ٩٥، الحديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- المصدر: ٩٦، ذيل الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.



وفي رواية: «من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه ، فقد أدّى شكرها»<sup>١</sup> .  
وورد: «أوحى الله إلى موسى أشكرني حقّ شكري ، فقال: يا ربّ وكيف أشكرك حقّ  
شكرك ، وليس من شكرٍ أشكرك به ، إلّا وأنت أنعمتَ به عليّ؟! قال: يا موسى الآن  
شكرتني ؛ حين علّمتَ أنّ ذلك مني»<sup>٢</sup> .

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ ﴿١﴾ تُصَغِيرُ إِشْفَاقُ . ﴿٢﴾ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ  
الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ لَآئِهَ تَسْوِيَةٌ بَيْنَ مَنْ لَا نِعْمَةَ إِلَّا مِنْهُ وَمَنْ لَا نِعْمَةَ مِنْهُ .  
قال: «الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله ، وظلم لا يغفره الله ، وظلم لا يدعه الله . فأما الظلم  
الذي لا يغفره الله فالشرك ، وأما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله ،  
وأما الظلم الذي لا يدعه الله فالمداينة<sup>٣</sup> بين العباد»<sup>٤</sup> .

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ ﴿١﴾ تَضَعُ ضَعْفًا فَوْقَ ضَعْفٍ ،  
فَإِنَّهَا لَا يَزَالُ يَتَضَاعَفُ ضَعْفُهَا ﴿٢﴾ وَفَصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴿٣﴾ وفطامه في انقضاء عامين ، وكانت  
ترضعه في تلك المدة . والجملةتان اعتراض مؤكّد للتوصية في حقّها . ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي  
وَلَوْلَا ذَلِكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ فأحاسبك على شكرك وكفرّك .

قال: «أمر بالشكر له وللوالدين ، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله»<sup>٥</sup> .  
وقال: «من لم يشكر المُنعم من المخلوقين لم يشكر الله عزّ وجلّ»<sup>٦</sup> .  
﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴿١﴾ باستحقاقه الإشراك تقليدًا

١- الكافي ٢: ٩٦ ، الحديث: ١٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- المصدر: ٩٨ ، الحديث: ٢٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- المداينة: المجازاة ، ومنه: «كما تدين تدان» .

٤- الكافي ٢: ٣٣٠ ، الحديث: ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٨ ، الباب: ٢٦ ، الحديث: ١٣ .

٦- المصدر ٢: ٢٤ ، الباب: ٣١ ، الحديث: ٢ .

لهما ، يعني ما ليس ﴿فَلَا تُطْعِمُهُمَا﴾ في ذلك «إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»<sup>١</sup> .  
 ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾: صحاباً معروفاً يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم .  
 قيل: «أوصني يا رسول الله ﷺ فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن حرقت بالنار وعذبت  
 إلا وقلبك مطمئن بالإيمان ، ووالديك فأطعهما وبرَّهما حيَّين كانا أو ميتين ، وإن أمارك أن  
 تخرج من أهلِكَ ومالك فافعل ، فإن ذلك من الإيمان»<sup>٢</sup> .

﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ بالتوحيد والإخلاص في الطَّاعة . قال: «يقول:  
 سبيل محمد ﷺ»<sup>٣</sup> . ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .  
 والآيتان معترضان في تضاعيف وصية لقمان ، تأكيداً لما فيها من النهي عن الشُّرك ،  
 كأنه قال: وقد وصينا بمثل ما وصى به ، وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك ، فإنهما مع أنهما  
 تَلَوْا الباري عزَّ اسمه في استحقاق التعظيم والطَّاعة ، لا يجوز أن يطاعا في الإشراك ، فما  
 ظَنَّاك بغيرهما .

﴿يَا بَنِيَّ إِنِّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ أي: الخصلة من الإساءة والإحسان ، إن  
 تك مثلاً في الصَّغر كحبة الخردل . وعلى رفع مِثْقَال ، فالهاء للقصَّة ، والكون تامَّة . ﴿فَتَكُنْ  
 فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾: في أخفى مكان وأحرزه ، أو أعلاه أو أسفله  
 ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾: يحضرها ويحاسب عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾: يصل علمه إلى كلِّ خفيٍّ  
 ﴿خَبِيرٌ﴾: يعلمه بكنهه .

ورد: «اتَّقُوا المحَقَّرات من الذَّنُوب ، فإنَّ لها طالباً . لا يقولنَّ أحدكم أذنب واستغفر الله  
 إنَّ الله يقول: "إِنَّ تَك مِثْقَالَ حَبَّةٍ الْآيَةِ"»<sup>٤</sup> .

١ - عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ١٢٤ ، الباب: ٣٥ ، ذيل الحديث الطَّويل: ١ .

٢ - الكافي ٢: ١٥٨ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٣ - القمي ٢: ١٦٥ ، عن أبي جعفر ﷺ .

٤ - الكافي ٢: ٢٧٠ ، الحديث: ١٠ ، عن أبي جعفر ﷺ : مجمع البيان ٧-٨: ٣١٩ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴾ من الشَّدائد . قال: «من المشقة والأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>١</sup>. ﴿ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾: عزيمة ، قَطْعُهُ قَطْعٌ إيجابٍ وإلزام لا رخصة فيه .

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ قال: «وَلَا تُمِلْ وَجْهَكَ مِنَ النَّاسِ تَكْتِبَرًا ، وَلَا تُعْرِضْ عَنْ يَكَلِّمَكَ اسْتِخْفَافًا»<sup>٢</sup> . قيل: هو من الصَّعر ، وهو داء يعتري البعير فيلوي عنقه<sup>٣</sup> . والقَمِي: أي: لا تذلل للناس طمعاً فيما عندهم<sup>٤</sup> .

﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾: بطراً . قال: «يقول: بالعظمة»<sup>٥</sup> . ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ . علّة النهي . ورد: «من اختال فقد نازع الله في جبروته»<sup>٦</sup> .

﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾: توسّط فيه بين الدَّيِّب والإسراع . والقَمِي: أي: لا تعجل<sup>٧</sup> . ورد: «سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن»<sup>٨</sup> . ﴿ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾: اقصر منه . القَمِي: أي: لا ترفعه<sup>٩</sup> . ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ ﴾: أوحشها ﴿ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ .

قال: «هي العطسة المرتفعة القبيحة ؛ والرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً ، إلّا أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن»<sup>١٠</sup> .

١- مجمع البيان ٧-٨: ٣١٩ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢- المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الكشف ٣: ٢٣٤ ؛ البضاوي ٤: ١٥٢ .

٤- القَمِي ٢: ١٦٥ .

٥- المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- من لا يحضره الفقيه ٤: ٧ ، ذيل الحديث ١: الأُمالي (للصدوق): ٣٤٨ ، المجلس: ٦٦ ، ذيل الحديث: ١ ، عن

أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام .

٧- القَمِي ٢: ٦٥ .

٨- الخصال ١: ٩ ، الحديث: ٣ ، عن أبي الحسن عليه السلام .

٩- القَمِي ٢: ٦٥ .

١٠- مجمع البيان ٧-٨: ٢٣٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ بأن جعله أسباباً لمنافعكم ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ بأن مكنكم من الانتفاع به ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾: محسوسة ومعقولة ، ما تعرفونه وما لاتعرفونه .

قال: «أما النعمة الظاهرة فالنبي ﷺ وما جاء به من معرفة الله وتوحيده ، وأما النعمة الباطنة فولایتنا أهل البيت وعقد مودتنا»<sup>١</sup> .

وفي رواية: «النعمة الظاهرة الإمام الظاهر ، والباطنة الإمام الغائب»<sup>٢</sup> .  
وفي أخرى: «أما ما ظهر فالإسلام ، وما سوى الله من خلقك ، وما أفضل<sup>٣</sup> عليك من الرزق ؛ وأما ما بطن فستر مساوئ عملك ولم يفضحك به»<sup>٤</sup> .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾: في توحيده وصفاته ﴿يَغْيِرِ عِلْمٌ﴾ مستفاد من برهان ﴿وَلَا هُدًى﴾ راجع إلى رسول أو وصي رسول ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ أنزله الله ، بل بتقليد من لا يجوز تقليده .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْهَذَا نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ . قال: «هو النضر بن الحارث»<sup>٥</sup> . قال له رسول الله ﷺ: اتبع ما أنزل إليك من ربك . قال: بل أتبع ما وجدت عليه آباي»<sup>٦</sup> .

﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ بأن فوض أمره إليه ، وأقبل بشرائره عليه ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾: تعلق بأوثق ما يتعلق به ﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ إذ الكل صائر إليه .

١- القمي ٢: ١٦٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- كمال الدين ٢: ٣٦٨ ، الباب: ٣٤ ، الحديث: ٦ : المناقب ٤: ١٨٠ ، عن الكاظم عليه السلام .

٣- في المصدر: «أفاض» .

٤- مجمع البيان ٧-٨: ٣٢٠ ، عن النبي ﷺ .

٥- مرّت ترجمته في ذيل الآية: ٧ من نفس السورة .

٦- القمي ٢: ١٦٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ .

﴿نُمتّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ .

﴿وَلَسِنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ لوضوح البرهان ، بحيث اضطرّوا إلى الإذعان .

قال: «قال رسول الله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة ، يعني على المعرفة بأن الله عز وجل خلقه ، فذلك قول الله عز وجل: ولئن سألتهم الآية»<sup>١</sup> .

﴿قُلِ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ﴾ على إزاهم وإلجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن ذلك يلزمهم .

﴿لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ .

﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ والبحر المحيط بسعته مداد ممدوداً بسبعة أبحر ، فأغنى عن ذكر المداد «يمدّه» ، لأنه من مدّ الدواة وأمدّها . وفي قراءتهم عليه السلام: «والبحر مداد»<sup>٢</sup> . ﴿مَا نَقَدْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ بكتبتها بتلك الأقلام ، بذلك المداد . ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾: لا يخرج عن علمه وحكمته أمر .

﴿مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا نَبْعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: إلّا كخلقها وبعثها، إذ لا يشغله شأن عن شأن . قال: «بلغنا والله أعلم أنهم قالوا: يا محمد خلقنا أطواراً ؛ نطفاً ثم علماً ، ثم أنشأنا خلقاً آخر كما تزعم ، وتزعم أننا نبعث في ساعة واحدة . فقال الله: "ما خلقكم ولا نبعثكم إلّا كنفس واحدة" إنما يقول له كُنْ فَيَكُونُ "٣"»<sup>٤</sup> .

١- التوحيد: ٣٣١ ، الباب: ٥٣ ، الحديث: ٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام: ٢- مجمع البيان ٧-٨: ٣٢١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- البقرة (٢): ١١٧ ، آل عمران (٣): ٤٧ ، مريم (١٩): ٣٥ ، غافر (٤٠): ٦٨ ، وفي جميع الآيات: «فإنها» .

٤- القمي ٢: ١٦٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ لا يشغله سمع عن سمع ، ولا إبصار عن إبصار .  
 ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ مِنْ الثَّيَرَيْنِ يَجْرِي﴾ في فلكه ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ القمّي يقول: كل واحد منهما يجري إلى منتهاه ، لا يقصر عنه ولا يجاوزه<sup>١</sup> . ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ .  
 ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى الذي ذكر من سعة العلم ، وشمول القدرة وعجائب الصنع ، واختصاص الباري عز اسمه بها . ﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ﴾ : بإحسانه في تهيئة أسبابه ﴿لِيُريَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ قيل: أي: لكل من حبس نفسه على النظر في آيات الله ، والتفكر في آلائه ، والشكر لنعمائه ، أو لكل مؤمن كامل الإيمان<sup>٢</sup> .  
 «فإن الإيمان نصفان: نصف صبر ، ونصف شكر» . كما ورد<sup>٣</sup> .

أقول: ركب البحر بين خوف من الفرق ورجاء للخلاص [والوصول إلى المطلوب بسرعة<sup>٤</sup>] . فهو لا يزال بين بليّة ونعمة ، والبليّة تطلبه بالصبر ، والتّعمة تطلبه بالشكر ، فهو صبار شكور .

﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ﴾ : علاهم وغطّاهم ، يعني في البحر ﴿مَوْجٌ كَالظُّلُلِ﴾ : كما يظلّ من جبل أو سحاب أو غيرهما ﴿دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ : لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد ، بما دهاهم من الخوف الشديد . ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾ القمّي: أي: صالح<sup>٥</sup> . ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾ : غدار ينقض العهد الفطريّ ، وما

١ - القمّي ٢: ١٦٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢ - البياضوي ٥: ٥٥ ، ذيل الآية: ٣٣ من سورة الشورى .

٣ - مجمع البيان ٧-٨: ٣٢٣ .

٤ - ما بين المعقوفتين لم ترد في «ألف» .

٥ - القمّي ٢: ١٦٧ .

كان في البحر . والقَمِي: الختار الخداع<sup>١</sup>. ﴿كُفُورٍ﴾ للنعم .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي﴾: لا يقضي ، وعلى ضم الياء: لا يغني ﴿وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ بالثواب والعقاب . القَمِي: ذلك القيامة<sup>٢</sup> ﴿فَلَا تَعْرَتَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ قال: «بتشويقها»<sup>٣</sup>. وقال: «الدُّنْيَا دُنْيَاءُ: دُنْيَا بِلَاغٍ ، وَدُنْيَا مَلْعُونَةٌ»<sup>٤</sup>. ﴿وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾: الشَّيْطَانُ بَأَن يَرِجِيَكُمْ التَّوْبَةَ وَالْمَغْفِرَةَ ، فيجسر كم على المعاصي .

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾: علم وقت قيامها ﴿وَيُنَزَّلُ الْغَيْثُ﴾ في إبانة المقدّر له ، والمحَلّ المعين له في علمه . ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ قال: «من ذكر أو أنثى ، وقبيح أو جميل ، وسخي أو بخيل ، وشقي أو سعيد ، ومن يكون للنَّار حطباً أو في الجنان للنبَّيين مرافقاً»<sup>٥</sup>. ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ من خير أو شرٍّ ، وربما تعزم على شيء . فتفعل خلافة . ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ .

قال: «هذه الخمسة أشياء لم يطَّلِعَ عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وهي من صفات الله تعالى»<sup>٦</sup>.

و ورد: «هذا هو علم الغيب الَّذي لا يعلمه أحد إلا الله»<sup>٧</sup>.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ .

١ و ٢- القمي ٢: ١٦٧ .

٣- من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٧٤ . ذيل الحديث: ٨٢٩: معاني الأخبار: ١٩٩ ، ذيل الحديث: ٤٤ ، عن الكاظم . عن أبيه ، عن آياته ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وفيهما: «بتشويقها» .

٤- الكافي ٢: ١٣١ ، ذيل الحديث: ١١ ، عن السجادة عليه السلام .

٥- نهج البلاغة: ١٨٦ ، ذيل الخطبة: ١٢٨ .

٦- القمي ٢: ١٦٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- نهج البلاغة: ١٨٦ ، ذيل الخطبة: ١٢٨ .

# سورة السجدة

[مَكِّيَّة ، وهي ثلاثون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَمْ﴾ .

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَأْتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ

لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ .

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى

عَلَى الْعَرْشِ﴾ . سبق في الأعراف<sup>٢</sup> . ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا

تَتَذَكَّرُونَ﴾ .

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ بِأَسْبَابِ سَمَاوِيَّةٍ ، نازلة آثاراها إلى الأرض

﴿ثُمَّ يُعْرَجُ إِلَيْهِ﴾ : يصعد الأمر إليه ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ . القمّي:

يعني الأمور التي يدبرها ، والأمر والتَّهي الذي أمر به ، وأعمال العباد ، كل هذا يظهر<sup>٣</sup> يوم

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - ذيل الآية: ٥٤ .

٣ - في المصدر: «يظهر» .



القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سني الدنيا<sup>١</sup>.

﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ فَيَدَّبَّرَ أَمْرَهُمَا عَلَى وَفْقِ الْحِكْمَةِ ﴿الْعَزِيزُ﴾: الْغَالِبُ

عَلَى أَمْرِهِ ﴿الرَّحِيمُ﴾ عَلَى الْعِبَادِ فِي تَدْبِيرِهِ.

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ مَوْفَرًّا عَلَيْهِ مَا يَسْتَعِدُّهُ وَيُلِيقُ بِهِ، عَلَى وَفْقِ الْحِكْمَةِ

وَالْمَصْلَحَةِ ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ﴾ يَعْنِي آدَمَ ﴿مِنْ طِينٍ﴾.

﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾: وَلَدَهُ ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ الْقَمِّي: هُوَ الصَّفْوُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ<sup>٢</sup>. ﴿مِنْ

مَاءٍ مَهِينٍ﴾: الْمَنِيِّ.

﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾: قَوْمَهُ بِتَصْوِيرِ أَعْضَائِهِ عَلَى مَا يَنْبَغِي ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾. أَضَافَهُ

إِلَى نَفْسِهِ تَشْرِيفًا وَإِظْهَارًا بِأَنَّهُ خَلَقَ عَجِيبٌ، وَأَنَّ لَهُ لَشَأْنًا. وَقَدْ سَبَقَ فِي الْحَجَرِ<sup>٣</sup>. ﴿وَجَعَلَ

لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾.

﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾: غَبْنَا فِيهَا، بَحِثْ لَا تَنْتَمِيزُ مِنْ تَرَابِهَا ﴿أَنَا لَفِي

خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ قَالَ: «يَعْنِي الْبَعْثُ»<sup>٤</sup>.

﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم﴾: يَسْتَوْفِي نَفُوسَكُمْ، لَا يَتْرِكُ مِنْهَا شَيْئًا، وَلَا يُبْقِي مِنْكُمْ أَحَدًا ﴿مَلَكُ

الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ بِقَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ وَإِحْصَاءِ آجَالِكُمْ ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ﴾ مِنَ الْحِيَاءِ وَالْخُزْيِ ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا

أَبْصَرْنَا﴾ مَا وَعَدْتَنَا ﴿وَسَمِعْنَا﴾ مِنْكَ تَصْدِيقَ رِسْلِكَ. كَذَا قِيلَ<sup>٥</sup>. وَالْقَمِّي: «أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا»

فِي الدُّنْيَا وَلَمْ نَعْمَلْ بِهِ<sup>٦</sup>. ﴿فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ إِذْ لَمْ يَبْقَ لَنَا شَكٌّ بِمَا شَاهَدْنَا.

١ و ٢- القمي ٢: ١٦٨.

٣- الآية: ٢٩.

٤- التوحيد: ٣٦٧، الباب: ٣٦، ذيل الحديث الطويل: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- الكشاف ٣: ٢٤٢؛ البيضاوي ٤: ١٥٥.

٦- لم نعرش عليه في تفسير القمي المطبوعة، ولعله سقط من النسخ؛ لأنه بعينه موجود في النسخة المخطوطة

من تفسير القمي، الموجودة في مكتبة الإعلام الاسلامي، تحت رقم: ٢٦٨١٨.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾: ثبت قضائي وسبق وعيدي ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ .

﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ القمّي: أي: تركناكم<sup>١</sup>.  
﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا﴾ خوفًا من عذاب الله  
﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: نزّهوه عما لا يليق به ، حامدين له ، شكرًا على ما وفّقهم للإسلام  
وآتاهم الهدى ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الإيمان والطاعة .

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ﴾: ترتفع وتنحى ﴿عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾: الفرش ومواضع النوم . قال:  
«هم المتجهّدون بالليل ، الذين يقومون عن فرشهم للصلاة»<sup>٢</sup>. ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا﴾ من  
سخطه ﴿وَطَمَعًا﴾ في رحمته ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في وجوه الخير .

قال: «لعلك ترى أنّ القوم لم يكونوا ينامون ، لا بدّ لهذا البدن أن تريحه حتّى يخرج  
نفسه ، فإذا خرج النفس استراح البدن ، ورجع الرّوح قوّة على العمل . قال: نزلت في  
أمير المؤمنين عليه السلام وأتباعه من شيعةنا ، ينامون في أوّل الليل ، فإذا ذهب ثلثا الليل أو ما شاء  
الله ، فزعوا إلى ربّهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده ، فذكر الله في كتابه فأخبركم بما  
أعطاهم ، إنّه أسكنهم في جواره ، وأدخلهم جنّته ، وآمنهم خوفهم ، وأذهب رعبهم»<sup>٣</sup>.

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾: ممّا تقرّبه عيونهم ﴿بِجَزَاءٍ بِمَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ﴾ .

قال: «ما من عمل حسن يعملُه العبد إلّا وله ثواب في القرآن إلّا صلاة الليل ، فإنّ الله  
عزّ وجلّ لم يبيّن ثوابها لعظم خطرها عنده ، فقال جلّ ذكره: "تتجافى جنوبهم - إلى قوله:-

١- القمّي ٢: ١٦٨ .

٢- مجمع البيان ٧- ٨: ٣٣١ ، عنهما عليه السلام .

٣- علل الشرائع ٢: ٣٦٥ ، الباب: ٨٦ ، الحديث: ٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

يعملون»<sup>١</sup>.

و ورد: «يقول الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر بَلِّغْ ما أطلعكم عليه ، اقرأوا إن شئتم: "فلا تعلم نفس" الآية»<sup>٢</sup>.

أقول: بَلِّغْ مَبْنِي عَلَى الْفَتْح كَكَيْف ، بِمَعْنَى دَعُ أَوْ سَوِّ .

﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ﴾: خَارِجًا عَنِ الْإِيمَانِ ﴿ لَا يَسْتَوُونَ ﴾ .

﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا ﴾ هُوَ مَا يَعْدُ لِلنَّازِلِ مِنْ

طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَصِلَةٍ ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ

لَهُمْ دُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ .

قال: «إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالْوَلِيدَ بْنَ عَقْبَةَ<sup>٣</sup> تَشَاجَرَا ، فَقَالَ - الْفَاسِقُ - الْوَلِيدُ بْنُ

عَقْبَةَ: أَنَا وَاللَّهِ أَبْطُ مِنْكَ لِسَانًا ، وَأَحَدٌ مِنْكَ سِنَانًا ، وَأَمِثْلُ مِنْكَ جَثْوًا فِي الْكِتَابَةِ ، فَقَالَ

عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اسْكُتْ! إِنَّمَا أَنْتَ فَاسِقٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ»<sup>٤</sup>.

﴿ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ قَبْلَ أَنْ يَصْلُوا إِلَى الْآخِرَةِ

١- الْقَمِّي ٢: ١٦٨ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٢- مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٧- ٨: ٣٢١ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ .

٣- الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعْطٍ ، أَبُو وَهْبٍ ، الْأُمَوِيُّ الْقُرَشِيُّ: مِنْ فَتَيَانَ قُرَيْشٍ وَشِعْرَانِهِمْ ، وَهُوَ أَخُو عِثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ لِأُمِّهِ ، أَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ . بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي الْمِصْطَلِقِ ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي أَنَّ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ أَنْزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ . ثُمَّ وَلَّاهُ عَمْرَ صَدَقَاتِ بَنِي تَغْلِبَ ، وَوَلَّاهُ عِثْمَانَ الْكُوفَةَ بَعْدَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ (سنة ٢٩هـ) . كَانَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَالْكَلْبِيُّ وَغَيْرُهُمْ يَقُولُونَ: كَانَ الْوَلِيدُ شَرِيبَ خَمْرٍ ، وَرَوَى أَنَّ الْوَلِيدَ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ بِأَهْلِ الْكُوفَةِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَهُوَ سَكْرَانٌ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَزِيدُكُمْ . وَهَذِهِ الزَّوَايَةُ مَشْهُورَةٌ مِنْ رِوَايَةِ الثَّقَاتِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ . وَلَمَّا قَتَلَ عِثْمَانُ تَحَوَّلَ الْوَلِيدُ إِلَى الْجَزِيرَةِ الْفَرَاتِيَّةِ وَعَاطَزَ الْفَتَنَةَ . وَقِيلَ: شَهِدَ صَفَيْنَ مَعَ مُعَاوِيَةَ ، وَقِيلَ: لَمْ يَشْهَدْهَا ، وَلَكِنَّهُ يَحْرُضُ مُعَاوِيَةَ بَكْتَبِهِ وَشِعْرِهِ عَلَى الْأَخْذِ بِثَارِ عِثْمَانَ . وَمَاتَ بِالرَّقَّةِ سَنَةَ ٦١هـ . رَاجِعْ: أَسَدُ الْغَابَةِ ٥: ٩١- ٩٢: ٨: ١٢٢ .

٤- الْقَمِّي ٢: ١٧٠ .

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ . قال: «العذاب الأدنى عذاب القبر»<sup>١</sup> . وفي رواية: «الدَّابَّةُ والدَّجَال»<sup>٢</sup> .  
والقَمِي: العذاب الأدنى عذاب الرَّجعة بالسيف ، فَإِنَّهُمْ يرجعون حَتَّى يَعْذَّبُوا<sup>٣</sup> .  
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ فلم يتفكر فيها ، و«ثُمَّ» لاستبعاد الإعراض عنها مع فرط وضوحها ، وإرشادها إلى أسباب السعادة بعد التذكُّر لها ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ فكيف بمن كان أظلم من كل ظالم .  
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ قال: «من لقاء موسى ربِّه في الآخرة»<sup>٤</sup> . ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ .  
﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ قال: «لا بأمر النَّاس ، يقدمون أمر الله قبل أمرهم ، وحكم الله قبل حكمهم»<sup>٥</sup> . ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾ . القَمِي: كان في علم الله أَنَّهُمْ يصبرون على ما يصيبهم ، فجعلهم أُمَّة<sup>٦</sup> . ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ .  
﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين .  
﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ أي: كثرة من أهلكنا<sup>٧</sup> .  
﴿يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾: يمرُّون في متاجرهم على ديارهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفْلا يَسْمَعُونَ﴾ .

﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾: الَّتِي جرَز نباتها أي: قُطع

١- مجمع البيان ٧-٨: ٣٣٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- المصدر ، عنهما عليه السلام .

٣- القَمِي ٢: ١٧٠ .

٤- الدر المنثور ٦: ٥٥٦ . لم نثر عليه في كتب الخاصّة . ونقله بنصّه في التَّبيان ومجمع البيان بلفظة «قيل» .

٥- القَمِي ٢: ١٧٠ .

٦- المصدر: ١٧١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- في «ب»: «أهلكناهم» .

وَأَزِيلَ . الْقَمِي: الأرض الخراب<sup>١</sup> . ﴿فَتُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ .

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ : ولا يمهلون .

القَمِي: هو مَثَلٌ ضربه الله عز وجل في الرجعة والقائم عليه السلام ، فلَمَّا أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر الرجعة قالوا: "متى هذا الفتح إن كنتم صادقين" ، وهذه معطوفة على قوله: "وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى"<sup>٢</sup> .

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ﴾ .

# سورة الأحزاب

[مدنية ، وهي ثلاث وسبعون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ القمّي: وهذا هو الذي قال الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ بِأَيَّامِكَ أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارَهُ ، فالمخاطبة للنبي والمعني الناس»<sup>٢</sup>. ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . قيل: قالوا: ارفض ذكر آلهتنا وقل: إن لها شفاعة لمن عبدها<sup>٣</sup> وندعك وربك ، فنزلت<sup>٤</sup>.

﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ .

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ .

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جُوفِهِ ﴾ ردّ لما زعمت العرب من أن اللبیب

الأريب له قلبان . قال: «لا يجتمع<sup>٥</sup> حبنا وحب عدونا في جوف إنسان ، إن الله لم يجعل

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - القمّي ٢: ١٧١ ، وفيه: «والمعني للناس» .

٣ - لم ترد «لمن عبدها» في «ألف» و«ج» .

٤ - مجمع البيان ٧-٨: ٢٣٥ .

٥ - في «ألف»: «لا يجتمعان» .

لرجل قلبيين<sup>١</sup> في جوفه ؛ فيحب بهذا ويبغض بهذا<sup>٢</sup> الحديث .

و ورد: «من كان قلبه متعلقاً في صلاته بشيء دون الله ، فهو قريب من ذلك الشيء ، بعيد عن حقيقة ما أراد الله منه في صلاته ، ثم تلا هذه الآية»<sup>٣</sup> .

﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ الَّلَايِي تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ ردّ لما زعمت العرب: أن من قال لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي ، صارت زوجته كالأم له . ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ ردّ لما زعمت العرب: «أنّ دعيّ الرجل ابنه ، ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبيّ<sup>٥</sup> عتيق رسول الله: ابن محمّد ، وذلك لأنّه حين برئ منه أبوه لإسلامه ، وعدم مفارقتة النبيّ ولحوقه بأبيه ؛ ألحقه رسول الله ﷺ بنفسه» . كذا ورد<sup>٦</sup> . ﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَهِكُمْ﴾ لا حقيقة له ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ .

﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: أعدل ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ﴾ لتنسبوا إليهم ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾: فهم إخوانكم في الدين ﴿وَمَوَالِيكُمْ﴾: وأولياؤكم فيه ، فقولوا: هذا أخي ومولاي ، بهذا التأويل . ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ .

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ يعني أولى بهم في الأمور كلّها ، فإنّه لا

١- في المصدر: «من قلبيين» .

٢- القمّي ٢: ١٧١ ، عن أبي جعفر ، عن أمير المؤمنين عليه السلام . وفي الأمالي (للشيخ الطوسي) ١: ١٤٨ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ما يقرب منه .

٣- مصباح الشريعة: ٩٢ ، الباب: ٤١ في السجود ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- الدعيّ: من يتبناه الإنسان وأنّه ليس بآب حقيقه . مجمع البحرين ١: ١٤٤ (دعا) .

٥- زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي: صحابي . اختطف في الجاهليّة صغيراً ، واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبيّ ﷺ حين تزوّجها ، فتبّاه النبيّ قبل الإسلام وأعتقه وزوّجه بنت عمته . واستمرّ الناس يسمّونه «زيد بن محمّد» حتّى نزلت آية «أدعوهم لأبائهم» . وهو من أقدم الصحابة إسلاماً . وكان النبيّ يحبّه ويقدمه ، وجعل له الإمارة في غزوة مؤتة ، فاستشهد فيها في سنة ٨ من الهجرة . الأعلام (للزركلي) ٣: ٥٧ .

٦- القمّي ٢: ١٧٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، بالمضمون .

يأمرهم ولا يرضى منهم إلّا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النَّفس؛ فلذلك أطلق، فيجب عليهم أن يكون أحبّ إليهم من أنفسهم، وأمره أنفذ عليهم من أمرها، وشفتهم عليه أتمّ من شفتهم عليها. ورد: «إنّه لما أراد غزوة تبوك وأمر النَّاس بالخروج، قال قوم: نستأذن آبائنا وأُمَّهاتنا. فنزلت»<sup>١</sup>.

وكذلك الأئمة عليهم السلام من بعده، فإنّ كلّ واحد منهم أولى بالمؤمنين من أنفسهم واحداً بعد واحد. سئل عن معنى ذلك، فقال: «قول النَّبيِّ صلى الله عليه وآله: من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ وإليّ»<sup>٢</sup>، ومن ترك مالا فلورثته، فالزَّجل ليست له على نفسه ولاية إذا لم يكن له مال، وليس له على عياله أمر ولا نهى إذا لم يُجرَّ عليهم<sup>٣</sup> النَّفقة، والنَّبِيُّ وأمير المؤمنين ومَنْ بعدهما سلام الله عليهم ألزمهم الله هذا، فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم، وما كان سبب إسلام عامّة اليهود إلّا من بعد هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنّهم آمنوا على أنفسهم وعيالاتهم»<sup>٤</sup>.

﴿وَأَزَواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ﴾: منزلات منزلتهنّ في التَّحريم مطلقاً، «وفي استحقاق التَّعظيم ما دُمِنَ على الطَّاعة». كذا ورد<sup>٥</sup>.

وزيد في قراءتهم عليهم السلام «وهو أب لهم»<sup>٦</sup>. القمّي: نزلت: وهو أب لهم<sup>٧</sup>.

أقول: وذلك لما مرّ من إلزام نفسه مؤنّتهم وتربية أيتامهم ومن يضيع منهم، ولأنّ كلّ نبيّ أب لأئمّته، من جهة أنّه أصل فيما به الحياة الأبديّة، ولذلك صار المؤمنون إخوة. وورد:

١- مجمع البيان ٧-٨: ٣٣٨، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله.

٢- ليس في المصدر كلمة: «وإليّ».

٣- في «ألف» و«ج»: «عليه».

٤- الكافي ١: ٤٠٦، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- كمال الدين ٢: ٤٥٩، الباب: ٤٣، ذيل الحديث الطَّويل: ٢١، عن القائم عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٧-٨: ٣٣٨.

٧- القمّي ٢: ١٧٥.



«أنا وعليّ أبوا هذه الأمة»<sup>١</sup>. وذلك لأنهما في هذا المعنى سواء.

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: في حكمه المكتوب. قال:

«نزلت في الإمرة، إن هذه الآية جرت في ولد الحسين من بعده، فنحن أولى بالأمر وبرسول الله من المؤمنين والمهاجرين والأنصار»<sup>٢</sup>. وقد مضت هذه الآية في آخر الأنفال<sup>٣</sup>، وأنها نزلت في نسخ التوارث بالهجرة والنصرة.

والتوفيق بنزول هذه في الإمرة، وتلك في الميراث، لا يلانم الاستثناء في هذه الآية ولا ما يأتي في بيانه؛ بلى إن عكسنا استقام، وكذا إذا عَمَمْنَا الحكم وإن كان المورد خاصاً، وكذا إذا جعلنا أحدهما تأويلاً، كما يستفاد من بعض الأخبار<sup>٤</sup>.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ صلة لأولي، أي: أولوا الأرحام بحق القرابة أولى بالإمرة أو بالميراث من المؤمنين بحق الدين، والمهاجرين بحق الهجرة. وإن حملنا الآية على الميراث احتمل أيضاً أن تكون بياناً لأولي الأرحام. ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ يعني بالتوصية. سئل: أي شيء للموالي؟ فقال: «ليس لهم من الميراث إلا ما قال الله: "إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا"»<sup>٥</sup>. ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مَقْدَرًا بِذِكْرِ. ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ الْقَمِي: الواو في "وَمِنْكَ" زيادة، إمّا هو "منك ومن نوح"، فأخذ الله الميثاق لنفسه على الأنبياء، ثم أخذ لنبيه على الأنبياء

١- الأمالي (للصدوق): ٢٢، المجلس: ٤، ذيل الحديث: ٦؛ علل الشرائع: ١: ١٢٧، الباب: ١٠٦، الحديث: ٢، عن النبي ﷺ.

٢- الكافي: ١: ٢٨٨، الحديث: ٢، عن أبي جعفر ﷺ.

٣- الآية: ٧٥.

٤- علل الشرائع: ١: ٢٠٥، الباب: ١٥٦، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله ﷺ.

٥- الكافي: ٧: ١٣٥، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله ﷺ.

وَالْأَنْمَةَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ أَخَذَ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ<sup>١</sup>.

﴿لَيْسَ أَلِ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ أي: فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الأنبياء الذين صدقوا عهدهم، فيظهر صدقهم. ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ كأنه قيل: فأتاب المؤمنين وأعدَّ للكافرين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ يعني الأحزاب، وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والتَّضْيِيرُ في عشرة آلاف، وكان المسلمون سبعمائة، فلَمَّا سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِقْبَالِهِمْ، ضرب الخندق على المدينة بينه وبينهم؛ بإشارة سلمان ﷺ عليه وتصويبه الوحي، فبقي يحاربهم في الخندق أياماً، فلَمَّا طَالَ الْأَمْرُ واشتدَّ عليهم الحصار، وكانوا في وقت برد شديد، وأصابتهم مجاعة، وخافوا من اليهود خوفاً شديداً، وتكلَّم المنافقون بما حكى الله عنهم، ونافق أكثر من معه، وقد كان أخبرهم بتحزُّب العرب عليه ومجيئهم من فوق، وبغدر يهود ونقضهم عهده ومجيئهم من أسفل، وأنه يصيبهم جهد شديد، وأنَّ العاقبة له عليهم، بعث الله الدَّبُورَ<sup>٢</sup> مع الملائكة فهزمهم بإذن الله. كذا ذكره القمي<sup>٣</sup> في خلال قصتهم بطولها.

﴿وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ يعني الملائكة ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ أي: حفر الخندق؛ وعلى الغيبة، أي: التحزُّب والمحاربة.

﴿إِذْ جَاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ﴾: من أعلى الوادي ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾: من أسفل الوادي ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾: مالت عن مستوى نظرها حيرةً وشُخُوصاً ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ رعباً، فَإِنَّ الرِّثَّةَ تنتفخ من شدة الرُّوع، فيرتفع القلب بارتفاعها إلى رأس

١- القمي ٢: ١٧٦.

٢- الدَّبُورُ: الريح التي تقابل الصَّبَا والقبول، وهي ريح تهبُّ من نحو المغرب، والصَّبَا تقابلها من ناحية المشرق.

الصَّحاح ٢: ٦٥٤؛ لسان العرب ٤: ٢٧١ (دبر).

٣- القمي ٢: ١٧٦ إلى ١٨٨.

الحنجرة . وهي منتهى الحلقوم . ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ : الأنواع من الظن .  
 ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ : اختبروا ؛ فظهر المخلص من المنافق ، والثابت من  
 المتزلزل . ﴿ وَرُزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ : من شدة الفزع .  
 ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ : من الظفر  
 وإعلاء الدين ﴿ إِلَّا غُرُورًا ﴾ : وعداً باطلاً .

﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ ﴾ : أهل المدينة ﴿ لَا مَقَامَ لَكُمْ ﴾ : لا موضع قيام  
 لكم ﴿ فَارْجِعُوا ﴾ : إلى منازلكم هاربين ﴿ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ ﴾ : للرجوع ﴿ يَقُولُونَ  
 إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ : غير حصينة ، وأصلها الخلل ﴿ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ﴾ : قال : « بل هي رفيدة  
 السمك<sup>١</sup> حصينة<sup>٢</sup> . وفي رواية : « وكانت بيوتهم في أطراف البيوت حيث ينفرد الناس ،  
 فأكذبهم . قال "وما هي بعورة" »<sup>٣</sup> . ﴿ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ : من القتال .

﴿ وَلَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ﴾ : من جوانبها ﴿ ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ ﴾ : الردة ومقاتلة  
 المسلمين ﴿ لَا تَوْهَا ﴾ : لا أعطوها ﴿ وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا ﴾ : بالفتنة ، أي بإعطائها ﴿ إِلَّا يَسِيرًا ﴾ .  
 ﴿ وَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْثِرُونَ الْأَذْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ .  
 ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ قُرَزْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْسَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .  
 ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا  
 يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا ﴾ : ينفعهم ﴿ وَلَا تَصِيرًا ﴾ : يدفع الضر عنهم .

﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ ﴾ : المثبطين<sup>٤</sup> عن رسول الله ﷺ ؛ وهم المنافقون  
 ﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ : قربوا أنفسكم إلينا ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ ﴾ : ولا يقاتلون

١- السمك: السقف . الصحاح ٤: ١٥٩٢ (سمك) .

٢- مجمع البيان ٧-٨: ٣٤٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- العياشي ٢: ١٠٣ ، الحديث ٩٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- ثبطه: قعد به عن الأمر وشغله عنه ومنعه تخذيلاً ونحوه . المصباح المنير ١: ١٠٠ (ثبط) .

﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ بخلاء بالمعونة أو التفقة أو الظفر أو الغنيمة ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ في أحداقهم ﴿كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾: من معالجة سكرات الموت ؛ خوفاً ولو اذاً بك ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ وحيزت الغنائم ﴿سَلَقُوكُمْ﴾: ضربوكم ﴿بِالسِّنَةِ حِدَادٍ﴾: ذربة<sup>١</sup> يطلبون الغنيمة ، والسلق: البسط بقهر ، باليد أو باللسان . ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ إخلاصاً ﴿فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ .

القمي: نزلت هذه الآية في الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف: هلمّ ندفع محمداً إلى قريش ونلحق نحن بقومنا<sup>٢</sup> .

﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ أي: هؤلاء لجبنهم يظنون أن الأحزاب لم ينهزموا ، وقد انهزموا ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾ كزة ثانية ﴿يُودُّوْا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾: تمنوا أنهم خارجون إلى البدو وحاصلون بين الأعراب ﴿يَسْأَلُونَ﴾ كل قادم من جانب المدينة ﴿عَنْ أَنْبَائِكُمْ﴾: عما جرى عليكم ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ﴾ هذه الكزة ولم يرجعوا إلى المدينة ، وكان قتال ﴿مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ رياءً وخوفاً عن التعبير .

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ في أفعاله وأخلاقه ، كشيأته في الحرب ومقاساته للشدائد وغير ذلك ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ . قرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية إلى ملازمة الطاعة ، فإن المؤتسي بالرسول من كان كذلك . ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ . روي: إن النبي ﷺ قال: «سيشتد الأمر

١ - الذرب: الحاد من كل شيء . ولسان ذرب وفيه ذرابة. أي: جدّة. قال أبو زيد: في لسانه ذرب. وهو الفحش.

الصاحح ١٢٧: (ذرب).

٢ - القمي ٢: ١٨٨ .

باجتماع الأحزاب عليكم ، والعاقبة لكم عليهم . وقال: إنهم سائرون إليكم بعد تسع أو عشر»<sup>١</sup>.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ قال: «أن لا يفرّوا أبداً»<sup>٢</sup>.  
 ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ قال: «أجله ، وهو حمزة وجعفر»<sup>٣</sup>. قيل: النّحب: النّذر ، استعير للموت لأنه كندر لازم في الرّقبة<sup>٤</sup>. ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ قال: «أجله ، يعني علياً»<sup>٥</sup>. ﴿وَمَا بَدَّلُوا﴾ العهد ولا غيره ﴿تَبْدِيلًا﴾: شيئاً من التّبديل . فيه تعريض لأهل النّفاق ومرض القلب بالتّبديل .

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ولقد كنت عاهدت الله تعالى ورسوله أنا وعمّي حمزة وأخي جعفر وابن عمّي عبدة على أمر وفينا به لله تعالى ولرسوله صلّى الله عليه وآله ، فتقدّمني أصحابي وتخلّفت بعدهم لما أراد الله تعالى ، فأنزل الله فينا: "من المؤمنين رجال صدقوا" الآية»<sup>٦</sup>. وفي لفظ آخر قال: «فيما نزلت: "رجال صدقوا" فأنا والله المنتظر ، وما بدّلت تبديلاً»<sup>٧</sup>.

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ﴾: المبدلين ﴿إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ .

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني الأحزاب ﴿بِعِظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾: غير ظافرين ﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ قال: «كفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب وقتله

١- البيضاوي ٤: ١٦١ .

٢ و٣- القمي ٢: ١٨٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- البيضاوي ٤: ١٦١ .

٥- القمي ٢: ١٨٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .٦- الخصال ٢: ٣٧٦ ، ذيل الحديث الطّويل: ٥٨ ، عن أبي جعفر ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .٧- مجمع البيان ٧- ٨: ٣٥٠ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

عَمَرُو بن عبد ود»<sup>١</sup>. ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ على إحدَث ما يريدُه ﴿عَزِيزًا﴾ غالباً على كل شيء .

﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾: ظاهرُوا الأحزاب ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ القمِّي: يعني بني قريظة<sup>٢</sup>. ﴿مِنْ صِيَاصِيهِمْ﴾: من حصونهم ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾: الخوف ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ .

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ﴾: مزارعهم وحصونهم ﴿وَأَمْوَالَهُمْ﴾: نقودهم ومواسيهم وأثانهم ﴿وَأَرْضاً لَمْ تَطَّئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ . وذلك أنه لما دخل رسول الله ﷺ المدينة واللواء معقود، أراد أن يغتسل من الغبار، فناداه جبرئيل عليه السلام: ما وضعت الملائكة لأمته<sup>٣</sup>، فكيف تضع لأمتك! إن الله يأمرك أن لا تصلّي العصر إلّا ببني قريظة؛ فإني متقدّمكم ومُزَلِّلُ بهم حصنهم، إنا كنا في آثار القوم نزرهم زجراً، فخرج رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى، وأنزل العسكر حول حصنهم، فحاصروهم ثلاثة أيام، فجزعوا وأكثروا عليه، فأنزلهم على حكم سعد بن معاذ فرضوا بذلك، فحكم سعد: أن يُقَتَّلَ رجالهم وتُسبى نساؤهم وذرايرهم، وتُقسَمَ غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار. فقال رسول الله ﷺ: قد حكمت بقول الله عز وجل فوق سبعة أرقعة<sup>٤</sup>. هذا ملخص ما ذكره القمّي<sup>٥</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرْذِنُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: السَّعة والتَّسَنُّع فيها ﴿وَزِينَتِهَا﴾: وزخارفها ﴿فَتَعَالَيْنِ أُمَتِّعْكُنَّ﴾: أعطكنَّ المتعة ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾:

١- مجمع البيان ٧-٨: ٣٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- القمّي ٢: ١٨٩ .

٣- اللّامة: الدرّج . الصّاح ٥: ٢٠٢٦ (لأم).

٤- الرقيع: سماء الدنيا، وكذلك سائر السماوات . الصّاح ٣: ١٢٢٢ (رَقع) .

٥- القمّي ٢: ١٨٩ إلى ١٩١ .

طلاقاً من غير ضرار برغبة .

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُم مِّنْكُمْ أَجْراً عَظِيماً﴾ . استحققر دونه الدنبا وزينتها .

ورد: «إِنَّ زَيْنَب بنت جحش قالت لرسول الله ﷺ: لا تعدل وأنت رسول الله! وقالت حفصة: إِنْ طَلَّقْتَنَا وَجَدْنَا أَكْفَانًا مِنْ قَوْمِنَا . فاحتبس الوحي عن رسول الله ﷺ عشرين يوماً ، قال: فأنف الله لرسوله ، فأنزل هذه الآية . قال: فاخترن الله ورسوله ولم يكن شيء ، ولو اخترن أنفسهن لَبِنَّ ١» ٢ .

والقمي: أصاب غنيمه ، قفلن أزواجه: أعطنا ما أصبت ، فقال: قَسَمْتُه بين المسلمين على ما أمر الله ، فغضبن من ذلك ، وقفلن: لعلك ترى أنك إِنْ طَلَّقْتَنَا أَنْ لَا نجد الأكفاء من قومنا يتزوّجوننا! فأنف الله عزّ وجلّ لرسوله ، فأمره أَنْ يَعْتَزِلَهُنَّ ، تسعة وعشرين يوماً حتّى حِضْنَ وطَهَرْنَ ، ثم أنزل الله هذه الآية ، وهي آية التخيير ، فقامت أم سلمة أوّل من قامت ، فقالت: قد اخترت الله ورسوله ، فقمْنَ كلهنّ ، فعانقنه ، وقفلن مثل ذلك ، فأنزل الله: "تُزْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ" الآية ٣ ، فهذه الآية مع هذه ؛ وقد أخرج عنها في التأليف ٤ .

ورد: «إِنَّمَا هَذَا شَيْءٌ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً ، أُمِرَ بِذَلِكَ فَفَعَلَ ، وَلَوْ اخْتَرْنَ أَنْفُسَهُنَّ لَطَلَّقَهُنَّ» ٥ .

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُم بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ﴾ : ظاهر قبحها ﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ

١ - أي: لصرن بائنات ، يعني حصل البيّنوة بينك وبينهن .

٢ - الكافي ٦: ١٣٨ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - نفس السورة: ٥١ .

٤ - القمي ٢: ١٩٢ .

٥ - الكافي ٦: ١٣٧ ، الحديث: ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

ضِعْفَيْنِ ﴿: ضِعْفِي عَذَابَ غَيْرِهِنَّ . قَالَ: «الْفَاحِشَةُ: الْخُرُوجُ بِالسَّيْفِ»<sup>١</sup> .

﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ لَا يَمْنَعُهُ عَنِ التَّضْعِيفِ كَوْنُهُنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ ، وَكَيْفَ وَهُوَ

سببه؟!

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُنَّ﴾: وَمَنْ يَدْمُ عَلَى الطَّاعَةِ ﴿لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا

أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴿: مَرَّةً عَلَى الطَّاعَةِ وَمَرَّةً عَلَى طَلَبِ رِضَا النَّبِيِّ ﷺ ؛ بِالْقَنَاعَةِ وَحَسَنِ  
الْمَعَاشِرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ فِي الْجَنَّةِ زِيَادَةً عَلَى أَجْرِهَا . قَالَ: «كُلُّ  
ذَلِكَ<sup>٢</sup> فِي الْآخِرَةِ ، حَيْثُ يَكُونُ الْأَجْرُ يَكُونُ الْعَذَابُ»<sup>٣</sup> .

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ اللَّهُ ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾: فَلَا

تُجِبْنَ بِقَوْلِكُنَّ خَاضِعًا لِنَا مِثْلَ قَوْلِ الْمَرْبِياتِ ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾: فَجُورٌ  
﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾: حَسَنًا بَعِيدًا عَنِ الرِّيْبَةِ .

﴿وَقَرْنَ﴾ مِنَ الْوَقَارِ أَوْ الْقَرَارِ ﴿فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾

التَّبَرُّجُ: إِظْهَارُ النِّسَاءِ زِينَتَهُنَّ وَمَحَاسِنَهُنَّ لِلرِّجَالِ .

ورد: «إِنَّ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَصِيَّ مُوسَى عَاشَ بَعْدَ مُوسَى ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَخَرَجَتْ عَلَيْهِ

صَفْرَاءُ بِنْتُ شَعِيبٍ زَوْجَةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ: أَنَا أَحَقُّ بِالْأَمْرِ مِنْكَ ، فَقَاتَلَهَا فَاقْتُلَ مَقَاتِلَتَهَا

وَأَحْسَنَ أَسْرَهَا ، وَإِنَّ ابْنَةَ أَبِي بَكْرٍ سَخَّرَجَ عَلَيَّ فِي كَذَا وَكَذَا أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي ، فَيَقَاتِلَهَا

فَيَقْتُلُ مَقَاتِلَتَهَا وَيَأْسُرَهَا فَيَحْسِنُ أَسْرَهَا ، وَفِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ: "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ

تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى" يَعْنِي صَفْرَاءُ بِنْتُ شَعِيبٍ»<sup>٤</sup> . وَفِي رِوَايَةٍ: «أَيُّ سَيَكُونُ جَاهِلِيَّةُ

١- الْقَمِي ٢: ١٩٣ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام .

٢- فِي الْمَصْدَرِ: «كُلُّ هَذَا» .

٣- الْقَمِي ٢: ١٩٣ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام .

٤- كَمَالُ الدِّينِ ١: ٢٧ ، فِي مَقْدَمَةِ الْمُصَنَّفِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ .



أخرى»<sup>١</sup>.

﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

قال: «نزلت هذه الآية في رسول الله وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، وذلك في بيت أم سلمة زوج النبي، فدعا رسول الله ﷺ أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين، ثم ألبسهم كساءً له خيرياً، ودخل معهم فيه، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: ابشري يا أم سلمة، فإنك إلى خير»<sup>٢</sup>.

وزيد في رواية: «إنما نزلت فيّ وفي أخي وفي ابنتي وفي ابني وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة، ليس معنا<sup>٣</sup> أحد غيرنا»<sup>٤</sup>.

وفي أخرى: «يعني الأئمة وولايتهم، من دخل فيها دخل في بيت النبي»<sup>٥</sup>. وفي نزولها في شأنهم أخبار كثيرة من طريق العامة<sup>٦</sup> والخاصة<sup>٧</sup>.

وعن زيد بن علي بن الحسين: إن جهلاً من الناس يزعمون: أنه إنما أراد الله بهذه الآية أزواج النبي، وقد كذبوا وأثموا وأيمن الله، ولو عنى أزواج النبي لقال: ليذهب عنكن

١- القمي ٢: ١٩٣، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام.

٢- القمي ٢: ١٩٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- في المصدر: «ليست فيها».

٤- كمال الدين ١: ٢٧٨، الباب: ٢٤، ذيل الحديث: ٢٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله ﷺ.

٥- الكافي ١: ٤٢٣، الحديث: ٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- السنن الكبرى (للبيهقي) ٢: ١٥٠؛ المستدرک (للحاكم) ٢: ٤١٦؛ البيضاوي ٤: ١٦٣؛ روح المعاني ٢٢: ١٤.

٧- القمي ٢: ١٩٣؛ علل الشرائع ١: ١٩١، الباب: ١٥١، الحديث: ١؛ الخصال ٢: ٥٦١، ذيل الحديث: ٣١؛

عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٩، الباب: ٢٣، الحديث: ١.

الرَّجْسَ وَيَطْهَرُكَ تَطْهِيراً، وَلَكَانَ الْكَلَامَ مُؤَنَّثاً، كَمَا قَالَ: «أَذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ»، «وَلَا تَبْرَجْنَ» «وَلَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ»<sup>١</sup>.

و ورد: «ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إنَّ الآية أولها ينزل في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» من ميلاد الجاهليّة»<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «الرَّجْسُ هُوَ الشَّكُّ، وَلَا تَشْكُ فِي دِينِنَا أَبَدًا»<sup>٣</sup>.

﴿وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ من الكتاب الجامع بين الأمرين ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ طَيفِفًا خَيْرًا﴾.

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾. ورد: «إنَّ الإيمان ما وقرَّ في القلوب، والإسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء، والإيمان يشرك الإسلام، والإسلام لا يشرك الإيمان»<sup>٤</sup>. ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾: المداومين على الطَّاعة ﴿وَالْقَاتِنَاتِ وَالصَّادِقِينَ﴾ في القول والفعل ﴿وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ﴾ على الطَّاعات وعن المعاصي ﴿وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ﴾: المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم ﴿وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ﴾ من أموالهم ابتغاء مرضاة الله ﴿وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ﴾ لله بنبية صادقة ﴿وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ عن الحرام ﴿وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ بقلوبهم وألسنتهم ﴿وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ على طاعتهم.

روي: «دخلت أسماء بنت عميس على نساء رسول الله ﷺ فقالت: هل فينا شيء من

١- القمي ٢: ١٩٣.

٢- العياشي ١: ١٧، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- بصائر الدرجات: ٢٠٦، الباب: ١١، الحديث: ١٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الكافي ٢: ٢٦، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

القرآن؟ قلن: لا. فأتت رسول الله فقالت: يا رسول الله إن النساء لفي خيبة وخسار! فقال: ومم ذلك؟ قالت: لأنهن لا يذكرن بخير كما يُذكر الرجال، فأُنزل الله هذه الآية»<sup>١</sup>.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾: أن يختاروا من أمرهم شيئاً، بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعاً لاختيار الله ورسوله، والخيرة: ما يخير.

ورد: «إن رسول الله ﷺ خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش، وهي بنت عمّة النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله حتى أوامر نفسي فانظر، فأُنزل الله هذه الآية، فقالت: يا رسول الله أُمري بيدك، فزوّجها إياه»<sup>٢</sup>. ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾.

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعق؛ وهو زيد بن حارثة ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾: زينب ﴿وَأَتَتِ اللَّهَ﴾ في أمرها فلا تطلقها ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾.

قال: «إن الذي أخفاه في نفسه هو أن الله سبحانه أعلمه أنها ستكون من أزواجه، وأن زيدا سيطلقها، فلما جاء زيد وقال له: أريد أن أطلق زينب، قال له: "أمسك عليك زوجك"، فقال سبحانه: لِمَ قُلْتَ: أمسك عليك زوجك؟ وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك»<sup>٣</sup>. وزاد في رواية: «ولم يده؛ لكيلا يقول أحد من المنافقين: إنه قال في امرأة في بيت رجل: إنها أحد أزواجه من أمهات المؤمنين، وخشي قول المنافقين»<sup>٤</sup>.

١- مجمع البيان ٧-٨: ٣٥٨، عن مقاتل بن حيان، مع تفاوت يسير.

٢- القمي ٢: ١٩٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٧-٨: ٣٦٠، عن علي بن الحسين عليه السلام.

٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٥، الباب: ١٤، ذيل الحديث الطويل: ١.

٥- وزاد في «ألف»: «وفي المخفى رواية أخرى ذكرناها في الصافي».

﴿وَتَخَشَى النَّاسَ﴾ تعييرهم إياك به . ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ إن كان فيه ما يخشى  
﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾ بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة ، وطلّقها وانقضت عدتها  
﴿زَوْجِنَا كَهَا﴾ وفي قراءة تهم ﷺ : «زوّجتها»<sup>١</sup> .

ورد: «إن الله ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم ، وزينب من رسول  
الله ، وفاطمة من علي»<sup>٢</sup> .

﴿لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا  
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ .

﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ﴾: سن ذلك سنة ﴿فِي  
الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ من الأنبياء ، وهو نفي الحرج عنهم فيما أباح لهم ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ  
قَدْرًا مَقْدُورًا﴾: قضاء مقضياً وحكماً قطعياً .

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ  
حَسِيبًا﴾ فينبغي أن لا يخشى إلا منه .

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ على الحقيقة ، فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد  
وولده من حرمة المصاهرة وغيرها .

أقول: لا يَنْتَقِضُ عمومُه بكونه أباً للأئمة ﷺ وأنهم بنوه ، لأنهم رجاله ليسوا برجال  
الناس ، مع أنهم لا يقاسوا بالناس : ورد: إنه ﷺ قال: «إن كل بني بنت ينسبون إلي أبيهم إلا  
أولاد فاطمة فإنّي أنا أبوهم ، وقال للحسن والحسين: ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا»<sup>٣</sup> .

١ - جوامع الجامع: ٣٧٣ ، عن أهل البيت وعليّ والصادق ﷺ .

٢ - عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ١٩٥ ، الباب: ١٤ ، ذيل الحديث الطويل: ١ .

٣ - مجمع البيان ٧: ٨ - ٣٦١ .

يعني قاما بالإمامة أو قعدا عنها ، وقد مرّ في سورتي النساء<sup>١</sup> والأنعام<sup>٢</sup> ما يدلّ على أنّهما ابناه أيضاً .

﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ وكلّ رسولٍ أبو أمته لا مطلقاً ، بل من حيث أنّه شفيق ناصح لهم ، واجب التوقير والطاعة عليهم ؛ وزيدٌ منهم . ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ : وآخرهم الذي ختمهم أو ختموا به ، على اختلاف القراءتين<sup>٣</sup> . ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ .  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ : يغلب الأوقات وتعمّ أنواعه .  
﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ : أول النّهار وآخره ، خصوصاً لفضلهما على سائر الأوقات ، بكونهما مشهودين .

ورد: «ما من شيء إلا وله حدّ ينتهي إليه ، إلا الذّكر فليس له حدّ ينتهي إليه ، فرض الله الفرائض فمن أداها فهو حدّهن ، وشهر رمضان فمن صامه فهو حدّه ، والحجّ فمن حجّ فهو حدّه ، إلا الذّكر فإنّ الله لم يرض منه بالقليل ، ولم يجعل له حدّاً ينتهي إليه ، ثمّ تلا هذه الآية»<sup>٤</sup> .

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ بالرحمة ﴿وَمَلَائِكَتُهُ﴾ بالاستغفار لكم ، والاهتمام بما يصلحكم ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ : من ظلمات الكفر والمعاصي إلى نور الإيمان والطّاعة ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾ حيث اعتنى بصلاح أمرهم وإنّافه قدرهم ، واستعمل في ذلك ملائكته المقربين .

ورد: «من صلّى على محمّد وآل محمّد عشراً صلّى الله عليه وملائكته مائة مرّة ، ومن

١- ذيل الآية: ٢٣ .

٢- ذيل الآية: ١٥٣ .

٣- مجمع البيان ٧-٨: ٣٥٨ .

٤- الكافي ٢: ٤٩٨ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه: «اللّه عزّ وجلّ» في الموضعين .

٥- نآف الشيء يتوف ، أي: طال وارتفع. الصّحاح ٤: ١٤٣٦ (توف).

صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ<sup>١</sup> مائة مرة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ أَلْفًا ، أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: "هُوَ الَّذِي يَصَلِّي عَلَيْكُمْ" الْآيَةَ<sup>٢</sup> .

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ قيل: أي: يحيون يوم لقائه بالسَّلامَة من كلِّ مكروه وآفة<sup>٣</sup> . و ورد: «يعني أنه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون»<sup>٤</sup> . ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾: «على من بعثت إليه ، بتصديقهم وتكذيبهم»<sup>٥</sup> ﴿ وَمُبَشِّرًا ﴾ «بالجنة من أطاعك»<sup>٦</sup> ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ «بالتَّار من عصاك»<sup>٧</sup> .

﴿ وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ ﴾: «إلى دينه» . كذا ورد في الأربعة<sup>٨</sup> . ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾: بتيسيره ﴿ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ يستضاء به عن ظلمات الجهالة ، ويقتبس من نوره أنوار البصائر . ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ .

﴿ وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ . تهيج له على ما هو عليه من مخالفتهم . ﴿ وَدَعِ أَزْوَاجَهُمْ ﴾: إيذاءهم إيَّاك ، أو إيذاءك إيَّاهم<sup>٩</sup> ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ فَإِنَّهُ يَكْفِيهِمْ ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ . القمِّي: نزلت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين ، قال: فهذا دليل على خلاف التأليف<sup>١٠</sup> .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴾:

١- في «الف»: «ومن صَلَّى عليه» .

٢- الكافي ٢: ٤٩٣ ، الحديث: ١٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- البيضاوي ٤: ١٦٥ .

٤- التوحيد: ٢٦٧ ، الباب: ٣٦ ، ذيل الحديث: ٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥- الاحتجاج ١: ٣٦١ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، بالمضمون .

٦ و ٧ و ٨- علل الشرائع ١: ١٢٧ ، الباب: ١٠٦ ، ذيل الحديث: ١ ، معاني الأخبار: ٥٢ ، ذيل الحديث: ٢ ، عن حسن

بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

٩- في «ب»: «وإيذاءك» .

١٠- القمِّي ٢: ١٩٤ .

تجامعوهن ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ﴾: أَيَّام يَتَرَبَّصْنَ فِيهَا بِأَنْفُسِهِنَّ ﴿تَعْتَدُونَهَا﴾: تستوفون عددها ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ من غير ضرار ولا منع حق .

قال: «عليه نصف المهر إن كان فرض لها شيئاً، وإن لم يكن فرض لها فليمتعها على نحو ما يتمتع مثلها من النساء»<sup>١</sup>. وقد سبق في سورة البقرة<sup>٢</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾: مهورهن؛ لأن المهر أجر على البضع ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ بالسبي ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكِ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَزْنَ مَعَكَ وَأُمَّرَاءَ مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسُهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾. «نزلت في خولة بنت حكيم من الأنصار، عرضت نفسها عليه وقالت: وهبت نفسي لك إن قبلتني، فقال لها خيراً ودعا لها وللأنصار، فنزلت». كذا ورد<sup>٣</sup>. ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: «ولا يحل ذلك لغيره»<sup>٤</sup>. ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ من الشرائط والحصص في الأربع ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ والجملة إعتراض. ﴿لَكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ أي: خلص إحلالها لك لمعان يقتضي التوسيع عليك ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما يعسر التحرز عنه ﴿رَحِيمًا﴾ بالتوسعة في مظان الحرج.

﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ بترك نكاحها أو تطليقها ﴿وَتُؤْوِي إِلَيْكَ﴾ بضمها إليك وإمساکها ﴿مَنْ تَشَاءُ﴾ قال: «من أوى فقد نكح، ومن أرجى فلم ينكح»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «ومن أرجى فقد طلق»<sup>٦</sup>. ﴿وَمَنْ أَبْغَيْتَ﴾: طلبت ﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ في

١- الكافي ٦: ١٠٨، الحديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- ذيل الآية: ٢٣١.

٣ و٤- الكافي ٥: ٥٦٨، الحديث: ٥٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٧-٨: ٣٦٧، عن الباقر والصادق عليه السلام.

٦- القتي ٢: ١٩٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

شيء من ذلك . ﴿ ذَلِكْ أَذْنٰى أَنْ تَقْرَءَ عَيْتُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ ﴾ : ذلك التفويض إلى مشيتك ، أقرب إلى قرّة عيونهنّ وقلة حزنهنّ ورضاهنّ جميعاً ؛ لأنّه حكم كلّهنّ فيه سواء ، ثم إن سوّيت بينهما وجدن ذلك تفضلاً منك ، وإن رجحت بعضهنّ علمن أنّه بحكم الله ، فتطمئنّ نفوسهنّ . ﴿ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَلِيْمًا ﴾ .

﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدِّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللّٰهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ . قيل: المعنى لا يحلّ لك النّساء من بعد الأجناس المذكورة اللّاتي نصّ على إحلالهنّ لك ، ولا أن تبدّل بهنّ أزواجاً من أجناس آخر<sup>١</sup> ؛ وقيل: من بعد النّساء اللّاتي اخترن الله ورسوله ، إذ خيرن مكافأة لهنّ على ذلك ، وهنّ التسع<sup>٢</sup> .

و ورد: «إنما عني به: لا يحلّ لك النّساء اللّاتي حرّم الله عليك في هذه الآية "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبنَاتُكُمْ" إلى آخرها<sup>٣</sup> . قال: ولو كان الأمر كما يقولون ، كان قد أحلّ لكم ما لم يحلّ له ، لأنّ أحدكم يستبدل كلّما أراد ، ولكنّ الأمر ليس كما يقولون ، إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ لنبيّه أن ينكح من النّساء ما أراد إلّا ما حرّم في هذه الآية في سورة النّساء<sup>٤</sup> . وفيه ما فيه .

وقيل: هي منسوخة بقوله: "ترجى من تشاء" فإنّه وإن تقدّمها قراءة فهو مسبوق بها نزولاً<sup>٥</sup> .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ ﴾ : تدعون

١ - جوامع الجامع: ٣٧٦؛ الكشف: ٣: ٢٧٠؛ البيضاوي ٤: ١٦٦ .

٢ - مجمع البيان ٧-٨: ٣٦٧ .

٣ - النّساء (٤): ٢٣ .

٤ - الكافي ٥: ٣٨٩ ، الحديث: ٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥ - البيضاوي ٤: ١٦٦ .



إليه ﴿غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَاهُ﴾: غير منتظرين وقته أو إدراكه ؛ من أنى الطعام إذا أدرك . ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾: تفرقوا ولا تمكثوا ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾ لتضييق المنزل عليه وعلى أهله ، واشتغاله بما لا يعينه ﴿فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾: من إخراجكم ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾: فيأمركم بالخروج ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً﴾: شيئاً ينتفع به ﴿فَأَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ من الخواطر الشيطانية .

القمي: لما تزوج رسول الله ﷺ بزینب بنت جحش وكان يحبها ، فأولم ودعا أصحابه ، وكانوا إذا أكلوا يحبون أن يتحدثوا عنده ، وكان يحب أن يخلو معها ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ١ .

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾: من بعد وفاته أو فراقه ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً﴾ .  
﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً﴾ كنهاهن ، على ألسنتكم ﴿أَوْ تُخْفَوْهُ﴾ في صدوركم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ .

القمي: لما أنزل: "وأزواجه أمهاتهم" ٢ وحرّم الله نساء النبي على المسلمين ، غضب طلحة فقال: يحرم ٣ محمّد علينا نساءه ويتزوج هو بنسائنا ، لئن أمات الله محمّداً لتركضن بين خلاخيل نسائه ، كما ركض بين خلاخيل نسائنا ، فأنزل الله ٤ .

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ﴾ . استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم .

١- القمي ٢: ١٩٥ .

٢- نفس السورة: ٦ .

٣- في «ب»: «حرّم» .

٤- القمي ٢: ١٩٥ .

روي: «إِنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ، قَالَ الْآبَاءُ وَالْأَبْنَاؤُ وَالْأَقَارِبُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ نَكَلِّمُهُنَّ أَيْضاً مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ؟ فَنَزَلَتْ»<sup>١</sup>.

﴿وَلَا نِسَاءَهُنَّ﴾ يعني النساء المؤمنات ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾. سبق بيانه في سورة النور<sup>٢</sup>. ﴿وَأَتَّقِينَ اللَّهَ﴾ فيما أمرتن به ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ لا تخفى عليه خافية.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾. قال: «الصلاة من الله رحمة ، ومن الملائكة تزيكية ، ومن الناس دعاء»<sup>٣</sup>. ورد: «صَلَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كُلَّمَا ذَكَرْتَهُ أَوْ ذَكَرَهُ ذَاكِرٌ عِنْدَكَ فِي أَذَانٍ وَغَيْرِهِ»<sup>٤</sup>.

﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾. قال: «يعني التسليم»<sup>٥</sup> فيما ورد عنه.

وفي رواية: «لهذه الآية ظاهر وباطن ، فالظاهر: قوله: "صَلُّوا عَلَيْهِ" ، والباطن قوله: "سَلِّمُوا تَسْلِيماً" ، أي: سَلِّمُوا لِمَنْ وَصَّاهُ وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَيْكُمْ فَضْلُهُ<sup>٦</sup> وما عهد به إليه ، تسليماً ، قال: وهذا مما أخبرتك: أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا مَنْ<sup>٧</sup> لَطَفَ حَسَّهُ وَصَفَا ذَهَنَهُ وَصَحَّ تَمْيِيزُهُ»<sup>٨</sup>. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمخالفة ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: أبعدهم من رحمته ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾: يهينهم مع الإيلام. القمّي: نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين حقّه ، وأخذ حقَّ فاطمة وآذاها<sup>٩</sup>.

١-الكشاف ٣: ٢٧٢؛ البيضاوي ٤: ١٦٧.

٢-ذيل الآية: ٣١.

٣-معاني الأخبار: ٣٦٨، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤-الكافي ٣: ٣٠٣، الحديث: ٧؛ من لا يحضره الفقيه ١: ١٨٥، الحديث: ٨٧٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥-معاني الأخبار: ٣٦٨، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦-في المصدر: «واستخلفه وفضّله عليكم».

٧-في جميع النسخ: «إِلَّا لِمَنْ لَطَفَ» وما أثبتناه من المصدر.

٨-الاحتجاج ١: ٣٧٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٩-القمّي ٢: ١٩٦.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾: بغير جناية استحقوا بها ﴿فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.

ورد: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين المؤذون<sup>١</sup> لأوليائي؟ فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين، ونصبوا لهم، وعاندوهم وعنفوهم في دينهم، ثم يؤمر بهم إلى جهنم»<sup>٢</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾: يغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفهن إذا برزن لحاجة ﴿ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ يُعْرِفْنَ﴾: يميزن من الإماء والقينات ﴿فَلَا يُؤْذِينَ﴾: فلا يؤذيهن أهل الرِّيبة بالتعرض لهن ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما سلف ﴿رَحِيمًا﴾ بعباده، يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها. ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ القمّي: شك<sup>٣</sup>. ﴿وَالْمُرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾: الذين يرجفون أخبار السوء؛ وأصله التحريك، من الرّجفة وهي الزلزلة، سمّي به الأخبار الكاذب، لكونه متزلزلاً غير ثابت.

القمّي: نزلت في قوم منافقين، كانوا في المدينة يرجفون برسول الله ﷺ إذا خرج في بعض غزواته يقولون: قتل وأسر، فيغتم المسلمون لذلك ويشكون إلى رسول الله ﷺ.

﴿لَتُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ﴾ قيل: لنأمرنك بقتالهم أو إجلانهم<sup>٥</sup>. والقمّي: نأمرك بإخراجهم من المدينة<sup>٦</sup> ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا﴾: في المدينة ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾.

١- في المصدر: «أين الصدود».

٢- الكافي ٢: ٣٥١، الحديث ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- القمّي ٢: ١٩٦.

٤- القمّي ٢: ١٩٦.

٥- البيضاوي ٤: ١٦٨.

٦- القمّي ٢: ١٩٧.

﴿مَلْعُونِينَ﴾ قال: «فوجبت عليهم اللعنة»<sup>١</sup>. ﴿أَيْنَمَا تَقِفُوا أَخَذُوا وَقَتْلُوا تَقْتِيلًا﴾ .  
 ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾: سنّ الله ذلك في الأمم الماضية ، وهو أن يقتل  
 الذين نافقوا الأنبياء وسعوا في وهنهم بالإرجاف ونحوه ، أينما تقفوا ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ  
 تَبْدِيلًا﴾ .

﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ﴾: عن وقت قيامها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ لم يطلع  
 عليه ملكاً ولا نبياً ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ .

﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ يحفظهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يدفع العذاب عنهم .  
 ﴿يَوْمَ تَقَلَّبَ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ تصرف من جهة إلى جهة ، أو من حال إلى حال  
 ﴿يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ .

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَا﴾ .

﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾: مثلي ما آتيتنا به ؛ لأنهم ضلّوا وأضلّوا ﴿وَأَلَعَنَهُمْ  
 لَعْنًا كَبِيرًا﴾: أشدّ اللعن وأعظمه .

القمي: هي كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم . "يا لَيْتَنَا أَطَعْنَا": يعني في  
 أمير المؤمنين ، والسادة والكبراء: هما أوّل من بدأ بظلمهم وغصبهم<sup>٢</sup> .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ  
 اللَّهِ وَجِيهًا﴾ . قال: «كانوا يقولون: ليس له ما للرجال»<sup>٣</sup> . وفي رواية: «يقولون: إنّه

١- المصدر : عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- القمي ٢: ١٩٧ .

٣- المصدر ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

عَثِينَ»<sup>١</sup>. وفي أخرى: «إِنَّهُ كَانَ حَيًّا<sup>٢</sup> سَتِيرًا، يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ. فَقَالُوا: مَا يَتَسَتَّرُ مِنَّا إِلَّا لَعِيبُ بَجَلْدِهِ؛ إِمَّا يَرِصُ وَإِمَّا أَدْرَءُ<sup>٣</sup>، فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَمَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ، فَطَلَبَهُ مُوسَى، فَأَرَاهُ عَرِيانًا كَأَحْسَنِ الرِّجَالِ خَلْقًا، "فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا"<sup>٤</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ قال: «عدلاً»<sup>٥</sup>.

﴿يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قال: «في ولاية علي والأئمة من بعده»<sup>٦</sup>. ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

قال<sup>٧</sup>: «الأمانة الولاية، من أدعاها بغير حق كفر»<sup>٨</sup>.

أقول: يعني بالولاية: الإمارة والإمامة المتقرب بهما إلى الله<sup>٩</sup>.

وفي رواية: «الأمانة: الولاية. والإنسان: أبو الشرور المنافق، يعني الأول»<sup>١٠</sup>.

١- الأمالي (للصدوق): ٩٢، المجلس: ٢٢، ذيل الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- في «ج»: «حنيًا». والحَيَّيَّ والحَيَّيَّ: ذو الحياء.

٣- الأدرة: نفخة في الخُصية. النهاية ١: ٣١ (أدر).

٤- مجمع البيان ٧-٨: ٣٧٢، مرفوعة.

٥- الكافي ٨: ١٠٧، الحديث: ٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الكافي ١: ٤١٤، الحديث: ٨: القمي ٢: ١٩٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- في «ألف»: «أقول: ما قيل في تفسير هذه الآية في مقام التعميم أن المراد بالأمانة التكليف، ويعرضها عليهن النظر إلى استعدادهن، وبإبائهن الإبقاء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد، وبحمل الإنسان قابليته واستعداده لها، وكونه ظلومًا جهولًا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية، وهو وصف للجنس باعتبار الأغلب، وكل ما ورد في تفسيرها في مقام التخصيص يرجع إلى هذا؛ مثل ما ورد أن...».

٨- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠٦، الباب: ٢٨، الحديث: ٦٦؛ معاني الأخبار: ١١٠، ذيل الحديث: ٣، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٩- في «ألف»: «الإمارة والإمامة ويحتمل إرادة القرب من الله».

١٠- معاني الأخبار: ١١٠، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

وفي أخرى: «هي الولاية أبين أن يحملنها كفراً، وحملها الإنسان، والإنسان أبو فلان»<sup>١</sup>.

والقمي: الأمانة هي الإمامة والأمر والنهي. قال: والدليل على أن الأمانة هي الإمامة قوله عز وجل للأئمة: «إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها» يعني الإمامة، فالأمانة هي الإمامة عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يدعوها أو يغصبوها أهلها «وأشفقن منها وحملها الإنسان»؛ يعني الأول؛ «إنه كان ظلوماً جهولاً»<sup>٢</sup>.

أقول: تخصيص الأمانة في هذه الأخبار بالولاية والإمامة<sup>٣</sup>، والإنسان بالأول، لا ينافي عمومها لكل تكليف بعبودية لله وأمانة وشمول الإنسان كل مكلف. فقد ورد: «إن عليّاً عليه السلام إذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل ويتلون، فيقال له: مالك يا أمير المؤمنين؟! فيقول: جاء وقت الصلاة، وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها»<sup>٤</sup>.

وفي وصاياه عليه السلام: «ثم أداء الأمانة، فقد خاب من ليس من أهلها، إنها عرضت على السموات المبنية، والأرض المدحوة، والجبال ذات الطول المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها، ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عز لا تمتنع، ولكن أشفقن من العقوبة، وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن، وهو الإنسان؛ إنه كان ظلوماً جهولاً»<sup>٥</sup>. وظاهر هذه الوصية التعميم.

وورد: «في الرجل يبعث إلى الرجل يقول له: ابتع لي ثوباً، فيطلب له في السوق

١ - بصائر الدرجات: ٧٦، باب آخر في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢ - القمي ٢: ١٩٨. والآية في سورة النساء (٤): ٥٨.

٣ - في «ألف» زيادة: «الدليل على أن».

٤ - في «ألف» زيادة: «اللتين مرجعهما واحد».

٥ - عوالي اللئالي ١: ٣٢٤، الحديث: ٦٢.

٦ - نهج البلاغة: ٣١٧، الخطبة: ١٩٩. وفي الكافي ٥: ٣٧، ذيل الحديث: ١، ما يقرب منه.

فيكون عنده ما يجد له في السُّوق فيعطيه من عنده . قال: لا يقربن هذا ولا يدنس نفسه ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ" الآية<sup>١</sup> .

فتأويل هذه الآية في مقام التَّعَمِيم أن يقال: المراد بالأمانة: التَّكْلِيف بالعبوديَّة لله لكلِّ عبد بحسب وسعه ، وأعظمها الخلافة الإلهيَّة لأهلها ، ثمَّ تسليم من لم يكن من أهلها لأهلها ، وعدم ادِّعاء منزلتها لنفسه ، ثمَّ سائر التَّكاليف ؛ والمراد بعرضها على السَّمَاوَات والأَرْض والجبال: النَّظَر إلى استعدادهنَّ لذلك ، وبإبائهنَّ: الإِبَاء الذَّاتِي الَّذِي هُوَ عبارة عن عدم اللَّيَاقَةِ لها ، وبحمل الإنسان إِيَّاهَا: تحمُّله لها من غير استحقاق لها واقتدار بها ، وبكونه ظلوماً جهولاً: ما غلب عليه من القوَّة الغضبيَّة والشَّهويَّة ، وهو وصف للجنس باعتبار الأغلب ، فكلُّ ما ورد في مقام التَّخصيص يرجع إلى هذا ، كما يظهر عند التَّدَبُّر .

﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ . تعليل للحمل من حيث أنَّه نتیجتہ ؛ وذكر التَّوبَةِ في الوعد إشعار بأنَّ كونهم "ظلوماً جهولاً" في جبلَّتہم لا یخلیہم من فرطات .

## سورة سبأ

[مَكِّيَّة ، وهي أربع وخمسون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كَلَّه نعمة من الله ، فله الحمد في الدنيا ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ لَأَنَّ نِعَمَهَا أَيْضاً من الله كَلَّهَا ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾: الذي أحكم أمر الدارين ﴿الْخَيْرُ﴾ ببواطن الأشياء .

﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجِءُ﴾: يدخل ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ من مطر أو كنز أو ميت ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من ماء أو فلز ، أو نبات أو حيوان ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من مطر أو ملك أو رزق ﴿وَمَا يَرْجُ فِيهَا﴾ من عمل أو ملك ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ للمقصرين في شكر نعمه .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ . إنكار لمجيئها ، أو استبطاء استهزاء بالوعد به . ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ . رد لكلامهم وإثبات لما نفوه . ﴿لَتَأْتِيََنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ . تكرير لإيجابه ، مؤكداً بالقسم ، مقررآله بوصف المقسم به بصفات تقرر إمكانه ، وتنفي استيعاده . ﴿لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ . رَفَعَهُمَا بالابتداء ، والجملة تأكيد لنفي الغروب .



﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ . عِلَّةٌ لِإِتْيَانِهَا وَبَيَانٌ لِمَا يَقْتَضِيهِ  
﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ لا تعب فيه ولا مَنْ عليه .

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ بِالْإِبْطَالِ وَتَرْهِيدِ النَّاسِ فِيهَا ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ : مَسَافِقِينَ كَيْ  
يَفُوتُونَا . وَعَلَى قِرَاءَةِ . «معجزين»<sup>١</sup> . أَي : مُثَبِّطِينَ عَنِ الْإِيمَانِ مَنْ أَرَادَهُ . ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ  
عَذَابٌ مِنْ رَجْزٍ﴾ : مِنْ سَيِّئِ الْعَذَابِ ﴿الْأَلِيمُ﴾ .

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ  
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ . الْقَمِّي : هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَيْهِ<sup>٢</sup> .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ﴾ يَعْنُونَ النَّبِيَّ ﷺ ﴿يُبَيِّنُكُمْ﴾ : يَحْدِثُكُمْ  
بِأَعْجَبِ الْأَعَاجِبِ ﴿إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ﴾ : تَفَرَّقَ أَجْسَادُكُمْ كُلَّ تَفْرِيقٍ ﴿إِنَّكُمْ لَفِي  
خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ : تَتَشَوُّونَ خَلْقًا جَدِيدًا .

﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ : جُنُونٌ ، يُوْهَمُهُ ذَلِكَ وَيَلْقِيهِ عَلَى لِسَانِهِ . ﴿بَلِ  
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ رَدُّ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ تَرْدِيدَهُمْ .

﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ : مَا أَحَاطَ بِجَوَانِبِهِمْ ﴿مِنْ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ﴾ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى كِمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ ، وَأَنَّهُمْ فِي سُلْطَانِهِ تَجْرِي عَلَيْهِمْ قُدْرَتُهُ ﴿إِنْ نَشَأْ  
نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ : النَّظَرَ وَالْفَكْرَ فِيهِمَا  
وَمَا يَدْلَانِ عَلَيْهِ ﴿لَايَةً﴾ : لِدَلَالَةٍ ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ : رَاجِعٍ إِلَى رَبِّهِ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ كَثِيرَ  
التَّائِمْلِ فِي أَمْرِهِ .

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوْبِيَ مَعَهُ﴾ : رَجَعِي مَعَهُ التَّسْبِيحُ ﴿وَالطَّيْرُ﴾  
رَجَعِي أَيْضًا ، أَو أَنْتِ الطَّيْرُ ﴿وَالنَّارُ الْخَدِيدُ﴾ : جَعَلْنَا فِي يَدِهِ كَالشَّمْعِ ، يَصْرِفُهُ كَيْفَ يَشَاءُ  
مِنْ غَيْرِ إِحْمَاءٍ وَطَرَقِي ؛ وَقَدْ سَبَقَ نَحْوُهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ<sup>٣</sup> .

١- التَّبَيُّان ٧: ٣٢٩ ؛ مَجْمَعُ الْبَيَان ٧-٨ : ٧٩ ؛ الْبَيْضَاوِي ٤ : ١٧٠ .

٢- الْقَمِّي ٢ : ١٩٨ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

٣- ذِيلُ الْآيَةِ : ٧٩ .

القَمِي: كان داود عليه السلام إذا مرّ بالبراري يقرأ الزبور ، تسبّح الجبال والطير معه والوحوش ،  
وَأَنَّ اللَّهَ لَهُ الْحَدِيدُ مِثْلَ الشَّمْعِ ، حَتَّى كَانَ يَتَّخِذُ مِنْهُ مَا أَحَبَّ<sup>١</sup> .

﴿أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ﴾: دروعاً واسعات ﴿وَقَدَّرُ فِي السَّرْدِ﴾: في نسجها بحيث  
يتناسب حَلَقُهَا ، أو في مساميرها في الرِّقَّة والغلظ . قال: «الحلقة بعد الحلقة»<sup>٢</sup> . والقَمِي:  
المسامير التي في الحلقة<sup>٣</sup> ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾: وسخرنا له الرِّيح ﴿عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ﴾ القَمِي: كانت  
الرِّيح تحمل كرسي سليمان ، فتسير به في الغداة مسيرة شهر وبالعشي مسيرة شهر<sup>٤</sup> .  
﴿وَأَسْلَمْنَا لَهُ بَعْنَ الْبَطْرِ﴾ القَمِي: الصَّفر<sup>٥</sup> . وقيل: أسال له النحاس المذاب من معدنه ، فبيع  
منه نبوع الماء من الينبوع ، ولذلك سمّاه عيناً ، وكان ذلك باليمن<sup>٦</sup> . ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ  
بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾: بأمره ﴿وَمَنْ يَرْغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾: ومن يعدل منهم عمّا أمرناه من  
طاعة سليمان ﴿تُدْفِعُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ في الدنيا أو في الآخرة .

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ﴾ قصوراً حصينة ومساكن شريفة ، سمّيت بها  
لأنّها يذب عنها ويحارب عليها ﴿وَتَمَائِيلَ﴾: وضوراً . قال: «والله ما هي تماثيل الرجال  
والنساء ولكنها الشجر وشبهه»<sup>٧</sup> . ﴿وَجِفَانٍ﴾: صحاف ﴿كَالْجَوَابِ﴾: كالحياض الكبار  
﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾: ثابتات على الأثافي<sup>٨</sup> لا تنزل عنها لعظمها . ﴿أَعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ  
شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ .

١- القمي ٢: ١٩٩ .

٢- قرب الإسناد: ٣٦٤ ، الحديث: ١٣٠٥ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

٣ و ٤ و ٥- القمي ٢: ١٩٩ .

٦- البيضاوي ٤: ١٧١ .

٧- الكافي ٦: ٥٢٧ ، الحديث: ٧ ؛ مجمع البيان ٧-٨: ٢٨٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وفي الكافي ٦: ٤٧٧ ،  
الحديث: ٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٨- الأثافي جمع الأثفية ، وهي الحجارة التي تنصب ويجعل القدر عليها . مجمع البحرين ١: ٧٣ (ثفا) .

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾: على سليمان ﴿ مَا دَلَّلَهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ ﴾: الأَرَضَة ، والأرض فعلها أضيفت إليه ﴿ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾: عصاه .

ورد: «إنه أمر الجنّ فصنعوا له قبة من قوارير ، فبينما هو متكئ على عصاه في القبة ، ينظر إلى الجنّ كيف يعملون وينظرون إليه ، إذ حانت منه التفاته فإذا هو برجل معه في القبة ؛ ففرغ منه ، فقال: من أنت؟! قال: أنا الذي لا أقبل الرشا ، ولا أهاب الملوك ، أنا ملك الموت ، فقبضه وهو متكئ على عصاه في القبة ، والجنّ ينظرون إليه . قال: فمكتوا سنة يدأبُون<sup>١</sup> له ، حتّى بعث الله الأَرَضَة فأكلت مِنْسَأَتَهُ ، وهي العصا»<sup>٢</sup> .

﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ .

قال: «والله ما نزلت هذه الآية هكذا ، وإنّما نزلت: فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ»<sup>٣</sup> .

القَمِيّ: وذلك أَنَّ الْإِنْسَ كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ الْجِنَّ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ، فَلَمَّا سَقَطَ سُلَيْمَانُ عَلَى وَجْهِهِ عِلِمُوا: أَنَّ لَوْ يَعْلَمُ الْجِنُّ الْغَيْبَ لَمْ يَعْمَلُوا سَنَةً لِسُلَيْمَانَ وَهُوَ مَيِّتٌ وَيَتَوَهَّمُونَهُ حَيًّا<sup>٤</sup> .

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ ﴾: لأولاد سبأ ﴿ فِي مَسْكَنِهِمْ ﴾: باليمن حيث أجرى لهم سليمان خليجاً من البحر العذّب إلى بلاد الهند . كذا قاله القمّي<sup>٥</sup> . ﴿ آيَةً ﴾: علامة دالة على قدرة الله على ما يشاء ﴿ جَبَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾ . قيل: جماعتان من البساتين ، كلّ واحدة منها في تقاربها وتضايقتها<sup>٦</sup> كأنّه جنة واحدة ، إحداها عن يمين بلدهم والأخرى عن

١- دأب في عمله: جدّ وتعب . القاموس المحيط ١: ٦٦ (دأب) .

٢- علل الشرائع ١: ٧٤ ، الباب: ٦٤ ، الحديث: ٣ ، مجمع البيان ٧-٨: ٣٨٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، مع اختلاف .

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦٦ ، الباب: ٢٦ ، الحديث: ٢٤ ، علل الشرائع ١: ٧٤ ، الباب: ٦٤ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ و ٥- القمّي ٢: ٢٠٠ .

٦- في «ب»: «منهما في تقاربهما وتضايقهما» .

شمالها<sup>١</sup>. القمي: عن مسيرة عشرة أيام، فيها يمرّ المارّ لا تقع عليه الشمس من التفافها<sup>٢</sup>. ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةً طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ﴾.

﴿فَاعْزَظُوا﴾ عن الشكر. القمي: عملوا بالمعاصي، وعتوا عن أمر ربهم<sup>٣</sup>. ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ القمي: أي: العظيم الشديد<sup>٤</sup>. ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ﴾: مُرَّ بَشَعٌ<sup>٥</sup> وَأَثَلٍ وَشَيْءٌ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ. معطوفان على «أُكُلٍ» لا «خَمْطٍ»، فإن الأثل هو الطّرفاء ولا ثمر له، ووصف السدر بالقلة، لأنّ جناحه وهو النّبق ممّا يطيب أكله، وتسمية البدل جنّتين للمشاكلة والتّهكّم.

﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾: بكفرانهم النعمة ﴿وَهَلْ نُجَازِي﴾ بمثل ذلك ﴿إِلَّا الْكَافِرُ﴾.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بالتوسعة على أهلها. قيل: هي قرى الشام<sup>٦</sup>. والقمي: مكة<sup>٧</sup>. ﴿قُرَى ظَاهِرَةً﴾: متواصلة يظهر بعضها لبعض ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ بحيث يقلل الغادي في قرية وبيت في أخرى. ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا﴾: متى شئتم من ليل أو نهار ﴿آمِنِينَ﴾.

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾: أشروا النعمة وملّوا العافية. وفي قراءة تهم ﴿بَعِيدًا﴾: «باعد»<sup>٨</sup> بلفظ الخبر؛ فهو شكوى منهم لبعدهم سفرهم، إفراطاً في الترفيه. ﴿وَطَلَّمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: حيث بطروا النعمة ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾: يتحدّث الناس بهم تعجباً؛ وضرب

١- البياضوي ٤: ١٧٢.

٢ و٣- القمي ٢: ٢٠٠.

٤- القمي ٢: ٢٠١.

٥- التبشيع من الطعام: الكربة فيه مرارة. القاموس المحيط ٣: ٥ (بشع).

٦- التّبيان ٨: ٣٨٩؛ مجمع البيان ٧-٨: ٣٨٧؛ البياضوي ٤: ١٧٣.

٧- القمي ٢: ٢٠١.

٨- مجمع البيان ٧-٨: ٣٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

مَثَلٌ ، فيقولون: تَفَرَّقُوا أَيدي سبأ ، أي: تَفَرَّقُوا كَتَفَرَّقَ أَيدي سبأ . ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ : وفَرَقْنَاهُمْ غايةَ التَّفريق ، حَتَّى لَحِقَ كُلُّ قَبيلةٍ مِنْهُمْ بِصُفْعٍ . ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ .

قال: «هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض ، وأنهار جارية وأموال ظاهرة ، فكفروا نَعَمَ اللَّهُ عزَّوجلَّ ، وَغَيَّرُوا ما بأنفسهم من عافية الله ، فغَيَّرَ اللَّهُ ما بهم من نعمة ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بأنفسهم»<sup>١</sup> فأرسل الله عليهم سيل القرم ، فغَرَّقَ قراهم وخرَّبَ ديارهم ، وذهب بأموالهم وأبدلهم مكان جنتيهم جنتين ذواتي أكل ، الآية»<sup>٢</sup> .

وفي رواية: «بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن ، فنحن القرى التي بارك الله فيها ، وذلك قول الله عزَّوجلَّ في من أقرَّ بفضلنا ، حيث أمرهم أن يأتونا "وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة" والقرى الظاهرة الرسل ، والثقله عنا إلى شيعتنا ، قال: والسير مثل للعلم سير به في الليالي والأيام عنا إليهم ، في الحلال والحرام ، والفرائض والأحكام ، آمين فيها إذا أخذوا من معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه ، آمين من الشك والضلال ، والثقله من الحرام إلى الحلال»<sup>٣</sup> . وفي معناه أخبار أخر<sup>٤</sup> .

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ : حَقَّقَ ظَنَّهُ ، وهو قوله: "لأضلَّتهم" و"لأغوينهم"<sup>٥</sup> . وعلى التَّخفيف: صدق ظنه . ﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا قَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .  
﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ : تسلَّط واستيلاء بوسوسة واستغواء ﴿إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ

١- الرعد (١٣): ١١ .

٢- الكافي ٢: ٢٧٤ ، الحديث: ٢٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الاحتجاج ٢: ٦٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، مع اختلاف يسير .

٤- الكافي ٨: ٣١١ ، الحديث: ٤٨٥ ؛ كمال الدين ٢: ٤٨٣ ، الباب: ٤٥ ، الحديث: ٢ ؛ الاحتجاج ٢: ٤٢ .

٥- النساء (٤): ١١٩ .

٦- الحجر (١٥): ٣٩ .

يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ﴿٢٢﴾: لِيَتِمَّزَ الْمُؤْمِنُ مِنَ الشَّكِّ ، أُرِيدَ بِحَصُولِ الْعِلْمِ حَصُولُ مُتَعَلِّقِهِ .

قال: «تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله ﷺ ، والظن من إبليس حين قالوا الرسول الله: إنه ينطق عن الهوى ، فظن بهم إبليس ظناً ، فصدقوا ظنه»<sup>١</sup> .  
﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ .

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ آلِهَةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فيما بهتمكم ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾: في أمرهما ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ﴾: من شركة ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ يعينه على تدبير أمرها .  
﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ﴾: ولا تنفعهم شفاعته أيضاً ، كما يزعمون ﴿إِلَّا لِمَنْ أِذْنُ لَهُ﴾ أن يشفع .

قال: «لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له ، إلا رسول الله ﷺ ، فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة ، والشفاعة له وللأنمة ، ثم بعد ذلك للأنبياء عليهم السلام»<sup>٢</sup> .

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ يعني يترصون<sup>٣</sup> فزعين ، حتى إذا كشف الفزع عن قلوبهم ﴿قَالُوا﴾: قال بعضهم لبعض ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ .  
قال: «وذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا حياً فيما بين أن بعث عيسى بن مريم إلى أن بعث محمد ﷺ ، فلما بعث الله جبرئيل إلى محمد ﷺ سمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا ، فصعق أهل السماوات ، فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل عليه السلام كلما مرّ بأهل سماء فزع عن قلوبهم ، يقول كشف عن قلوبهم . فقال بعضهم

١- الكافي ٨: ٣٤٥ ، ذيل الحديث: ٥٤٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- القمي ٢: ٢٠١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- في «الف»: «مترصين» .

لبعض: "ماذا قال ربكم" الآية<sup>١</sup>.

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ تقرير لقوله: "لا يملكون" ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ إذ لا جواب سواه؛ وفيه إشعار بأنهم إن سكتوا أو تلعموا<sup>٢</sup> في الجواب مخافة الإلزام، فهم مَقْرَونَ به بقلوبهم ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي: وإن أحد الفريقين من الموحدين والمشركون لَعَلَى أحد الأمرين؛ وهو أبلغ من التصريح، لأنّه في صورة الإنصاف المسكت للخصم المشاغب. واختلاف الحرفين لأنّ الهادي كمن صعد مناراً ينظر الأشياء ويتطّلع عليها، أو ركب جواداً يركضه حيث يشاء، والضالّ كأنّه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى، أو محبوس في مطمورة لا يستطيع أن يتفصّى منها.

﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا نَعْمَلُونَ﴾ هذا أدخل في الانصاف وأبلغ في الإخبات، حيث أسند الإجرام إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين.

﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يوم القيامة ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ يحكم ويفصل بأن يدخل المحقّقين الجنّة والمبطلين النار ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ﴾: الحاكم الفاصل ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما ينبغي أن يقضى به.

﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ﴾: لأرى بأيّ صفة ألحقتهم بالله في استحقاق العبادة؟! وهو استفسار عن شبهتهم بعد إلزام الحجّة عليهم؛ زيادة في تبكيّتهم. ﴿كَلَّا﴾ ردع عن المشاركة بعد إبطال المقايسة ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة، وهؤلاء الملحقون متّسمة بالدلّة، متأبّية عن قبول العلم والقدرة رأساً.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾: إلّا إرسالة عامّة لهم ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فيحملهم جهلهم على مخالفتك.

١ - القمي: ٢٠٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢ - تلعمن الرّجل في الأمر: إذا تمكّث فيه وتأنّى. مجمع البحرين ٢: ١٦٢ (لعمن).

قال: «أرسله إلى الناس كافة، إلى الأبيض والأسود والجن والإنس»<sup>١</sup>.

ورد: «إن الله تعالى أمر جبرئيل فاقتلع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لرسول الله ﷺ، فكانت بين يديه مثل راحته في كفّه، ينظر إلى أهل الشرق والغرب ويخاطب كلّ قوم بالسنتهم، ويدعوهم إلى الله عزّ وجلّ وإلى نبوّته بنفسه، فما بقيت قرية ولا مدينة إلّا ودعاهم النّبّيّ بنفسه»<sup>٢</sup>.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ الموعود بقوله: «يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا». ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾.  
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ولا بما تقدّمه من الكتب الدّالة على البعث ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في موضع المحاسبة ﴿يَزْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ يتحاورون ﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضْعِفُوا: الْأَتْبَاعَ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: للرؤساء ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ﴾ وإضلالكم ﴿لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾.  
﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضْعِفُوا أَنْحُنْ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ حيث أعرضتم عن الهدى وآثرتم التّقليد عليه.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ إضراب عن إضرابهم، أي: لم يكن إجرامنا الصّادّ، بل مكرّم لنا ليلاً ونهاراً، حتّى أغرّمت علينا رأيينا ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾: وأضرّ الفريقان النّدامة على الضّلالة والإضلال، وأخفاها كلّ عن صاحبه مخافة التّعيير. سئل: وما يغنيهم إسرارهم النّدامة. وهم في العذاب؟ قال: «يكرهون شماتة الأعداء»<sup>٣</sup>.

١- الكافي ٢: ١٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- القمي ٢: ٢٠٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- المصدر.



﴿وَجَعَلْنَا أَلْغُلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: في أعناقهم . جاء بالظاهر تنويهاً بذهمهم ، وإشعاراً بموجب إغلالهم . ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ تسلية لرسول الله ﷺ مما مني به من قومه . وتخصيص المتنعمين بالكذب ، لأن الداعي المعظم إلى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا الانهماك في الشهوات ، والاستهانة بمن لم يحظ منها ، ولذلك ضموا المفاخرة والتهكم إلى التكذيب .

﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ .

﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: ويضيق على من يشاء ، وليس ذلك لكرامة وهوان ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى﴾: قرينة ﴿إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ بإتفاق ماله في سبيل الله ، وتعليم ولده الخير والصلاح ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ .

ورد: «الغني إذا كان وصولاً برحمه باراً بإخوانه ، أضعف الله له الأجر ضعفين ، لأن الله يقول: "وما أموالكم" الآية»<sup>١</sup> .

﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا بِالرَّدِّ وَالطَّعْنِ﴾ مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ .

﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ هذا في شخص واحد باعتبار وقتين ، وما سبق في شخصين فلا تكرير . ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ عوضاً ، إما عاجلاً أو آجلاً . ورد: «من صدق بالخلف جاد بالعطية»<sup>٢</sup> . ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ فَإِنْ غِيَرَهُ وَاسْطَ فِي إِيصَالِ رِزْقِهِ لَا حَقِيقَةَ لِرَازِقِيَّتِهِ .

١ - علل الشرائع ٢: ٦٠٤ ، الباب: ٣٨٥ ، الحديث: ٧٣ : القمي ٢: ٢٠٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢ - الكافي ٤: ٢ ، الحديث: ٤ ، عن رسول الله ﷺ .

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ . إِنَّمَا .  
 خصَّهم لأنَّهم أشرف شركائهم والصَّالحون للخطاب منهم ، وهو تقريع للمشركين ،  
 وتبكيك وإقناط لهم عمَّا يتوقَّعون من شفاعتهم .

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾ لا موالاة بيننا وبينهم ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ  
 الْجِنَّ﴾ أي: الشياطين ، حيث أطاعوهم في عبادة غير الله ﴿أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ .  
 ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً﴾ إذ الأمر فيه كله لله ﴿وَنَقُولُ  
 لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ .

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا﴾ يعنون النَّبِيَّ ﷺ ﴿إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ  
 يَصُدَّكُمْ عَنْمَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا﴾ يعنون القرآن ﴿إِلَّا إِفْكٌ﴾ : كذب  
 ﴿مُفْتَرًى﴾ على الله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ .  
 ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ : تدعوهم إلى ما هم عليه<sup>١</sup> ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ  
 قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ يَنْذِرُهُمْ على تركه ، فَمِنْ أَيْن وقع لهم هذه الشبهة؟! .

﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رسلهم ، كما كذبوا ﴿وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾  
 قيل: وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال ؛ أو ما بلغ أولئك  
 عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى<sup>٢</sup> .

أقول: كأنه أريد - على التَّقْدِيرَيْنِ - أنَّ أولئك كانوا أخرى بتكذيب رسلهم من هؤلاء ،  
 وعليه يحمل ما رواه القمِّي مرفوعاً: «وما بلغ ما آتينا رسلهم معشار ما آتينا محمداً وآل  
 محمد»<sup>٣</sup> . أو يحمل على أنَّ المراد: أنَّ فضائل محمد وآل محمد أخرى بالحسد والتكذيب ،  
 وإيتاء محمد وآل محمد إيتاء لهم ؛ فلا ينافي الحديث ظاهر القرآن .

١- في «الف»: «تدعوهم إليه» .

٢- البيضاوي ٤: ١٧٤ .

٣- القمِّي ٢: ٢٠٤ .

﴿ فَكَذَّبُوا رُسُلِي ﴾ لا تكرير فيه ، لأن الأول مطلق والثاني مقيد . ﴿ فَكَفَيْتَ كَانَ كَيْسِرٍ ﴾ أي: إنكاري لهم بالتدمير ؛ فليحذر هؤلاء من مثله .

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةً ﴾ أرشدكم وأنصح لكم بخصلة واحدة ﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ ﴾ معرضين عن المراء والتقليد ﴿ مَشْنَى وَفُرَادَى ﴾: متفرقين ، اثنين اثنين وواحدًا واحدًا ، فإن الازدحام يُشَوِّشُ الخاطرَ ويخلطُ القول ﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾ في أمري وما جئتُ به ، لتعلموا حقيقته<sup>١</sup> ﴿ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ﴾: فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ أي: قدامه .

﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ . قال: «معناه أن أجر ما دعوتكم إليه من إجابتي وذخره هو لكم دوني»<sup>٢</sup> . وفي رواية يقول: «أجر المودة الذي لم أسألكم غيره فهو لكم ؛ تهتدون به ، وتنجون من عذاب يوم القيامة»<sup>٣</sup> . ﴿ إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ﴾: يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده ﴿ عَلَامُ الْغُيُوبِ ﴾ .

﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ ﴾: الإسلام ﴿ وَمَا يُبْدِيءُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ﴾: وزهق الباطل ، أي: الشر ، بحيث لم يبق له أثر .

﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ ﴾ عن الحق ﴿ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي ﴾: فإن وبال ضلالي عليها .  
﴿ وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فَمَا يُوجِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ .  
﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا ﴾ لرأيتَ فظيماً ﴿ فَلَا قُوَّةَ ﴾: فلا يفوتون الله بهزبٍ أو حصن .

١ - في «ب»: «حقيقته» .

٢ - مجمع البيان ٧-٨: ٣٩٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣ - الكافي ٨: ٣٧٩ ، الحديث: ٥٧٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

قال: «إذ فرعوا من الصَّوت ، وذلك الصَّوت من السماء»<sup>١</sup>. ﴿وَأَخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾. قال: «من تحت أقدامهم خسف بهم»<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «لكأني أنظر إلى القائم وقد أسند ظهره إلى الحجر ، إلى أن قال: فإذا جاء إلى البداء»<sup>٣</sup> يخرج إليه جيشُ السُّفْياني ، فيأمر الله عزَّ وجلَّ الأرضَ فتأخذ بأقدامهم ، وهو قوله تعالى: "ولو ترى إذ فرعوا" الآية<sup>٤</sup>.

﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ قال: «يعني بالقائم من آل محمد»<sup>٥</sup>. ﴿وَأَنْتَى لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾: التَّنَاوُل ، يعني تناوُل الإيمان ﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾: [من جانب بعيد من أمره]<sup>٦</sup> ، يعني بعد انقضاء زمان التَّكْلِيف .

قال: «إنَّهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال ، وقد كان لهم مبدولاً من حيث ينال»<sup>٧</sup>. ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني أوان التَّكْلِيف ﴿وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾: ويرجمون بالظَّن ، ويتكلمون بما لم يظْهَر لهم ﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾: من جانب بعيد من أمره .  
﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال: «يعني أن لا يعذبوا»<sup>٨</sup>. ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: «يعني من كان قبلهم من المكذِّبين هلكوا»<sup>٩</sup>. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾.

١- القمي ٢: ٢٠٥. عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- المصدر: ٢٠٦. عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- البتداء: إسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة ، وهي إلى مكة أقرب . تُعدُّ من الشرف أمام ذي الحليفة . وفي قول بعضهم: إنَّ قوماً كانوا يغزون البيت فزَلُّوا بالبداء فبعث الله عزَّ وجلَّ جبرائيل فقال: يا بيدااء أبيديهم . وكلَّ مفازة لا شيء بها فهي بيدااء . معجم البلدان ١: ٥٢٣.

٤ و ٥- القمي ٢: ٢٠٥. عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٧- القمي ٢: ٢٠٦. عن أبي جعفر عليه السلام.

٨ و ٩- المصدر: ٢٠٥. عن أبي جعفر عليه السلام.

## سورة فاطر

[مَكِّيَّة ، وهي خمس وأربعون آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مُبْدِعُهُمَا ، من الفطر بمعنى الشَّقَّ ، كَأَنَّهُ شَقَّ العدم بإخراجهما منه . ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾: وسائط بين الله وبين أنبيائه والصالحين من عباده ، يبلِّغون إليهم رسالاته بالوحي والإلهام والرؤيا الصادقة . ﴿أُولِي أُنْجِيَةٍ مِّنْهُنَّ ثُلَاثَ وَرُبَاعٌ﴾ ينزلون بها ويعرجون ، ويسرعون بها نحو ما أمروا به ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

ورد: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ وَلَهُ سِتْمَانَةُ أَلْفِ جَنَاحٍ»<sup>٢</sup> . و«إِنَّ دَرْدَائِيلَ لَهُ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ جَنَاحٍ»<sup>٣</sup> . إلى غير ذلك من كثرة أجنحة الملائكة ، ولعله إلى ذلك أُشير بقوله: "يزيد في الخلق ما يشاء" يعني على مقتضى حكمته .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- الكشاف ٣: ٢٩٨ ؛ البيضاوي ٤: ١٧٨ . وفي القمي ٢: ٢٠٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه: «وله ستمانه جناح» .

٣- كمال الدين ١: ٢٨٢ ، الباب: ٢٤ ، الحديث: ٣٦ ، عن رسول الله ﷺ .

و ورد: «إِنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدْرَ خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ»<sup>١</sup>.

وفي رواية: «هو الوجه الحسن والصّوت الحسن والشعر الحسن»<sup>٢</sup>.

﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ ﴾ كنعمه وأمن وصحة وعلم، ونبوة وولاية. قال: «والممتعة من ذلك»<sup>٣</sup>. ﴿ فَلَا مُمَسِّكَ لَهَا ﴾ يحبسها ﴿ وَمَا يُمَسِّكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ من بعد إمساكه ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾: الغالب على ما يشاء، ليس لأحد أن ينازعه فيه ﴿ الْحَكِيمُ ﴾: لا يفعل إلا بعلم وإتقان.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾: احفظوها بمعرفة حقها، والاعتراف بها وطاعة منعمها ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتَى تُؤَفَّكُونَ ﴾: فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى الإشراك به؟!.

﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ فاصبر كما صبروا، حتى يرجع الأمر إليه.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ بالحق والجزاء ﴿ حَقٌّ ﴾ لا خلف فيه ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾: الشيطان بأن يمتيكم المغفرة مع الإصرار على المعصية.

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ عداوة عامة قديمة ﴿ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ في عقائدكم وأفعالكم، وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم ﴿ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنَ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾.

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾.

﴿ أَقْمَنَ رُبِّيَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا ﴾ كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق؛ فحذف الجواب لدلالة ما بعده عليه. ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا

١- التوحيد: ٣٦٤، الباب: ٦٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٧-٨: ٤٠٠، عن رسول الله ﷺ.

٣- الفقي ٢: ٢٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴿٩﴾: فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم وإصرارهم على التكذيب ﴿١٠﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿١٠﴾ .

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُتُنْفَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَخْيِنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ أي: مثل إحياء الموات، إحياء الأموات .

ورد: «إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم»<sup>١</sup> .

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾ أي: فليطلبها من عنده، فإنَّ كَلَّهَا له . ورد: «إنَّ ربَّكم يقول كلَّ يوم: أنا العزيز، فمن أراد عزَّ الدارين فليطع العزيز»<sup>٢</sup> .

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ . قال: «الكلم الطَّيِّب: قول المؤمن: لا إله إلا الله، محمَّد رسول الله، عليّ وليّ الله وخليفة رسول الله، والعمل الصَّالِح: الاعتقاد بالقلب: أن هذا هو الحقُّ من عند الله، لا شكَّ فيه، من ربِّ العالمين»<sup>٣</sup> .

وفي رواية: «إنَّ لكلَّ قول مصداقاً منَّ عَمَلٍ يصدِّقه أو يكذِّبه، فإذا قال ابن آدم وصدَّق قوله بعمله، رفع قوله بعمله إلى الله، وإذا قال وخالف بعمله قوله، ردَّ قوله على عمله الخبيث وهوى به في النار»<sup>٤</sup> .

وفي أخرى: «يعني إذا كان عَمَلُهُ خالصاً ارتفع قوله وكلامه»<sup>٥</sup> .  
﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾: المكرات السيِّئات ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ﴾: يفسد ولا ينفذ، وفي العاقبة يحيق بهم .

١- الأماي (للصدوق): ١٤٩، المجلس: ٣٣، الحديث: ٥؛ القمي ٢: ٢٥٣، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٧-٨: ٤٠٢، عن رسول الله ﷺ .

٣- القمي ٢: ٢٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله ﷺ .

٥- الاحتجاج ١: ٣٨٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «عمله صالحاً» .

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾: ذكرنا وإنا أناء ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ .  
 قيل: معناه لا يطول عمر ولا ينقص إلا في كتاب ، وهو أن يكتب في اللوح: لو أطاع الله فلان بقي إلى وقت كذا ، وإذا عصى نقص من عمره الذي وقَّت له ، وإليه أشار رسول الله ﷺ في قوله: «إِنَّ الصَّدَقَةَ وَصَلَةُ الرَّحِمِ تَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَتَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ»<sup>١</sup> .  
 ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ .

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ . قال: «هو المرء»<sup>٢</sup> . قيل: مثل للمؤمن والكافر<sup>٣</sup> . ﴿وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ مِنْهُ حَبْلَةً ثَلَبُوسُونَهَا﴾: اللآلي والياقوت ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ﴾ تشق الماء بجريها ﴿لِتَبْنَعُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: من فضل الله بالنقله فيها ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .  
 ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ . هو الجِلْدَةُ الرَّقِيقَةُ الَّتِي عَلَى ظَهْرِ النَّوَاةِ .  
 ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِيرِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكُمْ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ .  
 ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ .  
 ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾: بمتعذر أو متعسر .  
 ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾: ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى ، وأمّا قوله:

١ - جوامع الجامع: ٣٨٧: الكشاف ٣: ٣٠٣ .

٢ - القمي ٢: ٢٠٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣ - البيضاوي ٤: ١٨٠ .



"وَلِيَحْمِلْنَ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ" <sup>١</sup> ففي الضَّالِّينَ المضلِّينَ؛ فإنَّهم يحملون أثقالاً إضلالهم مع أثقال ضلالهم، وكلَّ ذلك أوزارهم، ليس فيها شيء من أوزار غيرهم. ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾: نفس أثقلتها الأوزار ﴿إِلَى حِمْلِهَا﴾: تحمل بعض أوزارها ﴿لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾: لم تجب بحمل شيء منه. نفى أن يحمل عنها ذنبها، كما نفى أن يحمل عليها ذنب غيرها. ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾: ولو كان المدعو ذا قرابتها. أضمر المدعو دلالة "إن تدع" عليه. ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾: إذ غيرهم لا ينتفعون به ﴿وَمَنْ تَزَكَّى﴾: تطهر من دنس المعاصي ﴿فَأِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ فيجازه على تزكيته .

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾: الكافر والمؤمن .  
 ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾: ولا الباطل ولا الحق .  
 ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾: ولا الثَّوَاب ولا العقاب . و«لا» لتأكيد نفي الاستواء ،  
 وتكريرها على الشَّقَّينَ لمزيد التأكيد . والحرور: السَّمُوم .  
 ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾: العلماء والجهلاء ؛ أو تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من الأول ، ولذلك كرّر الفعل . ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾: المُصِرِّينَ على الكفر .  
 ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾: فما عليك إلا الإنذار ، وأما الإسماع فلا إليك ، ولا حيلة لك إليه في المطبوع على قلوبهم .

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ﴾: أهل عصر ﴿إِلَّا خَلَا﴾:

مضى .

﴿فِيهَا نَذِيرٌ﴾ من نبيٍّ أو وصيٍّ نبيٍّ . القمِّي: لكلِّ زمان إمام <sup>٢</sup> .

١- العنكبوت (٢٩): ١٣ .

٢- القمِّي ٢: ٢٠٩ .

وورد: «لم يمِث محمدٌ ﷺ إلّا وله بعِث نذير . فإن قيل: لا ، فقد ضيّع رسول الله ﷺ مَنْ في أصْلاب الرّجال من أُمته . قيل: وما يكفّهم القرآن؟ قال: بلى! إن وجدوا له مفسراً . قيل: وما فسّره رسول الله ﷺ؟ قال: بلى! قد فسّره لرجل واحد ، وفسّر للأمة شأن ذلك الرّجل ؛ وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام»<sup>١</sup> .

﴿وَأِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم ﴿وَبِالْزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ كصحف إبراهيم والتّوارة والإنجيل .  
 ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: إنكارى بالعقوبة .  
 ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ أَيْ: ذو جدد أي خِطَط وطرائق ﴿بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ بالشّدة والضعف .  
 ﴿وَعَرَايِبٌ سَوْدٌ﴾: ومنها غرايب متّحدة اللون ؛ والغريب تأكيد للأسود ، وحقّه أن يتبع المؤكّد ، قدّم لمزيد التّأكيد ، لما فيه من التّأكيد باعتبار الإضمار والإظهار .  
 ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾: كاختلاف الثّمار والجبال .

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ إذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله ، فمن كان أعلم به كان أخشى منه ، ولذلك قال النّبي ﷺ: «إني أخشاكم لله وأتقاكم»<sup>٢</sup> .

قال: «يعني بالعلماء مَنْ صدّق قوله ففعله ، ومن لم يصدّق قوله ففعله فليس بعالم»<sup>٣</sup> .  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ . تعليل لوجوب الخشية ، لدلالته على أنّه مُعاقِبٌ للمُصرِّ على طغيانه ، غفور للتّائب عن عصيانه .

١- الكافي ١: ٢٥٠ ، ذيل الحديث: ٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- البيضاوي ٤: ١٨٢ .

٣- الكافي ١: ٣٦ ، الحديث: ٢ ؛ مجمع البيان ٧-٨: ٤٠٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾: لَنْ تَكْسُدَ وَلَنْ تَهْلِكَ بِالْخَسْرَانِ . وَالتَّجَارَةُ تَحْصِيلُ الثَّوَابِ بِالطَّاعَةِ .

﴿لِيُؤَفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ عَلَى مَا يَقَابِلُ أَعْمَالَهُمْ . قَالَ: «هُوَ الشَّفَاعَةُ لِمَنْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ مِمَّنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا فِي الدُّنْيَا»<sup>١</sup> . ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ﴾ لِفِرْطَاتِهِمْ ﴿شَكُورٌ﴾ لِّطَاعَاتِهِمْ .

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ يَعْنِي الْقُرْآنَ ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾: عَالِمٌ بِالْبَوَاطِنِ وَالظَّوَاهِرِ .  
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ .

قَالَ: «هِيَ فِي وَلَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ»<sup>٢</sup> .

وَفِي رَوَايَةٍ: «أَرَادَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْعَتَرَةَ الطَّاهِرَةَ ، وَلَوْ أَرَادَ الْأُمَّةَ لَكَانَتْ بِأَجْمَعِهَا فِي الْجَنَّةِ ، لَقَوْلُهُ: «جَنَاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا»»<sup>٣</sup> .

وَقَالَ: «لَيْسَ يَدْخُلُ فِي هَذَا مِنْ أَشَارِ بَسِيفِهِ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى ضَلَالٍ . فَقِيلَ: أَيُّ شَيْءٍ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ؟ قَالَ: الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ لَا يَعْرِفُ حَقَّ الْإِمَامِ ، وَالْمُقْتَصِدُ: الْعَارِفُ بِحَقِّ الْإِمَامِ ، وَالسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ: الْإِمَامُ»<sup>٤</sup> .

وَفِي مَعْنَاهُ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ<sup>٥</sup> ، وَفِي بَعْضِهَا: «أَمَّا الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ مِمَّا فَمِنَ عَمَلٍ عَمَلًا صَالِحًا

١ - مجمع البيان ٧-٨: ٤٠٧ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ .

٢ - بصائر الدرجات: ٤٥ ، الباب: ٢١ ، الحديث: ٣ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ .

٣ - عيون أخبار الرضا ﷺ: ١: ٢٢٩ ، الباب: ٢٣ ، الحديث: ١ .

٤ - الكافي: ١: ٢١٥ ، ذيل الحديث: ٢ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ .

٥ - راجع المصدر: ٢١٤ ، الحديث: ١: ٢١٥ ، الحديث: ٣: ١٣٩ ؛ بصائر الدرجات: ٤٤ ، الباب:

وآخر سبيّاً، وأمّا المقتصد فهو المتعبّد المجتهد، وأمّا السّابق بالخيرات فعليّ والحسن والحسين عليهما السلام ومن قُتِلَ من آل محمّد شهيداً<sup>١</sup>.

وفي رواية: «الظّالم يحوم<sup>٢</sup> حول نفسه، والمقتصد يحوم حول قلبه، والسّابق يحوم حول ربّه»<sup>٣</sup>.

﴿جَنَاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلُّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾ للمذنبين ﴿شَكُورٌ﴾ للمطيعين.

﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ﴾: دار الإقامة ﴿مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾: تعب ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾: كلال، إذ لا تكليف فيها ولا كدّ. قال: «يعني المقتصد والسّابق»<sup>٤</sup>.

وفي رواية: «أمّا السّابق فيدخل الجنّة بغير حساب، وأمّا المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً، وأمّا الظّالم لنفسه فيحبس في المقام ثمّ يدخل الجنّة فهم الذين قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن»<sup>٥</sup>.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: لا يحكم عليهم بموت ثانٍ ﴿فَيَمُوتُوا﴾ ويستريحوا ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ بل كلّما خبت زيدوا سعيراً ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾.

١- مجمع البيان ٧-٨: ٤٠٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- حام حول الشيء، أي: دار. الصّاح ٥: ١٩٠٨ (حوم).

٣- معاني الأخبار: ١٠٤، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه «يحوم حوم» بدل: «يحوم حول» في المواضع الثلاث.

٤- معاني الأخبار: ١٠٥، ذيل الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٧-٨: ٤٠٨، عن النبي صلى الله عليه وآله.

﴿وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا﴾: يستغيثون بالصراخ<sup>١</sup> ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ يتناول كل عمر يمكن فيه من التذكّر .

و ورد: «هو توبيح لابن ثمانى عشرة سنة»<sup>٢</sup> .

وفي رواية: «من عمره الله ستين سنة فقد أعذر اليه»<sup>٣</sup> . ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ .

﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ .  
﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾: ألقى<sup>٤</sup> إليكم مقاليد التصرف فيها ، أو جعلكم خلفاً بعد خلف . ﴿فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ . كثره للدلالة على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الأمرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه ، والمراد بالمقت مقت الله ، وبالخسار خسار الآخرة .

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا﴾ ينطق على أننا اتخذنا شركاء ﴿فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ بأنهم شفعاءهم عند الله .  
﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾: من بعد الله ، أو من بعد الزوال .

١- الصَّرْحَةُ: الصَّيْحَةُ الشَّدِيدَةُ . القاموس المحيط ١: ٢٧٣ (صرخ) .

٢- من لا يحضره الفقيه ١: ١١٨ ، الحديث: ٥٦١ ؛ الخصال ٢: ٥٠٩ ، الحديث: ٢ ؛ الأمالي: ٤٠ ، المجلس: ١٠ ، ذيل الحديث: ١٠ ؛ مجمع البيان ٧-٨: ٤١٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- مجمع البيان ٧-٨: ٤١٠ ، عن النبي ﷺ .

٤- في «ألف» و«ب»: «الْقَمِّي» . والصحيح ما أثبتناه كما في «ج» ، حيث لم ترد هذه الكلمات في القمي . والظاهر أنها تصحيف من التَّسَاخ .

قال: «بنا يُمسك الله السماوات والأرض أن تزولا»<sup>١</sup>.

وقال: «لولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها»<sup>٢</sup>. ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾.

قيل: وذلك أن قريشاً لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم، قالوا: لعن الله اليهود

والنصارى، لو أتانا رسول لنكوننَّ أهدى من إحدى الأمم<sup>٣</sup>. ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ يعني

محمدًا ﷺ ﴿مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾: تباعدًا عن الحق.

﴿إِسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ﴾: ولا يحيط ﴿الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا

بِأَهْلِهِ﴾ قيل: وقد حاق بهم يوم بدر<sup>٤</sup>. ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾: ينتظرون ﴿إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾

بتعذيب مكذبيهم ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ بجعل التعذيب غيره ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ

اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ بنقله إلى غيرهم.

﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ في مسائرهم في أسفارهم، أو في القرآن ﴿فَيَنْظُرُوا

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: فينظروا في آثارهم، أو في أخبارهم ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ

مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ﴾: ليسبقه ويفوته ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي

الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا﴾: ظهر الأرض ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾

تدب عليها بشؤم<sup>٥</sup> معاصيهم ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ

كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾.

١- كمال الدين ١: ٢٠٢، الباب: ٢١، قطعة من حديث: ٦. عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٢- المصدر: ٢٠٧، الباب: ٢١، ذيل الحديث: ٢٢، عن السجادة عليه السلام.

٣ و ٤- البيضاوي ٤: ١٨٤.

٥- في «ب»: «من شؤم».

## سورة يس

[مَكِّيَّة ، وهي ثلاث وثمانون آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يس﴾ قد مضى نظائره . قال: «هو اسم من أسماء النبي ﷺ ، ومعناه: يا أيها السامع

الوحي»<sup>٢</sup>.

﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ الواو للقسم .

﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ .

﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال: «على الطريق الواضح»<sup>٣</sup>.

﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ قال: «القرآن»<sup>٤</sup>.

﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا﴾ قال: «لتنذر القوم الذين أنت فيهم»<sup>٥</sup>. ﴿مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ

غَافِلُونَ﴾ قال: «عن الله ، وعن رسوله ، وعن وعيده»<sup>٦</sup>.

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ﴾ قال: «ممن لا يقرؤون بولاية أمير المؤمنين والأنمة

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- معاني الأخبار: ٢٢ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ و٤- القمي ٢: ٢١١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥ و٦- الكافي ١: ٤٣٢ ، الحديث: ٩٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

من بعده»<sup>١</sup>. ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: «بإمامة أمير المؤمنين والأوصياء من بعده ، فلما لم يقرّوا كانت عقوبتهم ما ذكر الله»<sup>٢</sup>.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ القمي: قد رفعوا رؤوسهم<sup>٣</sup>.

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾. قال: «يقول: فأغشيناهم فهم لا يبصرون الهدى ، أخذ الله سمعهم وأبصارهم وقلوبهم ، فأعماهم عن الهدى»<sup>٤</sup>.

وقال: «هذا في الدنيا ، وفي الآخرة في نار جهنم مقمحون»<sup>٥</sup>. قيل: تقرير لتصميمهم على الكفر والطّع على قلوبهم ، بحيث لا تغني الآيات والنذر ؛ بتمثيلهم بالذين غلّت أعناقهم ، والأغلال واصلة إلى أذقانهم ، فلا تخليهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رؤوسهم ، غاضون أبصارهم في أنهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ، ولا يطأطئون رؤوسهم له ، وبمن أحاط بهم سدان فغطى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم ، في أنهم محبوسون في مطمورة<sup>٦</sup> الجهالة ، ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل<sup>٧</sup>.

﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾. ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾: الأموات بالبعث ، والجهال بالهداية ﴿وَنَكْتُبُ مَا

١- الكافي ١: ٤٣٢ ، الحديث: ٩٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- القمي ٢: ٢١٢ .

٣- المصدر ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- الكافي ١: ٤٣٢ ، ذيل الحديث: ٩٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- المطمورة: حفرة تحت الأرض يوسع أسافلها . تاج العروس ١٢: ٤٣٣ .

٦- البيضاوي ٤: ١٨٥ .



قَدَّمُوا: ما أسلفوا من الأعمال الصالحة والطالحة ﴿وَأَتَارَهُمْ﴾ كعلم علموه ، وخطوة مشوا بها إلى المساجد ، وكإشاعة باطل ، وتأسيس ظلم . ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ القمي: أي: في كتاب مبين<sup>١</sup> .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أنا والله الإمام المبين ؛ أبين الحق من الباطل ، ورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله»<sup>٢</sup> .

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «ما من علم إلا علَّمنيه ربِّي وأنا علَّمته علياً ، وقد أحصاه الله في ، وكل علم علِمْتُ فقد أحصيته في إمام المتقين ، وما من علم إلا علَّمته علياً»<sup>٣</sup> .

وقال: «لما نزلت هذه الآية قام أبو بكر وعمر من مجلسهما وقالوا: يا رسول الله هو التَّوراة؟ قال: لا . قالوا: فهو الإنجيل؟ قال: لا . قالوا: فهو القرآن؟ قال: لا . قال: فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو هذا ، إنه الإمام الذي أحصى الله فيه علم كل شيء»<sup>٤</sup> .

﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ قيل: أرسلهم الله ، أو أرسلهم عيسى بأمر الله<sup>٥</sup> .

﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ .

«هي قرية أنطاكية»<sup>٦</sup> ، أرسل اليهم رسولان ، فغلظوا عليهما وحبسوهما في بيت

١ و ٢ - القمي ٢: ٢١٢ .

٣ - الاحتجاج ١: ٧٤ ، مع تفاوت .

٤ - معاني الأخبار: ٩٥ ، الحديث: ١ ، عن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام .

٥ - مجمع البيان ٧-٨: ٤٢٠ ؛ زاد المسير (الابن الجوزي) ٦: ٢٦٦ .

٦ - أنطاكية: وهي من أعيان البلاد وأُمُهَا ، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير . وقال ابن بطلان: وخرجنا من حلب طالبين أنطاكية وبينهما يوم وليلة ، فوجدنا المسافة التي بين حلب وأنطاكية عامرة لا خراب فيها أصلاً . ولم تزل أنطاكية قصبة العواصم من الثغور الشامية . وأول من بنى أنطاكية «انطيوخس» وهو الملك الثالث بعد الإسكندر . وقيل: أول من بناها وسكنها «أنطاكية» بنت الروم بن اليقن بن سام بن نوح عليه السلام ، أخت أنطالية بالآلام . معجم البلدان ١: ٢٦٦ .

الأصنام ، فبعث الله الثالث . فقال لهم: أحببت أن أعبد إله الملك ، فأمر الملك أن ادخلوه إلى بيت الآلهة . فمكث سنة مع صاحبيه ، فقال لهما: بهذا ينقل قوم من دين إلى دين ، بالخرق؟! أفلا رفقتما ، ثم قال لهما: لا تقرّان بمعرفتي ، وقال للملك: رأيت رجلين في بيت الآلهة ، فما حالهما؟ قال: هذان رجلان أتياني ببطلان ديني ، ويدعوانني إلى إله سماوي ، فقال: أيّها الملك فمناظرة جميلة ، فإن يكن الحقّ لهما تبعناهما ، وإن يكن الحقّ لنا دخلنا معنا في ديننا . فلمّا دخلنا إليه قال لهما صاحبهما: ما الذي جئتما به؟ قالوا: جئنا ندعوه إلى عبادة الله ؛ الذي خلق السموات والأرض ، ويخلق في الأرحام ما يشاء ، ويصوّر كيف يشاء ، وأنبت الأشجار والثمار ، وأنزل القطر من السماء . فقال لهما: هذا الذي تدعوان إليه وإلى عبادته إن جئنا بأعمى يقدر أن يرده صحيحاً؟ قالوا: إن سألناه أن يفعل ، فعل إن شاء . قال: أيّها الملك عليّ بأعمى لم يبصر شيئاً قطّ ، فأُتي به ، فقال لهما: أدعوا إلهكما أن يردّ بصر هذا . فقاما وصليّا ركعتين ، فإذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر إلى السماء ، ففعل صاحبهما مثل فعلهما بأعمى آخر . فأتيا بمُقعد فدعوا الله فأطلقت رجلاه ، ففعل صاحبهما مثله بمقعد آخر . فقال: أيّها الملك! قد أتيا بحجّتين وآتيناهما بمثلهما ، ولكن إن أحيا إلهكما ابنك الذي مات دخلت معهما في دينهما ، فقال له الملك: وأنا أيضاً معك ، فخرّا ساجدين لله وأطالا السجود ، ثم رفعوا رؤوسهما وقالوا للملك: ابعث إلى قبر ابنك تجدّه قد قام من قبره إن شاء الله . فخرج الناس ينظرون ، فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب . فقال له: يا بنيّ ما حالك؟ قال: كنت ميّتاً ، فرأيت رجلين ساجدين يسألان الله أن يحييني . قال: فتعرّفهما إذا رأيتهما؟ قال: نعم . فكان يمرّ عليه رجل بعد رجل ، فمرّ أحدهما بعد جمع كثير فقال هذا أحدهما ، ثم مرّ الآخر فعرفهما وأشار بيده إليهما . فأمن الملك وأهل مملكته» .

كذا ورد<sup>١</sup> .

وفي رواية: «إِنَّ الثَّالِثَ كَانَ شَمْعُونَ الصَّفَا رَأْسَ الْحَوَارِيِّينَ ، وَإِنَّهُ كَانَ يَدْعُو مَعَهُمَا سِرًّا ، فَقَامَ الْمَيِّتُ وَقَالَ : وَأَنَا أَحْذَرُكُمْ مَا أَنْتُمْ فِيهِ ، فَأَمَنُوا بِاللَّهِ ، فَتَعَجَّبَ الْمَلِكُ ، فَلَمَّا عَلِمَ شَمْعُونَ أَنَّ قَوْلَهُ أَثَرٌ فِي الْمَلِكِ دَعَاهُ إِلَى اللَّهِ ، فَأَمَنَ وَآمَنَ مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ قَوْمٌ وَكَفَرُ آخَرُونَ»<sup>١</sup> .

﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾ لا مزية لكم تقتضي اختصاصكم بماتدعون ﴿ وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ : من وحي ورسالة ﴿ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ .

﴿ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ . ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ .

﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ﴾ : تشأنا . قيل : ذلك لاستغرابهم ما ادَّعوه وتقرَّهم بهم<sup>٢</sup> .

والقَمِي : تطيَّرتنا بأسمائكم<sup>٣</sup> . ﴿ لَكِنَّ لَمْ تَنْتَهُوا ﴾ عن مقاتلتكم هذه ﴿ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ﴾ : سبب شؤمكم معكم ، وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم : ﴿ إِنْ

دُكِّرْتُمْ ﴾ : أنن وعظمتكم به تطيَّرتم وتوعَّدتم ، فحذف الجواب . ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ .

﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ . القَمِي :

نزلت في حبيب التجار ، إلى قوله : "مِنَ الْمُكْرَمِينَ"<sup>٤</sup> .

ورد : «الصدِّيقون ثلاثة : حبيب التجار ، مؤمن آل يس الذي يقول "اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ" ؛

وحزقيل ، مؤمن آل فرعون ؛ وعلي بن أبي طالب ، وهو أفضلهم»<sup>٥</sup> .

﴿ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ﴾ على النصح وتبليغ الرسالة ﴿ وَهُمْ مُّهُتَدُونَ ﴾ إلى خير

الدارين .

﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . تلطف في الإرشاد ، بإيراده في

١ - مجمع البيان ٧ - ٨ : ٤٢٠ ، في رواية عن وهب بن منبة .

٢ - البيضاوي ٤ : ١٨٦ .

٣ و ٤ - القَمِي ٢ : ٢١٤ .

٥ - الأُمالي (للصدوق) : ٣٨٥ ، المجلس : ٧٢ ، الحديث : ٦ ، عن النبي ﷺ .

معرض المناصحة لنفسه وإمحاض التصح ، حيث أراد لهم ما أراد لنفسه ، والمراد تقريرهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره ، ولذلك قال: "وإليه ترجعون" مبالغة في التهديد ، ثم عاد إلى المساق الأول .

﴿أَتَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُون﴾ .

﴿إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ .

﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الذي خلقكم ؛ أو هو خطاب للرسل ، بعد ما أراد القوم أن يقتلوه ﴿فَاسْمَعُونَ﴾ : فاسمعوا إيماني .

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ . قيل له ذلك لما قتلوه ، بشرى بأنه من أهل الجنة ، أو إكراماً وإذناً في دخولها . ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ .

﴿بِمَا عَفَّرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ . روي: «إنه نصح قومه حياً وميتاً»<sup>١</sup> .

﴿وَمَا أَتَزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ لإهلاكهم ، كما أرسلنا يوم بدر والخذق ، بل كفينا أمرهم بصيحة ﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ . «ما» نافية أو موصولة معطوفة على جند ، أي: ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح ونحوهما .

﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ صاح بها جبرئيل ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ : ميتون ، شبهوا بالنار رمزاً ؛ إلى أَنَّ الْحَيَّ كَالنَّارِ السَّاطِعِ وَالْمَيِّتِ كَرَمَادِهَا .

﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ تعالى فهذا أوانك ، وفي قراءة تهم عليه السلام : «يا حسرة العباد»<sup>٢</sup> .

﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ .

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ .

﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدُنَّا مُحْضَرُونَ﴾ إن شدد «لما» فهو بمعنى إلا ، وإن خفف ف

١- جوامع الجامع: ٣٩٢ .

٢- مجمع البيان ٧-٨ : ٤٢٠ ، عن علي بن الحسين عليه السلام .

«إن» مخففة ، و«ما» مزيدة للتأكيد .

﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ فَإِنَّهُ مُعْظَمُ مَا يُؤْكَلُ وَيَعَاشُ بِهِ .

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ .  
﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾: ثمر ما ذكر ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ مِمَّا يَتَّخِذُ مِنْهُ ، كَالْعَصِيرِ وَالذَّبْسِ وَنَحْوَهُمَا ، وَقِيلَ: «ما» نافية<sup>١</sup> . ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ .

﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾: الْأَنْوَاعُ وَالْأَصْنَافُ ﴿مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾ مِنْ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ ﴿وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ الْأُنْثَى وَالذَّكَرُ ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾: وَأَزْوَاجاً مِمَّا لَا يَطْلَعُهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ نَزِيلُهُ وَنَكْشِفُ عَنْ مَكَانِهِ ؛ مُسْتَعَارٌ مِنْ سَلَخِ الشَّاةِ ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ﴾: دَاخِلُونَ فِي الظَّلَامِ .

قال: «يعني قبض محمد ﷺ ، وظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته»<sup>٢</sup> .  
﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾: لِحَدِّ مَعْيَنٍ يَنْتَهِي إِلَيْهِ دَوْرُهَا ، وَفِي قِرَاءَتِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا»<sup>٣</sup> ، أَي: لَا سَكُونُ لَهَا فَإِنَّهَا مُتَحَرِّكَةٌ دَائِماً . ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ .  
﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ﴾: قَدَرْنَا مَسِيرَهُ ﴿مَنَازِلَ﴾ وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ مَنْزَلاً ، يَنْزِلُ كُلُّ لَيْلَةٍ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا لَا يَتَخَطَّاهُ وَلَا يَتَقَاصِرُ عَنْهُ ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ كَالشَّمْرَاخِ<sup>٤</sup> الْمَعْوَجِ الْعَتِيقِ .

١- الْكَشَافُ ٣: ٣٢٢؛ الْبِيضَاوِيُّ ٤: ١٨٨ .

٢- الْكَافِي ٨: ٣٨٠، قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيثٍ: ٥٧٤، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٣- مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٧-٨: ٤٢٣، عَنْ السَّجَادِ الْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

٤- الشَّمْرَاخُ وَالشُّمْرُوخُ: الْعِنْكَالُ ، وَهُوَ مَا يَكُونُ فِيهِ الرُّطْبُ ، وَكُلُّ غَصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهِ شِمْرَاخٌ . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٢: ٤٣٦ .

٤٣٦: النَّهْيَةُ ٢: ٥٠٠ (شَمْخ).

﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا﴾: يصحّ لها ويتسهّل ﴿أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾: يسIRON فيه بانسباط .

قال: «يقول: الشَّمْسُ سلطان النَّهَارِ ، والقمر سلطان اللَّيْلِ ، لا ينبغي للشمس أن تكون مع ضوء القمر باللَّيْلِ ، ولا يسبق اللَّيْلُ النَّهَارَ: يقول: لا يذهب اللَّيْلُ حَتَّى يدركه النَّهَارُ ، "وكلّ في فلك يسبحون" : يقول: يجيء وراء الفلك الاستدارة»<sup>١</sup> .

وفي رواية: «إِنَّ النَّهَارَ خَلَقَ قَبْلَ اللَّيْلِ وقوله تعالى: "وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ" أي: قد سبقه النَّهَارُ»<sup>٢</sup> .

﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾: المملوء ، أي: سفينة نوح ، كما في قوله: "ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ"<sup>٣</sup> .

سئل في حديث: فما التَّسْعُونَ؟ قال: «الفلك المشحون ، اتخذ نوح ﷺ فيه تسعين بيتاً للبهائم»<sup>٤</sup> .

قيل: حمل الله ذرّيتهم فيها ، حملة آباءهم الأقدمين وفي أصلاهم ذرّياتهم ، وتخصيص الذرّية لأنّه أبلغ في الامتنان وأدخل في التعجيب مع الإيجاز<sup>٥</sup> . والقَمَيّ: السفن الممتلئة<sup>٦</sup> ، وعمّم الفلك ؛ فالمراد بالذرّية أولادهم الذين يبعثونهم إلى تجاراتهم ، أو صبيانهم ونسائهم .

﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ﴾: من مثل الفلك ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ من السفن والزّوارق ، على المعنى الأوّل؛ ومن الأنعام والدّوابّ، ولا سيّما الإبل، فإنّها سفائن البرّ، على المعنى الأخير .

١- القمّي ٢: ٢١٤ ، عن أبي جعفر ﷺ .

٢- مجمع البيان ٧-٨: ٤٢٥ ، عن أبي الحسن الرضا ﷺ .

٣- الإسراء (١٧): ٣ .

٤- الخصال ٢: ٥٩٨ ، قطعة من حديث: ١ ، عن أمير المؤمنين ﷺ .

٥- البيضاوي ٤: ١٨٨ .

٦- القمّي ٢: ٢١٥ .

﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾. ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً إِلَىٰ حِينٍ﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ قال: «من الذنوب»<sup>١</sup>. ﴿وَمَا خَلَقَكُمْ﴾ قال: «من العقوبة»<sup>٢</sup>. ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ جَوَابُ إِذَا محذوف دلّ عليه ما بعده ، كأنه قيل: أعرضوا.

﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. إمّا تهكّم بهم من إقرارهم باللّه وتعليقهم الأمور بمشيئة اللّه ، وإمّا إيهام بأنّ اللّه لما كان قادراً أن يطعمهم فلم يطعمهم فنحن أحقّ بذلك ، وهذا من فرط جهالتهم ، فإنّ اللّه يُطعمُ بأسباب منها حتّى الأغنياء على إطعام الفقراء ، وتوفيقهم له .

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ يعنون وعد البعث .

﴿مَا يَنْظُرُونَ﴾: ما ينتظرون ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ هي النَّفخة الأولى ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾: يختصمون في متاجرهم ومعاملاتهم .

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ القمّي: ذلك في آخر الزّمان ، يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون ، فيموتون كلّهم في مكانهم ، لا يرجع أحد إلى منزله ولا يوصى بوصيّة<sup>٣</sup>.

و ورد: «الرّجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعان فما يطويانه حتّى تقوم السّاعة . والرّجل يرفع أكلته إلى فيه فما تصل إلى فيه حتّى تقوم . والرّجل يلبط حوضه ليسقى ماشيته فما

١ و ٢ - مجمع البيان ٧ - ٨ : ٤٢٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - القمّي ٢ : ٢١٥ .

يسقيها حتى تقوم»<sup>١</sup>.

﴿وُفِّخَ فِي الصُّورِ﴾ أي: مرّة ثانية، كما يأتي في سورة الزمر<sup>٢</sup>. ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾: من القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُنْسِلُونَ﴾: يسرعون.

﴿قَالُوا يَا وَلَدُنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾. وفي قراءة تهم عليه السلام: «مَنْ بَعَثَنَا»<sup>٣</sup> على من الجارّة والمصدر. ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾.

قال: «فإنّ القوم كانوا في القبور، فلما قاموا حسبوا أنّهم كانوا نياماً، قالوا يا ولدنا من بعثنا من مرقدنا» قالت الملائكة: «هذا ما وعد الرحمن» الآية<sup>٤</sup>.

﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ هي النفخة الأخيرة ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدُنَا مُخْضَرُونَ﴾ بمجرد الصيحة، وفي ذلك تهوين أمر البعث والحشر، واستغناؤهما عن الأسباب التي ينوط بها فيما يشاهدونه.

قال: «كان أبوذر رضي الله عنه يقول في خطبة: ما بين الموت والبعث إلا كنومة نمتها ثم استيقظت منها»<sup>٥</sup>.

﴿قَالِیَوْمَ لَا تَغْلُمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهُونَ﴾: متلذّذون. قال: «شغلوا بافتراض العذاري. قال: وحواجهنّ كالأهله، وأشفار أعينهنّ كقوادم التّسور»<sup>٦</sup>.

﴿هُمُ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ﴾. قال: «الأرائك: السُرر عليها

١- مجمع البيان ٧-٨: ٤٢٧.

٢- الزمر (٣٩): ٦٨.

٣- جوامع الجامع: ٣٩٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- القمي ٢: ٢١٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الكافي ٢: ١٣٤، الحديث: ١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٧-٨: ٤٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.



الحجال»<sup>١</sup>. و ورد: «إذا جلس المؤمن على سريره اهتزَّ سريره فرحاً»<sup>٢</sup>.

﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾: يتمنون ، من قولهم: ادَّعَ علي ما شئت ، أي: تمنَّه . كذا قيل<sup>٣</sup>.

﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾: يقال لهم قولاً كائناً من جهته ، يعني: إنَّ الله يسلم عليهم . القمِّي: السلام منه هو الأمان<sup>٤</sup>.

﴿وَأَمْتَارُوا النَّيِّمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾: وانفردوا عن المؤمنين ، وذلك حين يسار بالمؤمنين إلى الجنة ، كقوله: "وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئذٍ يَتَفَرَّقُونَ"<sup>٥</sup>.

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾: جعلها عبادة الشيطان ، لآثته الآمر بها المزين لها ، وقد ثبت أنَّ من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبَّده . و ورد: «من أطاع رجلاً في معصية فقد عبَّده»<sup>٦</sup>. ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.

﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾: خلقاً كثيراً ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾.

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾. ﴿إِصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾: نمنعها عن الكلام ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

قال: «وليس تشهد الجوارح على مؤمن ، إنما تشهد على من حَقَّت عليه كلمة

١- القمِّي ٢: ٢١٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- المصدر: ٢٤٧؛ الكافي ٨: ٩٧ ، قطعة من حديث: ٦٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ .

٣- البيضاوي ٤: ١٩٠ .

٤- القمِّي ٢: ٢١٦ .

٥- الزَّوم (٣٠): ١٤ .

٦- الكافي ٢: ٣٩٨ ، الحديث: ٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

العذاب ، فأَمَّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه»<sup>١</sup> .

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾ لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة ﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾: إلى الطريق الذي اعتادوا سلوكه ﴿فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ الطريق وجهة السلوك فضلاً عن غيره .

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾ بتغيير صورهم وإبطال قواهم ﴿عَلَىٰ مَكَاتِبِهِمْ﴾: مكانهم ، بحيث يخدمون فيه . القمّي: في الدنيا<sup>٢</sup> . ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا﴾: ذهاباً ﴿وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ . ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ﴾: نطل عمره ﴿نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾: نقلبه فيه ؛ فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بُنْيَتِهِ وقواه ، عكس ما كان عليه بدو أمره ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَىٰ ذَلِكَ قَدَرَ عَلَىٰ الطَّمْسِ والمسح ، فإنه مشتمل عليهما وزيادة ، غير أنه على تدرّج .

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ﴾ بتعليم القرآن ، يعني ليس ما أنزلنا عليه من صناعة الشعر في شيء ، أي: ممّا يتوخّاه الشعراء من التّخييلات المرغبة والمنفرة ونحوهما ، ممّا لا حقيقة له ولا أصل ؛ وإنما هو تمويه محض ، موزوناً كان أو غير موزون . ﴿وَمَا يَتَّبِعِي لَهُ﴾ يعني هذه الصناعة . القمّي: كانت قريش تقول: إنّ هذا الذي يقوله محمّد شعر ، فردّ الله عزّ وجلّ عليهم<sup>٣</sup> . ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة ﴿وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾: كتاب سماويّ يُتلى في المعابد .

﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ قال: «أي: عاقلاً»<sup>٤</sup> . والقمّي: أي: مؤمناً حيّ القلب<sup>٥</sup> . ﴿وَيَحِقُّ الْقَوْلُ﴾: وتجب كلمة العذاب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ المصرّين على الكفر .

﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ قيل: يعني ممّا تولّينا إحداثه ولم يقدر على إحداثه غيرنا ، وذكر الأيدي وإسناد العمل إليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص ،

١ - الكافي ٢: ٣٢ ، ذيل الحديث: ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢ و٣ - القمّي ٢: ٢١٧ .

٤ - مجمع البيان ٧ - ٨: ٤٣٢ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥ - القمّي ٢: ٢١٧ .

والتَّفَرَّدَ الإحداث<sup>١</sup>. والقَمِي: أي: بقَوْتنا خلقناها<sup>٢</sup>. ﴿أُنْعَاماً﴾ خصَّها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع. ﴿فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾: يتصرّفون فيها.

﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾: مركوبهم ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ ممّا يكسبون بها، ومن الجلود والأصواف والأوبار

﴿وَمَشَارِبُ﴾ من ألبانها ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾.

﴿وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾: رجاء أن ينصروهم.

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ قال: «يقول: لا يستطيع الآلهة لهم نصراً»<sup>٣</sup> ﴿وَهُمْ لَهُمْ﴾:

«للآلهة»<sup>٤</sup>. ﴿جُنُودٌ مُخَضَّرُونَ﴾ قيل: أي: معدّون لحفظهم والذبّ عنهم، أو محضرون أثرهم في النار<sup>٥</sup>.

﴿فَلَا يَخْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾.

﴿أَوْ لَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْقَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ القَمِي: أي: ناطق

عالم بليغ<sup>٦</sup>.

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾: أمراً عجيباً، وهو نفي القدرة على إحياء الموتى ﴿وَنَسِيَ

خَلْقَهُ﴾: خَلَقْنَا إِيَّاهُ ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ منكر إِيَّاهُ، مستبعداً له، والرّميم: ما بليّ من العظام.

قال: «جاء أبي بن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط ففتّه<sup>٧</sup>، ثم قال<sup>٨</sup>: يا محمد إذا كنّا

١- البيضاوي ٤: ١٩١.

٢- القمي ٢: ٢١٧.

٣ و ٤- المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- البيضاوي ٤: ١٩١.

٦- القمي ٢: ٢١٨.

٧- فت الشيء يفتّه فتّاً: دقّه وكسره بأصابعه. لسان العرب ١٠: ١٦٩ (فتت).

٨- في «ألف» والمصدر: «فقال».

عظماً ورفاتاً أننا لمبعوثون خلقاً<sup>١</sup>؟! فنزلت<sup>٢</sup>.

﴿قُلْ يُخَبِّرُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ يعلم تفاصيل المخلوقات، وكيفية خلقها، وأجزاءها المتفتنة، المتبددة أصولها وفروعها، ومواقعها وطريق تمييزها، وضم بعضها إلى بعض.

قال: «إنَّ الرُّوحَ مقيمة في مكانها، روح المحسن<sup>٣</sup> في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً كما منه خلق، وما يقذفه به السَّباع والهوامُّ من أجوافها ممَّا أكلته ومزقته، كلُّ ذلك في التُّراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرَّة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وإنَّ تراب الرُّوحانيين بمنزلة الذهب في التُّراب، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النُّشور، فتربو الأرض فتمخض مخض السَّقاء<sup>٤</sup>، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التُّراب إذا غسل بالماء، والزَّبد من اللَّبن إذا مخض، فيجتمع تراب كلِّ قلب إلى قلبه، فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الرُّوح، فتعود الصُّور بإذن المصوِّر كهيئتها، وتلج الرُّوح فيها؛ فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً<sup>٥</sup>.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ القمِّي: وهو المَرْخ<sup>٦</sup> والعفار<sup>٧</sup>؛ يكون في ناحية من بلاد العرب، فإذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشَّجر، ثم أخذوا عوداً فحرَّكوه فيه فيستوقدون منه النَّار<sup>٨</sup>. قيل: يسحقون المرخ على

١- الإسراء (١٧): ٤٩ و ٩٨.

٢- العياشي ٢: ٢٩٦، الحديث: ٨٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- في «ب»: «روح المؤمن».

٤- السَّقاء: جلد السَّخْلَة إذا جذع يكون للماء واللبن، والجمع: أسقية وأساقى. مجمع البحرين ١: ٢٢١ (سقا).

٥- الاحتجاج ٢: ٩٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٦- المرخ: شجر كثير الوري سريع. لسان العرب ١٣: ٦٨ (مرخ).

٧- العفار: شجر يتخذ منه الزناد. لسان العرب ٩: ٢٨٧ (عفر).

٨- القمِّي ٢: ٢١٨.

العفار - وهما خضراوان - يقطر منهما الماء ؛ فتتقدح النار<sup>١</sup> .

﴿ أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ مع كبر جرمهما وعظم شأنهما ﴿ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ في الصغر والحفارة ﴿ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ : كثير المخلوقات والمعلومات . «وهذه كلها جدال بالتّي هي أحسن ، أمر الله تعالى بنبّه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت» . كذا ورد<sup>٢</sup> .

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ ﴾ : إنّما شأنه ﴿ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ ﴾ : تكون ﴿ فَيَكُونُ ﴾ . وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور ، من غير امتناع وتوقّف وافتقار إلى مزاولة<sup>٣</sup> عمل واستعمال آلة ، قطعاً لمادّة الشّبّهة .

قال : «كن منه صنع ، وما يكون به المصنوع»<sup>٤</sup> .

وقال : «إنّما كلامه سبحانه فعلٌ منه أنشأه . قال : يقول ولا يلفظ ، ويريد ولا يضير»<sup>٥</sup> .

وقال : «يريد بلا همّة»<sup>٦</sup> .

والقَمّي : خزائنه في الكاف والتّون<sup>٧</sup> .

﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . تنزيه له عمّا ضربوا له ، وتعجيب عمّا قالوا فيه ، و"ملكوت كلّ شيء" : ما يقوم به ذلك الشّيء من عالم الأرواح والملائكة . ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . وعد ووعد للمقرّين والمنكرين .

١ - البيضاوي ٤ : ١٩٢ .

٢ - الاحتجاج ١ : ١٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - زاوله مزاولة : طالّبه . القاموس المحيط ٣ : ٤٠٢ (زول) .

٤ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ١٧٣ ، الباب : ١٢ ، قطعة من حديث : ١ .

٥ - نهج البلاغة : ٢٧٤ ، الخطبة : ١٨٦ .

٦ - المصدر : ٢٥٨ ، الخطبة : ١٧٩ ، وفيه : «مريدٌ بلا همّة» .

٧ - القمّي ٢ : ٢١٨ .

# سورة الصافات

[مكية ، وهي مائة واثنان وثمانون آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ . ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ .

﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ .

القَمِي: الملائكة والأنبياء عليهم السلام ، ومن صفَّ لله وعبدَه ، والذين يزجرون النَّاسَ ،  
والذين يقرؤون الكتاب من النَّاسِ<sup>٢</sup> .

﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ جواب القسم .

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشَارِقِ﴾: مشارق الكواكب ، أو  
مشارق الشمس ، فإنَّ لها كلَّ يوم مشرقاً ، وبحسبها المغارب ، ولذلك اكتفى بذكرها ، مع أنَّ  
الشُّروق أدلَّ على القدرة وأبلغ في النُّعمة .

﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا﴾: القربى ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ .

﴿وَحِفْظًا﴾ برمي الشَّهْبِ ﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾: خبيث .

﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾: الملائكة وأشرافهم ﴿وَيُقَدِّفُونَ﴾: ويرمون ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ من جوانب السَّمَاءِ إذا قصدوا صعوده .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- القمي ٢: ١١٨ .

﴿دُحُورًا﴾: للدَّحُور وهو الطَّرْد ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ قال: «أي: دائم موجه قد وصل إلى قلوبهم»<sup>١</sup>.

﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾: اختلس كلام الملائكة مسارقة ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾: مضيء كأنه يشق الجوّ بضوئه. والشَّهاب ما يرى كأنه كوكب انقضَّ. ﴿فَاسْتَفْتَيْهِمْ﴾: فاستخبرهم ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ من الملائكة والسَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وما بينهما، والمشارق والكواكب والشَّهب الثَّواقِب. ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾: يلزق باليد.

﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ من قدرة الله وإنكارهم البعث ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ من تعجبك. ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾. ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾. ﴿وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾. ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾. ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾: صاغرون.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ فَإِنَّمَا البعثة صحيحة واحدة؛ هي النَّفخة الثَّانية ﴿فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾: فَإِذَا هم قيام من مراقدهم أحياء يبصرون، أو ينتظرون ما يفعل بهم. ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾: يوم الحساب والمجازاة. ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾: يوم القضاء والفرق بين المحسن والمسيء؛ وهو قول بعضهم لبعض، أو قول الملائكة لهم.

﴿احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾: وأشباههم ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾. ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الأصنام وغيرها، زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم ﴿فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ قال: «يقول: ادعوههم إلى طريق الجحيم»<sup>٢</sup>.

﴿وَقِفُّهُمْ﴾: احبسوهم في الموقف ﴿إِنَّهُمْ مَسْئُوءُونَ﴾ قيل: عن عقائدهم وأعمالهم<sup>٣</sup>. وقال: «عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»<sup>٤</sup>.

١- القمي ٢: ٢٢١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمي ٢: ٢٢٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٧- ٨: ٤٤١؛ البضاوي ٥: ٤.

وورد في تفسيرها: «لا يجاوز قدما عبدٍ حتى يسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين جَمَعَه وفيما أنفقَه ، وعن حَبَّتْنا أهل البيت»<sup>٥</sup>.

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ : لا ينصر بعضكم بعضاً بالتخليص ، وهو توبيخ وتقرّيع .

﴿ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ : منقادون لعجزهم ، أو متسلمون يسلم بعضهم بعضاً

ويخذله . القمّي: يعني للعذاب<sup>٦</sup>.

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ : للتوبيخ .

﴿ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ : يعني عن أقوى الوجوه وأيمنه .

﴿ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ . ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ

كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴾ .

﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴾ : القمّي: العذاب<sup>٧</sup>.

﴿ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴾ .

﴿ فَإِنَّهُمْ ﴾ : فإن الأتباع والمتبوعين ﴿ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ كما كانوا في

الغواية مشتركين .

﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ : بالمشرّكين .

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَا تَارِكُوا

الْهَيْتَنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴾ . ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا

الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴾ . ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ

٤ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣١٣ ، الباب: ٢٨ ، الحديث: ٨٦ ؛ وج ٢: ٥٩ ، الباب: ٣١ ، الحديث: ٢٢٢ ؛ الأمالي

(للشيخ الطوسي) ١: ٢٩٦ ؛ ومن العامة: شواهد التنزيل ٢: ١٠٦-١٠٧ ، الأحاديث: ٧٨٥ إلى ٧٩٠ ، عن رسول

الله ﷺ .

٥ - علل الشرائع ١: ٢١٨ ، الباب: ١٥٩ ، الحديث: ٢ ، عن حسن بن علي ، عن رسول الله صلوات الله عليهم .

٦ و ٥ - القمّي ٢: ٢٢٢ .



العَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿١﴾ . وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ . إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٣﴾ .

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ قال: «يعلمه الخدام، فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه»<sup>١</sup>.

﴿فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ . قال: «فإنهم لا يشتهون شيئاً في الجنة إلا أكرموا به»<sup>٢</sup>.

﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ . ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ .

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾: من شراب جار ظاهر للعيون، أو خارج من

العيون؛ وصف به خمر الجنة لأنها تجري كالماء.

﴿يَبْيَضُّ لَذَّةً لِلشَّارِبِينَ﴾ . وَصَفَهَا لَذَّةً للمبالغة، أو أنها تأنيث لَذَّ بمعنى لذيد.

﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾: غائلة وفساد، كما في خمر الدنيا، كالخمار ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا

يُنْزِفُونَ﴾ قيل: أي يسكرون؛ مِنْ نَزَفَ: إذا ذهب عقله<sup>٣</sup>. والقَمِي: أي لا يطردون منها<sup>٤</sup>.

﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾: قصرن أبصارهن على أزواجهن ﴿عِينٌ﴾ قيل: أي

واسعات العيون الحُسَّانها، جمع عينا<sup>٥</sup>. وقيل: هي الشديدة بياض العين، الشديدة

سوادها<sup>٦</sup>.

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾: شَبَّهْنَ ببيض النعام الذي تكتّه بريشها، مصوناً من

الغبار ونحوه، في الصفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة، فإنه أحسن ألوان الأبدان. كذا

قيل<sup>٧</sup>.

١ و ٢- الكافي ٨: ١٠٠، ذيل الحديث: ٦٩، عن أبي جعفر (عليه السلام).

٣- البيضاوي ٥: ٦.

٤- القمي ٢: ٢٢٢.

٥- مجمع البيان ٧- ٨: ٤٤٣؛ جامع البيان (للطبري) ٢٣: ٣٦.

٦- مجمع البيان ٧- ٨: ٤٤٣.

٧- البيضاوي ٥: ٦.

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عن المعارف والفضائل ، وما جرى لهم وعليهم في الدنيا ، فإنه ألد اللذات .

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾: جليس في الدنيا .

﴿يَقُولُ أَتِنَّكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ﴾: يُؤَيِّنِي عَلَى التَّصْدِيقِ بِالْبَعْثِ .

﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ﴾: لِمَجْرِيُونَ ؛ مِنَ الدِّينِ ، بِمَعْنَى الْجَزَاءِ .

﴿قَالَ﴾ أَي: ذَلِكَ الْقَائِلُ لَجَلْسَائِهِ ﴿هَلْ أَنتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾ إِلَى أَهْلِ النَّارِ لِأَرْيَكُم ذَلِكَ

القرين ، فتعلموا أين منزلتكم من منزلته .

﴿فَاطَّلَعَ﴾ عَلَيْهِمْ ﴿فَرَأَاهُ﴾ أَي: قَرِينَهُ ﴿فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ﴾ قَالَ: «يَقُولُ: فِي وَسْطِ

الْجَحِيمِ»<sup>١</sup> .

﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُزْدِينَ﴾: إِنَّهُ كَدَتْ لِتَهْلِكُنِي بِالْإِغْوَاءِ .

﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ بِالْهَدَايَةِ وَالْعَصْمَةِ ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ﴾: مَعَكَ فِيهَا .

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ . عَظَفَ عَلَى مُحذُوفٍ ، أَي: نَحْنُ مُخْلَدُونَ مُنْعَمُونَ ، فَمَا نَحْنُ

بِمَنْ شَأْنُهُ الْمَوْتِ .

﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى﴾ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ .

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقُوَى الْعَظِيمُ﴾ .

﴿لِيُمَثِّلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ . قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ،

جِيءَ الْمَوْتُ ، فَيَذْبَحُ كَالْكَبْشِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ: خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ أَبَدًا ، فَيَقُولُ أَهْلُ

الْجَنَّةِ: "أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ" ، الْآيَاتُ<sup>٢</sup> .

﴿أَذَلِكْ خَيْرٌ نُّزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ﴾: شَجَرَةٌ ثَمَرُهَا نَزَلَ أَهْلُ النَّارِ . فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى

أَنَّ مَا ذَكَرَ مِنَ النَّعِيمِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ بِمَنْزِلَةِ مَا يُقَامُ لِلنَّازِلِ ، وَلَهُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مَا يَقْصُرُ عَنْهُ

الأفهام ، وكذلك الرِّقَم لأهل النار .

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾ : محنة وعذاباً لهم في الآخرة أو ابتلاء في الدنيا ، فإنهم لما سمعوا أنها في النار قالوا: كيف ذلك ، والنار تحرق الشجر؟!

﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ .

﴿ طَلْعُهَا ﴾ : حملها ﴿ كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ في تناهي القبح والهول ، نظيره في التشبيه بالمتخيل تشبيه الفائق في الحسن بالملك .

﴿ فَإِنَّهُمْ لَا كُفُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾ لغلبة الجوع .

﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا ﴾ أي: بعد ما شبعوا منها وغلبيهم العطش ﴿ لَشَوْبَاءً مِنْ حَمِيمٍ ﴾ : شراباً من غساق ، أو صديد مشوباً بماء حميم يقطع أمعاءهم .

﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ فَإِنَّ الرِّقَم والحميم نُزِّلَ يقدم إليهم قبل دخولها .  
﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴾ .

﴿ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ . تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد ، بتقليد الآباء في الضلال . والإهراع: الإسراع الشديد . كأنهم يزعجون على الإسراع على أثرهم ؛ وفيه إشعار بأنهم بادروا إلى ذلك من غير توقف على بحث ونظر .

﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ ﴾ : قبل قومك ﴿ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ .

﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ .

﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ الذين تنبّهوا بإنذارهم ، فأخلصوا دينهم لله ، أو أخلصهم الله لدينه .

﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ ﴾ : دعانا حين أيس من قومه ﴿ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾ أي: فأجبناه

أحسن الإجابة ، فوالله لنعم المجيبون نحن .

﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ : من أذى قومه والغرق .

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِينَ﴾ إذ هلك من هلك .

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ . قال: «ظهرت الجبرية من ولد حام ويافث ، فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم ، وجرت على سام بعد نوح الدولة لحام ويافث ، وهو قول الله عز وجل "وتركنا عليه في الآخرين" يقول: تركت على نوح دولة الجبارين ، ويعزي الله محمدًا ﷺ بذلك»<sup>١</sup> .

وقيل: بل معناه: وأبقينا عليه ذكراً جميلاً ، فحذف<sup>٢</sup> . وقيل: وتركنا عليه هذه الكلمة ، أي: التسليم الذي بعده<sup>٣</sup> . وكذا الكلام فيما يأتي<sup>٤</sup> من نظائره .

﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ أي: سلام من الله عليه ، تحية ثابتة في الملائكة والتقلين ؛ مجازاة له على إحسانه .

﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ .

﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ .

﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ﴾: ممن شايعه في الإيمان وأصول الشريعة ﴿لَأِبْرَاهِيمَ﴾ .

﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ . من حب الدنيا .

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ .

﴿أَأِفْكَاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾: أتريدون آلهة دون الله إفكاً؟! فقدم للعناية .

﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: بمن هو حقيق بالعبادة ، حتى أشركتم به غيره وأمنتم

من عذابه .

١- كمال الدين ١: ١٣٥ ، الباب: ٢ ، الحديث: ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- التبيان ٨: ٥٠٦ : مجمع البيان ٧-٨: ٤٤٧ ؛ جامع البيان (للطبري) ٢٣: ٤٣ .

٣- التبيان ٨: ٥٠٦ : مجمع البيان ٧-٨: ٤٤٧ .

٤- الآيات: ١٠٨ و ١١٩ و ١٢٩ من نفس السورة .

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي التُّجُومِ﴾ فرأى مواقعها واتصالاتها .

﴿قَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أراهم أنه استدلل بها على أنه مشارف للسقم ، لئلا يخرجوه إلى مُعِيدِهِمْ<sup>١</sup> ؛ لأنهم كانوا منجمين ، وذلك حين سألوه أن يعيد معهم . قال : «والله ما كان سقيماً ، وما كذب ، وإنما عنى سقيماً في دينه مرتاداً»<sup>٢</sup> .

﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ إلى عيدٍ لهم .

﴿فَرَاغَ إِلَى آلِهِتِهِمْ﴾ : فذهب إليها في خفية . ﴿قَالَ﴾ أي : للأصنام استهزاء ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ يعني الطعام الذي كان عندهم .

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ بجوابي .

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ﴾ : فمال عليهم مستخفياً . والتعدي بـ «على» للاستعلاء وكرهه الميل .  
﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ : يضربهم ضرباً بها .

﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ﴾ : إلى إبراهيم بعد ما رجعوا ﴿يَزُقُّونَ﴾ : يسرعون لما رأوا أصنامهم مكسرة ، وظنوا أنه كاسرها .

﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ من الأصنام .

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ فإن جوهرها بخلقه ، ونحتها بإقداره .

﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ : في النار الشديدة ، فإنه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك ؛ لئلا يظهر للعامة عجزهم .

﴿فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ : الأذلين ، بإبطال كيدهم وجعله برهاناً تيراً على علو شأنه ، حيث جعل النار عليه برداً وسلاماً ، وقد مضت قصته في سورة

١ - في «ب» : «مُعِيدِهِمْ» .

٢ - معاني الأخبار : ٢١٠ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام : وفي الكافي ٨ : ١٠٠ ، الحديث : ٧٠ : ٣٦٨ ، الحديث : ٥٥٩ ، ما يقرب منه .

الأنبياء<sup>١</sup>.

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ قال: «يعني بيت المقدس»<sup>٢</sup>.

قال: «إِنَّ ذَهَابَهُ إِلَىٰ رَبِّهِ تَوَجُّهُهُ إِلَيْهِ عِبَادَةً واجتهاداً وقرْبَةً إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ»<sup>٣</sup>.

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: بعض الصَّالِحِينَ يعينني على الدَّعوة والطَّاعة ،

ويؤنسني في الغربة ، يعني الولد ، فَإِنَّ لَفْظَةَ الهبة غالبية فيه .

﴿فَبَشِّرْناه بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ . قيل: ما نَعَتَ اللَّهُ نَبِيًّا بالحلم لعزّة وجوده غير إبراهيم

وابنه عليه السلام<sup>٤</sup>.

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أي: فلما وجد وبلغ أن يسعى معه في أعماله ﴿قَالَ يَا

بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ إِنَّمَا شاوره فيه وهو حَتَمٌ ،

ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله ، فيثبت قدمه إن جزع ، ويأمن عليه إن سلّم ، وليوطن

نفسه عليه فيهن ، ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله .

﴿قَالَ يَا أَبَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾: ما تؤمر به ؛ وإنما ذكر بلفظ المضارع لتكرّر

الرّؤيا . وورد: «إِنَّه قال: "يا أبت افعل ما تؤمر" ، ولم يقل يا أبت افعل ما رأيت»<sup>٥</sup>.

﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ .

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾: استسلما لأمر الله ، أو أسلم الذّبيح نفسه وإبراهيم ابنه ، وفي

قراءتهم عليهم السلام: «سلّما»<sup>٦</sup> من التّسليم ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾: صَرَعَهُ<sup>٧</sup> على شَقِّه ، فوقع جبينه على

١- الآية: ٥٧ إلى ٧١.

٢- الكافي ٨: ٣٧١، الحديث: ٥٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- التوحيد: ٢٦٦، الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- الكشاف ٣: ٣٤٧؛ البضاوي ٨: ٥.

٥- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٠، الباب: ١٨، الحديث: ١.

٦- مجمع البيان ٧-٨: ٤٥١، عن أمير المؤمنين وجعفر بن محمد عليهم السلام.

٧- الصُّرْع: الطَّرْح على الأرض. القاموس المحيط ٣: ٥١ (صرع).

الأرض ، وهو أحد جانبي الجبهة .

﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ .

﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ بالعزم والإتيان بما كان تحت قدرتك من ذلك . وجواب لما محذوف تقديره : كان ما كان ممّا ينطق به الحال ولا يحيط به المقال ، من فرحهما وشكرهما لله على ما أنعم عليهما من رفع البلاء بعد حلوله ، والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله ، وإظهار فضلهما به على العالمين ، مع إحراز الثواب العظيم ، إلى غير ذلك . ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ : الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره ، أو المحنة البينة الصعوبة ، فإنه لا أصعب منها .

﴿ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ : عظيم القدر أو الجنة سمين . قال : « بكبش أملح ، يأكل في سواد ويشرب في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد ويبول ويبعر في سواد ، وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاماً ، وما خرج من رحم أنثى ، وإنما قال الله له كُنْ فكان »<sup>١</sup> .

وفي رواية : « نزل من السماء على الجبل الذي عن يمين مسجد منى »<sup>٢</sup> .

وسئل عن الذبيح من كان ؟ فقال : « إسماعيل ، لأن الله ذكر قصته في كتابه ، ثم قال : « وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين » »<sup>٣</sup> .

أقول : ويؤيده أيضاً : أن البشارة بإسحاق في موضع آخر<sup>٤</sup> مقرونة بأنه من ورائه يعقوب ، فلا يناسب الأمر بذبحه مراهقاً .

١ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢١٠ ، الباب : ١٨ ، الحديث : ١ ، وفيه : « كن فيكون » .

٢ - القمّي ٢ : ٢٢٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - من لا يحضره الفقيه ٢ : ١٤٨ ، الحديث : ٦٥٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ - هود (١١) : ٧١ .

وفي الحديث النبوي: «أنا ابن الذبيحين يعني إسماعيل وعبد الله»<sup>١</sup>. كما ورد في معناه<sup>٢</sup>.

وأما الوجه فيما ورد: «إِنَّ الذَّبِيحَ إِسْحَاقَ فَهُوَ: أَنَّهُ تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي أُمِرَ أَبُوهُ بِذَبْحِهِ وَكَانَ يَصْبِرُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَيَسْلَمُ لَهُ كَصَبْرِ أَخِيهِ وَتَسْلِيمِهِ، فَيُنَالُ بِذَلِكَ دَرَجَتَهُ فِي الثَّوَابِ، فَعَلِمَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِهِ، فَسَمَّاهُ بَيْنَ مَلَائِكَتِهِ ذَبِيحاً؛ لِتَمَنِّيهِ ذَلِكَ». كذا ورد<sup>٣</sup>.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾.

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ سبق بيانه<sup>٤</sup>.

﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾. ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾. ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾: أفضنا عليهم بركات الدين والدنيا ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾.

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾. ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾. ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾. ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾. ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ﴾. ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾. ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾. ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾. ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾.

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾: أتعبدونه وتطلبون منه الخير، وهو اسم صنم لهم ﴿وَتَذَرُونَ

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢١٠، الباب: ١٨، الحديث: ١.

٢- جامع البيان (الطبري): ٣٣: ٥٤؛ الكشف: ٣: ٣٥٠؛ تفسير القرآن العظيم (لابن كثير): ٤: ٢١.

٣- لا يحضره الفقيه ٢: ١٤٨، الحديث: ٦٥٥، عن الصادق عليه السلام.

٤- ذيل الآية: ٧٩ من نفس السورة.



أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١﴾: وتركون عبادته .

﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ .

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ أي: في العذاب .

﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ . ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ .

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ قيل: هو لغة في إلياس ، كسينا وسينين<sup>١</sup> . وفي

قراءتهم عليه السلام: «آل يس»<sup>٢</sup> . وكذا في قراءة جماعة من العامة<sup>٣</sup> ، لأنهم وجدوه مفصلاً في مصحف إمامهم .

قال: «يس محمد ، ونحن آل يس»<sup>٤</sup> .

وفي رواية: «إِنَّ اللَّهَ سَمَّى النَّبِيَّ بِهَذَا الْاسْمِ حَيْثُ قَالَ: "يَسُّ وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ إِنَّكَ لَمِنَ

الرُّسُلِينَ" لَعَلَّمَهُ أَنَّهُمْ يَسْقُطُونَ: "سلام على آل محمد" كما أسقطوا غيره»<sup>٥</sup> .

ويؤيد القراءة الأولى ما بعد هذه الآية ونظم سائر القصص ، وقيل: "يس" اسم أبي

إلياس<sup>٦</sup> .

﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ .

﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿وَإِنْ لُّوْطًا لَّمِنَ الرُّسُلِينَ﴾ .

﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ .

١- البيضاوي ١١: ٥ .

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٧ ، الباب: ٢٣ ، الحديث: ١ .

٣- البيضاوي ١١: ٥ ، معالم التنزيل (للغوي) ٤: ٤١ ، عن نافع وابن عامر ؛ جامع البيان (للطبري) ٢٣: ٦١ ، عن قراء المدينة .

٤- معاني الأخبار: ١٢٢ ، الحديث: ٢ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥- الاحتجاج ١: ٣٧٧ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٦- الكشف ٣: ٣٥٢ ؛ البيضاوي ١١: ٥ .

﴿إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ﴾ .

﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ﴾ قد مضى تفسيرها<sup>١</sup>.

﴿وَإِنَّكُمْ لَسَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ﴾ .

﴿وَبِاللَّيْلِ أَفْلاً تَعْقِلُونَ﴾: أفليس فيكم عقل تعتبرون به؟

سئل عن هذه الآية ، فقال: «تمرّون عليهم في القرآن ، إذا قرأتم القرآن يقرأ ما قصّ الله

عليكم من خبرهم»<sup>٢</sup>.

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ .

﴿إِذْ أَبَقَ﴾: هرب ، وأصل الإباق: الهَرَبُ من السيد ، لكن لما كان هَرَبُهُ من قومه بغير

إذن ربّه حَسُنَ إطلاقه عليه . ﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾: المملوء .

﴿فَسَاهَمَ﴾: فقارع أهله ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾: فصار من المغلوبين بالقرعة .

﴿فَأَلْتَمَعَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾: داخل في الملامة .

ورد: «إنّه لما ركب مع القوم فوقفت السفينة في اللَّجَّة ، واستهموا فوقع السَّهم على

يونس ثلاث مرّات ، قال: فمضى يونس إلى صدر السفينة ، فإذا الحوت فاتح فاه ، فرمى

بنفسه»<sup>٣</sup>.

﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ . ﴿لَلَيْثِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ .

﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ﴾: بالمكان الخالي عمّا يغطّيه من شجر أو نبت ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾

قال: «وقد ذهب جلده ولحمه»<sup>٤</sup>.

﴿وَأَنْبَأْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ . قال: «وهي الدّبا ، فأظلمت من الشّمس ،

١- في الأعراف (٧): ٨٤؛ وهود (١١): ٨٢؛ والحجر (١٥): ٧٣ .

٢- الكافي ٨: ٢٤٨ ، الحديث: ٣٤٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- من لا يحضره الفقيه ٣: ٥١ ، الحديث: ١٧٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- القمي ١: ٣١٩ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

فسكن ، ثم أمر الله الشجرة فتنتحت عنه ووقعت الشمس عليه ؛ فجزع ، فأوحى الله إليه: يا يونس لم لم ترحم مائة ألف أو يزيدون وأنت تجزع من ألم ساعة؟ قال: يا رب عفوك عفوك . فردّ الله عليه بدنه ، ورجع إلى قومه فآمنوا به»<sup>١</sup> .

﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ . وفي قراءة تهم عليه السلام: «ويزيدون»<sup>٢</sup> بالواو . قال: «يزيدون ثلاثين ألفاً»<sup>٣</sup> .

﴿فَأَمْسُوا فَتَغْتَابُكُمْ إِلَى حِينٍ﴾: إلى أجلهم المقضي .  
﴿فَاسْتَفْتَيْهِمْ بَرِّكَ الْبَنَاتِ وَلَهُمُ الْبُنُونَ﴾ القمّي: قالت قريش: إنّ الملائكة هم بنات الله! فردّ الله عليهم<sup>٤</sup> .

﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ . ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾ .  
﴿وَلَدَّ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فيما يتدينون به .  
﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ . ﴿مَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ . ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ .

﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾: حجة واضحة .  
﴿فَاتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .  
﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾ . القمّي: يعني أنهم قالوا: الجنّ بنات الله<sup>٥</sup> .  
وقيل: يعني الملائكة سمّوا بها لاستتارهم<sup>٦</sup> . وقيل: قالوا: إنّ الله صاهر الجنّ فخرجت

١- القمّي ١: ٣١٩ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٧-٨: ٤٥٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الكافي ١: ١٧٥ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- القمّي ٢: ٢٢٧ .

٥- القمّي ٢: ٢٢٧ .

٦- التّبيان ٨: ٥٣٣ ؛ البضاوي ٥: ١٢ ؛ معالم التنزيل (للغوي) ٤: ٤٤ ، عن مجاهد وقتادة .

الملائكة<sup>١</sup>! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾: إنَّ المشركين في النَّارِ .

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ . ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ .

﴿فَأَنذَكُم مَّا تَعْبُدُونَ﴾ . عوداً إلى خطابهم .

﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ : على الله ﴿بِفَاتِنِينَ﴾ : مفسدين النَّاسَ بالإغواء .

﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ : إلَّا من سبق في علمه أنَّه من أهل النَّار ، يصلها لا

محالة .

﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ . قيل: هي حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية ؛ للردِّ

على عبدتهم . والمعنى: وما مِنَّا أحدٌ إلَّا وله مقام معلوم في المعرفة والعبادة ، والانتهاى إلى أمر الله في تدبير العالم<sup>٢</sup> .

و ورد: «أنزلت في الأئمة والأوصياء من آل محمد ﷺ»<sup>٣</sup> .

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ : في أداء الطَّاعة ومنازل الخدمة .

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ : المنزهون الله عما لا يليق به . القمّي: «قال جبرئيل: يا

محمد "إِنَّا لنحن الصَّافُّونَ ، وَإِنَّا لنحن المسبِّحون"»<sup>٤</sup> .

و ورد: «كنا أنواراً صفوفاً حول العرش ، نسيح فيسيح أهل السَّماء بتسبيحنا ، إلى أن

هبطنا إلى الأرض ، فسبحنا فسيح أهل الأرض بتسبيحنا ، "وَإِنَّا لنحن الصَّافُّونَ وَإِنَّا لنحن

المسبِّحون"»<sup>٥</sup> .

١- الكشاف ٣: ٣٥٥؛ البيضاوي ٥: ١٢ .

٢- البيضاوي ٥: ١٣ .

٣- القمي ٢: ٢٢٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- المصدر ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- المصدر: ٢٢٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُنَّ﴾ أي: مشركوا قريش .  
 ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾: كتاباً من الكتب التي نزلت عليهم .  
 ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾: أخلصنا العبادة له ، ولم نخالف مثلهم .  
 ﴿فَكَفَرُوا بِهِ﴾ لما جاءهم الذكر . قال: «هم كفّار قريش ، كانوا يقولون ذلك ، يقول الله عز وجل: فكفروا به حين جاءهم محمد ﷺ» . كذا ورد . ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبه كفرهم .

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ أي: وعدنا لهم بالتصّر والغلبة ، كما يفسّره ما بعده .

﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ .  
 ﴿وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ .  
 ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: فأعرض عنهم ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ هو الموعد لنصرك عليهم .  
 ﴿وَأَبْصَرَهُمْ﴾ على ما ينالهم حينئذ ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ما قضينا لك من التأييد والنصرة ، والثواب في الآخرة . و«سوف» للوعيد لا للتبعيد .  
 ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ . روي: «إنه لما نزل "فسوف يبصرون" قالوا: متى هذا؟ فنزل»<sup>٢</sup> .

﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾ . شبه العذاب بجيش هجمهم فأناخ بفنائهم بغتة . والصبح مستعار لوقت نزول العذاب ، لأن أكثر ما يكون الهجوم والغارة في صباح الجيش المبيت .  
 ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ .  
 ﴿وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ تأكيد إلى تأكيد وإطلاق بعد تقيد ؛ للإشعار بأنّه

١ - القمي ٢: ٢٢٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢ - البيضاوي ٥: ١٣ .

يبصر وأنتم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من أصناف المسرة وأنواع المساءة ، أو الأول لعذاب الدنيا ، والثاني لعذاب الآخرة .

والقمي: " فإذا نزل بساحتهم " ، يعني: العذاب إذا نزل ببني أمية وأشياهم في آخر الزمان ، " فسوف يبصرون " . قال: أبصروا حين لا ينفعهم البصر . قال: فهذه في أهل الشبهات والضلالات من أهل القبلة<sup>١</sup> .

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ . قال: «إن الله علا ذكره كان ولا شيء غيره ، وكان عزيزاً ولا عز كان قبل عزّه ، وذلك ، قوله سبحانه: " رَبِّكَ رَبُّ الْعِزَّةِ "»<sup>٢</sup> .

﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ . تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم .  
﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على ما أفاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة . وفيه تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله .

ورد: «من أراد أن يكتال بالكميال الأوفى ، فليقل إذا أراد أن يقوم من مجلسه: "سُبْحَانَ رَبِّكَ" الآيات الثلاث»<sup>٣</sup> .

١- القمي ٢: ٢٢٧ .

٢- التوحيد: ٦٧ ، الباب ٢ ، الحديث: ٢٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام . وفيه: «ولا عز؛ لأنه كان قبل عزّه» .

٣- الكافي ٢: ٤٩٦ ، الحديث: ٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

## سورة ص

[مكية ، وهي ثمان وثمانون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ص﴾ . قد سبق تأويله<sup>٢</sup> .

و ورد: «وأما "ص" فعين تنبع من تحت العرش ، وهي التي توضع منها النبي ﷺ لما عرج به ، ويدخلها جبرئيل كل يوم دخلة فينغمس<sup>٣</sup> فيها ، ثم يخرج منها فينفض أجنته ، فليس من قطرة تقطر من أجنته إلا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً ، يسبح الله ويقدسه ويكبره ويحمده إلى يوم القيامة»<sup>٤</sup> .

وفي رواية سئل: وما صاد الذي أمر أن يغتسل منه - يعني النبي ﷺ - لما أسري به؟ فقال: «عين تنفجر من ركن من أركان العرش يقال لها "ماء الحياة" ، وهو ما قال الله: "ص والقرآن ذي الذكر"»<sup>٥</sup> .

١ - ما بين المعقوفين من «ب» .

٢ - البقرة (٢): ١ .

٣ - في المصدر: «يفتمس» .

٤ - معاني الأخبار: ٢٢ ، قطعة من حديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥ - علل الشرائع ١: ٣٣٥ ، الباب: ٣٢ ، ذيل الحديث: ١ ، عن الكاظم عليه السلام .

وفي أخرى: «هو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن»<sup>١</sup>.

وفي أخرى: «إنه اسم من أسماء الله تعالى أقسم به»<sup>٢</sup>.

﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ مقسم به ، عطفاً على "ص" . وجوابه محذوف ، أي: إنه لحق ، يدل عليه ما بعده .

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ يعني: ما كفر من كفر لخلل وجد فيه ، بل الذين كفروا في استكبار عن الحق ، وخلاف لله ولرسوله ، ولذلك كفروا به .

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ . وعيد لهم على كفرهم به ، استكباراً وشقاقاً .  
﴿فَنَادَوْا﴾ استغاثة ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي: ليس الحين حين منجا ومفرّ؛ زبدت التاء على «لا» للتأكيد .

﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾: بشرٌ مثلهم ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ . وُضِعَ فيه الظاهر موضع الضمير ؛ غضباً عليهم وذمّاً لهم ، وإشعاراً بأن كفرهم جسرهم<sup>٣</sup> على هذا القول ﴿هذا ساحر﴾ فيما يظهره معجزة ﴿كَذَّابٌ﴾ فيما يقول على الله .  
﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾: بليغ في العجب ، فإنه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا .

﴿وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا﴾: قائلين بعضهم لبعض: "امشوا" ﴿وَأَصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾: على عبادتها ، فلا ينفعكم مكالمتها ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ﴾ قيل: أي: إن هذا لشيء من ريب الزمان ، يراد بنا فلا مرد له<sup>٤</sup> . وقيل: إن هذا الذي يدّعيه من الرياسة والترفع على العرب ، لشيء يريد كل أحد<sup>٥</sup> .

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾: بالذي يقوله ﴿فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾: في الملة التي أدركنّا عليها آباءنا ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آخِلَاقٌ﴾: كذبٌ اختلقه .

١- الكافي ٣: ٤٨٥ ، قطعة من حديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٧-٨: ٤٦٥ . عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- في «الف»: «جبرهم» .

٤ و ٥- البياضوي ٥: ١٥ .



«قالت قريش لأبي طالب: إن ابن أخيك قد آذانا وآذى آلهتنا، فادعه ومُزه، فليُكفَّ<sup>١</sup> عن آلهتنا ونُكفَّ عن إلهه، فخبّره أبو طالب به، فقال: أوهل لهم في كلمة خيرٍ لهم من هذا<sup>٢</sup>، يسودون بها العرب، ويطأون أعناقهم، فقال أبو جهل: نعم. قال: تقولون: لا إله إلا الله، فوضعوا أصابعهم في آذانهم، وخرجوا هرباً وهم يقولون: «ما سَمِعنا بهذا» الآية». كذا ورد<sup>٣</sup>.

﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ﴾: بل لم يذوقوا عذابي بعد، فإذا ذاقوه زال شكهم، يعني: أنهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم إلى تصديقه.

﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾: بل عندهم خزائن رحمته حتى يصيبوا بها من شاؤوا، فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم؟ يعني: أن النبوة عطية من الله، يتفضل بها على من يشاء من عباده، لا مانع له؛ فإنه العزيز الذي لا يغلب<sup>٤</sup>، الوهاب الذي له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء.

﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: أم لهم مدخل في هذا العالم، الذي هو جزء يسير من خزائنه. ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَشْبَابِ﴾ ويدبروا أمر العالم، فينزلوا الوحي إلى من يستصوبون.

﴿جُنْدُ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ أي: هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرّسل؛ مكسور عتاً قريب، فمن أين لهم التدابير الإلهية، والتّصرّف في الأمور الرّبّانية؟!

١- في «الف»: «ليُكفَّ».

٢- الهزرة للاستفهام، والواو للعطف على مقدّر، و«لهم» متعلّق بمحذوف، و«خير» خبر مبتدأ، والتقدير: أقالوا هذا وهل لهم رغبة في كلمة هي خير لهم من هذا الذي طلبوه. شرح أصول الكافي والرّوضة للمولى صالح المازندراني: ١١: ١٠٢.

٣- الكافي ٢: ٦٤٩، الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- في «الف»: «لا يغالب».

أو فلا تكثر لما يقولون ، و«هنالك» إشارة إلى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الابتدار لهذا القول .

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ . سئل: لأي شيء سمي ذا الأوتاد؟ فقال: «لأنه كان إذا عذب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه ، ومدّ يديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض ، وربما بسطه على خشب منبسط فوتد رجله ويديه بأربعة أوتاد ، ثم تركه على حاله حتى يموت . فسماه الله عز وجل ذا الأوتاد»<sup>١</sup> .  
والقمي: الأوتاد: التي أراد أن يصعد بها إلى السماء<sup>٢</sup> .

﴿وَتَمُودٌ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾ : وأصحاب الغيضة ، وهم قوم شعيب  
﴿أُولَئِكَ الْأَخْرَابُ﴾ يعني: المتحزبين على الرسل ، الذين جعل الجند المهزوم منهم .  
﴿إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٍ﴾ .

﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ﴾ : وما ينتظر قومك ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ هي النفخة ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ قيل: أي: من توقّف مقدار فواق ، وهو ما بين الحلبتين ، أو رجوع وترداد ، فإنه فيه يرجع اللبن إلى الضرع<sup>٣</sup> . والقمي: أي: لا يفيقون عن العذاب<sup>٤</sup> .

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا﴾ : قسطنا من العذاب الذي توعدنا به . قال: «نصيبهم من العذاب»<sup>٥</sup> . ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ استعجلوا ذلك استهزاء .

﴿إِصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ﴾ . قال: «اليد في كلام العرب القوة والنعمة ، ثم تلا هذه الآية»<sup>٦</sup> . ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ قيل: أي: رجّاع إلى مرضاة الله ، لقوته في

١- علل الشرائع ١: ٧٠ ، الباب: ٦٠ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- القمي ٢: ٤٢٠ .

٣- البيضاوي ٥: ١٦ .

٤- القمي ٢: ٢٢٩ .

٥- معاني الأخبار: ٢٢٥ ، الحديث: ١ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٦- التوحيد: ١٥٣ ، الباب: ١٣ ، الحديث: ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

الدين<sup>١</sup>. والقَمِي: أي: دعاء<sup>٢</sup>. قيل: إنه يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويقوم نصف الليل<sup>٣</sup>.

﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾: حين تشرق الشمس، أي: تضيء ويصفو شعاعها.

﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَابٌ﴾: كل من الجبال والطير لأجل تسبيحه رجاء إلى التَّسْبِيح. وقد مرَّ بيانه في سورتي الأنبياء وسبأ<sup>٤</sup>.

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾: قَوَيْنَاهُ بِالْهَيْبَةِ وَالنَّصْرَةِ وَكَثْرَةِ الْجُنُودِ ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾.

قال: «هو قوله: البَيِّنَةُ عَلَى الْمَدْعَى واليمين على المدعى عليه»<sup>٥</sup>.

وفي رواية: «هو معرفة اللغات»<sup>٦</sup>.

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ﴾ فيه تعجيب وتشويق إلى استماعه، ﴿إِذْ تَسَوَّروا الْمِحْرَابَ﴾: إذ تصعدوا سور الغرفة.

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ لأنهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والخرس على الباب ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾: ولا تجز في الحكومة ﴿وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾: إلى وسطه، وهو العدل.

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً﴾. النعجة هي الأنثى من الضأن، وقد يكتى بها عن المرأة. ﴿قَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾: ملكنيها ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾:

١- الكشف: ٣: ٣٦٣؛ البيضاوي ٥: ١٦.

٢- القمي ٢: ٢٢٩.

٣- البيضاوي ٥: ١٦.

٤- الأنبياء (٢١): ٧٩؛ السبأ (٣٤): ١٠.

٥- جوامع الجامع: ٤٠٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٢٨، الباب: ٥٣، الحديث: ٣.

وغلبنني في مخاطبته إيتاي .

﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ ﴾: الشركاء الذين خلطوا أموالهم ﴿ لَيَبْغِي ﴾: ليتعدى ﴿ بَغَضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضِ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ﴾ «ما» مزيدة للإبهام والتعجب من قلتهم ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ ﴾ قال: «أي: عليم»<sup>١</sup>. ﴿ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾: امتحنناه بتلك الحكومة ، هل يبتيه بها ﴿ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾: ساجداً ﴿ وَأَنَابَ ﴾ قال: «أي: تاب»<sup>٢</sup>.

﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكْ ﴾: ما استغفر عنه ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾: لقربة بعد المغفرة ﴿ وَحُسْنِ مَّثَابٍ ﴾: مرجع في الجنة .

﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾.

روت العامة<sup>٣</sup> في خطيئة داود ما لا يجوز روايته ولا نسبته إلى أدنى رجل من المسلمين ، فكيف بالأنبياء ﷺ؟! وورد تكذيبه عن الأئمة<sup>٤</sup> . أشدّ تكذيب .

و ورد: «إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا ظَنَّ أَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ خَلْقًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةَ فَتَسَوَّرَ الْمِحْرَابَ ، فَقَالَا لَهُ: "خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ الْآيَةُ ، فَعَجَلَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ فَقَالَ: "لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ" ، وَلَمْ يَسَأَلِ الْمَدْعَى الْبَيِّنَةَ عَلَىٰ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَقْبَلْ عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ فَيَقُولَ لَهُ: مَا تَقُولُ؟ فَكَانَ هَذَا خَطِيئَةً رَّسَمَ حُكْمٍ ، لَا مَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ - يعني: ما روته العامة - قال: أَلَا تَسْمَعُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: "يَا

١ و ٢ - القمي ٢: ٢٣٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣ - جامع البيان (للطبري) ٩٣: ٢٣ ، الكشاف ٣: ٣٦٥ .

٤ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٤ ، الباب: ١٤ ، الحديث: ١ : الأمالي (للصدوق): ٩٢ ، المجلس: ٢٢ ، ذيل

الحديث: ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام : التبيان ٨: ٥٥٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

داود إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ»<sup>١</sup>.  
 ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بِطِلَافٍ﴾ لا حكمة فيه ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾.

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾.  
 قال: «لا ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل، لأن الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل، ألم يعرفوا وجه قول الله تعالى في كتابه: "أم نجعل الذين آمنوا" الآية»<sup>٢</sup>.

﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ تكرير للإنكار الأول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية بين المؤمنين والكافرين، أو أراد بهما المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم.  
 ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾: نفاع ﴿لِيَذَّبَ رُؤُوسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلِيَذَّبَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾.  
 ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾: كثير الرجوع إلى الله، بالتوبة والذكر.

﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ﴾: بعد الظهر ﴿الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ الصَّافِن: الخيل الذي يقوم على طرف سُنْبُكٍ<sup>٣</sup> يد أو رجل، وهو من الصفات المحمودة في الخيل. والجياد: جمع جواد أو جود، وهو الذي يسرع في جريه، وقيل: الذي يوجد بالركض، وقيل: جمع جيد<sup>٤</sup>.  
 ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾. قيل: أي: آثرت، وينبغي أن يعدى بـ «على»، ولكنه لما أنيب مناب أنبت، عدى بـ «عن»<sup>٥</sup>. وقيل: يعني تقاعدت عن ذكر ربي

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٤، الباب: ١٤، الحديث: ١؛ الأمالي (للمصنوع): ٨٨، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الكافي ٨: ١٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- السُّنْبُكُ كُفْتُذ: طرف مقدم الحافر، وهو معرب، والجمع: سنابك. مجمع البحرين ٥: ٢٧ (سبك).

٤- التبيان ٨: ٥٦٠؛ البيضاوي ١٨: ٥.

٥- البيضاوي ١٩: ٥.

لحبِّ الخير<sup>١</sup>. والخير: المال الكثير، ويعني به هنا الخيل.

وورد: «الخيْل معقود بنواصيها<sup>٢</sup> الخير»<sup>٣</sup>.

﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ أي: غربت الشَّمْس، شبّه غروبها بتواري المخبأة بحجابها، وإضمارها من غير ذكر لدلالة العشيِّ عليها.

﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا﴾: فأخذ يمسح مسحاً ﴿بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾.

ورد: «إنَّ سليمان بن داود عليه السلام عرض عليه ذات يوم بالعشيِّ الخيل، فاشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشَّمْس بالحجاب، فقال للملائكة: ردّوا الشَّمْس عليَّ حتى أصليّ صلاتي في وقتها؛ فردّوها، فقام فمسح ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصّلاة معه بمثل ذلك، وكان ذلك وضوءهم للصّلاة ثم قام فصلّى، فلما فرغ غابت الشَّمْس وطلعت النجوم، وذلك قول الله عزّ وجلّ: "وهبنا لداود سليمان" إلى قوله: "والأعناق"<sup>٤</sup>.

وفي رواية: «اشتغل بعرض الخيل لأنّه أراد جهاد العدو»<sup>٥</sup>.

والعامّة رووها على نحو لا يليق بالأنبياء<sup>٦</sup>، وورد تكذيبه عن أئمتنا عليهم السلام<sup>٧</sup>.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾. ورد: «إنَّ الجنَّ

والشّياطين لما ولد لسليمان ابنٌ قال بعضهم لبعض: إن عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من أبيه من البلاء، فأشفق عليهم<sup>٨</sup> منهم عليه، فاسترضعه في المزن؛ وهو السّحاب، فلم يشعر إلا

١- البيضاوي ٥: ١٩.

٢- في المصدر: «في نواصيها».

٣- الكافي ٥: ٤٨، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن النّبي عليه السلام؛ والحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام، عن النّبي عليه السلام، مع اختلاف يسير.

٤- من لا يحضره الفقيه ١: ١٢٩، الحديث: ٦٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٧: ٨، ٤٧٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- جامع البيان (الطبري) ٢٣: ١٠٠، الكشّاف ٣: ٣٧٣، معالم التنزيل (البغوي) ٤: ٦١.

٧- الكافي ٣: ٢٩٤، الحديث: ١٠، علل الشّرائع ٢: ٦٠٥، الباب: ٣٨٥، الحديث: ٧٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

مجمع البيان ٧: ٨، ٤٧٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد وضع على كرسية مبيتاً، تنبيهاً على أن الحذر لا ينفع من القدر، وإنما عوتب على خوفه من الشياطين»<sup>١</sup>.

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾: لا يتسهّل له ولا يكون، ليكون معجزة لي مناسبة لحالي، أو لا ينبغي لأحد أن يسلبه مني، أو لا يصح لأحد من بعدي لعظمته، كذا قيل<sup>٢</sup>.

وقال: «الملك ملكان: ملك مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس، وملك مأخوذ من قبل الله فقال سليمان: هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول: إنه مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس فسخر الله له ما سخر، فعلم الناس في وقته وبعده: أن ملكه لا يشبه ملك الملوك الجبارين من الناس»<sup>٣</sup>. كذا ورد<sup>٤</sup>. ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾.

﴿ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً ﴾: لينة لا تزعزع ﴿ حَيْثُ أَصَاب ﴾: أراد.

﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَتَاءٍ وَعَوَاصٍ ﴾.

﴿ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾: قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفّوا عن الشرّ ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ ﴾: فاعط من شئت وامنع من شئت ﴿ بَغْيَرٍ حِسَابٍ ﴾: غير محاسب على منته وإمساكه؛ لتفويض التصرف فيه إليك.

﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾.

﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ ﴾: بتعب ﴿ وَعَذَابٍ ﴾:

والم.

ورد: «إنما كانت بليّة أيّوب التي ابتلي بها في الدّنيا، لنعمة أنعم الله بها عليه؛ فأدّى

١- مجمع البيان ٧-٨: ٤٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- البيضاوي ٥: ١٩.

٣- في المصدر: «المختارين من قتل الناس والمالكن بالغلبة والجور».

٤- علل الشرائع ١: ٧١، الباب: ٦٢، الحديث: ١، عن موسى بن جعفر عليه السلام.

شكرها . وكان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش ، فلما صعد عمل أيوب بأداء شكر النعمة ، حسده إبليس فقال: يا رب إن أيوب لم يؤدّ شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا ، فلو جِلّت بينه وبين ديناه ما أدّى إليك شكر نعمة ، فسَلّطني على ديناه حتّى تعلم أنّه لا يؤدّي شكر نعمة ، فقال: قد سلّطتك على ديناه . فلم يدع له ديناً ولا ولداً إلا أهلك كلّ ذلك ، وهو يحمد الله عزّ وجلّ ، ثم رجع إليه فقال: يا رب إن أيوب يعلم أنّك ستَرُدُّ إليه ديناه التي أخذتها منه ، فسَلّطني على بدنه حتّى تعلم أنّه لا يؤدّي شكر نعمة ، قال: قد سلّطتك على بدنه ما عدا عينيه وقلبه ولسانه وسمعه ، قال: فانقضّ مبادراً خشية أن تدركه رحمة الله عزّ وجلّ فتحول بينه وبينه ، فنفخ في منخريه من نار السموم فصار جسده نقطاً نقطاً<sup>١</sup> . وورد: «إنّ الله ابتلى أيوبَ بلا ذنب ، فصَبَرَ حتّى عُيِّرَ ، إنّ الأنبياء لا يصبرون على التعيير»<sup>٢</sup> .

وقال: «إنّ الله يَبْتَلِي المؤمن بكلّ بليّة ، ويُمِيتُه بكلّ ميتة ، ولا يبتليه بذهاب عقله ، أما ترى أيوب كيف سلّط إبليس على ماله وعلى أهله ، وعلى كلّ شيء منه ، ولم يسلّط<sup>٣</sup> على عقله ، ترك له يوحد الله عزّ وجلّ»<sup>٤</sup> .

﴿ اذْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ : اضرب بها الأرض ؛ حكاية لما أجيب به . ﴿ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ : أي: فنبعت عين ، فقيل: هذا مُغْتَسَلٌ ، أي: تغتسل به ، وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهره .

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾ . قال: «أحيا له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك

١- علل الشرائع ١: ٧٥ ، الباب: ٦٥ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مع تفاوت يسير .

٢- المصدر ، ٧٦ ، الباب: ٦٥ ، الحديث: ٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- في «ب» : «ولم يسلّطه» .

٤- الكافي ٢: ٢٥٦ ، الحديث: ٢٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه: «ترك له ليوحد الله به» .



بآجالهم، مثل الذين هلكوا يومئذ»<sup>١</sup>. ﴿رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِرَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ لينتظروا الفرج بالصبر واللجأ إلى الله فيما يحيق بهم.

﴿وَأَخْذُ يَدِكَ ضِعْفًا﴾: حُرْمَةُ من خشب ﴿فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾ وذلك أنه حلف أن يضرب زوجته في أمر، ثم ندم عليه، فحلل الله يمينه بذلك. «وهي رخصة باقية في الحدود»، كما ورد<sup>٢</sup>. قال: «فأخذ عَذَقًا<sup>٣</sup> مشتملاً على مائة شِمْرَاح، فضربها ضربة واحدة، فخرج عن يمينه»<sup>٤</sup>. ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ﴾: أَيُّوب ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾: مقبل بشرائره على الله.

﴿وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ قال: «أولوا القوة في العبادة والصبر<sup>٥</sup> فيها»<sup>٦</sup>.

﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾: جعلناهم خالصين لنا بخصلة لا شوب فيها ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ هي تذكركم للآخرة دائماً، فَإِنْ خلوصهم في الطاعة بسببها، وذلك لأنه كان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز ببقائه. وإطلاق الدَّار للإشعار بأنها الدَّار حقيقة، والدُّنيا معبر.

﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾.

﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾. قيل: هو ابن أخطوب، استخلفه إلياس على بني

١- الكافي ٨: ٢٥٢، الحديث: ٣٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الكافي ٧: ٢٤٣، الحديث: ١ و ٢٤٤، الحديث: ٤: من لا يحضره الفقيه ٤: ١٩، الحديث: ٤١، عن

أبي عبد الله عليه السلام؛ والحديث: ٤٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- العَدَقُ: كُلُّ غَصْنٍ لَهُ شَعَبٌ. لسان العرب ٩: ١١٠ (عَدَق).

٤- القمي ٢: ٢٤١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- في «ب» و«ج»: «البصر».

٦- القمي ٢: ٢٤٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

إسرائيل، ثم استنبا<sup>١</sup>. ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾ هو يوشع بن نون، كما مرّ في سورة الأنبياء<sup>٢</sup>.  
 ﴿وَكُلُّ مِّنَ الْأَخْيَارِ﴾. ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّثَابٍ﴾. ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ  
 مُّفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾.

﴿مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ في الاختصار على الفاكهة  
 إشعار بأنّ مطاعمهم لمحض التلذّذ، فإنّ التّغذيّ للتّحلّل، ولا تحلّل ثمة.  
 ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾: لا ينظرن إلى غير أزواجهنّ ﴿أَثْرَابٌ﴾: لدات<sup>٣</sup> بعضهنّ  
 لبعض، لا عجوز فيهنّ ولا صبيّة.

﴿هَذَا مَا تُوَعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾: لأجله.  
 ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾: انقطاع.  
 ﴿هَذَا﴾: الأمر هذا ﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَثَابٍ﴾.  
 ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَسَّ الْمِهَادُ﴾.

﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ هو ما يَغسَقُ، أي: يسيل من صديد أهل النّار.  
 ﴿وَأَخْرَ مِنْ شَكْلِهِ﴾: من مثل المذوق أو الذّائق ﴿أَزْوَاجٌ﴾: أصناف. القمّي: هم  
 بنو العبّاس<sup>٥</sup>.

﴿هَذَا فَوْجٌ مُّفْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ حكاية ما يقال لرؤساء الطّاغين إذا دخلوا النّار، ودخل  
 معهم فوج تبعهم في الضّلال. والاحتحام: ركوب الشّدّة والدّخول فيها.

١- البياضوي ٥: ٢١.

٢- ذيل الآية: ٨٥.

٣- جمعٌ واحده اللّذة: التّزوّج وهو الذي وُلد معك وتربّى، أصله: وُلد. أقرب الموارد ٣: ١٤٨٤ (ولد).

٤- الصّديد: الدّم المختلط بالقبح في الجرح. ترتيب كتاب العين: ٤٤٢ (صدد).

٥- القمّي ٢: ٢٤٢.

ورد: «إن النار تضيق على أهلها كضيق الزُّجَّجِ<sup>١</sup> بالرُّمَحِ»<sup>٢</sup>.

﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾. دعاء من المتبوعين على التابعين. القمي: فيقول بنو أمية: لا مرحباً بهم<sup>٣</sup>. ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾.

﴿قَالُوا﴾ أي: الأتباع للرؤساء ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾: بل أنتم أحق بما قلتم، لضلالكم وإضلالكم ﴿أَنْتُمْ قَدْ مُتُّمُوهُ لَنَا فَبُئْسَ الْقَرَارُ﴾.

﴿قَالُوا﴾ القمي: أي: بنو أمية<sup>٤</sup>. ﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا﴾ القمي: يعنون الأول والثاني<sup>٥</sup>. ﴿فَرَدُّهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ وذلك أن تزيد على عذابه مثله.

﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ أي: في الدنيا.

﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾: هزواً ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾: مالت فلا نراهم، أي: ليسوا هاهنا، أم زاغت عنهم أبصارنا.

قال: «لقد ذكركم الله، إذ حكى عن عدوكم في النار: "وقالوا ما لنا" الآية، قال: والله ما عنى ولا أراد بهذا غيركم، صرتم عند أهل النار<sup>٦</sup> شرار الناس، وأنتم والله في الجنة تحبسون، وفي النار تطلبون»<sup>٧</sup>.

﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾. قال: «يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا»<sup>٨</sup>.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.

١- زُجُّ الرُّمَحِ: الحديدية التي تركَّب في أسفل الرَّمَح. لسان العرب ٦: ١٩ (زجج).

٢- مجمع البيان ٧-٨: ٢٨٣، عن رسول الله ﷺ.

٣- القمي ٢: ٢٤٢.

٤ و ٥- المصدر: ٢٤٣.

٦- في المصدر: «صرتم عند أهل هذا العالم».

٧- الكافي ٨: ٣٦، ذيل الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- المصدر: ١٤١، الحديث: ١٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ .  
 ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾ .

﴿ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ . قال: «النَّبأ الإمامة»<sup>١</sup> . وفي رواية: «هو والله أمير المؤمنين عليه السلام»<sup>٢</sup> .

﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ .  
 ﴿ إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ .

ورد في حديث المعراج: «قال: يا محمد! قلت: لبيك يا رب . قال: فيم اختصم الملاء الأعلى؟ قال: قلت: سبحانه لا علم لي إلا ما علمتني . قال: فوضع يده بين كتفي ، فوجدت بردها بين تديي ، قال: فلم يسألني عما مضى ولا عما بقى إلا علمته ، فقال: يا محمد فيم اختصم الملاء الأعلى؟ قال: قلت: في الكفارات والدرجات والحسنات . فقال لي: يا محمد قد انقطع أكلتك وانقضت نبوتك ، فمن وصيك؟ فقلت: يا رب قد بلوت خلقك فلم أر أحداً من خلقك أطوع لي من علي . فقال: ولي يا محمد ، فقلت: يا رب إني قد بلوت خلقك ، فلم أر في خلقك أحداً أشد حباً لي من علي بن أبي طالب عليه السلام . قال: ولي يا محمد ؛ فبشره بأنه راية الهدى ، وإمام أوليائي ، ونور لمن أطاعني ، والكلمة التي ألزمها المتقين ، من أحبه فقد أحبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، مع ما أني أخصه بما لم أخص به أحداً . فقلت: يا رب أخي وصاحبي ووزير ووارثي ، فقال: إنه أمرٌ قد سبق ؛ إنه مبتلى ومبتلى به ، مع ما أني قد نحلته ونحلته ونحلته أربعة أشياء ، عقدها بيده ولا يفصح بها عقدها»<sup>٣</sup> .

وفي رواية قال: «قال لي ربي: أتدري فيم يختصم الملاء الأعلى؟ فقلت: لا . قال:

١ - بصائر الدرجات: ٢٠٧ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢ - المصدر: ٧٧ ، الحديث: ٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣ - الفقي ٢: ٢٤٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

اختصموا في الكفَّارات والدَّرجات . فأما الكفَّارات: فإِسْبَاغُ<sup>١</sup> الوضوء في السَّيرَاتِ<sup>٢</sup> ، ونقل الأقدام إلى الجماعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة . وأما الدَّرجات: فإفشاء السلام ، وإطعام الطَّعام ، والصَّلاة بالليل والنَّاس نيام<sup>٣</sup> .

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴾ . ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ . ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ . ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي ﴾ قال: «بِعَنِي بِقُوَّتِي وقدرتي»<sup>٤</sup> . ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾: تكبرت من غير استحقاق ، أو كنت ممن علا واستحقَّ التَّفُوق؟!

﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ . ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ . ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ . ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ . ﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ . ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُعَوِّدَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ . قد مرَّ تمام تفسيره وتفسير تمامه في سورة البقرة والأعراف والحجر<sup>٥</sup> .

﴿ قَالَ فَالْحَقُّ ﴾ أي: فالحقُّ يميني ، وعلى النَّصب أي: فأحقُّ الحقِّ ، القمي: أي: إنَّك

١ - إسباغ الوضوء: المبالغة فيه وإتمامه . لسان العرب ٨: ٤٣٣ (سبغ) .

٢ - السَّيرَات: جمع سَيْرَة ، وهي الغداة الباردة . لسان العرب ٤: ٣٤١ (سير) .

٣ - مجمع البيان ٧-٨: ٤٨٥ ، عن النَّبِيِّ ﷺ .

٤ - عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ١٢٠ ، الباب: ١١ ، الحديث: ١٣ ، التَّوْحِيد: ١٥٤ ، الحديث: ٢ ، عن أبي الحسن

الرضا ﷺ ، وفيهما: «بقدرتي وقوتي» .

٥ - البقرة (٢): ١٣٩ ، الأعراف (٧): ٢٩ ، الحجر (١٥): ٤٠ - ٤١ .

تفعل ذلك<sup>١</sup>. ﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾: أقوله .

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ . قال: «أن أسألكم ما لستم بأهله»<sup>٢</sup> .

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ .

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ﴾ من الوعد والوعيد ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ . قال: «عند خروج القائم عليه السلام»<sup>٣</sup> .

١- لم نعثر عليه في تفسير القمي المطبوعة ، ولعله سقط من النسخ ؛ لأنه بعينه موجود في النسخة المخطوطة

من تفسير القمي ، الموجودة في مكتبة الاعلام الإسلامي ، تحت رقم: ٢٦٨١٨ .

٢- الكافي ٨: ٣٧٩ ، الحديث: ٥٧٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- المصدر: ٢٨٧ ، الحديث: ٤٣٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

# سورة الزّمر

[مَكِّيَّة . وهي خمس وسبعون آية]¹

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ .

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ من الشّرك والرّياء .  
﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ لأنّه المتفرد بالألوهيّة ، والاطّلاع على الضّمائر ﴿ وَالَّذِينَ  
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ بإضمار القول ﴿ إِنَّ اللَّهَ  
يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ من أمور الدّين ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ  
كَفَّارٌ ﴾ .

﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ كما زعموا ونسبوا إليه الملائكة والمسيح وعزير  
﴿ لَا صُطْفَى ﴾ : لا اختار ﴿ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ قيل : يعني ما كان اتّخاذه الولد باختيارهم  
حتّى يضيفوا إليه من شأؤوا² ﴿ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ قال : «ليس له في الأشياء  
شبيهه»³ .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- مجمع البيان ٧-٨ : ٤٨٨ .

٣- التوحيد : ٨٣ ، الباب : ٣ ، قطعة من حديث : ٣ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾: يغشى كل واحد منهما الآخر ، كأنه يُلَفُّ عليه لَفَّ اللباس باللباس ؛ أو يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة ، أو يجعله كَارًّا عليه كُروراً متتابعاً تتابع أكوار العِمَامَةِ . ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ ﴾: الغالب على كل شيء ﴿ الْغَفَّارُ ﴾ حيث لم يعاجل بالعقوبة .

﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ . سبق تفسيره في سورة النساء<sup>١</sup> .  
﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ أهلياً ووحشياً ، من البقر والضأن والمعز ، وبخاتي<sup>٢</sup> وعراباً من الإبل ؛ كما مرَّ بيانه في سورة الأنعام<sup>٣</sup> . قال : «إنزاله ذلك خلقه إتياء»<sup>٤</sup> .  
﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾: حيواناً سوياً ، من بعد عظام مكسوة لحماً ، من بعد عظام عارية ، من بعد مضغعة ، من بعد علقة ، من بعد نطفة . ﴿ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ قال : «ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة»<sup>٥</sup> . ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ يعدل بكم عن عبادته إلى الإشراك .

﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ لاستضرارهم به رحمة عليهم ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ لأنه سبب فلا حكم . القمي: فهذا كفر النعم<sup>٦</sup> . وورد: «الكفر هاهنا الخلاف ، والشكر الولاية والمعرفة»<sup>٧</sup> . ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ .

﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على

١- النساء (٤): ١ .

٢- البخاري جمع البُخْت - بالضَّم - الإبل الخراسانية . القاموس المحيط ١: ١٤٨ (بخت) .

٣- ذيل الآية: ١٤٣ - ١٤٤ .

٤- الاحتجاج ١: ٣٧٢ ، عن أمير المؤمنين ع .

٥- مجمع البيان ٧- ٨: ٤٩١ ، عن أبي جعفر ع .

٦- القمي ٢: ٢٤٦ .

٧- المحاسن: ١٤٩ ، الباب: ١٩ ، الحديث: ٦٥ .



أَنْ مَبْدَأَ الْكُلِّ مِنْهُ سُبْحَانَهُ ﴿ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ﴾: أعطاه تفضلاً، فَإِنَّ التَّخْوِيلَ مَخْتَصَّ بِالْتَّفَضُّلِ .  
 ﴿نِعْمَةً مِنْهُ﴾: من الله ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ﴾ أي: الضَّرَّ الَّذِي كَانَ يَدْعُو اللَّهَ إِلَى كَشْفِهِ  
 ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل النعمة ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَاداً﴾: شركاء ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلُوبَ تَمَتَّعَ  
 بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ .

قال: «نزلت في أبي الفصيل، إنه كان رسول الله ﷺ عنده ساحراً، فكان إذا مسّه  
 الضَّرُّ، يعني السَّقَمَ "دعا ربه نبيياً إليه"، يعني تائباً إليه من قوله في رسول الله ﷺ ما يقول،  
 "ثم إذا حوَّله نعمة منه"، يعني العافية "نسي ما كان يدعو إليه من قبل"، يعني نسي التَّوْبَةَ إِلَى  
 اللَّهِ مِمَّا كَانَ يَقُولُ فِي رَسُولِ اللَّهِ: إنه ساحر؛ ولذلك قال الله عزَّ وجلَّ: "قل تمتع بكفرِكَ  
 قليلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ"، يعني إمرتكَ على النَّاسِ بغير حقٍّ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ ومن  
 رسوله»<sup>١</sup>.

﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ قال:  
 «يعني صلاة الليل»<sup>٢</sup>.

وفي الحديث السابق: «ثم عطف القول من الله في عليٍّ عليه السلام، يخبر بحاله وفضله عند  
 الله فقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾  
 أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أو أنه<sup>٣</sup> ساحر كذاب. قال: هذا تأويله»<sup>٤</sup>. ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا  
 الْأَلْبَابِ﴾ .

قال: «نحن الذين يعلمون، وعدونا الذين لا يعلمون، وشيعتنا أولوا الألباب»<sup>٥</sup>.

١- الكافي ٨: ٢٠٤، الحديث: ٢٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- علل الشرائع: ٣٦٤، الباب: ٨٤، ذيل الحديث: ٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- في المصدر: «وأنه».

٤- الكافي ٨: ٢٠٤-٢٠٥، الحديث: ٢٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- الكافي ٨: ٣٥، قطعة من حديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ بصائر الدرجات: ٥٤، الباب: ٢٤، الحديث: ١،

عن أبي جعفر عليه السلام.

قال: «هم أولوا العقول»<sup>١</sup>.

﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ بلزوم طاعته ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾. الظرف إما متعلق بـ «أحسنوا» أو بـ «حَسَنَةٌ»؛ وعلى الأول تشمل الحسنَةُ حسنَةَ الدَّارين، وعلى الثاني لا ينافي نيلَ حسنَةِ الآخرة أيضاً، وحسنة الدُّنيا مثل الصَّحَّة والعافية.

ورد: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ لثَلَاثٍ مِنَ الثَّوَابِ، إِمَّا لَخَيْرِ فَإِنَّ اللَّهَ يَشَبِّهُهُ بِعَمَلِهِ فِي دُنْيَاهُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ، ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَحَاسِبْهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ»<sup>٢</sup>.

﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ فمن تعمَّر عليه التَّوَفَّرَ على الإحسان في وطنه، فليهاجر إلى حيث تمكَّن منه ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ﴾ على مشاقِّ الطَّاعة، من احتمال البلاء ومهاجرة الأوطان لها ﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: أجراً لا يهتدي إليه حساب الحُسَاب.

قال: «إِذَا نَشَرْتَ الدَّوَاوِينَ وَنَصَبْتَ الْمَوَازِينَ لَمْ يَنْصَبْ لِأَهْلِ الْبَلَاءِ مِيزَانٌ، وَلَمْ يَنْشُرْ لَهُمْ دِيْوَانٌ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ»<sup>٣</sup>.

وورد: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُومُ عُنُقُ مِنَ النَّاسِ فَيَأْتُونَ بَابَ الْجَنَّةِ فَيَضْرِبُونَهُ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ الصَّبْرِ. فَيَقَالُ: عَلَى مَا صَبَرْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَصْبِرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَنَصْبِرُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: صَدَقُوا أَذْخِلُوهُمْ الْجَنَّةَ. وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: «إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»<sup>٤</sup>.

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾: موحداً له.

﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾: مقدِّمهم في الدُّنيا والآخرة.

١- الكافي ١: ٢٠، ذيل الحديث: ١٢، عن موسى بن جعفر، عن حسن بن علي عليه السلام، القمي ٢: ٢٤٦.

٢- الأُمالي (للشيخ الطوسي) ١: ٢٥؛ الأُمالي (للشيخ المفيد) ٢٦٢، قطعة من حديث: ٣ عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٧-٨: ٤٩٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله ﷺ.

٤- الكافي ٢: ٧٥، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بترك الإخلاص ﴿عَذَابٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .

﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي﴾ امتثالاً لأمره تعالى .

﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ تهديد وخذلان لهم . ﴿قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ﴾: الكاملين في الخسران ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ﴾ قال: «غبوا»<sup>١</sup> . ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ .

﴿لَهُمْ مِنْ قُوَّتِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ﴾: أطباق منها تظللهم ﴿وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ . قيل: هي ظلل للآخرين<sup>٢</sup> . ﴿ذَلِكَ يَخُوفُ اللَّهِ بِهِ عِبَادُهُ﴾ ليجتنبوا ما يوقعهم فيه ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي .

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾: البالغ غاية الطغيان ﴿أَنْ يَعْْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾: وأقبلوا إليه بشراشرهم عما سواه ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ بالثواب على السنة الرسل وعلى السنة الملائكة ، عند حضور الموت . قال: «أنتم هم ؛ ومن أطاع جباراً فقد عبده»<sup>٣</sup> . ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ .

﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾: يميزون بين الحق والباطل ، ويؤثرون الأفضل فالأفضل . ورد: «هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه ؛ لا يزيد فيه ولا ينقص منه»<sup>٤</sup> . ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾ لدينه ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ .

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ بالسعي في دعائه إلى الإيمان ؛ إنكار واستبعاد لإنقاذ من حق عليه الكلمة ، لأنه كالواقع في النار .

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

١- القمي ٢: ٢٤٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- الكشف ٣: ٣٩٢ ؛ البيضاوي ٥: ٢٥ .

٣- مجمع البيان ٧-٨: ٤٩٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- الكافي ١: ٥١ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

الأنهارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢١﴾ .

قال: «تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدرّ والياقوت والزّبرجد ، سقوفها الذهب محبوكة بالفضّة ، لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب ، على كلّ باب ملك موكل به»<sup>١</sup> الحديث .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾ : عيوناً وركايا ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ ﴾ : يثور عن منبعته بالجفاف ﴿ فَتَرَاهُ مُصْفَراً ﴾ : من يُبَسِّسُهُ ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً ﴾ : فتناً ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ ﴾ : لتذكيراً بأنّه لا بدّ من صانع حكيم دبره وسوّاه ، وبأنّه مثل الحياة الدّنيا فلا يغتروا بها ﴿ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ : إذ لا يتذكّر به غيرهم . ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ : حتّى تمكّن فيه ببسر ﴿ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ : خبره محذوف ، دلّ عليه ما بعده .

قال: «إِنَّ النُّورَ إذا وقع في القلب انفسح له وانشرح . قالوا: يا رسول الله فهل لذلك علامة يعرف بها؟ قال: التّجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزوله»<sup>٢</sup> .

﴿ قَوْلٍ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ : من أجل ذكره ، وهي أشدّ تأبياً عن قبوله من القاسي عنه بسبب آخر ؛ فـ «من» هنا أبلغ من «عن» . ﴿ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ .  
روي: «إِنَّ الْأُولَى نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وحمة ، والثّانية في أبي لهب وولده»<sup>٣</sup> .  
﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ : يعني القرآن ﴿ كِتَاباً مُتَشَابِهاً ﴾ : يشبه بعضه بعضاً في الإعجاز وتجاوب النّظم وصحّة المعنى ، والدّلالة على المنافع العامّة . ﴿ مَثَانِي ﴾ : «يثنّى

١- الكافي ٨: ٩٧ ، قطعة من حديث: ٦٩ ؛ القمي ٢: ٢٤٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ .

٢- روضة الواعظين ٢: ٤٤٨ ، عن رسول الله ﷺ .

٣- تفسير ابن جرّي: ٦٢٤ .

فيه القول» أي: يتكرر. وكذا ورد<sup>١</sup> في أحد وجوه تسمية فاتحة الكتاب بها. ويجوز أن يكون جمع مثن من التَّاء، وإتاما وصف الواحد بالجمع لأنَّ الكتاب جملة ذات تفاصيل. وإن جعل "مثنائي" تمييزاً لـ "متشابهاً"، يكون المعنى: متشابهة تصاريفه.

قيل: الفائدة في التكرير والتثنية: أَنَّ النَّفْسَ تنفر عن النَّصِيحَةِ والموعِظِ، فما لم يكرر عليها عوداً بعد بدء لم يرسخ فيها<sup>٢</sup>.

﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: تنقبض وتشمئز خوفاً مما فيه من الوعيد، وهو مثلٌ في شدة الخوف.

ورد: «إذا اقشعرَّ جلد العبد من خشية الله تتحاتَّ عنه ذنوبه كما يتحاتَّ عن الشجرة اليابسة ورقها»<sup>٣</sup>.

﴿ثُمَّ تَلِينَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾: تطمئن إليه بالرَّحمة وعموم المغفرة ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ يخرج من الضلال.

﴿أَقَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: يجعل وجهه درعه بقي به نفسه؛ لأنَّ يديه مغلولتان إلى عنقه، فلا يقدر أن يتَّقِي إلَّا بوجهه. وخبره محذوف، أي: كمن هو آمن منه. ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾ أي: لهم؛ وضع الظَّاهر موضعه، تسجيلاً عليهم بالظلم، وإشعاراً للموجب لما يقال لهم: ﴿ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ أي: وباله.

﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾: من الجهة التي كانت لا يخطر ببالهم أَنَّ الشَّرَّ يَأْتِيهِمْ منها.

﴿فَإِذَا فُهِمَ اللَّهُ الْخِزْيَ﴾: الدَّلَّ، كالمسخ والخسف والقتل والسَّبي والإجلاء ﴿فِي

١- العياشي ١: ٢٢، الحديث: ١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام: العياشي ٢: ٢٤٩، الحديث: ٣٤، عن أحدهما عليه السلام.

٢- الكشف ٣: ٣٩٥.

٣- مجمع البيان ٧-٨: ٤٩٥؛ زاد المسير ٧: ١٣، عن رسول الله ﷺ.

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ ﴿الْمَعْدَلُ لَهُمْ﴾ أَكْبَرُ ﴿لَشِدَّتِهِ وَدَوَامِهِ﴾ ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾  
لَا عِثْرًا لَهُ وَاجْتَنَبُوا عَنْهُ .

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: يَتَعَطَّوْنَ بِهِ .  
﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾: لَا اخْتِلَالَ فِيهِ بِوَجْهِ مَا ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ .  
﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ لِلْمُشْرِكِ وَالْمُوحِدِ ﴿رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾: مُتَنَازِعُونَ  
مُخْتَلِفُونَ ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾: خَالصًا لِوَاحِدٍ لَيْسَ لغيرِهِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ .

نزلت في أبي بكر وأصحابه وأمير المؤمنين عليه السلام وشيعته . «فإن أمير المؤمنين كان  
سليماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وأبا بكر كان يجمع المتفرقون ولايته ، وهم في ذلك يلعن بعضهم  
بعضاً ، ويرأ بعضهم من بعض» . كذا ورد<sup>١</sup> .

أقول: الوجه في ذلك: أنَّ شيعة أمير المؤمنين عليه السلام كانوا أهل نص من الله ورسوله ؛ ولا  
اختلاف فيه ؛ ولذلك ، اعتقدوه مفترض الطاعة . وأبو بكر لم يكن سليماً لله ورسوله ؛ لا في  
أمر الإمارة ولا فيما يبتني عليه من الأحكام ، وكان أصحابه أصحاب آراء ؛ وهي مما يجري  
فيه الاختلاف .

﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾: صِفَةٌ وَحَالًا ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: لَا يشارِكُهُ فِي الْحَمْدِ سِوَاهُ ، لِأَنَّهُ  
الْمُنْعَمُ بِالذَّاتِ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فيشركون به غيره لفرط جهلهم .

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾: فَإِنَّ الْكُلَّ بِصَدِّقِ الْمَوْتِ .  
﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾: يَخَاصِمُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِيمَا دَارَ بَيْنَكُمْ  
فِي الدُّنْيَا .

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾ الْقَمِي: يَعْنِي بِمَا جَاءَ بِهِ  
رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنَ الْحَقِّ<sup>٢</sup> . ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: مَقَامٌ ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ .

١ - الكافي ٨: ٢٢٤ ، الحديث: ٢٨٣ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام .

٢ - الْقَمِي ٢: ٢٤٩ .

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ﴾ قال: «محمد»<sup>١</sup>. ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ قال: «أمير المؤمنين عليه السلام»<sup>٢</sup>.  
﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.

﴿لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ فضلاً عن غيره ﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فَيَعْدُ لَهُمْ محاسن أعمالهم بأحسنها ، في زيادة الأجر وعظمه ؛ لفرط إخلاصهم فيها .

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ . قيل: قالت قريش: إنا نخاف أن تخبلك<sup>٣</sup> آلهتنا لعبيك إياها<sup>٤</sup> . والقمي: يقولون لك: أعفنا من علي ، ويخوفونك بأنهم يلحقون بالكفار<sup>٥</sup> . ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ .

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾ إذا راد لفعله ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾ .  
﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ في إصابة الخبر ودفع الضرر .

روي: «إِنَّهُ ﷺ سَأَلَهُمْ فَسَكَتُوا ، فنزل ذلك»<sup>٦</sup> . ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ لعلمهم بأن الكل منه .

﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ﴾: على حالكم ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على مكانتي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ .

١-٢- مجمع البيان ٧-٨: ٤٩٨ ، عن أنمة الهدى عليه السلام ؛ القمي ٢: ٢٤٩ .

٣- الخبيل: الفساد ، وقد خبَّله وخبَّله ، واختبَّله: إذا أفسد عقله أو عضوه . الصحاح ٤: ١٦٨٢ (خبيل) .

٤- الكشف ٣: ٣٩٨ ؛ البياضوي ٥: ٢٨ .

٥- القمي ٢: ٢٤٩ .

٦- الكشف ٣: ٣٩٩ ؛ البياضوي ٥: ٢٨ .

﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ ؛ من المغلوب في الدارين ، فإن خزي أعدائه دليل غلبته وقد أخزاهم الله يوم بدر . ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ : دائم ، وهو عذاب النار .

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ﴾ : لمصالحهم في معاشهم ومعادهم ﴿بِالْحَقِّ﴾ متلبساً به ﴿فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ لتجبرهم على الهدى ، وإِنَّمَا عليك البلاغ .

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ أي : يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلّقها عنها وتصرّفها فيها ظاهراً وباطناً ؛ وذلك عند الموت ، أو ظاهراً لا باطناً ؛ وهو في النوم . ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ : لا يردّها إلى البدن ﴿وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ﴾ أي : النائمة إلى بدنّها عند اليقظة ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو الوقت المضروب لموته ﴿إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ .

ورد : «ما من أحد ينام إلّا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه ، وصار بينهما سبب كشعاع الشمس ، فإن أذن الله في قبض الروح أجابت الروح النفس ، وإن أذن الله في ردّ الروح أجابت النفس الروح ؛ وهو قوله سبحانه : "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ" الآية ، فما رأت في ملكوت السماوات فهو ممّا له تأويل ، وما رأت فيما بين السماء والأرض فهو ممّا يخيّله الشيطان ولا تأويل له»<sup>١</sup> .

﴿أَمْ أَتَّخِذُوا﴾ : بل اتخذ قريش ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾ تشفع لهم عند الله ﴿قُلْ أُولَٰئِكَ كَانُوا﴾ : أيشفعون ولو كانوا ﴿لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ .  
﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً﴾ : لا يشفع أحد إلّا بإذنه ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا يملك أحد أن يتكلّم في أمره دون إذنه ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .

﴿وَإِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ دون آلهتهم ﴿أَسْمَأَزَّتْ﴾ انقبضت ونفرت ﴿قُلُوبُ الَّذِينَ



لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١﴾ .

قال: «إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ "بطاعة من أَمَرَ اللَّهُ بطاعته من آلِ مُحَمَّدٍ "اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ، وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ "لم يأمر الله بطاعتهم "إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ"»<sup>١</sup> .  
﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: فَأَنْتَ وَحْدَكَ تَحْكُمُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَإِنِّي تَحَيَّرْتُ فِي كُفْرِهِمْ ، وَعَجَزْتُ فِي عِنَادِهِمْ وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِمْ .

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ . وعيدٌ شديد ، وإقناطٌ كليٌّ لهم من الخلاص ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ . زيادةٌ مبالغة فيه ، وهو نظير قوله: "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ"<sup>٢</sup> في الوعد .

﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: وَأَحَاطَ بِهِمْ جَزَاؤُهُ .

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾: أَعْطَيْنَاهُ إِيَّاهَا تَفَضُّلاً ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: عَلَىٰ عِلْمٍ مِنِّي بِوَجْهِهِ كَسْبِهِ ، أَوْ بِأَنِّي سَأُعطَاهُ لِمَا لِي مِنْ اسْتِحْقَاقِهِ . كَذَا قِيلَ<sup>٣</sup> . ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾: امْتِحَانٌ لَهُ أَيشْكُرُ أَمْ يَكْفُرُ ﴿وَلَنَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك .

﴿قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني هذه الكلمة ، قَارَوْنَ قَالَهُ وَرَضِيَ بِهِ قَوْمُهُ .

﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالعَتْوِ ﴿مِنْ هَؤُلَاءِ﴾ الْمُشْرِكِينَ

١- الكافي ٨: ٣٠٤ ، الحديث: ٤٧١ ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام .

٢- السَّجْدَةُ (٣٢): ١٧ .

٣- الْكَشَافُ ٣: ٤٠٢ ، الْبِضَاوِيُّ ٥: ٣٠ .

﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ كما أصاب أولئك ، وقد أصابهم ، فإنهم قحطوا سبع سنين ، وقتل بيدر صناديدهم . ﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ : فائتين .

﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ : أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعاصي ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ .

قال: «والله ما أراد بهذا غيركم»<sup>١</sup> .

والقمتي: نزلت في شيعة علي بن أبي طالب خاصة<sup>٢</sup> .

و ورد: «ما في القرآن آية أوسع منها»<sup>٣</sup> .

﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ﴾ .

﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا

تَشْعُرُونَ﴾ .

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ﴾ : كراهة أن تقول ﴿يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ : في

حقه وطاعته وقربه .

قال: «جنب الله علي<sup>عليه السلام</sup> ، وهو حجة الله على الخلق يوم القيامة»<sup>٤</sup> . وفي رواية: «في

ولاية علي<sup>عليه السلام</sup>»<sup>٥</sup> . ورد: «نحن جنب الله»<sup>٦</sup> .

١- الكافي ٨: ٣٥ ، قطعة من حديث: ٦ ، عن أبي عبد الله<sup>عليه السلام</sup> .

٢- القمتي ٢: ٢٥٠ .

٣- مجمع البيان ٧-٨: ٥٠٣ ، عن أمير المؤمنين<sup>عليه السلام</sup> .

٤- المناقب ٣: ٢٧٣ ، عن السجاد والباقر والصادق<sup>عليهم السلام</sup> .

٥- المصدر ، عن أبي الحسن الرضا<sup>عليه السلام</sup> .

٦- كمال الدين ١: ٢٠٦ ، الباب: ٢١ ، الحديث: ٢٠ ، عن أبي جعفر<sup>عليه السلام</sup> : القمتي ٢: ٢٥١ ، عن أبي عبد الله<sup>عليه السلام</sup> .

وفي أخرى: «ألا ترى أنك تقول: فلان إلى جنب فلان، إذا أردت أن تصف قربه منه»<sup>١</sup>  
 ﴿وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّاحِرِينَ﴾: المستهزئين بأهله، يعني فرطت وأنا ساحر .  
 ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ بالإرشاد إلى الحق ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ الشرك والمعاصي .

﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ في العقيدة والعمل، و«أو» للدلالة على أنه لا يخلو من هذه الأقوال، تحيراً أو تعللاً بما لا طائل تحته .

﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾. رد من الله عليه لما تضمنه قوله "لو أن الله هداني"، من معنى التفي. يعني بالآيات الانتماء عليه<sup>٢</sup> .

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ .  
 قال: «من ادعى أنه إمام وليس بإمام. قيل: وإن كان علويّاً فاطميّاً؟ قال: وإن كان علويّاً فاطميّاً»<sup>٣</sup> .

﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: مقام ﴿لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ .  
 ﴿وَيَجْعَلِ اللَّهُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾: بفلاحهم ﴿لَا يَمَسُّهُمُ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَخْرَتُونَ﴾ .

﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾: يتولى التصرف فيه .  
 ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مفاتيحها، لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره؛ وهو كناية عن قدرته وحفظه لها. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ

١- الاحتجاج ١: ٣٧٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢- الفقي ٢: ٢٥١ .

٣- المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام .

هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٤﴾ .

﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ .

روي: «إنهم قالوا: استلم بعض آلهتنا نؤمن باللهك ، فنزلت»<sup>١</sup> .

﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ

الْخَاسِرِينَ﴾ .

﴿بَلِ اللَّهِ فَاغْبُذْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ القمي: هذه مخاطبة للنبي والمعني لأُمته<sup>٢</sup> .

وورد: «يعني: إن أشرك في الولاية غيره ، "بل الله فاعبد" يعني بالطاعة ، "وكن من

الشَّاكِرِينَ" بأن عضدتك بأخيك وابن عمك»<sup>٣</sup> .

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: ما قدروا عظمتهم في أنفسهم حق تعظيمه ، حيث

وصفوه بما لا يليق به .

قال: «لما شبهه العادلون بالخلق المبعوض ، المحدود في صفاته ، ذي الأقطار والنواحي

المختلفة في طبقاته ، وكان عز وجلّ الموجود بنفسه لا بأداته ؛ انتفى أن يكون قَدْرُهُ حقّ

قَدْرِهِ ، فقال تنزيهاً لنفسه عن مشاركة الأنداد ، وارتفاعها عن قياس المقدّرين له بالحدود

من كَفَرَةِ العباد: "وما قدروا الله حقّ قدره"<sup>٤</sup> .

وقد مرّ فيه حديث آخر في الأنعام<sup>٥</sup> .

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قال: «يعني ملكه لا يملكها معه أحد»<sup>٦</sup> .

١- جوامع الجامع ٤١٤ ؛ الكشف ٣: ٤٠٧ ؛ البيضاوي ٥: ٣٢ .

٢- القمي ٢: ٢٥١ .

٣- الكافي ١: ٤٢٧ ، الحديث: ٧٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- التوحيد: ٥٥ ، الباب: ٢ ، قطعة من حديث: ١٣ ، عن أبي عبد الله ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥- ذيل الآية: ٩١ .

٦- التوحيد: ١٦١ ، الباب: ١٧ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾ قال: «يعني بقدرته وقوته»<sup>١</sup>.

قيل: هو تنبيه على عظمته وحقارة المخلوقات العظام التي تتحير فيها الأوهام ، بالإضافة إلى قدرته ، ودلالة على أن تخريب العالم أهون شيء عليه<sup>٢</sup>.

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ يعني المرة الأولى ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: خزوا مبتهين ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾.

روي: «هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت»<sup>٣</sup>.

وفي رواية: «هم الشهداء متقلدون أسياهم حول العرش»<sup>٤</sup>.

﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾: قائمون من قبورهم يقلبون أبصارهم .

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ . قال: «رب الأرض إمام الأرض . قيل: فإذا خرج

يكون ماذا؟ قال: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ، ويجتزؤون بنور

الإمام»<sup>٥</sup>. ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ للحساب ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ القمّي: الشهداء:

الأنمة<sup>٦</sup>. ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: بين العباد ﴿بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُرَّارًا﴾: أفواجا متفرقة بعضها في أثر بعض ، على

تفاوت أقدامهم في الضلالة والشرارة . ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا

أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ

١- التوحيد: ١٦٢ ، الباب: ١٧ ، ذيل الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- البيضاوي ٥: ٣٢.

٣- مجمع البيان ٧-٨: ٥٠٨ ؛ جامع البيان (للطبري) ٢٤: ٢٠ ؛ الكشف ٣: ١٦١ ؛ البيضاوي ٤: ١٢٢.

٤- المصدر ، عن رسول الله ﷺ .

٥- القمّي ٢: ٢٥٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- المصدر .

وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١﴾: كلمة الله بالعذاب ، وهو الحكم عليهم بالشقاوة ، وأنهم من أهل النار .

﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ . قد مر بيان أبواب جهنم في سورة الحجر <sup>١</sup> .

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ﴾ إسرعاً بهم إلى دار الكرامة راكبين ﴿زُمَرًا﴾: على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ حذف جواب «إذا» للدلالة على أن لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف ، وأن أبواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين . ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾: لا يغتريكم بعد مكروه ﴿طِبْتُمْ﴾: طهرتم من دنس المعاصي . والقمي: أي طاب مواليدهم ؛ لأنه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد <sup>٢</sup> . ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ .

ورد: «أحسنوا الظن بالله ، واعلموا أن للجنة ثمانية أبواب ، عرض كل باب منها مسيرة أربعمئة سنة» <sup>٣</sup> .

﴿وَقَالُوا آلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ﴾ بالبعث والثواب ﴿وَأَوْزَنَا الْأَرْضَ﴾ قال: «يعني أرض الجنة» <sup>٤</sup> . ﴿تَبَوَّءُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ الجنة .

﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ﴾: مُحَدِّقِينَ ﴿مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: ذاكرين له بوصفي جلاله وإكرامه تليدًا به . وفيه إشعار بأن منتهى درجات العلّيين ، وأعلى لذائدهم هو الاستغراق في صفات الحق سبحانه . ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: على ما قضى بيننا بالحق ؛ والقائلون هم المؤمنون .

١- ذيل الآية: ٤٤ .

٢- القمي ٢: ٢٥٤ .

٣- الخصال ٢: ٤٠٨ ، الحديث: ٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفيه: «مسيرة أربعين سنة» .

٤- القمي ٢: ٢٥٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

## سورة المؤمن<sup>١</sup>

[مَكِّيَّة ، إِلَّا آيَتِي ٥٦ وَ ٥٧ فَمَدَنِيَّتَانِ ، وَأَيَاتُهَا خَمْسٌ وَثَمَانُونَ آيَةً]<sup>٢</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ سَبَقَ تَأْوِيلَ أَمْثَالِهِ<sup>٣</sup>﴾

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ .

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾ : ذِي الْفَضْلِ بترك العقاب  
المستحق ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فيجب الإقبال الكلِّي على عبادته ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ فيجازي  
المطيع والعاصي .

﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ بِالطَّعْنِ فِيهَا وَإِدْحَاضِ الْحَقِّ ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ .

قال : «لِعَنَ الْمُجَادِلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا ، وَمَنْ جَادَلَ فِي آيَاتِ اللَّهِ فَقَدْ  
كَفَرَ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ»<sup>٥</sup> .

١- في «ب» : «سورة غافر» .

٢- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٣- البقرة (٢) : ١ .

٤- دَخَضَتْ : بَطَلَتْ . الصَّحاح ٣ : ١٠٧٦ (دخض) .

٥- كمال الدين ١ : ٢٥٦ ، الباب : ٢٤ ، الحديث : ١ ، عن رسول الله ﷺ .

﴿فَلَا يَغْرُزُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ بالتجارات المربحة ، فإنهم مأخوذون عن قريب بكفرهم أَخَذَ مَنْ قَبْلَهُمْ .

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: وَالَّذِينَ تَحَزَبُوا عَلَى الرَّسْلِ ، وناصبوهم بعد قوم نوح كعادِ وشمود . ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ﴾ من هؤلاء ﴿بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾: لِيَتِمَكَّنُوا مِنْ إصَابَتِهِ بِمَا أَرَادُوا مِنْ تَعْذِيبٍ . ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ﴾: بِمَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾: لِيُزِيلُوهُ بِهِ ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾ بِالْإِهْلَاكِ جَزَاءَ لِهَيْبِهِمْ ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ فَإِنَّكُمْ تَتَلَوْنَ قِصَصَهُمْ فِي الْقُرْآنِ .

﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ قال: «يعني بني أُمِّيَّة»<sup>١</sup> .

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: «آمنوا بولايتنا»<sup>٢</sup> .

و ورد: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يُسْقِطُونَ الذُّنُوبَ عَنْ ظُهُورِ شَيْعَتِنَا ، كَمَا يُسْقِطُ الرِّيحُ الْوَرَقَ فِي أَوَانٍ سَقُوطِهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: "الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ" الْآيَةَ . قال: استغفارهم واللّه لكم دون هذا الخلق»<sup>٣</sup> .

﴿رَبَّنَا﴾: يَقُولُونَ رَبَّنَا ﴿وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ .

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَذْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ لِيَتَمَّ سُرُورُهُمْ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾: الَّذِي لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مَقْدُورٌ ﴿الْحَكِيمُ﴾:

١- الفقي ٢: ٢٥٥ . عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- عمير أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦٢ ، الباب ٢٦ ، الحديث ٢٢ ، عن الرضا ، عن أبيه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٣- الكافي ٨: ٣٤ ، قطعة من حديث ٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه: ٣٠٤ ، الحديث: ٤٧٠ ، عنه عليه السلام . مع تفاوت في ذيل الحديث .



الذي لا يفعل إلّا ما تقتضيه حكمته ، ومن ذلك الوفاء بالوعد .

﴿ وَفَهُمُ السَّيِّئَاتِ ﴾ : العقوبات ﴿ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ ﴾ إياكم ﴿ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ الأمانة بالسوء ﴿ إِذْ تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ .

﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَنَا آتْنَيْنِ وَأَخْيَسْنَا آتْنَيْنِ ﴾ . قال: «ذلك في الرجعة»<sup>١</sup> .

أقول: لعلّ المراد أن التّنية إنّما تتحقّق بالرجعة ، أو يقولون ذلك في الرجعة ، بحسب الإمامة والإحياء اللّتين في القبر للسؤال .

﴿ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ : فهل إلى نوعٍ خروجٍ من العذاب طريقٌ فنسلكه؟ .

﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ ﴾ قال: «يقول: إذا ذكر الله وحده بولاية من أمر الله بولايته»<sup>٢</sup> . ﴿ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ ﴾ قال: «من ليست له ولاية»<sup>٣</sup> . ﴿ تَوُفُّوهُمْ ﴾ قال: «بأنّ له ولاية»<sup>٤</sup> . ﴿ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ .

﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴾ : يرجع من الإنكار بالإقبال عليها والتّفكّر فيها .

﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ من الشّرك ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ إخلاصكم وشقّ عليهم .

﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ القمّي: روح القدس ، وهو خاصّ برسول الله والأئمة عليهم السلام<sup>٥</sup> . ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ قال:

١ و ٢ و ٣ و ٤ - القمّي ٢: ٢٥٦ . عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥ - القمّي ٢: ٢٥٦ .

«يَوْمَ يَلْتَقِي أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ»<sup>١</sup>.

﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾: خارجون من قبورهم لا يستترهم شيء ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ من أعيانهم وأعمالهم وأحوالهم. ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. حكاية لما يسأل عنه ولما يجاب به ، بما دلَّ عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب وارتفاع الوسائط ، وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائماً.

﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

قال: «يقول الله: "لمن الملك اليوم" ثم تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون: "لله الواحد القهار" فيقول الله جلَّ جلاله: "اليوم تجزي"»<sup>٢</sup>.

وفي رواية أخرى: «فردَّ الله على نفسه ، "لله الواحد القهار"»<sup>٣</sup>.

﴿وَأَنذَرُهم يَوْمَ الْأَرْقَةِ﴾ أي: القيامة ؛ سميت بها لأزوفها ، أي: قربها. ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ فإنها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقةم ، فلا تعود فتتروّحوا ، ولا تخرج فتستريحوا. ﴿كَاطِمِينَ﴾ على الغم ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾: قريب مشفق ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾: يشفع.

ورد: «من لم يندم على ذنب يرتكبه ، فليس بمؤمن ، ولم تجب له الشفاعة ، وكان ظالماً ، والله تعالى يقول: "ما للظالمين من حميم" الآية»<sup>٤</sup>.

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾: استراق النظر . سئل عن معناها ، فقال: «ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشيء وكأنه لا ينظر إليه ، فذلك خائنة الأعين»<sup>٥</sup>. ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ من

١- معاني الأخبار: ١٥٦ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- التوحيد: ٢٣٤ ، الباب: ٣٢ ، ذيل الحديث الطويل: ١ ، عن أبي الحسن الرضا ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- القمي ٢: ٢٥٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- التوحيد: ٤٠٨ ، الباب: ٦٣ ، الحديث: ٦ ، عن موسى بن جعفر عليه السلام .

٥- معاني الأخبار: ١٤٧ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

الضَّماير .

﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ . تقرير لعلمه بخاتمة الأعين وقضائه بالحق ، ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون ، وتعريض بحال ما يدعون من دونه .

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ : أَرْضِ الْقُرْآنِ ﴾ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ ﴿ مثل القلاع والمدائن الحصينة ﴾ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿ .  
﴿ ذَلِكَ ﴾ الأخذ ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا : بالمعجزات ﴾ وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿ : وحجة قاهرة ظاهرة .  
﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ .  
﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ﴾ أي : أعيدها عليهم ما كنتم تفعلون بهم أولاً ، كي يصدوا عن مظاهرة موسى . ﴿ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ : في ضياع .

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ﴾ قاله تجلداً وعدم مبالاة بدعائه .  
قيل : كانوا يكفونه عن قتله ويقولون : إنه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ، ولو قتلته ظن أنك عجزت عن معارضته بالحجة . وتعلله بذلك - مع كونه سقائاً في أهون شيء - دليل على أنه تيقن أنه نبي ؛ فخاف من قتله ؛ أو ظن أنه لو حاوله لم يتيسر له<sup>١</sup> .  
سئل : ما كان يمنعه ؟ قال : «منعته رشدته ، ولا يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلا أولاد الرِّثَا<sup>٢</sup> .

١ - البيضاوي ٥ : ٣٧ .

٢ - علل الشرائع ١ : ٥٨ ، الباب : ٥٢ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ إِنَّ لَمْ أَقْتَلْهُ ﴿أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ مَا يَفْسِدُ دُنْيَاكُمْ مِنَ التَّحَارِبِ وَالتَّهَارِجِ .

﴿وَقَالَ مُوسَى﴾ أَي: لِقَوْمِهِ لَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُ ﴿إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ .

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾: مِنْ أَقْرَبَائِهِ ، وَاسْمُهُ «حَزْقِيلُ» . كَمَا وَرَدَ<sup>١</sup> .  
 قَالَ: «ابْنُ خَالِهِ»<sup>٢</sup> . وَفِي رِوَايَةٍ: «ابْنُ عَمِّهِ»<sup>٣</sup> . وَلَا تَنَافَى بَيْنَهُمَا . ﴿يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ الْقَتْمِي: كَتَمَ إِيمَانَهُ سِتْمَانَةً سَنَةً<sup>٤</sup> . ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ﴾: لِأَن يَقُولَ . ﴿رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أَضَافَهُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ذِكْرِ الْبَيِّنَاتِ ، احْتِجَاجًا عَلَيْهِمْ وَاسْتِدْرَاجًا لَهُمْ إِلَى الْاعْتِرَافِ بِهِ ، ثُمَّ أَخَذَهُمْ بِالْاحْتِجَاجِ مِنْ بَابِ الْاحْتِيَاطِ . ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾: لَا يَتَخَطَّاهُ وَبِالْكَذِبِ ، فَيَحْتَاجُ فِي دَفْعِهِ إِلَى قَتْلِهِ . ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾: فَلَا أَقَلَّ مِنْ أَنْ يَصِيبَكُمْ بَعْضُهُ . وَفِيهِ مِبَالِغَةٌ فِي التَّحْذِيرِ ، وَإِظْهَارٌ لِلْإِنْصَافِ وَعَدَمِ التَّعَصُّبِ ، وَلِذَلِكَ قَدَّمَ كَوْنَهُ كَاذِبًا .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ . قِيلَ: احْتِجَاجٌ ثَالِثٌ ذُو وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ لَوْ كَانَ مُسْرِفًا كَذَّابًا لَمَا هَدَاهُ اللَّهُ إِلَى الْبَيِّنَاتِ ، وَلَمَّا عَضَدَهُ بِتِلْكَ الْمَعْجَزَاتِ . وَثَانِيهَا: أَنَّ مَنْ خَذَلَهُ اللَّهُ وَأَهْلَكَهُ فَلَا حَاجَةَ لَكُمْ إِلَى قَتْلِهِ . وَلَعَلَّهُ أَرَادَ بِهِ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ ، وَخِيلَ إِلَيْهِمُ الثَّانِي لِتَلْبِينِ شَكِيمَتِهِمْ ، وَعَرَضَ بِهِ فِرْعَوْنَ بِأَنَّهُ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ<sup>٥</sup> .

﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ﴾: غَالِبِينَ عَالِينَ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: أَرْضِ مِصْرَ

١- الأماي (للصديق) ٣٨٥، المجلس: ٧٢، الحديث: ١٨، عن رسول الله ﷺ: الاحتجاج ٢: ١٣١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٠، الباب: ٢٣، الحديث: ١، وفيه: «ابن خال فرعون».

٣- الاحتجاج ٢: ١٣١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- القمي ٢: ٢٥٧.

٥- البيضاوي ٥: ٣٨.

﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنَ بَاسِ اللَّهِ إِنَّ جَاءَنَا أَيُّ: فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله، فإنه إن جاءنا لم يمنعنا منه أحد؛ وإنما أدرج نفسه فيه ليربهم أنه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم. ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ﴾: ما أشير إليكم ﴿إِلَّا مَا أَرَى﴾ واستصوبه من قتله ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾.

﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ في تكذيبه والتعرض له ﴿مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾: مثل أيام الأمم الماضية المتحزبة على الرسل، يعني وقائعهم. وجمع «الأحزاب» مع التفسير أغنى عن جمع «اليوم».

﴿مِثْلَ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾: مثل سنة الله فيهم حين استأصله؛ جزاء بما كانوا عليه من الكفر وإيذاء الرسل. ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ كقوم لوط ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ يعاقبهم بغير ذنب، ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام.

﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ قال: «يوم ينادي أهل النار أهل الجنة: أفيضوا علينا من الماء، أو مما رزقكم الله»<sup>١</sup>.

﴿يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ يعصمكم من عذابه ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل موسى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات ﴿فَمَا زُلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾ من الدين. ﴿حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٍ﴾

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾: بغير حجة ﴿أَتَاهُمْ﴾ بل إما بتقليد أو شبهة داحضة<sup>٢</sup> ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَبِرٍ جَبَّارٍ﴾.

١- معاني الأخبار: ١٥٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- دَخَضَ الْحَجَّةُ: بَطَلَتْ. القاموس المحيط ٢: ٣٤٣ (دحض).

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا﴾: بناءً مكشوفاً عالياً؛ مِنْ صَرْحِ الشَّيْءِ: إِذَا ظَهَرَ. ﴿لَعَلِّي أَبْلُغَ الْأَسْبَابَ﴾: الطُّرُق.

﴿أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ فِي دَعْوَى الرِّسَالَةِ. ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾: فِي خَسَارٍ.

﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾.  
﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾: تَمَتَّعَ بِسُرْعَةِ زَوَالِهَا ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ لَخُلُودِهَا.

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ عَدْلًا مِنَ اللَّهِ ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ وَمَوَازَنَةٍ بِالْعَمَلِ، بَلْ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً؛ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً.  
﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾.

﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ﴾: بِرَبُوبِيَّتِهِ ﴿عِلْمٌ﴾ وَالْمَرَادُ نَفِي الْمَعْلُومِ، وَالْإِشْعَارُ بِأَنَّ الْأُلُوهِيَّةَ، لَا بَدْلَ لَهَا مِنْ بَرَهَانٍ؛ وَاعْتِقَادُهَا لَا يَصَحُّ إِلَّا عَنْ إِيقَانٍ.  
﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ الْمُسْتَجْمَعُ لَصِفَاتِ الْأُلُوهِيَّةِ مِنْ كَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْغَلْبَةِ وَالتَّمَكُّنِ مِنَ الْمَجَازَاةِ، وَالْقُدْرَةِ عَلَى التَّعْذِيبِ، وَالْغَفْرَانِ.

﴿لَا جَرَمَ﴾ «لَا» رَدُّ لِمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ، وَ«جَرَمٌ» بِمَعْنَى حَقٌّ. ﴿أَتَمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾. قِيلَ: أَيْ: حَقٌّ عَدَمُ دَعْوَةِ آلِهَتِهِمْ إِلَى عِبَادَتِهَا، أَوْ عَدَمُ دَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ لَهَا<sup>١</sup>. ﴿وَأَنَّ مَرْدَّنَا إِلَى اللَّهِ﴾ بِالْمَوْتِ ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾ فِي الضَّلَالِ وَالطَّغْيَانِ. ﴿هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾.

﴿فَسَدِّكُرُونَ﴾ عند معاناة العذاب ﴿مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ من النصيحة ﴿وَأَقْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ ليعصمني من كل سوء ﴿إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ .  
 ﴿فَوْقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَّرُوا﴾: شدائد مكرهم ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ .

قال: «التَّيَّةُ تُرْسُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، لِأَنَّ مُؤْمِنَ آلِ فِرْعَوْنَ لَوْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ لَقُتِلَ»<sup>١</sup> .  
 ورد: ما ملخصه: «إِنَّهُ لَمَّا وَشَوَّا<sup>٢</sup> بِهِ إِلَى فِرْعَوْنَ: أَنَّهُ خَالَفَكَ ، وَجِيءَ بِهِ إِلَيْهِ ، وَرَى فَوْقِيَّ مِنَ الْقَتْلِ ، فَجَعَلَ فِي سَاقِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْوَاشِينَ وَتَدُّ فِي صَدْرِهِ وَتَدُّ ، وَأَمْرُ أَصْحَابِ أَمْشَاطِ الْحَدِيدِ فَشَقُّوْا بِهَا لِحُومَهُمْ مِنْ أَبْدَانِهِمْ ، فَذَلِكَ مَا قَالَ اللَّهُ: "فَوْقَاهُ اللَّهُ" إِلَى قَوْلِهِ: "سُوءُ الْعَذَابِ"»<sup>٣</sup> .

وفي رواية: «وَاللَّهُ لَقَدْ قَطَعُوهُ إِرْبَاءً إِرْبَاءً ، وَلَكِنْ وَقَاهُ اللَّهُ أَنْ يَفْتَنُوهُ فِي دِينِهِ»<sup>٤</sup> .  
 ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ . قال: «ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، لِأَنَّ فِي نَارِ الْقِيَامَةِ لَا يَكُونُ غَدُوٌّ وَعَشِيٌّ ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ كَانُوا إِنَّمَا يَعَذِّبُونَ فِي النَّارِ غَدُوًّا وَعَشِيًّا ، فَفِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ هُمْ مِنَ السُّعْدَاءِ ؛ وَلَكِنْ هَذَا فِي نَارِ الْبَرْزَخِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ادْخُلُوا" الْآيَةَ»<sup>٥</sup> .

وورد: «إِنْ أَرَوَّاحَ الْكُفَّارِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَا تُقِمِّمْ لَنَا السَّاعَةَ ، وَلَا تُنْجِزْ لَنَا مَا وَعَدْتَنَا ، وَلَا تُلْهِقْ آخِرَنَا بِأَوَّلِنَا»<sup>٦</sup> . ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ .

١- مجمع البيان ٧-٨: ٥٢١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- وشى به وشياً ووشاية: إذا نَمَّ عليه وسعى به . لسان العرب ١٥: ٣١٣ (وشي) .

٣- الاحتجاج ٢: ١٣١-١٣٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- القمي ٢: ٢٥٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- مجمع البيان ٧-٨: ٥٢٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- الكافي ٣: ٢٤٥ ، الحديث ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَنُونَ عَلَّنَا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ﴾ بالدفع أو الحمل .

قال: «الاستكبار هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته ، والترفع على من ندبوا إلى متابعتة»<sup>١</sup> .

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾ فكيف نغني عنكم ، ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ ولا معقب لحكمه .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَلَّنَا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ .  
﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا﴾ فَإِنَّا لَا نَجْتَرِي فِيهِ ؛ إذ لم يؤذن لنا في الدعاء لأمثالكم ، وفيه إقناط لهم عن الإجابة . ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: في ضياع لا يجاب .

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ . قال: «ذلك والله في الرجعة ، أما علمت أن أنبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا ، وأئمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا ، وذلك في الرجعة»<sup>٢</sup> .

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ﴾ لبطانها ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ .  
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾: ما يهتدي به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع ﴿وَأَوْزَنَّا بَيْنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾: التوراة .  
﴿هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ .

﴿فَاصْبِرْ﴾ على أذى المشركين ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ بالنصر ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾: لترك الأولى والاهتمام بأمر العدا ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ .  
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾:

١- مصباح المتجهد: ٧٠١ ، عن أبي الحسن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢- القتيبي ٢: ٢٥٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .



عظمة وتكبر عن الحق ﴿ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ ﴾ أي: ما هم ببالغي تلك العظمة ، لأنَّ الله مدَّ لهم ﴿ فَاشْتَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

﴿ لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ فمن قَدَرَ على خلقها أولاً من غير أصل ، قَدَرَ على خلق النَّاسِ ثانياً من أصل ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ لأنَّهم لا ينظرون ولا يتأملون ؛ لفرط غفلتهم واتباعهم أهواءهم .

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾: الجاهل والمستبصر ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا الْمُسِيءُ ﴾: والمحسن والمسيء ، فما بعد البعث يظهر التفاوت ﴿ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ .

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ لقصور نظرهم على ظاهر المحسوس .

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾: صاغرين . قال: «هو الدعاء ، وأفضل العبادة الدعاء»<sup>١</sup> .

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾: لتستريحوا فيه ، بأنَّ خَلَقَهُ بارداً مظلماً ، ليؤدِّي إلى ضعف المحركات وهدوء الحواس . ﴿ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً ﴾: يبصر فيه أوبه ؛ وإسناد الإبصار إليه مجاز فيه مبالغة . ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾: فضل لا يوازيه فضل . ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ لجهلهم بالمنعم ، وإغفالهم مواقع النعم .

﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾: تصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره .

﴿ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ .

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ﴾ بأن

خلقكم منتصب القامة ، بادي البشرة ، متناسب الأعضاء والتخطيطات ، متهباً لمزاولة الصنایع واكتساب الكمالات . ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ : اللذائذ ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ فإن كل ما سواه مربوب مفتقر معرض للزوال .

﴿ هُوَ الْحَيُّ ﴾ : المتفرد بالحياة الذاتية ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ : لا أحد يساويه أو يدانيه في ذاته وصفاته ﴿ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ من الشرك والزياء ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ : قائلين له .

ورد: «إذا قال أحدكم: "لا إله إلا الله" فليقل: "الحمد لله رب العالمين" فإن الله تعالى يقول: "هو الحي" الآية»<sup>١</sup> .

﴿ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ : أن أنقاد له ، وأخلص له ديني .

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾

﴿ ثُمَّ لَتَبْلُغُوا ﴾ : ثم يقيقكم لتبلغوا ﴿ أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ ﴾ : من قبل الشيخوخة أو بلوغ الأشد .

﴿ وَلَتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى ﴾ : ويفعل ذلك لتبلغوا وقت الموت ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ما في ذلك من الحجج والعبر .

﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُضَرِّفُونَ ﴾ عن التصديق بها .

﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ بها .

﴿ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾: يحرقون .

﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ .

﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ﴾: فلم نجد ما كنا نتوقع منهم ﴿ بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ

قَبْلُ شَيْئاً ﴾: بل تبين لنا أننا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم . ﴿ كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴾

حتى لا يهتدوا إلى شيء ينفعهم في الآخرة .

ورد: «فأما التَّصَاب من أهل القبلة فإنهم يَخْذُ لهم خَدْ إلى النَّارِ الَّتِي خلقها اللَّهُ في

المشرق ، فيدخل عليهم منها اللَّهَبُ والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة ، ثم

مسيرهم إلى الحميم . "ثم في النَّارِ يسجرون ، ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون

الله؟! أي: أين إمامكم الَّذي اتخذتموه دون الإمام الَّذي جعله الله للناس إماماً؟»<sup>١</sup> .

وقال: «وقد سَمَّاهم الله كافرين مشركين بأن كَذَّبُوا بالكتاب وقد أرسل الله عزَّ وجلَّ

رسله بالكتاب ويتأويله ، فمن كَذَّبَ بالكتاب ، أو كَذَّبَ بما أرسل به رسله من تأويل

الكتاب ، فهو مشرك كافر»<sup>٢</sup> .

﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾: تبطرون وتتكبرون ﴿ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾: بالشَّرك

والطَّغيان ﴿ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾: تتوسعون في الفرح .

﴿ أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ﴾ المقسومة لكم ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾

عن الحقِّ جهنَّم .

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ بهلاك الكفار وتعذيبهم . ﴿ فَإِمَّا تَرِينَاكَ ﴾: فإن نُرِكَ ،

و«ما» مزيدة لتأكيد الشَّرْطِيَّة ، ولذلك لحقت النَّون الفعل . ﴿ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ ﴾ وهو القتل

والأسر ﴿ أَوْ نَتَوَقَّيَنَّكَ ﴾ قبل أن تراه ﴿ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ فنجازيهم بأعمالهم .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ

١- الكافي ٣: ٢٤٧ ، ذيل الحديث: ١ : القمي ٢: ٢٦٠ ، عن أبي جعفر (عليه السلام) .

٢- القمي ٢: ٢٦٠ ، عن أبي جعفر (عليه السلام) .

عَلَيْكَ ﴿. وَإِنَّ عَدَدَهُمْ مِائَةٌ أَلْفٌ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا﴾<sup>١</sup>. ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: ليس له أن يستبدّ بإتيان المقترح<sup>٢</sup> بها. ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بالعذاب ﴿فَقُضِيَ بِالْحَقِّ﴾: بإنجاء المحقّ وتعذيب المبطل ﴿وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾: المعاندون ، باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها .

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ فَإِنْ مِنْهَا مَا يُؤْكَلُ كَالْغَنَمِ ، ومنها ما يؤكل ويركب كالإبل والبقر .

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ كالألبان والجلود والأوبار ﴿وَلِتَبْتَغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ بالمسافرة عليها ﴿وَعَلَيْهَا﴾ في البرّ ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ في البحر ﴿تَحْمَلُونَ﴾ .  
﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ الدّالة على كمال قدرته وفرط رحمته ﴿فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ فَإِنَّمَا لظهورها لا تقبل الإنكار .

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَرًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ . «ما» الأولى يحتمل التّأنيّة والاستفهاميّة ، والثّانية الموصولة والمصدريّة<sup>٣</sup> .

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ واستحققوا علم الرّسل ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ .

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾: شدّة عذابنا ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَخَدَعَنَا بِمَا كُنَّا بِهِ

١- النّخصل ٢: ٦٤٢ ، الحديث: ١٨ ، عن الرّضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين ، عن النّبيّ صلوات الله عليهم :  
والحديث: ١٩ ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن أمير المؤمنين ، عن النّبيّ صلوات الله عليهم : مجمع البيان ٧-٨: ٥٣٣ .

٢- اقترحته: ابتدعته من غير سبق مثال . المصباح المنير ٢: ١٧٦ (قرح) .

٣- فالمعنى على الأوّل: لم يغن عنهم ما كسبوه من البنيان والأموال شيئا من عذاب الله تعالى . وعلى الثّاني: فأني شيء أغنى عنهم كسبهم . فيكون موضع «ما» الأولى نصباً ، وموضع «ما» الثّانية رفعاً . التّبيان ٩: ١٠١ : مجمع البيان ٧-٨: ٥٣٥ .

مُشْرِكِينَ ﴿ يَعْنُونَ الْأَصْنَامَ .

﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ

هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ أي: في وقت رؤيتهم البأس ، استعير اسم المكان للزمان .

سئل: لأيّ علّة غرّق الله تعالى فرعون وقد آمن به وأقرّ بتوحيده؟ قال: «لأنّه آمن عند

رؤية البأس ، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول ، وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف

والخلف . قال الله عزّ وجلّ: "فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا الْآيَتِينَ" <sup>١</sup> .

## سورة السجدة<sup>١</sup>

[مَكِّيَّة ، وهي أربع وخمسون آية]<sup>٢</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ﴾ .

﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ .

﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾: بين حلالها وحرامها ، وأحكامها وسننها ، ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ .

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ عن تدبره وقبوله ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع تأمل

وطاعة .

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾: في أغشية ﴿مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾: صَمٌّ

﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ يمنعنا عن التفهيم منك ، والتواصل . تمثيلات لثُبُوت<sup>٣</sup> قلوبهم

عن الموافقة ﴿فَاعْمَلْ﴾ على دينك ﴿إِنَّا عَامِلُونَ﴾ على ديننا .

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾: لَسْتُ مَلَكًا وَلَا جَنِيًّا لَا

١ - في «ب»: «سورة فصلت» .

٢ - ما بين المعقوفين من «ب» .

٣ - ثَبَاتُ الشَّيْءِ: تجافى وتباعد. الصحاح ٦: ٢٥٠٠ (نبا).

يمكنكم التَّلَقِّي منه ، ولا أدعوكم إلى ما تَتَّبِعُونَهُ عَنْهُ الْعُقُولُ وَالْأَسْمَاعُ ؛ وَإِنَّمَا أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالِاسْتِقَامَةِ فِي الْعَمَلِ ﴿ فَاسْتَقِيمُوا ﴾ فِي أَفْعَالِكُمْ . متوجَّهين ﴿ إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ﴾ مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴿ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ .

﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ . قال : «أترى أن الله عز وجل طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به ، حيث يقول : "ويل للمشركون" الآية؟ قيل : ففسر لي . فقال : ويل للمشركون الذين أشركوا بالإمام الأول ، وهم بالائمة الآخرين كافرون . إنَّما دعا الله العباد إلى الإيمان به . فإذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض»<sup>١</sup> .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ : غير مقطوع ؛ أُولَا يَمُنُّ بِهِ عَلَيْهِمْ .

﴿ قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ القمِّي : أي وقتين : ابتداء الخلق وانقضائه<sup>٢</sup> .

أقول : وفي هذا سر لا يدركه إلا من له صفاء ذهن وبقاء سريرة .

﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا ﴾ : وأكثر خيرها . القمِّي : أي : لا تزول وتبقى<sup>٣</sup> . ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً ﴾ .

القمِّي : يعني في أربعة أوقات ، وهي التي يُخْرِجُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِيهَا أَقْوَاتِ الْعَالَمِ ، مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ وَحَشَرَاتِ الْأَرْضِ ، وَمَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِنَ الْخَلْقِ . مِنَ الثَّمَارِ وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ ، وَمَا يَكُونُ فِيهِ مَعَاشُ الْحَيَوَانَ كُلِّهِ ؛ وَهُوَ الرَّبِيعُ وَالصَّيْفُ وَالْخَرِيفُ وَالشِّتَاءُ ، فَنَ فِي الشِّتَاءِ يَرْسِلُ اللَّهُ الرِّيَّاحَ وَالْأَمْطَارَ وَالْأُنْدَاءَ<sup>٤</sup> وَالطَّلُولَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَتَقْلَحُ الْأَرْضُ وَالشَّجَرُ ،

١ - القمِّي ٢ : ٢٦٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢ و ٣ - المصدر .

٤ - جمع الندى : المطر والبلل وما يسقط آخر الليل . مجمع البحرين ١ : ٤١٢ (ندا) .

وهو وقت بارد ، ثم يجيء بعده الربيع ، وهو وقت معتدل ، حارّ وبارد ، فيخرج من الشجر ثماره ، ومن الأرض نباتها ، فيكون أخضر ضعيفاً ، ثم يجيء وقت الصيف ، وهو حارّ ، فينضج الثمار ويصلب الحبوب التي هي أقوات العالم وجميع الحيوان . ثم يجيء من بعده وقت الخريف ، فيطيبه ويبرّده . ولو كان الوقت كلّ شيئاً واحداً لم يخرج الثبات من الأرض . لأنّه لو كان الوقت كلّ ربيعاً ، لم ينضج الثمار ولم يبلغ الحبوب . ولو كان الوقت كلّ صيفاً ، لاحترق كلّ شيء في الأرض ، ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت . ولو كان الوقت كلّ خريفاً ولم يتقدّمه شيء من هذه الأوقات ، لم يكن شيء يتقوّت به العالم . فجعل الله هذه الأقوات في أربعة أوقات: في الشتاء والربيع والصيف والخريف ، وقام به العالم واستوى وبقي ، وسمّى الله هذه الأوقات أياماً<sup>١</sup> .

﴿لِلسَّائِلِينَ﴾ القمّي: يعني المحتاجين ؛ لأنّ كلّ محتاج سائل ، وفي العالم من خلّق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير ، فهم سائلون وإن لم يسألوا<sup>٢</sup> .

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾: قصد نحو خلقها وتديرها ، و«ثم» لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة ؛ إذ لا مدة قبل خلق السماء . ﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾: أمرٌ ظلماني ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اأْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾: شئتما ذلك أو أبيتما ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾: منقادين بالذات . تمثيل لتأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها بأمر المطاع ، وإجابة المطيع الطائع ، كقوله: «كُنْ فَيَكُونُ»<sup>٣</sup> ؛ أو هو نوع من الكلام باطناً من دون حرف ولا صوت .

سئل: عمّن كلّم الله لا من الجن ولا من الإنس ؟ ، فقال: «السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي قَوْلِهِ:

١- القمّي ٢: ٢٦٢ .

٢- المصدر: ٢٦٣ .

٣- البقرة (٢): ١١٧؛ آل عمران (٣): ٤٧ و ٥٩؛ الأنعام (٦): ٧٣؛ التّحل (١٦): ٤٠؛ مريم (١٩): ٣٥؛ يس (٣٦):

٨٢؛ المؤمن (٤٠): ٦٨ .



«اتَّبِعُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ»<sup>١</sup>.

﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾: فخلقهن خلقاً إبداعياً ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ القمّي: في وقتين: إبداعاً وانقضاءً<sup>٢</sup>. ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾: شأنها وما يتأتى منها، بأن حملها عليه اختياراً أو طبعاً. القمّي: هذا وحي تقدير وتدير<sup>٣</sup>. ﴿وَرَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾: بالنجوم ﴿وَحِفْظًا﴾ من الشيطان المسترق وسائر الآفات.

ورد: «التَّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَ التَّجُومُ ذَهَبَ أَهْلُ السَّمَاءِ. وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْضِ»<sup>٤</sup>.

﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾: البالغ في القدرة والعلم.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عن الإيمان بعد هذا البيان. القمّي: وهم قريش، وهو معطوف على قوله: «فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون»<sup>٥</sup> ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾.

﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾: مَنْ تَقَدَّمَهُمْ ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ<sup>٦</sup>؛ أو من جميع جوانبهم، واجتهدوا بهم من كل جهة؛ أو بالإنذار بما جرى على الكفار في الدنيا، وبالتحذير عما أعد لهم في الآخرة. ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا﴾ إرسال الرسل ﴿لَأَنْزَلْنَا مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾.

﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾: اغتروا

١- القمّي ٢: ٢٦٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٢ و٣- القمّي ٢: ٢٦٣.

٤- كمال الدين ١: ٢٥٠، الباب: ٢١، الحديث: ١٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

٥- القمّي ٢: ٢٦٣.

٦- أي: الرسل الذين جاؤوا آباءهم والرسل الذين جاؤوهم في أنفسهم، لأنهم كانوا خلف من جاء آباءهم من

الرسل، فيكون الهاء والميم في «من خلفهم» للرسل. مجمع البيان ٩- ١٠: ٧.

بقوتهم . قيل: كان من قوتهم أن الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده<sup>١</sup>. ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾: قدرة ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَخْحَدُونَ﴾: يعرفون أنها حق وينكرونها .

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ . قال: «الصَّرَصَرُ: البارد»<sup>٢</sup>. ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾ قال: «مباشيم»<sup>٣</sup>. ﴿لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾ .

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ قال: «عرفناهم»<sup>٤</sup> وجوب الطاعات وتحريم المعاصي . ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ قال: «وهم يعرفون»<sup>٥</sup>. ﴿فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾  
﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ .

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: «يحبس أولهم على آخرهم»<sup>٦</sup>.

﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾: إذا حضروها . و«ما» مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور .  
﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: بإنطاق الله إياها .  
﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .

القمي: نزلت في قوم تعرض عليهم أعمالهم فينكرونها ، فيقولون: ما عملنا شيئاً منها . فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم . قال الصادق عليه السلام: «فيقولون لله: يا رب

١- البيضاوي ٤٦: ٥ .

٢ و ٣- القمي ٢: ٢٦٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤ و ٥- التوحيد: ٤١١ ، الباب: ٦٤ ، الحديث: ٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- القمي ٢: ١٢٩ ، ذيل الآية: ١٧ من سورة النمل ، عن أبي جعفر عليه السلام .

هؤلاء ملائكتك يشهدون لك . ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً . وهو قول الله عز وجل: "يَوْمَ يَتَّبِعُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُخَلِّفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ"<sup>١</sup> . وهم الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام . فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم ، فيشهد السمع بما سمع ما حرم الله ، ويشهد البصر بما نظر به إلى ما حرم الله ، وتشهد اليدين بما أخذا ، وتشهد الرجلان بما سعتا في ما حرم الله ، ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله . ثم أنطق الله ألسنتهم ، فيقولون هم لجلودهم: "لَمْ يَشْهَدْتُمْ عَلَيْنَا"<sup>٢</sup> .

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ﴾ قال: «أي: من الله»<sup>٣</sup> . ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ . قال: «يعني بالجلود الفروج والأفخاذ»<sup>٤</sup> . ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فلذلك اجترأتم على ما فعلتم .

﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ إذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سبباً لشقاء النشأتين .

ورد: «ليس من عبد يظن بالله عز وجل خيراً إلا كان عند ظنه به ؛ وذلك قوله عز وجل: "وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أردبكم فأصبحتم من الخاسرين"»<sup>٥</sup> .

﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ لا خلاص لهم عنها ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا﴾ يسألوا العتبي ؛ وهي الرجوع إلى ما يحبون ﴿فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ أي: لا يجابوا إلى ذلك .

﴿وَقَيَّضْنَا﴾ : وقد رنا ﴿لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ من شياطين الجن والإنس ﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات ﴿وَمَا خَلَقَهُمْ﴾ من أمر الآخرة وإنكاره ﴿وَحَقَّ

١- المجادلة (٥٨): ١٨ .

٢- القمي ٢: ٢٦٤ .

٣- المصدر ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- الكافي ٢: ٣٦ ، ذيل الحديث الطويل: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- القمي ٢: ٢٦٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴿ أَي: كلمة العذاب ﴿ فِي أُمَمٍ ﴾: في جملة أمم ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ﴾ وقد عملوا مثل أعمالهم ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾: وعارضوه بالخرافات .  
القمي: وصبروه سخرية ولغوا<sup>١</sup> . ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾: تغلبونه على قراءته .

﴿ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾: سيئات أعمالهم .

﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ﴾: شيطاني النوعين  
الحاملين على الضلالة والعصيان .

قال: «يعنون إبليس الأبالسة وقابيل بن آدم ، أول من أبدع المعصية»<sup>٢</sup> . وفي رواية قال: «هما ، ثم قال: وكان فلان شيطانا»<sup>٣</sup> .

أقول: لعل ذلك «لأن ولد الزنا يخلق من مائي الزاني والشيطان معاً» . كما ورد<sup>٤</sup> .  
وفي أخرى: «من الجن: إبليس الذي رد عليه قتل رسول الله ﷺ في دار الندوة، وأضل الناس بالمعاصي، وجاء بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى أبي بكر فبايعه، ومن الإنس: فلان»<sup>٥</sup> .  
﴿ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا ﴾: ندسهما انتقاماً منهما ﴿ لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾ ذلاً ومكاناً .

١- القمي ٢: ٢٦٥ .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٢ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- الكافي ٨: ٣٣٤ ، الحديث: ٥٢٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- العياشي ٢: ٢٩٩ ، الحديث: ١٠٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وص ٣٠٠ ، الحديث: ١٠٨ ، عن أحدهما عليه السلام .

٥- القمي ٢: ٢٦٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ اعترافاً بربوبيته ، وإقراراً بوحدانيته ﴿ثُمَّ اسْتَغَامُوا﴾ على مقتضاه . قال: «على الأئمة واحداً بعد واحد»<sup>١</sup>. وفي رواية: «هي والله ما أنتم عليه»<sup>٢</sup>.

وفي نهج البلاغة: «وإني متكلم بعبدة الله وحجته ، قال الله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَغَامُوا" الآية ، وقد قلت: "ربنا الله" ، فاستقيموا على كتابه ، وعلى منهاج أمره ، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ، ثم لا تمرقوا منها ، ولا تبئدوا فيها ، ولا تخالفوا عنها ، فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة»<sup>٣</sup>.

﴿تَنْزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال: «عند الموت»<sup>٤</sup>. ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ ما تقدمون عليه ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما خلفتم ﴿وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ .

قال: «فما أمامكم من الأحوال فقد كفيتموها ، وما تخلفونه من الذراري والعيال ، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم ؛ وذلك حين أراهم ملك الموت درجات الجنان وقصورها ، والنبى والوصي والطيبين من آلهما في أعلى عليين ، عند الموت» . كذا ورد<sup>٥</sup>. ﴿تَحْزَنُ أُولِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: «أي: نحرسكم في الدنيا»<sup>٦</sup>. ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: «عند الموت»<sup>٧</sup>. ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ ما تتمنون ؛ من الدعاء ، بمعنى الطلب .

﴿نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ . قيل له: بلغنا أن الملائكة تنزل عليكم ، قال: «أي والله

١- الكافي ١: ٢٢٠ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٢ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

٣- نهج البلاغة: ٢٥٣ ، الخطبة: ١٧٦ .

٤- القمي ٢: ٢٦٥ ، تأويل الآيات الظاهرة: ٥٢٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ١٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٣٩ ، الحديث: ١١٧ ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

٦ و ٧- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

لتنزل علينا ، فَتَطَأُ فُرْشَنَا ؛ أما تقرأ كتابَ الله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهَ "الآية" <sup>١</sup> .  
 ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ : إلى عبادته ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ  
 الْمُسْلِمِينَ﴾ . ورد : «إنها في عليٍّ عليه السلام» <sup>٢</sup> .

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ في الجزاء وحسن العاقبة . و«لا» الثانية مزيدة  
 لتأكيد التفي . ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ : ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي أحسن  
 منها ، وهي الحسنة ؛ على أن المراد بالأحسن : الزائد مطلقاً ، أو بأحسن ما يمكن دفعها به  
 من الحسنات . القمي : ادفع سيئة من أساء إليك بحسنتك <sup>٣</sup> .

و ورد : «الحسنة : التقيّة ، والسيئة : الإذاعة» <sup>٤</sup> .  
 ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أي : إذا فعلت ذلك ، صار عدوك  
 المشاق ، مثل الوليِّ الشفيق .

﴿وَمَا يُلْقَاهَا﴾ : وما يلقي هذه السجّة ، وهي مقابلة الإساءة بالإحسان ﴿إِلَّا الَّذِينَ  
 صَبَرُوا﴾ فإنها تحبس النفس عن الانتقام . قال : «إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا فِي الدُّنْيَا عَلَى الْأَذَى» <sup>٥</sup> .  
 ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ يعني من الخير وكمال النفس .  
 ﴿وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ : نخس <sup>٦</sup> ؛ شبه به وسوسته ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ من  
 شرّه ولا تطعه ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لاستعاذتك ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنيتك .

القمي : المخاطبة لرسول الله صلّى الله عليه وآله ، والمعني للناس <sup>٧</sup> .

١- بصائر الدرجات : ٩١ ، الباب : ١٧ ، الحديث : ٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- العياشي ١ : ٢٧٩ ، الحديث : ٢٨٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، بالمضمون .

٣- القمي ٢ : ٢٦٦ .

٤- الكافي ٢ : ٢١٧-٢١٨ ، الحديث : ١ و ٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- مجمع البيان ٩-١٠ : ١٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- نخسّ الدابة نخساً : طعنته بؤد أو غيره فهاج . المصباح المنير ٢ : ٣٠٠ (نخس) .

٧- القمي ٢ : ٢٦٦ .

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ ۖ لَآ تَهُمَا مَخْلُوقَانِ مَأْمُورَانِ مِثْلَكُم ۖ وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۖ﴾  
 ﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا ۖ﴾ عن الامتثال ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ۖ﴾ من الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۖ﴾: لا يملّون .

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ۖ﴾: يابسة متظامنة ؛ مستعار من الخشوع بمعنى التذلل . ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۖ﴾: انتفخت بالنبات ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيٍ أَلَمْ تَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ﴾ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ ۖ﴾: يميلون عن الاستقامة ﴿فِي آيَاتِنَا ۖ﴾ بالطعن والتحريف والتأويل بالباطل والإلغاء فيها ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۖ﴾ فنجازيهم على إلحادهم . ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ﴾ تهديد شديد . ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۖ﴾ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ ۖ﴾ قال: «يعني القرآن»<sup>١</sup> . ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ﴾ . خبر «إن» محذوف دل عليه ما بعده . ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۖ﴾ .

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ۖ﴾ قال: «من قبل التوراة، ولا من قبل الإنجيل والزبور»<sup>٢</sup> . ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ﴾ قال: «أي: لا يأتيه من بعده كتاب يبطله»<sup>٣</sup> .

وفي رواية: «ليس في إخباره عما مضى باطل ، ولا في إخباره عما يكون في المستقبل باطل ؛ بل إخباره كلها موافقة لمخبراتها»<sup>٤</sup> .

﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ ۖ﴾ وأيّ حكيم ﴿حَمِيدٍ ۖ﴾: يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعيمه .

﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ۖ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ

١ و٢ و٣ - القمّي ٢: ٢٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ١٥، عنهما عليه السلام .

أَلِيمٍ ﴿١﴾ .

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَبِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾: بيّنت بلسان نفقه ﴿أَعْجَبِيٍّ وَعَرَبِيٍّ﴾: أكلام أعجميٍّ ومخاطب عربيٍّ؟! والأعجميُّ يقال للذي لا يفهم كلامه ، ويقال لكلامه . ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى﴾ إلى الحقّ ﴿وَشِفَاءٌ﴾ من الشكِّ والسَّبهةِ ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ لتصاممهم<sup>١</sup> عن سماعه ، وتعاميهم عمّا يريدون من الآيات ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ . تمثيل لعدم قبولهم واستماعهم له ، بمنّ يصاح به من مسافة بعيدة .

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ قال: «اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب ، وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم ، الذي يأتيهم به ، حتّى ينكره ناس كثير ، فيقدّمهم فيضرب أعناقهم»<sup>٢</sup> . ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بِالْإِهْمَالِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ باستيصال المكذّبين ﴿وَأِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾: من القرآن ﴿مُرِيبٍ﴾: موجب للاضطراب . ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ نفعه ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ ضرّه . ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ فيفعل بهم ما ليس له .

﴿إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ إذا سئل عنها ؛ إذ لا يعلمها إلّا هو ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾: من أوعيتها ؛ جمع «كم» بالكسر . ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ بزعمكم . القمّي: يعني ما كانوا يعبدون من دون الله<sup>٣</sup> . ﴿قَالُوا أَذُنَاكَ﴾: أعلمناك ﴿مَا مِمَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾: من أحد ممّا يشهد لهم بالشركة ، إذ تبرّأنا عنهم لما عايّنا الحال ؛ أو ما من أحد ممّا يشاهدهم ، لأنّهم ضلّوا عنا .

﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ﴾: يعبدون ﴿مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا﴾: وأيقنوا ﴿مَا لَهُمْ مِنْ

١- في «ب»: «لتصاممهم» .

٢- الكافي ٨: ٢٨٧ ، الحديث: ٤٣٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- القمّي ٢: ٢٦٦ .



مَحِيصٍ ﴿: مهرب .

﴿ لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ ﴾ القمّي: أي: لا يملّ ولا يعيا من أن يدعو لنفسه بالخير<sup>١</sup>. ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَوْوِسْ قَنُوطٌ﴾: يائس من روح الله وفرجه .

﴿وَلَيْنِ أَذْقَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾: حقّي أستحقّه ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾: تقوم ﴿وَلَيْنِ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى﴾: ولئن قامت على التّوهم ، كان لي عند الله الحالة الحسنی من الكرامة ، وذلك لاعتقاده أنّ ما أصابه من نعم الدّنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه . ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ .

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ﴾ عن الشّكر ﴿وَنَنَا بِجَانِبِهِ﴾: وانحرف عنه وذهب بنفسه ، وتباعد عنه بكلّيته تكبراً ؛ والجانب مجاز عن النّفس . ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ كالفقر والمرض والشّدّة ﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾: كثير .

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي: القرآن ﴿ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ من غير نظر واتباع دليل ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾: من أضلّ منكم ؛ فوضع الموصول موضع الضمير شرحاً لحالهم ، وتعليلاً لمزيد ضلالهم .

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ . قال: «نريهم<sup>٢</sup> في أنفسهم المسخ ، ونريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم ، فيرون قدرة الله في أنفسهم وفي الآفاق»<sup>٣</sup> .

وفي رواية: «خسف ومسخ وقذف»<sup>٤</sup> .

١- القمّي ٢: ٢٦٧ .

٢- في المصدر: «يريههم» في الموضعين .

٣- الكافي ٨: ٣٨١ ، الحديث: ٥٧٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- المصدر: ١٦٦ ، الحديث: ١٨١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

وفي أخرى: «الفتن في آفاق الأرض<sup>١</sup>، والمسوخ في أعداء الحق»<sup>٢</sup>.

﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ قال: «خروج القائم هو الحق عند الله، يراه الخلق لابدًا

منه»<sup>٣</sup>.

أقول: كأنَّه عليه السلام أراد أن ذلك إنما يكون في الرجعة، وعند ظهور القائم يرون من العجائب والغرائب في الآفاق وفي الأنفس ما يتبين لهم به: أن الإمامة والولاية وظهور الإمام حق، فيكون مخصوصاً بالجاحدين ومن رام التعميم. قال<sup>٤</sup>: سريهم دلالتنا على ما تدعوهم إليه من التوحيد، وما يتبعه في آفاق العالم، من أقطار السماء والأرض، وفي أنفسهم وما فيهما من لطائف الصنعة وبدائع الحكمة، حتى يظهر لهم أن ذلك هو الحق؛ وهذا للمتوسطين من أهل النظر، الذين يستشهدون بالصنائع على الصانع، الذين لا يرضون بالتقليد المحض.

﴿أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾: أولم يكفك شهادة ربك على كل شيء دليلًا عليه، وهذا للخواص الذين يستشهدون بالله على الله؛ ولهذا خصه به في الخطاب. ورد: «العبودية جوهرة كنهها الربوبية، فما فقد من العبودية وجد في الربوبية، وما خفي عن الربوبية أصيب في العبودية؛ قال الله تعالى: "سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد" أي: موجود في غيبتك وحضرتك»<sup>٥</sup>.

﴿إِلَّا إِنْهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ إِلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ لا يفوته شيء.

١- في المصدر: «في الآفاق».

٢- الإرشاد (للمفيد): ٣٥٩، عن الكاظم عليه السلام.

٣- الكافي ٨: ٣٨١، ذيل الحديث: ٥٧٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- لم نعر عليه، ولعل «قال» تصحيف «قيل»، ويؤيده ما في الصافي ٤: ٣٦١ حيث أشار إلى هذه الألفاظ بـ «قيل». والقاتل: عطاء وابن زيد كما في مجمع البيان ٩- ١٠: ١٩.

٥- مصباح الشريعة: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

# سورة الشورى

[مكية ، وهي ثلاث وخمسون آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمَّ﴾ .

﴿عَسَقَ﴾ . قال: «"عس": عدد سني القائم ، و"قاف" جبل محيط بالدنيا من زمردة خضراء ، فخضرة السماء من ذلك الجبل ؛ وعلم كل شيء في "عسق"»<sup>٢</sup> .

﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ .

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ قال: «أي: يتصدعن»<sup>٣</sup> . أقول: يعني من

عظمة الله ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: «من

المؤمنين»<sup>٤</sup> . القمّي: للمؤمنين من الشيعة التّوابين خاصّة؛ ولفظ الآية عامّ والمعنى خاصّ<sup>٥</sup> .

﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ و٣- القمّي ٢: ٢٦٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- جوامع الجامع: ٤٢٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- القمّي ٢: ٢٦٨ .

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِظَ عَلَيْهِمْ﴾: رقيب على أحوالهم وأعمالهم ، فيجازيهم بها ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ .

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ﴾ أي: أهلها ، وهي مكة ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: سائر الأرض ﴿وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾: يوم القيامة يجمع فيها الخلائق ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ .

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ مهتدين ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ بالهداية ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ أي: ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه .

﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالَهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ القمّي: من المذاهب والأديان<sup>١</sup> . ﴿فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ يوم القيامة . وقيل: وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه ، فارجعوا إلى المحكم من كتاب الله<sup>٢</sup> . ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ .

﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ يعني النساء ﴿وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ يعني ذكراً وأنثى ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾: بينكم ويكثركم فيه ، يعني النسل الذي يكون من الذكور والإناث ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ قال: «إذا كان الشيء من مشيئته فكان لا يشبه مكوّنه»<sup>٣</sup> . القمّي: ردّ الله على من وصف الله<sup>٤</sup> . قيل: الكاف زائدة<sup>٥</sup> ، وقيل: بل المراد المبالغة في نفي المثل عنه . فإنه إذا نفى عمّن يناسبه ويسدّ مسدّه كان نفيه عنه

١- القمّي ٢: ٢٧٣ .

٢- البضاوي ٥: ٥١ .

٣- المصباح المتجعد: ٦٩٧ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٤- القمّي ٢: ٢٧٣ .

٥- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٤ : البضاوي ٥: ٥٢ .

أولى<sup>١</sup>. ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ لكل ما يسمع وببصر .

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خزائنها ﴿يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾:

يوسع ويقتصر على وفق مشيئته ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فيفعله على ما ينبغي .

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ

وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ يعني: الأصل المشترك فيما بينهم ، ومنه الولاية

﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾: ولا تختلفوا فيه ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾: عظم عليهم ﴿مَا

تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من هذه الشرائع ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾: يختار ويجتلب إلى الدين

﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ﴾ بالإرشاد والتوفيق ﴿مَنْ يُنِيبُ﴾: من يقبل إليه .

قال: «نحن الذين شرع الله لنا دينه ؛ فقال في كتابه: "شَرَعَ لَكُمْ" يا آل محمد "من

الدين" الآية . قال: فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا ، واستودعنا علمهم ، نحن ورثة أولي

العزم من الرسل ، "أن أقيموا الدين" يا آل محمد "ولا تتفرقوا فيه" ؛ وكونوا على جماعة ،

"كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ" : من أشرك بولاية عليّ ، "ما تدعوهم إليه" ، من ولاية عليّ - وزيد في

رواية أخرى: هكذا في الكتاب مخطوطة قال: «إِنَّ اللَّهَ يَا مُحَمَّد»<sup>٢</sup> - يهدي إليه من يُنِيب: من

يجيبك إلى ولاية عليّ»<sup>٣</sup> .

﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ . القمّي: لم يتفرقوا بجهل ؛

ولكنهم تفرقوا لما جاءهم وعرفوه ، فحسد بعضهم بعضاً ، وبغى بعضهم على بعض ، لما رأوا

من تفاضيل أمير المؤمنين (عليه السلام) بأمر الله ، فتفرقوا في المذاهب ، وأخذوا بالآراء والأهواء<sup>٤</sup> .

١- البيضاوي ٥: ٥١ .

٢- الكافي ١: ٤١٨ ، الحديث: ٣٢ ، عن أبي الحسن الرضائي (عليه السلام) .

٣- الكافي ١: ٢٢٤ ، الحديث: ١ ؛ بصائر الدرجات: ١١٨ ، الباب: ٣ ، الحديث: ١ ؛ تأويل الآيات الظاهرة: ٥٣٠ ،

عن أبي الحسن الرضائي (عليه السلام) .

٤- القمّي ٢: ٢٧٣ .

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بالإمهال ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لِّقَضِي بَيْنَهُمْ﴾: لأهلكتهم ، ولم ينظرهم إذا اختلفوا ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ .

﴿فَلِذَلِكَ فَادُعُ﴾ . القمّي: يعني لهذه الأمور ، والذين الذي تقدّم ذكره ، وموالاته أمير المؤمنين عليه السلام فادع<sup>١</sup> . وورد: «يعني إلى ولاية أمير المؤمنين»<sup>٢</sup> .

﴿وَأَسْتَقِيمَ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فيه ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ يعني جميع الكتب المنزلة ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾: خالق الكل ومتولي أمره ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾: وكل مجازى بعمله ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾: لا حجاج ، بمعنى لا خصومة. إذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال . ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ يوم القيامة ﴿وَالِإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾: مرجع الكل .

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾: في دينه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ لدينه أو لرسوله ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ .

القمّي: أي: يحتجّون على الله بعد ما شاء الله أن يبعث عليهم الرّسل ، فبعث الله إليهم الرّسل والكتب ، فغيّروا وبدّلوا ، ثمّ يحتجّون يوم القيامة ، فحجّتهم على الله داحضة ، أي: باطلة عند ربّهم<sup>٣</sup> .

﴿وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بمعاندتهم .  
﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ . القمّي: «الميزان أمير المؤمنين عليه السلام»<sup>٤</sup> . أقول: قد مضى تحقيقه في الأعراف<sup>٥</sup> . ﴿وَمَا يُذْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ

١- القمّي ٢: ٢٧٣ .

٢- المصدر: ٢٧٤ .

٤- القمّي ٢: ٣٤٣ ، ذيل الآية: ٧ من سورة الرحمن ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

٥- ذيل الآية: ٨ .

قَرِيبٌ ﴿١٨﴾ .

﴿يَسْتَعِجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾: خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾: الكائن لا محالة ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ﴾: القمّي: أي: يخاصمون، فإنهم كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: أقم لنا الساعة وأتأ بما تعدنا، إن كنت من الصادقين<sup>١</sup>. ﴿لَقَدْ ضَلَلِ بِعِيدٍ﴾.

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾: يرزقهم بصنوف من البر ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾: يرزقه لما يشاء، فيخصّ كلّاً من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته. ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ الْغَزِيرُ﴾: المنيع الذي لا يُغلب.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾: ثوابها. شبهه بالزرع، من حيث إنه فائدة تحصل بعمل الدنيا، ولذلك قيل: الدنيا مزرعة الآخرة<sup>٢</sup>.

﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾: فنعطه بالواحد عشرًا إلى سبعمئة فما فوقها. ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾: شيئاً منها، على ما قسمنا له ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾: إذ الأعمال بالنتيات. وإنما لكل امرئ ما نوى.

ورد: «المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجعلهما الله لأقوام»<sup>٣</sup>.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ سَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾: كالشرك وإنكار البعث والعمل للدنيا ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾. قال: «لولا ما تقدّم فيهم من الله عزّ ذكره، ما أبقي القائم منهم أحداً»<sup>٤</sup>. أقول: يعني قائم كلّ عصر. ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ

١- القمّي ٢: ٢٧٤؛ ومنتهى كلامه اقتباس من الآية: ٧٠. من سورة الأعراف.

٢- عوالي اللثالي ١: ٢٦٧، عن رسول الله ﷺ: البيضاوي ٥: ٥٣.

٣- القمّي ٢: ٢٧٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الكافي ٨: ٢٨٧، الحديث: ٤٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

عَذَابٌ أَلِيمٌ» .

﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا ﴾: خائفين مما ارتكبوا وعملوا ﴿ وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ أي: ما يخافونه ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ .

﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾: على ما أتعاطاه من التبليغ ﴿ أَجْرًا ﴾: نفعاً منكم ﴿ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ قال: «أن تودّوا قرابتي وعترتي ، وتحفظوني فيهم»<sup>١</sup> .

ورد: «جاءت الأنصار إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا: إِنَّا آوَيْنَا وَنَصَرْنَا ، فخذ طائفة من أموالنا فاستعن بها على ما نابك ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا" يعني على النبوة "إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" أي: في أهل بيته ، ثم قال: أَلَا تَرَى أَنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ لَهُ صَدِيقٌ ، وَفِي نَفْسِ ذَلِكَ الرَّجُلِ شَيْءٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَلَا يَسْلَمُ صَدْرُهُ ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ لَا يَكُونَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْءٌ عَلَى أُمَّتِهِ ؛ ففرض الله عليهم المودة في القربى . فَإِنْ أَخَذُوا أَخَذُوا مَفْرُوضاً ، وَإِنْ تَرَكُوا تَرَكُوا مَفْرُوضاً»<sup>٢</sup> .

وقال: «هي والله فريضة من الله على العباد لمحمد ﷺ في أهل بيته»<sup>٣</sup> . وفي رواية: «في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين ، أصحاب الكساء»<sup>٤</sup> . وفي أخرى: «هم الأنمة عليهم السلام»<sup>٥</sup> .

وروي عنه: لَمَّا نَزَلَتْ ، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرَنَا اللَّهُ بِمُودَتِهِمْ؟ قال:

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٨ ، عن السَّجَادِ وَالْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٢- القمي ٢: ٢٧٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- المحاسن ١٤٤: ١٣ ، الباب ١٣ ، الحديث: ٤٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- الكافي ٨: ٩٣ ، الحديث: ٦٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- الكافي ١: ٤١٣ ، الحديث: ٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .



«عليّ وفاطمة وولدتهما»<sup>١</sup>.

﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ قال: «اقتراف الحسنة، مودّتنا أهل البيت»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «الاقتراف التّسليم لنا والصّدق علينا، وأن لا يكذب علينا»<sup>٣</sup>.

﴿نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾. قال: «من توالى الأوصياء، من آل محمّد واتبع آثارهم، فذاك يزيده ولاية من مضى من النّبيّين والمؤمنين الأوّلين، حتّى يصل ولايتهم إلى آدم»<sup>٥</sup>.

﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي: افترى آية المودّة، كما يأتي بيانه<sup>٦</sup>. ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ قال: «لو افتريت»<sup>٧</sup>.

وفي رواية يقول: «لو شئت حبست عنك الوحي، فلم تكلم بفضل أهل بيتك ولا بمودّتهم»<sup>٨</sup>.

﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾: المفترى. قال: «يعني يبطله»<sup>٩</sup>.

﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ قال: «يعني بالأئمة والقائم من آل محمّد ﷺ»<sup>١٠</sup>. وفي رواية يقول: «يحقّق لأهل بيتك الولاية»<sup>١١</sup>.

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٨، عن النّبي ﷺ: البيضاوي ٥: ٥٣. وفي شواهد التنزيل ٢: ١٣٠، الحديث: ٨٢٢؛ الدرّ المنثور ٧: ٣٤٨، ابن عباس.

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٩، عن حسن بن عليّ عليه السلام.

٣- الكافي ١: ٣٩١، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- في المصدر: «من تولّى».

٥- الكافي ٨: ٣٧٩، الحديث: ٥٧٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- ذيل الآية: ٢٥، من نفس السّورة.

٧- القمي ٢: ٢٧٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- الكافي ٨: ٣٧٩، الحديث: ٥٧٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٩ و ١٠- القمي ٢: ٢٧٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

١١- الكافي ٨: ٣٨٠، الحديث: ٥٧٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ . قال: «يقول: بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك ، والظلم بعدك»<sup>١</sup> .

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ .

روي: «لما نزلت آية المودة بعد مقالة الأنصار - كما مر<sup>٢</sup> - فقرأها عليهم ، وقال: تودّون قرابتي من بعدي . فخرجوا من عنده مسلمين لقلوبه . فقال المنافقون: إن هذا الشيء افتراه في مجلسه ، أراد أن يذلّنا لقرابته من بعده . فنزلت: "أم يقولون افتري على الله كذباً" فأرسل إليهم ، فتلاها عليهم ، فبكوا واشتدّ عليهم ، فأنزل الله: "وهو الذي يقبل التوبة عن عباده" الآية ، فأرسل في أثرهم ، فبشّرهم»<sup>٣</sup> .

وورد مثله برواية الخاصة<sup>٤</sup> ، إلا أنه ذكر مكان: "أم يقولون افتري على الله كذباً" ، "أم يقولون افتريه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً" الآية ، كما في الأحقاف<sup>٥</sup> .

﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ روي: «إنهم الذين سلّموا لقوله»<sup>٦</sup> .

وفي رواية الخاصة: «هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب ، فيقول له المَلَكُ: آمين ، ويقول العزيز الجبار: ولك مثلاً ما سألت ، وقد أعطيت ما سألت بحبك إياه»<sup>٧</sup> .

﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ . قال: «الشّفاعة لمن وجبت له النّار ، ممّن أحسن إليهم في

الدّنيا»<sup>٨</sup> . ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ .

١- الكافي ٨: ٣٨٠ ، الحديث: ٥٧٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- ذيل الآية: ٢٣ ، من نفس السّورة .

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٩ ، وتأويل الآيات الظّاهرة: ٥٣١ .

٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٥ ، الباب: ٢٣ ، ذيل الحديث الطّويل: ١ ، عن أبي الحسن الرضا ، عن آبائه ، عن حسين بن علي عليه السلام .

٥- الاحقاف (٤٦): ٨ .

٦- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٩ .

٧- الكافي ٢: ٥٠٧ ، الحديث: ٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٨- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾: لتكبروا وأفسدوا بطراً.

قال: «لو فعل لفعلوا، ولكن جعلهم محتاجين بعضهم إلى بعض؛ واستعبدهم بذلك، ولو جعلهم كلهم أغنياء لبغوا»<sup>١</sup>.

﴿وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ﴾: قال: «بما يعلم أنه يصلحهم في دينهم ودنياهم»<sup>٢</sup>.  
﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾.

في الحديث القدسي: «إِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يَصْلُحُهُ إِلَّا الْغَنَى وَلَوْ أَفْقَرْتَهُ لَأَفْسَدَهُ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يَصْلُحُهُ إِلَّا الْفَقْرُ وَلَوْ أَغْنَيْتَهُ لَأَفْسَدَهُ، وَذَلِكَ أَنِّي أُدَبِّرُ عِبَادِي؛ لِعَلَّمِي بِقُلُوبِهِمْ»<sup>٣</sup>.

﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ﴾: المطر الذي يغيثهم من الجذب<sup>٤</sup>، ولذلك خَصَّ بِالنَّافِعِ.  
﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾: أَيْسُوا منه ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ في كُلِّ شَيْءٍ، مِنْ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ  
وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾: الَّذِي يَتَوَلَّى عِبَادَهُ بِإِحْسَانِهِ وَنَشْرَ رَحْمَتِهِ ﴿الْحَمِيدُ﴾:  
المستحقُّ للحمد.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾.

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾: فسبب معاصيكم ﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ من الذنوب، فلا يعاقب عليها.

ورد: «خير آية في كتاب الله، هذه الآية. يا علي ما من خدش عود، ولا نكبة قدم إلا بذنب، وما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، وما عاقب عليه في الدنيا فهو

١ و ٢ - القمي ٢: ٢٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣ - علل الشرائع ١: ١٢، الباب: ٩، الحديث: ٧؛ مجمع البيان ٩ - ١٠: ٣٠.

٤ - الجذب: نقيض الخضب. الصحاح ١: ٩٧ (جذب).

أعدل من أن يُشْتَيَّ على عبده»<sup>١</sup>.

أقول: الآية مخصوصة بغير أولياء الله ، فقد ورد: «إِنَّ اللَّهَ يَخْصُّ أَوْلِيَآءَهُ بِالْمَصَائِبِ لِأَجْرِهِمْ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ»<sup>٢</sup>.

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: فائتين ما قضى عليكم من المصائب ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يحرسكم عنها ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفعها عنكم .

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ﴾: السفن الجارية ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾: كالجبال .

﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾: فيبقين ثوابت على ظهر البحر ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ قيل: لكل من حبس نفسه على النظر في آيات الله ، والتفكر في آلائه<sup>٣</sup> . وقد مر له معنى آخر في لقمان<sup>٤</sup> .

﴿أَوْ يُوبِقْهُمْ﴾: يهلك أهلهم ﴿بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾: بإنجائهم .

﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ قيل: عطف على علته مقدرة ، مثل: لينتقم منهم ويعلم<sup>٥</sup> . ﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ محيد<sup>٦</sup> من العذاب .

﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تمتعون به مدة حياتكم ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من ثواب الآخرة لخلوص ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ نفعه ودوامه ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ . قد سبق تفسير الكبائر في سورة

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣١ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

٢- الكافي ٢: ٤٥٠ ، الحديث: ٢ ؛ القمي ٢: ٢٧٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- البيضاوي ٥: ٥٥٥ .

٤- لقمان (٣١): ٣١ .

٥- البيضاوي ٥: ٥٥٥ ؛ الكشف ٣: ٤٧٢ .

٦- حاد ، يحيد حيدة عن الشيء: تنحى . المصباح المنير ١: ١٩٤ (حيد) .

النساء<sup>١</sup>. ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾. ورد: «من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه، حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة»<sup>٢</sup>.

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾: قبلوا ما أمروا به ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾: تشاور بينهم، لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجمعوا عليه؛ وذلك من فرط تيقظهم في الأمور. ورد: «ما من رجل يشاور أحداً إلا هدي إلى الرشد»<sup>٣</sup>. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في سبيل الخير.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ على ما جعله الله لهم؛ كراهة التذلل، وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أمهات الفضائل، وهو لا ينافي وصفهم بالغفران، فإن الغفران ينبي عن عجز المغفور، والانتصار يشعر عن مقاومة الخصم، والحلم عن العاجز محمود، وعن المتغلب مذموم؛ لآته إجراء وإغراء على البغي.

﴿وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾. سَمَى الثَّانِيَةَ سَيِّئَةً لِلْإِزْدِجَاعِ، وَلِأَنَّهَا تَسُوءُ مِنْ تَنْزُلِ بِهِ، وَهَذَا مَنَعُ عَنِ التَّعَدِّيِّ فِي الْإِنتِصَارِ. ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ﴾ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ إِبَاهَامُهُ يَدُلُّ عَلَى عِظَمِهِ.

ورد: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: من كان أجره على الله فليدخل الجنة. فيقال: من ذا الذي أجره على الله؟ فيقال: العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب»<sup>٤</sup>.

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾: المبتدئين بالسَيِّئَةِ، والمتجاوزين في الانتقام. ﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾: بعد ما ظَلِمَ ﴿فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ بالمعاقبة والمعاقبة.

١- ذيل الآية: ٣١.

٢- القمي ٢: ٢٧٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٣، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٤- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٤، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ورد: «حَقٌّ مِنْ أَسَاءِكَ أَنْ تَعْفُو عَنْهُ ، وَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّ الْعَفْوَ يُضِرُّ انْتَصَرْتَ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ»<sup>١</sup>.

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾: يبتدئونهم بالإضرار ، ويطلبون ما لا يستحقونه تجبراً عليهم ﴿وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .  
﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ على الأذى ﴿وَعَفَرَ﴾ ولم ينتصر ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ منه ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ .

﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾: من بعد خذلان الله إياه  
﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ أي: إلى رجعة إلى الدنيا .

﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ أي: على النار ، ويدلّ عليها العذاب . ﴿خَاشِعِينَ مِنَ الدَّلِّ﴾: متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الدلّ ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾: يبتدئ نظره إلى النار ، من تحريك لأجفانهم ضعيف ، كالمصبور ينظر إلى السيف . ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ﴾ بالتعريض للعذاب المخلد ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾ .

﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ إلى الهدى والنجاة . «هذه الآيات من قوله: "ولمن انتصر" إلى آخرها نزلت في القائم وأصحابه ، وانتصارهم من أعدائهم» . كذا ورد<sup>٢</sup> .

قال: «و"الظالمين" يعني آل محمد حقهم . وعليه عليه السلام هو العذاب ، ينظرون إليه من طرف خفي»<sup>٣</sup> .

﴿إِسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ

١- الخصال ٢: ٥٧٠ . قطعة من حديث: ١ ، عن علي بن الحسين عليه السلام .

٢- ٣- القمي ٢: ٢٧٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿١﴾ . إنكار لما اقترفتموه، لأنّه مثبت في صحائف أعمالكم ، يشهد عليه جوارحكم .

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴾ : رقيباً ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَبًا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾ : بليغ الكفران ، ينسي النعمة رأساً ويذكر البلية ويعظمها ، ولم يتأمل سببها .

وإنما صدر الأولى بـ «إذا» والثانية بـ «إن» لأنّ إذاقة النعمة محققة ، بخلاف إصابة البلية . وإنما أقام علّة الجزاء مقامه في الثانية ، ووضع الظاهر موضع المضمّر ، للدلالة على أنّ هذا الجنس موسوم بكفران النعمة .

﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : فله أن يقسم النعمة والبلية كيف شاء ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِائًا ﴾ قال : «يعني ليس معهنّ ذكر»<sup>١</sup> . ﴿ وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ قال : «يعني ليس معهم أنثى»<sup>٢</sup> .

﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ﴾ قال : «أي: يهب لمن يشاء ذكراً وإناثاً جميعاً ، يجمع له البنين والبنات ، أي: يهبهم جميعاً لواحد»<sup>٣</sup> . ﴿ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ . ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ : كلاماً يسمعه من ملك يشاهده ، أو يقع في قلبه .

القمّي: وحي مشافهة ، ووحى الإهام ، وهو الذي يقع في القلب<sup>٤</sup> .

﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ : كلاماً لا يشاهد قائله . القمّي: كما كلم الله نبيّه ، وكما كلم الله موسى من النار<sup>٥</sup> .

﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ : فيسمع من الرسول . القمّي: وحي مشافهة ،

١ و ٢ - ٣ - القمّي ٢: ٢٧٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤ و ٥ - المصدر: ٢٧٩ .

يعني إلى الناس<sup>١</sup>. ﴿إِنَّهُ عَلَيَّ﴾ عن صفات المخلوقين ﴿حَكِيمٌ﴾: يفعل ما يقتضيه حكمته. ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا﴾ أي: أرسلناه إليك بالوحي .

قال: «خلق من خلق الله أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده ، وهو مع الأئمة من بعده»<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «فلما أوحاها إليه علم بها العلم والفهم ، وهي الروح التي يعطيها الله عز وجل من شاء ، فإذا أعطها عبداً علمه الفهم»<sup>٣</sup>.

﴿مَا كُنْتُ تَذِيرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ أي: قبل الوحي ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ .

قال: «بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان ، حتى بعث الله عز وجل الروح التي ذكر في الكتاب ، فلما أوحاها علم بها العلم والفهم»<sup>٤</sup>.

وفي رواية: «عليّ هو النور ؛ هدى به من هدى من خلقه»<sup>٥</sup>.

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال: «يقول: تدعو»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «إنك لتأمر بولاية عليّ وتدعو إليها ، وعليّ هو الصراط المستقيم»<sup>٧</sup>.

﴿صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ قال: «يعني عليّاً ، إنه جعله خازنه على ما في السماوات وما في الأرض من شيء ، وائتمنه عليه»<sup>٨</sup>. ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ بارتفاع الوسائط والتعلقات .

١- القتي ٢: ٢٧٩ .

٢- الكافي ١: ٢٧٣ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٣ و ٤- المصدر ، ٢٧٤ ، الحديث: ٥ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٥- القتي ٢: ٢٨٠ ، عن أبي جعفر ﷺ ، وفيه: «به هدى من هدى» .

٦- الكافي ٥: ١٣ ، قطعة من حديث: ١ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٧- القتي ٢: ٢٨٠ ؛ بصائر الدرجات: ٧٨ ، ذيل الحديث: ٥ ، عن أبي جعفر ﷺ .

٨- القتي ٢: ٢٨٠ ، عن أبي جعفر ﷺ .



# سورة الزّخرف

[مَكِّيَّة ، إِلَّا آيَةٌ: ٥٤ فَمَدَنِيَّة ، وَأَيَاتُهَا تِسْعٌ وَثَمَانُونَ آيَةٌ]¹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ﴾ .

﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ .

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾: أقسم بالقرآن على أنه جعله قرآنًا عربيًّا . وهو من البدائع ،

لتناسب القسم والمقسم عليه . وفي الباطن الكتاب المبين أمير المؤمنين عليه السلام ، كما يأتي

في الدّخان ² . ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: لكي تفهموا معانيه .

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾: رفيع الشأن ذو حكمة بالغة .

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾: ندعكم مهملين ، لا نحتج عليكم برسول أو إمام؟!

﴿أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾: لأن كنتم .

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ .

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ . تسليّة لرسول الله صلّى الله عليه وآله عن

استهزاء قومه .

١- ما بين المعقوفين من «ب» .

٢- ذيل الآية: ٤ .

﴿ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾: وسلف في القرآن قصتهم العجيبة ، وفيه وعد لرسول الله ﷺ ، ووعد لهم بمثل ما جرى على الأولين .  
 ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ يعني: أفروا بعزّي وعلمي ، وما بعده استئناف .

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴾ تستقرون فيها ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا ﴾ تسلكونها ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ إلى مقاصدكم ، أو إلى حكمة الصانع بالنظر في ذلك .  
 ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ﴾ بمقدار ينفع ولا يضر ﴿ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا ﴾ فأحيينا به أرضاً لنبات فيها ﴿ كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾: تنشرون من قبوركم .  
 ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا ﴾: أصناف المخلوقات ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ في البحر والبر .  
 ﴿ لِنَسْتَوِيَكُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾:

تذكروها بقلوبكم ؛ معترفين بها حامدين عليها ﴿ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾: مطيقين . يعني: لا طاقة لنا بالآل ولا بالفلك ولا بالبحر ، لولا أن الله سخره لنا .

﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ أي: راجعون . واتصاله بذلك لأن الركب للتنقل ، والنقلة العظمى هو الانقلاب إلى الله عز وجل ، ولأنه مخطر فينبغي للراكب أن لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله .

ورد: «ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير أو دابة فيصيبه شيء بإذن الله»<sup>١</sup> .  
 ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾: ولداً ، فقالوا: الملائكة بنات الله . سماء جزءاً ؛ لأن الولد بضعة من والده . قيل: هو متصل بقوله: "وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ"<sup>٢</sup> أي: وجعلوا له بعد ذلك الاعتراف<sup>٣</sup> . ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾: ظاهر الكفران .

١- الكافي ٣: ٤٧٢ ، الحديث: ٥ ، عن أبي الحسن الرضائي .

٢- الآية: ٨ ، من نفس السورة .

٣- الكشف ٣: ٤٨٠ ؛ البيضاوي ٥٨: ٥٨٠ .

﴿ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴾ إنكارٌ وتعجبٌ من شأنهم .  
 ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ﴾: بما جعل له شبهاً ، فإن كلَّ ولد من كلِّ جنسٍ شبهه وجنسه ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ﴾: صار وجهه أسود في الغاية ؛ لما يعتريه من الكآبة <sup>١</sup> ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾: مملوء قلبه من الكرب .

﴿ أَوْ مَنْ يُنشِئُوا فِي الْحَلِيِّ ﴾: أو يجعلون له من يتربى في الرينة ، يعني البنات . ﴿ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ ﴾: في المجادلة ﴿ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾: للحجة . يقال: قلماً تتكلم امرأة بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها .

﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ ﴾: خلق الله إياهم ، فشاهدوهم إناً ﴿ سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمُ ﴾ التي شهدوا بها على الملائكة ﴿ وَيُسْأَلُونَ ﴾ عنها يوم القيامة .

﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ .  
 ﴿ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ ﴾ ينطق على صحّة ما قالوه ﴿ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ .  
 ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾: طريقة تامّة ﴿ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴾ أي: لا حجة لهم على ذلك ، وإنما جنحوا إلى تقليد آباءهم الجهلة .

﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ تسليّة ، ودلالة على أنّ التقليد في مثله ضلال قديم . وفي تخصيص المترفين إشعاراً بأنّ التّعصّب وحبّ البطالة صرفهم عن النظر إلى التقليد .

﴿ قَالَ أُولُو جِنَّتِكُمْ يَأْهُدِي مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ﴾ يعني: أتتبعون آباءكم ، ولو جنتكم بدين أهدى من دين آبائكم ، وهو حكاية أمر ماضٍ أوحى إلى التذير ، أو خطاب لنبيّنا ﷺ . ﴿ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ أي: وإن كان أهدى .

﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بالاستئصال ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ .

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾: واذكر وقت قوله هذا ، ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالبرهان ، أو ليقلدوه إن لم يكن لهم بد من التقليد ، فإنه أشرف آباءهم . .

﴿لَأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ .

﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ هداية بعد هداية .

﴿وَجَعَلَهَا﴾ أي: كلمة التوحيد ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾: في ذريته ، فيكون فيهم أبداً من يوحد الله ويدعو إلى توحيده ، ويكون إماماً للخلق وحيته عليهم . ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: يرجع من أشرك منهم بدعاء من وحده .

قال: «فينا نزلت هذه الآية ، والإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة»<sup>١</sup> .

﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ .

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾: ضموا إلى شركهم معاندة

الحق .

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ بالجاء

والمال: إما الوليد بن المغيرة<sup>٢</sup> بمكة ، أو عروة بن مسعود الثقفي<sup>٣</sup> بالطائف ، فإن الرسالة

١- كمال الدين ١: ٣٢٣ ، الباب: ٣١ ، الحديث: ٨ ، عن السجادة عليه السلام : علل الشرائع ١: ٢٠٧ ، الباب: ١٥٦ ، الحديث: ٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام : معاني الاخبار: ١٣٢ ، مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٥ : المناقب ٤: ٤٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو: من قضاة العرب في الجاهلية ، ومن زعماء قريش ومن زنادقتها . وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم ، فعاده وقاوم دعوته ، وهو الذي جمع قريشاً وقال: إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد ، فتختلف أقوالكم فيه ، فيقول هذا: كاهن ، ويقول هذا: شاعر ، ويقول هذا: مجنون ؛ وليس يشبه واحداً مما يقولون ، ولكن أصلح ما قيل فيه: «ساحر» لأنه يفرق بين المرء وأخيه ، والزوج وزوجته . ولد في سنة ٩٥ قبل الهجرة وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر . الأعلام (للزركلي): ٨: ١٢٢ .

٣- عروة بن مسعود بن معتب الثقفي: صحابي مشهور . كان كبيراً في قومه بالطائف ، ولما أسلم استأذن النبي صلى الله عليه وسلم

منصب عظيم لا يليق إلا بعظيم ، ولم يعلموا أنها رتبة روحانية ، تستدعي عظم النفس ،  
 بالتحلي بالفضائل الأخروية ، والكمالات القدسية ، لا التزخرف بالزخارف الدنيوية .  
 ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾ . إنكاراً فيه تجهيل وتعجيب من تحكّمهم . والمراد  
 بالرحمة: النبوة . ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ  
 بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً﴾ : ليستعمل بعضهم بعضاً في حوائجهم ،  
 فيحصل بينهم تآلف وتضام ، وينتظم بذلك النظام ، لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا  
 تصرف .

«ليس للغني أن يقول: هلاً أضيف إلى غناي جمال فلان ، ولا للجميل أن يقول: هلاً  
 أضيف إلى جمالي مال فلان إلى غير ذلك» . كذا ورد<sup>٢</sup> . ﴿وَرَحِمْتُ رَبِّكَ﴾ هذه ، أي: النبوة  
 وما يتبعها ﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ : من حطام الدنيا ؛ والعظيم من رزق منها لا منه .  
 ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ : لولا أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار في  
 سعة وتنعم ؛ لحبهم الدنيا ، فيجتمعوا عليه .

قال: «عنى بذلك أمة محمد ﷺ ، أن يكونوا على دين واحد ؛ كفاراً كلهم»<sup>٣</sup> .  
 ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِيُيَوِّزَهُمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾ : ومساعد ﴿عَلَيْهَا  
 يَظْهَرُونَ﴾ : يعلون السطوح .  
 ﴿وَلِيُيَوِّزَهُمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً﴾ أي: من فضة ﴿عَلَيْهَا يَسْتَكُونُونَ﴾ .

→ أن يرجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام . فقال: أخاف أن يقتلوك ، قال: لو وجدوني نائماً ما أيقظوني . فأذن له ،  
 فرجع ، فدعاهم إلى الإسلام ، فخالفوه ، ورماه أحدهم بسهم فقتله ، وكان ذلك في سنة ٩ من الهجرة . الأعلام  
 (للزركلي) ٤: ٢٢٧ .

١- في «ب»: «عظيم النفس» .

٢- الاحتجاج ١: ٣١ ، عن العسكري ، عن الهادي عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ .

٣- الكافي ٢: ٢٦٥ ، الحديث: ٢٣ ؛ علل الشرائع ٢: ٥٨٩ ، الباب: ٣٨٥ ، الحديث: ٣٣ ، عن علي بن  
 الحسين عليه السلام .

﴿وَزُخْرُفًا﴾: وزينة .

قال: «لو فعل الله ذلك بهم لما آمن أحد ، ولكنه جعل في المؤمنين أغنياء وفي الكافرين فقراء ، وجعل في المؤمنين فقراء وفي الكافرين أغنياء ، ثم امتحنهم بالأمر والنهي والصبر والرضا»<sup>١</sup>.

﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكْ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ «لَمَّا» بمعنى «إِلَّا» ، و«إِنْ» نافية . ﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ .

ورد: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ليعتذر إلى عبده المؤمن المحوج في الدنيا ، كما يعتذر الأخ إلى أخيه ، فيقول: وعزتي ما أحوجتك في الدنيا من هوانٍ كان بك عليّ ، فارفع هذا السَّجْفَ<sup>٢</sup> ، فانظر إلى ما عوضتك من الدنيا . قال: فيرفع فيقول: ما ضرني ما منعتني مع ما عوضتني»<sup>٣</sup>.

وورد: «يا معشر المساكين طيبوا أنفساً ، واعطوا الله الرضا من قلوبكم يشبكم الله على فقركم ، فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم»<sup>٤</sup>.

﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾: يتعامى ويعرض عنه ، لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات ﴿تَقْبِضَنَّ﴾: نسبب وتقدر ﴿لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾: يوسوسه ويغويه دائماً .

ورد: «من تصدّى بالإثم أعشى<sup>٥</sup> عن ذكر الله ، ومن ترك الأخذ عمن أمر الله بطاعته قبض له شيطان ؛ فهو له قرين»<sup>٦</sup>.

١- القمي ٢: ٢٨٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- السَّجْفُ - وَيُكْسَرُ - السَّتْرُ ، القاموس المحيط ٣: ١٥٥ (سجف) .

٣- الكافي ٢: ٢٦٤ ، الحديث: ١٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- الكافي ٢: ٢٦٣ ، الحديث: ١٤ ، عن النبي ﷺ .

٥- أعشى عنه: صدر عنه إلى غيره وأعرض . أقرب الموارد ٣: ٧٨٧ (عشو) .

٦- الخصال ٢: ٦٣٣ ، حديث أربعمائة ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

﴿وَأَنَّهُمْ﴾: وإن الشياطين ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ أي: العاشين ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾: سبيل الحق ﴿وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ أي: العاشي ﴿قَالَ﴾ أي: للشيطان ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾: بعد المشرق من المغرب ﴿فَيَنسُقُ الرِّينُ﴾ أنت .  
﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ﴾ ما أنتم عليه من التمني ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُم فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾.

قال: «نزلت هكذا: حتى إذا جاءنا، يعني فلاناً وفلاناً، يقول أحدهما لصاحبه حين يراه: "يا ليت"، الآيتين. قال: "إذ ظلمتم" آل محمد حقهم»<sup>١</sup>.  
﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. إنكار تعجب من أن يكون هو الذي يقدر على هدايتهم، بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال، بحيث صار عشاها عمى مقروناً بالصمم.

﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ فإن قبضناك قبل أن نريك عذابهم . و«ما» مزيدة للتأكيد . ﴿فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ بعدك .  
﴿أَوْ نَرِيكَ﴾: أو إن أردنا أن نريك ﴿الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾ من العذاب ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾: لا يفوتونا .

روي: «إنه أرى ما يلقي ذرئته من أمته بعده، فما زال منقبضاً ولم ينبسط ضاحكاً حتى لقي الله عز وجل»<sup>٢</sup>.

وورد: إنه قال في حجة الوداع بمنى: «لألفينكم<sup>٣</sup> ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتبية التي تضاربكم، ثم التفت إلى

١- القمي ٢: ٢٨٦، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٦: ٩٢؛ تفسير القرآن العظيم (لابن كثير) ٤: ٤٤٤ .

٣- أَلْفَيْتُ الشيء: وجدته . الصحاح ٦: ٢٤٨٤ (لفا) .

خلفه فقال: «أَوْ عَلِيٍّ أَوْ عَلِيٍّ أَوْ عَلِيٍّ، فَرَأَيْنَا أَنَّ جَبْرِئِيلَ غَمَزَهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ: «فَإِنَّمَا نَذْهَبُ بِكَ فَإِنَّمَا مِنْهُمْ مُتَقَمِّمُونَ» بَعْلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ»<sup>١</sup>. أقول: يعني في الرَّجعة.

وفي رواية قال: «فَإِنَّمَا نَذْهَبُ بِكَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَإِنَّمَا رَادُّوكَ إِلَيْهَا، وَمُنْتَقِمُونَ مِنْهُمْ بَعْلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ»<sup>٢</sup>.

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال: «على ولاية عليٍّ»<sup>٣</sup>.

﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾. قال: «نحن قومه ونحن المسؤولون»<sup>٤</sup>.  
 ﴿وَسْئَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾.  
 «نزلت حين أسرى به إلى السماء وجمع له الأنبياء، فعلم منهم ما أرسلوا به وحملوه».  
 كذا ورد<sup>٥</sup>.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.  
 ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾: استهزؤا بها أول ما رأوها، ولم يتأملوا فيها.

﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ كالسَّيْنِ وَالطَّوْفَانِ  
 والجراد ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرِ﴾ قيل: نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٩؛ جوامع الجامع: ٤٣٤.

٢- القمي ٢: ٢٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- المصدر: ٢٨٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الكافي ١: ٢١١، الحديث: ٥؛ القمي ٢: ٢٨٦، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ الكافي ١: ٢١٠، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الاحتجاج ١: ٣٧٠؛ القمي ٢: ٢٨٥، عن أبي جعفر عليه السلام، بالمضمون.



حماقتهم ؛ أو لأنهم كانوا يستمّون العالم الباهر ساحراً<sup>١</sup> ، والقمّي: يا أيها العالم<sup>٢</sup> ﴿ اذْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ﴾ أن يكشف عنا العذاب ﴿ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴾ .

﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ عهدهم بالاهتداء .

﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ ﴾ بعد كشف العذاب عنهم ؛ مخافة أن يؤمن بعضهم . ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ ﴾ : أنهار النيل ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفْلا تُبْصِرُونَ ﴾ .

﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ ﴾ مع هذه المملكة والبسطة ﴿ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ﴾ : ضعيف حقير لا يصلح للرئاسة ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ الكلام ، لما به من الرُتّة<sup>٣</sup> . و«أم» إمّا منقطعة والهمزة فيها للتقرير ؛ أو متصلة ، والمعنى: أفلا تبصرون؟ أم تبصرون فتعلمون أنني خير منه؟ .

﴿ فَلَوْلَا أَلْقِيَا عَلَيْهِ سُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ أي: فهلاًّ ألقى إليه مقاليد الملك إن كان صادقاً إذ كانوا إذا سودا ورجلاً سودوه وطوّقوه بطوق من ذهب . ﴿ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ : مقارنين ، يعينونه أو يصدّقونه .

﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ ﴾ : استخفّ أحلامهم ، أو طلب منهم الخفة في مطاوعته ، ودعاهم ﴿ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ .

﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا ﴾ : أغضبونا بالإفراط في العناد والعصيان .

قال: «إنّ الله لا يأسف كأسفنا ، ولكنّه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون ، وهم مخلوقون مربوبون ، فجعل رضاءهم رضا نفسه ، وسخطهم سخط نفسه» الحديث<sup>٤</sup> .

﴿ أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ في اليم .

١- البيضاوي ٥: ٦٠ .

٢- القمي ٢: ٢٨٥ .

٣- الرُتّة: المُجَمَّة والكُخَلَّة في اللسان . القاموس المحيط ١: ١٥٣ (رتت) .

٤- الكافي ١: ١٤٤ ، الحديث: ٦ ، التوحيد: ١٦٨ ، الباب: ٢٦ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾: قدوة لمن بعدهم من الكفار ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾: وعظة لهم .  
 ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ أي: لعلي .

قال عليه السلام: «جئت إلى النبي يوماً<sup>١</sup>، فوجدته في ملا من قريش، فنظر إليّ، ثم قال: يا عليّ إنّما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم عليه السلام، أحبه قوم فأفرطوا في حبه فهلكوا، وأبغضه قوم وأفرطوا في بغضه فهلكوا، واقتصد فيه قوم فنجوا، فعظم ذلك عليهم وضحكوا وقالوا: يشبهه بالأنبياء والرسل؛ فنزلت هذه الآية»<sup>٢</sup>.

وفي رواية قال: «إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم، لولا أن يقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك، البركة. قال: فغضب الأعرابيّان والمغيرة بن شعبة<sup>٣</sup> وعدّة من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلّا عيسى بن مريم، فنزلت»<sup>٤</sup>.

وفي رواية: «قالوا: واللّه لألهتنا التي كنّا نعبدّها في الجاهليّة أفضل منه»<sup>٥</sup>.  
 ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. قال: «الصدود في العريّة: الضحك»<sup>٦</sup>.

١- الكافي ١: ١٤٤، الحديث: ٦، التوحيد: ١٦٨، الباب: ٢٦، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٣؛ جوامع الجامع: ٤٣٦، عن أهل البيت، عن علي عليه السلام.

٣- المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أبو عبد الله: أحد دهاة العرب وقادتهم وولايتهم، صحابي. ولد في الطائف (بالحجاز). فلما ظهر الإسلام تردّد في قبوله إلى أن كانت سنة: ٥ هـ، فأسلم، وشهد الحديبية واليمامة وفتح الشام والقادسية ونهاوند وهمدان وغيرها. وولاه عمر بن الخطاب على البصرة، وعزله، ثم ولاه الكوفة، وأقرّه عثمان على الكوفة ثم عزله. ولما حدثت الحرب بين علي ومعاوية اعتزلها المغيرة. ثم ولاه معاوية الكوفة، فلم يزل فيها إلى أن مات سنة: ٥٠ هـ. الأعلام (للزركلي) ٧: ٢٧٧.

٤- الكافي ٨: ٥٧، الحديث: ١٨، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٥- القمي ٢: ٢٨٦، عن سلمان، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٦- معاني الأخبار: ٢٢٠، الحديث: ١، عن النبي صلى الله عليه وآله.

وفي رواية: «أنزل: "يُضَجُّونَ" فحرفوها»<sup>١</sup>.

﴿وَقَالُوا أَلَّهْتُمَّا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ﴾ أي: هذا المثل ﴿إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ شِدَادِ الخصومة، حِرَاصِ عَلَى اللِّجَاجِ .  
﴿إِنْ هُوَ﴾ يعني الَّذِي ضَرَبَ لَهُ المثل، أَوْ ضَرَبَ بِهِ؛ وَالأَوَّلُ مَرْوِيٌّ<sup>٢</sup>. ﴿إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ قال: «يعني من بني هاشم»<sup>٣</sup>. ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾: يَخْلُقُونَكُمْ فِي الْأَرْضِ، يعني أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَعْجَبِ مِنْ ذَلِكَ .  
﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ أي: مِنْ أَشْرَاطِهَا، يُعَلِّمُ بِهَا قَرِبَهَا. الْقَمِّيُّ: يعني أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام<sup>٤</sup>. وقيل: يعني عيسى، أي: نَزَوَلَهُ<sup>٥</sup>. ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

﴿وَلَا يَصُدَّتْكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ .  
﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ﴾ فيما أَبْلَغَهُ عَنْهُ .  
﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ .  
﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ﴾: الْفِرَقَ الْمُتَحَزِّبَةَ ﴿مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ﴾ .  
﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ .

١- الْقَمِّيُّ ٢: ٢٨٦، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام.

٢- الْكَافِي ٨: ٥٧، الْحَدِيث: ١٨، عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام.

٣- الْكَافِي ٨: ٥٧، الْحَدِيث: ١٨، عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام.

٤- لَمْ نَعْرِ عَلَيْهِ فِي تَفْسِيرِ الْقَمِّيِّ الْمَطْبُوعِ، وَلَعَلَّهُ سَقَطَ مِنَ النَّسَاجِ؛ لِأَنَّهُ بَعِينُهُ مَوْجُودٌ فِي النَّسَخَةِ الْمَخْطُوطَةِ مِنْ تَفْسِيرِ الْقَمِّيِّ، الْمَوْجُودَةِ فِي مَكْتَبَةِ الْإِعْلَامِ الْإِسْلَامِيِّ، تَحْتَ رَقْمٍ: ٢٦٨١٨.

٥- مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٩- ١٠: ٥٤؛ الْكَشَافُ ٣: ٤٩٤؛ الْبَيضَاوِيُّ ٥: ٦٢.

﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ فَإِنَّ خَلَّتْهُمْ لَمَّا كَانَتْ فِي اللَّهِ  
تَبْقَى نَافِعَةٌ أَبَدَ الْآبَادِ .

قال: «والله ما أراد بهذا غيركم»<sup>١</sup>.

و ورد: «أَلَا كُلَّ خَلَّةٍ فِي غَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا تُصِيرُ عداوةَ يومِ القيامة»<sup>٢</sup>.

﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ حكاية لما ينادي به المتّقون  
المتحابّون في الله يومئذ .

﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ .

﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ القمّي: أي تكرمون<sup>٣</sup>.

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ الصّحفة: القَصْعة . والكُوب: كوز لا عروة  
له . ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ .

ورد: «فإذا اشتهى المؤمن ولداً خلقه الله عزّ وجلّ بغير حمل ولا ولادة على الصّورة  
التي يريد ، كما خلق آدم عبدة»<sup>٤</sup>.

و ورد: «إِنَّ الرّجل في الجنّة يبقّى على مائدته أَيّام الدّنيا، ويأكل في أكلة واحدة  
بمقدار أكله في الدّنيا»<sup>٥</sup>.

﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ بمشاهدته ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ .

١- الكافي ٨: ٣٥، ذيل الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- القمّي ٢: ٢٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- المصدر: ٢٨٨ .

٤- الاحتجاج ٢: ٣١٠، في توقيعات النّاحية المقدّسة، عن القائم عليه السلام .

٥- القمّي ٢: ٢٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ .

﴿لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ﴾ : لا يخفف عنهم ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ : آسئون من الخير .

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ .

﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ﴾ . وفي قراءة لهم عَلَيْهِ السَّلَامُ : «يا مال»<sup>١</sup> بالترخيم . قيل : فلعله إشعار بأنهم

لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام<sup>٢</sup> . ﴿لَيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ : يعني : سل ربك ليقضي علينا ، أي : يمتينا ؛ من قضى عليه : إذا أماته . ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُونُونَ﴾ .

﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ .

﴿أَمْ أَمْرُؤَا أَمْرًا﴾ : في تكذيب الحق وردّه ، ولم يقتصرُوا على كراهته . ﴿فَإِنَّا

مُبْرِمُونَ﴾ : أمراً في مجازاتهم . القمّي : يعني ما تعاهدوا عليه في الكعبة : أن لا يردّوا الأمر في أهل بيت رسول الله ﷺ<sup>٣</sup> .

و ورد : «إِنَّ هَذِهِ آيَاتُ نَزَلَتْ فِيهِمْ»<sup>٤</sup> .

﴿أَمْ يَحْسُبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى﴾ : نسعها ﴿وَرُسُلُنَا﴾ : والحفظة مع

ذلك ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُمُونَ﴾ : ذلك .

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ . قال : «أي : الجاحدين . قال :

والتأويل في هذا القول باطنه مضاد لظاهره»<sup>٥</sup> . والقمّي : يعني أول الآنفين لله أن يكون له ولد<sup>٦</sup> .

﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ : عن كونه ذا ولد ، فإنَّ

١- مجمع البيان ٩- ١٠ : ٥٦ : الكشاف ٣ : ٤٩٦ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢- البيضاوي ٥ : ٦٤ : الكشاف ٣ : ٤٩٦ .

٣- القمّي ٢ : ٢٨٨ .

٤- الكافي ٨ : ١٨٠ ، ذيل الحديث : ٢٠٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- الاحتجاج ١ : ٣٧٢ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٦- القمّي ٢ : ٢٨٩ .

هذه المبدعات منزّهة عن توليد المثل ، فما ظنك بمبدعها وخالقها .

﴿ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ .

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ ﴾ : مستحق لأن يُعبد فيهما ﴿ وَهُوَ

الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ .

﴿ وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ

تُرْجَعُونَ ﴾ .

﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

بالتوحيد .

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ لتعذر المكابرة فيها ، من فرط ظهوره ﴿ فَأَنَّى

يُؤَفَّكَونَ ﴾ من عبادته إلى عبادة غيره .

﴿ وَقِيلَ ﴾ وقوله: " قيل " عطف على "الساعة" ، وعلى النَّصب أي: ويعلم قول

الرَّسُولِ ﷺ أو وقال: قوله . وقيل: الهاء زائدة<sup>١</sup> . ﴿ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ : فأعرض عن دعوتهم آيساً عن إيمانهم ﴿ وَقُلْ سَلَامٌ ﴾ : تسلّم منكم

ومتاركة ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ . تسليّة له ، وتهديد لهم .

# سورة الدخان

[مَكِّيَّةٌ ، وهي تسع وخمسون آية]¹

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمَّ﴾ .

﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ .

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾ قال: «هي ليلة القدر ، أنزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة ، ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله ﷺ في طول عشرين سنة»² . ﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ .

﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ «أي: محكم» . كذا ورد³ .

قال: «أي: يقدر الله كل أمر من الحق والباطل ، وما يكون في تلك السنة ، وله فيه البداء⁴ والمشئمة ، يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، من الآجال والأرزاق ، والبلايا والأعراض والأمراض ، ويزيد فيه ما يشاء وينقص ما يشاء ، ويلقيه رسول الله ﷺ إلى

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- القمي ٢: ٢٩٠ ، عن أبي جعفر ، وأبي عبد الله ، وأبي الحسن عليه السلام .

٣- الكافي ١: ٢٤٨ ، الحديث ٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- البداء في أصل اللغة بمعنى الظهور ، وقد اكتسب في الاستعمال اختصاصاً في ظهور رأي جديد في أمر .

أمير المؤمنين عليه السلام ، ويلقبه أمير المؤمنين إلى الأئمة ، حتّى ينتهي ذلك إلى صاحب الزّمان صلوات الله عليهم ، ويشترط له فيه البدء والمشيئة ، والتّقديم والتّأخير»<sup>١</sup> .  
وفي رواية: «إنّه لينزل إلى وليّ الأمر تفسير الأمور سنة سنة ، يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا ، وفي أمر النّاس بكذا وكذا»<sup>٢</sup> .

وورد في تفسير هذه الآية في الباطن: «أما "حم" فهو محمّد صلى الله عليه وآله ، وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه ، وهو منقوص الحروف . وأما "الكتاب المبين" فهو أمير المؤمنين عليه السلام . وأما الليلة ، ففاطمة صلوات الله عليها . وأما قوله: "فيها يفرق كلّ أمر حكيم" يقول: يخرج منها خير كثير ، فرجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم» الحديث<sup>٣</sup> .  
﴿أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾: على مقتضى حكمتنا ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾: من عادتنا إرسال الرّسل بالكتب .

﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ . وضع الرّبّ موضع الضّمير إشعاراً بأنّ الرّبوبيّة اقتضت ذلك ، فإنّه أعظم أنواع التّربية . ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ .  
﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ﴾: علمتم أنّ الأمر كما قلنا .  
﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ .  
﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ . ردّ لكونهم موقنين .  
﴿فَارْتَقِبْ﴾: فانتظر لهم ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ .  
﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾: يحيط بهم ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

روي في حديث أشراف السّاعة: «أَوَّلُ الْآيَاتِ: الدّخان ، ونزول عيسى ، ونار تخرج من قعر عدنّ أبيض ، تسوق النّاس إلى المحشر . قيل: فما الدّخان؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية ، وقال: يملأ ما بين المشرق والمغرب ، يمكث أربعين يوماً وليلة ، أما المؤمن فيصبيه

١- القتي ٢: ٢٩٠ ، عن أبي جعفر ، وأبي عبد الله ، وأبي الحسن عليهم السلام .

٢- الكافي ٨: ٢٤٨ ، الحديث: ٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- المصدر: ٤٧٩ . قطعة من حديث: ٤ ، عن أبي الحسن عليه السلام .



كهيئة الزكّام ، وأما الكافر فهو كالسكران ، يخرج من منخريه وأذنيه ودبره<sup>١</sup> .

أقول: أُبَيّن بالموحّدة ثمّ المثناة من تحت: اسم رجل نُسِبَ إليه عدَن .

وفي رواية: «دخان يأتي من السماء قبل قيام الساعة ، يدخل في أسماع الكفرة ، حتّى

يكون رأس الواحد كرأس الحنيز<sup>٢</sup> ، ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكّام ، ويكون الأرض كلّها كبيت أوقد فيه ، ليس فيه خصاص<sup>٣</sup> ، يمتدّ ذلك أربعين يوماً<sup>٤</sup> .

والقَمّي: ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر ، يغشى الناس كلّهم الظلمة ، فيقولوا: "هذا

عذاب أليم"<sup>٥</sup> .

﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ وعد بالإيمان ، إن كشف عنهم العذاب .

﴿ أَتَى لَهُمُ الذِّكْرُ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾: أبان لهم ما هو أعظم منها ، في إيجاب

الذكرى من الآيات والمعجزات .

﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ ﴾: يعلمه غلامٌ أعجمي لبعض ثقيف ﴿ مَجْنُونٌ ﴾ .

القَمّي: قالوا ذلك لما نزل الوحي فأخذه الغش ، فقالوا: هو مجنون<sup>٦</sup> .

﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ قيل: يعني إلى الكفر غبّ الكشف<sup>٧</sup> .

والقَمّي: يعني إلى القيامة<sup>٨</sup> .

﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴾ القَمّي: القيامة<sup>٩</sup> . والبطش: التناول بصولة . ﴿ إِنَّا

١- الكشف ٣: ٥٠١ ؛ البيضاوي ٥: ٦٥ .

٢- الحنّذ: اشتواء اللحم ، والحنّيز: المشوي ، كتاب العين ٣: ٢٠١ (حنذ) .

٣- الخصاص: الخلل والفرج . مجمع البحرين ٤: ١٦٧ (خصص) .

٤- جوامع الجامع: ٤٣٨ ؛ الكشف ٣: ٥٠١ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥- القَمّي ٢: ٢٩٠ .

٦- القَمّي ٢: ٢٩١ .

٧- البيضاوي ٥: ٦٦ .

٨ و ٩- القَمّي ٢: ٢٩١ .

مُنتَقِمُونَ ﴿٢٧﴾.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾: اختبرنا ﴿قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾.

﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾: أرسلوهم معي . القمّي: أي: ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحج والسنن والأحكام<sup>١</sup>. ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: غير متهم .

﴿وَأَنْ لَا تَغْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾: بالاستهانة بوحيه ورسوله ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾.

لذكر الأمين مع الأداء ، والسّلطان مع العلاء شأن لا يخفى .

﴿وَإِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾: التجأت إليه وتوكلت عليه ﴿أَنْ تَرْجُمُونِ﴾: أن

تؤذوني ضرباً أو شتماً .

﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ﴾ لا علي، ولا لي .

﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾ بعد ما كذبوه ﴿أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ . تعريض بالدعاء عليهم بذكر

ما استوجبوه به ، ولذلك سمّاه دعاء .

﴿فَأَسْرِ﴾ أي: فأوحى الله إليه أن أسر ﴿بِعِبَادِي لَيْلَاءِ إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾: يتبعكم فرعون

وجنوده ، إذا علموا بخروجكم .

﴿وَأَثَرُكَ الْبَحْرِ رَهْوًا﴾ قيل: أي: مفتوحاً ذا فجوة واسعة ، أو ساكناً على هيئته<sup>٢</sup>.

والقمّي: أي: جانباً ، وخُذْ على الطريق<sup>٣</sup>. ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾ .

﴿كَمْ تَرَكَوْا﴾: كثيراً تركوا ﴿مِنْ جَنَاحٍ وَعَيْونٍ﴾ .

﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾: محافل مزيّنة ومنازل حسنة .

﴿وَنَعْمَةٍ﴾: وتنعم ﴿كَانُوا فِيهَا فَكِيهِينَ﴾: متنعمين . والقمّي: النعمة في الأبدان .

١- القمّي ٢: ٢٩١ .

٢- البيضاوي ٥: ٦٦ .

٣- القمّي ٢: ٢٩١ .

فاكهين أي: مفاكهة النساء<sup>١</sup>.

﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾.

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾. قيل: مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم،

والاعتداد بوجودهم<sup>٢</sup>.

وورد: «ما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا، وعلى الحسين بن علي»<sup>٣</sup>.

وفي رواية «بكت السماء على يحيى بن زكريا، وعلى الحسين بن علي أربعين

صباحاً، ولم تبك إلا عليهما. قيل: فما بكأوها؟ قال: كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء»<sup>٤</sup>.

وفي أخرى: «بكت السماء على الحسين أربعين يوماً بالدم»<sup>٥</sup>.

﴿وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾: مُمهّلين إلى وقت آخر.

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾: من استعباد فرعون وقتله أبناءهم.

﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾.

﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ﴾: بأنهم أحقّاء بذلك، ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: على عالمي

زمانهم. القمي: فلفظه عام ومعناه خاص<sup>٦</sup>. ﴿وَاتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ﴾ كفلق البحر، وتظليل

الغمام، وإنزال المن والسلوى. ﴿مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ﴾: نعمة جلية، أو اختبار ظاهر.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ يعني كفّار قريش؛ فإنّ قصّة فرعون كانت معترضة. ﴿لَيَقُولُنَّ﴾.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى﴾: ما العاقبة ونهاية الأمر إلا الموتة المزيلة للحياة

الدنيوية. ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾: بمبعوثين.

١- القمي ٢: ٢٩١.

٢- البيضاوي ٥: ٦٦.

٣- القمي ٢: ٢٩١، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- المناقب ٤: ٥٤، مجمع البيان ٩- ١٠: ٦٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- المناقب ٤: ٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- القمي ٢: ٢٩٢.

﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَعِّعَ﴾ الحميري<sup>١</sup> ، الذي سار بالجيوش وحير الحيرة ؛ كان مؤمناً وقومه كافرين ، ولذلك ذمهم دونه . ورد: «لا تسبوا تبعاً ، فإنه كان قد أسلم»<sup>٢</sup> . ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ كعاد وثمود . ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ كما أن هؤلاء مجرمون .

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ .

﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ﴾: فصل الحق عن الباطل ، والمحقق عن المبطل ﴿مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً﴾ من الإغناء ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ .

﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ بالعفو عنه ، وقبول الشفاعة فيه ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾: لا ينصر منه من أراد تعذيبه ﴿الرَّحِيمُ﴾ لمن أراد أن يرحمه .

قال: «نحن والله الذي يرحم الله<sup>٣</sup> ، ونحن والله الذي استثنى الله ، لكننا نغني عنهم»<sup>٤</sup> . وفي رواية: «يعني بذلك علياً وشيعته»<sup>٥</sup> .

﴿إِنْ شَجَرَتِ الزُّقُومِ﴾ . مضى صفتها في الصافات<sup>٦</sup> .

﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾: كثير الآثام . القمي: نزلت في أبي جهل<sup>٧</sup> .

١- «التبابعة» اسم ملوك اليمن ، فُتبع لقب له ، كما يقال: خاقان لملك الترك ، وقصر لملك الروم . سمي تبعاً لكثرة أتباعه من الناس ؛ وقيل: سمي تبعاً لأنه تبع من قبله من ملوك اليمن . مجمع البيان ٩- ١٠: ٦٦ .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٦٦ ، عن رسول الله ﷺ .

٣- في المصدر: رحم الله .

٤- الكافي ١: ٤٢٣ ، الحديث: ٥٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- الكافي ٨: ٣٥ ، ذيل الحديث: ٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- الصافات (٣٧): ٦٤- ٦٥ .

٧- القمي ٢: ٢٩٢ .

﴿كَالْمُهْلِ﴾ القمّي: الصفر المذاب<sup>١</sup>. ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾.  
 ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾ القمّي: هو الذي حمي وبلغ المنتهى<sup>٢</sup>.  
 ﴿خُدُوهُ﴾ على إرادة القول، والمقول له الزبانية ﴿فَاعْتَلَوْهُ﴾: فجرّوه بمجامعه بقهر  
 ﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾: وسطه.  
 ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾: من عذاب هو الحميم.  
 ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ أي: وقولوا له ذلك استهزاء به. القمّي: وذلك، أن  
 أبا جهل كان يقول: أنا العزيز الكريم، فيعير بذلك في النار<sup>٣</sup>.  
 ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾: تشكّون وتمارون فيه.  
 ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾: يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال.  
 ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾.  
 ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ﴾: مارق من الحرير ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: ما غلظ منه ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾  
 في مجالسهم، ليستأنس بعضهم ببعض.  
 ﴿كَذَلِكَ﴾: الأمر كذلك ﴿وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ الحوراء: البيضاء، والعيناء: عظيم  
 العينين.

ورد: «المؤمن يزوّج ثمانمائة عذراء وألف نيب، وزوجتين من الحور العين»<sup>٤</sup>.  
 ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾: يطلبون ويأمرون بإحضار ما يشتهون من الفواكه، لا  
 يتخصّص شيء منها بمكان ولا زمان ﴿آمِنِينَ﴾ من الضّرر.  
 ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ التي في الدنيا، حين يشارف الجنة

١ و ٢ و ٣- القمّي ٢: ٢٩٢.

٤- القمّي ٢: ٨٢، ذيل تفسير الآية: ٢٣، من سورة الحج، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفيه: «وأربعة آلاف نيب».

ويشاهدها ﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ .

﴿فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ : يفهمونه ، فيتذكرون به لما لم يتذكروا .

﴿فَارْتَقِبْ﴾ ما يحلّ بهم ﴿إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ ما يحلّ بك .

## سورة الجاثية

[مَكِّيَّة ، وهي سبع وثلاثون آية]¹

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمَّ﴾ .

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ .

﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ من النجوم والشمس والقمر ،

ومما يخرج من الأرض من أنواع النبات للناس والدواب .

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ .

﴿وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾ : من مطر ؛ سماء رزقاً

لأنه سببه . ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ : يُبْسِهَا ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾ باختلاف جهاتها

وأحوالها ، وإثارتها السحاب . وإلقاها الشجر ﴿آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ . ولعل اختلاف

الفواصل لاختلاف الآيات في الدقة والظهور .

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يَوْمِنُونَ﴾ أي :

بعد حديثه ، وهو القرآن . وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم ، كقولك : أعجبنى زيد وكرمه .

﴿وَيُلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾: كَذَابٍ كَثِيرٍ الْإِثْمِ .

﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ﴾: يَاقِيمُ عَلَىٰ كُفْرِهِ ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ عَنْ الْإِيمَانِ بِالْآيَاتِ . و«ثُمَّ» لَا سِتْبَعَادَ الْإِصْرَارِ بَعْدَ سَمَاعِ الْآيَاتِ . ﴿كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾ أَي: كَأَنَّهُ ﴿فَبَشَّرُهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ .

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا﴾ الْقَمِي: وَإِذَا رَأَىٰ <sup>١</sup> . ﴿أَتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ .

﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا﴾ مِنْ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴿شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولِيَاءَ﴾ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالرُّؤَسَاءِ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

﴿هَذَا هُدًى﴾ أَي: الْقُرْآنُ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ﴾: مِنْ أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴿أَلِيمٍ﴾ .

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾: بِتَسْخِيرِهِ وَأَنْتُمْ رَاكِبُوهَا ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ بِالتَّجَارَةِ وَالْغَوْصِ وَالصَّيْدِ وَغَيْرِهَا ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ بِأَن خَلَقَهَا كُلَّهَا نَافِعَةً لَكُمْ مِنْهُ: ﴿كَائِنَةً مِنْهُ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .

﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا﴾ أَي: قُلْ لَهُمْ: اغْفِرُوا يَغْفِرُوا . يَعْنِي يَعْفُوا وَيَصْفَحُوا .

﴿لِلَّذِينَ لَا يُرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾: لَا يَتَوَقَّعُونَ وَقَائِعَهُ بِأَعْدَائِهِ .

قَالَ: «قُلْ لِلَّذِينَ مَنَّآ عَلَيْهِمْ بِمَعْرِفَتِنَا أَنْ يَعْرِفُوا الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ، فَإِذَا عَرَفَوْهُمْ فَقَدْ غَفَرُوا لَهُمْ» <sup>٢</sup> .

وَالْقَمِي: يَقُولُ الْأَتَمَّةُ الْحَقُّ: لَا تَدْعُوا عَلَىٰ أَتَمَّةِ الْجَوْرِ ، حَتَّىٰ يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَعْاقِبُهُمْ <sup>٣</sup> . ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

١- الْقَمِي ٢: ٢٩٣ .

٢- الْقَمِي ٢: ٢٩٤ . عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام .

٣- الْقَمِي ٢: ٢٩٣ .



﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ ثوابه ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ عقابه ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ فيجازيكم على أعمالكم .

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾: التَّوْرَةَ ﴿وَالْحُكْمَ﴾: والحكمة ، أو فصل الخصومات ﴿وَالنَّبُوءَةَ﴾ إذ كَثُرَ الأنبياء فيهم ما لم يكثُر في غيرهم ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾: عالمي زمانهم .

﴿وَأَتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾: أدلّة من أمر الدين ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ في ذلك الأمر ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بحقيقة الحال ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾: عداوة وحسداً .

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ .

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾: طريقة من أمر الدين ﴿فَاتَّبَعَهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . القتي: هذا تأديب لرسول الله ﷺ ، والمعنى لأمرته ١ .

﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ ممّا أراد بك ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ .

﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ .

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾: اكتسبوا ﴿أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ .

﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ .

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ بأن أطاعه وبنى عليه دينه .

القتي: نزلت في قريش ، كلّمَا هَوُوا شيئاً عبده ، وجرت بعد رسول الله ﷺ في

أصحابه الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام ، واتخذوا إماماً بأهوائهم ٢ .

١- القتي ٢: ٢٩٤ .

٢- القتي ٢: ٢٩٤ .

﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: وخذله ؛ عالماً بضلاله وفساد جوهر روحه . ﴿وَحَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾: من بعد إضلاله ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ .

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ﴾: ما الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ التي نحن فيها ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ .  
القمي: هذا مقدم ومؤخر ، لأنَّ الدَّهْرِيَّةَ لم يقرّوا بالبعث والنشور بعد الموت ، وإنّما قالوا: نحيا ونموت<sup>١</sup> . وقيل: أي نموت نحن ويحيا آخرون ممّن يأتون بعدنا<sup>٢</sup> . ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾: إلّا مرور الزمان ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ .

قال في حديث: «فأما كفر الجحود فهو الجحود بالرَّبُّوبِيَّةِ ، وهو قول من يقول: لا رب ولا جنة ولا نار ، وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم: الدَّهْرِيَّةُ ، وهم الذين يقولون: "وما يهلكنا إلّا الدهر" ، وهو دين وضعوه لأنفسهم ، بالاستحسان منهم على غير تثبّت منهم ولا تحقيق لشيء ممّا يقولون . قال الله عزّ وجلّ: "إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ" أنّ ذلك كما يقولون»<sup>٣</sup> .

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾: ما كان لهم متشبّث يعارضونها به ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُتَوَاتَرًا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

﴿قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لقصور نظرهم على ما يُحِسُّونَه .

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ .

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾ القمي: أي: على ركبها<sup>٤</sup> . أقول: يعني مستوفزين . وقيل:

١- القمي ٢: ٢٩٤ .

٢- جامع البيان (للطبري) ٩١: ٢٥ ؛ الكشاف ٣: ٥١٢ ؛ البياضوي ٧: ٥ .

٣- الكافي ٢: ٣٨٩ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- القمي ٢: ٢٩٥ .

أي: مجتمعة؛ من الجثوة وهي الجماعة<sup>١</sup>. ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾: صحيفة أعمالها. ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنَاطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾: يشهد عليكم.

وورد: «إنَّ الكتاب لم ينطق ولن ينطق، ولكن رسول الله ﷺ هو النَّاطِقُ بالكتاب. قال الله تعالى: "هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق" ف قيل: إنا لا نقرأها هكذا؟ فقال: هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد ﷺ، ولكنه مما حُرِّفَ من كتاب الله<sup>٢</sup>». أقول: يعني أنه نزل على البناء للمفعول.

﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: نستكتب الملائكة أعمالكم من اللوح المحفوظ.

ورد: «إنَّ الملكين الموكَّلين بالعبد إذا أرادا التَّزول صباحاً ومساءً ينسخ لهما إسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ، فيعطيهما ذلك، فإذا صعدا صباحاً ومساءً يديوان العبد قابله إسرافيل بالنسخ التي انتسخ لهما، حتَّى يظهر أنَّه كان كما نسخ منه<sup>٣</sup>».

وفي رواية: «أولستم عرباً فكيف لا تعرفون معنى الكلام؟! واحدكم يقول لصاحبه: انسخ ذلك الكتاب، أو ليس إنما ينسخ من كتاب آخر من الأصل، وهو قوله: "إنَّا كنَّا نستنسخ ما كنتم تعملون"<sup>٤</sup>».

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾. ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾. ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا

١- الكشاف ٣: ٥١٣؛ البيضاوي ٥: ٧١.

٢- الكافي ٨: ٥٠، الحديث: ١١؛ القمي ٢: ٢٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- سعد السعدي: ٢٢٦.

٤- القمي ٢: ٣٨٠، ذيل الآية: ١، عن سورة القلم، عن أبي عبد الله عليه السلام.

السَّاعَةُ إِنْ نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ ﴿٣٣﴾ .

﴿وَبَدَأَ لَهُمْ﴾: ظهر لهم ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ .

﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ﴾: نترككم في العذاب ترك ما ينسى . ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ

يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾ .

﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ أَتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ

مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾: لا يطلب منهم أن يعتبروا ربهم ، أي: يرضوه لفوات أوانه .

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إذ الكلّ نعمة منه .

﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إذ ظهر فيها آثار قدرته ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾

الذي لا يغلب ﴿الْحَكِيمُ﴾ فيما قدر وقضى ؛ فاحمدوه وكبروه وأطيعوا له .

# سورة الأحقاف

[مَكِّيَّة ، وهي خمس وثلاثون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمَّ﴾ .

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ .

﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ﴾ .

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ يعني القرآن . قال: «عنى بالكتاب التوراة والانجيل»<sup>٢</sup> . ﴿أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾: أو بقية بقيت عليكم من علوم الأولين قال: «عنى بذلك علم أوصياء الأنبياء»<sup>٣</sup> . ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: ما دامت الدنيا ﴿وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ و٣- الكافي ١: ٤٢٦ ، الحديث: ٧٢ ، عن أبي جعفر (عليه السلام) .

﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً﴾: يَضْرَوْنَهُمْ وَلَا يَنْفَعُونَهُمْ ﴿وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾. كُلٌّ مِنَ الضَّمِيرِينَ ذُو وَجْهَيْنِ .  
 ﴿وَإِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ يعني إن عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرُونَ على دفع شيء منها ، فكيف أجترئ عليه وأعرض نفسي للعقاب من غير توقُّع نفع ، ولا دفع ضررٍ مِن قَبْلِكُمْ! ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ من القدرح في آياته ﴿كَفَىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ يشهد لي بالصدق والبلاغ ، وعليكم بالكذب والإنكار ؛ وهو وعيد بجزاء إفاضتهم . ﴿وَهُوَ الْعَفْوَ الرَّحِيمُ﴾ . وعدٌ بِالرَّحْمَةِ والمَغْفِرَةِ لمن تاب وآمن ، وإشعارٌ بحلم الله عنهم مع جرأتهم ، وقد سبق شأن نزول هذه الآية في الشورى ١ .

﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾: بديعاً منهم ، أدعوكم إلى ما لم يدعوا إليه ، أو أقدر على ما لم يقدرُوا عليه . ﴿وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ في الدارين على التفصيل ، إذ لا علم لي بالغيب ﴿إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ .

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي: القرآن ﴿وَكُفِّرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قيل ٢: هو عبد الله بن سلام ٣ . وقيل: موسى ﷺ ، وشهادته ما في التَّوراة من نعت الرِّسُولِ ﷺ ٤ . ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ ممَّا في التَّوراة من المعاني المصدَّقة له المطابقة عليه

١- ذيل الآية: ٢٥ .

٢- التَّبَيَّنَ ٩: ٢٧١ ؛ الكَشَافُ ٣: ٥١٨ ؛ البِضَاوِي ٥: ٧٣ .

٣- عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي . أبو يوسف ، صحابي . قيل: إنَّه من نسل يوسف بن يعقوب . أسلم عند قدوم النَّبِيِّ ﷺ المدينة . وقيل: تأخَّر إسلامه إلى سنة ثمان . وكان حليفاً لبني قينقاع ، وكان اسمه في الجاهلية «الحصين» . وأنَّ أمير المؤمنين ﷺ لَمَّا بُويع أُرسل خلف جمع وأمرهم بالبيعة . فقيل له: ألا تبعث إلى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن سلام؟ فقال: لا حاجة ، لنا فيمن لا حاجة له فينا . ومات بالمدينة سنة: ٤٣ . راجع: الإصَابَة ٤: ٨٠ ؛ شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ٤: ٩ ؛ الأعلام (للزركلي) ٤: ٩٠ .

٤- التَّبَيَّنَ ٩: ٢٧١ ؛ البِضَاوِي ٥: ٧٣ .

﴿فَأَمَّنَ﴾ به ﴿وَأَشْكَبْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. استئناف مشعر بأن كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم، ودليل على الجواب المحذوف، أي: أستم ظالمين.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: لأجلهم وفي شأنهم ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا﴾ أي: الإيمان ﴿مَا سَبَقْنَا إِلَيْهِ﴾ وهم فقراء وموالٍ ورعاة ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَيَقُولُوا هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ﴾.

﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾: ومن قبل القرآن ﴿كِتَابَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ﴾ لكتاب موسى ﴿لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ لِلْمُحْسِنِينَ﴾. ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفَامُوا﴾. مضى تفسيره في حم السجدة<sup>١</sup>. ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾  
﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ﴾: ومدة حملة وفطامه ﴿ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾. ذلك كله بيان لما تكابده الأم في تربية الولد، مبالغة في التوصية بها ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: استحکم قوّته وعقله ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾: ألهمني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ عما يشغل عنك ﴿وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾: المخلصين لك.

ورد ما ملخصه: «إنها نزلت في الحسين عليه السلام، وإن كراهة أمه بالحمل والوضع من جهة أنها أخبرت بأنه سيقبل، فلما بُشِّرَتْ بأن في ذريته الإمامة والولاية والوصية رضية، قال: فلولاً أنه قال: «أصلح لي في ذريتي» لكانت ذريته كلهم أئمة. قال: ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين عليه السلام»<sup>٢</sup>.

١- ذيل الآية: ٣٠.

٢- الكافي ١: ٤٦٤، الحديث ٣ و ٤: علل الشرائع ١: ٢٠٦، الباب: ١٥٦، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ .

﴿وَالَّذِي قَالَ لِبَوْلَدِهِ أَفَّ لَكُمْ أَتَعِدَّائِنِي أَنْ أَخْرَجَ﴾: أن أبعث ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾ فلم يرجع أحد منهم ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: أباطيلهم التي كتبوها . القمّي: نزلت في عبد الرحمان بن أبي بكر<sup>١</sup> .

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بأنهم أهل النار ﴿فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ .

﴿وَلِكُلٍّ﴾ من الفريقين ﴿دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾: مراتب في الخير والشر . والدرجة غالبية في المثوبة ، وهاهنا جاءت على التغليب . ﴿وَلِيُؤَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾: جزاؤها ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب ، وزيادة عقاب .

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾: لذائذكم ﴿فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا﴾ باستيفائها ﴿وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ فما بقي لكم منها شيء . القمّي: أكلتم وشربتم ولبستم وركبتم ، وهي في بني فلان<sup>٢</sup> .

ورد: «أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ ببخيص<sup>٣</sup> فأبى أن يأكله ، فقيل: أتحرمه؟ فقال: لا ، ولكنتي أكره أن تتوق<sup>٤</sup> إليه نفسي ، ثم تلا هذه الآية<sup>٥</sup> . ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ .

١ - القمّي ٢: ٢٩٧ .

٢ - القمّي ٢: ٢٩٨ .

٣ - الخبيص: طعام معمول من التمر والزبيب والسمن . مجمع البحرين ٤: ١٦٧ (خبص) .

٤ - تَأَقَّتْ نفسي إلى الشيء ، أي: اشتاقت . الصحاح ٤: ١٤٥٣ (توق) .

٥ - المحاسن ٢: ٤٠٩ ، الباب: ١٥ ، الحديث: ١٣٣ ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليه السلام .



﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾ يعني هوداً ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ . قيل: هي جمع «حَقْف» ، وهي رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء<sup>١</sup> . القمّي: الأحقاف من بلاد عاد ، من الشَّقُوق<sup>٢</sup> إلى الأَجْفَر<sup>٣</sup> ، وهي أربعة منازل<sup>٤</sup> . ﴿وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ﴾: الرُّسُل ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾: قبل هود وبعده ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .  
﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ﴾: لتصرفنا ﴿عَنِ آلِهَتِنَا فَإِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ .

﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: لا علم لي بوقت عذابكم ، ولا مدخل لي فيه فاستعجل به ، وما لي إلا البلاغ ﴿وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ .  
﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا﴾: سحاباً عرض في أفق السماء ﴿مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ﴾ قال هود: بل هو ﴿مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ من العذاب ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

﴿تُدْمِرُ﴾: تهلك ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ من نفوسكم وأموالكم ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا فَاصْبَحُوا﴾ أي: فجاءتهم الرِّيح فدمرتهم فأصبحوا ﴿لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ .

روي: «إنَّ هوداً لما أحسَّ بالريح ، اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة ، وجاءت الرِّيح فأملت الأحقاف على الكفرة ، وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ، ثم كشفت عنهم

١- الكشف ٣: ٥٢٣؛ البيضاوي ٥: ٧٤ .

٢- شُقُوق: جمع شَقْ أو شِقْ ، وهو الناحية: منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة وبعدها تلقاء مكة بطن وقبر العبادي ، وهو لبني سلامة من بني أسد . والشقوق أيضاً: من مياه ضبة بأرض اليمامة . معجم البلدان ٣: ٣٥٦ .

٣- الأَجْفَر: جمع جَفَر ، وهو البشر الواسعة لم تَطُؤْ: موضع بين قيد والخريمية ، بينه وبين قيد سنة وثلاثون فرسخاً نحو مكة . وقال الزمخشري: الأَجْفَر ماء لبني يربوع ، انتزَعَتْه منهم بنو جذيمة . معجم البلدان ١: ١٠٢ .

٤- القمّي ٢: ٢٩٨ .

واحتملتهم وقذفتهم في البحر»<sup>١</sup>.

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ «إن» نافية أو شرطية محذوفة الجواب ، أي: كان بغيكم أكثر . ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾ ليعرفوا تلك النعم ، ويستدلوا بها على منعها ، ويواظبوا على شكرها . ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: من الإغناء ﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ من العذاب . القمّي: أي: قد أعطيناهم فكفروا ، فنزل بهم العذاب ، فاحذروا أن لا ينزل بكم ما نزل بهم<sup>٢</sup>.

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿مِنَ الْقُرَى﴾ كحجر ثمود ، وقرى قوم لوط ﴿وَصَرَّفْنَا آيَاتِ﴾ بتكريرها ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم .

﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾: فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم إلى الله ، حيث قالوا: "هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ"<sup>٣</sup> . ﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾: غابوا عن نصرهم ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾: صرفهم عن الحق ﴿وَمَا كَانُوا يَقْتِرُونَ﴾ .

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ والنفر دون العشرة .

ورد: «إنهم كانوا تسعة ، واحد من جن نصيبين والثمان من بني عمرو بن عامر وذكر أسماءهم»<sup>٤</sup> . ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا﴾: قال بعضهم لبعض: أسكتوا لنسمعه . ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾: فرغ من قراءته ﴿وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ إياهم .

﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ .

١- البياضوي ٥: ٧٥ .

٢- القمّي ٢: ٢٩٩ .

٣- يونس (١٠): ١٨ .

٤- الاحتجاج ١: ٣٣٠ ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾: بعض ذنوبكم . قيل: هو ما يكون من خالص حق الله ، فإن المظالم لا تغفر بالإيمان<sup>١</sup> . ﴿ وَيَجْزُكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ .

﴿ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ﴾: إذا لا ينجي منه مهرب ﴿ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ﴾ يمنعونه منه ﴿ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ .  
سئل عن مؤمني الجن: أيدخلون الجنة؟ فقال: «لا ، ولكن لله حظائر بين الجنة والنار ، يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة»<sup>٢</sup> .

﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْْيَ ﴾: ولم يتعب ولم يعجز ﴿ يَخْلُقُهُنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .  
﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ .

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾: أولوا الثبات والجد منهم ، فإنك من جملتهم . وأولوا العزم: أصحاب الشرائع ، اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها ، وصبروا على مشاقها . قال: «هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم»<sup>٣</sup> .

﴿ وَلَا تَسْتَغْلِجْ لَهُمْ ﴾: لكفار قريش بالعذاب ، فإنه نازل بهم في وقته لا محالة .  
﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ﴾: استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا ، حتى يحسبونها ساعة . ﴿ بَلَاغٌ ﴾: هذا الذي وعظمت به كفاية ، أو تبليغ من الرسول . ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾: الخارجون عن الاتعاظ والطاعة .

١- البيضاوي ٥: ٧٦ .

٢- القمي ٢: ٣٠٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- الكافي ١: ١٧٥ ، الحديث: ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وص ٢٢٤ ، الحديث: ٢ ؛ الخصال ١: ٣٠٠ ، الحديث:

٧٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٩ ، الباب: ٣٢ ، الحديث: ١٣ .

## سورة محمد

[مدنية ، وهي ثمان وثلاثون آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ . القمي: نزلت في أصحاب رسول الله ﷺ الذين ارتدوا بعد رسول الله ﷺ ، وغصبوا أهل بيته حقهم ، وصدوا عن أمير المؤمنين وولاية الأئمة عليهم السلام . "أضل أعمالهم" ، أي: أبطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله ﷺ من الجهاد<sup>٢</sup> .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ قال: «بما نزل على محمد في علي؛ هكذا نزلت»<sup>٣</sup> .

﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بِالْهَمِّ﴾ : حالهم . القمي: نزلت في أبي ذر وسلمان وعمار والمقداد ، لم ينقضوا العهد وثبتوا على الولاية<sup>٤</sup> .  
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- القمي ٢: ٣٠٠ .

٣- المصدر: ٣٠١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- المصدر: ٣٠٦ .

كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۖ .

قال: «في سورة محمد آية فينا وآية في أعدائنا»<sup>١</sup>.

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في المحاربة ﴿فَضْرِبِ الرِّقَابَ﴾: فاضربوا الرقاب ضرباً  
﴿حَتَّىٰ إِذَا أَنْخَسْتُمُوهُمْ﴾: أكثرتم قتلهم وأغلظتموه ﴿فَقُتِلُوا﴾: فأسروهم  
واحفظوهم ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾: فإمّا تمنّون مَنًّا، أو تفدون فداء . والمراد التّخيير  
بين المنّ والإطلاق ، وبين أخذ الفداء . ﴿حَتَّىٰ تَصْعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾: آلتها وأثقالها التي  
لا تقوم إلّا بها ، كالسلاح والكراع . أي: تنقضي الحرب ولم يبق إلّا مسلم أو مسلم .

﴿ذَلِكَ﴾: الأمر ذلك ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ﴾: لانتقم منهم بالاستئصال  
﴿وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾: ولكن أمركم بالقتال ، ليبلو المؤمنين بالكافرين ، بأن  
يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم ، والكافرين بالمؤمنين ، بأن يعاجلهم بأيديهم ببعض  
عذابهم ، كي يرتدع بعضهم عن الكفر . ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾:  
فلن يضيّعها .

﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُضِلُّعُ بِالْهَمِّ ۖ .

﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَافًا لَهُمُ﴾ القمّي: أي: وعدّها إيّاهم ، وادّخرها لهم<sup>٢</sup> .  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ﴾: إن تنصروا دينه ورسوله ﴿يَنصُرْكُمْ﴾ على  
عدوّكم ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ في القيام بحقوق الإسلام ، والمجاهدة مع الكفار .  
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ﴾: فعثوراً وانحطاطاً لهم ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ .  
﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ﴾ في عليّ . قال: «هكذا نزل جبرئيل بهذه الآية ،  
إلّا أنّه كشط<sup>٣</sup> الاسم»<sup>٤</sup> . ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ .

١- المصدر ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

٢- القمّي ٢: ٣٠٢ .

٣- الكشّط: زفّعك شيئاً عن شيء قد غطاه . كتاب العين ٥: ٢٨٩ (كشط) .

٤- القمّي ٢: ٣٠٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ القمي: في أخبار الأمم الماضية<sup>١</sup>. ﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: أهلكهم وعذبهم ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ الذين كرهوا ما أنزل الله في عليّ ﴿أَمْثَالُهَا﴾ من العذاب والهلاك.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾: ناصرهم ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾: لا ناصر لهم فيدفع عنهم العذاب وأمّا قوله: "ورُدُّوا إلى الله مَوْلِيَهُمُ الْحَقِّ"<sup>٢</sup> فالمولى فيه بمعنى المالك.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ﴾: ينتفعون بمتاع الدنيا ﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾: حريصين غافلين عن العاقبة ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾: منزل ومقام.

﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتَكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ يدفع عنهم.

﴿أَقَمْنِ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ القمي: يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه<sup>٣</sup>. ﴿كَمْ مِنْ زُيْنٍ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾. ورد: «هم المنافقون»<sup>٤</sup>. القمي: يعني الذين غصبوه<sup>٥</sup>.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ أي: أَمَثَلُ الْجَنَّةِ ﴿الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾: غير متغيّر الطعم والريح ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾: لذيدة لهم، لا يكون فيها كراهة ريح، ولا غائلة سكر وخمار. القمي: إذا تناولها ولي الله

١- القمي ٢: ٣٠٢.

٢- يونس (١٠): ٣٠.

٣- القمي ٢: ٣٠٢.

٤- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٠٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- القمي ٢: ٣٠٢.

وجد رائحة المسك فيها<sup>١</sup>. ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾: لم يخالطه السَّمْع وفضلات النحل وغيرها ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾: كمثل من هو خالد في النار ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ مكان تلك الأشربة ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ من فرط الحرارة.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾. القمّي: نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن كان إذا سمع شيئاً لم يكن يؤمن به ولم يعه، فإذا خرج قال للمؤمنين: ماذا قال محمد آنفاً؟ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾. ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾.

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾: ينتظرون ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾: فقد ظهر أماراتها ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾: تذكرهم، ولا ينفع حينئذ ولا فراغ له. ورد: «أما أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»<sup>٣</sup>.

وفي رواية: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل، ويشرب الخمر، ويفشو الزنا، ويقل الرجال وتكثر النساء، حتى إن الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال»<sup>٤</sup>.

وفي حديث سلمان عدّ منها أشياء كثيرة، وهو مذكور في الصّافي<sup>٥</sup>. ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ يعني إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين؛ فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية

١ و٢- القمّي: ٣٠٣.

٣- علل الشرائع ١: ٩٥، الباب: ٣، الحديث: ٨٥، عن رسول الله ﷺ.

٤- روضة الواعظين ٢: ٤٨٥، عن رسول الله ﷺ، وفي «ج»: «الخمسين».

٥- الصّافي ٥: ٢٥-٢٦.

وتكميل النفس بإصلاح أحوالها وأفعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك، ولذنوب المؤمنين والمؤمنات بالدعاء لهم والتحرير<sup>١</sup> على ما يستدعي غفرانهم. «وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ» في الدنيا، ولها مراحل لابد من قطعها «وَمَثَاكُمْ» في العقبى، فإنها دار إقامتكم. ورد: «الاستغفار وقول لا إله إلا الله خير العباد». قال الله العزيز الجبار: "فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك"<sup>٢</sup>.

«وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ» في أمر الجهاد «فَإِذَا أَنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ»: مبينة «وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ» أي: الأمر به «رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ»: جُبْنًا ومخافة «فَأُولَئِیْ لَهُمْ». «طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ» خير لهم «فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ» أي: جدّ. أسند عزم أصحاب الأمر إلى الأمر مجازًا، وجوابه محذوف. «فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ» أي: فيما زعموا من الحرص على الجهاد «لَكَانَ الصَّدَقُ خَيْرًا لَهُمْ».

«فَهَلْ عَسَيْتُمْ»: فهل يتوقع منكم «إِنْ تَوَلَّيْتُمْ» أمور الناس وتأمرتهم عليهم، أو أعرضتم وتولَّيتم عن الإسلام «أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ» تناحراً<sup>٣</sup> على الولاية وتجاوزاً لها، أو رجوعاً إلى ما كنتم عليه في الجاهلية؛ من تغاور ومقاتلة مع الأقارب. والمعنى: أنهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا؛ أحقّاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم، ويقول لهم هل عسيتم؟ ورد: «إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي بَنِي أُمَيَّةَ»<sup>٤</sup>.

١- في «ألف»: «التحرير».

٢- الكافي ٢: ٥١٧، الحديث: ٢، عن رسول الله ﷺ.

٣- اُنْتَحَرُوا الْقَوْمَ عَلَى الْأَمْرِ: تشاحوا عليه. وقيل: اُنْتَحَرُوا وَتَنَاحَرُوا: من شدة حرصهم. القاموس المحيط ٢: ١٤٤.

كتاب العين ٣: ٢١٠ (نحر). وفي «ألف»: «تفاخروا».

٤- الكافي ٨: ١٠٣، الحديث: ٧٦؛ القمي ٢: ٣٠٨، عن أبي جعفر عليه السلام.



﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ﴾ عن استماع الحق ﴿وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ فلا يهتدون سبيله .

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ قال: «أفلا يتدبرون القرآن فيفوضون ما عليهم من الحق»<sup>١</sup> .  
﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ لا يصل إليها ذكر ولا ينكشف لها أمر . وإضافة الأقفال إليها ،  
للدلالة على أقفال مناسبة لها مختصة بها ، لا تجانس الأقفال المعهودة .

ورد: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَهْدِيَ عَبْدًا فَتَحَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ خَتَمَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ ، فَلَا يَصْلِحُ أَبَدًا ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: "أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا"»<sup>٢</sup> .

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾ إلى ما كانوا عليه من الكفر ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ  
الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾: سهل لهم ﴿وَأَمْلَأَ لَهُمْ﴾: مدّ لهم في الآمال والأمانى . وعلى  
قراءة: أُملي<sup>٣</sup> ، أي: وأنا أمهلهم ولم أعجلهم بالعقوبة .

قال: «نزلت والله فيهما وفي أتباعهما»<sup>٤</sup> . وفي رواية: «الشيطان: الثَّانِي»<sup>٥</sup> .  
﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ قال: «في علي»<sup>٦</sup> . ﴿سَطَطِيعُكُمْ فِي  
بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ .

قال: «دعوا بني أمية إلى ميثاقهم أن لا يصيروا الأمر فينا بعد النبي ﷺ ، ولا يعطونا من  
الخمس شيئاً . وقالوا: إن أعطيناهم إياه لم يحتاجوا إلى شيء ، ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم .  
فقالوا: سنطيعكم في بعض الأمر الذي دعوتونا إليه ، وهو الخمس ألا تعطيهم منه شيئاً»<sup>٧</sup> .  
﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ .

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٠٤ ، عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام .

٢- المحاسن: ٣٠٠ ، الحديث: ٣٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٠٣ ، في قراءة أهل البصرة .

٤- الكافي ١: ٤٢٠ ، الحديث: ٤٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- القمي ٢: ٣٠٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦ و ٧- الكافي ١: ٤٢١ ، ذيل الحديث: ٤٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿فَكَيْفَ﴾ يعملون ويحتالون ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ﴾ .  
 ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آتَبُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ﴾ القمي: يعني موالاة فلان وفلان<sup>١</sup> . ﴿وَكَسِرْهُوا  
 رِضْوَانَهُ﴾ .

قال: «كرهوا علياً؛ أمر الله بولايته يوم بدر، ويوم حنين، وببطن نخلة، ويوم التَّروية،  
 ويوم عرفة؛ نزلت فيه خمس عشرة آية في الحجة التي صد فيها رسول الله ﷺ عن  
 المسجد الحرام، وبالجحفة، وبخُهم»<sup>٢</sup> .

﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ القمي: يعني التي عملوها من الخيرات<sup>٣</sup> .  
 ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنَّ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾: أن لن يبرز الله  
 لرسوله والمؤمنين أحقادهم .

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ﴾: لعرفناكم بدلائل تعرفهم بأعيانهم ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾:  
 بعلاماتهم التي نسهم بها ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾: في أسلوبه، وإمالاته إلى جهة  
 تعريض وتورية . قال بعض الصحابة: لحن القول: بغض علي بن أبي طالب، وكنا نعرف  
 المنافقين على عهد رسول الله بذلك<sup>٤</sup> . ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ .

﴿وَلَنُبَلِّغَنَّكُمْ﴾ بالتكاليف الشاقة ﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ  
 أَخْبَارَكُمْ﴾ عن إيمانكم وموالاتكم المؤمنين في صدقها وكذبها .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ  
 الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً﴾ بكفرهم وصدّهم ﴿وَسَيَحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾

١- القمي ٢: ٣٠٩ .

٢- روضة الواعظين: ١٠٦، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- القمي ٢: ٣٠٩ .

٤- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٠٦، عن أبي سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله الأنصاري .

الصَّالِحَاتِ بِتَرْكِ الْإِطَاعَةِ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَلَيْكُمْ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ .  
 ﴿ فَلَا تَهِنُوا ﴾ : فلا تضعفوا ﴿ وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ ﴾ : ولا تدعوا إلى الصلح خوراً وتذلاً  
 ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَغْلَبُونَ ﴾ : الأغلبون ﴿ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ : ناصركم ﴿ وَلَنْ يَسْتَرْكُمُ أَعْمَالُكُمْ ﴾ : ولن  
 يضع أفعالكم بإفراده عن الثواب . والآية ناسخة لقوله تعالى : " وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ  
 لَهَا " ١ .

﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ لا ثبات لها ﴿ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ  
 أَجُورَكُمْ ﴾ : ثواب إيمانكم وتقواكم ﴿ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ ﴾ : جميع أموالكم ، بل يقتصر  
 على جزء يسير ، كالعُشْر ونصف العُشْر ورُبْع العُشْر .

﴿ إِنْ يَسْأَلُكُمُوهَا فَيُخْفِئْكُمْ ﴾ : فيجهدكم بطلب الكل ، والإحفاء : المبالغة وبلوغ الغاية  
 ﴿ تَبَخَّلُوا ﴾ فلا تعطوا ﴿ وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴾ : العداوة التي في صدوركم .

﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ ﴾ قيل : أي : أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ٢ . والقَمِي : معناه :  
 أنتم يا هؤلاء ٣ ﴿ تَدْعُونَ لِتُقْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ  
 عَنْ نَفْسِهِ ﴾ : فإن نفع الإنفاق وضرر الإمساك عائدان إليه ﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾ فما  
 يأمركم به فهو لاحتياجكم ، فإن امتثلتم فلكم ، وإن توليتم فعليكم ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا ﴾ عطف  
 على " وإن تؤمنوا " . ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ : يقيم مكانكم قوماً آخرين ﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوا  
 أَمْثَالَكُمْ ﴾ في معاداتكم وخلافكم .

١- الأنفال (٨) : ٦١ .

٢- البياضوي ٥ : ٨١ .

٣- القمي ٢ : ٣٠٩ .

٤- في « ألف » : « ضرر » .

قال: «إن تتولّوا معشر العرب يستبدل قوماً غيركم ، يعني الموالي»<sup>١</sup> .

وفي رواية: «عنى أبناء الموالي المعتقين»<sup>٢</sup> .

وروي: «إن أناساً قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه؟ وكان سلمان

إلى جنبه ، فضرب بيده على فخذ سلمان فقال: هذا وقومه ، والذي نفسي بيده ، لو كان

الإيمان منوطاً بالثّريّا لتَنّاوَلَه رجال من فارس»<sup>٣</sup> .

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٠٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- القمي ٢: ٣٠٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الكشاف ٣: ٥٤٠ ؛ معالم التنزيل ٤: ١٨٧ ؛ تفسير القرآن العظيم ٤: ١٩٦ ؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ١٠٨ .

## سورة الفتح

[مدنية ، وهي تسع وعشرون آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ . ورد: «إن سبب نزول هذه السورة ، وهذا الفتح العظيم ، أن الله عز وجل أمر رسوله ﷺ في التَّوَم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين ، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج ، فخرجوا ؛ فلما نزل ذا الحليفة ، أحرموا بالعمرة ، وساقوا البدن . قال: فلما كان في اليوم الثاني نزل الحديبية - وهي على طرف الحرم - وكان رسول الله ﷺ يستنفر الأعراب في طريقه معه ، فلم يتبعه أحد ويقولون: أيطمع محمد وأصحابه أن يدخلوا الحرم ؛ وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم؟! إنه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبداً . فلما نزل الحديبية ، خرجت قريش يحلفون باللات والعزى: لا يدعون رسول الله ﷺ يدخل مكة ؛ وفيهم عين تطرف ، فبعث إليهم: أني لم آت لحرب ، وإنما جئت لأقضي مناسكي وأنحر بدني وأخلي بينكم وبين أرحامنا . فبعثوا إليه حفص بن الأحنف<sup>٢</sup> وسهيل ابن عمرو<sup>٣</sup> ، فقالا: يا محمد ألا ترجع عنا عامك هذا ،

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - هو مكْرَز بن حفص بن الأخيف . من بني عامر بن لؤي ، من قريش: شاعر جاهلي ، من القُتَاك ، أدرك الإسلام . وقدم المدينة لما أسر المسلمون سهيل بن عمرو يوم بدر . راجع: المغازي (للوفاذي) ١: ٥٩٩ و٦٠٢: السيرة النبوية (لابن كثير) ٣: ٣١٦ ؛ الأعلام (للزركلي) ٧: ٢٨٤ .

٣ - سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، القرشي العامري ، من لؤي: خطيب قريش وأحد ساداتها في الجاهلية . أسره -

إلى أن نظر إلى ما يصير أمرك وأمر العرب؟ فإنّ العرب قد تسامعت مسيرك ، فإذا دخلت بلادنا وحرمتنا استذلّتنا العرب واجترأت علينا ، ونخلّي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيّام ، حتّى تقضي نسكك وتنصرف عتّا ، فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك ، واشترط عليهم: أنّ المسلمين بمكّة لا يؤذون في إظهارهم الإسلام ، ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الإسلام . فقبلوا ذلك . فلمّا أجاوبهم إلى الصلح ، أنكر عليه عامّة أصحابه ، وأشدّ ما كان إنكاراً عمر ، فقال: يا رسول الله ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام ، ونحلّق مع المحلّقين؟ فقال: أمن عامنا هذا وعدتّك؟ قلت لك: إنّ الله عزّ وجلّ قد وعدني أن أفتح مكّة وأطوف وأسعى وأحلّق مع المحلّقين ، فلمّا أكثروا عليه قال لهم: إن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم . فمروا نحو قريش وهم مستعدّون للحرب ، وحملوا عليهم ، فانهزم أصحاب رسول الله ﷺ هزيمة قبيحة ، ومروا برسول الله ﷺ فتبسّم ، ثم قال: يا عليّ خذ السيف واستقبل قريشاً ، فأخذ أمير المؤمنين عليه السّيف وحمل على قريش ، فلمّا نظروا إليه تراجعوا ، ثم قالوا: يا عليّ بدا لمحمّد فيما أعطانا؟ فقال: لا . ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ فقالا: يا محمّد قد أجابت قريش إلى ما اشترطت من إظهار الإسلام ، وأن لا يكره أحد على دينه قال: وكتبوا نسختين ، نسخة عند رسول الله ﷺ ونسخة عند سهيل بن عمرو ، ورجع سهيل وحفص إلى قريش ، وقال رسول الله ﷺ: انحروا بدنكم واحلقوا رؤوسكم فامتنعوا ، وقالوا: كيف ننحر ونحلّق ولم نطف بالبيت ، ولم نسع بين الصّفا والمروة؟ فنحر رسول الله ﷺ وحلق ، فنحر القوم على حيث يقين وشكّ وارتياب . ثمّ رحل نحو المدينة فرجع إلى التّنعيم ، ونزل تحت الشّجرة ، فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح واعتذروا ، وأظهروا التّدامة على ما كان منهم ، وسألوه أن يستغفر لهم . فنزلت آية الرّضوان<sup>١</sup> . هذا ملخص القصة .

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ علة للفتح من حيث إنّهُ مسبّب عن

→ المسلمون يوم بدر ، وافندي ، فأقام على دينه إلى يوم الفتح بمكّة ، فأسلم وسكنها ، ثمّ سكن المدينة . مات

بالطّاعون في الشّام سنة: ١٨هـ . الأعلام (للزّركلي) ٣: ١٤٤ .

١- القمي ٢: ٣٠٩ . عن أبي عبد الله عليه السّلام .

جهاد الكفار والسعي في إزاحة الشرك وإعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة فهراً؛ ليصير ذلك بالتدرج اختياراً، وتخليص الضعفة عن أيدي الظلمة .

سئل عن هذه الآية ، فقال: «ما كان له ذنب ولا هم بذنب ، ولكن الله حملة ذنوب شيعته ثم غفرها له»<sup>١</sup> .

وفي رواية: «يعني ذنبك عند مشركي أهل مكة ، حيث دعوت إلى توحيد الله فيما تقدم وتأخر وجعلت الآلهة إلهاً واحداً»<sup>٢</sup> .

﴿وَبُيِّنَ لَكُمْ عَلَيْنَا أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ بإعلاء الدين وضَمَّ الملك إلى النبوة ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ في تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرياسة .

﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾: نصراً فيه عزٍّ ومنعة .

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾: الثبات والطمأنينة . قال: «هو الإيمان»<sup>٣</sup> . ﴿فِي قُلُوبِ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ . القمي: هم الذين لم يخالفوا رسول الله ﷺ ، ولم ينكروا عليه الصلح<sup>٤</sup> .

﴿لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ . قد مضى معنى زيادة الإيمان في سورة الأنفال<sup>٥</sup> . ﴿وَلِلَّهِ

جُنُودَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يدبر أمرهما ، فيسلط بعضها على بعض تارة ، ويوقع فيما بينهم السلم أخرى ، كما تقتضيه حكمته . ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ .

﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: فعل ما فعل ليدخل ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: يغطيها ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا

عَظِيمًا﴾ لأنه منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضرر .

﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنًّا

١- القمي ٢: ٣١٤، مجمع البيان ٩-١٠: ١١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٢، الباب: ١٥، ذيل الحديث الطويل: ١، وليس فيها: «جعلت الآلهة إلهاً واحداً» .

٣- الكافي ٢: ١٥٠، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام، والحديث: ٤ و ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- القمي ٢: ٣١٥ .

٥- ذيل الآية: ٤ .

السَّوْءِ ﴿ وَهُوَ أَنْ لَا يَنْصُرَ رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴾ عَلَيْهِمُ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴿: دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطأهم . القمّي: هم الذين أنكروا الصّلاح واتّهموا رسول الله<sup>١</sup> .  
 ﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ .  
 ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ .  
 ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾ على أمتك ﴿ وَمُبَشِّرًا ﴾ على الطّاعة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ على المعصية .

﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ ﴾: وتقوّوه بتقوية دينه ورسوله ﴿ وَتَوْقَرُوهُ ﴾: وتعظّموه ﴿ وَتَسْبِّحُوهُ ﴾: وتترّهوه ﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾: غدوة وعشيًا .  
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ لأنّه المقصود ببيعته ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ يعني يدك التي فوق أيديهم في حال بيعتهم إياك ، إنّما هي بمنزلة يد الله ؛ لأنّهم في الحقيقة يبايعون الله ببيعتك . ﴿ فَمَنْ نَكَثَ ﴾: نقض العهد ﴿ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾: فلا يعود ضرر نكثه إلّا عليه ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَیْئُتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .  
 القمّي: نزلت هذه الآية بعد نزول آية الرّضوان ، واشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله شيئاً يفعلوه ، ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به ، وإنّما رضي الله عنهم بهذا الشرط أن يفوا به ، فبهذا العقد<sup>٢</sup> رضي الله عنهم ، فقدّموا في التّأليف آية الشرط على آية الرّضوان<sup>٣</sup> .

﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ . القمّي: هم

١- القمّي ٢: ٣١٥ .

٢- في «ب» والمصدر: «فيهذا العهد» .

٣- القمّي ٢: ٣١٥ .



الَّذِينَ اسْتَفْرَهُمْ فِي الْحَدِيثَةِ<sup>١</sup>. ﴿يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾. تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار. ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾: فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ قتل أو هزيمة، واخلل في المال والأهل، وعقوبة على التخلف ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾: ما يصاد ذلك ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾: لظنكم أن المشركين يستأصلونهم ﴿وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ فتمكّن فيها ﴿وَنظَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾: هالكين عند الله، لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم. القمي: أي: قوم سوء<sup>٢</sup>.  
﴿وَمَنْ لَمْ يَسُومِنِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾: فإن الغفران والرحمة من دأبه، والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض، كما قال: «سبقت رحمتي غضبي»<sup>٣</sup>.

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ يعني المذكورين. القمي: ولما رجع من الحديبية إلى المدينة غزا خيبر، فاستأذنه المخلفون أن يخرجوا معه، فقال الله: "سيقول المخلفون"<sup>٤</sup>. ﴿إِذَا أَنْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوهَا﴾ يعني مغام خيبر ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ وهو وعده لأهل الحديبية: أن يعوضهم من مغام مكة مغام خيبر. ﴿قُلْ لَنْ نَسْتَعِينَا﴾ نفي في معنى التهيي ﴿كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل تهيتهم للخروج إلى خيبر ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ أن نشارككم في الغنائم ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: إلا فهماً قليلاً، وهو فطنتهم لأمر الدنيا.

١- القمي ٢: ٣١٥.

٢- القمي ٢: ٣١٥.

٣- الكافي ١: ٤٤٣، الحديث: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- القمي ٢: ٣١٥.

﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ . كرّر ذكرهم بهذا الاسم ؛ مبالغة في الذمّ ، وإشعاراً بشناعة التخلف . ﴿سَتَدْعُونَ إِلَيَّ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ . قيل: هم هوازن وثقيف<sup>١</sup> . ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ أي: يكون أحد الأمرين: ﴿فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ عن الحديبية ﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ لتضاعف جرمتكم .

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ لما أوعد على التخلف ، نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين ؛ استثناء لهم عن الوعيد . ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ .

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾: فتح خيبر غب انصرافهم .

﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ يعني مغانم خيبر ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ . ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ وهي ما بقي على المؤمنين إلى يوم القيامة ﴿فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ يعني مغانم خيبر ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾: أيدي أهل خيبر وحلفائهم ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: أمانة يعرفون بها صدق الرسول في وعدهم ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ هو الثقة بفضل الله والتوكّل عليه .

﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ بعد ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ .

﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . من أهل مكة ولم يصلحوا ﴿لَوَلَّوْا الْأَذْهَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ يحرسهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ ينصرهم .

﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: سنَّ غلبة أنبيائه ، سنَّة قديمة فيمن مضى من الأمم ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ .

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾: أيدي كفار مكة ﴿وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ﴾: في داخل مكة ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ القمّي: أي: من بعد أن أمثتم<sup>١</sup> من المدينة إلى الحرم ، وطلبوا منكم الصلح من بعد أن كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح بعد أن كنتم تطلبون الصلح منهم<sup>٢</sup> . ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ من مقاتلتهم أولاً طاعة لرسوله ، وكفهم ثانياً لتعظيم بيته .

﴿هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا﴾: محبوساً ﴿أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ . الهدي: ما يهدى إلى مكة ، ومحلّه: مكانه الذي يحلّ فيه نحره .

﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ﴾ القمّي: يعني بمكة<sup>٣</sup> . ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾: لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشرّكين ﴿أَنْ تَطَّوُّهُمْ﴾: أن تواقعوا بهم وتبتدؤوهم ﴿فَتَصِيبُكُمْ مِنْهُمْ﴾: من جهتهم ﴿مَعَرَّةٌ﴾: مكروه ، كوجوب الدية والكفارة بقتلهم ، والتأسّف عليهم ، وتغيير الكفار بذلك ، والإثم بالتقصير في البحث عنهم . ﴿يَغْيِرُ عِلْمٌ﴾ أي: تطوؤهم غير عالين بهم .

وجواب «لولا» محذوف لدلالة الكلام عليه ، والمعنى: لولا كراهة أن تهلكوا أناساً مؤمنين بين أظهر الكافرين جاهلين بهم ، فيصيبكم بإهلاكهم مكروه ، لما كف أيديكم عنهم .

القمّي: أخبر الله عزّ وجلّ نبيّه: أَنَّ عِلَّةَ الصَّلَاحِ إِنَّمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الَّذِينَ كَانُوا بِمَكَّةَ ، ولو لم يكن صلح وكانت الحرب لقتلوا ، فلمّا كان الصلح أمنوا وأظهروا

١- أي: قصدتم . والأثم بالفتح: القصد . يقال: أثمّه وأثمّته وتأمّته: إذا قصّده . الصّاح ٥: ١٨٦٥ (أمم) .

٢ و٣- القمّي ٢: ٣١٦ .

الإسلام . ويقال: إن ذلك الصلح كان أعظم فتحاً على المسلمين من غلبهم<sup>١</sup>.

﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ . علّة لما دلّ عليه كفّ الأيدي من أهل مكّة ؛ صوناً لمن فيها من المؤمنين ، أي: كان ذلك ليدخل الله في توفيقه ؛ لزيادة الخير أو الإسلام ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ من مؤمنهم أو مشركهم ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾: لو تفرّقوا وتميّز بعضهم من بعض ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ بالقتل والسبي .

القمي: يعني هؤلاء الذين كانوا بمكّة من المؤمنين والمؤمنات ، لو زالوا عنهم وخرجوا من بينهم لعذبنا الذين كفروا منهم<sup>٢</sup>.

وورد في تفسيره: «لو أخرج الله ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين ، وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين ، لعذبنا الذين كفروا»<sup>٣</sup>.

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾: الأنفة ﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ التي تمنع إذعان الحق ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فتحملوا حميتهم ﴿وَالْأَزْمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ قال: «هو الإيمان»<sup>٤</sup>.

وفي رواية: «لا إله إلا الله هي كلمة التقوى ، يثقل الله بها الموازين يوم القيامة»<sup>٥</sup>. وفي أخرى نبويّة: «إنّ عليّاً راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمها المتّقين»<sup>٦</sup>.

﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا﴾: والمستأهل لها ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ . ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا﴾: صدقه في رؤياه ﴿بِالْحَقِّ﴾: متلبساً به ، فإنّ ما

١ و ٢- القمي ٢: ٣١٦.

٣- كمال الدين ٢: ٦٤٢ ، الباب: ٥٤ ، ذيل الحديث الطويل: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- الكافي ٢: ١٥٠ ، الحديث: ٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- علل الشرائع ١: ٢٥١ ، الباب: ١٨٢ ، الحديث: ٨ ، عن حسن بن علي عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

٦- الأمالي (للصدوق): ٣٨٦ ، المجلس: ٧٢ ، الحديث: ٢٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

رآه كائن لا محالة . وقد سبق قصته في أول السورة . ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾: محلّقا بعضكم ومقصرا آخرون ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ بعد ذلك ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ من الحكمة في تأخير ذلك ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ هو ففتح خبير ، ليستروح إليه قلوب المؤمنين ، إلى أن يتيسر الموعود .

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾: وبدين الإسلام ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾: ليغلبه على جنس الدين كله ، بنسخ ما كان حقا ، وإظهار فساد ما كان باطلا ، ثم بتسليط المسلمين على أهله ، إذ ما من أهل دين إلا وقد قهر بالإسلام أو سيقهر . وفيه تأكيد لما وعده بالفتح .

القمي: وهو الإمام الذي يظهره الله عز وجل على الدين كله ، فيملا الأرض قسطا وعدلا ، كما ملئت ظلما وجورا . وهذا مما ذكرنا أن تأويله بعد تنزيله ١ .

أقول: وقد سبق تمام الكلام فيه في سورة التوبة ٢ .

﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ على أن وعده كائن ، أو على رسالته .

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ جملة مبيّنة للمشهود به ، أو استئناف مع معطوفه ، وما بعدهما خبر . ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾: يغلظون على من خالف دينهم ، ويتراحمون فيما بينهم ، كقوله: أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ٣ . ﴿تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا﴾ لأنهم مشغولون بالصلاة في أكثر أوقاتهم ﴿يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ قال: «هو السهر في الصلاة» ٤ . ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾: صفتهم العجيبة الشأن ، المذكورة فيهما .

١ - القمي ٢: ٣١٧ .

٢ - ذيل الآية: ٣٣ .

٣ - المائدة (٥): ٥٤ .

٤ - ما يحضره الفقيه ١: ٢٩٩ ، الحديث: ١٣٦٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ أَنْزَلَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ صِفَةَ مُحَمَّدٍ، وَصِفَةَ أَصْحَابِهِ وَمَبْعُثِهِ وَمُهَاجِرِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ" إِلَى قَوْلِهِ: "فِي الْإِنْجِيلِ" <sup>١</sup>.  
﴿كَزَّرَعَ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾: فراخه ﴿فَأَزَّرَهُ﴾: فقواه ﴿فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ﴾: فاستقام على قُصْبِهِ؛ جمع ساق. ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ بكثافته وقوته وَغِلْظِهِ وحسن منظره.  
قيل: هو مَثَلٌ ضربه الله للصَّحابة؛ قَلَّوا في بدء الإسلام، ثمَّ كثروا واستحكموا، فترقَّى أمرهم بحيث أعجب النَّاسُ <sup>٢</sup>.

﴿لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ عِلَّةٌ لتشبيهِهم بالزَّرْع في زكائه واستحكامه. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.  
«نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام ومن كان تحت لوائه يوم القيامة، من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، لا يخالطهم غيرهم». كذا ورد <sup>٣</sup>.

١- القمّي ١: ٣٣، ذيل الآية: ٦ من سورة البقرة، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- البيضاوي ٥: ٨٦؛ الكشف ٣: ٥٥١.

٣- الأمالي (للشيخ الطوسي) ١: ٣٨٧، عن النبي صلى الله عليه وآله.

## سورة الحجرات

[مدنية ، وهي ثمانى عشرة آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ قيل: أي: بين يدي رسول الله ، وذكر الله تعظيم له وإشعار بأنه من الله بمكان ، والمعنى: لا تقطعوا أمراً قبل أن يحكما به<sup>٢</sup>؛ أو لا تتقدموا في المشي<sup>٣</sup>. ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في التقديم ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لأقوالكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بأفعالكم .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ أي: إذا كلمتموه فلا تجاوزوا أصواتكم عن صوته ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾: ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم ، بل اجعلوا صوتكم أخفض من صوته ؛ محاماة على الترحيب ومراعاة للأدب ، وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الإيقاظ ، والدلالة على استقلال المنادى له ، وزيادة الاهتمام به . ﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ ﴾: لأن تحبط ، أو كراهة أن تحبط . ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ أنها محبطة .

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - البضاوي ٨٦: ٥ .

٣ - تفسير ابن جرّي: ٧٠١ .

الْقَمِي: نزلت في وفد بني تميم، كانوا إذا قدموا على رسول الله ﷺ وقفوا على باب حجرته فنادوا: يا محمد أخرج إلينا. وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ تقدموه في المشي، وكانوا إذا كلّمود رفعوا أصواتهم فوق صوته ويقولون: يا محمد يا محمد ما تقول في كذا؟ كما يكلمون بعضهم بعضاً، فأنزل الله<sup>١</sup>.

وورد: «وكان رسول الله ﷺ بهم رحيماً وعليهم عطوفاً، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهداً، حتّى أنّه كان ينظر إلى من يخاطبه فتعَمَّل<sup>٢</sup> على أن يكون صوته مرتفعاً على صوته، ليزيل عنه ما توعدّه الله من إحباط أعماله، حتّى أن رجلاً أعرابياً ناداه يوماً خلف حائط بصوت له جَهْوَرِيٌّ: يا محمد، فأجابه بأرفع من صوته، يريد أن لا يَأْثِم الأعرابي بارتفاع صوته»<sup>٣</sup>.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾: يخفضونها ﴿عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ مراعاة للأدب ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾: جَرَّبَهَا لَهَا وَمَرَّنَهَا عَلَيْهَا ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾: من خارجها؛ خلفها أو قدّامها، والمراد حجرات نسائه ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ إذ العقل يقتضي حسن الأدب ومراعاة الحشمة لمن كان بهذا المنصب.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حتّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾. في «إليه» إشعار بأنّه لو خرج لا لأجلهم، ينبغي أن يصبروا حتّى يفاتحهم بالكلام أو يتوجّه إليهم. ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ حيث اقتصر على النصّح والتفريع.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَسَبِّئُوهُ﴾: فتعرّفوا وتفحصوا. وفي

١- القمي ٢: ٣١٨.

٢- أي: تكلف العمل. وتَعَمَّلَ، أي: تَعَمَّى. لسان العرب ١١: ٤٧٦ (عمل).

٣- تفسير الإمام عليّ: ٤٧٧، الحديث: ٣٠٥، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام.



قراءتهم ﷺ بالثاء المثلثة والباء الموحدة<sup>١</sup>، يعني فتوقفوا حتى يتبين الحال ﴿أَنْ تُصِيبُوا﴾: كراهة إصابتكم ﴿قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾: جاهلين بحالهم ﴿فَتُضِجُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.

«نزلت في الوليد بن عقبة<sup>٢</sup>، حيث أخبر عن بني المصطلق بالارتداد، فهم المؤمنون بقتالهم». كذا ورد<sup>٣</sup>.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنْ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾: لوقعتم في العنت؛ وهو الجهد والهلاك. وفيه إشعار بأن بعضهم أشار إليه بالإيقاع ببني المصطلق. ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾.

قيل: هو خطاب للمؤمنين الذين لم يفعلوا ذلك ولم يكذبوا لغرضهم الفاسد، تحسناً لهم وتعريضاً بذم من فعل<sup>٤</sup>.

قال: «الفسوق: الكذب»<sup>٥</sup>. وورد: «الإيمان: أمير المؤمنين ﷺ، والكفر والفسوق والعصيان: الأول والثاني والثالث»<sup>٦</sup>.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ يعني أولئك الذين فعل الله بهم ذلك؛ هم الذين أصابوا الطريق السوي.

﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾: تقاتلوا ﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ بالنصح

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٣١، عن أبي جعفر ﷺ.

٢- مَرَّتْ ترجمته ذيل الآية: ٢٠ من سورة السجدة.

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٣٢، عن ابن عباس ومجاهد.

٤- الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٦: ٣١٤، بالمضمون.

٥- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٣٣، عن أبي جعفر ﷺ.

٦- الكافي ١: ٤٢٦، الحديث: ٧١؛ القمي ٢: ٣١٩، عن أبي عبد الله ﷺ.

وَالدَّعَاءَ إِلَى حَكَمِ اللَّهِ ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى﴾: تَعَدَّتْ ﴿فَقَاتِلُوا آلَ لَيْسَىٰ﴾ تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴿: تَرْجِعْ إِلَىٰ حُكْمِهِ وَمَا أَمَرَهُ ﴿فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾: بِفَصْلِ مَا بَيْنَهُمَا عَلَىٰ مَا حَكَمَ اللَّهُ ﴿وَأَقْسِطُوا﴾: وَاعْدِلُوا فِي كُلِّ الْأُمُورِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ .

قيل: نزلت في قتال حدث بين الأوس والخزرج في عهده ﷺ بالسَّعْفِ وَالتَّعَالِ ١ .  
وورد: «إنما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة ، وهم أهل هذه الآية ، وهم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام . قال: وهي الفئة الباغية» ٢ .  
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ قال: «بنو أب وأم» ٣ ، وإذا ضرب على رجل منهم عِرْقٌ سَهَرَ له الآخرون» ٤ .

وفي رواية: «لأنَّ الله خلق المؤمنين من طينة الجنان ، وأجرى في صورهم من ريح الجنة ، فذلك هم إخوة لأب وأم» ٥ .

﴿فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ ورد: «صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا ، وتقارب بينهم إذا تباعدوا» ٦ .  
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ

١- الكشاف ٣: ٥٦٣ ، البيضاوي ٥: ٨٨ .

٢- الكافي ٨: ١٨٠ ، ذيل الحديث: ٢٠٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- أريد بالأب روح الله الذي نفخ منه في طينة المؤمن ، وبالأُم الماء العذب والتربة الطيبة ؛ لا آدم وحواء كما يتبادر إلى بعض الأذهان ؛ لعدم اختصاص الانتساب إليهما بالإيمان . إلا أن يقال: تباين العقائد صار مانعاً عن تأثير تلك الأخوة . لكنه بعيد . ويمكن أن يكون المراد اتحاد آبائهم الحقيقية الذين أحيوهم بالإيمان والعلم .  
مرآة العقول ٨: ٩ .

٤- الكافي ٢: ١٦٥ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- المصدر: ١٦٦ ، الحديث: ٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- الكافي ٢: ٢٠٩ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴿١٢﴾ أي: لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض ، إذ قد يكون المسخور منه خيراً عند الله من السّاخر .

القمي: نزلت في صفية بنت حيي بن أخطب ، وكانت زوجة رسول الله ﷺ ، وذلك أن عائشة وحفصة كانتا تؤذيانهما ، وتشتمانهما وتقولان لها: يا بنت اليهودية . فشكت ذلك إلى رسول الله . فقال لها: ألا تجيبينهما؟ فقالت: بماذا يا رسول الله؟ قال: قلتي: إن أبي هارون نبي الله ، وعمي موسى كليم الله ، وزوجي محمد رسول الله ، فما تنكران مني؟ فقالت لهما . فقالتا: هذا علمك رسول الله ، فأنزل الله ١ .

﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: وَلَا يَعْيبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ ولا يدعو بعضهم بعضاً بلقب السوء ﴿بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ أي: بئس الذكر المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسق بعد دخولهم الإيمان واشتغارهم به . ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ﴾ عمّا نهي عنه ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بوضع العصيان موضع الطاعة ، وتعرض النفس للعذاب .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾: كونوا منه على جانب . وإيهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل ، حتّى يعلم أنه من أي القبيل ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ . ورد: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتّى يأتيك ما يقبلك منه ، ولا تظنّ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً» ٢ .

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾: ولا تبحثوا عن عورات المؤمنين . ورد: «لا تطلبوا عورات المؤمنين ، فإنّه من يتبع ٣ عورات أخيه يتبع الله عثرته ، ومن يتبع الله عثرته ، يفضحه ولو

١- القمي ٢: ٣٢١ .

٢- الكافي ٢: ٣٦٢ ، الحديث: ٣ ، عن أبي عبد الله ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- في المصدر: «تتبع» في جميع المواضع .

في جوف بيته»<sup>١</sup>.

﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾: ولا يذكر بعضكم بعضاً بالسوء في غيبته .

سئل عن الغيبة فقال: «هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل»<sup>٢</sup>، وتبث عليه أمراً قد

ستره الله عليه ، لم يقم عليه فيه حد»<sup>٣</sup>.

وفي رواية: «وأما الأمر الظاهر فيه ، مثل الحدة والعجلة فلا»<sup>٤</sup>

﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ . تمثيل لما يناله المغتاب من

عرض المغتاب على أفحش وجه مع مبالغات . ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ .

روي: «إن أبا بكر وعمر بعثنا سلمان إلى رسول الله ﷺ ليأتي لهما بطعام ، فبعثه إلى

أسامة بن زيد ، وكان خازن رسول الله ﷺ على رحله ، فقال: ما عندي شيء ، فعاد إليهما .

فقالا: يخل أسامة ، ولو بعثنا سلمان إلى بئر سميحة لغار ماؤها ، ثم انطلقا إلى رسول

الله ﷺ ، فقال لهما: مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما؟! قالا: يا رسول الله ما تناولنا

اليوم لحماً . قال: ظلمتم تفكّهون لحم سلمان وأسامة ، فنزلت»<sup>٥</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾: من آدم وحواء ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا

وَقَبَائِلَ﴾ . قال: «الشعوب: العجم ، والقبايل: العرب»<sup>٦</sup> . ﴿لِتَعَارَفُوا﴾: ليعرف بعضكم

بعضاً ؛ لا للتفاخر بالأباء والقبايل ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فإن بالتقوى تكمل

١- الكافي ٢: ٣٥٥ ، الحديث: ٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ .

٢- المراد بما لم يفعل: العيب الذي لم يكن باختياره وفعله الله فيه كالعيوب البدنية ، فيخصّ بما إذا كان مستوراً . وهذا بناءً على أنّ «في دينه» صفة «لأخيك» أي: الذي أخوته بسبب دينه . ويمكن أن يكون «في دينه» متعلقاً بالقول ، أي: كان ذلك القول طعنًا في دينه بنسبة كفر أو معصية إليه ؛ ويدلّ على أنّ الغيبة تشتمل البهتان أيضا .  
مرآة العقول ١٠: ٤٣٠ .

٣- الكافي ٢: ٣٥٧ ، الحديث: ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- المصدر: ٣٥٨ ، الحديث: ٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- الكشف ٣: ٥٦٩ ؛ البضاوي ٥: ٨٩ ؛ جوامع الجامع: ٤٥٩ .

٦- مجمع البيان ٩- ١٠: ٦٢٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

النَّفوس وتفاضل الأشخاص ، فمن أراد شرفاً فليلتبس منها . القمّي : هو ردّ على من يفتخر بالأحساب والأنساب<sup>١</sup> . وورد : «أتقاكم ، أي : أعملكم بالتقية»<sup>٢</sup> . ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِكُمْ خَيْرٌ﴾ ببواطنكم .

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ . قيل : نزلت في نفر من بني أسد ، قدموا المدينة في سنة جدبة<sup>٣</sup> وأظهروا الشهادتين ، وكانوا يقولون لرسول الله ﷺ : أتيناك بالأثقال والعيال ، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان ، يريدون الصدقة ويمتّون<sup>٤</sup>

﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ إذ الإيمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ، ولم يحصل لكم ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ فإنّ الإسلام انقياد ودخول في السلم ؛ وإظهار الشّهادة وترك المحاربة يشعر به . وكان نظم الكلام أن يقول : لا تقولوا : آمنا ، ولكن قولوا : أسلمنا ؛ إذ لم تؤمنوا ولكن أسلمتم . فعدل منه إلى هذا النّظم ، احترازاً من التّهي عن القول بالإيمان والجزم بإسلامهم ، وقد فقد شرط اعتباره شرعاً .

ورد : «الإسلام علانية والإيمان في القلب»<sup>٥</sup> .

وفي رواية : «الإسلام قبل الإيمان ؛ وعليه يتوارثون ويتناكحون ، والإيمان عليه يثابون»<sup>٦</sup> .

﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ توقيت لـ «قولوا» . ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بالإخلاص وترك التّفاق ﴿لَا يَلْبِسْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ﴾ : لا ينقصكم من أجورها ﴿شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

١- القمّي ٢: ٣٢٢ .

٢- كمال الدّين ٢: ٣٧١ ، الباب: ٣٥ ، الحديث: ٥ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

٣- أجذبت البلاد: قحطت وغلت أسعارها ، مجمع البحرين ٢: ٢٢ (جدب) .

٤- البيضاوي ٥: ٨٩ .

٥- مجمع البيان ٩: ١٠٨ ، عن رسول الله ﷺ .

٦- الكافي ١: ١٧٣ ، ذيل الحديث: ٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ الَّذِينَ صدقوا في ادعاء الإيمان . القمي: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام <sup>١</sup> .

﴿ قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾: أخبرونه به لقولكم آمنا ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾: لا يخفى عليه خافية ، وهو تجهيل لهم وتوبيخ . روي: «إنه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤوا وحلفوا أنهم مؤمنون معتقدون ، فنزلت هذه» <sup>٢</sup> .

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ﴾: بإسلامكم ﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ على ما زعمتم ، مع أن الهداية لا تستلزم الاهتداء . ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ في ادعاء الإيمان .

القمي: نزلت في عثمان ، ثم ذكر عنه كلمة قالها لرسول الله صلى الله عليه وآله فيها المنّة ، في قصّة له مع سلمان <sup>٣</sup> .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ في سرّكم وعلايتكم .

١- القمي ٢: ٣٢٢ .

٢- البيضاوي ٥: ٩٠ .

٣- القمي ٢: ٣٢٢ .

## سورة ق

[مَكِّيَّة ، وهي خمس وأربعون آية<sup>١</sup>]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ . قال: «ق» جبل محيط بالدُّنيا من زمرد أخضر ، فخضرة السماء من ذلك الجبل<sup>٢</sup> . وفي رواية: «وبه يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها»<sup>٣</sup> .  
والقَمِي: جبل محيط بالدُّنيا من وراء يأجوج ومأجوج<sup>٤</sup> .  
﴿بَلْ عَجِبُوا﴾ يعني قريشاً ﴿أَنْ جَاءَهُمْ مِّنْذَرٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني رسول الله ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ .

﴿أِذَا مِثْنَا﴾ أي: أنرجع إذا متنا؟! ﴿وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ .  
القَمِي: نزلت في أَبِي بن خلف ، قال لأبي جهل: تعال إلي لأعجبك من محمد ، ثم أخذ عظماً ففتنه ثم قال: يا محمد تزعم أن هذا يُحْيِي؟!<sup>٥</sup>  
﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾: ما تأكل الأرض من أجساد موتاهم ﴿وَعِنْدَنَا

١- ما بين المعقوفين من «ب» .

٢ و٣- معاني الأخبار: ٢٢ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- القمي ٢: ٣٢٣ .

٥- القمي ٢: ٣٢٣ .

كِتَابُ حَفِیْظٌ ﴿٥﴾ .

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِیْجٍ﴾: مضطرب ، فتارة يقولون: إنَّه شاعر ، وتارة إنَّه ساحرٌ ، وتارة إنَّه كاهن ، إلى غير ذلك .

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ حين كفروا بالبعث ﴿إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ﴾: إلى آثار قدرة الله في خلق العالم ﴿كَيْفَ بَنَيْنَاهَا﴾: رفعناها بلا عمد ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ بالكواكب ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾: فتوق ، بأن خلقها ملساء ، متلاصقة الطِّبَاق .

﴿وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا﴾: بسطناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾: جبلاً ثوابت ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِیْجٍ﴾: من كل صنف حسن .

﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِیْبٍ﴾: راجع إلى ربِّه ، متفكِّر في بدائع صنعه .

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾: كثير المنافع . قال: «ليس من ماء في الأرض إلَّا وقد خالطه ماء السماء»<sup>١</sup> . ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ﴾: أشجاراً وأثماراً ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾: وحبِّ الزَّرع الذي من شأنه أن يحصد ، كالبرِّ والشَّعِير .

﴿وَالنَّخْلِ بِأْسَاقٍ﴾: مرتفعات أو حوامل ، وإفرادها بالذَّكر لفرط ارتفاعها ، وكثرة منافعها ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾: منضود بعضها فوق بعض .

﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾: بذلك الماء ﴿بَلَدَةً مَّيْتًا﴾: أرضاً جدية لا نماء فيها ﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾: كما أنزلنا الماء من السماء ، وأخرجنا به النَّبات من الأرض ، وأحيينا البلدة الميتة ؛ يكون خروجهم أحياء بعد موتكم . وهو جواب لقولهم: "أَنَذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ" .

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ﴾ الذين رسَّوا نبيَّهم في الأرض . أي: دسَّوه<sup>٢</sup> ، كما سبق في الفرقان<sup>٣</sup> . ﴿وَتَمُودٌ﴾ .

١- الكافي ٦: ٣٨٧ ، الحديث: ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام . عن رسول الله ﷺ .

٢- دَسَّسْتُ الشَّيْءَ فِي التُّرَابِ أَدُسُّهُ: أخفيت فيه . الصحاح ٣: ٩٢٨ (دسس) .

٣- ذيل الآية: ٣٨ .



﴿وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ﴾ .

﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾: الغيضة ، وهم قوم شعيب ، كما مرّ في الحجر<sup>١</sup> . ﴿وَقَوْمُ ثُبَيْعٍ﴾ . مضى ذكره في الذّخان<sup>٢</sup> . ﴿كُلُّ كَذَّابٍ رُسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِهِ﴾: فوجب وحلّ عليه وعيدي . وفيه تسليّة للرّسول ﷺ ، وتهديد لهم .

﴿أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾: أفعجزنا عن الإبداء حتّى نعجز عن الإعادة ﴿بَلْ هُمْ فِي لُبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي: هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الأوّل ، بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف ، لما فيه من مخالفة العادة .

قال: «تأويل ذلك: أنّ الله تعالى إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم ، وسكن أهل الجنّة وأهل النّار النّار ، جدّد الله عالمًا غير هذا العالم ، وجدّد خلقًا من غير فحوالة ولا إناث ؛ يعبدونه ويوحّدونه ، وخلق لهم أرضًا غير هذه الأرض تحملهم ، وسماءً غير هذه السّماء تظلمهم ، لعلّك ترى أنّ الله إنّما خلق هذا العالم الواحد ، أو<sup>٣</sup> ترى أنّ الله لم يخلق بشراً غيركم! بلى والله لقد خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم! أنت في آخر تلك العوالم ، وأولئك الآدميين»<sup>٤</sup> .

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾: ما تحدّث به نفسه ؛ وهو ما يخطر بالبال . والوسوسة: الصّوت الخفيّ . ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾: عِرْق العنق ، وهو مثّل في القرب .

﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾: إذ يتلقّى<sup>٥</sup> الحفيضان ما يتلفّظ به . وفيه إشعار بأنّه غنيّ عن

١- ذيل الآية: ٧٨ .

٢- ذيل الآية: ٣٧ .

٣- في المصدر: «وترى» .

٤- التّوحيد: ٢٧٧ ، الباب: ٣٨ ، الحديث: ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- في «ج»: «إذ يتلقّن» .

استحفاظ الملكين ، فإنه أعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما ؛ لأنه أقرب إليه منهما ، ولكنه لحكمة اقتضته من تشديد في تثبُّط العبد عن المعصية ، وتأکید في اعتبار الأعمال وضبطها للجزاء ، وإلزام الحجة يوم يقوم الأشهاد . ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّامِلِ قَعِيدٌ﴾ .  
﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ ﴾ : ملك يرقب عمله ﴿عَتِيدٌ﴾ : معدّ حاضر .

قال : « ما من قلب إلا وله أذنان ، على إحداهما ملك مرشد وعلى الأخرى شيطان مفتن ، هذا يأمره وهذا يزجره ، الشيطان يأمره بالمعاصي ، والملك يزجره عنها ، وهو قول الله : " عن اليمين وعن الشمال قعيد" <sup>١</sup> .

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ ﴾ : شدته الذاهبة بالعقل ﴿بِالْحَقِّ﴾ يعني يلاقونها عن قريب .  
القمي : نزلت : وجاءت سكرة الحق بالموت <sup>٢</sup> . ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ : تميل وتفر عنه ، والخطاب للإنسان .

﴿ وَتُفْخَ فِي الصُّورِ ﴾ يعني نفخة البعث ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ : يوم تحقّق الوعيد وإنجازه .

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ قال : « سائق يسوقها إلى محشرها ، وشاهد يشهد عليها بعملها » <sup>٣</sup> .

﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ : ما حجبك عن أمور معادك ، وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والألف بها وقصور النظر عليها . ﴿فَبَصَّرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ : نافذ ، لزوال المانع للإبصار .

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ قال : « يعني الملك الشهيد عليه » <sup>٤</sup> . ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ : هذا ما

١- الكافي ٢: ٢٦٦ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- القمي ٢: ٣٢٤ .

٣- نهج البلاغة : ١١٦ ، الخطبة : ٨٥ .

٤- مجمع البيان ٩- ١٠ : ١٤٦ ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام .

هو مكتوب عندي حاضر لدي .

﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ قيل: خطاب من الله للسائق والشَّهيد<sup>١</sup>. والقَمِي: مخاطبة للنبي ﷺ وعلي ﷺ وذلك قول الصادق ﷺ: «عليّ قسيم الجنة والنار»<sup>٢</sup>. وعن أمير المؤمنين ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد، كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش، ثم يقول الله تبارك وتعالى لي ولك: قوما فألقيا من أبغضكما وكذبكما في النار، وأَدْخِلَا الْجَنَّةَ مَنْ أَحَبَّكُمَا؛ وذلك قوله تعالى: "أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ"<sup>٣</sup>.

﴿ مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ ﴾: كثير المنع للمال؛ من حقوقه المفروضة ﴿ مُعْتَدٍ ﴾: متعدٍّ ﴿ مُرِيبٍ ﴾: شاكٍّ في الله وفي دينه .

﴿ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴾ .

﴿ قَالَ قَرِينُهُ ﴾: الشَّيْطَانُ الْمُقَيَّضُ له ﴿ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ ﴾ كأن الكافر قال: هو أطعاني فقال قرينه: ما أطعته ﴿ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ فأعنته عليه؛ فإن إغواء الشَّيْطَانِ إنما يؤثر فيمن كان مختللاً الرأى، مثلاً إلى الفجور، كما قال: "وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن أدعوتكم فأستجيبن لي"<sup>٤</sup>.

﴿ قَالَ ﴾ أي: الله ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ ﴾ أي: في موقف الحساب، فإنه لا فائدة فيه ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾ على الطَّغْيَانِ في كُتُبِي وعلى السنة رسلي، فلم يبق لكم حجة. ﴿ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ﴾ بوقوع الخلف فيه ﴿ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ فأعذب من ليس لي تعذبه .

١- الكشاف ٤: ٧؛ البيضاوي ٥: ٩٣.

٢- القمي ٢: ٣٢٤.

٣- المصدر: وفي الأمالي (للطوسي) ١: ٢٩٦ و ٣٧٨؛ ومجمع البيان ٩- ١٠: ١٤٧ ما يقرب منه .

٤- إبراهيم (١٤): ٢٢.

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ قيل: تخييل وتصوير، يعني كأنها مع سعتها يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ، فتطلب الزيادة<sup>١</sup>.

والقَمِي: هو استفهام، لأنَّ الله وعد النَّار أن يملأها، فيمتلئ النَّار، ثم يقول لها: "هل امتلأت" وتقول: "هل من مزيد" على حدِّ الاستفهام، أي: ليس فيّ مزيد، فتقول الجَنَّة: يا ربِّ وعدت النَّار أن تملأها، ووعدتني أن تملأني فلم تملأني وقد ملأت النَّار، فيخلق الله يومئذ خلقاً فيملأ بهم الجَنَّة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «طوبى لهم! لم يروا غموم الدنِّيا وهمومها»<sup>٢</sup>.

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ قيل: أي: قربت لهم مكاناً غير بعيد<sup>٣</sup>. والقَمِي: أي: زينت لهم بسرعة<sup>٤</sup>.

﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾: رجّاع إلى الله، حافظ لحدود الله.

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾.

﴿ادْخُلُوهَا﴾ يقال لهم: ادخلوها ﴿بِسَلَامٍ﴾: سالمين من العذاب وزوال النّعم، أو مسلماً عليكم من الله وملأته ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾.

﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ وهو ما لا يخطر ببالهم ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

القَمِي: النَّظَر إلى رحمة الله<sup>٥</sup>.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ﴾: قبل قومك ﴿مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً﴾: قوّة، كعاد وثمود

١- البيضاوي ٩٣: ٥.

٢- القَمِي ٣٢٦: ٢.

٣- البيضاوي ٩٣: ٥.

٤- القَمِي ٣٢٧: ٢.

٥- القَمِي ٣٢٧: ٢.

﴿فَقَبُّوا فِي الْبِلَادِ﴾: فخرقوا البلاد وتصرفوا في الأرض ، أو جالوا فيها كلَّ مجال ﴿هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾ لهم من الله ، أو من الموت .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ أي: قلب واع يتفكر في حقائقه ، قال: «يعني عقل»<sup>١</sup>. ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾: أو أصغى لاستماعه ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾: حاضر بذهنه ليفهم معانيه .

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ مرّ تفسيره<sup>٢</sup>. ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ غُوبٍ﴾: من تعب وإعياء ، «ردّ لما زعمته اليهود: أنّه سبحانه استراح بعد خلقها» . كذا ورد<sup>٣</sup>.

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ من وصف الحقّ سبحانه بما لا يليق بجنابه ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: ونزّهه عن الوصف بما يوجب التشبيه ، حامداً له على ما أنعم عليك من إصابة الحقّ وغيرها . ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ يعني: الفجر والعصر .

قال: «تقول حين تصبح وحين تمسي عشر مرّات: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت<sup>٤</sup> وهو على كلّ شيء قدير»<sup>٥</sup>.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾: وسبّحه بعض الليل ﴿وَأَذْبَارَ السُّجُودِ﴾: وأعقاب الصلاة ، قال: «ركعتان بعد المغرب»<sup>٦</sup>؛ وفي رواية: «أربع»<sup>٧</sup>؛ وفي أخرى: «الوتر من آخر الليل»<sup>٨</sup>.

١- الكافي ١: ١٦ ، ذيل الحديث الطويل: ١٢ ، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام .

٢- في سورة الأعراف (٧) ذيل الآية: ٥٤ .

٣- روضة الواعظين ٢: ٣٩٤ .

٤- في «ألف» زيادة: «وهو حيّ لا يموت بيده الخير» .

٥- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٥٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- الكافي ٣: ٤٤٤ ، الحديث: ١١ ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ١٥٠ ، عن النّبيّ ، وأمير المؤمنين ،

وحسن بن عليّ صلوات الله عليهم .

٧- القمّي ٢: ٣٢٧ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

٨- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٥٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ﴾ قيل: للبعث وفصل القضاء<sup>١</sup>. والقَمِي: ينادي المنادي باسم القائم واسم أبيه<sup>٢</sup>. ﴿مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ بحيث يصل نداؤه إلى الكل على سواء .  
 ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ القَمِي: صيحة القائم من السماء<sup>٣</sup>. ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ قال: «هي الرجعة»<sup>٤</sup>.

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ في الدنيا ﴿وَالْإِنَّا الْمَصِيرُ﴾ في الآخرة .  
 ﴿يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾: مسرعين ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ﴾: بعث وجمع ﴿عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾: هين . القَمِي: في الرجعة<sup>٥</sup>.

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ تسليّة للنبي ﷺ ، وتهديد لهم . ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾: بمسلط ، تقهرهم على الإيمان ، أو تفعل بهم ما تريد ، وإنما أنت داع ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ لأنه المنتفع بالتذكير .

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٥٠ .

٢ و٣- القَمِي ٢: ٣٢٧ .

٤- المصدر ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- المصدر .

# سورة الذّاريات

[مَكِّيَّة ، وهي ستون آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾ قال: «الرَّيْح»<sup>٢</sup>.

﴿فَالْحَامِلَاتِ وِرْرًا﴾ قال: «السَّحَاب»<sup>٣</sup>.

﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ قال: «السَّفَن»<sup>٤</sup>.

﴿فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا﴾ قال: «الملائكة»<sup>٥</sup>. القمّي: وهو قسم كلّ<sup>٦</sup>.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾.

﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ جواب القسم ، والدّين: الجزاء .

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: «ذات الحسن والزّينة»<sup>٧</sup>.

وفي رواية قال: «هي مجبوكة إلى الأرض ، وشبك بين أصابعه»<sup>٨</sup>. يعني على كلّ

١- ما بين المعقوفين من «ب» .

٢ إلى ٥ - القمّي ٢: ٣٢٧ ، عن أبي عبد الله ، عن أمير المؤمنين عليه السلام : الاحتجاج ١: ٣٨٦ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٦ - القمّي ٢: ٣٢٧ .

٧ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ١٥٣ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٨ - القمّي ٢: ٣٢٨ ، مجمع البيان ٩ - ١٠: ١٥٣ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

أرض سماء ، وعلى كلِّ سماء أرض ، ويأتي بيانه في سورة الطلاق<sup>١</sup> .  
 ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ قال: «في أمر الولاية»<sup>٢</sup> .  
 ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾: يصرف عنه من صرف . قال: «من أُفِكَ عن الولاية أُفِكَ عن الجنة»<sup>٣</sup> .

﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾: الكذّابون . القمّي: الذين يخرون الذين بآرائهم من غير علم ولا يقين<sup>٤</sup> .

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾: في جهل وضلال يغمرهم ﴿سَاهُونَ﴾: غافلون عما أمروا به  
 ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾: متى يكون يوم الجزاء؟ .  
 ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ﴾: يحرقون ويعذبون .  
 ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ .  
 ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ .

﴿آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾: قابلين له ، راضين به . ومعناه: أن كلَّ ما آتاهم حسن مرضي متلقًى بالقبول . ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُّحْسِنِينَ﴾: قد أحسنوا أعمالهم ، فهم مستحقون لذلك .

﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾: ينامون . قال: «كانوا أقلَّ الليالي يفوتهم»<sup>٥</sup> ؛ لا يقومون فيها»<sup>٦</sup> .

وفي رواية: «كان القوم ينامون ، ولكن كلما انقلب أحدهم قال: الحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر»<sup>٧</sup> .

١- ذيل الآية: ١٢ .

٢ و٣- الكافي ١: ٤٢٢ ، الحديث: ٤٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- القمّي ٢: ٣٢٩ .

٥- في المصدر: «تفوتهم» .

٦- الكافي ٣: ٤٤٦ ، الحديث: ١٨ : التهذيب ٢: ٣٣٦ ، الحديث: ١٣٨٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- التهذيب ٢: ٣٣٥ ، الحديث: ١٣٨٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .



﴿وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: «كانوا يستغفرون في الوتر، في آخر الليل سبعين مرة»<sup>١</sup>.

﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾: نصيب؛ يستوجبونه على أنفسهم تقرباً إلى الله، وإشفافاً على الناس ﴿لِلنَّاسِ وَالْمَحْرُومِ﴾.

قال: «المحرور: المحارف<sup>٢</sup> الذي قد حرم كد يده في الشراء والبيع»<sup>٣</sup>.  
وفي رواية: «الذي ليس بعقله بأس، ولا يبسط له في الرزق؛ وهو محارف»<sup>٤</sup>.  
﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾: دلائل تدل على عظمة الله وعلمه، وكمال قدرته وفرط رحمته.

﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ أي: آيات. قال: «يعني أنه خلقك سمياً بصيراً، تغضب وترضى وتجوع وتشبع، وذلك كله من آيات الله»<sup>٥</sup>.

وسئل أمير المؤمنين (عليه السلام): بما عرفت ربك؟ قال: «بفسخ العزائم ونقض الهمم، لَمَّا أن هممت فحال بيني وبين همي، وعزمت فخالفت القضاء عزمي، عَلِمْتُ أَنَّ المَدْبِرَ غَيْرِي»<sup>٦</sup>.  
﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾: تنتظرون نظر من يعتبر.

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾. القمّي: المطر ينزل من السماء فتخرج به أقوات العالم من الأرض، وما توعدون من أخبار الرجعة والقيامة، والأخبار التي في السماء<sup>٧</sup>.

١ - التهذيب ٢: ١٣٠، الحديث: ٤٩٨؛ مجمع البيان ٩: ١٠ - ١٥٥، عن أبي عبد الله (عليه السلام).

٢ - المحارف: المحدود المدبر، وهو خلاف قولك: مبارك. كتاب العين ٣: ٢١٠؛ الصحاح ٤: ١٣٤٢ (حرف).

٣ - الكافي ٣: ٥٠٠، الحديث: ١٢؛ التهذيب ٤: ١٠٨، الحديث: ٣١٢، عن أبي عبد الله (عليه السلام).

٤ - المصدر، ذيل الحديث: ١٢؛ التهذيب ٤: ١٠٨، الحديث: ٣١٣، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (عليه السلام).

٥ - مجمع البيان ٩: ١٠ - ١٥٦، عن أبي عبد الله (عليه السلام).

٦ - الخصال ١: ٣٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ التوحيد: ٢٨٨، الباب:

٤١، الحديث: ٦، عن أبي جعفر، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ وجاء صدر الحديث في نهج البلاغة:

٥١١، الحكمة: ٢٥٠.

٧ - القمّي ٢: ٣٣٠.

وسئل عن أرزاق الخلائق؟ فقال: «في السماء الرابعة، تنزل بقدر، وتبسط بقدر»<sup>١</sup>.  
﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾ أي: مثل نطقكم، كما  
أنه لا شك لكم في أنكم تنطقون؛ ينبغي أن لا تشكوا في تحقق ذلك.  
﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾.

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ عدل به إلى الرفع لقصد الثبات، حتى يكون  
تحيته أحسن من تحيتهم، ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ أي: أنتم قوم منكرون.  
﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ﴾: فذهب إليهم في خفية من ضيفه، فإن من أدب المضيف أن يبادر  
بالقري، حذراً من أن يكفه الضيف، أو يصير منتظراً. ﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ إذ كان عامة  
ماله البقر.

﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾.

﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾: فأضر منهم خوفاً لما رأى من إعراضهم عن طعامه، لظنه  
أنهم جاؤوه لشر. ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ إنا رسل ربك ﴿وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ﴾ هو إسحاق  
﴿عَلِيمٍ﴾: يكمل علمه إذا بلغ.

﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ﴾: سارة ﴿فِي صَرَّةٍ﴾ قال: «في جماعة»<sup>٢</sup>. ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾  
قيل: لظمته تعجباً<sup>٣</sup>. والقمي: أي: غطته<sup>٤</sup>. ﴿وَقَالَتْ عَبْجُورٌ عَقِيمٌ﴾ أي: أنا عبجوز عاقر،  
فكيف ألد؟!

﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾.

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ لما علم أنهم ملائكة، وأنهم لا ينزلون

١- القمي ٢: ٢٧١، في ذيل الآية: ٧ من سورة الشورى، عن حسن بن علي عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٩: ١٠، ١٥٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- المصدر، عن الكلبي ومقاتل: الكشف ٤: ١٨؛ البيضاوي ٥: ٩٧.

٤- القمي ٢: ٣٣٠.

مجتمعين إلا لأمر عظيم ، سأل عنه .

﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ يعنون قوم لوط .

﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴾ أي: السَّجِيل ، فإنه طين متحجر .

﴿ مُسَوِّمَةً ﴾: مُرْسَلَةٌ أَوْ مُعْلَمَةٌ ﴿ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾: المجاوزين الحدَّ في الفجور .

﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا ﴾: في قرى قوم لوط ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ ﴾: أهل بيت ﴿ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ قال: «هي منزل لوط»<sup>١</sup> .

﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً ﴾: علامة ﴿ لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ .

﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ .

﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ ﴾: فأعرض بما يتقوى به من جنوده ﴿ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ .

﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْآلِيمِ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾: آت بما يلام عليه، من الكفر

والعناد .

﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ . سَمِيتَ عَقِيمًا لِأَنَّهَا أَهْلَكَتْهُمْ وَقَطَعْتَ

دابِرهم ، أو لِأَنَّهَا لَمْ تَتَضَمَّنْ مَنْفَعَةً .

ورد: «الرَّيَّاحُ خَمْسَةٌ ، مِنْهَا الرِّيحُ الْعَقِيمُ ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا»<sup>٢</sup> .

﴿ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتُهُ كَالرَّمِيمِ ﴾: كالرَّمَاد .

﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴾: تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾: فاستكبروا عن امتثاله ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ .

﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَنَصِّرِينَ ﴾: ممتنعين منه .

﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾: خارجين عن الاستقامة .

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾: بقوة ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ قيل: أي: لقادرون ؛ من الوسع

١- علل الشرائع ٢: ٥٤٨؛ الباب: ٣٤٠، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله ﷺ، بالمضمون .

٢- من لا يحضره الفقيه ١: ٣٤٥، الحديث: ١٥٢٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «فنعوذ بالله من شرها» .

بمعنى الطاقة ، أو لموسعون السماء<sup>١</sup> .

﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ : مَهْدَنَاهَا لِتَسْتَقَرَّوْا عَلَيْهَا ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ نحن .  
 ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ . قال : «بمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضده ، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له ، ضاد النور بالظلمة ، واليبس بالبلل ، والخشن باللين ، والصرد بالحور ، مؤلفاً بين متعادياتها ، مفرقاً بين متدانياتها ، دالة بتفريقها على مفرقها ، وبتأليفها على مؤلفها ، وذلك قوله : "ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون" ففرق بين قبل وبعد ؛ ليعلم أن لا قبل له ولا بعد» الحديث<sup>٢</sup> .  
 ﴿فَقَرِّبُوا إِلَى اللَّهِ﴾ قال : «حجوا إلى الله»<sup>٣</sup> . والحج القصد والقدوم . قيل : أي : فزروا من عقابه إلى الإيمان والتوحيد وملازمة الطاعة<sup>٤</sup> . ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ .  
 ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ . كرره للتأكيد ، أو الأول مرتب على ترك الإيمان والطاعة ، والثاني على الإشراك .  
 ﴿كَذَلِكَ﴾ إشارة إلى تكذيبهم وتسميتهم الرسول ساحراً أو مجنوناً ﴿مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْتَنُ﴾ .  
 ﴿أَتَأْمُرُونَا بِهِ﴾ أي : كأن الأولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول ، حتى قالوه جميعاً . ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ إضراب عن كونه تواصباً إلى أن الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه .  
 ﴿فَقَتُلْ عَنْهُمْ﴾ : فأعرض عن مجادلهم بعد ما كررت عليهم الدعوة ، فأبوا إلا الإصرار

١ - البيضاوي ٥ : ٩٧ .

٢ - الكافي ١ : ١٣٩ ، ذيل الحديث : ٤ ، عن أبي عبد الله ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣ - الكافي ٤ : ٢٥٦ ، الحديث : ٢١ ؛ معاني الأخبار : ٢٢٢ ، الحديث : ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفي مجمع البيان ٩ -

١٠ : ١٦٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ما يقرب منه .

٤ - البيضاوي ٥ : ٩٨ .

والعناد . ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ على الإعراض بعد بذل جهدك في البلاغ .

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : فإنها تزداد بصيرة . قال : «أراد هلاكهم ، ثم بد الله فقال : "وذكر"»<sup>١</sup> .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : «لما نزلت "فتولّ عنهم" لم يبق أحد منا إلا يقن بالهلكة ، فلما نزل "وذكر" الآية طابت أنفسنا»<sup>٢</sup> .

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ قال : «خلقهم ليأمرهم بالعبادة»<sup>٣</sup> .

والقمتي : خلقهم للأمر والتّهي والتكليف ، ليست خلقه جبر أن يعبدوه ، ولكن خلقه اختيار ؛ ليختبرهم بالأمر والتّهي ومن يطع الله ومن يعصي<sup>٤</sup> .

وفي رواية : «ما خلق العباد إلا ليعرفوه ، فإذا عرفوه عبده ، وإذا عبده استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه ، قيل : فما معرفة الله؟ قال : معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته»<sup>٥</sup> .

﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ كما هو شأن السّادة مع عبيدهم ، فإنهم إنّما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم ، تعالى الله عن ذلك .

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ .

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا﴾ : نصيباً من العذاب ﴿مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ : مثل نصيب نظرائهم من الأمم السّالفة ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ القمتي : العذاب<sup>٦</sup> .

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ : من يوم القيامة ، أو الرجعة .

١ - عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ١٨١ ، الباب : ١٣ ، ذيل الحديث : ١ .

٢ - مجمع البيان : ٩ - ١٠ : ١٦١ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣ - علل الشرائع : ١ : ١٣ ، الباب : ٩ ، الحديث : ١٠ : العياشي : ٢ : ١٦٤ ، الحديث : ٨٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ - القمتي : ٢ : ٣٣١ .

٥ - علل الشرائع : ١ : ٩٠ ، الباب : ٩ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله ، عن حسين بن علي عليه السلام .

٦ - لم نثر عليه في تفسير القمتي المطبوع ، ولعله سقط من النّسخ ؛ لآنه بعينه موجود في النّسخة المخطوطة من

تفسير القمتي ، الموجودة في مكتبة الإعلام الإسلامي ، تحت رقم : ٢٦٨١٨ .

# سورة الطُّور

[مَكِّيَّة ، وهي تسع وأربعون آية<sup>١</sup>]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالطُّورِ﴾: طور سينين ، وهو جبل بِمَدْيَن ، سمع فيها موسى كلام الله .

﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ .

﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾ . الرَّقُّ: الجلد الذي يكتب فيه ، أُسْتَعِيرَ لما كتب فيه . وفي التَّنْكِيرِ

تعظيم ، وإشعار بأنهما ليسا من المتعارف بين النَّاسِ .

﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ . ورد: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ تَحْتَ الْعَرْشِ أَرْبَعَ أَسَاطِينٍ وَسَمَاهُنَّ

الضَّرَاحَ ، وَهُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، وَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: طُوفُوا بِهِ»<sup>٢</sup> .

وفي رواية: «وَيَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا»<sup>٣</sup> .

﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ قال: «السَّمَاءُ»<sup>٤</sup> .

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾: الموقد ، القَمِي: يسجر يوم القيامة<sup>٥</sup> .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- مجمع البيان ١- ٢٠٧: ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣ و ٤- المصدر ٩- ١٠: ١٦٣ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥- القمي ٢: ٣٣١ .

وروي: «إِنَّ اللَّهَ يجعل يوم القيامة البحار ناراً يسجر بها جهنم»<sup>١</sup>.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ جواب القسم باقسامه .

﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ .

﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾: تضطرب .

﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ القمّي: أي: تسير مثل الرّيح<sup>٢</sup>. وفي رواية: «يعني تبسط»<sup>٣</sup>.

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ .

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾: يخوضون في المعاصي .

﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاءً﴾: يدفعون بعنف .

﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ .

﴿أَفَسِحْرُ هَذَا﴾ أي: كنتم تقولون للوحي: هذا سحر ، فهذا المصداق أيضاً سحر؟!

﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ﴾ كما كنتم لا تبصرون في الدّنيا ما يدلّ عليه ؛ وهو تفرّيع وتهكّم .

﴿إِضْلُوهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ .

﴿فَاكِهِينَ﴾: ناعمين متلذّذين ﴿بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ .

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ .

قال: «قصرت الأبناء عن عمل الآباء ، فالحقوا الأبناء بالآباء ، لتقرّ بذلك أعينهم»<sup>٤</sup>.

١- الكشاف ٤: ٢٣؛ البيضاوي ٥: ٩٩ .

٢- القمّي ٢: ٣٣٢ .

٣- المصدر: ٢٥٢ ، ذيل الآية: ٦٨ من سورة الزّمر ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام .

٤- الكافي ٣: ٢٤٩ ، الحديث: ٥ ؛ من لا يحضره الفقيه ٣: ٣١٦ ، الحديث: ١٥٣٧ ، التّوحيد: ٣٩٤ ، الباب: ٦١ ، ←

وفي رواية: «أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم يوم القيامة»<sup>١</sup>.  
 ﴿وَمَا أَتَانَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: وما نقصناهم بهذا الإلحاق ، بل تفضل عليهم .  
 قال: «الذين آمنوا بالنبي وأمير المؤمنين وذريته الأئمة والأوصياء عليهم السلام ألحقنا بهم ، ولم ننقص ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد في علي ؛ وحجبتهم واحدة ، وطاعتهم واحدة»<sup>٢</sup>.

﴿كُلُّ أَمْرٍ إِيمًا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ فَإِنْ عَمِلَ صَالِحًا فَكَّهُ ، وَإِلَّا أَهْلَكَه .  
 ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ وقتاً بعد وقت .  
 ﴿يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا﴾: يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب ﴿كَأْسَاءٍ﴾: خمرأً ﴿لَا لَعُوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيْمٌ﴾: لا يتكلمون بلغو الحديث في أثناء شربها ، ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله ؛ كما هو عادة الشاربين في الدنيا .

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾: مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم .

ورد: «والذي نفسي بيده: إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب»<sup>٣</sup>.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ .  
 ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ . القمي: أي: خائفين من العذاب<sup>٤</sup>.  
 ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالرحمة ﴿وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ القمي: الحر الشديد<sup>٥</sup>.

→ الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام .

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وفي القمي ٢: ٣٣٢، عنه عليه السلام ما يقرب منه .

٢- الكافي ١: ٢٧٥، الحديث: ١؛ القمي ٢: ٣٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٦٦، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

٤ و ٥- القمي ٢: ٣٣٢.



﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿ نَدْعُوهُ ﴾: نعبده ﴿ إِنَّهُ هُوَ الرَّحِيمُ ﴾ .

﴿ فَذَكِّرْ ﴾: فائتت على التذكير ، ولا تكثر بقولهم ﴿ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾: بحمد

الله وإنعامه ﴿ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ كما يقولون .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَّبِصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾: ما يقلق النفوس من حوادث الدهر .

﴿ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴾: أتربص هلاككم ، كما تتربصون هلاكي .

﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ ﴾: عقولهم ، القمّي: لم يكن في الدنيا أحلم من قريش<sup>١</sup> .

﴿ بِهِذَا ﴾: بهذا التناقض في القول ، فإن الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر ، والمجنون مغطى

عقله ، والشاعر يكون ذا كلام مخيل موزون ، ولا يتأتى ذلك من المجنون . ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ

طَاغُونَ ﴾: مجاوزون الحد في العناد .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ﴾: اختلقه من تلقاء نفسه ﴿ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ فيرمون بهذه المطاعن

لكفرهم وعنادهم .

﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ ﴾: مثل القرآن ﴿ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ .

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾: أم أحدثوا وقدروا من غير محدث ومقدّر ، فلذلك

لا يعبدونه؟! ﴿ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾: أم خلقوا أنفسهم؟!

﴿ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾: إذ لو أيقنوا لما أعرضوا عن عبادته .

﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ ﴾: خزائن علمه ورزقه ، حتى يختاروا للتبوء ، ويرزقوها من

شاؤوا ﴿ أَمْ هُمُ الْمُصْطَرُونَ ﴾: الغالبون على الأشياء ، يدبرونها كيف شاؤوا .

﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ ﴾: مرقاة إلى السماء ﴿ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾: صاعدين فيه إلى كلام

الملائكة ، وما يوحى إليهم من علم الغيب ، حتى يعلموا ما هو كائن ﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ

بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾: بحجّة واضحة ، تصدّق استماعه .

﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴾ حيث قالوا: إِنَّ الملائكة بنات الله . فيه تسفيه لهم ، وإشعار بأن مَنْ هذا رآيه لا يعدّ من العقلاء ، فضلاً أن يترقى بروحه إلى عالم الملكوت ، فيتطاع على الغيوب .

﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ ﴾: من التزام غرم ﴿ مُثْقَلُونَ ﴾ فلذلك زهدوا في اتّباعك .

﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴾ منه .

﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ ﴾: هم الذين يحيق بهم الكيد .

﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ يعينهم ويحرسهم من عذابه ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا ﴾: قطعة ﴿ مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا ﴾ من فرط طغيانهم وعنادهم

﴿ سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾: هذا سحب تراكّم بعضها على بعض . وهو جواب قولهم: "فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ"<sup>١</sup> .

﴿ فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ .

﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ .

﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾: دون عذاب الآخرة . القمّي: عذاب الرجعة

بالسيف<sup>٢</sup> . ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ في إمهالهم وإبقائك في عنائهم ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾: في حفظنا

وحرزنا ، بحيث نراك ونكلوك<sup>٣</sup> . وجمع العين مبالغة بكثرة أسباب الحفظ . ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ

١- الشعراء (٢٦): ١٨٧ .

٢- القمّي ٢: ٣٣٣ .

٣- كَلَّاكَ اللَّهُ كَلَاءَةً ، أي حفظك وحرصك . كتاب العين ٥: ٤٠٧ (كَلَاً) .

رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ الْقَمِي: لصلاة الليل<sup>١</sup>.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾: وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل . قال:  
«يعني الرُّكعتين قبل صلاة الفجر»<sup>٢</sup>.

١- القمي ٢: ٣٣٣.

٢- الكافي ٣: ٤٤٤، الحديث: ١١، عن أبي جعفر ع: القمي ٢: ٣٣٣، عن الرضا ع: مجمع البيان ٩ - ١٠:  
١٧٠، عن أبي جعفر وأبي عبد الله ع: وفيه أيضاً: ١٥٠، عن علي بن أبي طالب وحسن بن علي، عن  
رسول الله صلوات الله عليهم.

# سورة النجم

[مَكِّيَّة ، وهي اثنتان وستون آية<sup>١</sup>]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾: أقسم بالنجم إذا سقط .

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾: ما عدَلَ مُحَمَّدٌ ﷺ عن الطَّرِيقِ المستقيم ﴿وَمَا غَوَى﴾: وما

اعتقد باطلاً ، والمراد نفي ما ينسبون إليه .

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ .

﴿إِنْ هُوَ﴾ أي: الَّذِي ينطق به ﴿إِلَّا وَخْيٌ يُوحَى﴾: يوحيه الله إليه .

قال: «يقول: ما ضلَّ في عليٍّ وما غوى ، وما ينطق فيه عن الهوى ، وما كان ما قاله فيه

إِلَّا بالوحي الَّذي أُوحى إليه»<sup>٢</sup> .

و ورد: «إنَّه قال سينقضُّ كوكب من السَّماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار أحدكم ،

فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيِّي وخليفتي والإمام بعدي ؛ فلما كان قرب الفجر

جلس كلٌّ ينتظر سقوطَ الكوكب في داره ، فلما طلع الفجر انقضَّ الكوكب من الهواء في دار

عليٍّ عليه السلام ، فقال ﷺ لعليٍّ: والَّذي بعثني بالنبوة ، لقد وجبت لك الوصية والخلافة والإمامة

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - القمي ٢: ٣٣٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

بعدي فقال المنافقون: لقد ضلَّ محمدٌ في محبةِ ابن عمِّه وغوى، وما ينطق في شأنه إلا بالهوى. فأنزل الله الآيات. يقول الله عزَّ وجلَّ: وخالق النجم إذا هوى، ما ضلَّ صاحبكم، يعني في محبة عليٍّ، وما غوى، وما ينطق عن الهوى، يعني في شأنه»<sup>١</sup>.

وفي رواية قال: «أقسم بقبر<sup>٢</sup> محمدٍ إذا قبض ما ضلَّ صاحبكم بتفضيله أهل بيته وما غوى، وما ينطق عن الهوى يقول: ما يتكلم بفضل أهل بيته بهواد»<sup>٣</sup>.

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ قيل: يعني جبرئيل<sup>٤</sup>. والقسي: يعني الله عزَّ وجلَّ<sup>٥</sup>.  
﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ قيل: أي: ذو حصافة<sup>٦</sup> في عقله ورأيه<sup>٧</sup> ﴿فَاسْتَوَى﴾: فاستقام. قيل: يعني جبرئيل استقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها<sup>٨</sup>، فإنه روي: «ما رآه أحد من الأنبياء في صورته غير محمد<sup>صلى الله عليه وآله</sup>، مرَّة في السماء ومرَّة في الأرض»<sup>٩</sup>. والقسي: يعني رسول الله<sup>صلى الله عليه وآله</sup><sup>١٠</sup>.

و ورد: «ما بعث الله نبياً إلا صاحب مرَّة سوداء صافية»<sup>١١</sup>.

﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ قيل: يعني جبرئيل<sup>١٢</sup>، والقسي: يعني رسول الله<sup>١٣</sup>.

١- الأُمالي (للصدوق): ٤٥٣، المجلس: ٨٣، الحديث: ٤، عن ابن عباس، عن رسول الله<sup>صلى الله عليه وآله</sup>؛ وفيه أيضاً:

٤٦٨، المجلس: ٨٦، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه<sup>عليهم السلام</sup> ما يقرب منه.

٢- في المصدر: «أقسم بقبض محمد».

٣- الكافي: ٨: ٣٨٠، الحديث: ٥٧٤، عن أبي جعفر<sup>عليه السلام</sup>.

٤- تفسير القرآن العظيم (لابن كثير): ٤: ٢٦٥؛ البيضاوي ٥: ١٠١.

٥- القمي: ٢: ٣٣٤.

٦- الخُصيف: المُخَكَّمُ العقل. الصَّحاح ٤: ١٣٤٤ (حُصِف).

٧- الكُشَاف ٤: ٢٨؛ البيضاوي ٥: ١٠١.

٨- البيضاوي ٥: ١٠١.

٩- البيضاوي ٥: ١٠١.

١٠- القمي: ٢: ٣٣٤.

١١- المصدر، عن أبي الحسن الرضا<sup>عليه السلام</sup>.

١٢- جامع البيان (للطبري): ٢٧: ٢٦، عن الربيع؛ وتفسير القرآن العظيم (لابن كثير): ٤: ٢٦٥، عن عكرمة.

١٣- القمي: ٢: ٣٣٤.

﴿ثُمَّ دَنَا﴾ قيل: يعني جبرئيل من رسول الله<sup>١</sup>  
والقمتي: يعني رسول الله من ربه<sup>٢</sup>. ﴿فَتَدَلَّى﴾: فزاد منه دنوًّا؛ وأصل التدلّي  
استرسال مع تعلّق.

قال: «لا تقرأ هكذا، اقرأ: ثمّ دنا فتداني»<sup>٣</sup>.

وفي رواية: «إنّ هذه لغة قريش؛ إذا أراد الرّجل منهم أن يقول: قد سمعت، يقول: قد  
تدلّيت، وإنّما التدلّي الفهم»<sup>٤</sup>.

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾: قدرهما. قال: «ما بين سبتها إلى رأسها»<sup>٥</sup>.

أقول: سية القوس ما عطف من طرفيها، وهو تمثيل للمقدار المعنوي الرّوحاني بالمقدار  
الصّوري الجسماني، والقرب المكائني بالدنوّ المكاني، تعالى الله عمّا يقول المشبّهون  
علوًّا كبيراً. فسّر القوسين بمقدار طرفي القوس الواحد المنعطفين، كأنّه  
جعلاً كلّاً منهما قوساً على حدّة، فيكون مقدار مجموع القوسين مقدار قوس واحد،  
وهي المسماة بقوس الحلقة، وهي قبل أن يهبط للرّمي فإنّها حينئذ تكون شبه دائرة،  
والدائرة تنقسم بما يسمّى بالقوس. وفي التعبير عن مثل هذا المعنى بمثل هذه العبارة  
إشارة لطيفة إلى أنّ السائر بهذا السّير منه سبحانه نزل وإليه صعد، وأنّ الحركة الصّعوديّة  
كانت انعطافيّة، وأنتها لم تقع على نفس المسافة التّزوليّة، بل على مسافة أخرى،  
فسيرد كان من الله، وإلى الله، وفي الله، وبالله، ومع الله جلّ جلاله.

﴿أَوْ أَدْنَى﴾ قال «أي: بل أدنى»<sup>٦</sup>، وفي رواية: «دنا من حجب النّور فرأى ملكوت

١- جامع البيان (للطبري) ٢٧: ٢٦؛ الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٧: ٨٩.

٢- الققي ٢: ٣٣٤.

٣- علل الشرايع ١: ٢٧٧، الباب: ١٨٥، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الاحتجاج ٢: ١٥٧، عن موسى بن جعفر عليه السلام.

٥- الكافي ١: ٤٤٣، ذيل الحديث: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الققي ١: ٢٤٦، ذيل الآية: ١٧٢ من سورة الأعراف، عن أبي عبد الله عليه السلام.

السَّمَاوَاتِ ، ثُمَّ تَدَلَّى فَنَظَرَ مِنْ تَحْتِهِ إِلَى مَلَكُوتِ الْأَرْضِ ، حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ فِي الْقُرْبِ مِنَ الْأَرْضِ كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى<sup>١</sup> .

وفي أخرى: «فدنا بالعلم، فتدلى؛ فدلى له من الجنة رفرف أخضر وغشى النور بصره، فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه، فكان قوسين بينهما وبينه أو أدنى<sup>٢</sup>»

و ورد: «كان بينهما حجاب يتلألاً بخفق<sup>٣</sup> ولا أعلمه إلا وقد قال: زبرجد، فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة . فقال الله تبارك وتعالى: يا محمد . قال: لبيك ربّي . قال: مَنْ لِمُتَّكَ مِنْ بَعْدِكَ؟ قال: الله أعلم . قال: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين<sup>٤</sup>» .

أقول: لعلّ الحجاب الذي كان بينهما حجاب البشرية، وإنّما يتلألاً لانغماسه في نور الربّ تعالى بخفق، أي: باضطراب وتحرك، وذلك لما كاد أن يفنى عن نفسه بالكليّة في نور الأنوار بغلبة سطوات الجلال، وبانجذابه بشراشره إلى جناب القدس المتعال، وهذا هو المعنى بالتدلي المعنوي . ووصف الحجاب بالزبرجد كناية عن خضرته، وذلك لأنّ النور الإلهي الذي يشبهه بلون البياض في التمثيل، كان قد شابته ظلمة بشرية فصار يترأى كأنه أخضر على لون الزبرجد . وإنّما سأله الله عز وجل عن خليفته؛ لأنّه ﷺ كان قد أهّمّه أمر الأمة، وكان في قلبه أن يخلف فيهم خليفة إذا ارتحل عنهم، وقد علم الله ذلك منه، ولذلك سأله عنه . ولما كان الخليفة متعيّناً عند الله وعنده، قال الله ما قال، ووصفه بأوصاف لم يكن لغيره أن ينال .

﴿قَاوُحِي إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ في إبهام الموحى به تفخيم له . القسي: وحي

١- علل الشرائع ١: ١٣٢، الباب: ١١٢، الحديث: ١، عن علي بن الحسين ﷺ .

٢- الاحتجاج ١: ٣٢٧، عن أمير المؤمنين ﷺ .

٣- في المصدر: «بخفق» .

٤- الكافي ١: ٤٤٣، الحديث: ١٣، عن أبي عبد الله ﷺ .

مشافهة<sup>١</sup>.

ورد: «كان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة: "لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُخَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ" الآية<sup>٢</sup>. قال: وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم إلى أن بعث الله محمداً وعرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، وقيل لها رسول الله ﷺ، وعرضها على أمته فقبلوها»<sup>٣</sup>.

«ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» . سئل هل رأى رسول الله ﷺ ربه عز وجل؟ فقال: «نعم، بقلبه رآه، أما سمعت الله يقول: "ما كذب الفؤاد ما رأى" لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد»<sup>٤</sup>.

وفي رواية: «رأى عظمة ربه تعالى بفؤاده ولم يرها بعينه»<sup>٥</sup> كما مرّ. وفي أخرى: «ما كذب فؤاد محمد ما رأته عيناه، ثم أخبر بما رأى فقال: "لقد رأى من آيات ربه الكبرى" آيات الله غير الله»<sup>٦</sup>.

وفي التَّبَوِّي: سئل عن هذه الآية فقال: «رأيت نوراً»<sup>٧</sup>. أقول: إنّما اختلفت الأجوبة لاختلاف مراتب أفهام المخاطبين في الذكاء وغموض المسألة.

«أَفْتَمَّارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى»: أفتجادلونه عليه؛ من المراءى.  
«وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى»: مرّة أخرى، بنزول ودنوّ.

١- القمّي ٢: ٣٣٤.

٢- البقرة (٢): ٢٨٤.

٣- الاحتجاج ١: ٣٢٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- التوحيد: ١١٦، الباب ٨، الحديث: ١٧، عن الكاظم عليه السلام.

٥- الاحتجاج ١: ٣٢٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- الكافي ١: ٩٦، الحديث: ٢، التوحيد: ١١١، الباب ٨، الحديث: ٩، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٧- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٧٥.



﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى﴾ «التي ينتهي إليها أعمال أهل الأرض». كذا ورد<sup>١</sup>.

﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ «التي يأوي إليها المتقون».

قال: «وإن غلظ السدرة لمسيرة مائة عام من أيام الدنيا، وإن الورقة منها تغطي أهل الدنيا»<sup>٢</sup>.

وفي النبوي: «رأيت على كل ورقة من ورقها<sup>٣</sup> ملكاً قائماً يسبح الله عز وجل»<sup>٤</sup>.

﴿إِذْ يَغْشَى السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ تفخيم وتكثير لما يغشاها، بحيث لا يكتنفها<sup>٥</sup> نعت ولا يحصيها عد. القمي: لما رفع الحجاب بينه وبين رسول الله ﷺ غشي نوره السدرة<sup>٦</sup>.

﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾: ما مال بصر رسول الله ﷺ عما رآه ﴿وَمَا طَغَى﴾: وما تجاوزه، بل أثبتته إثباتاً صحيحاً مستقيماً.

﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ قال: «يعني أكبر الآيات»<sup>٧</sup>. القمي: يقول: لقد سمع كلاماً لولا أنه قوي ما قوي<sup>٨</sup>.

و ورد: «رأى جبرئيل على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض»<sup>٩</sup>.

و ورد: «رأى جبرئيل في صورته مرتين، هذه المرة ومرة أخرى، وذلك أن خلق

١- علل الشرائع ١: ٢٧٧، الباب: ١٨٥، قطعة من حديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- المصدر: ٢٧٨، الباب: ١٨٥، ذيل الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- في المصدر: «من أوراقها».

٤- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٧٥.

٥- لا يكتنفه الوصف، بمعنى لا يبلغ كنهه، أي: قدره وغايته. الصحاح ٦: ٢٢٤٧ (كنه).

٦- القمي ٢: ٣٣٨.

٧- علل الشرائع ١: ٢٧٨، الباب: ١٨٥، ذيل الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- القمي ٢: ٣٣٥.

٩- التوحيد: ١١٦، الباب: ٨، الحديث: ١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

جبرئيل عظيم ، فهو من الرُّوحَانِيَّين الَّذِينَ لَا يَدْرِكُ خَلْقَهُمْ وَصْفَتَهُمْ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ»<sup>١</sup> .  
وفي رواية: «بِأَعْيُنِي إِنْ اللَّهَ أَشْهَدُكَ مَعِيَ فِي سَبْعِ مَوَاطِنَ: أَمَّا أَوَّلُ ذَلِكَ: فَلَيْلَةُ أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ ، قَالَ لِي جَبْرَائِيلُ: أَيْنَ أَخُوكَ؟ فَقُلْتُ: خَلْفَتُهُ وَرَائِي ، قَالَ: ادْعِ اللَّهَ فَلْيَأْتِكَ بِهِ ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ فَإِذَا مِثَالُكَ مَعِيَ ، وَإِذْ الْمَلَائِكَةُ صَفُوفٌ ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرَائِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يَبَاهِيهِمُ اللَّهُ بِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَدَنُوتُ وَنَطَقْتُ بِمَا كَانَ وَيَكُونُ<sup>٢</sup> إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَالثَّانِي: حِينَ أُسْرِي بِي فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، فَقَالَ لِي جَبْرَائِيلُ: أَيْنَ أَخُوكَ؟ قُلْتُ: خَلْفَتُهُ وَرَائِي ، قَالَ: ادْعِ اللَّهَ فَلْيَأْتِكَ بِهِ ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ فَإِذَا مِثَالُكَ مَعِيَ فَكَشَطْتُ لِي عَنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ ، حَتَّى رَأَيْتُ سَكَّانَهَا وَعَمَّارَهَا وَمَوْضِعَ كُلِّ مَلِكٍ مِنْهَا» الحديث<sup>٣</sup> .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «مَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ آيَةٌ هِيَ أَكْبَرُ مِنِّي»<sup>٤</sup> .

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ .

﴿ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ هِيَ أَصْنَامٌ كَانَتْ لَهُمْ يَعْبُدُونَهَا .

﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴾ . قِيلَ: إِنْكَارَ لِقَوْلِهِمُ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَهَذِهِ الْأَصْنَامُ

هِيَ أَكَلُهَا ، أَوْ اسْتَوَظَنَهَا جَنِّيَّاتٌ هُنَّ بَنَاتُهُ<sup>٥</sup>!! تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ .

﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾: جَائِرَةٌ ، حَيْثُ جَعَلْتُمْ لَهُ مَا تَسْتَنْكَفُونَ مِنْهُ .

﴿ إِنَّ فِيهَا إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ أَيُّ: الْأَصْنَامُ مَا هِيَ بِأَعْتَابِ الْأُلُوهِيَّةِ إِلَّا

أَسْمَاءُ تَطْلُقُونَهَا عَلَيْهَا . ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾: مِنْ حُجَّةٍ وَبِرْهَانٍ يَتَعَلَّقُونَ بِهَا ﴿ إِنَّ

يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴾: الرُّسُولُ وَالْكِتَابُ

١- التَّوْحِيد: ٢٦٢ ، الباب: ٣٦ ، قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيثٍ: ٥ ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام .

٢- فِي الْمَصْدَرِ: «وَبِمَا يَكُون» .

٣- الْقَمْتِي ٢: ٣٣٥ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٤- الْكَافِي ١: ٢٠٧ ، قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيثٍ: ٣ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام .

٥- الْبَيْضَاوِي ٥: ١٠٢ .

فتركوه .

﴿ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّى ﴾ أي: ليس له كل ما يتمنى ، والمراد نفي طمعهم في شفاعته  
الآلهة وغير ذلك مما يتمنون .

﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾ يعطي منهما ما يشاء لمن يريد ، وليس لأحد أن يتحكم عليه  
في شيء منهما .

﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ ﴾ في  
الشفاعة ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُؤْنَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى ﴾ بأن سموهم  
بنات .

﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾ .  
﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾: فاعرض عن دعوته  
والاهتمام بشأنيه ، فإن من غفل عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا ، بحيث كانت  
منتهى همته ومبلغ علمه ، لا تزيده الدعوة إلا عناداً وإصراراً على الباطل .

﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ لا يتجاوزه علمهم : اعتراض مقرر لقصور همهم على  
الدنيا . ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَى ﴾ يعني إنما يعلم الله  
من يجبى ممن لا يجبى ، فلا تتعب نفسك في دعوتهم ، إذ ما عليك إلا البلاغ ؛ وقد بلغت .  
﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ  
الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ : بالمشوبة الحسنى .

﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ ﴾ : ما يكبر عقابه من الذنوب ، وهو ما رتب الوعيد عليه  
بخصوصه ﴿ وَالْفَوَاحِشَ ﴾ من الكبائر خصوصاً ﴿ إِلَّا اللَّسَمَ ﴾ : إلا ما قل وصغر ، فإنه مغفور  
من مجتنبى الكبائر ؛ والاستثناء منقطع .

قال: «الفواحش: الزَّنا والسَّرقة، واللَّمَم: الرَّجل يَلَمُّ بالذَّنْب فيستغفر الله منه»<sup>١</sup>.  
أقول: يَلَمُّ بالذَّنْب ، أي: يقاربه وينزل إليه فيفعله .

و ورد: «ما من ذنب إلَّا وقد طبع عليه عبد مؤمن ، يهجره الزَّمان ثمَّ يَلَمُّ به ، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: "الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ" . قال: اللَّمام: العبد الَّذي يَلَمُّ بالذَّنْب<sup>٢</sup> بعد الذَّنْب ، ليس من سليقته ، أي: من طبيعته»<sup>٣</sup>.

أقول: وقد طبع عليه ، أي: لعارض عرض له يمكن زواله عنه ، ولو كان مطبوعاً عليه في أصل الخلقة وكان من سجيَّته وسليقته ، لما أمكنه الهجرة عنه .

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر ، وله أن يغفر ما شاء من الذنوب ، صغيرها وكبيرها ، لمن يشاء . ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾: أعلم بأحوالكم منكم ﴿إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾: عَلِمَ مصارف أموركم حين ابتداء خلقكم من التراب ، وحيثما صوَّركم في الأرحام .

﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾: فلا تتنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير ، والطَّهارة عن المعاصي والرزائل . ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَتَقَى﴾: فإنه يعلم التَّقِيَّ وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم .

قال: «يقول: لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونسكه ، لأنَّ الله أعلم بمن اتَّقَى منكم»<sup>٤</sup>.

و ورد: «إِنَّ قَوْمًا كَانُوا يَصْبَحُونَ فَيَقُولُونَ: صَلَّيْنَا الْبَارِحَةَ ، وَصُمْنَا أَمْسَ ، فَقَالَ

١- الكافي ٢: ٤٤٢ ، الحديث: ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- في المصدر: «يَلَمُّ الذَّنْب» .

٣- الكافي ٢: ٤٤٢ ، الحديث: ٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- علل الشرائع ٢: ٦١٠ ، الباب: ٣٨٥ ، ذيل الحديث الطويل: ٨١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

عَلَيْهِ عَلَيْهِ: لَكُنِّي أَنَام اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَلَوْ أَجِدَ بَيْنَهُمَا شَيْئاً لَنَمْتُهُ<sup>١</sup> .

قال: «ويجوز إذا اضطرَّ إليه كما قال يوسف: "اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ"<sup>٢</sup> .

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ .

﴿وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى﴾: وقطع العطاء .

قيل: نزلت الآيات السبع - يعني هذه وما بعدها - في عثمان بن عفَّان ، كان يتصدَّق وينفق ، فقال له أخوه من الرِّضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح<sup>٣</sup>: ما هذا الذي تصنع يوشك أن لا يبقى لك شيء؟! فقال عثمان: إنَّ لي ذنباً ، وإني أطلب بما أصنع رضا الله وأرجو عفوه . فقال له عبد الله: أعطني ناقتك برحلتها ، وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها!! فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن التَّفَقُّة ، فنزلت "أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى" أي: يوم أحد حين ترك المركز "وأعطى قليلاً" ثم قطع التَّفَقُّة إلى قوله: "وَأَنَّ سَعِيهِ سَوْفَ يَرَى" فعاد عثمان إلى ما كان عليه<sup>٤</sup> .

﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾: يعلم أنَّ صاحبه يتحمَّل عنه .

﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾ .

﴿وَأِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾: وفَّر وأتمَّ ما أمر به ، والتزمه على نفسه .

القمي: وفَّى بما أمره الله به من الأمر والنهي وذبح ابنه<sup>٥</sup> .

١- معاني الأخبار: ٢٤٣ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه .

٢- العياشي ٢: ١٨١ ، الحديث: ٤٠ ، عن أبي عبد الله عليه ، والآية في سورة يوسف (١٢): ٥٥ .

٣- مرَّت ترجمته ذيل الآية: ١٣٦ من سورة النساء .

٤- مجمع البيان ٩ - ١٠: ١٧٨ ، عن ابن عباس والسدي والكلبي وجماعة من المفسرين: وفي الكشاف ٤: ٣٣ ،

مع تفاوت سير .

٥- القمي ٢: ٣٣٨ .

وفي رواية: «كلمات<sup>١</sup> بالغ فيهنّ؛ كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً وإذا أمسى ثلاثاً»<sup>٢</sup>.  
 ﴿أَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَىٰ﴾ أي: لم يبتأ بما في صحفهما، أنّه لا يؤاخذ أحد بذنب غيره؟!

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾: وأن لا يثاب أحد بفعل غيره .  
 ﴿وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَىٰ﴾: يراه في الآخرة .  
 ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَىٰ﴾: يُجْزَى العبد سعيه بالجزاء الأوفر .  
 ﴿وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾: انتهاء الخلائق ورجوعهم . قال: «فإذا انتهى الكلام إلى الله فامسكوا»<sup>٣</sup>.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾: القمّي: أبكى السّماء بالمطر، وأضحك الأرض بالنبات<sup>٤</sup>.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾. ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الذُّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ﴾. ﴿مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾. ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ﴾.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾: وأعطى القنية، أي: أصل المال، أو الكسب والرّضا .  
 قال: «أغنى كلّ إنسان بمعيشته، وأرضاه بكسب يده»<sup>٥</sup>.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ﴾: القمّي: نجم في السّماء، كانت قريش وقوم من العرب

١- وهنّ الكلمات كما في المصدر: «أصبحت وربّي محمود، أصبحت لا أشرك بالله شيئاً ولا أدعو معه إلهاً ولا أتخذ من دونه ولياً».

٢- الكافي ٢: ٥٣٥، قطعة من حديث: ٣٨، عن أبي جعفر عليه السلام: وفي علل الشرائع ١: ٣٧، الباب: ٣٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام ما يقرب منه .

٣- الكافي ١: ٩٢، الحديث: ٢: التّوحيد: ٤٥٦، الباب: ٦٧، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- القمّي ٢: ٣٣٩.

٥- معاني الأخبار: ٢١٥، الحديث: ١، القمّي ٢: ٣٣٩، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

يعبدونه ، يطلع في آخر الليل <sup>١</sup> .

﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ . ﴿وَتَمُودًا فَمَا أَبْقَى﴾ . ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ .

﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ : والقرى التي اثتفكت بأهلها ، أي: انقلبت ، وهي قرى قوم لوط .  
﴿أَهْوَى﴾ بعد أن رفعها وقلّبها .

و ورد: «هم أهل البصرة ، هي المؤتفكة» <sup>٢</sup> .

القمي: وقد اثتفكت بأهلها مرتين ، وعلى الله تمام الثالثة ، ويكون في الرجعة <sup>٣</sup> .

﴿فَعَشَاهَا مَا غَشَّى﴾ فيه تهويل وتعميم لما أصابهم .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ : «تتشكك» . كذا ورد <sup>٤</sup> . والقمي: بأي سلطان تخاصم <sup>٥</sup> .  
والخطاب لكل أحد .

﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى﴾ . قال: «إن الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق في الذرّ الأول أقامهم صفوفاً قدّامه ، وبعث الله محمداً ﷺ ؛ فآمن به قوم وأنكره قوم ، فقال الله عز وجل: "هذا نذير من النذر الأولى" يعني محمداً حيث دعاهم إلى الله في الذرّ الأول» <sup>٦</sup> .  
﴿أَرْبَابَ الْأَرْفَةِ﴾ . القمي: يعني قربت القيامة <sup>٧</sup> .

﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ : ليس لها نفس قادرة على كشفها إلا الله .

١- القمي ٢: ٣٣٩ .

٢- الكافي ٨: ١٨٠ ، ذيل الحديث: ٢٠٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام : القمي ٢: ٣٣٩ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- القمي ٢: ٣٤٠ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وفيه: «وتمام الثالثة في الرجعة» .

٤- الكافي ٢: ٣٩٢ ، قطعة من حديث: ١ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥- القمي ٢: ٣٤٠ .

٦- المصدر عن أبي عبد الله عليه السلام : وفي بصائر الدرجات: ٨٤ ، الباب: ١٤ ، الحديث: ٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، ذيل الرواية فقط .

٧- القمي ٢: ٣٤٠ .

﴿ أَقْمِنُ هَذَا الْحَدِيثَ ﴾ . قال: «يعني بالحديث ما تقدّم من الأخبار»<sup>١</sup> . ﴿ تَعْجِبُونَ ﴾  
إنكاراً .

﴿ وَتَضْحَكُونَ ﴾ استهزاء ﴿ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ تحزناً على ما فرطتم .

﴿ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴾ القمّي: أي: لاهون<sup>٢</sup> .

﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾: واعبدوه دون الآلهة .

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- القمّي ٢: ٣٤٠ .



## سورة القمر

[مَكِّيَّة ، وهي خمس وخمسون آية]¹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ القمِّي: اقتربت القيامة ، فلا يكون بعد رسول الله ﷺ إلا القيامة ، وقد انقضت النبوة والرَّسالة². وفي رواية: «خروج القائم»³.

﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾. روي: «إِنَّ الْمَشْرِكِينَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَشَقَّ لَهُمُ الْقَمَرُ فَرَفَقْتَيْنِ ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنْ فَعَلْتَ تَوْمَنُونَ؟ قَالُوا: نَعَمْ . وَكَانَتْ لَيْلَةُ بَدْر ، فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعْطِيَهُ مَا قَالُوا ، فَانْشَقَّ الْقَمَرُ فَرَفَقْتَيْنِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنَادِي: يَا فُلَانُ يَا فُلَانُ أَشْهَدُوا . فَقَالَ نَاسٌ: سَحَرْنَا مُحَمَّدٌ . فَقَالَ رَجُلٌ: إِنْ كَانَ سَحَرَكُم فَلَمْ يَسْحَرْ النَّاسَ كُلَّهُمْ» . كذا في المجمع⁴.

وفيه: وإنما ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر ، لأنَّ انشقاقه من علامة نبوة نبيِّنا ﷺ ، ونبوته وزمانه من آيات اقتراب الساعة⁵.

﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾: مطرد ، وقيل: أي: قويّ شديد ،

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ و٣- القمِّي ٢: ٣٤٠ .

٤ و٥- مجمع البيان ٩-١٠: ١٨٦ .

يعلو كل سحر<sup>١</sup>.

﴿ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ القمّي: أي: كانوا يعملون برأيهم، ويكذبون أنبياءهم<sup>٢</sup>.  
﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾: مُنْتَهٍ إِلَى غَايَةٍ.

﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ أي: مُتَّعِظٌ مِنْ تَعْذِيبٍ أَوْ وَعِيدٍ.

﴿ حِكْمَةٌ بِالْعَمَةِ ﴾ غَايَتُهَا، لَا خَلَلَ فِيهَا ﴿ فَمَا تُغْنِ التُّذْرُ ﴾. نفى، أَوْ اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ.

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ لَعَلَّكَ أَنَّ الْإِنْذَارَ لَا يُؤَثِّرُ فِيهِمْ ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ ﴾:

فَطَبَعَ بِنَكَرِهِ النَّفُوسَ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَعْهَدْ مِثْلَهُ.

القمّي: الإمام إذا خرج يدعوه إلى ما ينكرون<sup>٣</sup>.

وقيل: هو هول يوم القيامة<sup>٤</sup>. ويأتي ما يؤيده<sup>٥</sup>.

﴿ خَشَعًا أَبْصَارُهُمْ ﴾: ذَلِيلَةٌ عِنْدَ رُؤْيَا الْعَذَابِ ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾: مِنَ الْقُبُورِ

﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾ فِي الْكَثْرَةِ وَالتَّمَوُّجِ وَالِانْتِشَارِ فِي الْأَمْكَنَةِ.

﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾: مُسْرِعِينَ، مَادِّي أَعْنَاقَهُمْ إِلَيْهِ؛ أَوْ نَاطِرِينَ إِلَيْهِ. الْقَمِّي: إِذَا

رَجَعَ فَيَقُولُ: ارْجِعُوا<sup>٦</sup>. ﴿ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾.

وردي في حديث القيامة: «فيشرف الجبار عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة،

فيأمر ملكاً من الملائكة، فينادي فيهم: يا معشر الخلائق! انصتوا واستمعوا منادي الجبار.

قال: فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم. قال: فتتكسر أصواتهم عند ذلك، وتخضع أبصارهم،

وتضطرب فرائصهم، وتفرع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت؛ "مهطعين إلى

الدَّاعِ". قال: فعند ذلك يقول الكافر: "هذا يوم عسر"<sup>٧</sup>.

١- المصدر، عن الضحاك وأبي العالية وقتادة.

٢ و٣- القمّي ٢: ٣٤١.

٤- البيضاوي ٥: ١٠٥.

٥- ذيل الآية: ٨ من نفس السورة.

٦- القمّي ٢: ٣٤١.

٧- الكافي ٨: ١٠٤، الحديث: ٧٩، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾: نوحاً ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾: وزجر  
عن التبليغ بأنواع الأذى .

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾: فانتقم منهم ، وذلك بعد يأسه منهم .  
قال: «لبث فيهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية ، فلمّا أبوا وعتوا  
قال: ربّ إني مغلوب فانتصر»<sup>١</sup> .

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾: منصب .  
﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾: وجعلنا الأرض كلّها كأنّها عيون منفجرة . وأصلها: وفجّرنا  
عيون الأرض ، فغيّر للمبالغة . ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾: ماء السماء وماء الأرض ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدْ  
قُدِّرَ﴾: قدره الله تعالى .

ورد: «لم تنزل قطرة من السماء من مطر إلا بعدد معدود ووزن معلوم ، إلا ما كان من يوم  
الطوفان على عهد نوح ، فإنّه نزل ماء مُنْهَمِرٌ بلا وزن ولا عدد»<sup>٢</sup> .  
﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ﴾: ذات أخشاب عريضة ﴿وَدُوسِرٍ﴾ القمي: الألواح:  
السفينة ، والدسر: المسامير<sup>٣</sup> .

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾: برأى منا ، القمي: بأمرنا وحفظنا<sup>٤</sup> . ﴿جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا﴾ أي:  
فعلنا ذلك جزاء لنوح ، لأنّه نعمة كفروها ، فإنّ كلّ نبيّ نعمة من الله ورحمة على أمته .  
﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً﴾ يعتبر بها ، إذ شاع خبرها ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾: معتبر .  
﴿فَكَيفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾: وإنذاراتي ، أو رسلي . وتام القصة في هود<sup>٥</sup> .  
﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ﴾: سهّلناه ﴿لِلذِّكْرِ﴾: للذكّار والاعتاظ لمن يذكّر ، بأن صرّفنا

١- الكافي ٨: ٢٨٣ ، ذيل الحديث: ٤٢٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- الكافي ٨: ٢٣٩ ، ذيل الحديث: ٣٢٦ ، عن أبي عبد الله ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣ و٤- القمي ٢: ٣٤٢ .

٥- هود (١١): ٢٥ إلى ٤٩ .

فيه أنواع المواعظ والعبر . ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾: متعظ .

﴿كَذَّبْتَ عَادُ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ﴾ .

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً﴾: باردة ﴿فِي يَوْمٍ نَخْسٍ﴾: شؤم

﴿مُسْتَمِرٍّ﴾: مستمرّ شؤمه إلى مثله .

قال: «كان يوم الأربعاء»<sup>١</sup> . وزاد في رواية: «في آخر الشهر لا يدور»<sup>٢</sup>

و ورد: «الأربعاء يوم نحس مستمر ، لأنه أول يوم وآخر يوم من الأيام التي قال الله:

”سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً“<sup>٣</sup> .

﴿تَنْزِعُ النَّاسَ﴾: تقلعهم ، روي: «إنهم دخلوا في الشّعاب والحفر ، وتمسك بعضهم

ببعض ، فنزعهم الرّيح منهم ، وصرعتهم موتى»<sup>٤</sup> . ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾: أصول

نخل منقلع عن مغارسه ، ساقط على الأرض .

قيل: شبهوا بالأعجاز؛ لأنّ الرّيح طيّرت رؤوسهم وطرحت أجسادهم<sup>٥</sup> .

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ﴾ كرّره للتّهويل .

وقيل: الأوّل لما حاق بهم في الدّنيا ، والثاني لما يحيق بهم في الآخرة ، كما قال في

قصّتهم أيضاً: ”لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى“<sup>٦</sup> .

وتمام القصة في الأعراف ، وهود<sup>٧</sup> .

﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ .

﴿كَذَّبْتَ ثُمُودَ بِالنُّذُرِ﴾ .

١ و ٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٩٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، نقلاً عن العياشي .

٣- علل الشّرائع ٢: ٣٨١ ، الباب ١١٢ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . والآية في سورة الحاقة (٦٩): ٧ .

٤ و ٥- البيضاوي ٥: ١٠٦ .

٦- البيضاوي ٥: ١٠٦ . والآية في سورة فصلت (٤١): ١٦ .

٧- الأعراف (٧): ٦٥ إلى ٧١ : هود (١١): ٥٠ إلى ٦٠ .

﴿قَالُوا أَبَشَرًا مِثَّا﴾: من جنسنا ﴿وَاحِدًا﴾: منفرداً لَا تَبِعَ لَهُ ﴿نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِى ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾: جَمَعَ سَعِيرٍ. كَانَتْهُمْ عَكَسُوا عَلَيْهِ، فَرَتَّبُوا عَلَى اتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُ مَا رَتَّبَهُ عَلَى تَرْكِ اتِّبَاعِهِمْ لَهُ.

﴿أَءَلْقَى الذِّكْرُ﴾: الْكِتَابَ وَالْوَحْيَ ﴿عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ وَفِينَا مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْهُ بِذَلِكَ ﴿بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ﴾: حَمَلَهُ بَطْرَهُ عَلَى التَّرَفُّعِ عَلَيْنَا بِادِّعَائِهِ .  
﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشْرِ﴾: الَّذِي حَمَلَهُ أَشْرُهُ عَلَى الْاسْتِكْبَارِ عَنِ الْحَقِّ، أَصَالِحٍ، أَمْ مِنْ كَذِبِهِ؟

﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ﴾: اخْتِبَارًا ﴿فَارْتَقِبْهُمْ﴾: فَانْتَظِرْهُمْ، وَتَبَصَّرْ مَا يَصْنَعُونَ ﴿وَأَصْطَبِرْ﴾ عَلَى أَذَاهُمْ .  
﴿وَبَيَّنْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾: مَقْسُومٌ، لَهَا يَوْمٌ وَلَهُمْ يَوْمٌ ﴿كُلُّ شَرِبٍ مُحْتَضَرٌ﴾: يَحْضُرُهُ صَاحِبُهُ فِي نَوْبَتِهِ .

﴿فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ﴾ قُدَارُ بْنُ سَالِفٍ<sup>١</sup>: أَحْيِرْ ثَمُودَ . ﴿فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ فَاجْتَرَأَ عَلَى تَعَاطَى قَتْلِهَا، فَاقْتَلَهَا، أَوْ فَتَعَاطَى السَّيْفِ فَقَتَلَهَا .  
﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ .

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ﴾: كَالْحَشِيشِ الْيَابِسِ الَّذِي يَجْمَعُهُ صَاحِبُ الْحَظِيرَةِ لِمَاشِيَتِهِ فِي الشِّتَاءِ وَتَمَامِ الْقِصَّةِ فِي الْأَعْرَافِ<sup>٢</sup> .  
﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ .

﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطٍ بِالنُّذْرِ﴾ .  
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾: رِيحًا تَحْصِبُهُم بِالْحِجَارَةِ، أَيْ: تَرْمِيهِمْ . ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ

١- قُدَارُ بْنُ سَالِفٍ: الَّذِي يُقَالُ لَهُ: أَحْمَرُ ثَمُودَ، عَاقِرُ نَاقَةِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَقَالَتِ الْعَرَبُ لِلْخَزَارِ: قُدَارٌ، تَشْبِيهًُا بِهِ . لِسَانُ الْعَرَبِ ٥: ٨٠ (قَدَر) .

٢- ذِيلُ الْآيَةِ: ٧٩ .

نَجِّنَاهُمْ بِسَحْرِ ۖ .

﴿ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ۖ ﴾: شكر نعمتنا بالإيمان والطاعة .

﴿ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ ۖ لَوْ ۖ بِطُغْيَانِهِمْ ۖ أَخَذْتُنَا بِالْعَذَابِ ۖ فَنُفِرُوا بِالْأُنْذُرِ ۖ ﴾: فشكروا

ولم يصدقوا .

﴿ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ۖ قَصَدُوا الْفُجُورَ بِهِمْ ۖ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ۖ ﴾: فمسخناها

وسويناها بسائر الوجه .

قال: «أهوى جبرئيل بإصبعه نحوهم فذهبت أعينهم»<sup>١</sup> .

وفي رواية: «أخذ كفاً من بطحاء فضرب بها وجوههم ، وقال: شأهت الوجوه»<sup>٢</sup> ، فعمي

أهل المدينة كلهم»<sup>٣</sup> . وتمام القصّة في هود<sup>٤</sup> . ﴿ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ۖ ﴾ .

﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ۖ ﴾: يستقرّ بهم ، حتّى يسلمهم إلى التّار .

﴿ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ۖ ﴾ .

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۖ ﴾ . كرّر ذلك في كلّ قصّة ؛ إشعاراً بأنّ

تكذيب كلّ رسول مقتض لنزول العذاب ، واستماع كلّ قصّة مستدع للادّكار والاتّعاظ ،

واستئنافاً للتّنبيه والإيقاظ ، لنلّا يغلبهم السّهو والغفلة .

﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ۖ ﴾ .

﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ۖ ﴾: أخذ من لا يغالب ولا يعجزه

شيء .

﴿ أَكْفَارُكُمْ ۖ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ۖ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَكُمْ ۖ ﴾: من هذه الأمم الهالكة ﴿ أَمْ لَكُمْ

١- الكافي ٥: ٥٤٨ ، ذيل الحديث: ٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- شأهت الوجوه: قُبِحَتْ . الصّحاح ٦: ٢٢٣٨ (شوه) .

٣- الكافي ٥: ٥٤٦ ، ذيل الحديث: ٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- هود (١١) ٧٧ إلى ٨٣ .

بِرَاءَةٍ فِي الزُّبُرِ ﴿: براءة في الكتب: أن لا تهلكوا كما هلكوا.

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ﴾ القمّي: قال قریش: قد اجتمعنا لنتنصر بقتلك يا محمد؛ فأنزل الله<sup>١</sup>.

﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ القمّي: يعني يوم بدر حين هزموا وأسروا وقتلوا<sup>٢</sup>.  
﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ يعني القيامة موعد عذابهم الأصلي، وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه ﴿وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾: أشد وأغلظ وأمر مذاقاً من عذاب الدنيا.

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ﴾ عن الحق في الدنيا ﴿وَسُعْرٍ﴾: ونيران في الآخرة.  
﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ﴾: يجرون ﴿فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾: حرّها وألمها.

ورد: ﴿إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًّا لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ يقال لها: سقر، شكا إلى الله شدة حرّه، وسأله: أن يأذن له أن يتنفّس، فتنفّس فأحرق جهنم<sup>٣</sup>.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾: مقدراً مكتوباً في اللوح قبل وقوعه. القمّي: له وقت وأجل ومدة<sup>٤</sup>.

ورد: ﴿إِنَّ الْقُدْرَةَ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُمْ الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَصِفُوا اللَّهَ بِعَدْلِهِ فَأَخْرَجُوهُ مِنْ سُلْطَانِهِ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: "يَوْمَ يُسْحَبُونَ" إِلَى قَوْلِهِ "بِقَدَرٍ"<sup>٥</sup>.

وفي رواية: «ما أنزل الله هذه الآيات إلا في القدرية "إِنَّ الْمَجْرِمِينَ" إِلَى قَوْلِهِ: "بِقَدَرٍ"<sup>٦</sup>.

١ و ٢- القمّي ٢: ٣٤٢.

٣- ثواب الأعمال: ٢٦٥، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- القمّي ٢: ٣٤٢.

٥- التوحيد: ٣٨٢، الباب: ٦٠، الحديث: ٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- ثواب الأعمال: ٢٥٢، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾ القمّي: يعني نقول: كن فيكون<sup>١</sup>. ﴿كَلَمَحٍ بِالْبَصَرِ﴾ في اليسر والسّعة .

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾: أتباعكم ونظراءكم في الكفر من عبّاد الأصنام ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّيرٍ﴾: متعظ .

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾: مكتوب في كتب الحفظه .

﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الأعمال ﴿مُسْتَطَرٌ﴾: مسطور .

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ .

﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ﴾: حق لا لغو فيه ولا تأثيم ﴿عِنْدَ مَلِيكَ مُقْتَدِرٍ﴾: مقرّبين عند مَنْ

تعالى أمره في الملك والاعتدار .



## سورة الرَّحْمَنِ

[جلّ ذكره . مكيّة أو مدنيّة ، وهي ثمان وسبعون آية]¹

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّحْمٰنُ﴾ . ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ . ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ . ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ .

قيل: لما كانت هذه السّورة مشتملة على تعداد نِعَمِ الدّنيويّة والأخرويّة ، صدرها بـ "الرّحمن" ، وقدم أجلّ النّعم وأشرفها ، وهو تعليم القرآن ، فإنّه أساس الدّين ومنشأ الشّرع ، وأعظم الوحي وأعزّ الكتب ؛ إذ هو بإعجازه واشتماله على خلاصتها مصدّق لنفسه ولها ، ثمّ أتبعه بنعمة خلق الإنسان وإيتائه ما تميّز به عن سائر الحيوان ، من التّعبير عمّا في الضّمير وإفهام الغير ما أدركه ² .

وقال: «البيان: الاسم الأعظم الذي علم به كلّ شيء» ³ .

وفي رواية: «الإنسان أمير المؤمنين عليه السلام» . علّمه بيان كلّ شيء يحتاج إليه الناس» ⁴ .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- البيضاوي ٥: ١٠٨ .

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ١٩٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- القمي ٢: ٣٤٣ ؛ بصائر الدرجات: ٥٠٦ ، ذيل الحديث: ٥ ؛ تأويل الآيات الظاهرة: ٦١١ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾: يجريان بحساب معلوم مقدّر في بروجهما ومنازلهما ، ويتسق بذلك أمور الكائنات ، ويختلف الفصول والأوقات ، ويعلم السّنون والحساب .  
 ﴿ وَالنَّجْمُ ﴾: النّبات الذي يُنجمُ ، أي: يطلّع من الأرض ولا ساق له ﴿ وَالشَّجَرُ ﴾: والذي له ساق ﴿ يَسْجُدَانِ ﴾: ينقادان لله فيما يريد بهما طبعاً ، انقياد السّاجد من المكلفين طوعاً .

﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا ﴾: خلقها مرفوعة محلاً ومرتبّة فإنّها منشأ أقضيته ، ومتنزّل أحكامه ، ومحلّ ملائكته . ﴿ وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾: العدل ، بأن وفرّ على كلّ مستعدّ مستحقّه ، ووفّى كلّ ذي حقّ حقّه ، حتّى انتظم أمر العالم واستقام .  
 وورد: «بالعدل قامت السماوات والأرض»<sup>١</sup> .

﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾: لئلا تطفخوا فيه ، أي: لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف .  
 ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾: ولا تنقصوه ، فإنّ من حقّه أن يسوّى ، لأنّه المقصود من وضعه .

ورد: «الميزان أمير المؤمنين عليه السلام ، نصّبه لخلق»<sup>٢</sup> .

قال: «"ألا تطفخوا"، أي: لا تعصوا الإمام»<sup>٣</sup> .

﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا ﴾: خفضها مدحوة ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾: للخلق .  
 ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ ﴾: ضروب ممّا يتفكّه به ﴿ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾: أوعية النّمر .  
 ﴿ وَالْحَبُّ ﴾ كالحنطة والشّعير وسائر ما يتغذى به ﴿ ذُو الْعَصْفِ ﴾ قال: «التّبن»<sup>٤</sup> .  
 ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ قال: «ما يؤكل منه»<sup>٥</sup> .

﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ قال: «فبأيّ التّعنتين تكفران ، بمحمّد أم بعلي؟!»<sup>٦</sup> .

١- البيضاوي ٥: ١٠٨ .

٢ و٣- القمي ٢: ٣٤٣ ، عن أبي الحسن الرضائي عليه السلام .

٤ و٥- القمي ٢: ٣٤٤ ، عن أبي الحسن الرضائي عليه السلام .

٦- المصدر: ٣٤٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

وفي رواية: «أَبَالْتَبَيَّ أُمُّ بِالْوَصِيِّ»<sup>١</sup>. والقَمِي: في الظاهر مخاطبة الجن والإنس، وفي الباطن فلان وفلان<sup>٢</sup>.

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾. الصلصال: الطين اليابس الذي له صلصلة. والفخار: الخزف<sup>٣</sup>. وقد خلق الله آدم من تراب جعله طيناً، ثم حمأ مسنوناً، ثم صلصالاً؛ فلا تنافي بين ما ورد بكل منها.

﴿وَخَلَقَ أَجْنَاسًا﴾: أبا الجن ﴿مِنْ مَارِجٍ﴾: من صاف من الدخان ﴿مِنْ نَارٍ﴾ بيان لمارج، فإنه في الأصل للمضطرب. ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾: مشرقى الشتاء والصيف ومغربيهما. قال: «إن مشرق الشتاء على حدة، ومشرق الصيف على حدة، أما تعرف ذلك من قُرب الشمس وبعدها»<sup>٤</sup>.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾: أرسل البحر العذب والبحر الملح ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾: يتجاوران. ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾: حاجز من قدرة الله ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾: لا يبغى أحدهما على الآخر بالمازجة وإبطال الخاصية.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿يَخْرِجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانُ﴾: كبار الدرّ وصغاره.

قال: «يخرج منهما»، يعني من ماء السماء ومن ماء البحر، فإذا أمطرت فتحت

١- الكافي ١: ٢١٧، الحديث ٢، مرفوعة؛ تأويل الآيات الظاهرة: ٦١٤، مرفوعة عن الصادق عليه السلام.

٢- القمي ٢: ٣٤٤.

٣- كل ما عمل من طين وشوي بالنار حتى يكون فخاراً فهو خزف. مجمع البحرين ٥: ٤٤ (خزف).

٤- الاحتجاج ١: ٣٨٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

الأصداف أفواهاها في البحر فيقع فيها من ماء المطر ، فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة ، واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة»<sup>١</sup> .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

﴿وَلَهُ أَلْجَوَارِ﴾: السفن ﴿الْمُنشآتُ﴾ قيل: المرفوعات الشَّرع<sup>٢</sup> ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾: كالجبال ؛ جمع عَلم ، وهو الجبل الطويل .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾: مَنْ على وجه الأرض .

﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾: ذو الاستغناء المطلق والفضل العام ، وذلك لأنك إذا استقرت جهات الموجودات وتفحصت وجوها ، وجدت بأسرها فانية في حد ذاتها إلا وجه الله ، أي: الوجه الذي يلي جهته .

قال: «إذا أفنى الله الأشياء أفنى الصور والهجاء ، ولا ينقطع ولا يزال من لم يزل عالماً»<sup>٣</sup> .

وفي رواية: «نحن وجه الله»<sup>٤</sup> .

وفي أخرى: «وجه ربك ، أي: دين ربك»<sup>٥</sup> .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فإنهم مفتقرون إليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهتمهم ويعن لهم ، والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة إلى تحصيل الشيء ، نطقاً

١- قرب الإسناد: ١٣٧ ، الحديث: ٤٨٥ ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢- البيضاوي ٥: ١٠٩ .

٣- التوحيد: ١٩٣ ، الباب: ٢٩ ، الحديث: ٧ ، عن الجواد عليه السلام .

٤- التوحيد: ١٥٠ ، الباب: ١٢ ، الحديث: ٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- القمي ٢: ٣٤٥ ، منه يثبت .

كان أو غيره .

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قال: «من إحداث بديع لم يكن»<sup>١</sup> . وفي رواية: «من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ، ويرفع قوماً ويضع آخرين»<sup>٢</sup> . والقَمِي: يحيي ويميت ، ويرزق ويزيد وينقص<sup>٣</sup> .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

﴿سَقَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ قيل: أي: ستنجرّد لحسابكم وجزائكم أيّها الجنّ والإنس<sup>٤</sup> .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: أن تخرجوا من جوانبها ، هاربين من الله ، فآرين من قضائه ﴿فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ﴾: لا تقدرّون على النفوذ ﴿إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾: إلّا بقوة وقهر ، وأتّى لكم ذلك! ورد: «يحاط على الخلق بالملائكة ولسان من نار ، ثمّ ينادون بذلك»<sup>٥</sup> .

وفي رواية: «يهبط أهل سبع سماوات ، فتصير الجنّ والإنس في سبع سرادقات من الملائكة ثمّ ينادي منادٍ "يا معشر الجنّ والإنس" الآية ، فينظرون ، فإذا قد أحاط بهم سبعة أطواق من الملائكة»<sup>٦</sup> .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظُ مِّنْ نَّارٍ﴾: لهب منها ﴿وَنُحَاسٌ﴾: دخان أو صفر مذاب ، يصبّ

١- الكافي ١: ١٤١ ، الحديث ٧ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٠٢ ، عن رسول الله ﷺ .

٣- القمي ٢: ٣٤٥ .

٤- البيضاوي ٥: ١١٠ .

٥- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٠٥ ، في الخبر .

٦- المصدر ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

على رؤوسهم . كذا قيل <sup>١</sup> . ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْاَوَّلَ ﴾ : فلا تمتنعان .

﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

﴿ فَإِذَا أَنتَقَبَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ : قيل: أي: حمراء كوردة ، مذابة

كالدهن <sup>٢</sup> . وقيل: الدهان: الأديم الأحمر <sup>٣</sup> .

﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ .

قال: «من اعتقد الحق ثم أذنب ولم يتب في الدنيا ، عُدب عليه في البرزخ ، ويخرج

يوم القيامة وليس له ذنب يُسأل عنه» <sup>٤</sup> .

﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

﴿ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ .

قال: «كيف يحتاج تبارك وتعالى إلى معرفة خلق أنشأهم وهو خلقهم ، لو قام قائمنا

أعطاه الله السِّيماء ، فيأمر بالكافرين فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ، ثم يخطب بالسيف

خطباً» <sup>٥</sup> .

﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ .

﴿ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ﴾ : ماء حار بلغ النهاية في الحرارة .

﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

١- البياضوي ٥: ١١٠ .

٢- البياضوي ٥: ١١٠ .

٣- التبيان ٩: ٤٧٦ .

٤- مجمع البيان ٩-١٠: ٢٠٦ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

٥- بصائر الدرجات: ٣٥٦ ، الباب: ١٧ ، الحديث: ٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ .

قال: «من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمل من خير أو شرّ فيحجزه<sup>١</sup> ذلك عن القبيح من الأعمال ، فذلك الذي خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى<sup>٢</sup> .  
و ورد: «من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عزّ وجلّ ؛ حرّم الله عليه النار ، وآمنه من الفزع الأكبر ، وأنجز له ما وعده في كتابه في قوله: "ولمن خاف مقام ربّه جنتان"<sup>٣</sup> .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾: ذواتا ألوان من النعيم .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ . ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾: صنفان ، قيل: غريب ومعهود ، أو رطب ويابس<sup>٤</sup> .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾: ديباج ثخين ، فما ظنك بالظواهر  
﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾: مجنيهما قريب ، يناله القاعد والمضطجع .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾: نساء قصرن أبصارهنّ على أزواجهنّ ، لم يردن غيرهم

﴿لَمْ يَطْمِئْنَنْ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾: لم يمسّ الإنسيّات إنس ، ولا الجنّيّات جنّ .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

١- في «ألف»: «فحجزه» .

٢- الكافي ٢: ٧٠ ، الحديث: ١٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- من لا يحضره الفقيه ٤: ٧ ، ذيل الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٤- البيضاوي ٥: ١١١ .

﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ في حمرة الوجنة وبياض البَشَرَة وصفائهما .

ورد: «إِنَّ المرأةَ من أهل الجنة يُرى مُخٌ ساقها وراء سبعين حلة»<sup>١</sup>.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ قال: «هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد إلا

الجنة»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «مَنْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ بِالْمَعْرِفَةِ»<sup>٣</sup>. وفي أخرى: «هل جزاء من قال: لا إله

إِلَّا اللَّهُ إِلَّا الْجَنَّةُ»<sup>٤</sup>. وورد: «إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ جَرَتْ فِي الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ، وَالْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، مَنْ

صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفَ فَعَلِيهِ أَنْ يَكْفِي بِهِ، وَلَيْسَ الْمَكَافَاةُ أَنْ تَصْنَعَ كَمَا صَنَعَ حَتَّى تَرِي، فَإِنْ

صَنَعْتَ كَمَا صَنَعَ كَانَ لَهُ الْفَضْلُ بِالْإِبْتِدَاءِ»<sup>٥</sup>.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ . ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

﴿مُدْهَاقَتَانِ﴾ .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ومن دُونِ تَيْنِكَ الْجَنَّتَيْنِ - الموعودتين للخائفين مقام

رَبِّهِم - جَنَّتَانِ لِمَنْ دُونَهُمَا، خَضِرَاوَانِ تَضْرِبَانِ إِلَى السَّوَادِ .

ورد: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ أَبْنَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ أَبْنَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا»<sup>٦</sup>.

قيل له: النَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ إِذَا قُلْنَا: يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ! فَيَقُولُونَ لَنَا:

١- الكافي ٨: ٩٩، ذيل الحديث: ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله ﷺ؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٠٨، في الحديث .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٠٨، عن رسول الله ﷺ .

٣- التوحيد: ٢٨، الباب: ١، الحديث: ٢٩، عن موسى الكاظم، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ القمي ٢: ٣٤٥ .

٤- علل الشرائع ١: ٢٥١، الباب: ١٨٢، الحديث: ٨، عن حسن بن علي، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله ﷺ .

٥- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢١٠، عن رسول الله ﷺ، وفيه: «أَنْتَهُمَا» .



فيكونون مع أولياء الله في الجنة؟ فقال ﷺ: «إن الله يقول: "ومن دونهما جنتان" لا والله ما يكونون مع أولياء الله»<sup>١</sup>.

وورد: «لا تقولن: الجنة واحدة، إن الله يقول: "ومن دونهما جنتان" ولا تقولن: درجة واحدة، إن الله يقول: "درجات بعضها فوق بعض"<sup>٢</sup>، إنما تفاضل القوم بالأعمال»<sup>٣</sup>.

وفي رواية: سئل عن هذه الآية، قال: «خضراوان في الدنيا، يأكل المؤمنون منهما حتى يفرغ من الحساب»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «يتصل<sup>٥</sup> ما بين مكة والمدينة نخلاً»<sup>٦</sup>.

﴿فِيهِمَا عِثَانٍ نَضَّاخَتَانِ﴾: فوارتان. قال: «تفوران»<sup>٧</sup>.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمانٌ﴾ قيل: عطفهما على الفاكهة لفضلهما، فإن ثمرة

النخل فاكهة وغذاء، والرمان فاكهة ودواء<sup>٨</sup>.

ورد: «الفاكهة مائة وعشرون لوناً، سيدها الرمان»<sup>٩</sup>.

وفي رواية: «خمس من فواكه الجنة في الدنيا: الرمان الأمليسي، والتفاح الشيسقان»<sup>١٠</sup>.

والسفرجل، والعنب الرازقي، والرطب المشان»<sup>١١</sup>.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢١٠، عن أبي عبد الله ﷺ.

٢- اقتباس من الآية: ٢١ من سورة الإسراء، والآية: ٤ من سورة الأنفال، والآية: ٣٢ من سورة الزخرف.

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢١٠، عن أبي عبد الله ﷺ.

٤- القمي ٢: ٣٤٥، عن أبي عبد الله ﷺ.

٥- في «ب» و«ج»: «متصل».

٦- القمي ٢: ٣٤٦، عن أبي عبد الله ﷺ.

٨- البيضاوي ٥: ١١١.

٩- الكافي ٦: ٣٥٢، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله ﷺ.

١٠- وفي الأماشي (للشيخ الطوسي) ١: ٣٧٩: الشَّعْشَعَانِي، يعني الشَّامِي.

١١- الكافي ٦: ٣٤٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله ﷺ.

﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ قال: «نساء خيرات الأخلاق، حسان الوجوه»<sup>١</sup>.

وورد: «هنّ من نساء أهل الدّنيا، وهنّ أجمل من الحور العين»<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «هنّ جوار نابتات على شطّ الكوثر، كلّما قلعت منها واحدة نبتت مكانها أخرى»<sup>٣</sup>.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ قال: «الحور هنّ البيض المضرّات المخدّرات، في خيام الدّرّ والياقوت والمرجان؛ لكلّ خيمة أربعة أبواب، على كلّ باب سبعون كاعباً حجاباً لهنّ، ويأتينهنّ في كلّ يوم كرامة من الله عزّ ذكره، يبشّر الله عزّ وجلّ بهنّ المؤمنين»<sup>٤</sup>.

والقمي: مقصورات: يقصر الطرف عنها<sup>٥</sup>.

وورد: «الخيمة . درّة واحدة طولها في السّماء ستّون ميلاً، في كلّ زاوية منها أهل للمؤمن لا يراه الآخرون»<sup>٦</sup>.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿لَمْ يَطْمِئْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾. ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ﴾: وسائد أو نمارق أو بسط ﴿خُضِرَ وَعَبْقَرِيٌّ حِسَانٍ﴾

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢١١، عن رسول الله ﷺ.

٢- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٩٩، الحديث: ١٤٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- القمي ٢: ٣٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الكافي ٨: ١٥٦، الحديث: ١٤٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- القمي ٢: ٣٤٦.

٦- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢١١، عن رسول الله ﷺ.

قيل: زرايبي<sup>١</sup>، وقيل: كلّ ثوب موشى<sup>٢</sup> فهو عبقرى<sup>٣</sup>، وقيل: الديباج<sup>٤</sup>، وقيل: منسوب إلى عبقر، تزعم العرب أنه اسم بلد الجن، فينسبون إليه كل شيء عجيب، أريد به الجنس، أو هو جمع<sup>٥</sup>.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿تَبَارَكَ أَسْمُ رَبِّكَ﴾ فما ظنك بذاته ﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ قال: «نحن جلال الله وكرامته، التي أكرم الله العباد بطاعتنا ومحبتنا»<sup>٦</sup>.

١- التّبيان ٩: ٤٨٦، عن ابن عباس وسعيد بن جبیر وقتادة. انزرايبي: البسط. زرايبي التّبت إذا اطمأنّ واحمرّ وفيه خضرة، فلما رأوا الألوان في البسط والفرش شبهوها بزرايبي التّبت. وكذلك العبقرى من الثياب والفرش. لسان العرب ١: ٤٤٧ (زرب).

٢- وشيّت الثوب وشياً: رَقَفْتُهُ وَنَقَشْتُهُ فهو موشى وموشى. الصحاح ٦: ٢٥٢٤؛ المصباح المنير ٢: ٣٨١ (وشي).

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢١١، عن القتيبي.

٤- التّبيان ٩: ٤٨٦، عن مجاهد.

٥- الكشف ٤: ٥٠؛ البضاوي ٥: ١١٢.

٦- القمي ٢: ٣٤٦، عن أبي جعفر عليه السلام، ولم ترد فيه كلمة «ومحبتنا».

# سورة الواقعة

[مَكِّيَّة ، وهي ست وتسعون آية]¹

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۚ ﴾ قال: «يعني القيامة»².

﴿ لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كاذِبَةٌ ۚ ﴾: نفس كاذبة . القمّي: القيامة هي حق³.

﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۚ ﴾ قال: «خفضت والله بأعداء الله إلى النار ، ورفعت والله أولياء الله إلى الجنة»⁴.

﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۚ ﴾: تحرّكت تحرّكاً شديداً . القمّي: يدقّ بعضها على

بعض⁵.

﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۚ ﴾: فُتِّتْ كالسويق الملتوت . القمّي: قلعت قلعاً⁶.

﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ۚ ﴾: غباراً منتشراً.

١- ما بين المعقوفين من «ب» .

٢- الخصال ١: ٦٤ ، الحديث: ٥ ، عن علي بن الحسين عليه السلام .

٣- القمّي ٢: ٣٤٦ .

٤- الخصال ١: ٦٤ ، الحديث: ٥ ، عن علي بن الحسين عليه السلام .

٥ و ٦- القمّي ٢: ٣٤٦ .

﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا﴾: أصنافاً ﴿ثَلَاثَةً﴾.

﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾. القمّي: هم المؤمنون من أصحاب التبعات، يوقفون للحساب<sup>١</sup>.  
 ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾. ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾.  
 ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾.

﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ القمّي: هم الذين سبقوا إلى الجنة بغير حساب<sup>٢</sup>.

ورد: «هم رسل الله وخاصة الله من خلقه، جعل فيهم خمسة أرواح: أيدهم بروح القدس، فيه عرفوا الأشياء؛ وأيدهم بروح الإيمان، فيه خافوا الله عز وجل؛ وأيدهم بروح القوة، فيه قدروا على طاعة الله؛ وأيدهم بروح الشهوة، فيه اشتها طاعة الله عز وجل وكرهوا معصيته؛ وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون. وجعل في المؤمنين - أصحاب الميمنة - روح الإيمان، فيه خافوا الله؛ وجعل فيهم روح القوة، فيه قوّوا<sup>٣</sup> على طاعة الله؛ وجعل فيهم روح الشهوة، فيه اشتها طاعة الله؛ وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون»<sup>٤</sup>.

﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: هم كثير من الأولين، يعني الأمم السالفة من لدن آدم إلى محمد ﷺ.

﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ يعني أمة محمد ﷺ.

﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾: منسوجة بالذهب، مشبكة بالدّر والياقوت.

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾.

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ القمّي: أي: مسورون<sup>٥</sup>. وقيل: أي:

١- ٢- القمّي ٢: ٣٤٦.

٣- في المصدر: «قدروا».

٤- الكافي ١: ٢٧١، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- القمّي ٢: ٣٤٨.

مبقون أبداً على هيئة الولدان وطراوتهم<sup>١</sup>. ورد: «هم أولاد أهل الدنيا»<sup>٢</sup>. وسئل عن أطفال المشركين ، قال: «هم خدم أهل الجنة»<sup>٣</sup>.

﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾. الكوب: إناء لا عروة له ولا خرطوم ، والإبريق: إناء له ذلك .  
﴿وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾: خمر .

﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ لخمارة ﴿وَلَا يُنْزِفُونَ﴾: ولا ينزف عقولهم ، أو لا ينفد شراهم .  
﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾: ممّا يختارون .

﴿وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾: يتمنون . ورد: «سيد إدام الجنة اللحم»<sup>٤</sup> .  
﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ . «كأمثال اللؤلؤ المكنون» . ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .  
﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾: باطلاً ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾: ولا نسبة إلى الإثم . القمي:  
الفحش والكذب والغناء<sup>٥</sup> .

﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾: يكون السلام بينهم فاشياً .

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ .

﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾: مقطوع الشوك .

﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾: وشجر موز نضد حمله من أسفله إلى أعلاه . وفي قراءة تهم عليه السلام:

«وطلع منضود»<sup>٦</sup> . قال: «بعضه إلى بعض»<sup>٧</sup> .

﴿وَوَظِلٌّ مَدْدُودٌ﴾ . ورد: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة

١- البيضاوي ٥: ١١٣ .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢١٦ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- المصدر ، عن رسول الله ﷺ .

٤- الكافي ٦: ٣٠٨ ، الحديث ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ .

٥- القمي ٢: ٣٤٨ .

٦- القمي ٢: ٣٤٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام : مجمع البيان ٩- ١٠: ٢١٨ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٧- القمي ٢: ٣٤٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

لا يقطعها . اقرأوا إن شئتم: "وظلّ ممدود" <sup>١</sup>.

قال: «ويتنعمون في جنّاتهم <sup>٢</sup> في ظلّ ممدود ، في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وأطيب من ذلك» <sup>٣</sup>.

وروي: «إن أوقات الجنّة كغدوات الصّيف ، لا يكون فيه حرّ ولا برد» <sup>٤</sup>.

﴿ وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ ﴾ القمّي: أي: مرشوش <sup>٥</sup>.

﴿ وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ ﴾.

﴿ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ . سئل: من أين؟ قالوا: إن أهل الجنّة ، يأتي الرجل منهم

إلى ثمرة يتناولها فإذا أكلها عادت كهيتها ، قال: «نعم ، ذلك على قياس السراج ؛ يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيئاً ، وقد امتلأت منه الدنيا سراجاً» <sup>٦</sup>.

وفي رواية: سئل عن هذه الآية ، فقال: «والله ليس حيث يذهب الناس ، إنما هو العالم وما يخرج منه» <sup>٧</sup>.

﴿ وَفُرُشٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ «بعضها فوق بعض ، من الحرير والديباج بألوان مختلفة ،

وحشوها المسك والعنبر والكافور» كما ورد <sup>٨</sup>. وربّما تفسّر بالنساء وارتفاعهنّ على الأرائك ، أو في جمالهنّ وكمالهنّ ، بدليل ما بعدها .

﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ أي: ابتدأناهنّ ابتداءً من غير ولادة . القمّي: الحور العين في

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢١٨.

٢- في «ج»: «جنّاتهم» .

٣- الكافي ٨: ٩٩ ، قطعة من حديث: ٦٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

٤- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢١٨ .

٥- القمّي ٢: ٣٤٨ .

٦- الاحتجاج ٢: ٩٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- بصائر الدرجات: ٥٠٥ ، الباب: ١٧ ، الحديث: ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٨- الكافي ٨: ٩٧ ، قطعة من حديث: ٦٩ : القمّي ٢: ٢٤٦ ، ذيل الآية: ٢٠ من سورة الزمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

## الجنة ١.

﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً﴾ يعني دائماً وفي كلّ إتيان .

سُئِلَ: كيف تكون الحوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء؟ قال: «خلقت من الطيب لا يعترها عاهة ، ولا يخالط جسمها آفة ، ولا يجري في ثقبها شيء ، ولا يدنسها حيض ، فالرحم ملتزقة ؛ إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى»<sup>٢</sup> .

﴿عُرْباً﴾ قال: «العروبة هي العنجة<sup>٣</sup> الرضية الشهية»<sup>٤</sup> . والقمي: يتكلمن بالعربية<sup>٥</sup> . وربما تفسر بالمتحنتات على أزواجهن المتحبات إليهم .

﴿أتراباً﴾ القمي: يعني مستويات الأسنان<sup>٦</sup> .

ورد: «على كلّ سرير أربعون فراشاً غلظ ، كلّ فراش أربعون ذراعاً ، على كلّ فراش زوجة من الحور العين ، عرباً أتراباً»<sup>٧</sup> .

وفي رواية: «هنّ اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شَمْطاء<sup>٨</sup> رَمْضاء<sup>٩</sup> ، جعلهنّ الله بعد الكبر أتراباً ، على ميلاد واحد في الاستواء ، كلّما أتاها أزواجهنّ وجدوهنّ أبكاراً»<sup>١٠</sup> .  
﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾: أنشأناهنّ لهم .

١- القمي ٢: ٣٤٨ .

٢- الاحتجاج ٢: ٩٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الفُتُج في الجارية: تكسّر وتدُلّل . لسان العرب ٢: ٣٣٧ (غنج) .

٤- مجمع البيان ١- ٢: ٥٣٨ ، عن أبي الحسن الرضا ، عن الحسين بن علي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥ و ٧- القمي ٢: ٣٤٨ .

٧- مجمع البيان ١- ٢: ٥٣٨ ، عن أبي الحسن الرضا ، عن الحسين بن علي ، عن أمير المؤمنين ، عن رسول الله صلوات الله عليهم .

٨- الشَّمْطُ: بياض شعر الرأس يخالط سواده ، والرجل: أشمط ، والمرأة: شَمْطاء . الصّاح ٣: ١١٣٨ .

٩- وهو البياض الذي تُقَطَّع العين ويجتمع في زوايا الأجفان ، والرَّمْص: الرُّطْب منه ، والرَّمْص: اليابس . النهاية ٢: ٢٦٣ (رمص) .

١٠- جوامع الجامع: ٤٧٨ ؛ الكشف ٤: ٥٤ ، عن رسول الله ﷺ .



﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ القمّي: من الطبقة التي كانت مع النبي ﷺ<sup>١</sup>.

﴿وَتَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ بعد النبي من هذه الأمة، ويؤيده ما ورد: «إِنَّ جَمِيعَ التَّلَاتِينَ مِنْ أُمَّتِي»<sup>٢</sup>.

وقيل: بل الأولين الأمم الماضية، والآخرين هذه الأمة<sup>٣</sup>. ويؤيده ما ورد: «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ: حَزَقِيلُ مَوْمَنَ آلِ فَرْعُونَ. وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>٤</sup>.

وورد: «أَهْلُ الْجَنَّةِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ صَفًّا، هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْهَا ثَمَانُونَ صَفًّا»<sup>٥</sup>.

﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ﴾.

﴿فِي سَمُومٍ﴾: فِي حَرِّ نَارٍ يَنْفِذُ فِي الْمَسَامِ ﴿وَحَمِيمٍ﴾: مَاءٌ مَتَنَّهُ فِي الْحَرَارَةِ:

﴿وَضِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾: مِنْ دُخَانٍ أَسْوَدَ.

﴿لَا بَارِدٍ﴾ كَسَائِرِ الظَّلِّ ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾: وَلَا نَافِعَ. القمّي: السَّمُومُ: اسْمُ النَّارِ. وَالْحَمِيمُ:

مَاءٌ قَدْ حَمِيَ. "وَضِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ": ظِلْمَةٌ شَدِيدَةُ الْحَرِّ. "لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ": لَيْسَ بِطَيِّبٍ<sup>٦</sup>.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾: مِنْهُمْ كَانُوا فِي الشَّهَوَاتِ.

﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾: الذَّنْبُ الْعَظِيمُ. قيل: يَعْنِي الشَّرْكَ<sup>٧</sup>.

﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾. ﴿أَوْ آبَاؤُنَا

الْأَوَّلُونَ﴾. ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾.

﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾: إِلَى مَا وَقَّتَ بِهِ الدُّنْيَا؛ مِنْ يَوْمٍ مَعَيَّنَ عِنْدَ

١- القمّي ٢: ٣٤٩.

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢١٩، عن رسول الله ﷺ.

٣- تفسير القرآن العظيم ٤: ٣٠٤، عن مجاهد والحسن البصري.

٤- القمّي ٢: ٣٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- الخصال ٢: ٦٠١، الحديث: ٥، عن رسول الله ﷺ؛ وفيه: «عِشْرُونَ وَمِائَةٌ صَفٌّ».

٦- القمّي ٢: ٣٤٩.

٧- التَّبَيَّن ٩: ٥٠٠، مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٢١، عن الحسن والضحاك وابن زيد.

اللّه ، معلوم له .

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْتُهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴾ بالبعث .

﴿ لَا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقُومٍ ﴾ .

﴿ فَمَا لَبِثُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾ من شدة الجوع .

﴿ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴾ لغلبة العطش .

﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ قال: «الإبل»<sup>١</sup> . قيل: يعني الإبل التي بها الهيام ، وهي

داء يشبه الاستسقاء<sup>٢</sup> . وفي رواية: «الهميم: الرمل»<sup>٣</sup> . قيل: أي: الرمل الذي لا يتماسك<sup>٤</sup> .

﴿ هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ قيل: النزل ما يعدّ للنازل تكريمة له ؛ وفيه تهكم بهم<sup>٥</sup> .

وقيل: النزل: ما ينزل عليه صاحبه<sup>٦</sup> . والقمّي: هذا ثوابهم يوم المجازاة<sup>٧</sup> .

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ .

﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴾: ما تقدفونه في الأرحام من النطف ﴿ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ ﴾:

تجعلونه بشراً سويّاً . ﴿ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾

﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ ﴾: قسمناه عليكم ، وأقننا موت كلّ بوقت معين ﴿ وَمَا

نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾: بمغلوبين .

﴿ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ ﴾: أن نبذل منكم أشباهكم فنخلق بدلكم ﴿ وَنُنْشِئَكُمْ

فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾: في نشأة لا تعلمونها .

١- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٢٣ ، الحديث: ١٠٤١ ؛ التهذيب ٩: ٩٤ ، الحديث: ٤١٠ ؛ معاني الأخبار: ١٥٠ .

الحديث: ٣: المحاسن ٢: ٥٧٦ ، الباب: ٧ ، الحديث: ٣٣ و ٣٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٢١ ، عن ابن عباس وعكرمة وقتادة ؛ البيضاوي ٥: ١١٤ .

٣- معاني الأخبار: ١٥٠ ، ذيل الحديث: ٣: المحاسن ٢: ٥٧٧ ، الباب: ٧ ، الحديث: ٣٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ و ٥- الكشف ٤: ٥٦ ؛ البيضاوي ٥: ١١٤ .

٦- التبيان ٩: ٥٠٢ ؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٢١ .

٧- القمّي ٢: ٣٤٩ .

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ إِنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَيْهَا قَدَرٌ عَلَى النَّشْأَةِ الْآخِرَىٰ .

ورد: «العجب كل العجب لمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الأولى»<sup>١</sup> .

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾: تبدرون حبه .

﴿أَأَنْتُمْ تَرْزَعُونَهُ﴾: تنبتونه ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ . ورد: «لا يقولن أحدكم: زَرَعْتُ ،

وليقل: حَرَنْتُ»<sup>٢</sup> .

﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾: هشيماً ﴿فَطَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾: تتحدثون فيه تعجباً

وتندماً على ما أنفقتم فيه . والتفكّه: التثقل بصنوف الفاكهة ، وقد استعير للتثقل بالحديث .

﴿إِنَّا لَمَغْرُمُونَ﴾: لمزمون غرامة ما أنفقنا ، أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام .

﴿بَلْ نَحْنُ﴾ قوم ﴿مَخْرُومُونَ﴾: حرمانا رزقنا .

﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ .

﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾: من السحاب ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ بقدرتنا .

﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾: زُعَاقاً<sup>٣</sup> ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ .

﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾: تقدحون .

﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ يعني الشجرة التي منها الزناد ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ .

﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرَةً﴾ لنار يوم القيامة .

ورد: «إِنَّ ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، وقد اطفئت سبعين مرة بالماء

ثم التهمت ، ولولا ذلك ما استطاع آدمي أن يطفئها ، وإنها لتؤتى يوم القيامة حتى توضع على

النار ، فنصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه ، فزعاً من

١- الكافي ٣: ٢٥٨ ، الحديث: ٢٨ ، عن علي بن الحسين عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٢٣ ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

٣- الزُعَاق: ماءٌ مرٌّ غليظ . كتاب العين ١: ١٣٣ (زُعق) .

صرختها»<sup>١</sup>.

﴿وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾: ومنفعة للذين ينزلون القواء، وهي القفر؛ أو الذين خَلَتْ بطونهم أو مزادهم من الطعام. القمّي: المحتاجين<sup>٢</sup>.

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾: فاحدث التسبيح بذكر اسمه.

ورد: «لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اجعلوها في ركوعكم»<sup>٣</sup>.

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾: بمساقطها. القمّي: معناه: فأقسم بمواقع النجوم<sup>٤</sup>.  
﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾.

ورد: «إِنَّ مَوَاقِعَ النُّجُومِ: رجومها للشياطين، وكان المشركون يقسمون بها. فقال سبحانه: فلا أقسم بها»<sup>٥</sup>. وزاد في رواية: «عظم أمر من يحلف بها»<sup>٦</sup>.

وفي أخرى: «يعني به اليمين بالبراءة من الأئمة عليهم السلام، يحلف بها الرجل؛ أن ذلك عند الله عظيم»<sup>٧</sup>.

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾: كثير النفع، لاشتماله على أصول العلوم المهمة في إصلاح المعاش والمعاد.

﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾: مصون، وهو اللوح.

﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾: لا يطلع عليه إلا المطهرون من الكدورات البشرية، أو

١- القمّي ١: ٣٦٦، ذيل الآية: ٣٥ من سورة الرعد، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- القمّي ٢: ٣٤٩.

٣- من لا يحضره الفقيه ١: ٢٠٧، الحديث: ٩٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله ﷺ: مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٢٤، عن رسول الله ﷺ.

٤- القمّي ٢: ٣٤٩.

٥- مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٦٦، عن أبي جعفر وعن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الكافي ٧: ٤٥٠، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٣٧، الحديث: ١١٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

لا يمسّه إلّا المطهرون من الأحداث .

ويؤيد الأول قول أمير المؤمنين عليه السلام حين جمع القرآن وطلبوا منه أن يخرج به بعد ما حرقوا ما عندهم منه ، فقال: «إِنَّ القرآن الذي عندي لا يمسّه إلّا المطهرون والأوصياء من ولدي ، إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه ، فتجري به السّنة»<sup>١</sup> .

ويؤيد الثاني ما ورد: «المصحف لا تمسه على غير طهور ولا جنباً ، ولا تمس خيطه<sup>٢</sup> ولا تعلقه ، إن الله تعالى يقول: "لا يمسّه إلّا المطهرون"<sup>٣</sup> .

﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

﴿أَفِيْهِذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾: متهاونون .

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ أي: شكر رزقكم ﴿أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ . في قراءتهم عليه السلام

«وتجعلون شكركم»<sup>٤</sup> . قال: «وكانوا إذا مطروا قالوا: أمطرنا بنوء كذا وكذا ، قال: فأنزل الله: "وتجعلون شكركم أنكم تكذبون"<sup>٥</sup> .

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُوفَ﴾ أي: النفس .

﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾ . الخطاب لمن حول المحتضر .

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ أي: إلى المحتضر ﴿مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ .

﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ غير مجزيين يوم القيامة ، أو غير مملوكين مقهورين .

﴿تَرْجِعُونَهَا﴾: ترجعون النفس إلى مقرّها ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في تكذيبكم

وتعطيلكم . والمعنى: إن كنتم غير مملوكين مجزيين ، كما دلّ عليه جحدكم أفعال الله

١- الاحتجاج ١: ٢٢٨ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢- في الاستبصار و«ب»: «خطه» .

٣- الاستبصار ١: ١١٤ ، الحديث: ٣٧٨ ؛ التهذيب ١: ١٢٧ ، الحديث: ٣٤٤ ، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام .

٤- الفقي ٢: ٣٥٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٢٤ ، عن رسول الله ﷺ .

٥- مرّت ترجمته في ذيل الآية ٥٠ من سورة الفرقان . ج ٢ ص ١٣٧ .

٦- الفقي ٢: ٣٤٩ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ .

وتكذيبكم بآياته ، فلولاً ترجعون نفس من يعزُّ عليكم إلى بدنه بعد بلوغها الحلقوم .

﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ أي: إن كان المتوفى من السابقين .

﴿ فَرُوحٌ ﴾: فله استراحة . وفي قراءة تهم عليه السلام: «فُرُوح» بالضم<sup>١</sup> . وفسر بالرحمة

والحياة الدائمة<sup>٢</sup> . ﴿ وَرِيحَانٌ ﴾: ورزق طيب ﴿ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ﴾: ذات تنعم . قال: «فروح وريحان» يعني في قبره ، «وجنة نعيم» يعني في الآخرة<sup>٣</sup> .

﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ .

﴿ فَسَلَامٌ لَّكَ ﴾ يا صاحب اليمين ﴿ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ أي: من إخوانك يسلمون

عليك . كذا قيل<sup>٤</sup> .

وورد: قال رسول الله ﷺ: «هم شيعتك ، فسلم ولدك منهم أن يقتلوهم»<sup>٥</sup> .

﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴾ يعني من أصحاب الشمال ، وإنما وصفهم

بأفعالهم زجراً عنها ، وإشعاراً بما أوجب لهم ما أوعده . قال: «فهؤلاء: المشركون»<sup>٦</sup> .  
والقمي: أعداء آل محمد ﷺ<sup>٧</sup> .

﴿ فَتَنُزِّلُ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ قال: «يعني في قبره»<sup>٨</sup> .

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٢٧ ، عن رسول الله ﷺ ، وعن أبي جعفر عليه السلام .

٢- الكشف ٤: ٦٠ : البيضاوي ١١٥ .

٣- الأمالي (للصدوق): ٢٣٩ ، المجلس: ٤٨ ، الحديث: ١٢ ، عن الكاظم ، عن أبي عبد الله عليه السلام : و٣٨٣ .

المجلس: ٧٢ ، الحديث: ١١ : القمي ٢: ٣٥٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- الكشف ٤: ٦٠ : البيضاوي ١١٥ .

٥- الكافي ٨: ٢٦٠ ، الحديث: ٣٧٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ .

٦- الكافي ٢: ٣٠ ، قطعة من حديث: ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٧- القمي ٢: ٣٥٠ .

٨- الأمالي (للصدوق): ٢٣٩ ، المجلس: ٤٨ ، الحديث: ١٢ ، عن الكاظم ، عن أبي عبد الله عليه السلام : القمي ٢: ٣٥٠ ،

عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿وَتَضَلِّيَهُ جَحِيمٌ﴾ قال: «يعني في الآخرة»<sup>١</sup>.  
 ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾.  
 ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ فنزّهه عما لا يليق بعظمة شأنه.

١- الأماي (للصدوق): ٢٣٩، المجلس: ٤٨، الحديث: ١٢، عن الكاظم، عن أبي عبد الله عليه السلام: القمي ٢: ٣٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

## سورة الحديد

[مدنية ، وهي تسع وعشرون آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أتى بصيغة الماضي في بعض السور ، وبصيغة المستقبل في آخر وفي آخر بصيغة المصدر ؛ إشعاراً بأنَّ من شأن ما أسند إليه أن يسبحه في جميع الأوقات ، لأنَّه دلالة جبليَّة لا تختلف باختلاف الحالات . وإنَّما عدِّي باللام وهو معدى بنفسه ؛ إشعاراً بأنَّ إيقاع الفعل لأجل الله وخالصاً لوجهه . ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فيه إشعار بما هو المبدأ للتسبيح .

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فإنَّه الخالق لها والمتصرّف فيها ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ : قبل كل شيء ، ﴿وَالْآخِرُ﴾ : بعد كل شيء ، ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ : على كل شيء ؛ بالفهر له ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ : الخبير بباطن كل شيء ، وأيضاً : هو الأوَّل يبتدأ منه الأسباب ، والآخر ينتهي إليه المسببات : «والظاهر وجوده من كل شيء بما يرى في خلقه من علامات التدبير ، والباطن الذي بطن من خفيات الأمور ، فلا يكتنه حقيقة ذاته العقول» . كذا ورد ، أو



ما يقرب منه <sup>١</sup>. ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾: يستوي عنده الظاهر والخفي .

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ قد مر تفسيره في الأعراف <sup>٢</sup>. ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ ﴾ كالبدور ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ كالزروع ﴿ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ كالأمطار ﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ كالأبخرة ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ فلا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فيجازيكم عليه .  
﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ذكره مع الإعادة ، كما ذكره مع الإبداء ؛ لأنه كالمقدمة لهما ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ .

﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ :  
بمكنوناتها .

﴿ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقَبُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ﴾ من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها ، فهي في الحقيقة له لا لكم ، أو التي استخلفكم عنكم قبلكم في تملكها والتصرف فيها ، وفيه توهين للإنفاق على النفس . ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْقَبُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ وعد فيه مبالغات .

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ ﴾ : وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل ذلك ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ : من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : فيما يكون قرينة إياه ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لأحد مال ، وإذا كان كذلك فإنفاقه بحيث يستخلف عوضاً يبقى ، وهو الثواب ، كان أولى .

﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ﴾ بيان لتفاوت المنفقين والمقاتلين ؛

١- الكافي ١: ١٤١ ، قطعة من حديث ٧ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام : وانظر نهج البلاغة : ٨٧ ، الخطبة : ٤٩ .

٢- ذيل الآية : ٥٤ .

باختلاف أحوالهم من السبق وقوة اليقين ، وتحري الحاجة . وقسيمه محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه . والفتح فتح مكة ، إذ عز الإسلام به وكثر أهله ، وقلت الحاجة إلى المقاتلة والإنفاق . ﴿أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ .

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾: ينفق ماله في سبيله رجاء أن يعوضه ، وحسنه بالإخلاص ، وتحري الحلال ، وأفضل الجهات ، ومحبة المال ، ورجاء الحياة ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾: فيعطي أجره أضعافاً ﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾: وذلك الأجر كريم في نفسه وإن لم يضاعف .

قال: «نزلت في صلة الإمام في دولة الفساق»<sup>١</sup> .

وورد: «إن الله لم يسأل خلقه ممّا في أيديهم قرضاً من حاجة به إلى ذلك ، وما كان لله من حقّ فإنما هو لوليّه»<sup>٢</sup> .

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ﴾: ما يهتدون به إلى الجنة ﴿يَبَيِّنُ أَيْدِيَهُمْ وَأَيَّامِنَهُمْ﴾ من حيث يؤتون صحائف أعمالهم . ﴿بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا﴾: انتظرونا ، أو انظروا إلينا . وعلى قراءة فتح الهمة: أمهلونا ﴿نَقْتَسِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾: إلى الدنيا ﴿قَالَتُمْسُوا نُورًا﴾ بتحصيل المعارف الإلهية والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة ، فإنّ النور يتولد منها . ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ﴾: بحائط ﴿لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾: لأنّه يلي الجنة ﴿وظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ﴾: من جهته ﴿العَذَابُ﴾: لأنّه يلي النار .

﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ يريدون موافقتهم في الظاهر . ﴿قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ

١- الكافي ٨: ٣٠٢ ، الحديث: ٤٦١ ، عن الكاظم عليه السلام .

٢- الكافي ١: ٥٣٧ ، الحديث: ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

فَتَنَّتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴿﴾ بالتفاق . والقَمِي: بالمعاصي<sup>١</sup>. ﴿وَتَرَبَّصْتُكُمْ﴾ بالمؤمنين الدَّوَّارِ  
﴿وَأَرْبَبْتُمْ﴾: وشككتكم في الدين ﴿وَعَزَّيْتُكُمْ الْأَمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ وهو الموت  
﴿وَعَزَّيْتُكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾: الشَّيْطَانُ أَوْ الدُّنْيَا.

﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ظاهراً وباطناً ﴿مَاوَأَكُمُ النَّارُ  
هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ القَمِي: هي أولى بكم<sup>٢</sup>. ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ النَّار .

القَمِي: يقسم التَّوَر بين النَّاس يوم القيامة على قدر إيمانهم: يقسم للنفاق فيكون نوره  
بين إيهام رجله اليسرى ، فينظر نوره ثم يقول للمؤمنين: مكانكم حتى أقتبس من نوركم ،  
فيقول المؤمنون لهم: "ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً" ، فيرجعون ، فيضرب بينهم بسور . ثم  
قال: واللَّهِ ما عنى بذلك اليهود ولا النَّصَارَى ، وما عنى به إلا أهل القبلة<sup>٣</sup>.

﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾: ألم يأت وقته ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ  
الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ  
مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾: خارجون عن دينهم .

قال: «نزلت هذه الآية في القائم عليه السلام "ولا يكونوا"، الآية»<sup>٤</sup>.

أقول: لعلَّ المراد: إنها نزلت في شأن غيبة القائم عليه السلام وأهلها المؤمنين .

﴿إِغْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ قال: «يحييها الله بالقائم بعد موتها . قال:

يعني بموتها كفر أهلها ، والكافر ميّت»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «العدل بعد الجور»<sup>٦</sup>. وقيل: تمثيل  
لأحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة<sup>٧</sup>. ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ .

١- القَمِي: ٢: ٣٥١.

٢ و٣- القَمِي: ٢: ٣٥١.

٤- كمال الدين ٢: ٦٦٨، الباب: ٥٨، الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- كمال الدين ٢: ٦٦٨، الباب: ٥٨، الحديث: ١٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- الكافي ٨: ٢٦٧، الحديث: ٣٩٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- البيضاوي ٥: ١١٨.

﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ﴾ أي: المتصدقين، إن شدد الصاد؛ والذين صدقوا الله ورسوله، إن خفف. ﴿وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعَفْ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: «إن هذه لنا ولشيعتنا»<sup>١</sup>.

وقال: «ما من شيعتنا إلا صديق، شهيد. قيل: أنتى يكون ذلك وعامتهم يموتون على فرشهم؟! فقال: أما تتلو كتاب الله في الحديد "والَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ" الآية. قال: لو كان الشَّهداء كما يقولون، كان الشَّهداء قليلاً»<sup>٢</sup>.

﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾: أجر الصديقين والشَّهداء ونورهم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾.

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾.

لما ذكر حال الفريقين، حقرُ أمور الدنيا، اعني ما لا يتوصل به منها إلى سعادة الآخرة، بأن بيّن أنها أمور وهمية، عديمة النفع، سريعة الزوال، وإنما هي لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جداً، إتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة، ولهو يلهون به أنفسهم عما يهتمهم، وزينة من ملابس شهية ومراكب بهية ومنازل رفيعة ونحو ذلك، وتفاخر بالأنساب والأحساب، وتكاثر بالعدد والعدد، وهذه ستة أمور جامعة لمشتبهات الدنيا مما لا يتعلق منها بالآخرة، مترتبة في الذكر ترتب مرورها على الإنسان غالباً.

﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾. ثم قرّر تحقير الدنيا، ومثل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث واستوى، فأعجب به الحراث أو الكافرون بالله؛

١- التهذيب ٦: ١٦٧، الحديث: ٣١٨، عن علي بن الحسين عليه السلام.

٢- في المصدر: «فراشهم».

٣- المحاسن: ١٦٣، الباب: ٣٢، الحديث: ١١٥، عن الحسين بن علي عليه السلام.

لأنهم أشدَّ إعجاباً بزيينة الدُّنيا ، ولأنَّ المؤمن إذا رأى معجباً انتقل فكره إلى قدرة صانعه فأعجب بها ، والكافر لا يتخطى فكره عمّا أحسَّ به ؛ فيستغرق فيه إعجاباً .

﴿ ثُمَّ يَهَيِّجُ ﴾ أي: يبيس بعاهه ﴿ فَتَرَاهُ مُضْغَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ﴾: هشيماً ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾ . ثمَّ عَظُمَ أُمُورُ الْآخِرَةِ ، وأكَّدَ ذلك تنفيراً عن الانهماك في الدُّنيا ، وحنّاً على ما يوجب كرامة العقبى ﴿ وَمَا أَلْهَى الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ أي: لمن أقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها .

﴿ سَابِقُوا ﴾: سارعوا مسارعة السابقين في المضمار ﴿ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾: إلى موجباتها ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾: كعرض مجموعهما إذا بسطتا .  
ورد: ﴿ إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزَلاً مَنْ لَوْ نَزَلَ بِهِ الثَّقَلَانُ - الْجَنُّ وَالْإِنْسُ - لَوَسِعَهُمْ طَعَاماً وَشَرَاباً ﴾<sup>١</sup> .

﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ كجذب وعاهه ﴿ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ كمرض وآفة ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾: إِلَّا مَكْتُوبَةٌ ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾: نخلقها .  
قال: «كتاب في السماء: علمه بها ، وكتابه في الأرض: علومنا في ليلة القدر ، وفي غيرها»<sup>٢</sup> .

ورد: ﴿ إِنَّ مَلِكَ الْأَرْحَامِ يَكْتُبُ كُلَّ مَا يَصِيبُ الْإِنْسَانَ فِي الدُّنْيَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: "مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ" ﴾<sup>٣</sup> .

﴿ إِنَّ ذَلِكَ ﴾: إِنَّ ثَبَتَهُ فِي كِتَابٍ ﴿ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ .

١- القمي ٢: ٨٢ ، ذيل الآية: ٢٣ من سورة الحج ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- القمي ٢: ٣٥١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- علل الشرائع ١: ٩٥ ، الباب: ٨٥ ، الحديث: ٤ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ أي: أثبت وكتب لئلا تحزنوا ﴿عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من نعم الدُّنْيَا ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾: بما أعطاكم الله منها ، فَإِنَّ مِنْ عِلْمِ أَنَّ الْكُلَّ مُقَدَّرُ هَآنَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ . قال: «الزَّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ" وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي ؛ فَقَدْ أَخَذَ الزَّهْدَ بِطَرَفِيهِ»<sup>١</sup> .

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ . فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْمَرَادَ بِالْأَسَى: الْأَسَى الْمَانِعَ عَنِ التَّسْلِيمِ لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَبِالْفَرَحِ: الْفَرَحَ الْمَوْجِبَ لِلْبَطَرِ وَالْإِخْتِيَالِ ، إِذْ قَلَّ مَنْ يَثْبِتُ نَفْسَهُ حَالَ الضَّرَاءِ وَالسَّرَّاءِ .

﴿الَّذِينَ يَبْنُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ أي: ومن يعرض عن الإنفاق ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾: غَنِيٌّ عَنْهُ وَعَنِ انْفِاقِهِ ، مَحْمُودٌ فِي ذَاتِهِ ، لَا يَضُرُّهُ الْإِعْرَاضُ عَنْ شُكْرِهِ ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ نَعْمِهِ . فِيهِ تَهْدِيدٌ وَإِشْعَارٌ بِأَنَّ الْأَمْرَ بِالْإِنْفَاقِ لِمَصْلَحَةِ الْمُنْفِقِ .

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ . قال: «الكتاب: الاسم الأكبر الذي يعلم به علم كل شيء ، الذي كان مع الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>٢</sup> .

﴿وَالْمِيزَانَ﴾ . روي: «إِنَّ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ بِالْمِيزَانِ فَدَفَعَهُ إِلَى نُوحٍ ، وَقَالَ: مُزْقُومُكَ يَزِنُوكَ بِهِ»<sup>٣</sup> . وَالْقَمِّيُّ: الْمِيزَانُ: الْإِمَامُ<sup>٤</sup> . ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾: بِالْعَدْلِ .

﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ قال: «إِنْزَالُهُ ذَلِكَ خَلْقُهُ لَهُ»<sup>٥</sup> . ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ فَإِنَّ آلَاتِ

١- نهج البلاغة: ٥٥٣ ، الحكمة: ٤٣٩ .

٢- الكافي: ١: ٢٩٣ ، الحديث: ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- جوامع الجامع: ٤٨٢ .

٤- القمي: ٢: ٣٥٢ .

٥- الاحتجاج: ١: ٣٧٢ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

الحروب متخذة منه . قال : «يعني السلاح»<sup>١</sup> . ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ إذ ما من صنعة إلا والحديد آلتها .

ورد : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْزَلَ أَرْبَعَ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، أَنْزَلَ الْحَدِيدَ وَالنَّارَ وَالْمَاءَ وَالْمِلْحَ»<sup>٢</sup> .

﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ . عطف على محذوف دلّ عليه ما قبله ، فإنه يتضمّن تعليلًا . ﴿مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ﴾ باستعمال الأسلحة في مجاهدة الكفار ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ على إهلاك من أراد إهلاكه ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يفتقر إلى نصره ، وإنما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به ، ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ .

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ أي : أرسلنا رسولاً بعد رسول حتّى انتهى إلى عيسى ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ . قيل : هي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس ؛ منسوبة إلى الرهبان وهو المبالغ في الخوف ، من رهب<sup>٣</sup> . قال : «صلاة الليل»<sup>٤</sup> .

﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ : ما فرضناها عليهم ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ ولكّتهم ابتدعوها ، ابتغاء رضوان الله ﴿فَمَا رَعَوْهَا﴾ أي : فما رعوا جميعاً ﴿حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ قال : «لنكذبهم بمحمد ﷺ»<sup>٥</sup> . ﴿فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ :

١- التوحيد: ٢٦٦ ، الباب: ٣٦ ، قطعة من حديث: ٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠ : ٢٤٣ ، عن رسول الله ﷺ .

٣- البضاوي ٥ : ١٢٠ .

٤- الكافي ٣ : ٤٨٨ ، الحديث: ١٢ ؛ من لا يحضره الفقيه ١ : ٢٩٩ ، الحديث: ١٣٦٥ ؛ التهذيب ٢ : ١٢٠ ، الحديث:

٤٥٢٠ ؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢٢٠ ، الباب: ٢٨ ، الحديث: ٩ ، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام .

٥- مجمع البيان ٩- ١٠ : ٢٤٣ ، عن النبي ﷺ .

خارجون عن الاتّباع .

ورد: «اختلف من كان قبلكم على ثنتين<sup>١</sup> وسبعين فرقة ، نجا منها: ثنتان<sup>٢</sup> وهلك سائرهنّ ، فرقة قاتلوا الملوك ، على دين عيسى عليه السلام فقتلوهم ، وفرقة لم يكن لهم طاقة لموازة الملوك ، ولا أن يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم إلى دين الله ودين عيسى عليه السلام . فساحوا في البلاد وترهبوا ، وهم الذين قال الله عزّ وجلّ: "ورهبانيّة ابتدعوها ما كتبناها عليهم" ثمّ قال النّبىّ صلى الله عليه وآله وسلم: من آمن بي وصدّقني واتّبعتني فقد رعاها حقّ رعايتها ، ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون»<sup>٣</sup>.

وفي رواية: «قال: ظهرت عليهم الجبابة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي الله ، فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم ، فهزم أهل الإيمان ثلاث مرّات فلم يبق منهم إلّا القليل ، فقالوا: إنّ ظهرنا لهؤلاء أفنونا ولم يبق للذين أحد يدعو إليه ، فتعالوا نتفرّق في الأرض إلى أن يبعث الله النّبىّ الذي وعدنا عيسى عليه السلام ، يعنون محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، فتفرّقوا في غيران الجبال وأحدثوا رهبانيّة ، فمنهم من تمسك بدينه ، ومنهم من كفر ، ثمّ تلا هذه الآية»<sup>٤</sup>.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ القمّي: نصيبين من رحمته: أحدهما ؛ أن لا يدخله النّار ، وثانيهما: أن يدخله الجنّة<sup>٥</sup>. ﴿ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ يعني الإيمان ، وفي رواية: «يعني إماماً تاتّمون به»<sup>٦</sup>. ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

روي: «لما نزل قوله تعالى: "أولئك يؤتّون أجرهم مرّتين بما صبروا" في أهل الكتاب

١- في المصدر: «اثنتين» .

٢- في المصدر: «اثنتان» .

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٤٣ ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٤- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٤٣ ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٥- القمّي ٢: ٣٥٢ .

٦- الكافي ١: ١٩٥ ، ذيل الحديث: ٣ ؛ عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وص ٤٣٠ ، ذيل الحديث: ٨٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .



الَّذِينَ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَسمعَ ذلكَ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ، فَخَرُّوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَمَّا مَنْ آمَنَ مِنَّا بِكِتَابِكُمْ وَكُتَابِنَا فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَمَنْ آمَنَ مِنَّا بِكِتَابِنَا فَلَهُ أَجْرُ كَأُجُورِكُمْ ، فَمَا فَضْلُكُمْ عَلَيْنَا؟ فنزل: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" الآية<sup>١</sup>.

﴿لَيْسَ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ أي: ليعلموا. و«لا» مزيدة. ﴿أَنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. روي: «فَخَرَّ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ ، وَقَالُوا: نَحْنُ أَفْضَلُ مِنْكُمْ ، لَنَا أَجْرَانِ وَلَكُمْ أَجْرٌ وَاحِدٌ ، فنزل: "لَيْسَ يَعْلَمُ" الآية<sup>٢</sup>.

١- مجمع البيان ٩-١٠: ٢٤٤؛ وفي الدر المنثور ٨: ٦٧ مع تفاوت. والآية في سورة القصص (٢٨): ٥٤.

٢- المصدر: الدر المنثور ٨: ٦٧.

## سورة المجادلة

[مدنية ، وهي اثنان وعشرون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوَرَكُمَا﴾: تراجعكما الكلام ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ للأقوال والأحوال .  
﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ . الظهار: أن يقول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي ، وكانت المرأة تحرم بذلك على زوجها في الجاهلية: «فقاله رجل لامرأته في الإسلام ، فجاءت المرأة إلى رسول الله ﷺ ، فشكت إلى الله وإليه ، وجادلت رسول الله في زوجها فنزلت» . كذا ورد<sup>٢</sup> .

﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ على الحقيقة ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا آلَ لَيْسَى وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ لما سلف منه .  
﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ قال: «يعني ما قال الرجل

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - الكافي ٦: ١٥٢ ، الحديث: ١ ، عن أبي جعفر ، عن أمير المؤمنين عليه السلام : من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٤٠ .

الحديث: ١٦٤١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام : القمي ٢: ٣٥٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

الأول لامراته: أنت علي<sup>١</sup> كظهر أمي<sup>٢</sup>. «فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ» قال: «فمن قالها بعد ما عفا الله وغفر للرجل الأول، فإن عليه تحرير رقبة»<sup>٣</sup>. «مَنْ قَبِلَ أَنْ يَتَمَاسَا» قال: «يعني مجامعتها»<sup>٤</sup>، «ذَلِكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ» لكي ترتدعوا عن مثله «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ».

«فَمَنْ لَمْ يَجِدْ» الرقبة «فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ» «بأن يصوم شهراً ومن الآخر شيئاً متصلاً به، ثم يتم الآخر متوالياً أو متفرقاً». كذا ورد<sup>٥</sup>. «مَنْ قَبِلَ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه، ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم. «وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ» لا يجوز تعديها «وَلِلْكَافِرِينَ» الذين لا يقبلونها «عَذَابٌ أَلِيمٌ».

«إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» يعادونهما، «فَإِنْ كَلَّأَ مِنَ الْمُتَعَادِينَ فِي حَدِّ غَيْرِ حَدِّ الْآخَرِ، وَقِيلَ: يَضَعُونَ حُدُوداً غَيْرَ حُدُودِهِمَا»<sup>٦</sup>. «كُتِبُوا»: أُخْزُوا أو أَهْلِكُوا، وأصل الكبت: الكب. «كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ» تدلّ على صدق الرسول وما جاء به «وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ» يذهب عزّهم وتكبرهم.

«يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً»: كلهم، لا يدع أحداً؛ أو مجتمعين. «فَيَنْبِئُهُمْ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ» بما عملوا أخصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ»: من تناجي ثلاثة، أو من متناجين ثلاثة «إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمُ»: إلا الله يجعلهم أربعة، إذ هو مشاركهم في الاطلاع عليها «وَلَا خَمْسَةٌ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ» يعلم ما يجري بينهم بإحاطته بهم وشهوده لديهم «أَيْنَ مَا كَانُوا».

١- في المصدر: «أنت علي حرام».

٢ و ٣- ٤- الكافي ٦: ١٥٢-١٥٣، ذيل الحديث: ١، عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- الكافي ٤: ١٣٨، الحديث: ١، ٢ و ٣؛ وص ١٣٨، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- البيضاوي ٥: ١٢٢.

سئل عن الله أين هو؟ فقال: «هو ها هنا وها هنا ، وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا» ثم تلا هذه الآية<sup>١</sup>.

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ قيل: نزلت في اليهود والمنافقين ، كانوا يتناجون فيما بينهم ، ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين ، فنهاهم رسول الله ﷺ ، ثم عادوا لمثل فعلهم<sup>٢</sup>. ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ أي: بما هو إثم وعدوان للمؤمنين ، وتواصل بمعصية الرسول . ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾.

روي: «إن اليهود أتت النبي ﷺ ، فقالوا: السام عليك يا محمد . والسام بلغتهم: الموت . فقال: وعليكم ، فأنزل الله»<sup>٣</sup>.

والقَمِي: إذا أتوه قالوا له: أنعم صباحاً وأنعم مساء . وهي تحية أهل الجاهلية ، فأنزل الله هذه الآية . فقال لهم رسول الله ﷺ: قد أبدلنا الله بخير من ذلك ؛ تحية أهل الجنة: السلام عليكم<sup>٤</sup>.

﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾: فيما بينهم ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾: هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبياً . ﴿حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ﴾ عذاباً ﴿يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفُ الْمَصِيرُ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ كما يفعله المنافقون ﴿وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾: بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول ﷺ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

١- الكافي ١: ١٣٠، ذيل الحديث: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٤٩، عن ابن عباس: البيضاوي ٥: ١٢٢.

٣- الدر المنثور ٨: ٨٠، الجامع لأحكام القرآن ١٧: ٢٩٢، روضة الواعظين ٢: ٤٥٨.

٤- القمي ٢: ٣٥٥.

﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ فَإِنَّهُ الْمَزِينُ لَهَا وَالْحَامِلُ عَلَيْهَا ﴿ لِيَخْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾  
 بِتَوَهُّمِهِمْ أَنَّهَا فِي نَكْبَةٍ إصَابَتِهِمْ ﴿ وَلَيْسَ ﴾ الشَّيْطَانُ أَوْ التَّنَاجِي ﴿ بِضَارٍّ هُمْ ﴾ : بِضَارِّ  
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ : بِمَشِيئَتِهِ ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ وَلَا يَبَالُوا  
 بِنَجْوَاهُمْ .

ورد: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةٌ فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا فَإِنَّ ذَلِكَ يَحْزَنُهُ»<sup>١</sup> .

وقيل: المراد بِالْآيَةِ الْأَحْلَامُ الَّتِي يَرَاهَا الْإِنْسَانُ فِي نَوْمِهِ فَيَحْزَنُهُ<sup>٢</sup> . وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ

الْقَمِّي فِي سَبَبِ نَزُولِهِمَا مِنْ رُؤْيَا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ<sup>٣</sup> .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ ﴾ : تَوَسَّعُوا فِيهَا ، وَلِيَفْسَحَ  
 بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ . قِيلَ : كَانُوا يَتَضَامُونَ بِمَجْلِسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ تَنَافَسُوا عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُ ،  
 وَحِرْصاً عَلَى اسْتِمَاعِ كَلَامِهِ<sup>٤</sup> . ﴿ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ : فِيمَا تَرِيدُونَ التَّفَسُّحَ فِيهِ ، مِنْ  
 الْمَكَانِ وَالرِّزْقِ وَالصَّدْرِ وَغَيْرِهَا ﴿ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا ﴾ : انْهَضُوا ﴿ فَانْشُزُوا ﴾ .

الْقَمِّي : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقُومُ لَهُ النَّاسُ ، فَنَهَاهُمْ اللَّهُ أَنْ يَقُومُوا لَهُ ،  
 فَقَالَ : "تَفَسَّحُوا" أَي : وَسَّعُوا لَهُ فِي الْمَجْلِسِ ، "وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا" يَعْنِي إِذَا قَالَ :  
 قُومُوا ، فَقُومُوا<sup>٥</sup> .

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ﴾ : بِالنَّصْرِ وَحَسَنِ الذِّكْرِ فِي الدُّنْيَا ، وَإِبْوَائِهِمْ غُرَفَ  
 الْجَنَّاتِ فِي الْآخِرَةِ . ﴿ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ : وَيَرْفَعُ الْعُلَمَاءَ مِنْهُمْ خَاصَّةً مُزِيدَ  
 رَفْعَةٍ .

١ - مجمع البيان ٩ - ١٠ : ٢٥١ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٢ - المصدر .

٣ - الْقَمِّي ٢ : ٣٥٥ . عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٤ - البضاوي ٥ : ١٢٣ .

٥ - الْقَمِّي ٢ : ٣٥٦ .

ورد: «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب»<sup>١</sup>.

وفي رواية: «عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد»<sup>٢</sup>.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾: فتصدقوا

قدّامها . القمّي: ليكون أقصى لحوائجكم<sup>٣</sup>.

قيل: في هذا الأمر تعظيم الرسول ، وإنفاق الفقراء ، والنهي عن الإفراط في السؤال ، والميز بين المخلص والمنافق ، ومحبة الآخرة ومحبة الدنيا<sup>٤</sup>.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي ، آية التجوى ، إنه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم ، فجعلت أقدّم بين يدي كلّ نجوى أناجيها النبي صلّى الله عليه وآله درهماً . قال: فنسختها قوله: "ءأشفقتم" الآية»<sup>٥</sup>.

﴿ذَلِكَ﴾ أي: التصدّق ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ لأنفسكم من الزينة وحبّ المال ﴿فَإِنْ لَمْ

تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لمن لم يجد ، حيث رخص له في المناجاة بلا تصدّق .

﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾: أخفّتم الفقر من تقديم الصدقة ، أو

أخفّتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر . وجمع الصّدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التّناجي .

﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بأن رخص لكم أن لا تفعلوه .

قال: «فهل تكون التوبة إلّا عن ذنب»<sup>٦</sup> . ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ فلانفرتوا

١- جوامع الجامع: ٤٨٥ ، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله .

٢- الكافي ١: ٣٣ ، الحديث: ٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- القمّي ٢: ٣٥٧ .

٤- البيضاوي ٥: ١٢٣ .

٥- القمّي ٢: ٣٥٧ ؛ وفي الخصال ٢: ٥٧٤ ، قطعة من حديث: ١ ، ما يقرب منه .

٦- الخصال ٢: ٥٧٤ ، قطعة من حديث: ١ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

في أداثهما ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في سائر الأمور ، لعلها تجبر تفريطكم في ذلك  
﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يعني اليهود ﴿مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا  
مِنْهُمْ﴾ لأنهم منافقون ، مذبذبون بين ذلك ﴿وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أن  
المحلف عليه كذب ، كمن يحلف بالعموس<sup>١</sup> .

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

﴿إِتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾: وقاية دون دمائهم وأموالهم ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾:  
فصدوا الناس عن دين الله بالتحريش والتشبيط ، ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ .  
﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ﴾ .

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُخْلِفُونَ لَهُ﴾ أي: لله عز وجل ﴿كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ﴾ في  
الدنيا ﴿وَيُحْسَبُونَ أَنَّهم عَلَى شَيْءٍ﴾ إذ تمكّن التّفاق في نفوسهم ، بحيث يخيل إليهم في  
الآخرة أن الأيمان الكاذبة تروّج الكذب على الله ، كما تروّجه عليكم في الدنيا ﴿أَلَا إِنَّهم  
هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾: البالغون الغاية في الكذب ، حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ،  
ويحلفون عليه . وقد مرّ في هذه الآية حديث في حم السجدة<sup>٢</sup> .

﴿إِستَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾: استولى عليهم ﴿فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾: لا يذكرونه  
بقلوبهم ولا بألسنتهم ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾: جنوده وأتباعه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ  
هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لأنهم فوّتوا على أنفسهم النّعيم المؤبد ، وعرضوها للعذاب المخدّد .

القمّي: نزلت في الثاني ، مرّ به رسول الله ﷺ وهو جالس عند يهودي يكتب خبر  
رسول الله ﷺ ، فأنزل الله: "ألم تر إلى الذين تولّوا الآيات . فجاء إلى النبي ﷺ ، فقال له

١- اليمين العموس: التي تغمس صاحبها في الإنث . والأمر العموس: الشّديد ، الصّحاح ٩٥٦: ٣ (غمس) .

٢- ذيل الآية: ٢٠ من سورة فصلت .

رسول الله: رأيتك تكتب عن اليهود ، وقد نهى الله عن ذلك . قال: كتبت عنه ما في التوراة من صفتك ، وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله وهو غضبان . فقال رجل من الأنصار: ويلك ، أما ترى غضب النبي عليك؟ فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، إني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك . فقال له رسول الله ﷺ: يا فلان لو أن موسى بن عمران فيهم قائماً ثم أتيت به رغبة عما جئت به لكنك كافراً بما جئت به ، وهو قوله: "اتخذوا أيمانهم جنة" أي: حجاباً بينهم وبين الكفار ، وإيمانهم إقرار باللسان ؛ خوفاً من السيف ورفع الجزية<sup>١</sup>.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾: في جملة من هو أذل خلق الله .

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ .

روي: «إن المسلمين قالوا لما رأوا ما يفتح الله عليهم من القرى: ليفتحن الله علينا الروم وفارس . فقال المنافقون: أتظنون أن فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها؟! فأنزل الله هذه الآية»<sup>٢</sup>.

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾: ولو كان المحادون أقرب الناس إليهم ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: الذين لم يوادوهم ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾: أثبتة فيها ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾: من عنده . قال: «هو الإيمان»<sup>٣</sup>.

و ورد: «ما من مؤمن إلا وقلبه أذنان في جوفه: أذن ينفث فيها الوسواس الخناس ،

١- القمي ٢: ٣٥٧ .

٢- التفسير الكبير ٢٩: ٢٧٦: الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٧: ٣٠٦ ، عن مقاتل مع تفاوت يسير .

٣- الكافي ٢: ١٥٠ ، الحديث: ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، والحديث: ٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .



وأذن ينفث فيها الملك . فيؤيد الله المؤمن بالملك ، فذلك قوله : "وأيدهم بروح منه" <sup>١</sup> .  
وفي رواية : «إن الله تبارك وتعالى أيد المؤمن بروح منه ، تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي ، وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي ، فهي معه تهتز سروراً عند إحسانه ، وتسبخ <sup>٢</sup> في الثرى عند إساءته ، فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاح أنفسكم ؛ تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً ثميناً ، رحم الله امرأهً هم بخير فعله ، أو هم بشر فارتدع عنه . ثم قال : نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له» <sup>٣</sup> .

وورد في قول رسول الله ﷺ : «إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان . قال : هو قوله : "وأيدهم بروح منه" ذاك الذي يفارقه» <sup>٤</sup> .

﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾  
بطاعتهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بقضائه ، وبما وعدهم من الثواب . ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ : جنده وأنصار دينه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ : الفائزون خير الدارين .

١- الكافي ٢: ٢٦٧ ، الحديث : ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- قوله : «تهتز سروراً» كناية عن تمكّنها في الإنسان وألفتها له وأنسها به . وقوله : «تسبخ في الثرى» كناية عن انفعالها وسقوطها من الإنسان بعوده إلى ما كان عليه من الحال .

٣- الكافي ٢: ٢٦٨ ، الحديث : ١ ، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام .

٤- المصدر : ٢٨٠ ، الحديث : ١١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

## سورة الحشر

[مدنية ، وهي أربع وعشرون آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾: «لأول

جلاتهم إلى الشام ، وآخر حشرهم إليه يكون في الرجعة» . كما ورد<sup>٢</sup> .

والحشر: إخراج جمع من مكان إلى آخر .

ورد: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُمْ: «أُخْرَجُوا . قالوا: إلى أين؟ قال: إلى أرض المحشر»<sup>٣</sup> .

والقَمِي ما ملخصه: إنه كان بالمدينة ثلاثة أطن من اليهود: بني النضير وقريظة

وقينقاع ، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ومدة ، فنقض بنو النضير عهدهم وهموا

بقتله ، فأخبرهم: إِنَّ اللَّهَ قد أخبرني بما هممتم به من الغدر ، فإِذَا أن تخرجوا من بلدنا ، وإِذَا

أن تأذنوا بحرب ، فقالوا: نخرج من بلادك . فبعث إليهم عبد الله بن أبي ءالآ تخرجوا

١ - ما بين المعقوفين من «ب» .

٢ - مجمع البيان ٩ - ١٠ : ٢٥٨ ، عن ابن عباس والزَّهري والجبائي : جامع البيان ٢٨ : ٢٠ .

٣ - مجمع البيان ٩ - ١٠ : ٢٥٨ .

٤ - عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث ، المشهور بابن سلول ، وسلول جدته لأبيه: رأس المنافقين في الإسلام -

وتقيموا وتنازبوا محمداً الحرب ، فإنّي أنصركم أنا وقومي وحلفائي ، فإن خرجتم خرجت معكم ، وإن قاتلتهم قاتلت معكم .

فأقاموا وأصلحوا حصونهم وتهيئوا للقتال ، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ : أنا لانخرج ، فاصنع ما أنت صانع . فقام رسول الله ﷺ ، وكبير ، وكبير أصحابه ، وقال لأمير المؤمنين عليّ : تقدّم إلى بني النضير . فأخذ أمير المؤمنين عليّ الزاية وتقدّم . وجاء رسول الله ﷺ وأحاط بحصنهم . وغدر بهم عبد الله بن أبيّ ، وكان رسول الله ﷺ إذا ظهر بمقدّم بيوتهم حصنوا ما يليهم وخزبوا ما يليه ، وكان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربة ، وقد كان رسول الله ﷺ أمر بقطع نخلمهم ، فجزعوا من ذلك وقالوا : يا محمد إنّ الله يأمرك بالفساد؟ إن كان لك هذا فخذ ، وإن كان لنا فلا تقطعه . فلما كان بعد ذلك قالوا : يا محمد نخرج من بلادك فأعطنا مالنا . فقال : لا ، ولكن تخرجون ولكم ما حملت الإبل ، فلم يقبلوا ذلك . فبقوا أيتاماً ، ثم قالوا : نخرج ولنا ما حملت الإبل ، فقال : لا ، ولكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم شيئاً ، فمن وجدنا معه شيئاً من ذلك قتلناه . فخرجوا على ذلك . ووقع منهم قوم إلى فدك ووادي القرى ، وخرج قوم منهم إلى الشام . فأنزل الله فيهم : " هو الذي أخرج الذين كفروا " الآيات ١ .

﴿ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ﴾ لشدة بأسهم ومنعتهم ﴿ وَظَنُّوا أَنْهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ أي : إنّ حصونهم تمنعهم من بأس الله ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ أي : عذابه ، وهو الرعب والاضطرار إلى الجلاء . قال : « يعني أرسل عليهم عذاباً » ٢ . ﴿ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ لقوة وثوقهم ﴿ وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ : الخوف الذي يربعها ، أي : يملأها ﴿ يُخْرِبُونَ

→ من أهل المدينة . كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم . وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر . تقيّة . وكان كلما حلت بالمسلمين نازلة شمت بهم . وكلما سمع بسيرة نشرها . وله في ذلك أخبار . توفي سنة : ٩ هـ . الأعلام (للزركلي) ٤ : ٦٥ .

١ - القتي ٢ : ٣٥٩ - ٣٦٠ .

٢ - التوحيد : ٢٦٦ ، الباب : ٣٦ ، قطعة من حديث : ٥ ، عن أمير المؤمنين عليه .

يُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ﴿ ضُنَّاءٌ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَإِخْرَاجاً لِّمَا اسْتَحْسَنُوا مِنْ آلَاتِهَا ﴾ وَأُيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿ فَإِنَّهُمْ أَيْضاً كَانُوا يَخْرُبُونَ ظَوَاهِرَهَا ، نَكَايَةً وَتَوْسِيعاً لِّمَجَالِ الْقِتَالِ . ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ : فَاتَعَطَّوْا بِحَالِهِمْ ، فَلَا تَغْدُرُوا وَلَا تَعْتَمِدُوا عَلَى غَيْرِ اللَّهِ . ﴿ وَلَوْ لَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ﴾ : الْخُرُوجَ مِنْ أَوْطَانِهِمْ ﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ بِالْقَتْلِ وَالسِّيِّ ، كَمَا فَعَلَ بِنَبِيِّ قَرِيظَةَ ﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾ يَعْنِي إِنْ نَجَّوْا مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا لَمْ يَنْجُوا مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ .

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ ﴾ : نَخْلَةٍ كَرِيمَةٍ ، قَالَ : « يَعْنِي الْعَجْوَةَ ، وَهِيَ أُمُّ التَّمْرِ ، وَهِيَ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ لِآدَمَ » ٢ . ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ : فَبِأَمْرِهِ . الْقَمِيِّ : نَزَلَتْ فِيْمَا عَاتَبُوهُ مِنْ قَطْعِ النَّخْلِ ٣ . ﴿ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ : وَأُذِنَ لَكُمْ فِي الْقَطْعِ ، لِيَجْزِيَهُمْ عَلَى فَسْقِهِمْ بِمَا غَاضَبَهُمْ مِنْهُ .

﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ أَي : رَدَّهِ عَلَيْهِ « فَإِنَّ جَمِيعَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ ، وَلَأَنْبَاءَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَصِفِينَ بِمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ : "التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ" الْآيَةِ ٤ . فَمَا كَانَ مِنْهُ فِي أَيْدِي الْمَشْرِكِينَ وَالْكَفَّارِ وَالظَّالِمَةِ وَالْفَجَّارِ فَهُوَ حَقُّهُمْ ، أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَدَّهُ إِلَيْهِمْ » . كَذَا وَرَدَّ ٥ .

﴿ مِنْهُمْ ﴾ : مِنْ بَنِي النَّضِيرِ ﴿ فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ : فَمَا أُجْرِيْتُمْ عَلَى تَحْصِيلِهِ ؛ مِنْ الْوَجِيفِ : وَهُوَ سُرْعَةُ السَّيْرِ . ﴿ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ : مَا يَرْكَبُ مِنَ الْإِبِلِ ، غَلَبَ فِيهِ .

١- ضَنْبُ الشَّيْءِ ضَنْبًا وَضَنْائَةً: إِذَا بَخِلْتَ بِهِ . الضَّحَّاحُ ٦: ٢١٥٦ (ضنن) .

٢- الكافي ٦: ٣٤٧ ، الحديث: ١٠ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَفِيهِ : « وَهِيَ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِآدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ » .

٣- القمي ٢: ٣٦٠ .

٤- التوبة (٩): ١١٢ .

٥- الكافي ٥: ١٦ ، قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيثِ ١: التَّهْذِيبُ ٦: ١٣٠ ، قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيثِ ٢٢٤ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قيل: وذلك لأن قراهم كانت على ميلين من المدينة ، فمشوا إليها رجالاً غير رسول الله ﷺ فإنه ركب جملأً أو حماراً ، ولم يجر مزيد قتال ، ولذلك لم يعط الأنصار منه شيئاً إلا رجلين أو ثلاثة ؛ كانت بهم حاجة<sup>١</sup> .

﴿ وَلَنَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ﴾ بقذف الرّعب في قلوبهم ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فيفعل ما يريد ؛ تارة بالوسائط الظاهرة ، وتارة بغيرها .  
﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴾ . بيان للأول ، ولذلك لم يعطف عليه .  
﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ .

قال: «نحن والله الذين عنى الله بذى القربى الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه ﷺ»<sup>٢</sup> .  
﴿ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَأَبْنَ السَّبِيلِ ﴾ قال: «متأ خاصة ، ولم يجعل لنا سهماً في الصدقة أكرم الله نبيه وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ ما في أيدي الناس»<sup>٣</sup> .

﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ : كيلا يكون الفيء شيئاً يتداوله الأغنياء ويدور بينهم ، كما كان في الجاهلية ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ ﴾ من الأمر ﴿ فَخُذُوهُ ﴾ : فتمسكوا به ﴿ وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ ﴾ : عن إتيانه ﴿ فَانْتَهُوا ﴾ عنه ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في مخالفة الرسول ﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ لمن خالف .

وورد: «﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في ظلم آل محمد ﷺ ؛ «إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» لمن ظلمهم»<sup>٤</sup> .  
قال: «إِنَّ اللَّهَ أَدَبَ رَسُولَهُ حَتَّى قَوْمَهُ عَلَى مَا أَرَادَ ، ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ . فقال عزّ ذكره: "ما آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا" فما فَوَّضَ اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ فَقَدْ فَوَّضَهُ إِلَيْنَا»<sup>٥</sup> .

١- البضاوي ٥: ١٢٥ .

٢ و٣- الكافي ١: ٥٣٩ ، الحديث: ١ ؛ التهذيب ٤: ١٢٦ ، الحديث: ٣٦٢ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٤- الكافي ٨: ٦٣ ، ذيل الحديث: ٢١ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥- الكافي ١: ٢٦٨ ، الحديث: ٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

وفي رواية: «فَوَضَّ إِلَى نَبِيِّهِ أَمْرَ خَلْقِهِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ طَاعَتَهُمْ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ»<sup>١</sup> .

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَمَنْ دَارَ الْحَرْبِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ . قِيلَ: بَدَلٌ مِنْ "لِذِي الْقُرْبَى" وَمَا عَظَفَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ أَعْطَى أَغْنِيَاءَ ذَوَى الْقُرْبَى خَصَّ الْإِبْدَالَ بِمَا بَعْدَهُ ، وَالْفِيءُ بَفِيءِ بَنِي النَّضِيرِ<sup>٢</sup> . ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾: أَخْرَجُوهُمْ كَفَّارَ مَكَّةَ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ ﴿يَتَتَفَعَّلُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ فِي إِيْمَانِهِمْ .

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيْمَانَ﴾ . عَظَفَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، أَوْ اسْتِثْنَاهُمْ ، خَبْرُهُ : يُحِبُّونَ ؛ وَيُوَدُّ الثَّانِي: أَنَّهُ لَمْ يَقْسَمْ لَهُمُ الْفِيءَ ، فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِمُ الْأَنْصَارُ ، فَإِنَّهُمْ لَزَمُوا الْمَدِينَةَ وَالْإِيْمَانَ وَتَمَكَّنُوا فِيهِمَا ، أَوْ لَزَمُوا دَارَ الْهَجْرَةِ وَدَارَ الْإِيْمَانِ . فَقَدْ وَرَدَ: «الْإِيْمَانُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ وَهُوَ دَارٌ ، وَكَذَلِكَ الْإِسْلَامُ دَارٌ وَالْكَفْرُ دَارٌ»<sup>٣</sup> .

﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: مِنْ قَبْلِ هَجْرَةِ الْمُهَاجِرِينَ ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ وَلَا يَثْقُلُ عَلَيْهِمْ ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾: مِمَّا أُعْطِيَ الْمُهَاجِرُونَ مِنَ الْفِيءِ وَغَيْرِهِ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾: وَيَقْدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾: فَقَرُّوْا حَاجَةً ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ حَتَّى يَخَالِفَهَا فِيمَا يَغْلِبُ عَلَيْهَا مِنْ حُبِّ الْمَالِ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الْفَائِزُونَ بِالتَّنَاءِ الْعَاجِلِ وَالتَّوَابِ الْآجِلِ .

وَرَدَ: «إِنَّهُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكَا إِلَيْهِ الْجُوعَ ، فَبِعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِ أَزْوَاجِهِ ، فَقُلْنَ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا الْمَاءُ . فَقَالَ: مِنْ لِهَذَا الرَّجُلِ اللَّيْلَةُ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ: أَنَا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وَأَتَى فَاطِمَةَ ﷺ فَقَالَ لَهَا: مَا عِنْدَكَ يَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ الْعَشِيِّ ، لَكِنَّا نُوَثِّرُ ضَيْفَنَا . فَقَالَ: يَا ابْنَةَ مُحَمَّدٍ ، نَوْمِي الصَّبِيَّةَ

١- الكافي ١: ٢٦٦، الحديث ٣، عن أبي جعفر وعن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- البيضاوي ٥: ١٢٦ .

٣- الكافي ٢: ٢٧، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام .

وأطفي المصباح . فلما أصبح عليّ عليه السلام غدا على رسول الله ﷺ ، فأخبره الخبر ، فلم يبرح حتى أنزل الله عز وجل : "ويؤثرون على أنفسهم" الآية<sup>١</sup> .

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ : من بعد المهاجرين والأنصار ؛ يعم سائر المؤمنين .  
 ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا أَی: فِي الدِّينِ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا﴾ : حَقْدًا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فحقيق بأن تجيب دعاءنا .  
 ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَاقَتُوا﴾ . القمي: نزلت في ابن أبي وأصحابه<sup>٢</sup> . ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني بني النضير ﴿لَسِنُ أَخْرَجْتُمْ﴾ من دياركم ﴿لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ﴾ : في قتالكم أو خذلانكم ﴿أَحَدًا أَبَدًا﴾ من رسول الله والمسلمين ﴿وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ شَهِيدٌ لِّكَاذِبُونَ﴾ لعلمه بأنهم لا يفعلون ذلك .

﴿لَسِنُ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَسِنُ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾ وكان كذلك ، فإن ابن أبي وأصحابه راسلوا بني النضير بذلك ، ثم أخلفوهم كما مر<sup>٣</sup> . ﴿وَلَسِنُ نَصْرُوهُمْ﴾ على الفرض والتقدير ﴿لَيُؤَلِّقَنَّ الْأَذْبَارُ﴾ انهزاماً ﴿ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ .

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ : مرهوبية ﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾ فإنهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ على ما يظهر منه نفاقاً . ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ : لا يعلمون عظمة الله ، حتى يخشوه حق خشيته ويعلموا أنه الحقيق بأن يخشى .

﴿لَا يِقَاتِلُونَكُمْ﴾ اليهود والمنافقون ﴿جَمِيعًا﴾ : مجتمعين ﴿إِلَّا فِي قَرْىٍ مُحَصَّنَةٍ﴾ بالدُّرُوبِ والخنادق ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ لفرط رهبتهم ﴿بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ أي:

١- الأُمالي (للشيخ الطوسي) ١: ١٨٨ ، عن أبي هريرة .

٢- القمي ٢: ٣٦٠ .

٣- ذيل الآية: ٢ من نفس السورة .

٤- الدُّرُوبُ: المدخل بين جبلين ، والجمع: الدُّرُوبُ ، مثل فُلُس وفلوس . وليس أصله عربياً ، والعرب تستعمله في ←

وليس ذلك لضعفهم وجبنهم، فإنه يشنّد بأسهم إذا حارب بعضهم بعضاً، بل لقذف الله الرّعب في قلوبهم، ولأنّ الشّجاع يجبن والعزیز يذلّ إذا حارب الله ورسوله.

﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا ﴾: مجتمعين متفقين ﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾: متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾: ما فيه صلاحهم؛ وأنّ تشتت القلوب يوهن قواهم.

﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾: القمّي: يعني بني قينقاع<sup>١</sup>. ﴿ قَرِيبًا ﴾: في زمان قريب ذاقوا وبال أمرهم: سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾: في الآخرة. ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ ﴾: أي: مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال ثمّ نكوصهم، كمثل الشيطان ﴿ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾.

﴿ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَانْتَظِرُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ ﴾: ليوم القيامة، سمّاه به لدنوّه، أو لأنّ الدنيا كيوم والآخره غده؛ وتنكيره للتّعظيم. ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾.

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ: نسوا حقّه ﴿ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾: فجعلهم ناسين لها، حتّى لم يسمعوها ينفعها، ولم يفعلوا ما يخلصها ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾. ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾.

ورد: «إنّ رسول الله ﷺ تلا هذه الآية، فقال: أصحاب الجنّة من أطاعني، وسلّم لعليّ بن أبي طالب بعدي، وأقرّ بولايته. وأصحاب النّار من سخط الولاية، ونقض العهد،

→ معنى الباب فيقال لباب السّكّة: دَرْب، وللمَدْخَل الضّيّق: دَرْب؛ لأنّه كالباب لما يفضي إليه. المصباح المنير ١:

٢٣١ (درب).

١- القمّي ٢: ٣٦٠.



وقاتله بعدي»<sup>١</sup>.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾: مستشفقاً منها، وهو تمثيل فيه توبيخ للإنسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن؛ لقساوة قلبه وقلة تدبره. ﴿وَبَلَدِكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾. قال: «الغيب ما لم يكن، والشهادة ما كان»<sup>٢</sup>. ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾: البليغ في النزاهة عما يوجب نقصاناً ﴿السَّلَامُ﴾: ذو السلامة من كل نقص وآفة ﴿السُّؤْمِنُ﴾: واهب الأمن. القمي: يؤمن أوليائه من العذاب<sup>٣</sup>. ﴿الْمُهَيِّئُ﴾: الرقيب الحافظ لكل شيء ﴿الْعَزِيزُ﴾: الذي ينفذ مشيئته في كل أحد ولا ينفذ فيه مشيئة أحد ﴿الْجَبَّارُ﴾: الذي يصلح أحوال خلقه ﴿الْمَتَكَبِّرُ﴾: الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة ونقصاناً ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

سئل عن تفسير سبحان الله، فقال: «هو تعظيم جلال الله وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك، فإذا قالها العبد، صلى عليه كل ملك»<sup>٤</sup>.

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِي الْمُصَوِّرُ﴾. كل ما يخرج من العدم إلى الوجود فيفتقر إلى تقدير أولاً، وإلى الإيجاد ثانياً، وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثاً، فالله سبحانه هو الخالق الباري المصور بالاعتبارات الثلاثة. ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ الدالة على محاسن المعاني. ورد: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا - مائة إلا واحداً - من أحصاها دخل

١ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٨٠، الباب: ٢٨، الحديث: ٢٢، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ - مجمع البيان ٩: ١٠ - ٢٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣ - القمي ٢: ٣٦٠.

٤ - التوحيد: ٣١٢، الباب: ٤٥، الحديث: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

الجنة ، ثم ذكر تلك الأسماء»<sup>١</sup> .

قيل: إحصاؤها هو الإحاطة بها والوقوف على معانيها ، وليس معنى الإحصاء عدّها<sup>٢</sup> .  
أقول: وللإحصاء معانٍ آخر<sup>٣</sup> ليس ها هنا محلّ ذكرها .  
﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

١- التّوحيد: ١٩٤ ، الباب: ٢٩ ، الحديث: ٨ ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن آباءه ، عن أمير المؤمنين ، عن رسول الله صلوات الله عليهم .

٢- المصدر: ١٩٥ ، الباب: ٢٩ ، ذيل الحديث: ٩ ، عن الصدوق عليه الرحمة .

٣- وقد فصلّ البحث في كتابه علم اليقين ١: ١٠٢ .

## سورة الممتحنة

[مدنية ، وهي ثلاث عشرة آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ .

القمّي ما ملخصه: أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة<sup>٢</sup>، حيث كتب إلى قريش بمكة، أخبرهم أن رسول الله ﷺ يريد غزوهم. فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ وأخبره بذلك، فبعث أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فأخذ الكتاب من رسوله في بعض الطريق وجاء به إلى رسول الله ﷺ. فقال: يا حاطب ما هذا؟ فقال: والله يا رسول الله ما نافقت ولا غيرت ولا بدلت، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنتك رسول الله حقاً، ولكن أهلي وعيالي كتبوا إليّ بحسن صنع قريش إليهم، فأحببت أن أجازي قريشاً بحسن معاشرتهم. فأُنزل الله: "يا

١- ما بين المعقوفين من «ب» .

٢- حاطب بن أبي بلتعة اللخمي: رجل من أهل اليمن، وكان حليفاً للزبير، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ وشهد بدرأ، وكان بنوه وأخوه بمكة. ولما أراد رسول الله ﷺ أن يغزو مكة عام الفتح، كتب حاطب إلى كبار قريش يعلمهم بما يريد به ﷺ من غزوهم، فأعلم الله رسوله. مات حاطب في سنة: ٣٠ في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة. أسد الغابة ١: ٣٦٠؛ الإصابة ١: ٣١٤.

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا<sup>١</sup> الْآيَةَ .

﴿ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾: تفضون إليهم المودة بالمكاتبة .

﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴾ أي: من مكة ﴿ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾: بسبب إيمانكم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ ﴾ من أوطانكم ﴿ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴾ . جواب الشرط محذوف ، دل عليه "لا تتخذوا" . ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ﴾ أي: منكم ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ .

﴿ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ ﴾: يظفروا بكم ﴿ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً ﴾ ولا ينفعكم إلقاء المودة إليهم ﴿ وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ ﴾ كالقتل والشتم ﴿ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾: وتمنوا ارتدادكم . وفي مجيئه وحده بلفظ الماضي إشعار بأنهم ودوا ذلك قبل كل شيء وأن ودَّهم حاصل وإن لم يتفقوكم .

﴿ لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ ﴾: قراباتكم ﴿ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ﴾ الذين توالون المشركين لأجلهم ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾: يفرق بينكم بما عراكم من الهول ، فيفرّ بعضكم من بعض ، فما لكم ترفضون حق الله لمن يفرّ عنكم غداً .

﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾: قدوة ﴿ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ قال: «تبرأنا منكم»<sup>٢</sup> .

قال: «الكفر في هذه الآية: البراءة»<sup>٣</sup> .

﴿ وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾ فتقلب

١- القمي ٢: ٣٦١ .

٢- الكافي ٢: ٣٩٠ ، ذيل الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام: التوحيد: ٢٦٠ ، الباب: ٣٦ ، قطعة من حديث: ٥ .

عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- التوحيد: ٢٦٠ ، الباب: ٣٦ ، قطعة من حديث: ٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

العداوة والبغضاء ألفة ومحبة ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ . استثناء من قوله: "أسوة حسنة" ، لأنه ليس مما يؤتسى به ، وكان ذلك لموعدة وعدها إياه ، كما سبق في سورة التوبة<sup>١</sup> .

﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من تمام قوله المستثنى ، ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه . ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ متصل بما قبل الاستثناء .

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمّله ، أو تشمتهم بنا .

ورد: «ما كان من ولد آدم مؤمن إلا فقيراً ، ولا كافر إلا غنياً ؛ حتى جاء إبراهيم عليه السلام . فقال: "ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا" فصير الله في هؤلاء أموالاً وحاجة ، وفي هؤلاء أموالاً وحاجة»<sup>٢</sup> .

﴿وَأَعِزُّ لَنَا﴾ ما فرط منا ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .  
 ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ . تكرير لمزيد الحث على التأسّي بإبراهيم ،  
 ولذلك صدر بالقسم وأكد بما بعده . ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ فأشعر بأن تركه  
 ينبئ عن سوء العقيدة . ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ .

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ على ذلك  
 ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لما فرط منكم من موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل  
 الرّحم .

«لما نزلت هذه الآية أظهر المسلمون العداوة للكفار ، ولما أسلم أهل مكة وأنجز الله وعده بقوله: "عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة" خالطوهم

١- الأصفى ١: ٤٩٤ ، ذيل الآية: ١١٤ .

٢- الكافي ٢: ٢٦٢ ، الحديث: ١٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

وناكحوهم ، وتزوّج رسول الله ﷺ حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب» . كذا ورد<sup>١</sup> .

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴾ تقضوا إليهم بالعدل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ : العادلين .

روي: «إن قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت أبي بكر بهديا فلم تقبلها ، ولم تأذن لها بالدخول ، فنزلت»<sup>٢</sup> .

﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ ﴾ كمشركي مكة ، فإن بعضهم سعوا في إخراج المؤمنين ، وبعضهم أعانوا المخرجين . ﴿ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ لوضعهم الولاية غير موضعها .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ : فاخبروهنّ **﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ ﴾** بحلفهنّ وظهور الأمارات **﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾** : إلى أزواجهنّ الكفرة **﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾** .

القمي: إذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين ؛ تمتحن بأن تحلف بالله أنه لم يحملها على اللّٰحق بالمسلمين بغض لزوجها الكافر ولا حبّ لأحد من المسلمين ، فإنما حملها على ذلك الإسلام ، فإذا حلفت على ذلك قبل إسلامها<sup>٣</sup> .

﴿ وَآتَوْهُمْ مَا أَنْفَقُوا ﴾ القمي: يعني تردّ المسلمة على زوجها الكافر صداقها ، ثمّ يتزوّجها المسلم<sup>٤</sup> . ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ فإن الإسلام حال بينهما وبين

١ - القمي ٢: ٣٦٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢ - الدر المنثور ٨: ١٣٠ ؛ تفسير القرآن العظيم (لابن كثير) ٤: ٣٧٣ ؛ تفسير القرطبي ١٨: ١٩ ، عن عبد الله بن الزبير .

٣ - القمي ٢: ٣٦٢ .

٤ - القمي ٢: ٣٦٣ .

أزواجهنَّ الْكَفَّارَ ﴿إِذَا اتَّيَسَّرُوا أُجُورُهُنَّ﴾ . فيه إشعار بأنَّ ما أعطى أزواجهنَّ لا يقوم مقام المهر . ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ : بما يعتصم به الكافرات من عقد ونسب .

قال : «يقول: من كانت عنده امرأة كافرة - يعني على غير ملَّة الإسلام وهو على ملَّة الإسلام - فليعرض عليها الإسلام ، فإن قبلت فهي امرأته وإلا فهي بريئة منه ، فنهاه الله أن يمسك بعصمتها»<sup>١</sup> .

﴿وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ من مهور نساكنم اللاحقات بالكفار ﴿وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾ من مهور أزواجهنَّ المهاجرات ﴿ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .

قال : « وإن فاتكم شيء من أزواجكم فالحقن بالكفار من أهل عهدكم فاسألوهم صداقها ، وإن لحقن بكم من نساكنهم شيء فأعطوهم صداقها » ذلكم حكم الله يحكم بينكم »<sup>٢</sup> .

﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكَفَّارِ﴾ أي: سبقكم وانفلت منكم إليهم ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾ : فتروَّجتم بأخرى عقيبتها ﴿فَتَاتُوا﴾ أيها المؤمنون ﴿الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ .

القمي: يقول: وإن ألحقن بالكفار الذين لا عهد بينكم وبينهم ، فأصبتهم غنيمة فأتوا . أقول: كآتته جعل معنى "فعاقتهم" : فأصبتهم من الكفار عقيبى ، وهي الغنيمة . يعني فأتوا بدل الفائت من الغنيمة .

ورد: سئل: ما معنى العقوبة ها هنا؟ قال: «إنَّ الَّذِي ذَهَبَتْ امْرَأَتُهُ فَعَاقَبَ عَلَى امْرَأَةٍ أُخْرَى غَيْرِهَا . يعني تزوّجها ، فإذا هو تزوّج امرأةً أُخْرَى غَيْرِهَا ، فعلى الإمام أن يعطيه مهر امرأته الذاهبة . فسئل: كيف صار المؤمنون يردّون على زوجها المهر بغير فعل منهم في ذهابها ، وعلى المؤمنين أن يردّوا على زوجها ما أنفق عليها ممّا يصيب المؤمنين؟! قال: يردّ

١ و ٢ - القمي ٢: ٣٦٣ ، عن أبي جعفر (عليه السلام) .

٣ - المصدر .

الإمام عليه أصابوا من الكفار أو لم يصيبوا ، لأنّ على الإمام أن يجيز حاجته من تحت يده ، وإن حضرت القسمة فله أن يسدّ كلّ نائبة تنوبه قبل القسمة ، وإن بقي بعد ذلك شيء قسّمه بينهم ، وإن لم يبق شيء فلا شيء لهم<sup>١</sup> .

وروي: «لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ أَدَّى الْمُؤْمِنُونَ مَا أُمِرُوا بِهِ مِنْ نَفَقَاتِ الْمَشْرِكِينَ عَلَى نِسَائِهِمْ ، وَأَبَى الْمَشْرِكُونَ أَنْ يَرُدُّوا شَيْئاً مِنْ مَهْوَرِ الْكُوفَرِ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ الْمُسْلِمِينَ ، فَنَزَلَتْ»<sup>٢</sup> .

﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ . قال: «لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ بَايَعَ الرِّجَالُ ، ثُمَّ جَاءَتِ النِّسَاءُ يُبَايِعُنَّ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ" ، الْآيَةَ»<sup>٣</sup> .  
﴿عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ ، بِالْوَادِ وَالْإِسْقَاطِ ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ .

قيل: كانت المرأة تلتقط المولود ، فتقول لزوجها: هذا ولدي منك . كنّي بالبُهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذباً ؛ لأنّ بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين ، وفرجها الذي تلده به بين الرجلين<sup>٤</sup> .

﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ : في حسنة تأمرهنّ بها .

قال: «هو ما فرض الله عليهنّ من الصّلاة والزّكاة ، وما أمرهنّ به من خير»<sup>٥</sup> .

وفي رواية: «سألته : ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه ؟ قال : لا تلتظمن

١- علل الشرائع ٢: ٥١٧ ، الباب: ٢٨٩ ، الحديث: ٦ ، عن أبي عبد الله وعن أبي جعفر عليه السلام ؛ وفي التهذيب ٦:

٣١٣ ، الحديث: ٨٦٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مع تفاوت يسير .

٢- الكشف ٤: ٩٤ .

٣- الكافي ٥: ٥٢٧ ، الحديث: ٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- جوامع الجامع ٤٩١ : الكشف ٤: ٩٤ .

٥- القمي ٢: ٣٦٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .



خداً ولا تخمشن وجهاً ولا تتنفن شعراً ولا تشققن جيباً ولا تسودن ثوباً ولا تدعين  
يؤيل»<sup>١</sup>.

وفي رواية: «ولا تقمن على قبر»<sup>٢</sup>.

وفي أخرى: «ولا تنشن شعراً»<sup>٣</sup>.

﴿فَبَايِعُوهُنَّ﴾ بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء .

قال: «جمعهن حوله ثم دعا بتور برام<sup>٤</sup> فصب فيه ماء نضوحاً، ثم غمس يده فيه، ثم  
قال: اسمعن يا هؤلاء! أبايعلن على أن لا تشركن بالله شيئاً، ولا تسرقن ولا تزنين ولا  
تقتلن أولادكن، ولا تأتين ببهتان تفتريه بين أيديكن وأرجلكن، ولا تعصين بعولتكن في  
معروف، أقررتن؟ قلن: نعم! فأخرج يده من التور، ثم قال لهن: اغمسن أيديكن، ففعلن،  
فكانت يد رسول الله ﷺ الطاهرة أطيب من أن يمس بها كف أنثى ليست له بمحرم»<sup>٥</sup>.

﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ . القمي: معطوف على قوله:

«لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ»<sup>٦</sup>.

وروي: «إنها نزلت في بعض فقراء المسلمين، كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من

ثمارهم»<sup>٧</sup>.

١- الكافي: ٥: ٥٢٧، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله ﷺ.

٢- القمي: ٢: ٣٦٤، عن رسول الله ﷺ.

٣- الكافي: ٥: ٥٢٧، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- التور: إناء يشرب فيه «الصحاح ٢: ٦٠٢ - تور». وبرام - يروي بكسر أوله وفتحته والفتح أكثر - جبل في بلاد  
بني سليم عند الحرة من ناحية البقيع، وقيل: هو عشرين فرسخاً من المدينة. معجم البلدان ١: ٣٦٦.

٥- الكافي: ٥: ٥٢٦، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- القمي: ٢: ٣٦٤.

٧- الكشاف: ٤: ٩٥؛ البيضاوي: ٥: ١٣٠.

﴿قَدْ يَسْئُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ لكفرهم بها ، أو لعلمهم بآنته لا حظّ لهم فيها ؛ لعنادهم  
الرّسول المنعوت في التّوراة المؤيّد بالمعجزات . ﴿كَمَا يَسْئُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾  
أن يبعثوا ، أو يثابوا ، أو ينالهم خير منهم ، أو كما يسئ الكفّار الذين ماتوا فعانوا الآخرة .

# سورة الصّٰفّ

[مدنية ، وهي أربع عشر آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ .

روي: «إنّ المسلمين قالوا: لو عَلِمْنَا أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ لَبَدَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا وَأَنْفُسَنَا .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا"<sup>٢</sup> "فُولُوا يَوْمَ أَحَدٍ ، فنزلت"<sup>٣</sup> .

والقمتي: مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين وعدوه أن ينصروه ، ولا يخالفوا

أمره ، ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين ، فعلم الله أنّهم لا يفون بما يقولون ، وقد سمّاهم

الله المؤمنين بأقرارهم وإن لم يصدقوا<sup>٤</sup> .

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الحقت: أشدّ البغض .

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - نفس السورة: ٤ .

٣ - البيضاوي ٥: ١٣٠ .

٤ - القمي ٢: ٣٦٥ .

قال: «الخلف يوجب المقت عند الله وعند الناس، قال الله تعالى "كبر مقتاً" الآية»<sup>١</sup>.  
و ورد: «عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له، فمن أخلف فبخلف الله بدأ، ولمقتة تعرض. وذلك قوله: "يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون"، الآيتين»<sup>٢</sup>.  
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾: مصطفين ﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ﴾ في تراصهم من غير فرجة. والرّص: اتصال بعض البناء ببعض واستحكامه.  
وعن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية: «أنا سبيل الله الذي نصنبي للاتباع بعد نبيه صلى الله عليه وآله»<sup>٣</sup>.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾.  
روي: إن قارون دس إليه امرأة وزعم أنه زنى بها، ورموه بقتل هارون»<sup>٤</sup>.  
﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾ عن الحق ﴿أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن قبول الحق والميل إلى الصواب.  
والقمي: أي: شكك قلوبهم<sup>٥</sup>. ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.  
﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ يعني محمداً صلى الله عليه وآله.  
ورد: «إن الله لما بشر عيسى بظهور نبينا، قال له في صفته: واستوص بصاحب الجمل الأحمر، والوجه الأقر، نكاح النساء»<sup>٦</sup>.

و ورد: «إنه لما بعث الله المسيح عليه السلام، قال: إنه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل، يجيء بتصديقي وتصديقكم، وعذري وعذركم»<sup>٧</sup>.  
والقمي: سأل بعض اليهود رسول الله: لم سميت أحمد؟ قال: لأنني في السماء أحمد

١- نهج البلاغة (صحي الصالح): ٤٤٤، الكتاب: ٥٣.

٢- الكافي ٢: ٣٦٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- مصباح المتجبد: ٧٠١، من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير.

٤- الجامع لأحكام القرآن ١٣: ٣١٠، مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٧٨، وتفصيل القصة في البيضاوي ٤: ١٣٣.

٥- القمي ٢: ٣٦٥.

٦- عوالي اللآلي ٣: ٢٨٢، الحديث: ٧.

٧- الكافي ١: ٢٩٣، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

مَنِّي فِي الْأَرْضِ<sup>١</sup>.

و ورد: «إِنَّ اسْمَهُ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ الْمَاحِي، وَفِي تَوَارَةِ مُوسَى الْحَادِّ، وَفِي إِنْجِيلِ عِيسَى أَحْمَدَ، وَفِي الْفُرْقَانِ مُحَمَّدٌ»<sup>٢</sup>.

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ أي: لا أحد أظلم ممن يدعى إلى الإسلام الظاهر حقيقته الموجب له خير الدارين، فيضع موضع إجابته الافتراء على الله؛ بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحراً.

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ قال: «ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين»<sup>٣</sup>. ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾: مبلِّغ غايته بنشره وإعلانه. قال: «متم الإمامة»<sup>٤</sup>.

القَمِّي: "والله متم نوره" بالقائم من آل محمد إذا خرج؛ يظهره الله على الدين كله، حتى لا يعبد غير الله<sup>٥</sup>. ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ إرغاماً لهم.

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾: ليغلبه على جميع الأديان ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾.

قال: «إِنَّ ذَلِكَ عِنْدَ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا أَقْرَبَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ»<sup>٦</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: «أظهر ذلك بعد؟ قالوا: نعم. قال: كلا، فوالذي نفسي بيده، حتى لا تبقى قرية إلا وتنادي بشهادة أن لا إله إلا الله ومحمداً رسول الله بكرة

١- القمّي ٢: ٣٦٥.

٢- من لا يحضره الفقيه ٤: ١٣٠، الحديث: ٤٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣ و ٤- الكافي ١: ١٩٦، الحديث: ٦، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام.

٥- القمّي ٢: ٣٦٥.

٦- في «ب» و«ج»: «لِيُغْلِبَهُ».

٧- مجمع البيان ٥- ٦: ٢٥، عن أبي جعفر عليه السلام، ذيل الآية: ٣٣، من سورة التوبة.

وعشيًا<sup>١</sup>.

وقد مرّ تمام بيانه في سورة التّوبة<sup>٢</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ قال:

«فقالوا: لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس ، فقال الله ...»<sup>٣</sup>.

﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ

لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي

جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿وَأُخْرَىٰ تُجِبُّونَهَا﴾: ولكم إلى هذه النعمة المذكورة نعمة أخرى محبوبة ؛ فيه

تعريض بأنهم يؤثرون العاجل على الآجل . ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَقَتْحٌ قَرِيبٌ﴾: عاجل . القمّي:

يعني في الدّنيا ، بفتح القائم عليه السلام ، وأيضاً قال: فتح مكة<sup>٤</sup> . ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ

أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي: مَنْ جندي ، متوجّهاً إلى نصره الله ؟ والحواريّون: أصفياؤه . وقد

سبق في آل عمران تفسيره<sup>٥</sup> . ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي

إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾: فصاروا

غالبين .

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٨٠.

٢- الأصفى ١: ٤٦٢، ذيل الآية: ٣٣.

٣- القمّي ٢: ٣٦٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- المصدر: ٣٦٦.

٥- الأصفى ١: ١٥٢، ذيل الآية: ٥٢.

## سورة الجمعة

[مدنية ، وهي إحدى عشرة آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ قال: «كانوا يكتبون ، ولكن لم يكن معهم كتاب من

عند الله ، ولا بعث إليهم رسول ؛ فنسبهم الله إلى الأميين»<sup>٢</sup> .

﴿رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ من خبائث العقائد والأخلاق ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾: القرآن والشريعة ﴿وَإِنْ﴾ : وإنه ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

من الشرك وخبث الجاهلية .

﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يُلْحَقُوا بِهِمْ﴾ : لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون .

قيل: وهم الَّذِينَ جاؤوا بعد الصحابة إلى يوم الدين ، فإن دعوته وتعليمه يعم الجميع<sup>٣</sup> .

وورد: «هم الأعاجم ، ومن لا يتكلم بلغة العرب»<sup>٤</sup> .

١ - ما بين المعقوفين من «ب» .

٢ - القمي ٢: ٣٦٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - البيضاوي ٥: ١٣٢ .

٤ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٨٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

وروي: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قرأ هذه الآية فقبل له: من هؤلاء؟ فوضع يده على كتف سلمان وقال: «لو كان الإيمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء»<sup>١</sup>. «وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ: عَلَّمُواهَا، وَكَلَّفُوا الْعَمَلَ بِهَا.﴾ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا: لم يعملوها بها، ولم ينتفعوا بما فيها ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾: كتباً من العلم، يتعب في حملها ولا ينتفع بها.

القَمِي: الحمار يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها ولا يعمل بها، كذلك بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحمار، لا يعلمون ما فيه ولا يعملون به<sup>٢</sup>.

﴿يَنْسُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا: تَهَوَّدُوا﴾ إِنَّ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ إِذْ كَانُوا يَقُولُونَ نحن أولياء الله وأحبّاءه ﴿مَنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾: فتمنّوا من الله أن يميتكم، وينقلكم من دار البليّة إلى دار الكرامة.

القَمِي: في التّوراة مكتوب: أولياء الله يتمنّون الموت<sup>٣</sup>. ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدِمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾: بسبب ما قدّموا من الكفر والمعاصي

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾. سبق تمام تفسيره في سورة البقرة<sup>٤</sup>.

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾ وتخافون أن تتمنّوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم

فتؤخذوا بأعمالكم ﴿فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ لا تفوتونه، لا حق بكم.

ورد: «كل امرئ لاق في فراره ما منه يفرّ، والأجل مساق النّفس إليه، والهرب منه

١- الكشّاف ٤: ١٠٢؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٨٤.

٢- القمّي ٢: ٣٦٦.

٣- القمّي ٢: ٣٦٦.

٤- الأصفى ١: ٥٥، ذيل الآية: ٩٤.



موافاته»<sup>١</sup>.

﴿ثُمَّ تَرْدُونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾ أي: أذن لها ﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾.

ورد: «إِنَّ اللَّهَ جَمَعَ فِيهَا خَلْقَهُ لَوْلَا يَةِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيَّهِ فِي الْمِيثَاقِ ، فَسَمَّاهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ،

لَجَمَعَهُ فِيهِ خَلْقُهُ»<sup>٢</sup>.

﴿فَاسْعَوْا﴾ قال: «أي: امضوا»<sup>٣</sup>. وورد قراءتهم به أيضاً<sup>٤</sup>. وفي رواية: «معنى

"فاسعوا" هو الانكفاء»<sup>٥</sup>. والقمّي: الإسراع في المشي<sup>٦</sup>.

أقول: وذلك أَنَّ السَّعْيَ دُونَ الْعَدْوِ ، وَهُوَ الْقَصْدُ فِي الْمَشْيِ .

﴿إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ يعني إلى الصلاة ، كما يدلُّ عليه ما قبله وما بعده . ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾:

واتركوا المعاملة .

وروي: «إِنَّهُ كَانَ بِالْمَدِينَةِ ؛ إِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، نَادَىٰ مَنَادٌ حَرَّمَ الْبَيْعَ حَرَّمَ

البيع»<sup>٧</sup>.

﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي: السَّعْيُ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ مِنَ الْمَعَامِلَةِ ، فَإِنَّ نَفْعَ الْآخِرَةِ

خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الخَيْرَ وَالشَّرَّ .

قال: «فرض الله على الناس من الجمعة إلى الجمعة خمساً وثلاثين صلاة ، منها صلاة

واحدة فرضها الله في جماعة ؛ وهي الجمعة ، ووضعها عن تسعة: عن الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ

١- القمّي ٢: ٣٦٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- الكافي ٣: ٤١٥، الحديث: ٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- القمّي ٢: ٣٦٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٨٨، عن أمير المؤمنين وأبي جعفر وأبي عبد الله عليهم السلام.

٥- علل الشرائع ٢: ٣٥٧، الباب: ٧٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- القمّي ٢: ٣٦٧.

٧- من لا يحضره الفقيه ١: ١٩٥، الحديث: ٩١٤.

والمجنون والمسافر والعبد والمرأة والمريض والأعمى ومن كان على رأس فرسخين»<sup>١</sup>.  
 ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾: أدت وفرغ منها ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾. ورد: «الصلاة يوم الجمعة، والانتشار يوم السبت»<sup>٢</sup>. ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي: في مجامع أحوالكم، ولا تخصوا ذكره بالصلاة ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ بخير الدارين.  
 ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ قال: «انصرفوا إليها»<sup>٣</sup>. ﴿وَتَرَكَوكَ قَائِمًا﴾ قال: «تخطب على المنبر»<sup>٤</sup>. ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ﴾ فإن ذلك محقق مخلد، بخلاف ما تتوهمون من نفعهما. قال: «نزلت خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا»<sup>٥</sup>. وورد قراءتهم به أيضاً<sup>٦</sup>. ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه.

القمي: كان رسول الله ﷺ يصلي بالناس يوم الجمعة، ودخلت ميثة<sup>٧</sup> وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي، فترك الناس الصلاة ومروا ينظرون إليهم، فأنزل الله<sup>٨</sup>.

١- الكافي ٣: ٤١٩، الحديث: ٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- المحاسن: ٣٤٦، الباب: ٢، الحديث: ٨؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٨٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- القمي ٢: ٣٦٧؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٨٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٨٩، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ عوالي اللآلي ٢: ٥٧، الحديث: ١٥٣.

٥- القمي ٢: ٣٦٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٨٣، الباب: ٤٤، قطعة من حديث: ٥.

٧- الميثة: طعام يختاره الإنسان، أي: يجلبه من بلد إلى بلد. مجمع البحرين ٣: ٤٨٦ (مير).

٨- القمي ٢: ٣٦٧.

## سورة المنافقون

[مدنية ، وهي إحدى عشرة آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ لَا تَهْمُ لَمْ يَعْتَقِدُوا ذَلِكَ . لَمَّا كَانَتِ الشَّهَادَةُ إِخْبَاراً عَنْ عِلْمٍ ، لَأَنْتَاهَا مِنَ الشَّهَادَةِ بِمَعْنَى الْحُضُورِ وَالْإِطْلَاقِ ، صَدَّقَ الْمَشْهُودُ بِهِ ، وَكَذَّبَهُمْ فِي الشَّهَادَةِ .  
﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ : حَلَفَهُمُ الْكَاذِبُ ﴿جُنَّةً﴾ : وَقَايَةً عَنِ الْقَتْلِ وَالسَّبِيِّ ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ صَدَّأَوْ صُدُّوْأ . ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ مِنْ نِفَاقِهِمْ وَصَدَّهِمْ .  
﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ حَتَّى تَمَرَّنَا عَلَى الْكُفْرِ وَاسْتَحْكَمُوا فِيهِ ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ .

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ لِضَخَامَتِهَا وَصَبَاحَتِهَا<sup>٢</sup> . ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ لِذِلَاقَتِهِمْ<sup>٣</sup> وَحِلَاوَةِ كَلَامِهِمْ ﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مَسْنَدَةٌ﴾ إِلَى الْحَائِطِ ، فِي كَوْنِهِمْ

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - الصباحة: الجمال . الصَّاح ١ : ٣٨٠ (صحيح) .

٣ - لسان ذَلَقٍ : بليغ فصيح . مجمع البحرين ٥ : ١٦٥ (ذلق) .

أَشْبَاحاً خَالِيَةً عَنِ الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ . قَالَ : يَقُولُ : « لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَعْقِلُونَ »<sup>١</sup> . ﴿ يَخْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ أَي : وَاقِعَةً عَلَيْهِمْ ؛ لَجِبْنَهُمْ وَاتِّهَامَهُمْ ﴿ هُمْ الْعُدُوْءُ ﴾ اسْتِنْفَاف . ﴿ فَأَحْذَرُهُمْ قَاتِلَهُمُ اللَّهُ ﴾ دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ ﴿ أَنِّي يُؤَفِّكُونَ ﴾ : كَيْفَ يَصْرِفُونَ عَنِ الْحَقِّ .  
 ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ ﴾ عَطَفُوهَا إِعْرَاضاً وَاسْتِكْبَاراً ﴿ وَرَأَيْتُهُمْ يَصُدُّونَ ﴾ : يَعْرِضُونَ عَنِ الْاسْتِغْفَارِ ﴿ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ عَنْ الْإِعْتِذَارِ .

﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ لِرِسْوَخِهِمْ فِي الْكُفْرِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ .  
 ﴿ هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ أَي : لِلْأَنْصَارِ ﴿ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ يَعْنُونَ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ ﴿ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : بِيَدِهِ الْأَرْزَاقُ وَالْقِسَمُ ﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقْفَهُونَ ﴾ ذَلِكَ ، لِجَهْلِهِم بِاللَّهِ .  
 ﴿ يَقُولُونَ لَسِنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

الْقَمِّي : مَا مَلَّخَصَهُ : إِنَّ أَنْصَارِيًّا مِنْ قَوْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ وَمُهَاجِرِيًّا تَنَازَعَا فِي بَعْضِ الْغَزَوَاتِ عَلَى مَاءٍ ، وَكَادَ أَنْ تَقَعَ الْفِتْنَةُ ، فَأَخْبَرَ ابْنَ أَبِيٍّ بِذَلِكَ ، فَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : هَذَا عَمَلُكُمْ ، أَنْزَلْتُمُوهُمْ مَنَازِلَكُمْ وَوَاسَيْتُمُوهُمْ بِأَمْوَالِكُمْ ، وَوَقَيْتُمُوهُمْ بِأَنْفُسِكُمْ ، وَأَبْرَزْتُمْ نَحْوَكُمْ لِلْقَتْلِ ، فَأَرْمِلْ نِسَاءَكُمْ ، وَابْتِمِ صَبِيَانَكُمْ ، وَلَوْ أَخْرَجْتُمُوهُمْ لَكَانُوا عِيَالاً عَلَى غَيْرِكُمْ . ثُمَّ قَالَ : " لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجننا الأعزُّ منها الأذلُّ " . وَكَانَ فِي الْقَوْمِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ<sup>٢</sup> ، وَكَانَ غُلَامًا قَدْ رَاهِقَ ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ ابْنُ أَبِيٍّ فَقَالَ لَهُ : لَعَلَّكَ وَهَمْتَ يَا غُلَامَ . قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا وَهَمْتُ . فَقَالَ : لَعَلَّكَ غَضِبْتَ عَلَيْهِ قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا

١- الْقَمِّي ٢ : ٣٧٠ . عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (ع) .

٢- زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ الْخَزَرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ : صَحَابِيٌّ ، غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَبْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، وَشَهِدَ صَفَيْنَ مَعَ عَلِيٍّ . وَمَاتَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ ٦٨ . رَاجِعْ : أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ ٧ : ٨٧ . تَنْقِيحُ الْمَقَالِ ١ : ٤٦١ : مُعْجَمُ رِجَالِ الْحَدِيثِ ٧ : ٣٣٣ .

تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٣ : ٣٩٤ .

غضبت عليه . قال: فلعلّه سفه عليك . قال: لا والله . فرحل رسول الله ﷺ في غير وقت رحيل ، ورحل الناس معه ، فسار يومه كله لا يكلمه أحد . فأقبلت الخزرج على عبد الله بن أبيّ يعذّلونه . فحلف أنّه لم يقل شيئاً من ذلك . فقالوا: فقم بنا إلى رسول الله حتّى نعتذر إليه ، فلوّى عنقه . فلمّا كان من الغد نزل رسول الله ونزل أصحابه ، فجاء ابن أبيّ إليه وحلف أنّه لم يقل شيئاً من ذلك ، وأنّه ليشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك لرسول الله ، وأنّ زيداً قد كذب عليّ . فقبل رسول الله ﷺ منه .

وأقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه ويقولون له: كذبت على عبد الله سيّدنا ، وكان زيد يقول: اللهم إنّك لتعلم أنّي لم أكذب على عبد الله بن أبيّ . فما سار إلا قليلاً حتّى أخذ رسول الله ﷺ ما كان يأخذه من البرحاء<sup>١</sup> عند نزول الوحي ، فنقل حتّى كادت ناقته أن تبرك ، فسرّى عنه وهو يسكب العرق عن جبهته ، ثم أخذ بأذن زيد فرفعه من الرّحل ، ثم قال: يا غلام صدق فوك ووعي قلبك وأنزل الله فيما قلّت قرآنًا .

فلمّا نزل ، جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين . ففضح الله ابن أبيّ وأصحابه ، فمشى إليهم عشائرهم فقالوا لهم: قد افتضحتم ويلكم فاتوا نبيّ الله يستغفر لكم ، فلوّوا رؤوسهم وزهدوا في الاستغفار<sup>٢</sup> .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَلْهَكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ﴾ لا يشغلکم تدبیرها والاهتمام بها ﴿ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ كالصلاة وسائر العبادات ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ لأنّهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني .

﴿ وَأَنْتِفُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ ﴾: أن يرى دلائله ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي ﴾: أمهلني ﴿ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقْ ﴾: فأصدّق . قال: «أصدّق ، من

١- بُرْحاء: شدة الأذى . الصحاح ١: ٣٥٥ (برح) .

٢- القتي ٢: ٣٦٨ - ٣٧٠ .

الصدقة»<sup>١</sup>. ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ قال: «أحج»<sup>٢</sup>. وقال: «الصلاح الحج»<sup>٣</sup>.

﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾.

قال: «إنَّ عند الله كتباً موقوفة يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر ما يشاء ، فإذا كان ليلة القدر

أنزل الله فيها كلّ شيء يكون إلى مثلها ، فذلك قوله "ولن يؤخّر الله نفساً إذا جاء أجلها": إذا

أنزله الله ، وكتبه كتاب السماوات ، وهو الذي لا يؤخّره»<sup>٤</sup>.

﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

١ و ٢- من لا يحضره الفقيه ٢: ١٤٢ ، الحديث: ٦١٨.

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ٢٩٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- القمي ٢: ٥٤٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام.

## سورة التغابن

[مدنية ، وهي ثمانى عشرة آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ . قال: «عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها ، يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم وهم ذر»<sup>٢</sup> . ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ حيث زينكم بصفوة أوصاف الكائنات ، وخصكم بخلصة خصائص المبدعات . وجعلكم أنموذج جميع المخلوقات . ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ فأحسنوا سرانركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم .

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ .

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - الكافي ١: ٤٢٦ ، الحديث: ٧٤ ؛ القمي ٢: ٣٧١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ۖ كَقَوْمِ نُوحٍ وَهُودٍ وَصَالِحٍ ۖ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ۖ ضَرَّ كُفْرُهُمْ فِي الدُّنْيَا . وَأَصْلُ الْوَبَالِ: الثَّقَلُ . ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ فِي الْآخِرَةِ . ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ۖ أَنْكُرُوا وَتَعَجَّبُوا أَنْ يَكُونَ الرُّسُلُ بَشَرًا . وَالْبَشَرُ يُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ . ﴿ فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعْتَى اللَّهُ ۖ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَضْلًا عَنْ طَاعَتِهِمْ ۖ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۖ .  
 ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۖ .

﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ۖ قِيلَ: يَعْنِي الْقُرْآنُ <sup>١</sup> .

وقال: «النُّور هو الإمام» <sup>٢</sup> .

وفي رواية: «النُّور والله الأئمة» <sup>٣</sup> ، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشَّمْسِ المضيئة بالنَّهَار ، وهم الَّذِينَ يَنْوَرُونَ قلوب المؤمنين ، ويحجب الله نورهم عَمَّنْ يَشَاءُ فنظلم قلوبهم» <sup>٥</sup> . ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۖ .

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ لِأَجَلٍ مَا فِيهِ مِنَ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ ، وَالْجَمْعُ: جَمْعُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَايُنِ ۖ يَغْنَبُ فِيهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

قال: «يوم يغيب أهل الجنة أهل النَّار» <sup>٦</sup> .

وقال: «ما من عبد يدخل الجنة إِلَّا أَرَىٰ مقعده من النَّار لو أَسَاء ، ليزداد شكرًا . وما من

عبد يدخل النَّار إِلَّا أَرَىٰ مقعده من الجنة لو أَحْسَن ، ليزداد حسرة» <sup>٧</sup> .

١- التَّبَيَّن ١٠: ٢١؛ الْكَشَاف ٤: ١١٥؛ الْبَيضَاوِي ٥: ١٣٥ .

٢- الْكَافِي ١: ١٩٦، ذِيلُ الْحَدِيث: ٦، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْكَاظمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٣- فِي الْمَصْدَر: «وَاللَّهُ نَوْرُ الْأَئِمَّةِ» .

٤- فِي الْمَصْدَر: «وَهُم وَاللَّهُ يَنْوَرُونَ» .

٥- الْكَافِي ١: ١٩٤، الْحَدِيث: ١، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٦- مَعَانِي الْأَخْبَار: ١٥٦، الْحَدِيث: ١، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٧- مَجْمَعُ الْبَيَان ٩- ١٠: ٢٩٩، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .



﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ . الآيتان بيان للتغابن وتفصيل له .

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بتقديره ومشئته ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ .

قال: «إنَّ القلبَ لَيَتَزَجَّرُ<sup>١</sup> فيما بين الصدر والحنجرة ، حتَّى يعقد على الإيمان ، فإذا عقد على الإيمان قرَّ ، وذلك قول الله عزَّوجلَّ: "ومن يؤمن بالله يهد قلبه"»<sup>٢</sup> .

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ حتَّى القلوب وأحوالها .

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ .

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ يشغلکم عن طاعة

الله ، ويخاصمکم في أمر الدین أو الدنيا .

﴿فَاخْذُرْهُمْ﴾ ولا تأمنوا غوائلهم ﴿وَإِنْ تَعَفَّوْا﴾ عن ذنوبهم ، بترك المعاقبة

﴿وَتَصَفَّحُوا﴾ بالإعراض ، وترك التثريب عليها ﴿وَتَغْفِرُوا﴾ بإخفائها ، وتمهيد معذرتهم

فيها ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يعاملکم بمثل ما عاملتم ، ويتفضل علیکم .

قال: «إنَّ الرَّجُلَ كان إذا أراد الهجرة إلى رسول الله ﷺ تعلق به ابنه وامرأته ، وقالوا:

ننشذك الله أن تذهب عنا وتدعنا فنضيع بعدك ، فمنهم من يطيع أهله فيقيم ، ومنهم من

يمضي ويذرهم ويقول: أما والله لئن لم تهجروا معي ، ثم يجمع الله بيني وبينكم في دار

الهجرة ، لا أنفعكم بشيء أبداً ، فلمَّا جمع الله بينه وبينهم أمره الله أن يحسن إليهم ويصلهم ،

١- تَرْجَزَ الشيء ، أي: جاء وذهب . الصحاح ١: ٣١٧ (رجع) .

٢- الكافي ٢: ٤٢١ ، الحديث: ٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

فقال: "وإن تعفوا"، الآية<sup>١</sup>.

﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ اختبار لكم . ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الأموال والأولاد والسعي لهم .

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾: فابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم ﴿ وَأَسْمِعُوا ﴾ مواظمه ﴿ وَأَطِيعُوا ﴾ أوامره ﴿ وَأَنْفِقُوا ﴾ في وجوه الخير خالصاً لوجهه ﴿ خَيْرًا ﴾: إنفاقاً خيراً ﴿ لَا أَنْفُسَكُمْ ﴾ حث على الإنفاق . ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . سبق تفسيره<sup>٢</sup>.

﴿ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ ﴾ بصرف المال فيما أمره ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾: مقروناً بإخلاص وطيب نفس ﴿ يُضَاعِفْهُ لَكُمْ ﴾: يجعل لكم بالواحد عشر إلى سبعمائة وأكثر ﴿ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ﴾ بركة الإنفاق ﴿ وَاللَّهُ شَكُورٌ ﴾: يعطي الجزيل بالقليل ﴿ حَلِيمٌ ﴾: لا يعاجل بالعقوبة .

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾: لا يخفى عليه شيء ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾: تام القدرة والعلم .

١- القمّي ٢: ٣٧٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- ذيل الآية: ١٢٨ من سورة النساء .

# سورة الطلاق

[مدنية ، وهي اثنا عشرة آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ . القمّي: المخاطبة للنبي والمعنى للناس<sup>٢</sup> .

﴿ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ قال: «في قبل عدتهن»<sup>٣</sup> .

وقال: «العدة: الطهر من المحيض»<sup>٤</sup> .

وفي رواية: «إذا أراد الرجل الطلاق ، طلقها في قبل عدتها بغير جماع»<sup>٥</sup> .

﴿ وَأَحْضُوا الْعِدَّةَ ﴾: اضبطوها ، وأكملوها ثلاثة قروء ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ﴾ في تطويل

العدة والإضرار بهن . ﴿ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ﴾ من مساكنهن حتى تنقضي عدتهن ﴿ وَلَا

يَخْرُجْنَ ﴾ .

قال: «إنما عني بذلك التي تطلق تطليقة بعد تطليقة ، فتلك التي لا تخرج ولا تُخرج

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- القمّي ٢: ٣٧٣ .

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٠٢ ، عن علي بن الحسين وأبي عبد الله عليه السلام .

٤- القمّي ٢: ٣٧٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- الكافي ٦: ٦٩ ، الحديث: ٩ ، عن أبي عبد الله ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

حَتَّى تَطْلُقَ الثَّالِثَةَ ، فَإِذَا طَلَّقْتَ الثَّالِثَةَ فَقَدْ بَانَتْ مِنْهُ ، وَلَا نَفَقَةَ لَهَا . وَالْمَرْأَةُ الَّتِي يَطْلُقُهَا الرَّجُلُ تَطْلِيقُهُ ، ثُمَّ يَدْعُهَا حَتَّى يَخْلُوَ أَجْلُهَا ، فَهَذِهِ أَيْضاً تَقْعُدُ فِي مَنْزِلِ زَوْجِهَا ، وَلَهَا النِّفَقَةُ وَالسَّكْنَى حَتَّى تَنْقُضِيَ عِدَّتَهَا<sup>١</sup> .

﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ قال: «يعني بالفاحشة المبيّنة أن تؤذي أهل زوجها ، فإذا فعلت ، فإن شاء أن يخرجها من قبل أن تنقضي عدتها ، فَعَلَ»<sup>٢</sup> .

وفي رواية: «إِلَّا أَنْ تَرْنِي ، فَتُخْرِجَ وَيَقَامَ عَلَيْهَا الْحَدُّ»<sup>٣</sup> .

وفي أخرى: «السَّحَقُ»<sup>٤</sup> .

والقَمِي: أن تزني أو تشرف على الرجال . ومن الفاحشة السَّلاطَةُ<sup>٥</sup> على زوجها<sup>٦</sup> .

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي﴾ أي: النَّفْسُ ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ قال: «لعلها أن تقع في نفسه فيراجعها»<sup>٧</sup> .

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ﴾: شارفن آخر عدتهن ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾: راجعوهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: بحسن عُشْرَةٍ وإنفاق مناسب ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾: بإيفاء الحق والتّمتيع واتّقاء الضّرار ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوْيَ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ على الطّلاق . القَمِي: معطوف على قوله: «إذا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ»<sup>٨</sup> .

قال لأبي يوسف القاضي<sup>٩</sup>: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَ فِي كِتَابِهِ بِالطَّلَاقِ وَأَكَّدَ فِيهِ

١- الكافي ٦: ٩٠ ، الحديث: ٥ ، عن الكاظم عليه السلام .

٢- المصدر: ٩٧ ، الحديث: ٢ ، عن أبي الحسن الرضائي عليه السلام .

٣- من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٢٢ ، الحديث: ١٥٦٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- كمال الدين ٢: ٤٥٩ ، الباب: ٤٣ ، قطعة من حديث: ٢١ ، عن القائم عليه السلام .

٥- السَّلاطَةُ: حَذَّةُ اللِّسَانِ ، يُقَالُ: رَجُلٌ سَلِيطٌ ، أَي: صَخَابٌ بِذِي اللِّسَانِ ، وَأَمْرَةٌ سَلِيطَةٌ كَذَلِكَ . مجمع البحرين ٤: ٢٥٥ (سلط) .

٦- القمي ٢: ٣٧٤ .

٧- الكافي ٦: ٩٢ ، الحديث: ١٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٨- القمي ٢: ٣٧٣ .

٩- يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي ، أبو يوسف: صاحب أبي حنيفة وتلميذه وأول من

بشاهدين ، ولم يرض بهما إلا عدلين ، وأمر في كتابه بالتزويج ، فأهمله بلا شهود ؛ فأثبتم شاهدين فيما أهمل ، وأبطلتم الشاهدين فيما أكد<sup>١</sup> .

﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ﴾ أَيُّهَا الشَّهُودُ عِنْدَ الْحَاجَةِ ﴿لِلَّهِ﴾: خَالِصاً لَوَجْهِهِ ﴿ذَلِكَمُ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ قال: «من شبهات الدُّنْيَا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة»<sup>٢</sup> .

وقال: «مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم»<sup>٣</sup> .

ورد: «هي آية لو أخذ بها النَّاسُ لَكَفَّتْهُمْ»<sup>٤</sup> .

﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ قال: «في دنياه»<sup>٥</sup> . وقال: «أي: يبارك له فيما آتاه»<sup>٦</sup> .

و ورد: «من آتاه الله برزق لم يخط إليه برجله ، ولم يمد إليه يده ، ولم يتكلم فيه بلسانه ، ولم يشد إليه ثيابه ، ولم يتعرض له ، كان ممن ذكره الله في كتابه: "ومن يتق الله" ، الآية»<sup>٧</sup> .

و ورد: «إِنَّ قَوْماً لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَغْلَقُوا الْأَبْوَابَ وَأَقْبَلُوا عَلَى الْعِبَادَةِ ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ ، عَلَيْكُمْ بِالطَّلَبِ»<sup>٨</sup> .

→ نشر مذهبه . تولَّى القضاء في بغداد أيام المهدي والهادي والرشيد ، وهو أول من دُعي «قاضي القضاة» . ولد

بالكوفة سنة: ١١٣هـ ، ومات في خلافته ببغداد ، سنة: ١٨٢هـ . الأعلام (للزركلي) ٨: ٩٣

١- الكافي ٥: ٣٨٧ ، الحديث: ٤ ، عن أبي الحسن الكاظم ﷺ .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٠٦ ، عن رسول الله ﷺ .

٣- نهج البلاغة (صحي الصالح) ٢٦٦ ، الخطبة: ١٨٣ .

٤- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٠٦ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٥- القمي ٢: ٣٧٥ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٦- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٠٦ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٧- من لا يحضره الفقيه ٣: ١٠١ ، الحديث: ٣٩٩ ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين ﷺ .

٨- الكافي ٥: ٨٤ ، الحديث: ٥ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

وفي رواية: «هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ، ليس عندهم ما يتحملون به إلينا ، فيسمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا ، فيرحل قوم فوقهم وينفقون أموالهم ويتعبون أبدانهم ، حتى يدخلوا علينا ؛ فيسمعوا حديثنا فينقلوه إليهم ؛ فيعيه هؤلاء ويضيّعه هؤلاء . فأولئك الذين يجعل الله لهم مخرجاً ، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون»<sup>١</sup> .

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ : كافيهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالْعُمْرَةِ﴾ : يبلغ ما يريده ، ولا يفوته مراد ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ تقديرًا أو مقدارًا لا يتغيّر . وهو بيان لوجوب التوكل ، وتقرير لما تقدّم من الأحكام ، وتهديد لما سيأتي من المقادير .

قال: «التوكل على الله درجات ، منها: أن تتوكل على الله في أمورك كلّها ؛ فما فعل بك كنت عنه راضياً ، تعلم أنه لا يألوك خيراً وفضلاً ، وتعلم أن الحكم في ذلك له»<sup>٢</sup> .

وسأل النبي ﷺ جبرئيل: ما التوكل على الله؟ فقال: «العلم بأن المخلوق لا يضّر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع ، واستعمال اليأس من الخلق . فإذا كان العبد كذلك ؛ لم يعمل لأحد سوى الله ، ولم يرج ولم يخف سوى الله ، ولم يطمع في أحد سوى الله ، فهذا هو التوكل»<sup>٣</sup> .

﴿وَاللَّائِي يَسْتَسْنِ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ فلا يحضن ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ : شككتم في أمرهنّ ، فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهنّ أم لعارض ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ﴾ .

قال: «هنّ اللواتي أمثالهنّ يحضن ؛ لأنهنّ لو كنّ في سنّ من لا تحيض لم يكنن للارتياب معنى»<sup>٤</sup> .

﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ يعني واللّائي لم يحضن بعد كذلك ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ

١- الكافي ٨: ١٧٨ ، الحديث: ٢٠١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- الكافي ٢: ٦٥ ، الحديث: ٥ ، عن الكاظم عليه السلام .

٣- معاني الأخبار: ٢٦٠ ، الحديث: ١ .

٤- مجمع البيان ٩ - ١٠ : ٣٠٧ ، عن أنعمتنا عليه السلام .

أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴿٥﴾ قال: «هي في الطلاق خاصة»<sup>١</sup>.

أقول: وذلك لأنَّ عدَّتِهِنَّ في الموت أبعد الأجلين ، كما ورد في أخبار كثيرة<sup>٢</sup>.

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ في أحكامه ، فيراعي حقوقها ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾: يسهل عليه أمره ويوفقه للخير .

﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما ذكر من الأحكام ﴿أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ في أمره ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ فَإِنَّ الحَسَنَاتِ يَذْهَبُ السَّيِّئَاتِ ﴿وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا﴾ بالمضاعفة . ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ أي: مكاناً من سكناكم ﴿مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ من وسعكم ﴿وَلَا تَضَارُّوهُنَّ﴾ في السَّكَنِ ﴿لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾: «فتلجئوهنَّ إلى الخروج قبل انقضاء عدَّتِهِنَّ». كذا ورد<sup>٣</sup>.

قال: «والمطلقة ثلاثاً ليس لها نفقة على زوجها ، إنما هي التي لزوجها عليها رجعة»<sup>٤</sup>. ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فيخرجن من العدة ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ بعد انقطاع علاقة النكاح ﴿فَاتَّوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ على الإرضاع ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾: وليأتمر بعضكم بعضاً بجميل في الإرضاع والأجر . ﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُمُ﴾: تضايقتم ﴿فَسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾: امرأة أخرى ؛ وفيه معاتبة للأُم على المعاسرة .

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ عاجلاً أو آجلاً .

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٠٧ ، عن أنتمنا عليه السلام .

٢- الكافي ٦: ١١٤ ، الحديث: ٢ ، ٤ ، ٥ و ٦: المصدر ٥: ٤٢٧ ، الحديث: ٤ و ٥: من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٣٠ ، الحديث: ١٥٩٧ .

٣- الكافي ٦: ١٢٣ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- المصدر: ١٠٤ ، الحديث: ١ و ٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

هذا الحكم يجري في كلِّ إنفاق فقد ورد: إنَّه سئل عن الرَّجل الموسر يتَّخذ النَّيَّاب الكثيرة الجياد، والطَّيَّالسة<sup>١</sup> والقمص الكثيرة؛ يصون بعضها بعضاً، يتجمل بها، أيكون مسرفاً؟ قال: «لا، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: "لينفق ذو سعة من سعته"»<sup>٢</sup>.

﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ﴾: أهل قرية ﴿عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾: أعرضت عنه إعراض العاتي ﴿فَحَاسِبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً﴾ بالاستقصاء والمناقشة ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُكَراً﴾: منكرأ.

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً﴾.  
﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً﴾.

﴿رَسُولاً﴾. «الذكر: رسول الله». كذا ورد<sup>٣</sup>. ﴿يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: من الضلالة إلى الهدى ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً﴾.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾. في العدد ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بِبَيْنَهُنَّ﴾: يجري أمر الله وقضاؤه بينهنَّ، وينفذ حكمه فيهنَّ ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾.

ورد ما ملخصه: «إنَّ السماء الدنيا فوق هذه الأرض قبة عليها، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة

١- الطَّيَّالِسة، واحدة: الطَّيْلَسَان، مثلثة الهمزة، ثوب يحيط بالبدن يُنسج للباس، خالٍ عن التفصيل والخياطة. وهو من لباس العجم. والهاء في الجمع للعجمة؛ لأنَّه فارسي، معرَّب: تالِشان. مجمع البحرين ٤: ٨٢ (طيلس).

٢- الكافي ٦: ٤٤٣، الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٩، الباب: ٢٣، قطعة من حديث: ١.



فوقها قبة ، وهكذا إلى السابعة من كل منهما . وعرش الرحمن فوق السماء السابعة ، وهو قول الله : "الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا" الآية ١ . قال : فأما صاحب الأمر فهو رسول الله ، والوصي بعد رسول الله قائم هو على وجه الأرض ، فإنما ينتزل الأمر إليه من فوق السماء بين السماوات والأرضين . وقال : ما تحتنا إلا أرض واحدة وإن الستّ لهي فوقنا» ٢ .

أقول : كأنه عليه السلام جعل كل سماء أرضاً بالإضافة إلى ما فوقها وسماء بالإضافة إلى ما تحتها ، فيكون التعدّد باعتبار تعدّد سطحها .

١ - سورة الملك (٦٧) : ٣ .

٢ - القمي ٢ : ٣٢٩ ، ذيل الآية : ٧ من سورة الذاريات ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

## سورة التَّحْرِيمِ

[مدنية ، وهي اثنتا عشرة آية<sup>١</sup>]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

قال: «اطلعت عائشة وحفصة على النبي ﷺ وهو مع مارية ، فقال ﷺ : واللّه ما أقربها . فأمره الله أن يكفر عن يمينه»<sup>٢</sup> .

وروي: «إنه خلا بمارية في يوم حفصة أو عائشة ، فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه ؛ فحرّم مارية ، فنزلت»<sup>٣</sup> .

﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ : قد شرع لكم تحليلها ، وهو حلّ ما عقدتم بالكفارة . ﴿ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ﴾ : متولّي أمركم ﴿ وَهُوَ الْعَلِيمُ ﴾ بما يصلحكم . ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ : المتقن في أفعاله وأحكامه .

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ﴾ يعني حفصة ﴿ حَدِيثًا ﴾ .

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - القمي ٢: ٣٧٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - البيضاوي ٥: ١٣٨ .

ورد: «إنه لما حرّم مارية على نفسه أخبر حفصة: أنه يملك من بعده أبو بكر وعمر»<sup>١</sup>. وفي رواية: «قال لها: إن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك، وأخبرت عائشة أبا بكر»<sup>٢</sup>.

﴿ فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ ﴾: أخبرت به ﴿ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾: وأطلع الله النبي ﷺ على الحديث، أي: على إفشائه ﴿ عَرَفَ بَعْضُهُ ﴾: عَرَفَ الرَّسُولُ بَعْضَ مَا فَعَلَتْ ﴿ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾: عن إعلام بعض تكرّماً.

قال: «إن كلّ واحدة منهما حدّثت أباها بذلك، فعاتبهما في أمر مارية، وما أفشتا عليه من ذلك، وأعرض عن أن يعاتبهما في الأمر الآخر»<sup>٣</sup>.

﴿ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾.

﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ ﴾ خطابٌ لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة ﴿ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾: فقد وجد منكما ما يوجب التوبة، وهو ميل قلوبكما عن الواجب، من مخالصة الرسول ﷺ بحب ما يحبه وكرهه ما يكرهه. ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ﴾: وإن تتظاهرا عليه بما يسوؤه.

وفي قراءتهم ﷻ: «وإن تظاهروا عليه»<sup>٤</sup>. كأنّهم ﷻ أشركوا معهما أبايهما. ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾: فلن يعدم من يظاّهره، فإنّ الله ناصره، وجبريل رئيس الكربّيين قرينه، وعليّ بن أبي طالب أخوه ووزيره ونفسه ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾: مظاهرون.

قال: «لما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ ﷺ وقال: يا أيّها النّاس هذا

١- مجمع البيان ٩-١٠: ٣١٤؛ الكشاف ٤: ١٢٤.

٢- القمي ٢: ٣٧٦.

٣- مجمع البيان ٩-١٠: ٣١٤، عن أبي جعفر ﷺ.

٤- جوامع الجامع: ٤٩٩، عن الكاظم ﷺ.

صالح المؤمنين»<sup>١</sup>. وفي معناه أخبار كثيرة<sup>٢</sup>.

﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنِ طَلَفَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ﴾: صائحات ، كما مرّ في سورة التوبة<sup>٣</sup> ﴿تُيَبَّاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ وسَط العاطف بينهما لتنافيهما ولأنّهما في حكم صفة واحدة ، إذ المعنى مشتملات على التَّيَبَّات والأَبْكَار .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بترك المعاصي وفعل الطّاعات ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾ بالنّصح والتّأديب ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ﴾ تلي أمرها ، وهم الزّبانية ﴿غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ .

قال: «لَمَّا نزلت هذه الآية جلس رجل من المسلمين يبكي ، وقال: عجزت عن نفسي ، كلّفت أهلي . فقال رسول الله ﷺ: حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك ، وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك»<sup>٤</sup>.

وزاد في رواية: «فإن أطاعوك كنت قد وقّيتهم ، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك»<sup>٥</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: يقال لهم ذلك عند دخولهم النّار ، والنّهي عن الاعتذار لأنّه لا عذر لهم ، أو العذر لا ينفعهم .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾: بالغة في النّصح . أسند صفة التائب إلى التوبة مبالغة . ورد: إنه سئل عنها ، فقال: «يتوب العبد من الذّنْب ثم لا يعود

١- مجمع البيان ٩: ١٠-٣١٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- التبيان ١٠: ٤٨ ؛ مجمع البيان ٩: ١٠-٣١٦ ؛ الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٨: ١٩٢ ؛ تفسير القرآن العظيم (لابن كثير) ٤: ٤١٥ ؛ الدر المنثور ٨: ٢٢٤ .

٣- ذيل الآية: ١١٢ .

٤- الكافي ٥: ٦٢ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- المصدر ، الحديث: ٢ ؛ القمي ٢: ٣٧٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

فيه»<sup>١</sup>. قيل له: وأينا لم يعد؟! فقال: «إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ مَنْ عِبَادَهُ الْمَفْتَنُ التَّوَابُ»<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «التَّوْبَةُ النَّصُوحُ: أَنْ يَكُونَ بَاطِنُ الرَّجُلِ كَظَاهِرِهِ وَأَفْضَلُ»<sup>٣</sup>.

و ورد: «إِذَا تَابَ الْعَبْدُ تَوْبَةً نَصُوحاً أَحَبَّهُ اللَّهُ: فَسْتَرِ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قِيلَ:

وَكَيْفَ يَسْتَرُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: يَنْسِي مَلِكِيهِ مَا كَتَبَا عَلَيْهِ مِنَ الذَّنُوبِ، وَيُوحِي إِلَى جَوَارِحِهِ: اكْتُمِي

عَلَيْهِ ذُنُوبَهُ، وَيُوحِي إِلَى بَقَاعِ الْأَرْضِ: اكْتُمِي مَا كَانَ يَعْمَلُ عَلَيْكَ مِنَ الذَّنُوبِ، فَيَلْقَى اللَّهُ

حِينَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ شَيْءٌ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنَ الذَّنُوبِ»<sup>٤</sup>.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

ذكر بصيغة الإطماع، جرياً على عادة الملوك، وإشعاراً بأنه تفضل، وأن العبد ينبغي أن

يكون بين خوف ورجاء. ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ

أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾.

قال: «يسعى أئمة المؤمنين يوم القيامة بين أيدي المؤمنين وبأيমানهم، حتى ينزلوهم

منازلهم في الجنة»<sup>٥</sup>.

وفي رواية: «فمن كان له نور يومئذٍ نجا، وكل مؤمن له نور»<sup>٦</sup>.

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ قال: «بالزام الفرائض»<sup>٧</sup>.

وفي رواية: «فجاهد رسول الله ﷺ الكفار، وجاهد علي عليه السلام المنافقين، فجاهد

١- الكافي ٢: ٤٣٢، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- معاني الأخبار: ١٧٤، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الكافي ٢: ٤٣٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- القمي ٢: ٣٧٨؛ مجمع البيان ٩: ١٠-٣١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- القمي ٢: ٣٧٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- القمي ١: ٣٠١، ذيل الآية: ٧٣ من سورة التوبة، عن أبي جعفر عليه السلام.

عَلَيْهِ السَّلَامُ جِهَادَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»<sup>١</sup>.

وفي أخرى: إِنَّهُ قَرَأَ: «جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالْمُنَافِقِينَ». قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لم يقاتل منافقاً قط، إِنَّمَا كَانَ يَتَأَلَّفُهُمْ»<sup>٢</sup>. وتمام بيانه مضى في التوبة<sup>٣</sup>.

﴿وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا﴾ بالتفاق والتظاهر على الرّسولين. مثل الله حال الكفار والمنافقين - في أنهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم، ولا يحابون بما بينهم وبين النّبِيِّ والمؤمنين؛ من النسبة والوصلة - بحال إمراة نوح وإمراة لوط.

وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتهم رسول الله ﷺ، بإفشاء سرّه، ونفاقهما إيّاه، وتظاهرها عليه، كما فعلت امرأتا الرّسولين.

﴿فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾: فلم يغن الرّسولان عنهما بحق الزّواج إغناء مّا ﴿وَقِيلَ﴾ لهما بعد موتهما وقيام الساعة ﴿أَدْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِينَ﴾ الَّذِينَ لا وصلة بينهم وبين الأنبياء.

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ﴾. ومثل حال المؤمنين في أنّ وصلة الكافرين لا تضرّهم بحال آسية ومنزلتها عند الله، مع أنّها كانت تحت أعدى أعداء الله ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾: من نفسه الخبيثة وعمله السيئ ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِينَ﴾: من القبط التّابعين له في الظلم.

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ القمي: لم ينظر إليها. ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾:

١ - القمي ٢: ٣٧٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢ - مجمع البيان ٩-١٠: ٣١٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣ - ذيل الآية: ٧٣.

٤ - القمي ٢: ٧٥، ذيل الآية: ٩١ من سورة الأنبياء.

في فرجها ﴿ مِنْ رُوحِنَا ﴾ قال: «روح مخلوقة»<sup>١</sup>. ﴿ وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا كِتَابٌ ﴾<sup>٢</sup>. والتذكير للتغليب والإشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين ؛ حتى عدت منهم .

ورد: «كامل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، ومريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ﷺ»<sup>٣</sup>.  
ورد: «إنهن أفضل نساء أهل الجنة أجمعين»<sup>٤</sup>.

١- القمي ٢: ٧٥ ، ذيل الآية: ٩١ من سورة الأنبياء .

٢- المصدر: ٣٧٨ .

٣- مجمع البيان ٩ - ١٠ : ٣٢٠ ، عن رسول الله ﷺ .

٤- الخصال ١: ٢٠٦ ، ذيل الحديث: ٢٢ ، عن رسول الله ﷺ ، مع تفاوت .

# سورة الملك

[مَكِّيَّة ، وهي ثلاثون آية]¹

بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾: بقبضة قدرته التَّصَرَّف في الأمور كُلِّهَا ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾ القَمِّي: قَدَّرهما . ومعناه: قَدَّر الحياة ثمَّ الموت ² . ورد: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ» ³ .

وقال: «الحياة والموت خلقان من خلق الله . فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان . لم يدخل في شيء إلا وقد خرجت منه الحياة» ⁴ .

﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾: ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ وذلك لأنَّ الموت داع إلى حُسْنِ العمل ، وموجب لعدم الوثوق بالدُّنْيَا وَلذَاتِهَا الفانية ، وبالحياة يقتدر على الأعمال الصَّالِحَةِ الخالصة .

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - القَمِّي ٢: ٣٧٨ .

٣ - الكافي ٨: ١٤٥ ، الحديث: ١١٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤ - الكافي ٣: ٢٥٩ ، الحديث: ٣٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .



قال: «أَيْكُمْ أَحْسَنَ عَقْلاً، ثُمَّ قَالَ: أَتَمَّكُمْ عَقْلاً، وَأَشَدَّكُمْ لِلَّهِ خَوْفاً، وَأَحْسَنَكُمْ فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ نَظْراً؛ وَإِنْ كَانُوا أَقْلَكُمْ تَطَوَّعاً»<sup>١</sup>.

وقال: «ليس يعني أكثر عملاً، ولكن أصوبكم عملاً. وإنما الإصابة خشية الله والنتيجة الصادقة ثم قال: الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل، والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمذك عليه أحد إلا الله عز وجل»<sup>٢</sup>.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل ﴿الْغَفُورُ﴾ لمن تاب منهم.

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾: مطابقة، قال: «بعضها فوق بعض»<sup>٣</sup>. ﴿مَا تَرَى

فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ﴾: من اختلاف. القمّي: يعني من فساد<sup>٤</sup>. ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾: من خلل. يعني قد نظرت إليها مراراً، فانظر إليها مرة أخرى متأثلاً فيها؛ لتعاین ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها.

﴿ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ أي: رَجَعْتَيْنِ آخرين في ارتياد الخلل. والمراد بالتثنية

التكرير والتكثير، كما في لبتك وسعدك. والقمّي: أنظر في ملكوت السماوات والأرض<sup>٥</sup>.

﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾: بعيداً عن إصابة المطلوب، كأنه طرد عنه طرداً بالصغار

﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾: كليل، من طول المعادة وكثرة المراجعة.

﴿وَلَقَدْ رَئَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾: أقرب السماوات إلى الأرض ﴿بِمَصَابِيحٍ﴾: بالنجوم

﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ﴾ ترجم بها. قيل: أريد به انقضاء الشهب المسببة عنها<sup>٦</sup>.

وقيل: أي رجوماً بالغيب لشیاطین الإنس، وهم المنجمون<sup>٧</sup>. ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٢٢، عن رسول الله ﷺ.

٢- الكافي ١٦: ٢، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- القمّي ٢: ٣٨٧، ذيل الآية: ١٥ من سورة نوح، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- المصدر.

٥- القمّي ٢: ٣٧٨.

٦- البيضاوي ٥: ١٤١.

٧- الكشف ٤: ١٣٦.

السَّعِيرِ ﴿ فِي الآخِرَةِ بَعْدَ الْإِحْرَاقِ بِالشَّهَبِ فِي الدُّنْيَا .

﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ من الشَّيَاطِينِ وَغَيْرِهِمْ ﴿ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ .  
﴿ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا ﴾ : صوتاً كصوت الحمير ﴿ وَهِيَ تَفُورُ ﴾ : تغلي بهم  
غليان المرجل<sup>١</sup> بما فيه .

﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ : تتفرق غضباً عليهم ، وهو تمثيل لشدة اشتعالها . القمي : " من  
الغيظ " على أعداء الله<sup>٢</sup> . ﴿ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ يخوفكم  
هذا العذاب ؛ وهو توبيخ وتبكيت .

﴿ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ  
كَبِيرٍ ﴾ أي : نفينا الإنزال والإرسال رأساً ، وبالغنا في نسبتهم إلى الضلال .

﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ ﴾ كلام الرُّسُلِ فَنَقْبِلُهُ جُمْلَةً مِنْ غَيْرِ بَحْثٍ وَتَفْتِيشٍ ؛ اعتماداً على  
صدقهم ﴿ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ فَنَتَفَكَّرُ فِي حُكْمِهِ وَمَعَانِيهِ فَتَفَكَّرَ الْمُسْتَبْصِرِينَ ﴿ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ  
السَّعِيرِ ﴾ .

﴿ فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ ﴾ حين لا ينفعهم ﴿ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ فأسحقهم الله  
سحقاً ، أي : أبعدهم بُعداً من رحمته . والقمي : قد سمعوا وعقلوا ، ولكنهم لم يطيعوا ولم  
يقبلوا ؛ كما يدل عليه اعترافهم بذنبهم<sup>٣</sup> .

ورد : « إِنَّ هَذِهِ آيَاتُ فِي أَعْدَاءِ عَلِيٍّ وَأَوْلَادِهِ ، وَالَّتِي بَعْدَهَا فِي أَوْلِيَائِهِمْ »<sup>٤</sup> .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ تصغر دونه  
لذائذ الدنيا .

١- المرجل : قَدْرٌ مِنْ نَحَاسٍ . الضحاح : ٤ : ١٧٠٥ (رجل) .

٢- القمي : ٢ : ٣٧٨ .

٣- القمي : ٢ : ٣٧٨ .

٤- الاحتجاج : ١ : ٨٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ ، في خطبة الغديرية .

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾. روي: «إِنَّ المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء ، فيخبر الله بها رسوله ، فيقولون: أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ لئَلَّا يسمع إله محمد ﷺ ، فنبه الله على جهلهم»<sup>١</sup>. ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: بالضَّمائر قبل أن يعبر بها .  
 ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾: يصل علمه إلى ما بَطَّنَ وإن صَغَرَ وَلَطَفَ ، ولا يعزب عنه شيء .

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾: لَيْتَهُ ؛ يسهل لكم السلوك فيها ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾: في جوانبها أو جبالها ، فإذا كانت في الدَّلَّ بحيث يمشي في مناكبها ؛ لم يبق شيء منها لم يتدَلَّ . ﴿وَكُلُّوا مِنْ رِزْقِهِ﴾: والتمسوا من نِعَمِ اللَّهِ ﴿وَالْيَسِيرُ النَّشُورُ﴾: المرجع ، فيسألُكم عن شكر ما أنعم عليكم .

﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ يعني الملائكة الموكِّلين على تدبير هذا العالم ﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ فيغييكم فيها ، كما فعل بقارون ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾: تضطرب .  
 ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾: أن يمطر عليكم حصاء  
 ﴿فَسْتَغْلَمُونَ كَيْفَ تَذِيرٍ﴾: كيف إنذاري إذا شاهدتم المنذر به ، ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ .

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾: إنكاري عليهم ، بإنزال العذاب ؛ وهو تسلية للرسول ﷺ وتهديد لقومه .

﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ قَوْعَهُمْ صَاقَاتٍ﴾: باسقاط أجنتهن في الجوِّ عند طيرانها ، فإنَّهن إذا بسطنها صففن قوادمها ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾: ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن وقتاً بعد وقت ، للاستعانة بها على التَّحَرُّكِ ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ في الجوِّ على خلاف الطَّبع ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾: الواسع رحمته كل شيء ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بِصِيرٌ﴾: يعلم كيف ينبغي أن يخلقه .

﴿أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ يعني: أولم تنظروا في أمثال هذه الصنائع، فتعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف أو إرسال حاصب، أم هذا الذي تعبدونه من دون الله، لكم جند ينصركم من دون الله؛ أن يرسل عليكم عذابه؟!، فهو كقوله: "أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا"<sup>١</sup>. وفيه إشعار بأنهم اعتقدوا القسم الثاني. ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾: لا معتمد لهم.

﴿أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ بإمساك المطر وسائر الأسباب المحصلة والموصلة له إليكم ﴿بَلْ لَجُّوا﴾: تمادوا ﴿فِي عُتُوٍّ﴾: عناد ﴿وَنُفُورٍ﴾: وشِراد عن الحق لتنفّر طباعهم عنه.

﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ﴾: يعثر كل ساعة ويخرّ على وجهه لَوُغُورَةٍ<sup>٢</sup> طريقه، بحيث لا يستأهل أن يسلك ﴿أَهْدَى أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾: قائماً سالماً من العثار ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: مستوي الأجزاء والجهة، صالح للسلوك؛ وهو تمثيل للمشرك والمؤحد بالسالكين، ولدينهما بالمسلكين.

و ورد: «القلوب أربعة: قلب فيه نفاق وإيمان، وقلب منكوس، وقلب مطبوع، وقلب أزهر أنور. فأما المطبوع فقلب المنافق، وأما الأزهر فقلب المؤمن؛ إن أعطاه الله عزّ وجلّ شكرًا، وإن ابتلاه صَبَرَ. وأما المنكوس فقلب المشرك، ثم قرأ هذه الآية وذكر الرابع»<sup>٣</sup>.

وقال: «إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مِثْلَ مَنْ حَادَ عَنْ وَلايَةِ عَلِيٍّ كَمَنْ يَمْشِي عَلَى وَجْهِهِ لَا يَهْتَدِي لِأَمْرِهِ، وَجَعَلَ مَنْ تَبِعَهُ سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ<sup>٤</sup>».

١- الانبياء (٢١): ٤٣.

٢- الوُغُرُ: المكان الحَزَنُ ذو الوُغُورَةِ، ضِدَّ السَّهْلِ. لسان العرب ٥: ٢٨٥ (وعر).

٣- الكافي ٢: ٤٢٢، الحديث: ٢؛ معاني الأخبار: ٣٩٥، الحديث: ٥١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الكافي ١: ٤٣٣، قطعة من حديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام.

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ لتسمعوا مواعظه ،  
وتنظروا إلى صنائعه ، وتفكروا وتعتبروا ﴿فَلَيْلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ باستعمالها فيما خلقت  
لأجلها .

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُخْشَرُونَ﴾ .  
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ أي: الحشر ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .  
﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ﴾: علم وقته ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾: لا يطلع عليه سواه ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ  
مُبِينٌ﴾ .

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾: ذا قرب ﴿سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بانَ عليها الكآبة<sup>١</sup> ؛  
وساءتها رؤيته ﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾: تطلبون وتستعجلون .  
و ورد: «هذه نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه ؛ الذين عملوا ما عملوا . يرون  
أمير المؤمنين عليه السلام في أغبط الأماكن<sup>٢</sup> لهم ، فيسيء وجوههم ، ويقال لهم: "هذا الذي كنتم به  
تدَّعون" ، الذي انتحلتم اسمه»<sup>٣</sup> .

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ﴾: أماتني ﴿وَمَنْ مَعِيَ﴾ من المؤمنين ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾  
بتأخير آجالنا ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: لا ينجيهم أحد من العذاب ؛  
متنا أو بقينا . وهو جواب لقولهم: "تَزَيَّصُ بِهِ زَيْبَ الْمُتُونِ"<sup>٤</sup> .

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ﴾ الذي أدعوكم إليه ، مولى النعم كلها ﴿أَمَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا  
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ منا ومنكم .

١- كَبِبَ يَكْبُ كَابَةً وَكَأْبًا وَكَأَبَةً وَخَرَنَ أَشَدَّ الْحَزَنَ. المصباح المنير ٢: ٢٢٧ (كنب).

٢- أي: أحسن مكان يغبط الناس عليه ويتمنونه . وفي القاموس المحيط (٢: ٣٨٩ - غبط): الغِبْطَةُ - بالكسر -  
حسن الحال والمسرَّة وتمنَّى نعمة على أن لا تتحوَّل عن صاحبها . مرآة العقول ٥: ٨٥ .

٣- الكافي ١: ٤٢٥ ، الحديث: ٦٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- الطُّور (٥٢): ٣٠ .

قال: «فستعلمون يا معشر المكذبين ، حيث أنبأتكم رسالة ربِّي في ولاية عليٍّ عليه السلام والأئمة من بعده ، من هو في ضلال مبين . كذا أنزلت»<sup>١</sup> .

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾: غائراً في الأرض ، بحيث لا تناله الدلاء ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾: جارٍ أو ظاهرٍ سهل التناول .

قال: «هذه نزلت في الإمام القائم . يقول: إن أصبح إمامكم غائباً عنكم لا تدرون أين هو؟ فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماوات والأرض ، وحلال الله وحرامه؟ ثم قال: والله ما جاء تأويل هذه الآية ، ولا بد أن يجيء تأويلها»<sup>٢</sup> .

١- الكافي ١: ٤٢١ ، الحديث: ٤٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- كمال الدين ١: ٣٢٦ ، الباب: ٣٢ ، الحديث: ٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

# سورة القلم

[مكية ، وهي اثنتان وخمسون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ قال: «وأما "ن" فهو نهر في الجنة . قال الله عز وجل: أَجْمَدٌ، فجمدٌ، فصار مداداً ، ثم قال عز وجل للقلم: اكتب ، فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة . فالمداد مدادٌ من نور ، والقلم قلمٌ من نور ، واللوح لوحٌ من نور ، ثم قال: فنون ملك يؤدّي إلى القلم وهو ملك ، والقلم يؤدّي إلى اللوح وهو ملك ، واللوح يؤدّي إلى إسرافيل ، وإسرافيل يؤدّي إلى ميكائيل ، وميكائيل يؤدّي إلى جبرئيل ، وجبرئيل يؤدّي إلى الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم»<sup>٢</sup> .

و ورد: «أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب ، فكتب القلم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة»<sup>٣</sup> .

وفي رواية: «"ن" اسم رسول الله ﷺ»<sup>٤</sup> .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- معاني الأخبار: ٢٣ ، ذيل الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- القمي ٢: ١٩٨ ، ذيل الآية ٣ من سورة سبأ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- الخصال ٢: ٤٢٦ ، الحديث: ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام : تأويل الآيات الظاهرة: ٦٨٥ ، عن أبي الحسن

﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ جواب القسم ، أي: ما أنت بمجنون ، منعماً عليك بالنبوة وحصافة الرأي ؛ وهو جواب لقولهم: "يا أيها الذي نزلَ عليه الذكرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ"¹ .  
﴿ وَإِنَّ لَكَ ﴾ على تحمّل أعباء الرسالة وقيامك بمواجهها ﴿لَأَجْرًا﴾: لشواباً ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾: غير مقطوع ، أو غير ممنون به عليك .

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ إذ تحتل من قومك ما لا يحتمله غيرك .  
قال: «إِنَّ اللَّهَ أَدَبَ نَبِيِّهِ عَلَى مُحَبَّتِهِ»² ، فلَمَّا أكمل له الأدب . قال: «إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»³ .

وفي رواية: «يقول على دين عظيم»⁴ . وفي أخرى: «هو الإسلام»⁵ .

﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ .

﴿ بِأَيْكُمْ الْمُفْتُونُ ﴾: أيكم الذي فتن بالجنون . والباء مزيدة ؛ أو بأيكم أخرى هذا الاسم ، قال: «قال رسول الله ﷺ: ما من مؤمن إلّا وقد خلص ودّي إلى قلبه ، وما خلص ودّي إلى قلب أحد إلّا وقد خلص ودّي إلى قلبه ، كَذَبَ يا عليّ من زعم أنّه يحبّني ويبغضك . قال: فقال رجلان من المنافقين: لقد فتن رسول الله بهذا الغلام! فأُنزل الله تبارك وتعالى: "فستبصر ويبصرون بأَيْكُمْ المفتون" . قال: نزلت فيهما . إلى آخر الآيات»⁶ .

والمشهور أنّها نزلت في الوليد بن المغيرة⁷ ، كان يمنع عشيرته عن الإسلام ، وكان

١- الحجر (١٥): ٦ .

٢- الكافي ١: ٢٦٥ . الحديث: ١ . عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- المصدر: ٢٦٦ . الحديث: ٤ . عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- القمي ٢: ٣٨٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ معاني الأخبار: ١٨٨ ، ذيل الحديث: ١ .

٥- معاني الأخبار: ١٨٨ ، الحديث: ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- المحاسن: ١٥١ ، الحديث: ٧١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٧- الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . أبو عبد شمس: من قضاة العرب في الجاهليّة ، ومن زعماء قريش . ومن زنادقتها . وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم ، فعاداه وقاوم دعوته ، هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر . وهو والد خالد بن الوليد . الأعلام (للزركلي) ٨: ١٢٢ .



موسراً وله عشر بنين ، فكان يقول لهم وَلِلْحَمَتِهِ: من أسلم منكم منعتهُ رَفْدِي ، وكان دعياً ادَّعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده .

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ . ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ .

﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيْدُهُنَّوْنَ﴾ : ثَلَاثُهُمْ فَيَلَايُنُونَكَ . الْقَمِّي: أَي: أَحْبَبُوا أَنْ تَغْشَى فِي عَلَيَّ فَيَغْشُونَ مَعَكَ<sup>١</sup> .

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ : كَثِيرِ الْحَلْفِ ﴿مَهِينٍ﴾ : حَقِيرِ الرَّأْيِ .

﴿هَمَّازٍ﴾ : عِيَاب طَعَان ﴿مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ﴾ : نَقَالَ لِلْحَدِيثِ عَلَى وَجْهِ السَّعَايَةِ .

﴿مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ : يَمْنَعُ النَّاسَ عَنِ الْخَيْرِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِنْفَاقِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ﴿مُتَعَدِّ﴾ : مُتَجَاوِزٍ فِي الظُّلْمِ ﴿أَنِيمٍ﴾ : كَثِيرِ الْآثَامِ .

﴿عَتَلٌ﴾ : جَافٌ غَلِيظٌ . قَالَ: «عَظِيمُ الْكُفْرِ»<sup>٢</sup> . ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ : بَعْدَ مَا عَدَّ مِنْ مِثَالِهِ

﴿زَنِيمٍ﴾ : قَالَ: «الَّذِي لَا أَصْلَ لَهُ»<sup>٣</sup> وَفِي رِوَايَةٍ: «الْمُسْتَهْتَرُ بِكُفْرِهِ»<sup>٤</sup> .

وَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْعَتَلِ الزَّنِيمِ ، فَقَالَ: «هُوَ الشَّدِيدُ الْخُلُقِ ، الْمَصْحُوحُ ، الْأَكُولُ

الشُّرُوبِ ، الْوَاجِدُ لِلطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، الظُّلُومُ لِلنَّاسِ ، الرَّحْبُ<sup>٥</sup> الْجَوْفِ»<sup>٦</sup> . وَالْقَمِّي: الزَّنِيمُ الدَّعِي<sup>٧</sup> .

١- الْقَمِّي ٢: ٣٨٠ .

٢- معاني الأخبار: ١٤٩ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام : تأويل الآيات الظاهرة: ٦٨٧ ، عنهم صلوات الله عليهم .

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٣٤ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٤- معاني الأخبار: ١٤٩ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- في المصدر: «الرحيب الجوف» . وَرَجُلٌ رَحِيْبُ الْجَوْفِ: وَاسِعُهَا . لِسَانُ الْعَرَبِ ١: ٤١٤ (رحب) .

٦- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٣٤ ؛ كنز العمال ٢: ٥٤٠ ، الحديث: ٤٦٧٨ .

٧- الْقَمِّي ٢: ٣٨٠ .

﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾: لأن كان متمولاً مستظهِراً بالبنين .

﴿إِذَا تَنَتَلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: أكاذيبهم ، قاله من فرط غروره .

﴿سَنَسِفُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ﴾: على الأنف . قيل: وقد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر ، فبقي أثره <sup>١</sup> . وقيل: إنه كناية عن أن يذله غاية الإذلال ، كقولهم: جدد أنفه ورغم أنفه <sup>٢</sup> .

والقَمِي: كناية عن الثاني . وأن أمير المؤمنين عليه السلام إذا رجع ورجع أعداؤه يسمهم بميسم معه ، كما توسم البهائم على الخراطيم ، ، الأنف والشفتان <sup>٣</sup> .

﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾: اخترنا أهل مكة بالخط <sup>٤</sup> ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ قيل: أصحاب البستان الذي كان دون صنعاء لشيخ ، وكان يمسك منها قدر كفايته ويتصدق بالباقي فلما مات قال بنوه: نحن أحقُّ بها لكثرة عيالنا ، ولا يسعنا أن نفعل كما فعل أبونا ، وعزموا على حرمان المساكين <sup>٥</sup> . ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾: ليقطعنها وقت الصُّبَاح .

﴿وَلَا يَسْتَنْتُونَ﴾: ولا يقولون: إن شاء الله .

﴿قَطَافَ عَلَيْهَا﴾: على الجنة ﴿طَائِفٌ﴾: بلاء طائف ﴿مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ .

﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ قيل: كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء ، أو كالليل المظلم باحتراقها واسودادها ، أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس <sup>٥</sup> . والصَّريمان الليل والنهار لانصرام أحدهما من الآخر <sup>٦</sup> .

﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ﴾ .

﴿أَنْ أَعْدُوا عَلَىٰ حَزْبِكُمْ﴾: أخرجوا إليه غدوة ؛ ضمن معنى الإقبال أو الاستيلاء ،

١ و ٢ - البيضاوي ٥: ١٤٤ ؛ تفسير الكبير ٣٠: ٨٦ .

٣ - القمي ٢: ٣٨١ .

٤ - الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٨: ٢٤٠ ، عن ابن عباس .

٥ - البيضاوي ٥: ١٤٥ .

٦ - مجمع البيان ٩: ٣٣٦ ، عن ابن عباس وأبي عمرو بن العلاء .

فَعُدِّي بِـ «على» . ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾ : قاطعين له .

﴿فَانْطَلِقُوا وَهُمْ يَخَافُونَ﴾ : يتسارون فيما بينهم .

﴿أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ .

﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ : قيل: أي: على نكد قادرين لا غير ، مكان قدرتهم على

الانتفاع يعني: إنهم عزموا أن يتنكدوا على المساكين ، فتتكّد عليهم ، بحيث لم يقدرُوا فيها إلا على التكد والحرمان<sup>١</sup> .

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ﴾ : ظللنا طريق جنتنا وما هي بها .

﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ : أي: بعدما تأملوا وعرفوا أنها هي ، قالوا: بل نحن حُرْمنا

خيرها لجنايتنا على أنفسنا .

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ : خيرهم وأعدلهم قولاً ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ : لولا

تذكرون الله ، وتشكرونه بأداء حقه .

﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ .

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ﴾ : يلوم بعضهم بعضاً ، فإنّ منهم من أشار بذلك ،

ومنهم من استصوبه ، ومنهم من سكت راضياً ، ومنهم من أنكره .

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ : متجاوزين حدود الله .

﴿عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ : راجون العفو ، طالبون

الخير . روي: «إنّهم أبدلوا خيراً منها»<sup>٢</sup> .

﴿كَذَلِكَ﴾ : مثل ما بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة ﴿العذاب﴾ : في الدنيا ﴿وَلْعَذَابُ

الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ : لاحترزوا عمّا يؤدّيهُم إلى العذاب .

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ .

١ - البيضاوي ٥: ١٤٥ .

٢ - الكشف ٤: ١٤٥ ؛ البيضاوي ٥: ١٤٥ .

﴿ أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾ إنكار لقولهم: إن صحَّ أننا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا ، بل نكون أحسن حالاً منهم ، كما نحن عليه في الدنيا .  
﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له ، وإشعاراً بأنه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي .

﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ ﴾ من السماء ﴿ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ : تقرأون .  
﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ : إنَّ لكم ما تختارونه وتشتبهونه .  
﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا ﴾ : عهود مؤكدة بالإيمان ﴿ بِالْعَةِ ﴾ : متناهية في التوكيد ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة ، لا نخرج عن عهده حتى نحكمكم في ذلك اليوم ﴿ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾ جواب القسم المضمَّن في " أم لكم إيمان " .  
﴿ سَلُّهُمْ أَيْهْمَ يَذْلكَ زَعِيمٌ ﴾ : بذلك الحكم كفيل يدعيه ويصححه .  
﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ ﴾ يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين ، أو يشاركونهم في هذا القول ؛ فهم يقلّدونهم ﴿ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ .

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ .  
﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ : يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب . وكشف الساق مثَل في ذلك ، وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرَب .  
قال: «أُفْجِمَ القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ؛ لما رهقهم من الندامة والخزي والذلة»<sup>١</sup> .

وقال: «حجاب من نور يكشف ، فيقع المؤمنون سجداً ، ويُدَيِّخُ<sup>٢</sup> أصلاب المنافقين ،

١- الإفحام: الإسكات بالحجة . المصباح المنير ٢: ١٣٥ (فحم) .

٢- التوحيد: ١٥٤ ، الباب: ١٤ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام : مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٢٩ ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام .

٣- دَخَّ الرجل تدبّخاً: إذا قَبَّ ظهره وطأ رأسه ، «الصحاح ١: ٤٢٠ - دبّخ». وفي المصدرين: تُدْمَخُ ، ←

فلا يستطيعون السجود»<sup>١</sup>. ﴿وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ قال: «أي: مستطيعون ، يستطيعون الأخذ بما أمروا به ، والتَّرك لما نهوا عنه ، ولذلك ابتلوا»<sup>٢</sup>.

﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾: كَلُّهُ إِلَيَّ ، فَإِنِّي أَكْفِيكَ ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: سندينهم من العذاب درجة درجة ، بالإمهال وإدامة الصَّحَّة وازدياد النِّعمة وإنساء الذِّكر ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أنه استدراج .

﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾: وأمهلهم ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾: لا يدفع بشيء . وقد مضى تمام تفسيره في سورة الأعراف<sup>٣</sup>.

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾: على الإرشاد ﴿فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ﴾: من غرامة ﴿مُثْقَلُونَ﴾ بحملها ، فيعرضون عنك .

﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾: منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك .  
﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ وهو إمهالهم وتأخير نصرتك عليهم . ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يعني يونس بن متى ، لما دعا على قومه ثم ذهب مغاضباً لله ﴿إِذْ نَادَى﴾ في بطن الحوت ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ قال: «أي: مغموم»<sup>٤</sup>.

﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾: التوفيق للتوبة وقبولها . القمّي: النِّعمة: الرِّحمة<sup>٥</sup>.  
﴿لَتُبَدِّلَ بِالْعَرَاءِ﴾ القمّي: الموضع الذي لا سقف له<sup>٦</sup>. ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾: مليم .

→ والدمج: دخول شيء في شيء مستحكماً؛ كأنه يدخل في أصلاهم شيء يمنعهم عن الانحناء فلا يستطيعون السجود .

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١، ١٢١، الباب: ١١، ذيل الحديث: ١٤، التوحيد: ١٥٤، الباب: ١٤، الحديث: ١، عن أبي الحسن عليه السلام .

٢- التوحيد: ٣٤٩، الباب: ٥٦، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه: «وبذلك ابتلوا» .

٣- ذيل الآية: ١٨٢-١٨٣ .

٤- القمّي ٢: ٣٨٣، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- القمّي ٢: ٣٨٣ .

٦- القمّي ٢: ٣٨٣ .

﴿ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ ﴾ بأن ردّ الوحي إليه ﴿ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .  
 ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ .

﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ يعني أنهم لشدة عداوتهم ، وانبعاث بغضهم وحسدهم عند سماع القرآن والدّعاء إلى الخير ، ينظرون إليك شزراً<sup>١</sup> ، بحيث يكادون يزّلون قدمك فيصرعونك ، من قولهم: نظر إليّ نظراً يكاد يصرعني . أي: لو أمكنه بنظره الصّرع لفعله . والمعنى: أنهم يكادون يصيبونك بالعين .

ورد: «إِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ»<sup>٢</sup> . و: «إِنَّ الْعَيْنَ لِيَدْخُلَ الرَّجُلَ الْقَبْرَ وَالْجَمَلَ الْقَدْرُ»<sup>٣</sup> . و: «إِنَّهُ لَوْ كَانَ شَيْءٌ يَسْبِقُ الْقَدْرَ لَسَبَقَهُ الْعَيْنُ»<sup>٤</sup> .

١- نظر إليه شزراً ، وهو نظر الغضببان بمؤخر العين . الصّحاح ٢: ٦٩٦ (شزر) .

٢- مجمع البيان ٥-٦: ٢٤٩ ، ذيل الآية: ٦٧ من سورة يوسف : التفسير الكبير ٣٠: ١٠٠ ، عن النّبي ﷺ .

٣- البيضاوي ٥: ١٤٧ ، التفسير الكبير ٣٠: ١٠٠ عن النّبي ﷺ .

٤- مجمع البيان ٥-٦: ٢٤٩ ، ذيل الآية: ٦٧ من سورة يوسف ؛ و ٩-١٠: ٣٤١ ، عن النّبي ﷺ .

# سورة الحاقة

[مكية ، وهي اثنتان وخمسون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحاقة﴾: الساعة التي يحق وقوعها ، أو تحقق فيها الأمور ، أي: تجب وتعرف حقائقها ، أو تقع فيها حواقٍ الأمور من الحساب والجزاء .

﴿ما ألحاقة﴾ استفهام ، معناه التفخيم لحالها والتعظيم لشأنها .

﴿وما أدراك ما ألحاقة﴾ زيادة في التهويل ، أي: إنك لا تعلم كنهها ، فإنها أعظم من أن يبلغها دراية .

﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة﴾: بالحالة التي تفرع الناس بالأفراع والأهوال ، والأجرام بالانقطار والانتشار . وإنما وضعت موضع الضمير الحاقة ، زيادة في وصف شدتها .

﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية﴾: بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة ، وهي الصيحة والرّجفة ؛ كما مضى بيانه <sup>٢</sup> .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- الأعراف (٧) : ٧٨ ؛ هود (١١) : ٦٠ .

﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوهَا بِسَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾: باردة؛ خارجة أكثر مما أمرت به، كما مر ذكره<sup>١</sup>.

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾: سلطها الله عليهم بقدرته ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾: متتابعات. القمي: كان القمر منحوساً بزحل سبع ليالٍ وثمانية أيام حتى هلكوا<sup>٢</sup>. ﴿فَقَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾: موت؛ جمع «صرع». ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾: أصول نخل متأكلة الأجواف.

﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾.

﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾: قرى قوم لوط؛ والمراد أهلها. ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾: بالخطأ.

﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾: فعصى كل أمة رسولها ﴿فَأَخَذَهُم أَخَذَةً رَّابِيَةً﴾: زائدة في الشدة، زيادة أعمالهم في القبح.

قال: «الرَّابِيَةِ: التي أربت على ما صنعوا»<sup>٣</sup>.

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾: جاوز حدّه المعتاد، يعني في الطوفان ﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾: حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم، في سفينة نوح.

﴿لِنَجْعَلَهَا﴾: لنجعل الفعلة، وهي إنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين ﴿لَكُمْ تَذْكِرَةٌ﴾: عبرة ودلالة على قدرة الصانع، وحكمته وكمال قهره ورحمته. ﴿وَتَعِيَهَا﴾: وتحفظها ﴿أُذُنٌ وَإِعِيَّةٌ﴾: من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه؛ بتذكّره وإشاعته والتفكير فيه والعمل بموجبه.

قال: «لَمَّا نزلت: "وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَإِعِيَّةٌ" قال رسول الله ﷺ: هي أذنك يا علي»<sup>٤</sup>.

١- فصلت (٤١): ١٦؛ القمر (٥٤): ١٩.

٢- القمي ٢: ٣٨٣.

٣- القمي ٢: ٣٨٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الكافي ١: ٤٢٣، الحديث: ٥٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.



وفي رواية قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا أَذُنَ عَلِيٍّ . قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَا سَمِعْتَ شَيْئاً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَنَسِيتهُ<sup>١</sup>، وما كان لي أن أنسى»<sup>٢</sup>.

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ هي النَّفْخَةُ الْأُولَى الَّتِي عِنْدَهَا خَرَابُ الْعَالَمِ .  
 ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾: رَفَعَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا ﴿فَدَكَّنَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ الْقَمَى: وَقَعَتْ  
 فَدَكُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ<sup>٣</sup>.

﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾: فَحِينَئِذٍ ﴿وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾: قَامَتِ الْقِيَامَةُ .  
 ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾: ضَعِيفَةٌ مُسْتَرْخِيَةٌ .  
 ﴿وَالْمَلَكُ﴾: وَالْجَنَسُ الْمُتَعَارِفُ بِالْمَلِكِ ﴿عَلَى أَرْجَائِهَا﴾: عَلَى جَوَانِبِهَا . ﴿وَيَخِيلُ  
 عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ .

قال: «إِنَّهُمْ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَيَّدَهُمْ بِأَرْبَعَةٍ أُخْرَى<sup>٤</sup>؛ فَيَكُونُونَ ثَمَانِيَةً»<sup>٥</sup>.

وفي رواية: «حَمَلَةُ<sup>٦</sup> الْعَرْشِ - وَالْعَرْشُ الْعِلْمُ - ثَمَانِيَةٌ، أَرْبَعَةٌ مِنْهَا وَأَرْبَعَةٌ مِنْ شَاءِ  
 اللَّهُ»<sup>٧</sup>.

وفي أُخْرَى: «أَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ، فَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَنُوحٌ  
 وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى، وَأَمَّا الْآخِرِينَ فَمُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . قَالَ:

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٤٥؛ جامع البيان (للطبري) ٢٩: ٣٥، عن النَّبِيِّ ﷺ .

٢- جوامع الجامع: ٥٠٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- القمى ٢: ٣٨٤ .

٤- في المصدر: «بأربعة آخرين» .

٥- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٤٦؛ جوامع الجامع: ٥٠٧، عن النَّبِيِّ ﷺ .

٦- في «ب» و«ج»: «حملت» .

٧- الكافي ١: ١٣٢، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام .

ومعنى "يحملون العرش" يعني العلم<sup>١</sup>.

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ تفصيل للعرض . ﴿فَيَقُولُ﴾ تبججاً ﴿هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا

كِتَابِي﴾ هَؤُلَاءِ اسم لخذوا ، والهاء في كتابيه ونظائره للسكت .

﴿إِنِّي ظَنَنْتُ﴾ أي: تيقنت .

قال: «الظن ظنان: ظن شك، وظن يقين؛ فما كان من أمر المعاد من الظن فهو ظن

يقين، وما كان من أمر الدنيا فهو ظن شك»<sup>٢</sup>.

﴿أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ قال: «إِنِّي أُبْعَثُ وَأُحَاسِبُ»<sup>٣</sup>.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ القمي: أي: مرضية<sup>٤</sup>.

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾.

﴿قُطُوفُهَا﴾ جمع قطف، وهو ما يجتنى بسرعة . ﴿دَانِيَةٍ﴾ يتناولها القائم والقاعد .

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾: في الماضية من أيام الدنيا،

من الأعمال الصالحة .

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةٍ﴾.

﴿وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيَّةٍ﴾.

﴿يَا لَيْتَهَا﴾: ياليت الموتة التي متها ﴿كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾: القاطعة لأمرى فلم أبعث

بعدها .

١- القمي ٢: ٣٨٤.

٢- التوحيد: ٢٦٧، الباب: ٣٦، ذيل الحديث الطويل: ٥: الاحتجاج ١: ٣٦٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- التوحيد: ٢٦٧، الباب: ٣٦، ذيل الحديث الطويل: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- القمي ٢: ٣٨٤.

﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴾ قيل: مالي من المال والتَّبَعُ<sup>١</sup>. والقمي: يعني ماله الذي جَمَعَهُ<sup>٢</sup>.

﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ قيل: ملكي وتسَلَّطِي على النَّاسِ<sup>٣</sup>. والقمي: أي: حَجَّتْهُ<sup>٤</sup>.  
 ﴿ خُذُوهُ ﴾: يقال لخزنة النَّار: "خذوه" ﴿ فَعَلُّوهُ ﴾.  
 ﴿ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾.

﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾.  
 قال: «لو أنَّ حلقة واحدة من السِّلْسِلَةِ، الَّتِي طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَضَعْتَ عَلَى الدُّنْيَا، لَذَابَتْ الدُّنْيَا مِنْ حَرِّهَا»<sup>٥</sup>.

قال: «وكان معاوية صاحب السِّلْسِلَةِ التي قال الله، وكان فرعون هذه الأمة»<sup>٦</sup>.  
 ورد: «كنت خلف أبي وهو على بغلته، فنفرت بغلته، فإذا شيخ في عنقه سِلْسِلَةٌ ورجل يتبعه، فقال: يا علي بن الحسين! اسقني. فقال الرَّجُل: لا تسقه، لا سقاه الله. قال: وكان الشيخ معاوية»<sup>٧</sup>.

والقمي: السَّبْعُونَ ذِرَاعًا فِي الْبَاطِنِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ السَّبْعُونَ<sup>٨</sup>.  
 ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾.  
 ﴿ وَلَا يَحْضُ ﴾: وَلَا يَحْتِ ﴿ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾.

١- البيضاوي ٥: ١٤٩.

٢- القمي ٢: ٣٨٤.

٣- الكشاف ٤: ١٥٣؛ البيضاوي ٥: ١٤٩.

٤- القمي ٢: ٣٨٤.

٥- المصدر: ٨١، ذيل الآية: ٢٢ من سورة الحج، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن جبرئيل عليه السلام.

٦- الكافي ٤: ٢٤٤، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- بصائر الدرجات: ٢٨٥، الباب: ٧، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- القمي ٢: ٣٨٤.

﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴾: قريب يحميه .

﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾: غسالة أهل النار وصديدهم . والقمّي: عرق الكفار<sup>١</sup> .

﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾: أصحاب الخطايا ؛ مِنْ خطأ الرجل: إذا تعمّد الذنب .

﴿ فَلَا أَقْسِمُ ﴾ «لا» مزيدة . ﴿بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ .

﴿ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ بالمشاهدات والمغيبات .

﴿ إِنَّهُ ﴾: إن القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ على الله ، يبلغه عن الله ، فإنّ الرسول لا يقول عن نفسه . قال: «يعني جبرئيل عن الله»<sup>٢</sup> .

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾ كما تزعمون تارة . ﴿قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ﴾ كما تدعون أخرى ﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ ولذلك يلتبس الأمر عليكم . قيل: ذكر الإيمان مع نفي الشاعرية ، والتذكر مع نفي الكاهنية ، لأنّ عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بيّن لا يُنكره إلا معاند ؛ بخلاف مباينته للكهانة ، فإنّ العلم بها يتوقّف على تذكر أحوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريق الكهنة ومعاني أقوالهم<sup>٣</sup> .

﴿ تَنْزِيلٌ ﴾: هو تنزيل نزله على لسان جبرئيل ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴾ القمّي: يعني رسول الله ﷺ<sup>٤</sup> .

﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾: بيمينه أو بقوّتنا . القمّي: انتقمنا منه بقوّة<sup>٥</sup> .

﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ قيل: أي: نباط قلبه<sup>٦</sup> . والقمّي: عرق في الظهر يكون منه الولد<sup>٧</sup> .

١- القمّي ٢: ٣٨٤ .

٢- الكافي ١: ٤٣٣ ، قطعة من حديث: ٩١ ، عن الكاظم عليه السلام .

٣- البيضاوي ٥: ١٤٩ .

٤ و ٥- القمّي ٢: ٣٨٤ .

٦- الكشاف ٤: ١٥٥ : البيضاوي ٥: ١٤٩ .

٧- القمّي ٢: ٣٨٤ .

﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾: مانعين دافعين ، يعني أنه لا يتكلف الكذب علينا لأجلكم ، مع علمه أنه لو تكلف ذلك لعاقبناه ، ثم لم تقدرُوا على دفع عقوبتنا عنه .  
 ﴿وَإِنَّهُ لَتَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ .  
 ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ﴾ .  
 ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ إذا رأوا ثواب المؤمنين به .  
 ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾: اليقين الذي لا ريب فيه .  
 ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾: فسبح الله بذكر اسمه العظيم ، تنزيهاً له عن الرضا بالتقول عليه ، وشكراً على ما أوحى إليك .  
 ورد: «قالوا: إن محمداً كذب على ربه!! وما أمره الله بهذا في عليّ ، فأُنزل الله بذلك قرآناً ، فقال: إن ولاية عليّ "تنزيل من رب العالمين" ، الآيات»<sup>١</sup> .

# سورة المعارج

[مَكِّيَّة ، وهي أربع وأربعون آية]<sup>١</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ أي: دعا داعٍ به . بمعنى استدعاه .

﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ . قال: «نزلت للكافرين بولاية عليٍّ عليه السلام ، هكذا والله نزل بها جبرئيل

على محمدٍ صلى الله عليه وآله»<sup>٢</sup> . وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة»<sup>٣</sup> .

أقول: ويدلّ على هذا ما مرّ في سبب نزولها في سورة الأنفال ، عند قوله تعالى: "وَإِذْ

قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنْزِلْ عَلَيْنَا آيَةً مِنْ رَبِّكَ فَهَرَبْنَا مِنْهُمْ غَيْرَ آلِيمٍ"<sup>٤</sup> .

وفي رواية: «لَمَّا اصْطَفَى الْخِيْلَانُ يَوْمَ بَدْرٍ ، رَفَعَ أَبُو جَهْلٍ يَدَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ

وَأَتَانَا بِمَا لَا نَعْرِفُهُ ، فَأَجِئُهُ الْعَذَابَ ، فَنَزَلَتْ»<sup>٥</sup> .

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - الكافي ١: ٤٢٢ . الحديث: ٤٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - الكافي ٨: ٥٨ ، ذيل الحديث: ١٨ .

٤ - الأنفال (٨): ٣٢ .

٥ - القمّي ٢: ٣٨٥ ، في حديث .

وفي أخرى سئل عنها فقال: «نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها، حتى تأتي دار بني سعد بن همام عند مسجدهم، فلا تدع داراً لبني أمية إلا أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمد إلا أحرقتها؛ وذلك المهدي عليه السلام»<sup>١</sup>.  
 ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ يردّه.

﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾: ذي المصاعد، وهي الدراجات التي تصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح، ويرتقى فيها المؤمنون في سلوكهم وتعبدهم، وتعرج الملائكة والروح فيها.

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعدها، تمثيلاً للملكوت بالملك في الامتداد الزماني، المنزّه عنه الملكوت.

قال: «تعرج الملائكة والروح في صبيحة ليلة القدر إليه من عند النبي ﷺ والوصي»<sup>٢</sup>.

و ورد في حديث المعراج: «إنّه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام؛ أقلّ من ثلث ليلة، حتى انتهى إلى ساق العرش»<sup>٣</sup>.

و ورد: «إنّ للقيامة خمسين موقفاً، كلّ موقف مقام ألف سنة، ثمّ تلا في يوم»، الآية<sup>٤</sup>.

و ورد: «إنّه قيل: يا رسول الله! ما أطول هذا اليوم؟ فقال: والذي نفس محمد بيده، إنّه

١- القمي ٢: ٣٨٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمي ٢: ٣٨٦، عن أبي الحسن عليه السلام، عن النبي ﷺ.

٣- الاحتجاج ١: ٣٢٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- الكافي ٨: ١٤٣، الحديث: ١٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

ليخفَ على المؤمن حتى يكون أخفَّ عليه من صلاة مكتوبة يصلِّيها في الدنيا»<sup>١</sup>.

وفي رواية: «لو وُلِّي الحساب غير الله لمكتوا فيه خمسين ألف سنة من قبل أن يفرغوا، والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة. وقال: لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار»<sup>٢</sup>.

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ القمِّي: أي: لتكذيب من كذب أن ذلك يكون<sup>٣</sup>.

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ من الإمكان.

﴿وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ من الوقوع.

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ القمِّي: الرصاص الذائب والنحاس؛ كذلك تذوب

السَّمَاءُ<sup>٤</sup>.

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾: كالصوف المصبوغ ألواناً.

﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ عن حاله.

﴿يُصْرَوْنَهُمْ﴾ قال: «يقول: يعرفونهم ثم لا يتسائلون»<sup>٥</sup>. ﴿يُودُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَقْتَدِي مِنْ

عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ بِنَبِيهِ﴾.

﴿وَصَاحِبِهِ وَأَخِيهِ﴾.

﴿وَفَصِّلَتْهُ﴾ قيل: وعشيرته التي فصل عنهم<sup>٦</sup>. ﴿الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾: تضمه في النسب

وعند الشدائد. القمِّي: هي أمه التي ولدته<sup>٧</sup>.

﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾.

١- مجمع البيان ٩-١٠: ٣٥٣.

٢- المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣ و٤- القمِّي ٢: ٣٨٦.

٥- القمِّي ٢: ٣٨٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- الكشف ٤: ١٥٨؛ البيضاوي ٥: ١٥١.

٧- القمِّي ٢: ٣٨٦.



﴿كَلاَّ﴾ ردع للمجرم عن الودادة ، ودلالة عن أَنَّ الافتداء لا ينجيه . ﴿إِنَّهَا لَظَى﴾ :  
إِنَّ النَّارَ لَهَبٌ خَالِصٌ .

﴿نَزَاعَةً لِلنَّسَوَى﴾ : الأطراف أو جلود الرّأس . القمّي: تنزع عينيه وتسود وجهه<sup>١</sup> .  
﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ : تجرّه إليها .

﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ القمّي: جمع مالاً ودفنه ووعاه ، ولم ينقعه في سبيل الله<sup>٢</sup> .  
﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ : شديد الحرص ، قليل الصبر .

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ : الفقر والفاقة ﴿جَزُوعاً﴾ .

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ﴾ : الغنى والسعة . ﴿مَنُوعاً﴾ .

﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ . قال: «ثم استثنى ، فوصفهم بأحسن أعمالهم»<sup>٣</sup> .

﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ . قال: «يقول: إذا فرض على نفسه شيئاً من  
التّوافل دام عليه»<sup>٤</sup> .

وفي رواية: «يعني الذين يقضون ما فاتهم من اللّيل بالنّهار وما فاتهم من النّهار  
باللّيل»<sup>٥</sup> .

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ .

﴿لِلنَّاسِ وَالْمَحْرُومِ﴾ .

قال: «الحقّ المعلوم: الشّيء يخرج من ماله ليس من الزّكاة ولا من الصّدقة  
المفروضتين، هو الشّيء يخرج من ماله، إن شاء أكثر وإن شاء أقلّ على قدر ما يملك ؛ يصل

١ و ٢ - القمي ٢: ٣٨٦ .

٣ - المصدر ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤ - المصدر .

٥ - الخصال ٢: ٦٢٨ ، الحديث: ١٠ ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

به رحماً ، ويقوّي به ضعيفاً ، ويحمل به كلّاً ويصل به أخأله في الله ، أو لئانية تنوبه»<sup>١</sup> .

وقال: «المحروم: المحارف الذي قد حرم كدّ يده في الشراء والبيع»<sup>٢</sup> .

﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّوْمَ الدِّينِ﴾ قال: «بخروج القائم»<sup>٣</sup> .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾: خائفون على أنفسهم .

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ . اعتراض يدلّ على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن من

عذاب الله ، وإن بالغ في طاعته .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوحِهِمْ حَافِظُونَ﴾ .

﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ .

﴿فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ . مضى تفسيرها في سورة

المؤمنين<sup>٤</sup> .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾: حافظون .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾: لا يكتمون ولا ينكرون .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾: فیراعون شرائطها وآدابها .

قال: «هي الفريضة ، و"الذين هم على صلّاتهم دائمون" هي النافلة»<sup>٥</sup> .

وفي رواية: «أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا»<sup>٦</sup> .

﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ .

﴿فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ﴾: حولك ﴿مُهْطِعِينَ﴾: مسرعين .

١- الكافي ٣: ٥٠٠ ، الحديث: ١١ ، عن أبي جعفر ، عن علي بن الحسين عليه السلام .

٢- المصدر ، الحديث: ١٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الكافي ٨: ٢٨٧ ، الحديث: ٤٣٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- ذيل الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ ، ولم أجد فيها تفسيراً ، ولكن فسرها في الصافي ٣: ٣٩٤ .

٥- الكافي ٣: ٢٧٠ ، الحديث: ١٢ : مجمع البيان ٩- ١٠ : ٣٥٦-٣٥٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- مجمع البيان ٩- ١٠ : ٣٥٧ ، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام .

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّامِلِ عِزِّينَ﴾ قيل: فِرَقَا شَتَّى<sup>١</sup>. والقَمِي يقول: قعود<sup>٢</sup>.  
 وورد في المنافقين: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ما زال يتألفهم ويقرّبهم ويجلسهم عن يمينه  
 وشماله، حتّى أذن الله عزّ وجلّ له في إبعادهم بقوله: "وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا"<sup>٣</sup>، ويقول: "فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ"، الآيات»<sup>٤</sup>.  
 ﴿أَيُطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ بلا إيمان. قيل: هو إنكار لقولهم: لو  
 صحّ ما يقوله لنكون فيها أفضل حظاً منهم، كما في الدّنيا<sup>٥</sup>.  
 ﴿كَلَّا﴾ ردّع عن هذا الطّمع. ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ القَمِي: من نطفة ثمّ علقه<sup>٦</sup>.  
 أقول: يعني إنّ المخلوق من النّطفة القذرة لا يتأهلّ لعالم القدس ما لم يستكمل  
 بالإيمان والطّاعة ولم يتخلّق بالأخلاق الملكيّة.  
 ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ «لا» مزيدة للتأكيد. القَمِي: أي: أقسم<sup>٧</sup>. ﴿يَرْبِّ الْمَشَارِقِ  
 وَالْمَغَارِبِ﴾.  
 قال: «لها ثلاثمائة وستون مشرقاً وثلاثمائة وستون مغرباً، فيومها الذي تشرق فيه  
 لا تعود فيه إلى قابل<sup>٨</sup>، ويومها الذي تغرب فيه لا تعود فيه إلّا من قابل»<sup>٩</sup>.  
 وفي رواية: «لها ثلاثمائة وستون برجاً، تطلع كلّ يوم من برج وتغيب في آخر،  
 فلا تعود إليه إلّا من قابل في ذلك اليوم»<sup>١٠</sup>.

١- الكشاف ٤: ١٦٠؛ البيضاوي ٥: ١٥١.

٢- القَمِي ٢: ٣٨٦.

٣- المزمل (٧٣): ١٠.

٤- الاحتجاج ١: ٣٧٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- البيضاوي ٥: ١٥١.

٦ و ٧- القَمِي ٢: ٣٨٦.

٨- في المصدر: «إلّا من قابل».

٩- معاني الأخبار: ٢٢١، الحديث: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

١٠- الاحتجاج ١: ٣٨٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴾ .

﴿ عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾ أي: نهلكهم ونأتي بخلق أمثل منهم ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ : بمغلوبين إن أردنا ذلك .

﴿ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴾ .

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾ : من القبور ﴿ سِرَاعًا ﴾ : مسرعين ﴿ كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُؤْفَضُونَ ﴾ : إلى منصوبات للعبادة أو أعلام يسرعون . القمّي: إلى الدّاعي يبادرون<sup>١</sup> .

﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ .

## سورة نوح

[مكية ، وهي ثمان وعشرون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

﴿ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴾ .

﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ قيل : بعض ذنوبكم ، وهو ما سبق ؛ فإن الإسلام يجبته<sup>٢</sup> .

﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ هو أقصى ما قُدر لكم ، بشرط الإيمان والطاعة . ﴿ إِنَّ

أَجَلَ اللَّهِ ﴾ : إن الأجل الذي قدره الله ﴿ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾ فبادروا في أوقات الإمهال

والتأخير ﴿ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ صحة ذلك . فيه : إنهم لانهماكهم في حب الحياة ، كأنهم

شاكون في الموت .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ أي : دائماً .

﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ عن الإيمان والطاعة .

﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ ﴾ إلى الإيمان ﴿ لِتَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ بسببه ﴿ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - البيضاوي ٥ : ١٥٢ .

آذَانِهِمْ ﴿: سَدَّوْا مَسَامِعَهُمْ عَنْ اسْتِمَاعِ حَقِّ الدَّعْوَةِ ﴿وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ الْقَمِيَّ: اسْتَرَوْا بِهَا<sup>١</sup>. ﴿وَأَصْرَوْا وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً﴾ الْقَمِيَّ: عَزَمُوا عَلَى أَنْ لَا يَسْمَعُوا شَيْئاً<sup>٢</sup>.

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً﴾.

﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِشْرَاراً﴾ يعني دعوتهم مرّة بعد أخرى ، وكثرة بعد أولى ، سرّاً وعلانية ، وعلى أي وجه أمكنني ، و"ثم" لتفاوت الوجود أو لتراخي بعضها عن بعض .

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾.

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً﴾: كثير الدّر .

﴿وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْسِمْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾ قيل: لما طالت دعوتهم وتمادى إصرارهم ، حبس الله عنهم القطر أربعين سنة ، وأعقم أرحام نساءهم ، فوعدهم بذلك<sup>٣</sup>.

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً﴾ قال: «لا تخافون لله عظمة»<sup>٤</sup>.

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾ الْقَمِيَّ: على اختلاف الأهواء والإرادات والمشئآت<sup>٥</sup>. وقيل: أي تارات: تراباً ثم نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظماً ولحوماً ، ثم أنشأ خلقاً آخر ، فإنه يدلّ على عظيم قدرته وكمال حكمته<sup>٦</sup>.

﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً﴾ قال: «بعضها فوق بعض»<sup>٧</sup>.

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجاً﴾.

﴿وَاللَّهُ أُنَبِّئُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً﴾: أنبأكم منها .

١ و ٢- القمي ٢: ٣٨٧.

٣- البيضاوي ٥: ١٥٢.

٤- القمي ٢: ٣٨٧. عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- المصدر .

٦- البيضاوي ٥: ١٥٣.

٧- القمي ٢: ٣٨٧. عن أبي جعفر عليه السلام .

﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ مقبورين ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ بالحشر .

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ تتقلبون عليها .

﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ : واسعة .

﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ :

واتبعوا رؤساءهم البطرين بأموالهم ، المغترين بأولادهم ، بحيث صار ذلك سبباً لزيادة خسارهم في الآخرة ، وفيه: إنهم إنما اتبعوهم لوجهة حصلت لهم بأموال وأولاد ؛ أدت بهم إلى الخسار . القمّي: واتبعوا الأغنياء<sup>١</sup> .

﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا﴾ : كبيراً في الغاية .

﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾ أي: عبادتها ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ

وَيَعُوقَ وَتَسْرًا﴾ : وخصوصاً هؤلاء المسمون .

قيل: هي أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح ، فلما ماتوا صوروا تبرّكاً بهم وأنساً ، فلما طال الزمان عبدوهم ، وقد انتقلت إلى العرب<sup>٢</sup> . والقمّي: ما في معناه مبسوطاً<sup>٣</sup> .

﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ القمّي: هلاكاً وتدميراً<sup>٤</sup> .

﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾ : من أجل خطيئاتهم . و«ما» مزيدة للتأكيد والتفخيم . ﴿أَغْرَقُوا﴾

بالطوفان . ﴿فَأَدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ أي: أحداً .

﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ .

١- القمّي ٢: ٣٨٧ .

٢- البيضاوي ٥: ١٥٣ .

٣- القمّي ٢: ٣٨٧ .

٤- المصدر: ٣٨٨ .

سئل: ما كان علم نوح حين دعا على قومه: أنْتهم لا يلدوا إلّا فاجراً كَفّاراً؟ فقال: «أما سمعت قول الله تعالى لنوح: "إِنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ"»<sup>١</sup>.

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾ قال: «يعني الولاية . من دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء»<sup>٢</sup>. ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ قال: «أي: خساراً»<sup>٣</sup>.

١- القمي ٢: ٣٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام. والآية في سورة هود (١١): ٣٦.

٢- المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام.



# سورة الجنّ

[مَكِّيَّة ، وهي ثمان وعشرون آية]¹

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾: كتاباً بديعاً مبيناً لكلام النَّاس ، في حسن نظمهِ ودقَّة معناه .

﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾: إلى الحقِّ والصَّواب ﴿فَأَمَّا بِهِ وَلَوْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ قد سبق بعض قصَّتْهم في الأحقاف ² .

﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ قيل: أي: عظمتُهُ ، مستعار من الجدِّ الذي هو البخت ³ . قال: «إنما هو شيء قالته الجنُّ بجهالة ، فحكى الله عنهم» ⁴ . والقَمِّي: ولم يرضه الله منهم ⁵ . ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- الآيات: ٢٩-٣٢ .

٣- الكشَّاف ٤: ١٦٧؛ البيضاوي ٥: ١٥٤ .

٤- الخصال ١: ٥٠ ، الحديث: ٥٩؛ التهذيب ٢: ٣١٦ ، الحديث: ١٢٩٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام: من لا يحضره الفقيه

١: ٢٦١ ، الحديث: ١١٩٠ . عن أبي عبد الله عليه السلام: مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٦٨ ، عن أبي جعفر

وأبي عبد الله عليه السلام .

٥- القمِّي ٢: ٣٨٨ .

﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾: قولاً بعيداً عن الحق، مجاوزاً عن الحد.  
 ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ اعتذار عن اتباعهم الشفيه في ذلك .

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ .

قال: «كان الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي يوحى إليه الشيطان فيقول: قل لشیطانك: فلان قد عاذ بك»<sup>١</sup> .

﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾: فزادوا الجن باستعاذتهم بهم كبراً وعتوًّا . والقَمِي: أي: خسراناً<sup>٢</sup> .  
 ﴿وَأَنَّهُمْ﴾: وأن الإنس ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ أيها الجن أو بالعكس ﴿أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ والآيتان إِمَّا من كلام الجن بعضهم لبعض ، أو استئناف كلام من الله . ومن فتح «ان» فيهما جعلهما من الموحى به .

﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾: التمسناها ، أي: طلبنا بلوغها أو خبرها ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾: حُرَاسًا قَوِيًّا ، وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها ﴿وَشُهَبًا﴾ .  
 ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾: مقاعد خالية عن الحرس والشهب ، صالحة للترصد والاستماع ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ أي: شهاباً راصداً له ولأجله ، يمنعه عن الاستماع بالرجم ، وقد مضى في الحجر والصفقات<sup>٣</sup> .

وفي حديث سبب أخبار الكاهن قال: «وأما أخبار السماء: فإن الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك ، وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم ، وإنما منعت من استراق السمع لنألا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء ، ويلبس على أهل الأرض ما جاءهم عن الله لإثبات الحجّة ونفي الشبهة . وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه ، فيختطفها ثم يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى

١- القمي ٢: ٣٨٩ . عن أبي جعفر - عليه السلام .

٢- المصدر .

٣- الحجر (١٥): ١٧ و ١٨ : الصفقات (٣٧): ٧-١٠ .

الكاهن ، فإذا زاد كلمات من عنده ؛ فيختلط الحق بالباطل . فما أصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به ، فهو ما أذاه إليه شيطانه مما سمعه ؛ وما أخطأ فيه ، فهو من باطل ما زاد فيه ، فمنذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة»<sup>١</sup>.

﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمْنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾: خيراً .  
﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ﴾: قوم دون ذلك ﴿كُنَّا طَرَائِقُ قِدْدًا﴾: متفرقة .  
القَمِّي: أي: على مذاهب مختلفة<sup>٢</sup>.

﴿وَأَنَا ظَنَنَّا﴾: علمنا ﴿أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ﴾: كائنين أينما كنّا فيها ﴿وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾: هاربين منها إلى السماء ، ولن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمراً ، ولن نعجزه هرباً إن طلبنا .

﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ .  
القَمِّي: البخس: التَّقْصَان . والرَّهَق: العذاب<sup>٣</sup>.

﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ﴾: الجائرون عن طريق الحق ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا﴾: تَوَخَّوْا ﴿رَشَدًا﴾: رشداً عظيماً يبلغهم إلى دار الثواب . قال: «أي: الذين أقرّوا بولايتنا»<sup>٤</sup>.

﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ .  
﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا﴾: وآتاه لو استقاموا ﴿عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾: الطريقة المثلى ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾: لوسّعنا عليهم الرزق ؛ والغدق: الكثير .

١- الاحتجاج ٢: ٨١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مع اختلاف يسير .

٢- القمّي ٢: ٣٨٩ .

٣- المصدر .

٤- المصدر ، عن أبي عبد الله ، عن أبي جعفر عليه السلام .

قال: «معناه: لأفدناهم علماً كثيراً؛ يتعلمونه من الأئمة»<sup>١</sup>.

وفي رواية: «يعني لو استقاموا على ولاية أمير المؤمنين عليّ والأوصياء من ولده، وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم، «لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا»، يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان»<sup>٢</sup>.

﴿لِنَقْتَبَهُمْ فِيهِ﴾: لنختبرهم كيف يشكرونه ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَدّاً﴾: يدخله عذاباً شاقاً يعلو المعضب ويغلبه.

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾: مختصة به ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾: قال: «يعني بالمساجد: الوجه واليدين والركبتين والإبهامين»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «هم الأوصياء»<sup>٤</sup>.

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ يعني محمداً ﴿يَدْعُوهُ﴾: يعبد الله ﴿كَادُوا﴾ يعني قريشاً ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ أي: أبداً. يعني يتعاونون عليه.

وقيل: معناه: كاد الجن يكونون عليه متراكمين من ازدحامهم عليه: تعجباً مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته<sup>٥</sup>.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾: فليس ذلك ببدع ولا منكر؛ يوجب إطباقكم على مقتي أو تعجبكم.

﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾.

قال: «إن رسول الله ﷺ دعا الناس إلى ولاية عليّ عليه السلام، فاجتمعت إليه قريش وقالوا:

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٧٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الكافي ١: ٢٢٠، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- لا يحضره الفقيه ٢: ٣٨١، الحديث: ١٦٢٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ وفي الكافي ٣: ٣١٢، ذيل الحديث:

٨، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ والعياشي ١: ٣١٩، الحديث: ١٠٩، عن الجواد عليه السلام؛ والقمي ٢: ٣٩٠، عن ابن

عبّاس ما بمعناه.

٤- الكافي ١: ٤٢٥، الحديث: ٦٥، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام.

٥- البيضاوي ٥: ١٥٥.

يا محمد اعفنا من هذا . فقال: هذا إلى الله ليس إليّ ، فاتهموه وخرجوا من عنده ، فأنزل الله :  
 ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ﴾ الآية<sup>١</sup> .

﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ قال: إن عصيته ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً﴾ :  
 منحرفاً وملتجأً .

﴿إِلَّا بِلَاغٍ مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ قال: «في علي»<sup>٢</sup> . ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾  
 قال: «في ولاية علي»<sup>٣</sup> . ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ .

﴿حَتَّىٰ إِذَا زَاوَا مَا يُوعَدُونَ﴾ قال: «يعني الموت والقيامة»<sup>٤</sup> . وفي رواية: «القائم  
 وأنصاره»<sup>٥</sup> . والقمي: في الرجعة<sup>٦</sup> . ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِراً﴾ هو أو هم ﴿وَأَقْلُ  
 عَدَاً﴾ .

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً﴾ القمي: لما أخبرهم رسول  
 الله ﷺ ما يكون من الرجعة . قالوا: متى يكون هذا؟ قال الله: قل يا محمد: "إن أدري"  
 الآية<sup>٧</sup> .

﴿عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً﴾: فلا يطلع .

﴿إِلَّا مَنْ أَرِضْنا مِنْ رَسُولٍ﴾ قال: «وكان محمد ممن ارتضاه»<sup>٨</sup> .

وفي رواية: «ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلّمنا  
 ما كان وما يكون إلى يوم القيامة»<sup>٩</sup> .

﴿فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْن يَدَيْهِ﴾: بين يدي المرتضى ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ . القمي: يخبر

١ و ٢ و ٣ - الكافي ١: ٤٣٤ ، قطعة من حديث: ٩١ ، عن الكاظم عليه السلام .

٤ - القمي ٢: ٣٩٠ ، عن رسول الله ﷺ .

٥ - الكافي ١: ٤٣٤ ، قطعة من حديث: ٩١ ، عن الكاظم عليه السلام .

٦ و ٧ - القمي ٢: ٣٩١ .

٨ - الكافي ١: ٢٥٦ ، الحديث: ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٩ - الخرائج والجرائح: ٣٠٦ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

اللَّهُ رسوله الذي يرتضيه ، بما كان قبله من الأخبار وما يكون بعده من أخبار القائم والرجعة والقيامة<sup>١</sup> .

وقيل: رسداً ، أي: حرساً من الملائكة ، يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخليطهم<sup>٢</sup> .

﴿لَيَعْلَمَ لَمْ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا﴾ قيل: أي: ليعلم النبي الموحى إليه: أن قد أبلغ جبرئيل والملائكة النازلون بالوحي ، أو ليعلم الله: أن قد أبلغ الأنبياء . بمعنى ليتعلق علمه به موجوداً<sup>٣</sup> .

﴿رِسَالَاتٍ رَبِّهِمْ﴾ كما هي محروسة عن التغير ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ بما عند الرسل ﴿وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ حتى القطر والرمل .

١- القمي ٢: ٣٩١ .

٢ و ٣- البيضاوي ٥: ١٥٦ .

# سورة المزمل

[مَكِّيَّة ، وهي عشرون آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾ أصله المزمّل ، من تَزَمَّلَ بثيابه إذا تَلَفَّفَ بها . القمي: هو النَّبِيُّ كان ينزمل بثوبه وينام . فقال الله: "يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ"<sup>٢</sup> .

﴿ قُمِ اللَّيْلَ ﴾ أي: إلى الصَّلَاةِ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

﴿ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ .

﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾ . قال: «القليل: النصف ، أو انقص من القليل قليلاً ، أو زد على القليل

قليلاً»<sup>٣</sup> . ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ قال: «بيّنه بياناً ولا تهذّه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرَّمَلِ ،

ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ، ولا يكن همّ أحدكم آخر السّورة»<sup>٤</sup> .

﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ قيل: أي: القرآن ، فإنّه لما فيه من التكاليف ثَقِيلٌ على

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - القمي ٢: ٣٩٢ .

٣ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٣٧٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ - الكافي ٢: ٦١٤ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله ، عن أمير المؤمنين عليه السلام : مجمع البيان ٩ - ١٠: ٣٧٨ ، عن

أمير المؤمنين عليه السلام .

المكفّين<sup>١</sup>. وقيل: أي: ثقيل نزوله عليه؛ فإنّه كان يتغيّر حاله عند نزوله ويعرق<sup>٢</sup>.  
والقَمِي: "قَوْلًا ثَقِيلاً": قيام اللَّيْلِ، وهو قوله<sup>٣</sup>:

﴿إِنْ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ﴾ قيل: أي: النَّفْسُ الَّتِي تَنشَأُ مِنْ مَضْجَعِهَا إِلَى الْعِبَادَةِ، أي: تنهض؛  
أو العبادة التي تنشأ بالليل، أي: تحدث<sup>٤</sup>. ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ أي: كُفْلَةٌ أو ثَبَات قدم.  
وعلى قراءة "وَطْأً" على فعال، أي: مواطأة القلب اللسان لها أو فيها. ﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾:  
وأشدّ مقالاً وأثبت قراءة؛ لحضور القلب وهدوء الأصوات. والقَمِي: أصدق القول<sup>٥</sup>.

و ورد: «ناشئة اللَّيْلِ: قيام الرَّجُلِ عن فراشه، يريد به الله لا يريد به غيره»<sup>٦</sup>.

﴿إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ قال: «فراغاً طويلاً لنومك وحاجتك»<sup>٧</sup>.  
﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾: وانقطع إليه بالعبادة، وجرّد نفسك عمّا  
سواه. القَمِي: يقول: أخلص إليه إخلاصاً<sup>٨</sup>.

و ورد: «التَّبَتَّلْ هنا رفع اليدين في الصَّلَاة»<sup>٩</sup>.

وفي رواية: «هو رفع يدك إلى الله وتضرّعك إليه»<sup>١٠</sup>.

وفي أخرى: «الإيماء بالإصبع»<sup>١١</sup>.

وفي أخرى: «أن تقلّب كفّيك في الدّعاء إذا دعوت»<sup>١٢</sup>.

١ و ٢- الكشاف: ٤: ١٧٥؛ البيضاوي ٥: ١٥٦-١٥٧.

٣- القَمِي ٢: ٣٩٢.

٤- البيضاوي ٥: ١٥٧.

٥- القَمِي ٢: ٣٩٢.

٦- الكافي ٦: ٤٤٦، الحديث: ١٧؛ من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٩، الحديث: ١٣٦٧؛ التهذيب ٢: ٣٣٦، الحديث: ١٣٨٥؛ علل الشرائع ٢: ٣٦٣، الباب: ٨٤، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- القَمِي ٢: ٣٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- القَمِي ٢: ٣٩٢.

٩- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٧٩، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام.

١٠- المصدر، في رواية أبي بصير.

١١- الكافي ٢: ٤٨١، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

١٢- معاني الأخبار: ٣٧٠، الحديث: ٢، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام.



﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ .

﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ قال: «ما يقولون فيك»<sup>١</sup> . ﴿ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ بأن تُجَانِبَهُمْ وتُدارِيَهُمْ ، وَتَكِلْ أَمْرَهُمْ إِلَى اللَّهِ .

﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ ﴾ : دَعْنِي وَإِيَّاهُمْ ، وَكِلْ إِلَيَّ أَمْرَهُمْ ، فَإِنَّ بِي غُنْيَةً عَنْكَ فِي مَجَازَاتِهِمْ . ﴿ أُولِي النِّعْمَةِ ﴾ : أرباب النِّعَمِ ﴿ وَمَهْلُهُمْ قَلِيلًا ﴾ .

﴿ إِنَّ لَدُنَّا أَتْكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ . تعليل للأمر ، والتكل : القيد الثقيل .

﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ : ينشب في الحلق ، كالضَّرِيعِ وَالزَّقُومِ ﴿ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ : ونوعاً آخر من العذاب مؤلماً ، لا يعرف كنهه إلا الله .

وفسر بالحرمان عن لقاء الله ، فَإِنَّ النَّفُوسَ العاصية المنهمكة في الشَّهَوَاتِ تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التَّخَلُّصِ إِلَى عَالَمِ الْقُدُسِ ، متحرقة بحرقة الفرقة ، متجرعة غصة الهجران ، معذبة بالحرمان عن تجلِّي أنوار القدس .

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴾ : تضطرب وتزلزل ﴿ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ مثل الرَّمْلِ تنحدر .

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ ﴾ : يشهد عليكم يوم القيامة بالإجابة والامتناع ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ .

﴿ فَصْنِي فِرْعَوْنَ الرَّسُولُ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ : ثقيلًا .

﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ القمِّي : من الفزع ، حيث يسمعون الصَّيْحَةَ . يقول : كيف إن كفرتم تتَّقُونَ ذلك اليوم؟!<sup>٢</sup> .

﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ : منشق ﴿ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴾ .

﴿ إِنَّ هَذِهِ ﴾ : الآيات الموعدة ﴿ تَذَكُّرَةٌ ﴾ : عِظَةٌ ﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾

١- الكافي ١: ٤٣٤ ، قطعة من حديث: ٩١ ، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام .

٢- القمِّي ٢: ٣٩٣ .

تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِسُلُوكِ التَّقْوَى .

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾: لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي إلا الله ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ﴾: أن لن تحصوا تقدير الأوقات ، ولن تستطيعوا ضبط الساعات . قال: «يقول: متى يكون النصف والثُلث»<sup>١</sup> . ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ بالترخيص في ترك القيام المقدّر ، ورفع التّبعة فيه . ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾: فصلّوا بما تيسر عليكم من القراءة . قال: «ما تيسر منه لكم ، فيه خشوع القلب وصفاء السر»<sup>٢</sup> .

قال: «وكان الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل ، ومتى يكون الثلثان ، وكان الرجل يقوم حتّى يصبح مخافة أن لا يحفظه . فأنزل الله: "إن ربك يعلم - إلى قوله: - لَنْ تُحْصُوهُ" ، ثمّ نسخت بهذه الآية: "فاقراءوا ما تيسر من القرآن" . قال: واعلموا أنّه لم يأت نبيّ قطّ إلا خلا بصلاة الليل ، ولا جاء نبيّ قطّ بصلاة الليل في أوّل الليل»<sup>٣</sup> .

﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾: استثناف يبيّن حكمه أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف . ﴿وآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾: يسافرون للتجارة ﴿وآخَرُونَ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقرءوا ما تيسر منه وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ يريد به سائر الإنفاقات في سبيل الخير. القمي: هو غير الزكاة<sup>٤</sup> . ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ﴾ أي: تجدوه خيراً ، والضمير للفصل والعماد . ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ في مجامع أحوالكم ، فإنكم لا تخلون من تفريط ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

١- القمي ٢: ٣٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٨٢، عن أبي الحسن الرضا ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام .

٣- القمي ٢: ٣٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- القمي ٢: ٣٩٣ .

# سورة المدثر

[مَكِّيَّة ، وهي ست وخمسون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ أي: المتدثر ، وهو لابس الدثار . القمّي: تدثر رسول الله ﷺ  
فالمدثر يعني المدثر بثوبه<sup>٢</sup> .

﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ .

﴿ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴾ صِفُهُ بالكبرياء عقداً وقولاً .

روي: «إِنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ ؛ كَبَّرَ وَأَيَّقَنَ أَنََّّهُ الْوَحْيَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَأْمُرُ بِذَلِكَ»<sup>٣</sup> .

وروي: «إِنَّهُ كَانَ ذَلِكَ فِي أَوَائِلِ بَعَثَتِهِ»<sup>٤</sup> .

﴿ وَنَسِيبَكَ فَطَهَّرْ ﴾ قال: «أَي: فَشَمَّرَ»<sup>٥</sup> . وقال: «ارْفَعَهَا وَلَا تَجَرِّهَا»<sup>٦</sup> . وفي رواية:

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- القمّي ٢: ٣٩٣ .

٣- البيضاوي ٥: ١٥٨ .

٤- الكشف ٤: ١٨١ ؛ البيضاوي ٥: ١٥٨ ؛ جامع البيان (للطبري) ٢٩: ٩٠ .

٥- الكافي ٦: ٤٥٥ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ الخصال ٢: ٦٢٣ ، قطعة من حديث: ١٠ ، عن

أبي عبد الله ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٦- الكافي ٦: ٤٥٦ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

«وكانت ثيابة طاهرة ، وإنما أمره بالتشمير»<sup>١</sup> . وفي أخرى: «تشمير الثياب: طهورها»<sup>٢</sup> .  
وفي أخرى: «معناه: وثيابه فقصر»<sup>٣</sup> .

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ . القمي: الرجز: الخبيث<sup>٤</sup> .

﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: «لا تعط العطية تلتمس أكثر منها»<sup>٥</sup> . وفي رواية: «لا تستكثر ما عملت من خير لله»<sup>٦</sup> .

﴿وَلِرَبِّكَ فَاضْبِرْ﴾ على مشاق التكاليف وأذى المشركين .

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾: فإذا نفخ في الصور .

﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ .

﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ .

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ .

﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ .

﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ قيل: نزلت في الوليد بن المغيرة<sup>٧</sup> - عم أبي جهل - فإنه كان يلقب بالوحيد ، سمّاه الله به تهكمًا<sup>٨</sup> .

القمي: وإنما سمّي وحيداً لأنه قال لقريش: أنا أتوحد بكسوة البيت سنة ، وعليكم في جماعتكم سنة ، وكان له مال كثير وحدائق ، وعشر بنين بمكة وعشرة عبيد ؛ عند كل ألف

١- الكافي ٦: ٤٥٦ ، الحديث: ٤ ، عن أبي الحسن عليه السلام .

٢ و ٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٨٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- القمي ٢: ٣٩٣ .

٥- المصدر ، في رواية أبي الجارود .

٦- الكافي ٢: ٤٩٩ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ .

٧- مرّت ترجمته في ذيل الآية: ٦ من سورة القلم .

٨- الكشاف ٤: ١٨٢ ؛ البيضاوي ٥: ١٥٩ .

دينار يتجر بها<sup>١</sup>.

وفي رواية: «إنما نزلت في عمر؛ في إنكاره الولاية»<sup>٢</sup>.

وإنه إنما سمّي وحيداً لأنه كان ولد زنا. وقال: «إنّ الوحيد من لا يعرف له أب»<sup>٣</sup>.

﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾: وبسطت له في الرئاسة والجاه العريض، حتّى لقب ربحانة

قريش والوحيد.

﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾.

﴿كَلاَ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾.

﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾: سأُغشيه عقبة شاقّة المصعد؛ وهو مثل لما يلقى من الشدائد.

وروي: «إنّ الصعود جبل من النار، يصعد فيه سبعين خريفاً، ثم يهوي فيه كذلك أبداً،

فإذا وضع يده عليها ذابت وإذا رفعها عادت، وكذلك رجله»<sup>٤</sup>.

﴿إِنَّهُ فُكِّرَ وَقَدَّرَ﴾: فكّر فيما تخيل طعناً في القرآن، وقدّر في نفسه ما يقول فيه،

وذلك بعد ما اقشعرّ جلده من سماعه، وقامت كلّ شعرة في رأسه ولحيته.

القمي: قال له أبو جهل؛ أخطب هو؟ قال: لا، إنّ الخطب كلام متّصل، وهذا كلام منثور

ولا يشبه بعضه بعضاً. قال: أفشعر هو؟ قال: لا، أما أنّي لقد سمعت أشعار العرب بسيطها

ومديدها ورمليها ورجزها، وما هو بشعر. قال: فما هو؟ قال: دَعْنِي أَفَكِّرْ فيه. فلمّا كان من

الغدِ قالوا له: ما تقول فيما قلناه؟ قال: قولوا: هو سحر، فإنّه أخذ بقلوب الناس، فنزلت<sup>٥</sup>.

وروي: «إنّه قال: واللّه لقد سمعت من محمّد أنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من

١- القمي ٢: ٣٩٤.

٢- المصدر: ٣٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٩-١٠: ٣٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الكشف ٤: ١٨٢.

٥- القمي ٢: ٣٩٤.

كلام الجن، إِنَّ لَهُ لِحَلَاوَةً وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً<sup>١</sup>، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمِثْمَرٌ وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمَغْدُقٌ، وَإِنَّهُ يَعْلُو  
وما يعلو! فقالت قريش: صَبَأًا<sup>٢</sup> والله وليد! ليصبأن قريش. فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه،  
وقعد إليه حزيناً، وكلمه بما أحماه. فقام فأتاهم، فقال: تزعمون: أَنَّ مُحَمَّدًا مجنون! فهل  
رأيتموه يخنق؟ وتقولون: إِنَّهُ كاهن! فهل رأيتموه يتحدث بما يتحدث به الكهنة؟ وتزعمون:  
أَنَّهُ شاعر! فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قط؟ وتزعمون: أَنَّهُ كَذَّاب! فهل جرّبتم عليه شيئاً  
من الكذب؟ فقالوا في ذلك كله: اللَّهُمَّ لَا. قالوا له: فما هو؟ ففكر فقال: ما هو إلا ساحر، أما  
رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه، وما يقوله سحر يؤثر عن أهل بابل، فتفرقوا  
متعجبين منه<sup>٣</sup>.

﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَرَ﴾ تعجيب من تقديره .

﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَرَ﴾ التكرير للمبالغة، و«ثُمَّ» للدلالة على أَنَّ الثَّانِيَةَ أبلغ من الأولى .

﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ في أمر القرآن مرةً أخرى .

﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾: قَطَبَ وجهه لما لم يجد فيه طعناً، ولم يدر ما يقول ﴿وَبَسَرَ﴾ اتباع

لعبس .

﴿ثُمَّ أَذْبَرَ﴾ عن الحقّ ﴿وَأَسْتَكْبَرَ﴾ عن اتّباعه .

﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾: يروى ويتعلّم .

﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ .

﴿سَأُضْلِيهِ سَقَرٌ﴾ .

﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾ تفخيم لشأنها .

﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾: لا تبقي على شيء يلقي فيها، ولا تدعه حتّى تهلكه .

١- الطَّلَاوَةُ: الحُسْن والقبول . الصّاح ٦: ٢٤١٤ (طلا).

٢- صَبَأُ الرّجل ضُبُوءاً: إذا خرج من دين إلى دين . الصّاح ١: ٥٩ (صبا).

٣- جوامع الجامع: ٥١٧: الكشاف ٤: ١٨٣ .

﴿لَوَاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾: مسوودة لأعالي الجلد .

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ملكاً يلون أمرها . القمي: قال: لكل رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونه<sup>١</sup> .

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ ليخالفوا جنس المعذبين ، فلا يرقوا لهم ولا يستروحون إليهم ، ولأنهم أقوى الخلق بأساً وأشدّهم غضباً لله .

روي: «إن أبا جهل لما سمع: "عليها تسعة عشر" قال لقريش: أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم ، فنزلت»<sup>٢</sup> .

﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: وما جعلنا عددهم إلا العدد الذي اقتضى فتنتهم ، وهو التسعة عشر .

قيل: افتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به ، واستبعادهم أن يتولّى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين<sup>٣</sup> .

﴿لِّسَيِّئَاتِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: ليكتسبوا اليقين بنبوّة محمد ﷺ وصدق القرآن ، لما رأوا ذلك موافقاً لما في كتابهم .

قال: «يستيقنون أن الله ورسوله ووصيته حق»<sup>٤</sup> .

﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ بتصدق أهل الكتاب له ﴿وَلَا يَزِيدَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: في ذلك ، وهو تأكيد للاستيقان ، وزيادة الإيمان ، ونفي لما يعرض المتيقن حينما عراه شبهة . ﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: شك أو نفاق ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾: الجازمون في التكذيب ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ أي شيء أراد بهذا

١- القمي ٢: ٣٩٥ .

٢- الكشاف ٤: ١٨٤ ؛ البيضاوي ٥: ١٦٠ .

٣- البيضاوي ٥: ١٦٠ .

٤- الكافي ١: ٤٣٤ ، قطعة من حديث: ٩١ ، عن الكاظم عليه السلام .

العدد المستغرب استغراب المثل؟

﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ﴾: أصناف خلقه على ما هي عليه ﴿إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ﴾ قيل: وما سقر، أو عدة الخزنة، أو السورة<sup>١</sup>. وورد: «يعني ولاية علي»<sup>٢</sup>. ﴿إِلَّا ذِكْرِي لِلْبَشَرِ﴾: إلا تذكرة لهم.

﴿كَأَلَّا﴾ ردع لمن أنكرها، أو إنكار لأن يتذكروا بها. ﴿وَالْقَمَرِ﴾.

﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾.

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَشْفَرَ﴾: أضاء.

﴿إِنَّهَا لَأَخْذَى الْكُبَرِ﴾: لإحدى البلايا الكبرى. قال: «الولاية»<sup>٣</sup>.

﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾: إنذاراً لهم أو منذرة.

﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾: ليتقدم إلى الخير أو يتأخر عنه.

قال: «من تقدم إلى ولايتنا آخر عن سقر، ومن تأخر عنها تقدم إلى سقر»<sup>٤</sup>.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ﴾: رهونة عند الله.

﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ فإنهم فكّوا رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم.

قال: «هم والله شيعتنا»<sup>٥</sup>.

﴿فِي جَنَاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾: يسأل بعضهم بعضاً.

﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾.

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين.

﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ يعني: «الصلاة المفروضة». كذا ورد<sup>٦</sup>.

وفي رواية: «عنى لم نك من أتباع الأئمة الذين قال الله فيهم: "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ

١- البيضاوي ٥: ١٦١.

٢ و ٣ و ٤ و ٥ - الكافي ١: ٤٣٤، قطعة من حديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام.

٦- نهج البلاغة ٣١٦، الخطبة: ١٩٩، بالمضمون.



أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ<sup>١</sup>. قال: أما ترى النَّاسَ يَسْمُونَ الَّذِي يَلِي السَّابِقَ فِي الْحَلْبَةِ<sup>٢</sup> مُصَلِّياً، وذلك الَّذِي عَنِي، حيث قال: «لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ»، أي: لم نك من أتباع السابقين<sup>٣</sup>.  
وفي أخرى: «يعني أنا لم نتولَّ وصيَّ مُحَمَّدٍ والأوصياء من بعده، ولم نصلَّ عليهم<sup>٤</sup>.  
﴿وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمِسْكِينَ﴾: ما يجب إعطاؤه. القمي: حقوق آل مُحَمَّد ﷺ من  
الخمسة<sup>٥</sup>.

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾: نشرع في الباطل مع الشَّارعين فيه.  
﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ أي: وكُنَّا بعد ذلك كله مكذِّبين بالقيامة. وتأخيرهُ  
لتعظيمه.

﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾: الموت.

﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ لو شفَعُوا لهم جميعاً.

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ قال: «أي: عن الولاية معرضين»<sup>٦</sup>.

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾.

﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾. شبههم في إعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة  
فرَّت من أسد.

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً﴾ قال: «وذلك أَنَّهُم قالوا يا  
مُحَمَّد! قد بلغنا أَنَّ الرَّجُلَ من بني إِسْرَائِيلَ كان يذنب الذَّنْبَ فيصبح وذنبه مكتوب عند  
رأسه وكفَّارته، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ، وقال: يسألك قومك سنَّة بني

١- الواقعة (٥٦): ١٠-١١.

٢- الحَلْبَةُ: خيل تجمع للسباق من كلِّ أوبٍ، لا تخرج من اصطبل واحد. الصَّحاح ١: ١١٥ (حلب).

٣- الكافي ١: ٤١٩، الحديث: ٣٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الكافي ١: ٤٣٤، قطعة من حديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام.

٥- القمي ٢: ٣٩٥.

٦- الكافي ١: ٤٣٤، قطعة من حديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام.

إسرائيل في الذنوب ، فإن شاؤوا فعلنا ذلك بهم ، وأخذناهم بما كُتِبَنا أخذ به بني إسرائيل فزعموا أن رسول الله ﷺ كَرِهَ ذلك لقومه»<sup>١</sup> .

﴿كَلَّا﴾ ردع عن اقتراحهم . ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ فلذلك أعرضوا عن التذكرة .

﴿كَلَّا﴾ ردع عن إعراضهم . ﴿إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾ .

﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ .

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ .

قال: «قال الله تعالى: أنا أهل أن أتقى ، ولا يشرك بي عبدي شيئاً ، وأنا أهل إن لم

يشرك بي عبدي شيئاً أن أدخله الجنة»<sup>٢</sup> .

١- الفمي ٢: ٣٩٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- التوحيد: ٢٠ ، الباب: ١ ، الحديث: ٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

## سورة القيامة

[مَكِّيَّة ، وهي أربعون آية]¹

بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ القَمِي: يعني أقسم ².

﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾: التي تلوم نفسها أبداً وإن اجتهدت في الطَّاعة .

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ بعد تفرَّقها .

قيل: نزل في عدي بن ربيعة ، سأل رسول الله ﷺ عن أمر القيامة ، فأخبره به ، فقال:

لو عاينت ذلك اليوم لم أُصدِّقك ، أو يجمع الله هذه العظام ³.

﴿بَلَى﴾: نجمعها ﴿قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ بجمع سُلَامِيَّاتِهِ ⁴ وضمَّ بعضها إلى

بعض ، كما كانت مع صغرها ولطافتها ، فكيف بكبار العظام .

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾: ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزَّمان .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- القَمِي ٢: ٣٩٦ .

٣- البيضاوي ٥: ١٦٢ .

٤- السُّلَامِيَّاتُ: عظام الأصابع . الصَّحاح ٥: ١٩٥١ (سلم) .

الْقَمِي: يقدّم الذنب ويؤخر التوبة ، ويقول: سوف أتوب<sup>١</sup> .

﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: متى يكون؟ استبعاداً واستهزاء .

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾: تحير فزعاً . الْقَمِي: يبرق البصر فلا يقدر أن يطرف<sup>٢</sup> .

﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾: ذهب ضوؤه .

﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ .

ورد: إنه سئل: متى يكون هذا الأمر؟ فقال: «إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة ، واجتمع الشمس والقمر ، واستدار بهما الكواكب والنجوم . فقيل: متى؟ فقال: في سنة كذا وكذا تخرج دابة الأرض من بين الصفا والمروة ، معه عصا موسى وخاتم سليمان يسوق الناس إلى المحشر»<sup>٣</sup> .

وقيل: أريد بهذه الآيات ظهور أمارات الموت<sup>٤</sup> .

﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرُّ﴾: يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني .

﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب المقر ﴿لَا وَزَرَ﴾: لا ملجأ .

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾: إليه وحده ، وإلى حكمه ومشيتته موضع القرار .

﴿يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ قال: «بما قدّم من خير وشرّ وما أخر ، فما

سنّ من سنّة ليستنّ بها من بعده ، فإن كان شرّاً كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيئاً ، وإن كان خيراً كان له مثل أجورهم ولا ينقص من أجورهم شيئاً»<sup>٥</sup> .

﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾: حجة بيّنة على أعمالها ، لأنّه شاهد بها أو عين

بصيرة بها ، فلا يحتاج إلى الإنباء .

﴿وَلَوْ أَنَّهُ لَكُنِيَ مَعَاذِيرَةً﴾: ولو جاء بكلّ ما يمكن أن يعتذر به . الْقَمِي: يعلم ماصنع وإن اعتذر .

١- الْقَمِي: ٢: ٣٩٦ .

٢- الْقَمِي: ٢: ٣٩٦ .

٣- الغيبة: ٢٦٦ ، ذيل الحديث: ٢٢٨ ، عن المهدي عليه السلام .

٤- البضاوي ٥: ١٦٢ : تفسير الكبير ٣٠: ٢١٩ .

٥- الْقَمِي: ٢: ٣٩٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

و ورد: «ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويستر سيئاً، أليس إذا راجع إلى نفسه يعلم أنه ليس كذلك، والله عز وجل يقول: "بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ" إِنَّ السَّيرَةَ إِذَا صَلَحَتْ قُوِيَتِ الْعَلَانِيَةُ»<sup>١</sup>.

وفي رواية: إنه تلا هذه الآية فقال: «ما يصنع الانسان أن يعتذر إلى الناس»<sup>٢</sup>.  
 ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُفْجِلَ بِهِ﴾: لا تحرك يا محمد بالقرآن لسانك قبل أن يتم وحيه لتأخذه على عجلة، مخافة أن ينفلت منك.

روي: «إنه إذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه؛ لحبه إيّاه وحرصه على أخذه وضبطه مخافة أن ينساه، فنهاه الله عن ذلك»<sup>٣</sup>.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ في صدرك ﴿وَقُرْآنَهُ﴾: وإثبات قراءته في لسانك، وهي تعليل للنهي.

﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ بلسان جبرئيل عليك ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾: قراءته بتكراره، حتى تقرر في ذهنك.

روي: «فكان النبي ﷺ بعد هذا إذا نزل عليه جبرئيل أطرق، فإذا ذهب قرأ»<sup>٤</sup>.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾: بيان ما أشكل عليك من معانيه.

﴿كَوَلَّا﴾ لعله ردع عن إلقاء الإنسان المعاذير مع أنه على نفسه بصيرة؛ وما بينهما

اعتراض. ﴿بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾: الدنيا.

﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾.

١- الكافي ٢: ٢٩٥، الحديث: ١١؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٩٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر: ٢٩٦، الحديث: ١٥؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٩٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيهما: «ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الله منه».

٣- التبيان ١٠: ١٩٥؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٩٧؛ جامع البيان (للطبري) ١٩: ١١٧.

٤- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٩٧.

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ قال: «يعني مشرقة»<sup>١</sup>.

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: «ينتظر ثواب ربّها»<sup>٢</sup>.

ورد: «ينتهي أولياء الله بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان ، فيغتسلون فيه ويشربون منه ، فتبيض وجوههم إشراقاً ، فيذهب عنهم كل قذى ووَعَثَ ، ثم يؤمرون بدخول الجنة . فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم . قال: فذلك قوله تعالى: "إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" وإنما يعني بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى»<sup>٣</sup>.

قال: «والناظرة في بعض اللّغة هي المنتظرة . ألم تسمع إلى قوله: "فَنَازِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ" أي: منتظرة»<sup>٤</sup>.

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٍ﴾ شديدة العبوس .

﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ داهية تكسر الفقار .

﴿كَلا﴾ ردع عن إثارة الدنيا على الآخرة . ﴿إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ القمي: يعني النفس إذا بلغت الترقوة<sup>٥</sup>.

﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ يقال له: من يريقك؟ قال: «ذلك ابن آدم إذا حلّ به الموت ؛ قال: هل من طبيب؟»<sup>٦</sup>.

﴿وَوُظِّنَ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾: علم أنّه الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها . قال: «أيقن بمفارقة الأحبة»<sup>٧</sup>.

﴿وَأَلْتَفَتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ﴾: إلتوت شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة . قال:

١ و ٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١١٥ ، الباب: ١١ ، الحديث: ٢ .

٣- التوحيد: ٢٦٢ ، الباب: ٣٦ ، قطعة من حديث: ٥: الاحتجاج ١: ٣٦١ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٤- الاحتجاج ١: ٣٦٢ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام . والآية في سورة النمل (٢٧): ٣٥ .

٥- القمي ٢: ٣٩٧ .

٦ و ٧- الكافي ٣: ٢٥٩ ، الحديث: ٣٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

«الْتَفَتَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ»<sup>١</sup>.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ قال: «المصير إلى رب العالمين»<sup>٢</sup>.

﴿فَلَا صَدَقَ﴾ بما يجب تصديقه ﴿وَلَا صَلَّى﴾ ما فرض عليه .

﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ عن الطاعة .

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمِطُّ﴾: يتبختر؛ افتخاراً بذلك .

﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ قال: «يقول الله عز وجل بُعداً لك من خير الدنيا وبعداً لك من خير

الآخرة»<sup>٣</sup>.

﴿ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ .

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾: مهملاً. القمّي: لا يحاسب ولا يعذب ولا يسأل

عن شيء<sup>٤</sup>.

﴿أَلَمْ يَكْ نُطْفِقْهُ مِنْ مَّيِّ يُمْنَىٰ﴾ .

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ فَخْلَقَ قَسَوَىٰ﴾: فقدّره فعذله .

﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ﴾: الصنفين ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ﴾ .

﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ .

ورد: «إنه إذا قرأ هذه السورة قال عند فراغها: سبحانك اللهم بلى»<sup>٥</sup>.

١ و ٢ - الكافي ٣: ٢٥٩، الحديث: ٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٤، الباب: ٣١، الحديث: ٢٠٥، عن أبي جعفر الجواد عليه السلام .

٤ - القمّي ٢: ٣٩٧.

٥ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٨٣، الباب: ٤١، الحديث: ٥، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: مجمع البيان ٩ - ١٠:

٤٠٢، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: وأبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام .

# سورة الذَّهَر<sup>١</sup>

[مدنية ، وهي إحدى وثلاثون آية<sup>٢</sup>]

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ استفهام تقرير وتقريب ؛ ولذلك فتر بقد . ﴿حِينَ مِنْ الذَّهْرِ﴾: طائفة من الزَّمان ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مذكوراً﴾ قال: «كان مقدوراً غير مذكور»<sup>٣</sup> . وفي رواية: «كان مذكوراً في العلم ولم يكن مذكوراً في الخلق»<sup>٤</sup> .

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾: أخلاط . قال: «ماء الرِّجل والمرأة اختلطا جميعاً»<sup>٥</sup> .

﴿نَبِّئْهُ﴾: نخبره ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ ليتمكن من استماع الآيات ومشاهدة الدلائل .

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ قال: «عرَّفناه: إمَّا آخِذاً وإمَّا تاركاً»<sup>٦</sup> .

١- في «ج»: «سورة الإنسان» .

٢- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٣- الكافي ١: ١٤٧ ، الحديث: ٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- مجمع البيان ٩ - ١٠: ٤٠٦ ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام .

٥- القمي ٢: ٣٩٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- الكافي ١: ١٦٣ ، الحديث: ٣: التَّوْحِيد: ٤١١ ، الباب: ٦٤ ، الحديث: ٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .



وفي رواية: «إِنَّمَا أَخَذَ فَشَاكِرٌ، وَإِنَّمَا تَارَكَ فَكَافِرٌ»<sup>١</sup>.

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ ﴾ بها يقادون ﴿ وَأَغْلَالًا ﴾ بها يقيّدون ﴿ وَسَعِيرًا ﴾ بها يحرقون .

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ ﴾ : من خمر ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا ﴾ : ما يمزج بها ﴿ كَافُورًا ﴾ لبرده وعذوبته وطيب عَرَفَه<sup>٢</sup>.

﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ﴾ القمي: أي: منها<sup>٣</sup>. ﴿ عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ يجرونها حيث شاؤوا، إجراءً سهلاً.

قال: «هي عين في دار النبي ﷺ، يفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين»<sup>٤</sup>.  
﴿ يُوقُونَ بِالْأَثَرِ ﴾ بيان لما رزقوه لأجله، وهو أبلغ في وصفهم بالتوقر على أداء الواجبات، لأن من وفى بما أوجبه على نفسه كان أوفى بما أوجبه الله عليه .  
﴿ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾: شدائده فاشياً منتشراً غاية الانتشار . قال: «كلوحاً عابساً»<sup>٥</sup>.

﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾: حبّ الطعام . قال: «يقول على شهوتهم للطعام وإيثارهم له»<sup>٦</sup>. ﴿ مَسْكِينًا ﴾ قال: «من مساكين المسلمين»<sup>٧</sup>. ﴿ وَيَتِيمًا ﴾ . قال: «من يتامى المسلمين»<sup>٨</sup>. ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ قال: «من أسارى المشركين»<sup>٩</sup>.  
﴿ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوْجُهُ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ .

قال: «يقولون إذا أطعموهم ذلك . قال: والله ما قالوا هذا لهم ولكنهم أضمره في أنفسهم ، فأخبر الله بإضمارهم يقولون: لا نريد جزاء تكافوننا به ، ولا شكوراً تشنون علينا

١- القمي ٢: ٣٩٨، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- العرف: الرِّيح طَيِّبَةٌ أَوْ مُنْبِتَةٌ، وأكثر استعماله في الطَّيِّبَةِ، القاموس المحيط ٣: ١٧٨ (عرف).

٣- القمي ٢: ٣٩٨.

٤- الأثامي (للصدوق): ٢١٥، المجلس: ٤٤، قطعة من حديث: ١١، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام .

٥- إلى ٩- الأثامي (للصدوق): ٢١٥، المجلس: ٤٤، قطعة من حديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام .

به ، ولكنَّا إِنَّمَا أَطْعَمْنَاكُمْ لوجه الله وطلب ثوابه»<sup>١</sup> .

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبْوسًا ﴾: يعبس فيه الوجوه ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾: شديد العبوس .  
في المجمع: قد روى الخاصَّ العام: «إِنَّ الْآيَاتِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ ، وَهِيَ قَوْلُهُ: "إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ" إِلَى قَوْلِهِ: "وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا" نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَجَارِيَةِ لَهُمْ تَسْمَى فَضَّةً . وَالْقِصَّةُ طَوِيلَةٌ ؛ جَمَلْتُهَا: إِنَّهُ مَرَضَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَادَهُمَا جَذَهُمَا وَوَجْوهُ الْعَرَبِ ، وَقَالُوا: يَا أَبَا الْحَسَنِ لَوْ نَذَرْتَ عَلِيًّا وَلَدَيْكَ نَذْرًا! فَنَذَرَ صَوْمَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِنْ شَفَاهُمَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ ، وَنَذَرْتَ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَكَذَلِكَ فَضَّةً ، فَبَرَأَ وَلَيْسَ عَنْدهُمْ شَيْءٌ ، فَاسْتَقْرَضَ عَلِيٌّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ثَلَاثَةَ أَصْوَعٍ مِنْ شَعِيرٍ مِنْ يَهُودِيٍّ - وَرَوَى: أَنَّهُ أَخَذَهَا لِيَغْزِلَ لَهُ صُوفًا - وَجَاءَ بِهِ إِلَى فَاطِمَةَ ، فَطَحَنَتْ صَاعًا مِنْهَا فَاخْتَبَزَتْهُ ، وَصَلَّى عَلِيٌّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الْمَغْرِبَ وَقَرَّبَتْهُ إِلَيْهِمْ ، فَأَتَاهُمُ مَسْكِينٌ يَدْعُو لَهُمْ ، وَسَأَلَهُمْ فَأَعْطَوْهُ ، وَلَمْ يَذُقُوا إِلَّا الْمَاءَ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي أَخَذَتْ صَاعًا فَطَحَنَتْهُ وَاخْتَبَزَتْهُ ، وَقَدَّمَتْهُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فِإِذَا يَتِيمٌ بِالْبَابِ يَسْتَطْعِمُ ، فَأَعْطَوْهُ وَلَمْ يَذُقُوا إِلَّا الْمَاءَ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ عَمَدَتْ إِلَى الْبَاقِي فَطَحَنَتْهُ وَاخْتَبَزَتْهُ ، وَقَدَّمَتْهُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فِإِذَا أَسِيرٌ بِالْبَابِ يَسْتَطْعِمُ ، فَأَعْطَوْهُ وَلَمْ يَذُقُوا إِلَّا الْمَاءَ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الرَّابِعَ - وَقَدْ قَضَوْا نَذْرَهُمْ - أَتَى عَلِيٌّ وَمَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَبِهِمَا ضَعْفٌ ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَنَزَلَ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسُورَةِ هَلْ أَتَى<sup>٢</sup> .  
أقول: وردت هذه القصة بأنحاء أخر<sup>٣</sup> ؛ اختلافها لا يؤثر في المعنى المطلوب منها ، والمذكور أشهر .

١- الأُمالي (للصدوق): ٢١٥، المجلس: ٤٤، قطعة من حديث: ١١، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٠٤؛ الكشف ٤: ١٩٧؛ البياضوي ٥: ١٦٥؛ تفسير الكبير ٣٠: ٢٤٤؛ روح المعاني ٢٩:

٣- الأُمالي (للصدوق): ٢١٢، المجلس: ٤٤، الحديث: ١١، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام ؛ المناقب ٣: ٣٧٣.

عن أبي جعفر عليه السلام ؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٠٤، عن ابن عباس .

والمذكور أشهر .

﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ قال: «نضرة في الوجوه ، وسروراً في القلوب»<sup>١</sup>.

﴿وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ قال: «جَنَّةٌ يسكنونها ، وحريراً يفترشونه ويلبسونه»<sup>٢</sup>.

﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ قال: «الأريكة: السرير عليه الحجلة»<sup>٣</sup>. ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾ قيل: يعني إنه يمرّ عليهم هواء معتدل ، لا حارّ محمي ولا بارد مؤذي<sup>٤</sup>.

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾: قريبة منهم ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾: سهّل التناول . قال: «من قربها منهم ؛ يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيهِ من الثمار بفيه وهو متكى»<sup>٥</sup>. ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ القمي: الأكواب: الأكواز العظام التي لا إذان لها ولا عرى<sup>٦</sup>. ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾.

﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ أي: تكون جامعة بين صفاء الزّجاجة وشفيفها ، وبياض الفضة ولينها .

قال: «ينفذ البصر في فضّة الجنّة كما ينفذ في الزّجاج»<sup>٧</sup>.

﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ قيل: أي: قدّروها في أنفسهم ، فجاءت مقاديرها وأشكالها كما

١ و ٢ - ٣ - الأُمالي (للصدوق): ٢١٥ - ٢١٦ ، المجلس: ٤٤ ، قطعة من حديث: ١١ ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام .

٤ - البضاوي: ١٦٥ .

٥ - الكافي: ٨: ٩٩ ، قطعة من حديث: ٦٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ .

٦ - القمي: ٢: ٣٩٩ .

٧ - مجمع البيان: ٩ - ١٠: ٤١٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

تمنّوه<sup>١</sup>. والقَمِّي: يقول: صنعت لهم على قدر رتبهم، لا تحجّر فيها ولا فضل<sup>٢</sup>.

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾: ما يشبه الزّنجيل في الطّعم. قيل: كانت العرب يستلذّون الشّراب الممزوج به<sup>٣</sup>.

﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾: قيل: لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها؛ على أن تكون الباء زائدة. والمراد به: أن ينفى عنها لدع الزّنجيل<sup>٤</sup>.  
قال النّبي ﷺ: «أعطاني الله خمساً وأعطى عليّاً خمساً. أعطاني الكوثر وأعطاه السّلسبيل»<sup>٥</sup>.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾: قيل: أي: دائمون<sup>٦</sup>. والقَمِّي: مسوّرون<sup>٧</sup>. ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ حَسِبَتْهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا﴾: من صفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم، وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض.

﴿وَإِذَا رَأَتْهُمْ نَمَتْ رَأْيَتْ نَعِيمًا وَملُكًا كَبِيرًا﴾: قال: «لا يزول ولا يفنى»<sup>٨</sup>.

وفي رواية: «يعني بذلك وليّ الله؛ وما هو فيه من الكرامة والتّعيم والملك العظيم، وإنّ الملائكة من رسل الله ليستأذنون عليه؛ فلا يدخلون عليه إلّا باذنه»<sup>٩</sup>.

﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضَرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾: يعلوهم ثياب الحرير الخضضر؛ ما رقّ منها

١- البيضاوي ٥: ١٦٥.

٢- القمّي ٢: ٣٩٩.

٣ و ٤- البيضاوي ٥: ١٦٥.

٥- الخصال ١: ٢٩٣، الحديث: ٥٧، عن رسول الله ﷺ.

٦- البيضاوي ٥: ١٦٥.

٧- القمّي ٢: ٣٩٩.

٨- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤١١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٩- الكافي ٨: ٩٨، ذيل الحديث: ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله ﷺ؛ القمّي ٢: ٢٤٨، ذيل الآية: ٢٠.

من سورة الزّمر، عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين، عن رسول الله صلوات الله عليهم.

وما غلظ . قال: «يعلوهم التَّيَاب فيلبسونها»<sup>١</sup>.

﴿وَحَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾.

قال: «وعلى باب الجنة شجرة؛ إنَّ الورقة منها ليستظلَّ تحتها ألف رجل من النَّاس، وعن يمين الشَّجرة عين مطهرة مزكّية . قال: فيسقون منها شربة، فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشعر، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ "وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا"»<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «يطهرهم عن كلِّ شيء سوى الله»<sup>٣</sup>.

﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾: غير مضع .

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾: مفرقاً منجماً . قال: «بولاية عليٍّ عليه السلام»<sup>٤</sup>.

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بتأخير نصرتك على الأعداء ﴿وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾.

﴿وَأَذْكِرْ أَسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ القمي: بالعادة ونصف النهار<sup>٥</sup>.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ . سئل: وما ذلك التَّسبيح؟ قال: «صلاة الليل»<sup>٦</sup>.

﴿إِنْ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ .

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾: وأحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب . القمي: أي:

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤١١، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- الكافي ٨: ٩٦، ذيل الحديث: ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤١١، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- الكافي ١: ٤٣٥، قطعة من حديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام .

٥- القمي ٢: ٣٩٩.

٦- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤١٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

خلقهم<sup>١</sup>. ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ في الدنيا والآخرة .

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: تقرب إليه بالطاعة . قال:

«الولاية»<sup>٢</sup> .

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ . سئل عن المفوضة ، قال: «كذبوا : بل قلوبنا أوعية

لمشيئة الله عز وجل ، فإذا شاء شئنا ، ثم تلا هذه الآية<sup>٣</sup>» . ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾:

لا يشاء إلا ما يقتضيه علمه وحكمته .

﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ بالهداية والتوفيق للطاعة . قال: «في ولايتنا»<sup>٤</sup> .

﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ .

١- القمي ٢: ٣٩٩ .

٢- الكافي ١: ٤٣٥ ، قطعة من حديث: ٩١ ، عن الكاظم عليه السلام .

٣- الغيبة: ٢٤٧ ، ذيل الحديث: ٢١٦: الخرائج والجرائع ١: ٤٥٩ ، ذيل الحديث: ٤ ، عن القائم عليه السلام .

٤- الكافي ١: ٤٣٥ ، قطعة من حديث: ٩١ ، عن الكاظم عليه السلام .

# سورة المرسلات

[مَكِّيَّة ، وهي خمسون آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ .

﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ .

﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ .

﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا﴾ .

﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ . ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ : «أقسم بطوائف من الملائكة ، أرسلهنَّ الله

بالمعروف من أوامره ونواهيه» . كذا ورد عن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام <sup>٢</sup> .

والقَمِّي : "وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا" : آيات تتبع بعضها بعضاً . "فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا" : القبر .

"وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا" : نشر الأموات ، "فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا" : الدَّابَّة . "فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا" : الملائكة .

"عذرا أو نذرا" : أعذرکم وأنذركم بما أقول ؛ وهو قَسَمٌ <sup>٣</sup> .

أقول : كآتته أشار بذلك إلى الملائكة المرسلة بآيات الرَّجعة وأَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، ولاِثَّارَةِ

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- مجمع البيان ٩-١٠ : ٤١٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- القَمِّي ٢ : ٤٠٠ .

التراب من القبور ونشر الأموات منها ، وإخراج دابة الأرض ، وفرق المؤمن من الكافر ، وإلقاء الذكر في القلوب .

﴿ إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ جواب القسم . ومعناه: أن الذي توعدهونه من مجيء القيامة كائن لا محالة .

﴿ فَإِذَا السُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ . قال: «طموسها: ذهاب ضوئها»<sup>١</sup> .

﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴾ القمي: تنفرج وتنشق<sup>٢</sup> .

﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ ﴾: جعلت كالرمل . والقمي: تقلع<sup>٣</sup> .

﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِتَتْ ﴾ قال: «بعثت في أوقات مختلفة»<sup>٤</sup> .

أقول: يعني عيّن لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الأمم .

﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾: أخرت وضرب لهم الأجل ، وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله .

﴿ لِيَوْمِ الْفَضْلِ ﴾ بيان ليوم التأجيل .

﴿ وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَضْلِ ﴾ .

﴿ وَيُلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ قيل: أي: بذلك<sup>٥</sup> . قال: «بما أوحيت إليك من ولاية

عليّ عليه السلام»<sup>٦</sup> .

﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴾ قال: «الذين كذبوا الرسل في طاعة الأوصياء»<sup>٧</sup> .

﴿ ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخِرِينَ ﴾ .

﴿ كَذَلِكَ نَفْعُ الْإِثْمِ بِالْإِثْمِ ﴾ قال: «من أجرم إلى آل محمد عليهم السلام ، وركب من وصيه ما

١- القمي ٢: ٤٠٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢ و٣- القمي ٢: ٤٠٠ .

٤- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤١٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- البيضاوي ٥: ١٦٧ .

٦- الكافي ١: ٤٣٥ ، الحديث: ٩١ ، عن الكاظم عليه السلام .

٧- الكافي ١: ٤٣٥ ، الحديث: ٩١ ، عن الكاظم عليه السلام .



ركب»<sup>١</sup>.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ تأكيدٌ .

﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾: من نطفة قدرة ذليلة .

﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾: في الرحم .

﴿إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾: إلى مقدار معين من الوقت ، قدره الله للولادة .

﴿فَقَدَرْنَا﴾ على ذلك ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ نحن .

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بقدرتنا .

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ .

﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ . ورد: «إنه نظر إلى المقابر فقال: هذه كفات الأموات ، أي:

مساكنهم . ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال: هذه كفات الأحياء ، ثم تلا هذه الآية»<sup>٢</sup> .وفي رواية: «دفن الشعر والظفر»<sup>٣</sup> .﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ شَامِخَاتٍ﴾ القمّي: جبلاً مرتفعةً<sup>٤</sup> .

﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا﴾: عذباً ، بخلق الأنهار والمنايع فيها .

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بأمثال هذه النعم .

﴿إِنْطَلِقُوا﴾ أي: يقال لهم: إنطلقوا ﴿إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ من العذاب .

﴿إِنْطَلِقُوا﴾ خصوصاً ﴿إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ قال: «من دخان النار . قال:

فيحسبون أنها الجنة ، ثم يدخلون النار أفواجا»<sup>٥</sup> .

١- الكافي ١: ٤٣٥ ، الحديث: ٩١ ، عن الكاظم عليه السلام .

٢- معاني الأخبار: ٣٤٢ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام : القمي ٢: ٤٠٠ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- الكافي ٦: ٤٩٣ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام : معاني الأخبار: ٣٤٢ ، ذيل الحديث: ١ .

٤- القمي ٢: ٤٠٠ .

٥- القمي ٢: ١١٣ ، ذيل الآية: ٢٤ من سورة الفرقان ، عن أبي جعفر عليه السلام .

﴿لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ .

﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ في عِظْمِهَا . القمي: شرر النار كالقصور والجبال<sup>١</sup> .

﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ﴾ : جمع «جمال» ، جمع جمع «جمل» . ﴿صُفْرٌ﴾ القمي: أي: سود<sup>٢</sup> .

قيل: وذلك لأنَّ سواد الإبل يضرب إلى الصفرة . والأوّل تشبيه في العظم ، وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة<sup>٣</sup> .

﴿وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ .

﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ من فرط الحيرة والدّهشة ، يعني: «في بعض مواقفه» . كما

ورد<sup>٤</sup> .

﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ . عطف على «يؤذن» ليس بجواب له ؛ ليوهم أنّ لهم

عذراً<sup>٥</sup> .

قال: «اللّه أجلّ وأعدل وأعظم من أن يكون لعبده عذر لا يدعه يعتذر به ، ولكنه فلعج

فلم يكن له عذر»<sup>٥</sup> .

﴿وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ .

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ بين المحقّ والمبطل ﴿جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ .

﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ . تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدّنيا ، وإظهار

لعجزهم يومئذ .

﴿وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ إذ لا حيلة لهم في التخلّص من العذاب .

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ .

١ و ٢ - القمي ٢: ٤٠٠ .

٣ - البيضاوي ٥: ١٦٨ .

٤ - مجمع البيان ٩: ١٠٠: ٤١٨ ، عن قتادة ، عن عكرمة .

٥ - الكافي ٨: ١٧٨ ، الحديث: ٢٠٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿وَفَوَاقِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾: مستقرون في أنواع الطرفة . القمي: في ظلال من نور أنور من الشمس<sup>١</sup> .

قال: «نحن والله وشيعتنا؛ ليس على ملّة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها برآء»<sup>٢</sup> .  
﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ . ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ .

﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾ يقال لهم ذلك تذكيراً بحالهم في الدنيا، وبما جنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل على النعيم المقيم .

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل .  
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَرْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ . روي: «أنها نزلت في ثقيف حين أمروا بالصلاة، فقالوا: لا نحني - بالحاء المهملة والتون، أي: لا نعطف - ظهورنا»<sup>٣</sup> .

وفي رواية: «لا نُجَبِّي - بالجيم والموحدة المشددة، أي: لا نتكب على وجوهنا - فإنها مسبة . قال: فقال: لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود»<sup>٤</sup> .

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ .

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾: بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ إذا لم يؤمنوا به .

١- القمي ٢: ٤٠٠ .

٢- الكافي ١: ٤٣٥، قطعة من حديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام .

٣- الكشف ٤: ٢٠٥، مجمع البيان ٩- ١٠: ٤١٩ .

٤- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤١٩؛ الكشف ٤: ٢٠٥، عن رسول الله ﷺ .

# سورة النبأ

[مَكِّيَّة ، وهي أربعون آية]¹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾: عَمَّا يسأل بعضهم بعضاً .

﴿عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾ .

﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾: قيل: كانوا يتساءلون عن البعث ² .

وورد: «النبأ العظيم: الولاية» ³ .

وفي رواية: «هي في أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: ما لله عز وجل آية هي أكبر مني ،

ولا لله نبأ أعظم مني» ⁴ .

﴿كَأَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: رَدُّعٌ عن التساؤل ووعيدٌ عليه .

﴿ثُمَّ كَالَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ . كَرَّرَ للمبالغة ، و«ثم» للإشعار بأن الوعيد الثاني أشد . ﴿أَلَمْ

نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ للناس .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- الكشاف ٤: ٢٠٦ ، البياضوي ٥: ١٦٩ .

٣- الكافي ١: ٤١٨ ، الحديث: ٣٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- المصدر: ٢٠٧ ، الحديث: ٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا﴾ . للأرض .

﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ : ذكراً وأنثى .

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا﴾ : قطعاً عن الاحساس والحركة ؛ استراحة للقوى .

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ : غطاء يستتر بظلمته من أراد الاختفاء . والقَمِي : يلبس على

النَّهَار<sup>١</sup> .

﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ : وقت معاش تتقلبون فيه ، لتحصيل ما تعيشون به .

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ : سبع سماوات أقوياء محكمات ، لا يؤثر فيها مرور

الدَّهر .

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ : متلألئاً وقاداً ، يعني الشمس .

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ : السَّحَابِ إذا أعصرت ، أي : شارفت أن تعصرها الرياح

فتمطر . ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾ : منصباً بكثرة .

﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ : ما يقات به ، وما يتلف من التَّين<sup>٢</sup> والحشيش .

﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ : ملففة بعضها ببعض .

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ : حدّاً يوقّت به الدّنيا وتنتهي عنده ، أو حدّاً للخلائق

ينتهون إليه .

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ : جماعات من القبور إلى المحشر .

روي أنه سئل عنه فقال: «تحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتاً، قد ميّزهم الله من

المسلمين وبدّل صورهم ، فبعضهم على صورة القردة ، وبعضهم على صورة الخنازير ،

وبعضهم منكوسون أرجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يُسحبون عليها ، وبعضهم عُمي

يتردّدون ، وبعضهم صُمُّ بكم لا يعقلون ، وبعضهم يمضغون ألسنتهم ؛ تسيل القيح من

أفواههم لعاباً يتقدّروهم أهل الجمع ، وبعضهم مقطّعة أيديهم وأرجلهم ، وبعضهم مصلوبون

١- القمي: ٢: ٤٠١ .

٢- التّين: عصفية الزّرع من البُرّ ونحوه ، واحدته: تينة . لسان العرب ١٣: ٧١ (تين) .

على جذوع من نار ، وبعضهم أشدّ تنّاءً من الجيف ، وبعضهم ملبّسون جباباً سابعة من قطران لازقة بجلودهم . ثم فسّروهم بالفتّات<sup>١</sup> ، وأهل السّحت ، وأكلة الرّبا ، والجائرين في الحكم ، والمعجبيين بأعمالهم ، والعلماء والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم ، والمؤذنين لجيرانهم ، والسّاعين بالنّاس إلى السّلطان ، والتابعين للشّهوات المانعين حقّ الله ، والمتكبرين من الخيلاء<sup>٢</sup> .

﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ قيل: شقّت شقوقاً<sup>٣</sup> . والقمّي: انفتح أبواب الجنان<sup>٤</sup> .  
﴿وَسَيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ القمّي: تسير الجبال مثل السّراب الذي يلمع في المفازة<sup>٥</sup> .

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ موضع رصد .

﴿لِلطَّاغِينَ مَابًا﴾ مرجعاً ومأوى .

﴿لَا يَبْشِرَنَّ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ دهوراً متتابعة .

ورد: «الأحقاب ثمانية أحقاب ، والحقب ثمانون سنة ، والسّنة ثلثمائة وستون يوماً ، واليوم كألف سنة ممّا تعدّون»<sup>٦</sup> . وورد غير ذلك<sup>٧</sup> .

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ قيل: البرد ما يبرّوهم وينفّس عنهم حرّ النّار<sup>٨</sup> . والقمّي: البرد النّوم<sup>٩</sup> . ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ .

١- الفتّات: النّساء المزوّر ، من قَتَّ الحديث: نمّه وأشاعه بين النّاس . مجمع البحرين ٢: ٢١٤ (قتت) .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٢٣ ؛ الكشف ٤: ٢٠٨ ؛ الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٩: ١٧٥ . عن رسول الله ﷺ .

٣- التّبيان ١٠: ٢٤٣ ؛ البيضاوي ٥: ١٦٩ .

٤ و ٥- القمّي ٢: ٤٠١ .

٦- معاني الأخبار: ٢٢٠ ، باب معنى الأحقاب ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه: «الحقبة ثمانون سنة» .

٧- القمّي ٢: ٤٠٢ ؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٢٤ ؛ بحار الأنوار ٨: ٢٧٦ .

٨- الكشف ٤: ٢٠٩ ؛ البيضاوي ٥: ١٧٠ .

٩- القمّي ٢: ٤٠٢ .

﴿إِلَّا حَمِيماً وَغَسَاقاً﴾. مضى تفسيره في ص<sup>١</sup>.  
 ﴿جَزَاءً وَفَاءً﴾: موافقاً لأعمالهم وعقائدهم.  
 ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَزْجُونَ حِسَاباً﴾.  
 ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَاباً﴾: تكذّبوا. وفي قراءتهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بالتخفيف<sup>٢</sup>، بمعنى الكذب.  
 كأنّه أقيم مقام التّكذيب؛ للدلالة على أنّهم كذبوا في تكذيبهم.  
 ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً﴾ اعترض.  
 ﴿فَقُولُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً﴾ لكفركم بالحساب وتكذيبكم بالآيات، ومجيئه  
 على طريقة الالتفات للمبالغة. ورد: «هذه الآية أشدّ ما في القرآن على أهل النار»<sup>٣</sup>.  
 ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾ القمّي: يفوزون<sup>٤</sup>. وورد: «هي الكرامات»<sup>٥</sup>.  
 ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً﴾.  
 ﴿وَكُوعاً﴾ قال: «أي: الفتيات النّاهدات»<sup>٦</sup>. «أثراً»<sup>٦</sup>: على سنّ واحد.  
 ﴿وَكَأْساً دِهَاقاً﴾: ممتلئة.  
 ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَاباً﴾.  
 ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً﴾.  
 قال: «حَسَبَ لَهُمْ حَسَنَاتُهُمْ ثُمَّ أَعْطَاهُمْ، وبكلّ واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة  
 ضعف. قال الله تعالى: "جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً"»<sup>٧</sup>.

١- ذيل الآية: ٥٧.

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٢٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.٣- الكشف ٤: ٢١٠، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤- القمّي ٢: ٤٠٢.

٥ و ٦- المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام. ونَهْدٌ ثديّ الجارية: إذا أشرف وكعَبَ: فهي ناهِدٌ ونَاهِذَةٌ، وسَمِي الشّدي

«نَهْداً» لارتفاعه. الصّحاح ٢: ٥٤٥؛ مجمع البحرين ٣: ١٥٢ (نهد).

٧- الأمالي (للشيخ الطوسي) ١: ٢٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُ مِنْهُ خِطَابًا﴾: لا يملك أهل السماوات والأرض خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب؛ لأنهم مملوكون له على الإطلاق. وذلك لا ينافي الشفاعة بإذنه.

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ قال: «الروح أعظم من جبرئيل وميكائيل؛ كان مع رسول ﷺ وهو مع الأئمة عليهم السلام»<sup>١</sup>.

﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾. قال: «نحن والله المأذون لهم يوم القيامة، والقائلون صواباً. قيل: ما تقولون إذا تكلمتم؟ قال: نمجّد ربّنا ونصلّي على نبينا، ونشفع لشيعتنا، ولا يردّنا ربّنا»<sup>٢</sup>.

﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾: الكائن لا محالة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ بالإيمان والطاعة.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ يعني عذاب الآخرة، وقربه لتحقيقه؛ فإن كلّ ما هو آت قريب، ولأنّ مبدأه الموت.

﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ من خير أو شرّ ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ في الدنيا، فلم أخلق، ولم أكلف، أوفي هذا اليوم فلم أبعث.

١- القمي ٢: ٢٧، ذيل الآية: ٨٥ من سورة الإسراء، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الكافي ١: ٤٣٥، ذيل الحديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام؛ مجمع البيان ٩ - ١٠: ٤٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام مع



# سورة النازعات

[مَكِّيَّة ، وهي ست وخمسون آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ .

﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ .

﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ .

﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ .

﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ . هذه صفات ملائكة الموت . أقسم الله بهم على قيام الساعة ، وإنما حذف لدلالة ما بعده عليه . «وهم الذين ينزعون أرواح الكفار من أبدانهم بالشدة . "غرقاً" أي: إغراقاً في التزع كما يغرق النازع في القوس فيبلغ به غاية المد ، وينشطون أرواحهم ، أي: ينزعونها ما بين الجلد والأظفار حتى يخرجونها من أجوافهم بالكرب والغم ، ويقبضون أرواح المؤمنين ؛ يسألونها سلاً رقيقاً ، ثم يدعونها حتى تستريح ، كالسباح بالشئ في الماء يرمى به ؛ فتسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة ، وتدبر الملائكة أمر العباد

من السَّنة إلى السَّنة». كذا ورد<sup>١</sup>.

وفي رواية: «هو الموت تنزع النفوس»<sup>٢</sup>.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ القمّي: تنشق الأرض بأهلها<sup>٣</sup>.

﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ القمّي: الرادفة: الصيحة<sup>٤</sup>.

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾: شديدة الاضطراب.

﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ أي: أبصار أهلها ذليلة من الخوف.

﴿يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾: في الحالة الأولى، يعنون الحياة بعد الموت؛

من قولهم: رجع فلان في حافرته، أي: طريقته التي جاء فيها فحفرها، أي: أثر فيها بمشيئته.

قال: «يقول: في الخلق الجديد»<sup>٥</sup>. والقمّي: قالت قريش: أنرجع بعد الموت<sup>٦</sup>؟

﴿إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾: بالية.

﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾: ذات خسران. والمعنى: أنها إن صحّت فنحن إذا

خاسرون؛ لتكذيبنا بها. القمّي: قالوا هذا على حدّ الاستهزاء<sup>٧</sup>.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَرْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أي: لا تستصعبوها، فما هي إلا صيحة واحدة.

القمّي: الزّجرة: النفخة الثانية في الصّور<sup>٨</sup>.

﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾: فإذا هم أحياء على وجه الأرض، بعد ما كانوا أمواتاً في بطنها.

قال: «السّاهرة: الأرض. كانوا في القبور، فلمّا سمعوا الزّجرة خرجوا من قبورهم

فاستووا على الأرض»<sup>٩</sup>.

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٢٩- ٤٣٠: الدّر المنثور ٨: ٤٠٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣ و ٤- القمّي ٢: ٤٠٣.

٥- المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- المصدر.

٧ و ٨- القمّي ٢: ٤٠٣.

٩- القمّي ٢: ٤٠٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾: أليس قد أتاك حديثه فيسليّك على تكذيب قومك ، ويهدّدهم عليه بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم .

﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ مرّ بيانه في طه<sup>١</sup> .

﴿ إِذْ هَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ .

﴿ قُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ﴾: هل لك ميل إلى أن تتطهر من الكفر والطغيان .

﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾: وأرشدك إلى معرفته ﴿ فَتَخْشَى ﴾ بأداء الواجبات وترك

المحرّمات ، إذ الخشية إنّما تكون بعد المعرفة ، وهذا كالبيان لقوله: "فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا"<sup>٢</sup> .

﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴾ أي: ذهب وبلغ فأراه المعجزة الكبرى .

﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴾ .

﴿ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ ﴾: أدبر عن الطاعة ساعياً في إبطال أمره . ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ فجمع

جنوده .

﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ .

﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ . القمّي: النّكال: العقوبة ، والآخرة قوله: "أَنَا

رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ" ، والأولى قوله: "مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي"<sup>٣</sup> فأهلكه الله بهذين القولين<sup>٤</sup> .

ورد: «كان بين الكلمتين أربعون سنة»<sup>٥</sup> . قال: «قال: رسول الله ﷺ: قال جبرئيل:

قلت: يا ربّ تدع فرعون وقد قال "أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ" فقال: إنّما يقول هذا مثلك من يخاف

الفوت»<sup>٦</sup> .

١- ذيل الآية: ١٢ .

٢- طه (٢٠): ٤٤ .

٣- القصص (٢٨): ٣٨ .

٤- القمّي ٢: ٣٠٤ .

٥- الخصال ٢: ٥٣٩ ، الحديث: ١١ ؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٣٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٣٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وفي الخصال ٢: ٥٣٩ ، الحديث: ١١ ، عنه عليه السلام ما يقرب ذلك .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ .

﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ .

﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ .

﴿وَأَغَطَّشَ لَيْلَهَا﴾ : أظلمه ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ : وأبرز ضوء شمسها .

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ : بسطها ومهدّها للسكنى .

﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا﴾ : بتفجير العيون ﴿وَمَرْعَاهَا﴾ .

﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ : أثبتها .

﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ .

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ﴾ : الدّاهية الّتي تظّم ، أي : تعلو على سائر الدّواهي ﴿الْكِبْرَى﴾ :

الّتي هي أكبر الطّامّات .

قال : «هي خروج دابة الأرض»<sup>١</sup> . وجواب «إذا» محذوف ، دلّ عليه ما بعده .

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ : بأن يراه مدوّنًا في صحيفته ، وكان قد نسيها من فرط

الغفلة وطول المدة . القمّي : يذكر ما عمله كلّهُ .

﴿وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ﴾ : وأظهرت ﴿لِمَنْ يَرَى﴾ : لكلّ راءٍ ، بحيث لا تخفى على أحد .

﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ : قال : «ضلّ على عمدٍ بلا حجة»<sup>٢</sup> .

﴿وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ : فانهمك فيها ، ولم يستعدّ للآخرة بالعبادة وتهذيب النّفس .

﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ : هي مأواه .

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ : مقامه بين يدي ربّه ؛ لعلمه بالمبدأ والمعاد ﴿وَنَهَى

النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ : لعلمه بأنّ الهوى يُرديه .

قال : «من علم أنّ الله يراه ويسمع ما يقول ويفعل ، ويعلم ما يعمل من خير أو شرّ ؛

١ - كمال الدّين ٥٢٧: ٢ ، الباب: ٤٧ ، قطعة من حديث: ١ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢ - الكافي ٣٩٤: ٢ ، قطعة من حديث: ١ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

فيحجزه ذلك ، عن القبيح من الأعمال ؛ فذلك الذي خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى»<sup>١</sup>.

﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ : ليس له سواها مأوى .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ : متى إرساؤها ، أي: إقامتها وإثباتها . القمي:

متى تقوم؟

﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ﴾ : في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم! أي: ما أنت من

ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء ، فإنه ممّا استأثره الله بعلمه .

﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴾ أي: منتهى علمها . القمي: أي: علمها عند الله<sup>٢</sup>.

﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا ﴾ .

﴿ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِتُوا ﴾ في الدنيا ﴿ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ أي: عشية يوم

أو ضُحاه ، كقوله: إلا ساعة من نهار . ولذلك أضاف الضحى إلى العشيّة ، لأنهما من يوم

واحد . القمي: بعض يوم<sup>٣</sup>.

١- الكافي ١: ٧٠، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢ و٣- القمي ٢: ٤٠٤ .

## سورة عبس

[مَكِّيَّة ، وهي اثنتان وأربعون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ .

﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ . قال: «نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي ﷺ فجاء ابن أم مكتوم ، فلمَّا رآه تَقَدَّرَ منه وَجَمَعَ نفسه ، وعبس وأعرض بوجهه عنه . فحكى الله ذلك وأنكره عليه»<sup>٢</sup> .

والقَمِّي: نزلت في عثمان وابن أم مكتوم ، وكان ابن أم مكتوم مؤذنا لرسول الله ﷺ ؛ وكان أعمى ، وجاء إلى رسول الله ﷺ وعنده أصحابه وعثمان عنده ، فَقَدَّمَهُ رسول الله ﷺ على عثمان ، فعبس عثمان وجهه وتولَّى عنه ، فَأَنْزَلَ الله: "عبس وتولَّى" يعني عثمان "أن جاءه الأعمى"<sup>٣</sup> .

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾ القَمِّي: أي: يكون طاهراً أَزْكَى<sup>٤</sup> .

﴿أَوْ يَذْكُرُ﴾: أو يذكره رسول الله ﷺ ﴿فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرُ﴾ .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٣٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ و٤- القمّي ٢: ٤٠٥ .

﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى﴾ .

﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ . القمّي: ثمّ خاطب عثمان ، قال: أنت إذا جاءك غنيّ تتصدّى له وترفعه<sup>١</sup>.

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِيَّ﴾ أي: لا تبالي أزيئاً كان أو غير زكيّ ، إذا كان غنياً .

﴿وَأَمَّا مَنِ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ يعني ابن أمّ مكتوم .

﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ .

﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾: تلهو ولا تلتفت إليه .

أقول: وأمّا ما اشتهر من تنزيل هذه الآيات في النبيّ ﷺ دون عثمان ، فيأباهُ سياق هذه المعاتبات وما ذكر بعدها من الآيات ، كما لا يخفى على العارف برتبة النبوات وأساليب المخاطبات ، ويشبه أن يكون من مختلقات أهل التفاف ، خذّلهم الله .

﴿كَذَلَا﴾ ردّع عن المعاتب عليه ومعاودة مثله ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ القمّي: القرآن<sup>٢</sup>.

﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾ .

﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ .

﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ عند الله ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾: منزّهة عن أيدي الشياطين .

﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ .

﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ قيل: أي: كتبة من الملائكة<sup>٣</sup>. والقمّي: بأيدي الأئمة عليهم السلام<sup>٤</sup>.

ورد: «الحافظ للقرآن العامل به ، مع السفرة الكرام البررة»<sup>٥</sup>.

﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُ﴾ دعاء عليه بأشنع الدعوات ، وتعجّب من إفراطه في

١- القمّي ٢: ٤٠٥ .

٢- القمّي ٢: ٤٠٥ .

٣- التبيان ١٠: ٢٧٢ عن ابن عباس: مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٣٨ . عن ابن عباس ومجاهد: البيضاوي ٥: ١٧٤ .

٤- القمّي ٢: ٤٠٥ .

٥- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٣٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

الكفران . قال: «أي: لعن الإنسان»<sup>١</sup> .

﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ الاستفهام للتحقير .

﴿ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴾: فَهَيَّأَهُ لِمَا يَصْلَحُ لَهُ مِنَ الْأَعْضَاءِ وَالْأَشْكَالِ ، أَطْوَاراً إِلَى أَنْ

تَمَّ خَلْقُهُ .

﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴾ القَمِي: يَسِّرُ لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ<sup>٢</sup> .

﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾ . عَدَّهُمَا مِنَ النِّعَمِ ، لِأَنَّ الْإِمَاتَةَ وَصْلَةً إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ وَاللَّذَاتِ

الْخَالِصَةِ ، وَالْقَبْرَ تَكْرِمَةً وَصِيَانَةً .

﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ .

﴿ كَلَّا ﴾ رَدْعٌ لِلْإِنْسَانِ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ ﴿ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴾: لَمْ يَقْضِ بَعْدَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ

إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِأَسْرِهِ ، إِذْ لَا يَخْلُو أَحَدٌ مِنْ تَقْصِيرٍ مَّا .

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ إِتْبَاعُ لِلنِّعَمِ الذَّاتِيَةِ بِالنِّعَمِ الْخَارِجِيَّةِ .

و وَرَدَ فِي تَأْوِيلِهِ: «طَعَامُهُ: عِلْمُهُ الَّذِي يَأْخُذُهُ ، عَمَّنْ يَأْخُذُهُ»<sup>٣</sup> . وَبَيَّانُهُ فِي الصَّافِي<sup>٤</sup> .

﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ .

﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ .

﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ .

﴿ وَعَيْنَبًا وَفَضْبًا ﴾ يَعْنِي الرِّطْبَةَ . الْقَمِي: الْقَتَّ<sup>٥</sup> .

﴿ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾ .

١- الاحتجاج ١: ٣٧٢ ، عن أمير المؤمنين ع .

٢- القمي ٢: ٤٠٥ .

٣- الكافي ١: ٥٠ ، الحديث: ٨ ، عن أبي جعفر ع .

٤- الصافي ٥: ٢٨٧ .

٥- القمي ٢: ٤٠٦ .



﴿وَحَدَائِقُ غُلْبًا﴾: عظاماً . وَصَفَهَا به لتكاثرها وكثرة أشجارها .

﴿وَفَاكِهَةٌ وَأَبَّاءٌ﴾: ومرعى . القمّي: الحشيش للبهائم <sup>١</sup> .

﴿مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾: قيل: إنَّ أبا بكر سئل عنه فلم يعلمه ، فبلغ ذلك

أمير المؤمنين عليه السلام فقال: سبحان الله! أما علم أنَّ الأبَّ هو الكلاً والمرعى ، وأنَّ قوله:

”وفاكهة وأبَّاءً“ اعتدادٌ من الله بإنعامه على خلقه فيما غذَّاهم به ، وخلقهم لهم ولأنعامهم ؛ ممَّا

تحبى به أنفسهم وتقوم به أجسادهم <sup>٢</sup> .

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ﴾ أي: النَّفْخَةُ ، وصفت بها مجازاً ، لأنَّ النَّاسَ يصحَّون لها .

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ .

﴿وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ﴾ .

﴿وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ وذلك لاشتغاله بشأنه ، وعلمه بأنهم لا ينفعونه ، أو للحذر من

مطالبتهم بما قصَّر في حقِّهم ، وتأخير الأحبِّ فالأحبِّ للمبالغة ، كأنه قيل: يفرُّ من أخيه ، بل

من أمِّه وأبيه ، بل من صاحبتة وبنيه .

وفي رواية: «سئل من هم؟ قال: قابيل يفرُّ من هابيل ، وموسى من أمِّه ، وإبراهيم من

الأبِّ المرَبِّي لا الوالد ، ولوط من صاحبتة ، ونوح من ابنه كنعان» <sup>٣</sup> .

قيل: إنَّما يفرُّ موسى من أمِّه خشية أن يكون قصَّر فيما وجب عليه من حقِّها <sup>٤</sup> .

﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾: يشغله عن غيره .

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾: مضيئة بما ترى من النِّعم .

١- القمّي ٢: ٤٠٦ .

٢- الارشاد (للمفيد): ١٠٧ .

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٥ ، الباب: ٢٤ ، قطعة من حديث: ١ ، عنه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ؛

والخصال ١: ٣١٨ ، قطعة من حديث: ١٠٢ ، عن علي بن الحسين عليه السلام .

٤- الخصال ١: ٣١٨ ، ذيل الحديث: ١٠٢ .

﴿ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ .

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾: غبار وكدورة .

﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾: يغشاها سواد وظلمة .

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ .

[مَكِّيَّةٌ ، وهى تسع وعشرون آية]¹

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: لَفَّ ضَوْوُهَا فَذَهَبَ انْبِسَاطُهُ فِي الْآفَاقِ . الْقَمِي: تَصِيرُ  
سُودَاءَ مَظْلَمَةٍ ٢ .

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾: تَمَرَّ مَرَّ السَّحَابِ .

﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾ التُّوقُ الَّتِي أَتَتْ عَلَى حَمَلِنَ عَشْرَةِ أَشْهُرٍ ﴿عُطِّلَتْ﴾ فَلَا يَكُونُ مِنْ يَحْلِيهَا .

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾: جمعت من كلِّ جانب أو بعثت .

﴿وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ﴾ الْقَمَى: يَتَحَوَّلُ كُلُّهَا نِيرَانًا.<sup>٢</sup>

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾. قال: «أما أهل الجنة فزُوجوا الخيرات الحسان، وأما أهل النار فمع كل إنسان منهم شيطان، يعنى قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين، فهم

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

قرناؤهم»<sup>١</sup>.

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ .

﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ يعني أَنَّ المدفونة حيّة سئلت عن سبب قتلها ، تبيكياً لواندها .  
القمي: كانت العرب يقتلون البنات للغيرة ، فإذا كان يوم القيامة سئلت الموءودة بأيّ ذنب قتلت؟<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «يقول: أسألكم عن الموءدة التي أنزلت عليكم فضلها ، موءدة ذي القربى ، بأيّ ذنب قتلتهم؟»<sup>٣</sup>.

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرتْ﴾ القمي: صحف الأعمال<sup>٤</sup>.

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾: قلعت وأزيلت .

﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾: أوقدت إيقاداً شديداً .

﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنْزِلَتْ﴾: قربت من المؤمنين .

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْصِرَتْ﴾ جواب «إذا» .

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ القمي: أي: أقسم بالخنّس ، وهو اسم النّجوم<sup>٥</sup> . قيل: هي النّجوم تخنّس بالنّهار وتبدو بالليل<sup>٦</sup> .

ورد: «هي خمسة أنجم: زحل والمشتري والمريخ والزّهرة وعطارد»<sup>٧</sup> .

أقول: ولهذا وصفت بالجوار ، فإنّ هذه الخمسة هي السيّارات الرّواجع ، ولهذا قيل: إنّ الخنّس بمعنى الرّواجع ؛ من خنّس: إذا تأخّر<sup>٨</sup> .

١- القمي ٢: ٤٠٧ . عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- المقي ٢: ٤٠٧ .

٣- الكافي ١: ٢٩٥ ، قطعة من حديث: ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- القمي ٢: ٤٠٧ .

٥- القمي ٢: ٤٠٨ .

٦- التبيان ١٠: ٢٨٥ . عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٧- مجمع البيان ٩: ١٠: ٤٤٦ ؛ الجامع لأحكام القرآن (للطبري) ٢٠: ٢٣٦ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٨- البضاوي ٥: ١٧٥ .

﴿الْجَوَارِ﴾ أي: السَّيَّارات تجري في أفلاكها. ﴿الْكُنُوسِ﴾ قيل: المتواريات تحت ضوء الشَّمْسِ<sup>١</sup>. القَمِي: النُّجُوم تكنس بالنَّهَار فلا تبين<sup>٢</sup>.

و ورد: إنَّه سئل عنها. فقال: «إمام يخنس سنة ستين ومائتين، ثمَّ يظهر كالشَّهاب يتوقَّد في اللَّيْلَة الظُّلَماء، وإن أدركت زمانه قرَّت عينك»<sup>٣</sup>.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ قال: «إذا أدبر بظلامه»<sup>٤</sup>. والقَمِي: إذا أظلم<sup>٥</sup>.

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ القَمِي: إذا ارتفع<sup>٦</sup>. قيل: عبَّر بالتنفس عن إقبال روح ونسيم<sup>٧</sup>.

﴿إِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يعني جبرئيل، فإنَّه قال عن الله.

﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾.

﴿مُطَاعٍ﴾ في ملائكته ﴿ثُمَّ أَمِينٍ﴾ على الوحي.

روي: إنَّ رسول الله ﷺ قال لجبرئيل: «ما أحسن ما أتى عليك ربك "ذِي قُوَّةٍ عند ذِي

العرش مكين مطاع ثم أمين" فما كانت قوتك، وما كانت أمانتك؟ فقال: أَمَّا قُوَّتِي، فإنِّي

بعثت إلى مدائن لوط، وهي أربع مدائن في كلِّ مدينة أربعمئة ألف مقاتل سوى الدَّراري،

فحملتهم من الأرض السَّفلى حتَّى سمع أهل السماوات أصوات الدَّجاج ونُباح الكلاب، ثمَّ

هويت بهنَّ فقلبتهنَّ. وأَمَّا أمانتي؛ فإنِّي لم أؤمر بشيءٍ فعدوته إلى غيره»<sup>٨</sup>.

و ورد: «"ذِي قُوَّةٍ عند ذِي العرش مكين"، يعني جبرئيل. "مطاع ثم أمين" يعني رسول

١- مجمع البيان ٩-١٠: ٤٤٦؛ البيضاوي ٥: ٧٥ بالمضمون.

٢- القَمِي ٢: ٤٠٨.

٣- الكافي ١: ٤٣١، الحديث: ٢٢، عن أبي جعفر عليه السلام؛ وفي كمال الدِّين ١: ٣٣٠، الباب: ٣٢، الحديث: ١٤،

عنه عليه السلام ما يقرب منه.

٤- مجمع البيان ٩-١٠: ٤٤٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥ و ٦- القَمِي ٢: ٤٠٨.

٧- الكشَّاف ٤: ٢٢٤؛ البيضاوي ٥: ١٧٥.

٨- مجمع البيان ٩-١٠: ٤٤٦؛ الدَّر المنتور ٨: ٤٣٣.

اللَّهِ هُوَ الْمُطَاعُ عِنْدَ رَبِّهِ ، الْأَمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>١</sup> .

﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ قال: «يعني النَّبِيُّ ﷺ في نصبه أمير المؤمنين عَلِماً لِلنَّاسِ»<sup>٢</sup> .

أقول: هو ردّ لما بهته المنافقون .

﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ﴾ قيل: ولقد رأى رسول الله ﷺ جبرئيل عليه السلام<sup>٣</sup> . ﴿بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ سئل: ما الأفق المبين؟ قال: «قاع بين يدي العرش ، فيه أنهار تطرد ، فيه من القدحان عدد النجوم»<sup>٤</sup> .

﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ قال: «وما هو تبارك وتعالى على نبيّه بغيبه بضنين عليه»<sup>٥</sup> .

وقيل: وما محمد على تبليغ الوحي ببخيل ، أو متهم إن قرأ بالطّاء<sup>٦</sup> .

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ قال: «يعني الكهنة الذين كانوا في قريش ، فنسب كلامهم إلى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على ألسنتهم . فقال: "وما هو بقول شيطان رجيم" مثل أولئك»<sup>٧</sup> .

﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ .

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ .

﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ .

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .

١ و ٢ - القمي ٢: ٤٠٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - البيضاوي ٥: ١٧٦ .

٤ - الخصال ٢: ٥٨٢ ، الحديث: ٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥ - القمي ٢: ٤٠٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦ - التبيان ١٠: ٢٨٧ ، البيضاوي ٥: ١٧٦ .

٧ - القمي ٢: ٤٠٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

# سورة الانفطار

[مَكِّيَّة ، وهي تسع عشرة آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾: انشَقَّت .

﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَشَرَتْ﴾: تساقطت متفرقة .

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾: فتحت بعضها إلى بعض ، فصار الكلّ بحراً واحداً .

﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾: قلب ترابها وأخرج موتاها . قيل: إنه مركَّب من بعث وراء

الإثارة<sup>٢</sup> . القمّي: تشقّ فتخرج النَّاس منها<sup>٣</sup> .

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ جواب «إِذَا» ﴿مَا قَدَّمْتُ﴾ من خير وشرّ ﴿وَأَخَّرْتُ﴾ من سنة

حسنة استنّ بها بعده ، أو سنة سيئة .

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾: أي شيء خدعك وجرأك على عصبانه .

قيل: ذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار ، والإشعار بما به يغرّد الشَّيْطَانُ<sup>٤</sup> .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- البيضاوي ٥: ١٧٦ .

٣- القمّي ٢: ٤٠٩ .

٤- البيضاوي ٥: ١٧٦ .

وقيل: بل هو تلقين للجواب ، حتّى يقول غَرَنِي كَرَمَهُ<sup>١</sup> .

روي: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ، قَالَ: غَرَزَ جَهْلُهُ»<sup>٢</sup> .

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ﴾: جعل أعضائك مسواة معدة لمنافعها ﴿فَعَدَلَكَ﴾ قيل: أي:

عدل بعض أعضائك ببعض حتّى اعتدلت<sup>٣</sup> . وعلى قراءة التشديد أي: جعل بُنْيَتِكَ معتدلة متناسبة الأعضاء .

﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ أي: رَكَّبَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ ، و«ما» مزيدة . قال:

«لَوْ شَاءَ رَكَّبَكَ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الصُّورَةِ»<sup>٤</sup> .

﴿كَلَّا﴾ ردع عن الاغترار بكرم الله ﴿بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ﴾ بالجزاء ؛ إضراب إلى ما

هو السَّبَبُ الْأَصْلِيُّ للاغترار .

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ قال: «الملكُانِ الموكِّلانِ بالإنسان»<sup>٥</sup> .

﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾: «يبادرون بكتابة الحسنات لكم ويتوانون بكتابة السيئات عليكم ؛

لعلكم تتوبون وتستغفرون» كذا ورد<sup>٦</sup> .

﴿يَعْلَمُونَ مَا تَعْمَلُونَ﴾ . قال: «استعبدهم الله بذلك ، وجعلهم شهوداً على خلقه ،

ليكون العباد لملازمتهم إِيَّاهُمْ أَشَدَّ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ مُوَاطِبَةً ، وعن معصيته أَشَدَّ انْقِبَاضاً ، وكم

من عبد يَهْمُ بِمَعْصِيَةِ فَذَكَرَ مَكَانَهُمْ فَارْعَوَى وَكَفَّ ، فيقول: رَبِّي يَرَانِي وَحَفَظْتَنِي عَلَيَّ بِذَلِكَ

تشهد»<sup>٧</sup> .

١- الكشاف ٤: ٢٢٨ .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٤٩ ، انجم لأحكام القرآن (القرطبي) ١٩: ٢٤٥ .

٣- الكشاف ٤: ٢٢٨ ؛ الفيضاني ٥: ١٧٦ .

٤- القمي ٢: ٤٠٩ ؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٤٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- القمي ٢: ٤٠٩ .

٦- الكافي ٢: ٤٢٩ ، الحديث ٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

٧- الاحتجاج ٢: ٩٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .



﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ .  
 ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ .  
 ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ :  
 ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ إذ يجدون سموها في القبور .  
 ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ .  
 ﴿ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ تعجيبٌ وتفخيم لشأن اليوم .  
 ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ وحده . تقريرٌ لشدة هوله  
 وفخامة أمره .

قال: «إذا كان يوم القيامة بادت الأحكام<sup>١</sup> ، فلم يبق حاكم إلا الله تعالى»<sup>٢</sup> .

١- في المصدر: «الحكام» .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٥٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

# سورة المطففين

[مَكِّيَّة . وهي ستّ ثلاثون آية]¹

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ القمّي: الذين يبخسون المكيال والميزان ².

ورد: «نزلت على نبيّ الله حين قدم المدينة ، وهم يومئذ أسوأ الناس كيلاً ، فأحسنوا بعدُ عمل الكيل ، فأما "الويل" فبلغنا - والله أعلم - أنها بئر في جهنّم» ³.

و ورد: «وأنزل في الكيل: "ويل للمطففين" ولم يجعل الويل لأحد حتّى يسمّيه كافراً، قال الله تعالى: "فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم" ⁴

﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾: إذا اكتالوا من الناس حقوقهم ، يأخذونها

وافية .

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾: إذا كالوا للناس أو وزنوا لهم ﴿يُخْسِرُونَ﴾ .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- القمّي ٢: ٤١٠ .

٣- المصدر ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- الاحتجاج ١: ٣٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام . والآية في سورة مريم (١٩): ٣٧ .

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ قال: «أليس يوقنون أنهم مبعوثون؟!»<sup>١</sup>.

﴿لَيَوْمٌ عَظِيمٌ﴾ عظمه لعظم ما يكون فيه .

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: لحكمه .

روي: «إنهم يقومون في رشحهم إلى أنصاف آذانهم»<sup>٢</sup>.

و ورد: «مَثَلُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا قَامُوا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مَثَلُ السَّهْمِ فِي الْقِرَابِ»<sup>٣</sup>: ليس له

من الأرض إلا موضع قدمه ، كالسهم في الكنانة ، لا يقدر أن يزول هاهنا ولا هاهنا»<sup>٤</sup>.

﴿كَلَّا﴾ ردع عن التطفيف ، والغفلة عن البعث والحساب . ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي

سَجِّينٍ﴾ .

﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَجِّينٌ﴾ .

﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ القمّي: ما كتب الله لهم من العذاب لفي سجين<sup>٥</sup>.

ورد: «السَّجِّينُ: الأرض السَّابِعة ، وعلَيُّون: السَّماء السَّابِعة»<sup>٦</sup>.

وقال: «أما المؤمنون فترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء ، فتفتح لهم أبوابها ، وأما

الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى إذا بلغ إلى السماء نادى مناد: اهبطوا به إلى سجين ؛ وهو

واد بحضرموت يقال له: برهوت»<sup>٧</sup>.

وفي رواية: «هم الذين فجروا في حق الأنمة واعتدوا عليهم»<sup>٨</sup>.

﴿وَيْلٌ لِّیَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ . ﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَیْوَمِ الدِّينِ﴾ . ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ

١- الاحتجاج ١: ٣٧٢ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢- الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٩: ٢٥٥ ؛ التفسير الكبير ٣١: ٩٠ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ مجمع انبسان ٩- ١٠:

٤٥٢ .

٣- في المصدر: «القرب» .

٤- الكافي ٨: ١٤٣ ، الحديث ١١٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- القمّي ٢: ٤١٠ .

٦- المصدر ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٧- نور الثقلين ٥: ٥٣٠ ، الحديث ١٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٨- الكافي ١: ٤٣٥ ، ذيل الحديث ٩١ ، عن الكاظم عليه السلام .

﴿إِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ .

﴿كَلَّا﴾ ردع عن قوله: "أساطير الأولين". ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

قال: «ما من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نكتة بيضاء ، فإذا أذنب ذنباً خرج في تلك النكتة نكتة سوداء ، فإن تاب ذهب ذلك السواد ، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض ، فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً . وهو قول الله عز وجل: "كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"»<sup>١</sup> .

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ﴾ . قال: «إن الله لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده ، ولكنه يعني إنهم عن ثواب ربهم لمحجوبون»<sup>٢</sup> .

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ : يدخلون النار ويصلون بها .

﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ .

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّينَ﴾ القمي: أي: ما كتب لهم من الثواب<sup>٣</sup> .

﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ﴾ . ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ .

﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ . ورد: «إن الله خلقنا من أعلى عليين ، وخلق قلوب شيعتنا

مما خلقنا منه ، وخلق أبدانهم من دون ذلك ، وقلوبهم تهوي إلينا ؛ لأنها خلقت مما خلقنا ، ثم تلا هذه الآية "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ" الآية . وخلق عدونا من سجين ، وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه . وأبدانهم من دون ذلك ، فقلوبهم تهوي إليهم ؛ لأنها خلقت مما خلقوا منه ،

١- الكافي ٢: ٢٧٣ . الحديث: ٢٠ . مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٥٣ . عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- التوحيد: ٢٦٥ ، الباب: ٣٦ ، ذيل الحديث الطويل: ٥ . عن أمير المؤمنين عليه السلام : عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١

١٢٥ ، الباب: ١١ ، الحديث: ١٩ .

٣- القمي ٢: ٤١١ .

ثم تلا هذه الآية: "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ" الآية<sup>١</sup>.

أقول: العقائد الراسخة والأعمال المتكررة في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الألواح، فمن كانت معلوماته أموراً قدسية وأعماله صالحة وأخلاقه زكية؛ يأتي كتابه بيمينه، أي: من جانبه الأقوى الروحاني وجهة عليين؛ لأنه من جنس تلك النشأة. ومن كانت معلوماته مقصورة على الأمور الدنيوية وأعماله خبيثة؛ يأتي كتابه بشماله، أي: من جانبه الأضعف الجسماني وجهة سجين؛ لأنه من جنس هذه النشأة، وإنما عود الأرواح إلى ما خلقت منه، كما قال سبحانه: "كما بدأكم تعودون"<sup>٢</sup> فما خلق من عليين فكتابته في عليين، وما خلق من سجين فكتابته في سجين.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾.

﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾: على الأسرة في الحجال ﴿يَنْظُرُونَ﴾ إلى ما يسرون به من النعيم.

﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾: بهجة التمتع وبريقه.

﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾: شراب خالص ﴿مَخْتُومٍ﴾.

﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾. قيل: أي: مختوم أوانيه بالمسك مكان الطين، ولعله تمثيل

لنفاسته<sup>٣</sup>.

والقمي: ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه<sup>٤</sup>.

أقول: لعله أراد أن يجدها في آخر شربه. ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.

﴿وَمِرَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾: علم لعين بعينها سميت بها، لأنها تأتيهم من فوق. القمي:

١- الكافي ١: ٣٩٠، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الأعراف (٧): ٢٩.

٣- البضاوي ٥: ١٧٨.

٤- القمي ٢: ٤١١.

هي أشرف شراب أهل الجنة ، يأتيهم من عالي ، يسمن عليهم في منازلهم<sup>١</sup> .  
 ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ . القمّي: هم آل محمد ﷺ قال: «يشربون من تسنيم صرّفاً وسائر المؤمنين ممزوجاً»<sup>٢</sup> .  
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ : يستهزون .  
 ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ : يغمز بعضهم بعضاً ويشيرون بأعينهم .  
 ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ : ملتذّين بالسخرية منهم .  
 قيل: إنّ الذين أجرموا: منافقوا قریش ، والذين آمنوا: عليّ ابن أبي طالب ﷺ<sup>٣</sup> .  
 ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ : وإذا رأوا المؤمنين نسبوهم إلى الضلال .  
 ﴿وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ﴾ : على المؤمنين ﴿حَافِظِينَ﴾ : يحفظون عليهم أعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم .  
 ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ : حين يرونهم أذلاء مغلولين في النار .  
 روي: «أنّه يفتح لهم باب إلى الجنة ، فيقال لهم: اخرجوا إليها ، فإذا وصلوا أغلق دونهم ، فيضحك المؤمنون منهم»<sup>٤</sup> .  
 ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ .  
 ﴿هَلْ ثَوَابَ الْكُفَّارِ﴾ : هل أثيبوا ﴿مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ .

١- القمّي ٢: ٤١١ .

٢- القمّي ٢: ٤١٢ .

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٥٧ ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ؛ شواهد التنزيل ٢: ٤٢٧ ، الحديث: ١٠٨٥ ، عن ابن عباس .

٤- الكشف ٤: ٢٣٣ ؛ البیضاوي ٥: ١٧٨ بلفظ «قيل» ؛ في تفسير الكبير ٣١: ١٠٢ ؛ الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٥٧ عن أبي صالح .

# سورة الانشقاق

[مَكِّيَّة ، وهي خمس وعشرون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ قيل: بالغمام ؛ لقوله: "يَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ"<sup>٢</sup>.

وروي: «تنشق من المجرة»<sup>٣</sup>. القمّي: يوم القيامة<sup>٤</sup>.

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾: واستمعت له ، أي: انقادت لتأثير قدرته حين أراد انشقاقها ، انقياد

المطواع الذي يأذن للأمير ويدعن له . ﴿وَحَقَّتْ﴾: وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد .

﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾: بسطت ، بأن تزال جبالها وأكامها .

روي: «تبدّل الأرض غير الأرض والسمّوات ، فيبسّطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظي

"لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا"<sup>٥</sup>.

﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾: ما في جوفها من الكنوز والأموات ﴿وَتَخَلَّتْ﴾: وتكلّفت في

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- الكشف ٤: ٢٣٤؛ البيضاوي ٥: ١٧٨. الآية في سورة الفرقان (٢٥): ٢٥ .

٣- المصدر: البيضاوي ٥: ١٧٨؛ الدر المنثور ٨: ٤٥٥؛ عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٤- القمّي ٢: ٤١٢ .

٥- البيضاوي ٣: ١٦٤؛ مجمع البيان ٥-٦: ٣٢٤، عن النبي ﷺ، الآية في سورة طه (٢٠): ١٠٧ .

الخلو أقصى جهدها ، حتّى لم يبق شيء في باطنها .

القَمِيّ: تمدّ الأرض فتنشقّ ، فيخرج النّاس منها<sup>١</sup> .

﴿وَأَنْتَ لِرَبِّهَا﴾ في الإلقاء والتّخلية ﴿وَحَقَّتْ﴾ للإذن ، وجواب «إذا» محذوف .

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾: ساع إليه ، سعياً إلى لقاء

جزائه .

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ .

﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾: سهلاً لا مناقشة فيه . قال: «ذاك العرض ، يعني

التّصفّح»<sup>٢</sup> .

وروي: «إنّ الحساب اليسير هو الإثابة على الحسنات والتّجاوز عن السيّئات ، ومن

نوقش في الحساب عذّب»<sup>٣</sup> .

﴿وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾: إلى عشيرته المؤمنين والحوار العين .

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ قيل: أي: يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره<sup>٤</sup> .

وقيل: تغلّ يمينه إلى عنقه ، وتجعل يسراه وراء ظهره<sup>٥</sup> .

﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾: يتمنى الثّبور . ويقول: واشبوراه! وهو الهلاك . والقَمِيّ:

الثّبور: الويل<sup>٦</sup> .

﴿وَيَصْنَلِي سَعِيرًا﴾ .

﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾: بطراً بالمال والجاه ، فارغاً عن الآخرة .

﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾: لن يرجع بعد ما يموت .

١- القَمِيّ ٢: ٤١٢ .

٢- معاني الأخبار: ٢٦٢ ، الحديث: ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن النبي ﷺ .

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٦١ ؛ جوامع الجامع : ٥٣٥ .

٤- البياضوي ٥: ١٧٩ ؛ تفسير البغوي ٤: ٤٦٤ .

٥- الكشّاف ٤: ٢٣٥ ؛ البياضوي ٥: ١٧٩ ؛ تفسير البغوي ٤: ٤٦٤ .

٦- القَمِيّ ٢: ٤١٢ .



﴿بَلَىٰ﴾: يرجع ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾: عالماً بأعماله فلا يهمله، بل يرجعه ويجازيه.

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ القمي: الحمرة بعد غروب الشمس<sup>١</sup>.

﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾: وما جمعه وستره.

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾: إذا اجتمع وتمّ بدرًا.

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾: حالاً بعد حال؛ مطابقة لأختها.

قال: «لتسلكنَّ سبيل من كان قبلكم من الأمم؛ في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء»<sup>٢</sup>.

وقال: «أولم تركب هذه الأمة بعد نبئها طبقاً عن طبق، في أمر فلان وفلان وفلان»<sup>٣</sup>.

وفي رواية: «لتركبنَّ سبيل من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، لا

تخطئون طريقهم ولا يخطئ، شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع، حتّى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضبّ لدخلتموه»<sup>٥</sup>.

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾: لا يخضعون، أو لا يسجدون لتلاوته.

روي: «إنّه قرأ ذات يوم: "واسجد واقترب"<sup>٦</sup> فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقریش تصفق فوق رؤسهم وتصفر، فنزلت»<sup>٧</sup>.

١- القمي ٢: ٤١٢.

٢- الاحتجاج ١: ٣٦٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- الكافي ١: ٤١٥، الحديث: ١٧؛ القمي ٢: ٤١٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- القذّة - بالضم والتشديد -: ريش السهم، والجمع: قُدْدٌ؛ ضرب مثلاً للشيثين يستويان ولا يتفاوتان. مجمع البحرين ٣: ١٨٦ (قذد).

٥- القمي ٢: ٤١٣، عن النبي ﷺ.

٦- العلق (٩٦): ١٩.

٧- جوامع الجامع: ٥٣٥، عن النبي ﷺ.

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾ .

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾: بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة .

﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ .

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ استثناء منقطع أو متصل ، وأريد بهم من تاب

وآمن منهم . ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: غير مقطوع ، أو غير ممنون به عليهم .

٨- المصدر، عن النبيِّ والباقر والصادق صلوات الله عليهم؛ معاني الأخبار: ٢٩٩، الحديث: ٢، عن ←

وفي أخرى: «الشَّاهد: يوم عرفة ، والمشهود: يوم القيامة»<sup>١</sup> .  
﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ أي: الخد ، وهو الشَّقَّ في الأرض .  
﴿ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾ .  
﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾: على جوانبها قاعدون .  
﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ .  
﴿ وَمَا نَقَمُوا ﴾: وما أنكروا ﴿ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا ﴾: إِلَّا لِأَن يُؤْمِنُوا ﴿ بِإِلَهِ الْعَزِيزِ  
الْحَمِيدِ ﴾ .

﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .  
ورد: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَجُلًا حَبَشِيًّا نَبِيًّا - وهم حبشة - فكذبوه ، فقاتلهم ، فقتلوا أصحابه  
وأُسروه وأَسروا أصحابه ، ثُمَّ بنوا له حِيراً ثُمَّ مَلَّوْهُ نَاراً ، ثُمَّ جَمَعُوا النَّاسَ فَقَالُوا: مَنْ كَانَ  
عَلَىٰ دِينِنَا وَأَمَرَنَا فَلْيَعْتَزِلْ ، وَمَنْ كَانَ عَلَىٰ دِينِ هَؤُلَاءِ فَلْيَرَمْ نَفْسَهُ فِي النَّارِ مَعَهُ ، فَجَعَلَ  
أَصْحَابَهُ يَتَهَايَتُونَ فِي النَّارِ! فَجَاءَتْ إِمْرَأَةٌ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا ابْنُ شَهْرٍ ، فَلَمَّا هَجَمَتْ هَابَتْ وَرَقَّتْ  
عَلَىٰ ابْنِهَا ، فَناداها الصَّبِيُّ: لَا تَهَابِي وَارْمِي بِي وَبِنَفْسِكَ فِي النَّارِ ، فَإِنَّ هَذَا وَاللَّهِ فِي اللَّهِ  
قَلِيلٌ . فَرَمَتْ بِنَفْسِهَا فِي النَّارِ وَصَبَّيْهَا ؛ وَكَانَ مِمَّنْ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ»<sup>٢</sup> . وفيه رواية أخرى<sup>٣</sup> .  
﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾: بلوهم بالأذى ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ  
عَذَابٌ جَهَنَّمَ ﴾ بكفرهم ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾: الزائد في الإحراق بفتنتهم . وقيل: أُريد  
بالذين فتنوا أصحاب الأخدود ، وبالعذاب الحريق ما روي: «إِنَّ النَّارَ انْقَلَبَتْ عَلَىٰ أَصْحَابِ  
الْأُخْدُودِ فَأَحْرَقَتْهُمْ»<sup>٤</sup> .

→ أبي عبد الله: الحديث: ٦ ، عن أحدهما عليه السلام .

١ - معاني الأخبار: ٢٩٩ ، الحديث: ٥٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢ - مجمع البيان ٩ - ١٠ : ٤٦٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣ - المصدر ، ٤٦٤ - ٤٦٥ ، عن النبي صلى الله عليه وآله : المحاسن (للبرقي): ٢٥٠ ، الحديث: ٢٦٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤ - الكشاف ٤ : ٢٣٨ ؛ البياضوي ٥ : ١٨٠ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ .

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾: مضاعف عنفه ، فإنَّ البطش أخذ بعنف .

﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِيءُ﴾: يبدئ الخلق ﴿وَيُعِيدُ﴾ .

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ لمن تاب وأطاع .

﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ .

﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ .

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ .

﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ . أريد بفرعون هو وقومه . والمعنى: قد عرفت تكذيبهم للرسل وما

حاق بهم ؛ فتسل واصبر على تكذيب قومك ، وحذرهم مثل ما أصابهم .

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ لا يراعون عنه .

﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ لا يفوتونه .

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾: بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف ، وحيد في التَّظْم والمعنى .

﴿فِي لُوحٍ مَحْفُوظٍ﴾ من التحريف والتبديل .

# سورة الطَّارِق

[مَكِّيَّة ، وهي سبع عشرة آية<sup>١</sup>]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾: الكوكب الذي يبدو بالليل .

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ .

﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾: المضيء ، كأنه يتقب الأفلak بضوئه فينفذ فيه .

ورد: «إنه قال لرجل من أهل اليمن: ما زحل عندكم في النجوم؟ قال اليماني: نجم نحس . فقال: لا تقولن هذا ، فإنه نجم أمير المؤمنين عليه السلام وهو نجم الأوصياء ، وهو النجم الثاقب ، الذي قال الله في كتابه . فقال له اليماني: فما يعني بالثاقب؟ قال: لأن مطلعته في السماء السابعة ، وأنه ثقب بضوئه حتى أضاء في السماء الدنيا ، فمن ثم ساء الله النجم الثاقب»<sup>٢</sup> .

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ جواب القسم ، و«لَمَّا» بمعنى إلا ، و«إِنْ» نافية . وعلى قراءة تخفيف الميم «ما» مزيدة و«إِنْ» هي المخففة . القمي: حافظ: الملائكة<sup>٣</sup> .

١- ما بين المعقوفين من «ب» .

٢- الخصال ٢: ٤٨٩ ، الحديث: ٦٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- القمي ٢: ٤١٥ .

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ ليعلم صحّة إعادته، فلا يملّي على حافظه إلا ما ينفعه في عاقبته .

﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ القمي: التّطفة التي تخرج بقوة<sup>١</sup> .  
 ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾: من بين صلب الرّجل وترائب المرأة ، وهي عظام صدرها .

﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾: كما خلقه من نقطة يقدر أن يردّه إلى الدّنيا وإلى القيامة<sup>٢</sup> .  
 ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾: تختبر وتعرّف ، وتتميّز بين ما طاب منها وما خبت القمي: تكشف عنها<sup>٣</sup> .

ورد: إنّه سئل: ما هذه السرائر التي ابتلى الله بها العباد في الآخرة؟ فقال: «سرائركم هي أعمالكم من الصلاة والصيام والزكاة والوضوء والغسل من الجنابة وكلّ مفروض لأنّ الأعمال كلّها سرائر خفية ، فإن شاء الرّجل قال: صليت ولم يصل ، وإن شاء قال: توضأت ولم يتوضأ ، فذلك قوله: "يوم تبلى السرائر"»<sup>٤</sup> .

﴿ فَمَا لَهُ ﴾: فما للإنسان ﴿ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ القمي مقطوعاً: ماله من قوّة يقوى بها على خالقه ، ولا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوءاً<sup>٥</sup> .

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ قيل: ترجع في كلّ دورة إلى الموضع الذي تحرّكت عنه<sup>٦</sup> .  
 والقمي: ذات المطر<sup>٧</sup> . قيل: إنّما سمّي المطر رجعاً وأوباً ، لأنّ الله يرجعه وقتاً فوقتاً<sup>٨</sup> .

١ و ٢ - القمي ٢: ٤١٥ .

٣ - القمي ٢: ٤١٥ .

٤ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٤٧٢ ، عن رسول الله ﷺ .

٥ - القمي ٢: ٤١٦ ، عن أبي بصير .

٦ - البيضاوي ٥: ١٨١ .

٧ - القمي ٢: ٤١٦ .

٨ - الكشاف ٤: ٢٤٢ ؛ البيضاوي ٥: ١٨١ .

﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ القمّي: ذات النّبات<sup>١</sup>.

أقول: يعني تتصدّع بالنّبات وتشقّ بالعيون.

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ قال: «يعني إنّ القرآن يفصل بين الحقّ والباطل، بالبيان عن كلّ

واحد منهما»<sup>٢</sup>.

﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ فإنّه جدّ كلّه.

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ في إبطاله وإطفاء نوره.

﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾: وأقابلهم بكيدي في استدراجهم وانتقامي منهم، بحيث

لا يحتسبون.

﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ﴾ فلا تشتغل بالانتقام منهم، ولا تستعجل بإهلاكهم ﴿أَمْهَلُهُمْ

رُؤْدًا﴾: إمهالا يسيراً. القمّي: دعهم قليلاً<sup>٣</sup>.

١- القمّي ٤١٦: ٢.

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٧٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- القمّي ٤١٦: ٢.



# سورة الأعلى

[مكية ، وهي تسع عشرة آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ القمّي: قل: سبحان ربّي الأعلى<sup>٢</sup>.

وورد: «إذا قرأت "سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى" فقل: سبحان ربّي الأعلى ، وإن كنت في الصلاة فقل فيما بينك وبين نفسك»<sup>٣</sup>.

وروي: «لَمَّا نَزَلَتْ ، قَالَ: اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ»<sup>٤</sup>.

﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾: خلق كلّ شيء فسوّى خلقه ، بأن جعل له ما به يتأتّى كماله وينتم معاشه .

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ القمّي: قدّر الأشياء بالتقدير الأوّل ، ثم هدى إليه من يشاء<sup>٥</sup>.

١- ما بين المعنوتين من «ب» .

٢- القمّي ٤١٦: ٢ .

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٧٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- من لا يحضره الفقيه ١: ٢٠٧ ، الحديث: ٩٣٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . عن رسول الله ﷺ : التهذيب ٢: ٣١٣ .

الحديث: ١٢٧٣ : مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٧٣ : الكشف ٤: ٢٤٣ : البيضاوي ٥: ١٨٢ : الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ٢٠: ١٤ ، عن رسول الله ﷺ .

٥- القمّي ٤١٦: ٢ .

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾: الثَّبات .  
 ﴿فَجَعَلَهُ﴾ بعد بلوغه ﴿عُثَاءً أَخْوَى﴾: يابساً أسود .  
 ﴿سَنُقَرِّئُكَ﴾: نعلمك ﴿فَلَا تَتَّسَى﴾ .  
 ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ لأنَّ الذي لا ينسى هو الله ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾: ما ظهر من أحوالكم وما بطن .

﴿وَتُيسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾: للطريقة اليسرى في حفظ الوحي .  
 ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ .  
 ﴿سَيَذَكِّرْ مَنْ يَخْشَى﴾: سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله .  
 ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾: ويتجنب الذِّكْرَى ﴿الْأَشْقَى﴾ .  
 ﴿الَّذِي يَصُلِّي النَّارَ الْكُبْرَى﴾ القمِّي: نار يوم القيامة<sup>١</sup> .  
 ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَى﴾ حياة تنفعه .  
 ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ قيل: تطهر من الشُّرك والمعصية<sup>٢</sup> . وقال: «من أخرج زكاة الفطر»<sup>٣</sup> .

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ بقلبه ولسانه ﴿فَصَلَّى﴾ قال: «خرج إلى الجبَّانة<sup>٤</sup> فصلَّى»<sup>٥</sup>، يعني صلاة العيد . وفي رواية: «كلَّما ذكر اسم ربِّه صلى على محمَّد وآله»<sup>٦</sup> .  
 ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ .  
 ﴿وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَتْقَى﴾ فَإِنْ نعيمها خالص لا انقطاع لها .  
 ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ .

١- القمِّي ٢: ٤١٧ .

٢- البضاوي ٥: ١٨٢ .

٣- من لا يحضره الفقيه ١: ٣٢٣، الحديث: ١٤٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- الجبَّانة: الصحراء، وتسمَّى بها المقابر، لأنَّها تكون في الصحراء . مجمع البحرين ٦: ٢٢٤ (جبن) .

٥- من لا يحضره الفقيه ١: ٣٢٣، الحديث: ١٤٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- الكافي ٢: ٤٩٥، ذيل الحديث: ١٨، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

﴿صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ إشارة إلى ما سبق من قوله: "قَدْ أَفْلَحَ".

سئل: ما كان صحف إبراهيم؟ قال: «كانت أمثالاً كلَّها». وسئل: فما كانت صحف موسى؟ قال: كانت عبراً كلَّها، قيل: فهل في أيدينا ممَّا أنزل الله عليك شيء ممَّا كان في صحف إبراهيم وموسى؟ قال: اقرأ "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى" إلى آخر السورة»<sup>١</sup>.

قال: «وعندنا الصَّحفُ التي قال الله عزَّ وجلَّ "صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى"، قيل: هي الألواح؟ قال: نعم!»<sup>٢</sup>.

١- الخصال ٢: ٥٢٥، قطعة من حديث: ١٣؛ معاني الأخبار: ٣٣٤، الحديث: ١؛ الأمالي (للشيخ الطوسي) ٢:

١٥٣، عن رسول الله ﷺ.

٢- الكافي ١: ٢٢٥، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

# سورة الغاشية

[مَكِّيَّة ، وهي ست وعشرون آية]<sup>١</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾: الدَّاهِيَةُ التي تَغْشَى النَّاسَ بشدائدها ، يعني يوم القيامة .

﴿ وَجُودُ يَوْمٍ مَّيِّدٍ خَاشِعَةٍ ﴾: ذَلِيلَةٌ .

﴿ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾: عملت ونصبت في أعمال لا تعنيها . قال: «كُلٌّ نَاصِبٌ وَإِنْ تَعَبَدَ

واجتهد فمنسوب إلى هذه الآية»<sup>٢</sup> .

﴿ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ﴾: متناهية في الحرِّ .

﴿ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴾: قيل: بلغت إنها في الحرِّ<sup>٣</sup> .

﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ .

﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾: عرق أهل النَّار وما يخرج من فروج

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- الكافي ٨: ٢١٣ ، قطعة من حديث: ٢٥٩: الأماشي (للصَّدوق): ٥٠١ ، ذيل الحديث: ٤ ، عن أبي عبد الله . عن أبيه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- البيضاوي ٥: ١٨٣ .

الزَّوَانِي<sup>١</sup>.

روي: «الضَّرِيعُ شيءٌ يكون في النَّارِ يشبه الشُّوكَ ، أمرٌ من الصَّبْرِ وأنْتَن من الجيفة ، وأشدَّ حرًّا من النَّارِ ، سَمَادُ اللَّهِ "الضَّرِيعُ"»<sup>٢</sup>.

و ورد: عن جبرئيل: «لو أنَّ قطرةً من الضَّرِيعِ قطرت في شراب أهل الدُّنْيَا ، لمات أهلها من ننتها»<sup>٣</sup>.

﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ : ذات بهجة .

﴿لِسَعِيهَا رَاضِيَةٌ﴾ . ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ .

﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِغِيَّةٍ﴾ : القمّي: الهزل والكذب<sup>٤</sup>.

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ . ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ . ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ .

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ : بعضها إلى بعض .

﴿وَزَرَائِي مَبْثُوثَةٌ﴾ : قيل: النِّمَارِقُ: المساند ، والزَّرايِي: البسط الفاخرة . مَبْثُوثَةٌ أي

مبسوطة<sup>٥</sup>.

والقمّي: كلُّ شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدُّنْيَا إِلَّا الزَّرايِي فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا

هي<sup>٦</sup>.

و ورد: «لولا أنَّ الله قدَّرها لهم لالتمعت أبصارهم بما يرون»<sup>٧</sup>.

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾ : نظر اعتبار ﴿إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ : خلقاً دالاً على كمال قدرته

وحسن تدبيره ، حيث خلقها لجرِّ الأثقال إلى البلاد النَّائية ؛ فجعلها عظيمة ، بركة للحمل ،

ناهضة بالحمل ، منقادة لمن اقتادها ، طوال الأعناق لتتواء بالأوقار ، ترعى كلَّ نابت .

١- القمّي ٢: ٤١٨ .

٢- الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ٢٠: ٣٠؛ مجمع البيان ٩- ١٠: . عن رسول الله ﷺ .

٣- القمّي ٢: ٨١ ، ذيل الآية: ٢٢ ، من سورة الحج ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- المصدر: ٤١٨ .

٥- البيضاوي ٥: ١٨٣؛ الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ٢٠: ٣٤ .

٦- القمّي ٢: ٤١٨ .

٧- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٨٠ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

وتحتمل العطش ؛ ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز . قال الله تعالى "وَتَحْمِلُ أُنْفَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا يَشِقُّ الْأُنْفُسُ" <sup>١</sup> مع مالها من منافع أخر .

﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ بلا عَمَد .

﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ راسخة لا تميل .

﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾: بسطت حتى صارت مهاداً .

وقرأ علي عليه السلام بفتح الأوائل وضمّ التاء <sup>٢</sup> .

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ فلا عليك إن لم ينظروا ولم يذكروا .

﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾: بمتسلط . والقَمِي: لست بحافظ ولا كاتب عليهم <sup>٣</sup> .

﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾: ولكن من تولى وكفر .

﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾: الغليظ الشديد الدائم .

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾: رجوعهم ومصيرهم بعد الموت .

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾: جزاءهم على أعمالهم . قال: «إذا كان يوم القيامة وكلنا الله

بحساب شيعتنا ، فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا ؛ فهو لهم ، وما كان لنا فهو لهم» <sup>٤</sup> .

وفي رواية: «وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوّضهم الله

عزّ وجل» <sup>٥</sup> .

١- النحل (١٦): ٧ .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٧٧ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- القمي ٢: ٤١٩ .

٤- الأماشي (للشيخ الطوسي) ٢: ٢١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- الكافي ٨: ١٦٢ ، الحديث: ١٦٧ ، عن الكاظم عليه السلام .

# سورة الفجر

[مَكِّيَّة ، وهي ثلاثون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْفَجْرِ﴾ .

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ القمّي: عشر ذي الحجة<sup>٢</sup> .

﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ . قال: «الشَّفْع يوم التَّروية ، والوتر يوم عرفة»<sup>٣</sup> .

والقمّي: الشَّفْع ركعتان والوتر ركعة<sup>٤</sup> .

وفي حديث آخر: «الشَّفْع الحسن والحسين ، والوتر أمير المؤمنين»<sup>٥</sup> .

وقيل: الأشياء كلّها شفعها ووترها<sup>٦</sup> .

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ : إذا يمضي ، كقوله: "وَاللَّيْلُ إِذَا دَبَرَ"<sup>٧</sup> . والقمّي: هي ليلة جمع<sup>٨</sup> .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- القمّي ٢: ٤١٩ .

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٨٥ ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام .

٤ و ٥- القمّي ٢: ٤١٩ .

٦- الكشف ٤: ٢٤٩ ؛ البيضاوي ٥: ١٨٤ .

٧- المدثر (٧٤): ٣٣ .

٨- القمّي ٢: ٤١٩ .

﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾ يعتبره . قال: «يقول: لذي عقل»<sup>١</sup> . والمقسم عليه محذوف ، أي: ليعذبَن ، يدل عليه ما بعده .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ يعني أولاد عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح ؛ قوم هود سمّوا باسم أبيهم .

﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾: ذات البناء الرفيع ، أو القدود الطوال .

﴿ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾ . قيل: كان لعاد ابنان: شَدَاد وشديد ، فملكا وقهرا ، ثم مات شديد ، فخلص الأمر لشَدَاد وملك المعمورة ، ودانت له ملوكها . فسمع بذكر الجنة ، فبنى على مثالها في بعض صحاري عَدَن جَنَّة وسمّاها إرم ، فلما تمّ سار إليها بأهله ، فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة ، بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا<sup>٢</sup> .

﴿ وَتَمُودَ الَّذِي جَابُوا الصَّخْرَ ﴾: قطعوه واتخذوه منازل ، لقوله: "وَتَنحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا"<sup>٣</sup> . ﴿ بِالْوَادِ ﴾ وادي القرى .

﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ . مضى وجه تسميته به في «ص»<sup>٤</sup> .

﴿ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴾ .

﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴾ بالكفر والظلم .

﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبَاسِمٌ ﴾: المكان الذي يترقب فيه الرصد .

قال: «معناه إِنَّ رَبَّكَ قَادِر عَلَى أَنْ يَجْزِيَ أَهْلَ الْمَعَاصِي جَزَاءَهُمْ»<sup>٥</sup> .

١- القمّي ٢: ٤١٩ . عن أبي جعفر ع .

٢- الكشاف ٤: ٢٥٠ : البيضاوي ٥: ١٨٤ .

٣- الشعراء (٢٦): ١٤٩ .

٤- ص (٣٨) ذيل الآية: ١٢ .

٥- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٨٧ . عن أمير المؤمنين ع .



وفي رواية: «المرصاد قنطرة على الصراط ، لا يجوزها عبد بمظلمة عبد»<sup>١</sup> . ويأتي فيه حديث آخر<sup>٢</sup> .

﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ ﴾ : اختبره بالغنى واليسر ﴿ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ﴾ بالجاء والمال ﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ .

﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ ﴾ بالفقر والتقتير ﴿ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ قال: «فضيق عليه وقتر»<sup>٣</sup> . ﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ لقصور نظره وسوء فكره ، فإن التقتير قد يؤدي إلى كرامة الدارين ، والتوسعة قد تفضي إلى قصد الأعداء والانهماك في حب الدنيا ، ولذلك ذمّه على قوله ، و ردّعه .

﴿ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ .

﴿ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ أي: بل فعلهم أسوء من قولهم وأدلّ على تهالكهم بالمال ، وهو أنهم لا يكرمون اليتيم بالتفقد والمبرة ، وإغنائهم عن ذلّ السؤال ، ولا يحتنون أهلهم على طعام المسكين .

﴿ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ ﴾ : الميراث ﴿ أَكْلًا لَمًّا ﴾ : ذالم ، أي: جمع بين الحلال والحرام فإنهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أنصباؤهم ، أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام ؛ عالمين بذلك .

﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ : كثيراً مع حرص وشهوة .

﴿ كَلَّا ﴾ . ردّع لهم عن ذلك ، وما بعده وعيد عليه . ﴿ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ : دكاً بعد دك ، حتى صارت منخفضة الجبال والتلال ، أو هباء منبثاً .

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٨٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- ذيل الآية: ٢٣ من هذه السورة .

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠١ ، الباب: ١٥ ، قطعة من حديث: ١ .

قال: «هي الزلزلة»<sup>١</sup>.

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ قال: «أي: أمر ربك»<sup>٢</sup>.

أقول: يعني ظهرت آيات قدرته وآثار قهره. ﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ بحسب منازلهم ومراتبهم.

﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ كقوله: «وُبُرَزَتِ الْجَحِيمُ»<sup>٣</sup>.

قال: «لما نزلت هذه الآية سئل عن ذلك رسول الله ﷺ. فقال: أخبرني الروح الأمين: أن الله لا إله غيره إذا برز الخلائق وجمع الأولين والآخرين، أتى بهنّ تقاد بألف زمام، أخذ بكلّ زمام مائة ألف يقودها؛ من الغلاظ الشّداد، لها هدّة وغضب وزفير وشهيق، وإنّها لتزفر الزّفرة، فلولا أن الله أخرهم للحساب لأهلكت الجميع، ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق، البرّ منهم والفاجر، ما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبياً إلاّ ينادي: ربّ نفسي نفسي! وأنت يا نبيّ الله تنادي: أمّتي أمّتي! ثم يوضع عليها الصّراط، أدقّ من الشّعر وأحدّ من حدّ السّيف، عليه ثلاث قناطر. فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم، والثّانية فعليها الصّلاة، والثّالثة فعليها ربّ العالمين لا إله غيره. فيكلّفون الممرّ عليها، فيحبسهم الرّحم والأمانة، فإن نجوا منها حبستهم الصّلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى ربّ العالمين، وهو قوله: «إِنَّ رَبَّكَ لَبَلْصَادُ» والنّاس على الصّراط فمتعلّق بيد وتزلّ قدم ويستمسك بقدم، والملائكة حولها ينادون يا حليم اعف واصفح. وعُدّ بفضلك، وسلّم سلّم. والنّاس يتهافون في النّار كالفرّاش فيها، فإذا نجا نجا برحمة الله مرّ بها فقال: الحمد

١- القمّي ٢: ٤٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- التّوحيد: ١٦٢، الباب: ١٩، الحديث: ١؛ عيون أخبار الرّضا عليه السلام ١: ١٢٦، الباب: ١١، الحديث: ١٩، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام.

٣- الشّعراء (٢٦): ٩١؛ التّأزعات (٧٩): ٣٦.

لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات ، والحمد لله الذي نجاني منك بعد إياس<sup>١</sup> ، بمنه وفضله ، إن ربنا لغفور شكور<sup>٢</sup> . ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ أي: منفعة الذكرى .

﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ أي: لحياتي هذه ، أو وقت حياتي في الدنيا أعمالاً صالحة .

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ﴾ أي: مثل عذابه .

﴿وَلَا يُؤْرِثُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ﴾ أي: مثل وثاقه ؛ لتناهيه في كفره وعناده .

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ التي اطمأنت إلى الحق .

﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ كما بدأت منه ﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ .

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ .

﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ .

ورد ما ملخصه: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ جَزَعٌ ، فيقول له مالك الموت: لا تجزع يا ولي الله ، فوالذي بعث محمداً لانا أبر بك وأشفق عليك من والد رحيم ، افتح عينيك فانظر . قال: ويمثل له رسول الله والأئمة - عليهم السلام - فيقال له: هؤلاء رفقاؤك فينظر فينادي روحه منادٍ من قبل رب العزة فيقول: "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ" إلى محمداً وأهل بيته "إِرجِعي إلى ربك راضيةً" بالولاية "مرضيةً" بالثواب "فَادْخُلِي فِي عِبَادِي" يعني محمداً وأهل بيته "وَادْخُلِي جَنَّتِي" فما من شيء أحب إليه من استئلال روحه واللحوق بالمنادي<sup>٣</sup> .

١- في المصدر: «بعد اليأس» .

٢- القمي ٢: ٤٢٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، مع تفاوت يسير .

٣- الكافي ٣: ١٢٧ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

## سورة البلد

[مَكِّيَّة ، وهي عشرون آية]¹

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ .

﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ . قيل: أي: أقسم بهذا البلد الحرام ؛ يعني مكة ؛ لشرف من حلَّ به ؛ وهو النَّبِيُّ ﷺ . ²

و ورد: «كانت قريش تعظم البلد وتستحلّ محمداً فيه ، فقال الله: "لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد" يريد أنهم استحلّوك فيه فكذبوك وشتموك ، وكان لا يأخذ الرَّجل منهم فيه قاتل أبيه ، ويتقلّدون لحاء شجر الحرم فيأمنون بتقليدهم إيّاه ، فاستحلّوا من رسول الله ما لم يستحلّوا من غيره ؛ فعاب الله ذلك عليهم» . ³

﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ قال: «يعني آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء وأتباعهم» . ⁴

وفي رواية: «أمير المؤمنين ومن ولد من الأئمة عليّاً» . ⁵

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- التَّيْبَان ١٠ : ٣٥٠ : البياضوي ١٨٦ : ٥ .

٣ و ٤- مجمع البيان ٩ - ١٠ : ٤٩٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- الكافي ١ : ٤١٤ ، الحديث : ١١ .

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ قيل: أي: في تعب ومشقة، فإنه يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة<sup>١</sup>. والقمي: أي: منتصباً<sup>٢</sup>. وورد: «إن ابن آدم منتصب في بطن أمه، وذلك قول الله: "لقد خلقنا الإنسان في كبد" وما سوى ابن آدم فرأسه في دبره ويداه بين يديه»<sup>٣</sup>. ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ فينتقم منه. قال: «يعني يقتل في قتله ابنة النبي ﷺ»<sup>٤</sup>. أقول: أريد به الثالث.

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَأُبَدَأُ﴾: كثيراً، من تلبّد الشيء إذا اجتمع.

قال: «يعني الذي جهّز به النبي ﷺ في جيش العسرة»<sup>٥</sup>.

وفي رواية: «هو عمرو بن عبد ود، حين عرض عليه علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الخندق، وقال: فأين ما أنفقت فيكم ما لأبداً؟! وكان أنفق ما لأ في الصدّ عن سبيل الله، فقتله علي عليه السلام»<sup>٦</sup>.

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَزِرْهُ أَحَدٌ﴾.

﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ يبصر بهما.

﴿وَلِسَانًا﴾ يترجم به عن ضمائره ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ يستر بهما فاد، ويستعين بهما على

النطق والأكل والشرب وغيرها.

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ قال: «سبيل الخير وسبيل الشر»<sup>٧</sup>.

﴿فَلَا أَقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ أي: فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبة؛ وهو الدخول في أمر

شديد.

﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾.

١- البيضاوي ٥: ١٨٦.

٢- القمي ٢: ٤٢٣.

٣- علل الشرائع ٢: ٤٩٥، الباب: ٢٤٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤ و ٥- القمي ٢: ٤٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- القمي ٢: ٤٢٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٩٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿فَكَ رَقَبَةٍ﴾ .

﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ : ذي مجاعة .

﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ : ذا قرابة .

﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ : ذا فقر . القمّي : لا يقيه من التراب شيء<sup>١</sup> .

قال: «علم الله أنه ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبة ، فجعل لهم السبيل إلى الجنة»<sup>٢</sup> .

وقال: «من أكرمه الله بولائتنا فقد جاز العقبة ، ونحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا ، ثم قال: الناس كلهم عبيد النار غيرك وأصحابك ، فإن الله فك رقابكم من النار بولائتنا أهل البيت»<sup>٣</sup> .

وقال: «بنا تفك الرقاب وبمعرفتنا ، ونحن المطعمون في يوم الجوع ، وهو المسغبة»<sup>٤</sup> .  
 ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ .  
 ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ .  
 ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ .  
 ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ : مطبقة .

١ - القمّي ٢: ٤٢٢ .

٢ - الكافي ٤: ٥٢ . الحديث: ١٢ : المحاسن: ٣٨٩ ، الباب: ١ ، الحديث: ٢٠ ، عن أبي الحسن الرضائي<sup>(ع)</sup> .

٣ - الكافي ١: ٤٣٠ ، الحديث: ٨٨ ، عن أبي عبد الله<sup>(ع)</sup> .

٤ - القمّي ٢: ٤٢٣ ، عن أبي عبد الله<sup>(ع)</sup> .

# سورة الشمس

[مَكِّيَّة ، وهي خمس عشرة آية<sup>١</sup>]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾: امتداد ضوئها وانبساطه وإشراقه .

﴿وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها﴾: طلع عند غروبها ، آخذاً من نورها .

﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا﴾: عند انبساطه .

﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا﴾: فيظلم الآفاق ويلبسها سواده .

قال: «الشَّمْسُ رسول الله ﷺ ؛ به أوضح الله للنَّاس دينهم ، والقمر

أمير المؤمنين عليه السلام ، تلا رسول الله ونفته بالعلم نقشاً . والليل أئمة الجور الذين استبدوا

بالأمر دون آل الرسول ، وجلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى به منهم ، فغشوا دين الله

بالظلم والجور ، فحكى الله فعلهم فقال: "والليل إذا يغشيها" . والنهار الإمام من ذرية

فاطمة ، يسأل عن دين رسول الله فيجلبه لمن سأله فحكى الله قوله فقال: "والنهار إذا

جلَّيها"<sup>٢</sup> .

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - الكافي ٨: ٥٠ ، الحديث: ١٢ ، التقي ٢: ٤٢٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾: والقادر الذي بناها .  
 ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾: والصانع الذي دحاها .  
 ﴿وَوَيْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾: والخالق الذي سَوَّاهَا ، أي عدل خلقها . القمي: خلقها  
 وصورها<sup>١</sup> .

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ قال: «بين لها ما تأتي وما تترك»<sup>٢</sup> .

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾: طهر نفسه .

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾: أغواها .

قال: «قد أفلح من أطاع ، وقد خاب من عصى»<sup>٣</sup> .

وقال: «من زكَّاهَا أمير المؤمنين زكَّاه ربه» . ومن دسَّاهَا هو الأول والثاني ، في بيعته  
 إياه ؛ حين مسح على كفه»<sup>٤</sup> .

قيل: «قد أفلح» جواب القسم ، وحذف اللام للطول<sup>٥</sup> .

وقيل: بل استطرذ بذكر أحوال النفس ، والجواب محذوف ، تقديره: لِيُدْمِدْ مَنْ اللَّهُ عَلَى  
 كِفَارِ مَكَّةَ لَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ ، كما دَمَدَمَ عَلَى ثُمُودَ لَتَكْذِيبِهِمْ صَالِحاً<sup>٦</sup> .

﴿كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ قال: «يقول: الطغيان حملها على التَّكْذِيبِ»<sup>٧</sup> .

﴿إِذِ اتَّبَعَتْ أَشْقَاهَا﴾: أشقى ثُمُودَ ، وهو قدار بن سالف . القمي: الذي عقر الناقة<sup>٨</sup> .

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾: صالح ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ أي: ذروا ناقة الله ، واحذروا عقرها

١- القمي ٢: ٤٢٤ .

٢- الكافي ١: ١٦٣ ، الحديث: ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام : مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٩٨ ، عن أبي جعفر  
 وأبي عبد الله عليه السلام .

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ٤٩٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- القمي ٢: ٤٢٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- البيضاوي ٥: ١٨٧ .

٦- الكشف ٤: ٢٥٩ ؛ البيضاوي ٥: ١٨٧ .

٧- القمي ٢: ٤٢٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٨- القمي ٢: ٤٢٤ .



﴿وَسُقِّيَاهَا﴾ فلا تذودوها<sup>١</sup> عنها .

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فيما حذرهم من حلول العذاب إن فعلوا ﴿فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُمْ﴾

فأطبق عليهم العذاب ﴿يَذْنِبُهُمْ﴾: بسببه ﴿فَسَوَّاهَا﴾: فسوى الدممة ، فلم يفلت منها صغير ولا كبير . القمي: أخذهم بغتة وغفلة بالليل<sup>٢</sup> .

﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾: عاقبة الدممة ، فيبقى بعض الإبقاء . كذا قيل<sup>٣</sup> .

والقمي: من بعد هؤلاء الذين أهلكناهم لا يخافون<sup>٤</sup> .

١- أي: لا تطردوها عن السقي . ذاده: دفعه وطرده . المعجم الوسيط: ٣١٧ (ذود) .

٢- القمي ٢: ٤٢٤ .

٣- البيضاوي ٥: ١٨٧ .

٤- القمي ٢: ٤٢٤ .

# سورة الليل

[مكية ، وهي إحدى وعشرون آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾: يغشى الشمس أو النهار .

﴿وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى﴾: ظهر بزوال ظلمة الليل .

قال: «الليل في هذا الموضع الثاني ، غشى أمير المؤمنين عليه السلام في دولته التي جرت له عليه ، وأمير المؤمنين عليه السلام يصبر في دولتهم ، حتى تنقضي . والنهار هو القائم منّا أهل البيت ، إذا قام غلب دولة الباطل . قال: والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس ، وخاطب نبيه به ونحن ، فليس يعلمه غيرنا»<sup>٢</sup> .

﴿وَمَا خَلَقَ﴾: والذي خلق ﴿الدَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ .

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾: إن مساعيكم لمختلفة ، منكم من يسعى في الخير ومنكم من يسعى في الشر .

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾ الطاعة ﴿وَأَتَقَى﴾ المعصية .

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - القمي ٢: ٤٢٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

﴿وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى﴾: بالكلمة الحسنى ، والمثوبة من الله . وفي رواية: «بالولاية»<sup>١</sup> .  
 ﴿فَسُنِّيَسِرُهُ لِلْيُسْرَى﴾: فسنوفقه حتى تكون الطاعة أيسر الأمور عليه .  
 ﴿وَأَمَّا مَنْ يَخْلَ﴾ بما أمر به ﴿وَأَسْتَفْنَى﴾ بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى .  
 ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ .  
 ﴿فَسُنِّيَسِرُهُ لِلْعُسْرَى﴾: فسنخذله حتى تكون الطاعة له أعر شي .  
 ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾: إذا هلك .

«نزلت الآيات في أبي الدحداح ، حين اشترى نخلة كانت في دار رجل ، لآخر يؤذيه بالدخول عليه بغير إذن ، فشكاه إلى رسول الله ﷺ ، فقال لصاحب النخلة: بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنة . فلم يقبل . فقال: بحديقة في الجنة . فلم يقبل فاشتراها أبو الدحداح منه بحائط له - وفي رواية: «بأربعين نخلة وأعطاه صاحب الدار»<sup>٢</sup> - فقال رسول الله ﷺ لأبي الدحداح: لك في الجنة حدائق وحدائق . فأنزل الله في ذلك: "فأما من أعطى" الآيات . كذا ورد<sup>٣</sup> .

وفي رواية . قال: «"فأما من أعطى" مما آتاه الله "وأتقى وصدق بالحسنى" ، أي: بأن الله يعطي بالواحد عشر إلى مائة ألف فما زاد ، "فَسُنِّيَسِرُهُ لِلْيُسْرَى": لا يريد شيئاً من الخير إلا يسر الله له . و"أما من بخل" بما آتاه الله و"كذب بالحسنى" ، بأن الله يعطي بالواحد عشر إلى مائة ألف ، "فَسُنِّيَسِرُهُ لِلْعُسْرَى": لا يريد شيئاً من الشر إلا يسر له ، "وما يغني عنه ماله إذا تردَّى" . قال: والله ما تردَّى من جبل ولا من حائط ولا في بئر ، ولكن تردَّى في نار جهنم»<sup>٤</sup> .

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ القمي: علينا أن نبين لهم<sup>٥</sup> .

١- القمي ٢: ٤٢٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٠١ ، عن ابن عباس .

٣- قرب الإسناد: ٣٥٥ ، الحديث: ١٢٧٣ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام : القمي ٢: ٤٢٦ .

٤- الكافي ٤: ٤٦ ، الحديث: ٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- القمي ٢: ٤٢٦ .

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء .

﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾: تتلهب .

﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ .

﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ القمّي: يعني هذا الذي بخل على رسول الله ﷺ ، أراد

صاحب النخلة<sup>١</sup> .

و ورد: «في جهنم وادٍ فيه نار لا يصلاحها إلا الأشقى: فلان الذي كذب رسول الله في

علي ، وتولى عن ولايته . ثم قال: النيران بعضها دون بعض ، فما كان من نار بهذا الوادي

فللنصاب»<sup>٢</sup> .

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ .

﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ القمّي: أبو الدحداح<sup>٣</sup> .

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ فيقصد بإيتائه مكافأتها .

﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ ولكن يؤتبه لله عز وجل خالصاً مخلصاً .

﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ إذا أدخله الله الجنة .

١- القمّي ٢: ٤٢٦ .

٢- القمّي ٢: ٤٢٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- المصدر .

## سورة الضحى

[مَكِّيَّة ، وهي إحدى عشرة آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالضُّحَى ﴾ : أقسم بوقت ارتفاع الشمس .

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ : وبالليل إذا سكن أهله وركد ظلامه .

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ : ما قطعك قطع المودع ، وبالتخفيف: ما تركك ﴿ وَمَا قَلَى ﴾ : وما أبغضك .

قال: «أبطأ جبرئيل على رسول الله . فقالت خديجة: لعلَّ ربَّك قد تركك فلا يرسل إليك ، فنزلت»<sup>٢</sup> .

وفي رواية: «إنَّ الوحي قد احتبس عنه أيَّاماً ، فقال المشركون: إنَّ محمداً ودَّعه ربُّه وقاله ، فنزلت»<sup>٣</sup> .

﴿ وَلَا آخِرَ خَيْرٍ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ قال: «يعني الكرَّة»<sup>٤</sup> .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- القمّي ٢: ٤٢٨ ، عن أبي جعفر ع .

٣- جوامع الجامع: ٥٤٤ .

٤- القمّي ٢: ٤٢٧ ، عن أبي عبد الله ع .

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ . قال: «يعطيك من الجنة حتى ترضى»<sup>١</sup> .  
 وقال: «رضي جدِّي أن لا يبقى في النار موحد»<sup>٢</sup> .  
 ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ .  
 ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ .  
 ﴿وَوَجَدَكَ عَانِلًا فَأَغْنَى﴾ . تعديد لما أنعم عليه ، تنبيهاً على أنه كما أحسن إليه فيما مضى يُحسنُ فيما يستقبل .  
 قال: «يتيماً: فرداً لا مثل لك في المخلوقين ، فأوى الناس إليك ، وضالاً في قوم لا يعرفون فضلك»<sup>٣</sup> .  
 وفي رواية: «يعني عند قومك ؛ فهداهم إليك ، وعائلاً: تعول أقواماً بالعلم ؛ فأغناهم الله بك»<sup>٤</sup> . والقَمِي: فأغناك بالوحي ، فلا تسأل عن شيء أحداً<sup>٥</sup> .  
 وفي رواية: «فأغنى بأن جعل دعاءك مستجاباً»<sup>٦</sup> . قال ﷺ: «مَنْ عَلَيَّ رَيِّي ؛ وهو أهل المن»<sup>٧</sup> .  
 ﴿فَأَمَّا الْيَسِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ القَمِي: فلا تظلم ، والمخاطبة للنبي والمعني الناس<sup>٨</sup> .  
 ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾: لا تطرد .

١- القمي ٢: ٤٢٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٠٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- المصدر: ٥٠٦ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ؛ القمي ٢: ٤٢٧ ، عن أحدهما عليه السلام .

٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٠ ، الباب: ١٥ ، ذيل الحديث: ١ ؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٠٦ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

٥- القمي ٢: ٤٢٧ .

٦- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٠ ، الباب: ١٥ ، ذيل الحديث: ١ ؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٠٦ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

٧- مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٠٦ .

٨- القمي ٢: ٤٢٧ .

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال: «بما أعطاك الله وفضلك ورزقك وأحسن اليك وهداك»<sup>١</sup>.

وفي رواية: «أمره أن يُحدِّث بما أنعم الله عليه من دينه»<sup>٢</sup>.

وفي أخرى: «فحدِّث بدينه وما أعطاه الله وما أنعم به عليه»<sup>٣</sup>.

ورد: «إذا أنعم الله على عبده بنعمة وظهرت عليه، سَمِيَ حبيب الله، محدثاً بنعمة

الله، وإذا أنعم الله على عبده بنعمة فلم تظهر عليه، سَمِيَ بغيض الله، مكذِّباً بنعمة الله»<sup>٤</sup>.

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المحاسن: ٢١٨، الحديث: ١١٥، عن حسين بن علي عليه السلام.

٣- الكافي ٢: ٩٤، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الكافي ٦: ٤٣٨، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

# سورة الانشراح

[مَكِّيَّة ، وهي ثمانى آيات]¹

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ قيل: ألم نفسحه بالعلم والحكمة وتلقى الوحي والصبر على الأذى والمكاره ، حتّى وسع مناجاة الحقّ ودعوة الخلق ، فكان غائباً حاضراً² .  
والقَمِي: بعلِي ﷺ ، فجعلناه وصيّك ؛ وافتتح مكة ، ودخول قريش في الإسلام³ .  
ورد: « قيل له أينشرح الصدر؟ قال: نعم . قالوا: يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها؟ قال: نعم ، التّجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والإعداد للموت قبل نزوله »⁴ .

﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴾ : ما أثقل عليك احتماله . القَمِي: ثقل الحرب⁵ .  
﴿ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ قيل: أثقل ظهرك حتّى حمّله على التّقيض ، وهو صوت

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - البيضاوي ٥: ١٨٩ .

٣ - القَمِي ٢: ٤٢٨ .

٤ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٥٠٨ . عن ابن عباس . عن رسول الله ﷺ .

٥ - القَمِي ٢: ٤٢٨ .



الرَّحْلَ مِنْ ثَقُلِ الْحَمْلِ<sup>١</sup>. وهو مَثَلٌ، معناه: لو كان حملاً لسمع تقيض ظهره.

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ القمّي: تذكر إذا ذكرت، وهو قول الناس: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله<sup>٢</sup>.

و ورد عنه في تفسيره: «قال لي جبرئيل: قال الله: إذا ذكرت ذكرت معي»<sup>٣</sup>.

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ﴾ كضيق الصدر، والوزر المنقضى للظهر، وضلال القوم وإيذائهم ﴿يُسْرًا﴾ كشرح الصدر، ووضع الوزر، وتوفيق القوم للاهتداء والطاعة، فلا تيأس من روح الله إذا عراك ما يغمك.

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ تأكيد أو استئناف يوعد يسر آخر، كثواب الآخرة.

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾.

﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ يعني إذا فرغت من عبادة عقبها بأخرى وأوصل بعضها ببعض، ولا تخل وقتك من عبادة.

قال: «فإذا فرغت من الصلاة المكتوبة، فانصب إلى ربك في الدعاء، وارغب إليه في المسألة يعطك»<sup>٤</sup>.

وفي رواية: «فإذا فرغت من نبوتك، فانصب علياً، وإلى ربك فارغب في ذلك»<sup>٥</sup>.

أقول: بناء هذه الرواية على أنه بكسر الصاد، من التَّصَبُّ بالتَّسْكِين، بمعنى الرِّفْع والوضع، يعني إذا فرغت من أمر التبليغ فارفع علم هدايتك للناس، وضع من يقوم به خلافتك موضعك.

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٠٨: البيضاوي ٥: ١٨٩.

٢- القمّي ٢: ٤٢٨.

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٠٨، عن رسول الله ﷺ.

٤- مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٠٩، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام.

٥- القمّي ٢: ٤٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

## سورة التين

[مكية ، وهي ثمانى آيات]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والتين والزيتون﴾ . قيل: خصهما من الثمار لفضلهما ، فإن التين فاكهة طيبة لا عجم له ، وغذاء لطيف سريع الهضم ، ودواء كثير النفع ، فإنه يلين الطبع ، ويحلل البلغم ، ويطهر الكليتين ، ويزيل رمل المثانة ، ويفتح سدّة الكبد والطحال ، ويسمن البدن<sup>٢</sup> .

وفي الحديث: «إنه يقطع البواسير وينفع من التقرس ، والزيتون فاكهة وإدام ودواء ، وله دهن لطيف كثير المنافع»<sup>٣</sup> .

﴿وطور سين﴾ قيل: يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه . وسين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه<sup>٤</sup> .

﴿وهذا البلد الأمين﴾ أي: الآمن يعني مكة .

و ورد: «التين المدينة ، والزيتون بيت المقدس ، وطور سينين الكوفة ، وهذا البلد

١- ما بين المعقوفين من «ب» .

٢- البيضاوي ٥: ١٨٩ .

٣- المصدر: مجمع البيان ٩- ١٠: ٥١٠ ، عن رسول الله ﷺ .

٤- البيضاوي ٥: ١٩٠ .

الأمين مكة»<sup>١</sup>.

وفي روايه: «التين والزيتون الحسن والحسين ، وطور سينا علي بن أبي طالب ، وهذا البلد الأمين محمد ﷺ»<sup>٢</sup>.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ تعديل ، بأنَّ خصَّ بانتصاب القامة وحسن الصورة ، واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الموجودات .

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ قيل: بأن جعلناه من أهل النار<sup>٣</sup>.

ورد: «الإنسان ؛ الأول ، ثم رددناه أسفل سافلين بيغضه أمير المؤمنين»<sup>٤</sup>.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ . قال: «علي بن أبي طالب»<sup>٥</sup>. ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ .

﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ﴾ قيل: فأَي شيء يكذبك يا محمد ، دلالة أو نطقاً ، بعد ظهور هذه الدلائل؟!<sup>٦</sup> ﴿بِالَّذِينَ﴾ قال: «بولاية علي»<sup>٧</sup>. وقيل: بالجزاء<sup>٨</sup>. ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ .

١- الخصال ١: ٢٢٥ ، الحديث: ٥٨: معاني الأخبار: ٣٦٥ ، الحديث: ١ ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه . عن رسول الله (صلوات الله عليهم) .

٢- المناقب (لابن شهر آشوب) ٣: ٣٩٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- البيضاوي ٥: ١٩٠ .

٤ و ٥- المناقب (لابن شهر آشوب) ٣: ٣٩٤ ، عن موسى بن جعفر عليه السلام .

٦- البيضاوي ٥: ١٩٠ .

٧- المناقب (لابن شهر آشوب) ٣: ٣٩٤ ، عن موسى بن جعفر عليه السلام .

٨- البيضاوي ٥: ١٩٠ .

## سورة العلق

[مَكِّيَّة ، وهي تسع عشرة آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ . قال: «إنَّهَا أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ<sup>٢</sup> ، نزل بها جبرئيل على محمَّد ، فقال: يا محمَّد اقرأ . قال: وما أقرأ؟ قال: "اقرأ باسم ربِّكَ الَّذِي خَلَقَ" يعني خلق نورك القديم قبل الأشياء»<sup>٣</sup> .

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ : من دم جامد بعد نطفة .

﴿إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ .

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ الْقَمِي : علَّم الإنسان بالكتابة . الَّتِي بِهَا تَتِمُّ أُمُور الدُّنْيَا فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا<sup>٤</sup> .

﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ : من أنواع الهدى والبيان .

﴿كَلاَّ﴾ رَدْعٌ لِمَنْ كَفَرَ بِنِعْمِ اللَّهِ لَطْفِيَانِهِ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- القمِّي ٢: ٤٢٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- المصدر: ٤٣٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- المصدر: ٤٣٠ .

﴿أَنْ رَأَهُ اسْتَعْنَى﴾: لأن رأى نفسه مستغنية .

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعُ﴾ الخطاب للإنسان على الالتفات ، تهديداً وتحذيراً من عاقبة الطغيان .

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾ .

﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ ماذا يكون جزاؤه وما يكون حاله .

القمي: كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وأن يطاع الله ورسوله ، فنزلت .  
وروي ١: «إنها نزلت في أبي جهل» ٢ .

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى﴾ يعني العبد المنهي عن الصلاة وهو محمد ﷺ .

﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى﴾ عن الشرك ، يعني أمر بالإخلاص والتوحيد ومخافة الله ، كيف يكون حال من ينهاء عن الصلاة؟

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ﴾ من ينهاء ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان وأعرض عن قبوله والإصغاء إليه ، ما الذي يستحق عليه من العقاب؟

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ ما يفعله ويعلم ما يصنعه .

﴿كَلَّا﴾ رَدْعٌ لِلنَّاهِي ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾ عما هو فيه ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾: لناخذن بناصيته ولنسحبته بها إلى النار . والسفع: القبض على الشيء وجذبه بشدة .

﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ .

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أي: أهل ناديه ليعينوه ، وهو المجلس الذي يتحدث فيه القوم .

روي: «إن أبا جهل مر برسول الله ﷺ وهو يصلي ، فقال: ألم أنهك؟ فأغلظ له رسول الله ﷺ . فقال: أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً ، فنزلت» ٣ .

والقمي: لما مات أبو طالب نادى أبو جهل والوليد: هلم فاقتلوا محمداً فقد مات

١- القمي ٢: ٤٣٠ .

٢- الدر المنثور ٨: ٥٦٥ ، عن قتادة: جامع البيان (للطبري) ٣٠: ١٦٣ ، عن مجاهد و قتادة .

٣- الكشف ٤: ٢٧٢ ، البيضاوي ٥: ١٩١ .

ناصره . فقال الله: "فليدع ناديه"<sup>١</sup> .

﴿سَدُّعُ الزَّيْنِيَّةِ﴾ ليجزّوه إلى النَّارِ . القمّي: كما دعا إلى قتل محمّد رسول الله ، نحن أيضاً ندعو الزَّيْنِيَّةَ<sup>٢</sup> .

﴿كَلا لَا تُطِعه﴾ واثبت أنت على عبادة ربّك . ﴿وَأَسْجُدْ﴾: ودُمّ على سجودك ﴿وَأَقْتَرِبْ﴾: وتَقَرَّبْ إلى ربّك .

ورد: «أقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد ، وذلك قوله تعالى: "واسجد واقترب"»<sup>٣</sup> .

١ و ٢ - القمّي ٢: ٤٣١ .

٣ - الكافي ٣: ٢٦٥ ، الحديث: ٣: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٧: ٢ ، الباب: ٣٠ ، الحديث: ١٥ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٤ ، الحديث: ٦٢٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

# سورة القدر

[مَكِّيَّة . وهي خمس آيات]¹

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ يعني القرآن ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ . قال: «إِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ فِيهَا مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»² .

وفي رواية: «فيها يقدَّرُ كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ إِلَى مِثْلِهَا مِنْ قَابِلٍ ؛ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ أَوْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ أَوْ مَوْلُودٍ أَوْ أَجَلٍ أَوْ رِزْقٍ»³ .

و ورد: «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ»⁴ . وقال: «نَزَلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، ثُمَّ نَزَلَ فِي طُولِ عِشْرِينَ سَنَةً»⁵ .

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ فيه تفخيم لها .

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ . ورد: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَى فِي مَنَامِهِ أَنَّ بَنِي أُمِّيَّةٍ

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- معاني الأخبار: ٣١٥ ، الحديث: ١ ، عن أمير المؤمنين ع . عن رسول الله ﷺ .

٣- الكافي ٤: ١٥٧ ، الحديث: ٦ ، عن أبي جعفر ع ، وفيه بدل «أو» ، «و» في جميع المواضع .

٤- الكافي ٢: ٦٢٩ ، ذيل الحديث: ٦ ، عن النبي ﷺ .

٥- المصدر ، الحديث: ٦ ، عن أبي عبد الله ع .

يصعدون على منبره من بعده، ويضلون الناس عن الصراط القهقري، فأصبح كئيباً حزيناً»<sup>١</sup>. وفي رواية: «أرى كأنّ قروداً تصعد منبره؛ فغمّه ذلك، فأنزل الله سورة القدر: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» الآيات»<sup>٢</sup>.

قال: «ليلة القدر خير من ألف شهر» تملكه بنو أميّة، ليس فيها ليلة القدر»<sup>٣</sup>. ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾. القمي: تنزل الملائكة وروح القدس على إمام الزمان، ويدفعون إليه ما قد كتبوه<sup>٤</sup>.

و ورد: «إنّ الروح أعظم من جبرئيل، إنّ جبرئيل من الملائكة وإنّ الروح هو خلق أعظم من الملائكة، أليس الله يقول: «تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ»»<sup>٥</sup>.

﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾. قال: «يقول: يسلم عليك يا محمد ملائكتي وروحي سلامي من أول ما يهبطون إلى مطلع الفجر»<sup>٦</sup>.

وفي أدعيتهم: «سلام دائم البركة إلى طلوع الفجر، على من يشاء من عباده بما أحكم من قضائه»<sup>٧</sup>.

والقمي: تحية يُحيى بها الإمام إلى أن يطلع الفجر<sup>٨</sup>.

١- الكافي ٤: ١٥٩، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- القمي ٢: ٤٣١.

٣- الصحيفة السجّادية: ١٨، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن علي عليه السلام.

٤- القمي ٢: ٤٣١.

٥- الكافي ١: ٣٨٦، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- المصدر: ٢٤٨، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «بسلامي».

٧- الصحيفة السجّادية: ٢٢٠، الدعاء: ٤٤ من دعائه عليه السلام إذا دخل شهر رمضان.

٨- القمي ٢: ٤٣١.



## سورة البينة

[مكية ، وهي ثمانى آيات<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ القمى: يعني قريشاً<sup>٢</sup>. ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ﴾ عن كفرهم ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾. قال: «البينة محمد ﷺ»<sup>٣</sup>.

﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ في السماء لا يمسها إلا الملائكة المطهرون .

وقيل: مطهرة عن الباطل ، وأريد بالصحف ما كتب فيها ، فإنه كان يتلو عن ظهر قلبه لا

عن كتاب ، لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها<sup>٤</sup>.

﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾: مكتوبات مستقيمة عادلة غير ذات عوج .

﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ عما كانوا عليه ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ .

قيل: يعني لم يزل كانوا مجتمعين في تصديق محمد ﷺ حتى بعثه الله ، فلما بعث تفرقوا

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- القمى ٢: ٤٣٢ .

٣- المصدر ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٢٣ ؛ الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ٢٠: ١٤٢ ، عن قتادة .

في أمره واختلفوا، فأمن به بعضهم وكفر آخرون<sup>١</sup>. والقَمِي: لما جاءهم رسول الله بالقرآن خالفوه وتفرقوا بعده<sup>٢</sup>.

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي: لا يشركون به ﴿حُنَفَاءَ﴾: مائلين عن العقائد الزائغة. القَمِي: طاهرين<sup>٣</sup>. ﴿وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ أي: دين الملة القيمة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾. قال: «هم شيعتنا أهل البيت»<sup>٤</sup>. القَمِي: نزلت في آل محمد ﷺ<sup>٥</sup>.

﴿جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ لأنه بلغهم أقصى أمانهم ﴿ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ﴾ فإنَّ الخشية ملاك الأمر والباعث على كل خير.

ورد: أنه قال لرجل من الشيعة: «أنتم أهل الرضا عن الله جلَّ ذكره برضاه عنكم، والملائكة إخوانكم في الخير، فإذا اجتهدتم ادعوا، وإذا غفلتم اجهدوا، وأنتم خير البرية، دياركم لكم جنَّة، وقبوركم لكم جنَّة، للجنَّة خُلِقْتُمْ، وفي الجنَّة نعيمكم، وإلى الجنَّة تصيرون»<sup>٦</sup>.

١- مجمع البيان ٩-١٠: ٥٢٣.

٢ و٣- القَمِي ٢: ٤٣٢.

٤- المحاسن: ١٧١، الباب: ٣٦، الحديث: ١٤٠، عن أبي جعفر ع.

٥- القَمِي ٢: ٤٣٢.

٦- الكافي ٨: ٣٦٦، الحديث: ٥٥٦، عن أبي عبد الله ع.

# سورة الزلزال

[مدنية ، وهي ثمانى آيات]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ : اضطرابها .

﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ : القمي: من الناس <sup>٢</sup> .

﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ .

﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ . قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا الإنسان الذي يقول لها: مالك ،

وإياي تحدث الأخبار» <sup>٣</sup> .

ورد: «أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمله على ظهرها ، تقول: عمل كذا

وكذا ، يوم كذا وكذا» <sup>٤</sup> .

﴿ يَوْمَئِذٍ يُصْعَدُّ النَّاسُ ﴾ من القبور إلى الموقف ﴿ أَشْتَاتًا ﴾ : متفرقين بحسب مراتبهم .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- القمي ٢: ٤٣٣ .

٣- علل الشرائع ٢: ٥٥٦ ، الباب ٣٤٣ ، الحديث ٨ . عن فاطمة عليها السلام ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٤- مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٢٦ ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

الْقَمِي: يَحْيُونُ أَشْتَاتًا مُؤْمِنِينَ وَكَافِرِينَ وَمُنَافِقِينَ<sup>١</sup>. ﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾.

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾.

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾. قيل: هي أحكم آية في القرآن، وكان رسول

اللَّهِ ﷺ يَسْمِيهَا الْجَامِعَةَ<sup>٢</sup>.

١- الْقَمِي ٢: ٤٣٣، وفيه: «يَحْيُونُ أَشْتَاتًا».

٢- مجمع البيان ٩ - ١٠: ٥٢٧، عن عبد الله بن مسعود.

# سورة العاديات

[مَكِّيَّة ، وهي إحدى عشرة آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ . قال: «يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرجال ، والضَّبح ضبحها أَعْتَنَّا ولجمها»<sup>٢</sup> .

أقول: الضَّبح صوت أنفاس الخيل عند العدو .

﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ التي توري النار ، أي: تخرجها بحوافرها من حجارة الأرض .

﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ تغير أهلها على العدو في وقت الصُّبح .

﴿فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا﴾ فهيجن بذلك الوقت غباراً . قال: «يعني الخيل يَأْثُرْنَ بالوادي

نقْعاً»<sup>٣</sup> .

﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ من جموع الأعداء . القَمِي: توسط المشركون بجمعهم<sup>٤</sup> .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- القَمِي ٢: ٤٣٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- المصدر: ٤٣٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- المصدر .

أقول: كأنه أراد به إحاطتهم بالمشرّكين ، وهو في قراءة عليّ عليه السلام بتشديد السين<sup>١</sup> .  
 «نزلت في أهل وادي اليبابس . اجتمعوا اثني عشر ألف فارس ، وتعاقدوا على قتل  
 محمّد وعليّ عليه السلام ، فنزل جبرئيل فأخبر بقصّتهم ، فوجّه رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر إليهم في  
 سرّيّة بعد ما وصّاه بأمر ، فرجع منهزماً يجبن أصحابه ، مخالفاً لما أمر به . ثمّ وجّه عمر  
 إليهم كذلك ، فرجع منهزماً يجبن أصحابه ، مخالفاً لما أمر به . فقال لعليّ عليه السلام : أنت صاحب  
 القوم فسار إليهم ، فلمّا كان عند وجه الصّبح أغار عليهم ، فأقبل بالغنيمة والأسارى ، فأنزل  
 الله : "والعاديات" إلى آخر السّورة» . كذا ورد في قصّة طويلة<sup>٢</sup> .

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ قال: «للكفور»<sup>٣</sup> . وهو جواب القسم . ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ  
 لَشَهِيدٌ﴾ : يشهد على نفسه بالكنود لظهور أثره عليه ، أو: إنّ الله على كنوده لشهيد .  
 ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ . قال: «يعنيهما أبا بكر وعمر ، قد شهدا جميعاً وادي  
 اليبابس ، وكانا لحبّ الحياة حريصين»<sup>٤</sup> .

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ .  
 ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ : جمع وظهر .  
 ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ . قال: «نزلت الآيتان فيهما خاصّة ، يضمنان ضمير  
 السّوء ويعملان به ، فأخبر الله خبرهما وفعالهما»<sup>٥</sup> .

١ - مجمع البيان ٩ : ١٠ : ٥٢٨ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢ - القمي ٢ : ٤٣٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - تأويل الآيات ٢ : ٨٤٣ ، الحديث ٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤ و ٥ - القمي ٢ : ٤٣٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

## سورة القارعة

[مَكِّيَّة ، وهي إحدى عشرة آية]

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ التي تفرع النَّاسُ بالإفزع ، والأجرام بالانفطار والانتشار .

﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ ما هي ؟ أي : أي شيء هي ؟ وهو تعظيم لشأنها وتهويل لها .

﴿ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ : وأي شيء أعلمك ما هي ؟ ! أي : أنك لا تعلم كُنْهها .

﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ في كثرتهم وذلتهم ، وانتشارهم واضطرابهم .

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ : كالصوف ذي الألوان المندوف ، لتفرق أجزائها

وتطيرها في الجو .

﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ بالחסنات . بأن ترجحت مقادير أنواع حسناته .

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ : في عيش ﴿ رَاضِيَةٍ ﴾ : ذات رضى ، أي : مرضية .

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ من الحسنات ، بأن لم تكن له حسنة يعبأ بها ، أو ترجحت

سيئاته على حسناته . وقد سبق تحقيق الوزن في الأعراف ٢ .

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - ذيل الآية : ٨ و ٩ .

﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾: فمأواه النار يأوي إليها ، كما يأوي الولد إلى أمه . والهاوية من أسماء النار . والقَمِي: أم رأسه يُقَلَّب في النار على رأسه<sup>١</sup> .  
 أقول: يعني يهوي فيها على أم رأسه .  
 ﴿ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَّةٌ ﴾ .  
 ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾: ذات حَمِيٍّ أي: شديد الحرارة .



# سورة التكاثر

[مَكِّيَّة ، وهي ثمانِي آيات]¹

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾: شغلکم التَّباهي بالكثرة .

﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾: حَتَّى إذا استوعبتكم عدد الأحياء صرتم إلى المقابر فتكاثرتم

بالأموات . عبّر عن انتقالهم إلى ذكر الموتى بزيارة المقابر .

وقيل: ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن مَتَمَّ وقبرتم ؛ مضِيعِينَ أعماركم في

طلب الدُّنيا عما هو أهمُّ لكم ، وهو السَّعي لآخرتكم ، فتكون زيارة القبور كناية عن

الموت² .

ويؤيِّد الأوَّل ما ورد: «أفبمصارع آبائهم يفخرون؟! أم بعديد الهلكى يتكاثرون؟! قال:

ولأن يكونوا عبْرًا أحقَّ من أن يكونوا مفتخرًا ، ولأن يهبطوا منهم جناب ذلَّة أحجى من أن

يقوموا بهم مقام عزَّة»³ .

ويدلُّ على الثَّاني ما ورد أنَّه قرأها فقال: «تكاثر الأموال جمَّعُها من غير حقِّها ومنعها

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- الكشف ٤: ٢٨١ ؛ البيضاوي ٥: ١٩٤ .

٣- نهج البلاغة (لصحي الصالح): ٣٣٨ ، الخطبة: ٢٢١ .

من حقّها وشدها في الأوعية . "حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ" : حَتَّى دخلتم قبوركم»<sup>١</sup> .  
و ورد أنّه تلا هذه السّورة فقال: «يقول ابن آدم: مالي مالي! ومالك من مالك إلّا ما أكلت فأفنيته ، أو لبست فأبليت ، أو تصدّقت فأمضيت»<sup>٢</sup> .  
﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ قال: «لو دخلتم قبوركم»<sup>٣</sup> .  
﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ قال: «لو خرجتم من قبوركم إلى محشركم»<sup>٤</sup> .  
﴿كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ .  
﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ . قال: «ذلك حين يؤتى بالصراط فينصب بين جسري جهنّم»<sup>٥</sup> .  
وفي رواية . قال: «المعانيّة»<sup>٦</sup> .  
﴿ثُمَّ لَتَرَوْنها عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ . ولعلّ ذلك حين ورودها .  
﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ . قال: «إِنَّ النَّعِيمَ الَّذِي يُسأل عنه رسول الله ومن حلّ محلّه من أصفياء الله ، فإنّ الله أنعم بهم على من اتّبعهم من أوليائهم»<sup>٧</sup> .  
وفي رواية: «إِنَّ الله عزّ وجلّ لا يسأل عباده عمّا تفضّل عليهم به ، ولا يمتنّ بذلك عليهم ، والامتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق عزّ وجلّ ما لا يرضي المخلوقين ، ولكن النّعيم حبّنا أهل البيت وموالاتنا ، يسأل الله عنه بعد التوحيد والنّبوة ، لأنّ العبد إذا وفي بذلك أدّاه إلى نعيم الجنّة الذي لا يزول»<sup>٨</sup> .

١- روضة الواعظين: ٤٩٣ . عن رسول الله ﷺ .

٢- مجمع انبياء ٩- ١٠: ٥٣٤ . عن رسول الله ﷺ .

٣ و ٤ و ٥- روضة الواعظين: ٤٩٣ . عن رسول الله ﷺ .

٦- المحاسن: ٢٤٧ ، الباب: ٢٩ ، الحديث: ٢٥٠ . عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- الاحتجاج ١: ٣٧٥ . عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٨- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٩ ، الباب: ٣٥ ، الحديث: ٨ .

## سورة العصر

[مَكِّيَّة ، وهي ثلاث آيات<sup>١</sup>]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ﴾ . ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ .

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ . قيل:

أقسم بصلاة العصر أو بعصر النبوة ، أَنَّ النَّاسَ لَفِي خُسْرَانٍ فِي مَسَاعِيهِمْ وَصَرَفَ أَعْمَارَهُمْ فِي مَطَالِبِهِمْ ، "إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ" . الثَّابِتُ الَّذِي لَا يَصَحُّ إنْكَارُهُ مِنْ عَقْدٍ أَوْ عَمَلٍ ، "وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ" عَنْ الْمَعَاصِي وَعَلَى الطَّاعَاتِ وَالْمَصَائِبِ ، فَإِنَّهُمْ اشْتَرَوْا الْآخِرَةَ بِالْدُّنْيَا ، فَفَازُوا بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ وَالسَّعَادَةِ السَّرْمَدِيَّةِ<sup>٢</sup> .

و ورد: «العصر عصر خروج القائم ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» يعني أعداءنا . "إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا" يعني بآياتنا . "وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" يعني بمواساة الإخوان . "وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ" يعني الإمامة ، وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ "يعني بالعثرة"<sup>٣</sup> .

وفي قراءتهم عَلَيْهِ السَّلَامُ : «لَفِي خُسْرٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ»<sup>٤</sup> .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- البيضاوي ٥: ١٩٤ .

٣- كمال الدين ٢: ٦٥٦ ، الباب: ٥٨ ، الحديث: ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٣٦ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

## سورة الهمزة

[مَكِّيَّة ، وهي تسع آيات]¹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾. الهمز الكسر ، واللّمْز الطّعن ، وشاعا في كسر الأعراض والطّعن فيها .

القَمِيّ: همزة: الَّذِي يَغْمِزُ النَّاسَ ويستحقّر الفقراء ، ولمزة: الَّذِي يلوي عنقه ورأسه ، ويغضب إذا رأى فقيراً أو سائلاً² .

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ﴾ وجعله عُدَّةً للتّوازل ، أو عُدَّةً مرّة بعد أخرى . القَمِيّ: أعدّه ووضعه³ .

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾: تركه خالداً في الدّنيا. القَمِيّ: يبقيه⁴ .

﴿كَأَنَّهُ لَيُبَدِّلَنَّهُ﴾: ليطرحن⁵ ﴿فِي الْحُطْمَةِ﴾ النّار الّتي تحطم كلّ شيء .

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾ .

﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ الّتي أوقدها الله ، وما أوقده الله لا يقدر غيره أن يطفئه .

﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ القَمِيّ: تلتهب على الفؤاد⁶ .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ و٣ و٤- القَمِيّ ٢: ٤٤١ .

٥- القَمِيّ ٢: ٤٤١ .

﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴾: مطبقة .

﴿ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ أي: موثّقين في أعمد ممدودة .

قال في حديث: «ثمّ مدّت العمد فأوصدت عليهم ، وكان واللّه الخلود»<sup>١</sup> .

# سورة الفيل

[مَكِّيَّة ، وهي خمس آيات<sup>١</sup>]

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ .

﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ ﴾ في هدم الكعبة ﴿ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ : في تضبيع وإبطال ، بأن دمرهم وعظم شأنها .

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ : جماعات .

﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ : من طين متحجر .

﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ : كَتَيْنٍ أَكَلَتْهُ الدَّوَابُّ .

قال : «نزلت في الحبشة حين جاؤوا بالليل ليهدموا به الكعبة ، فلما أدنوه من باب المسجد قال له عبد المطلب: تدري أين يُؤمُّ بك؟ قال برأسه: لا . قال: أتوا بك لتهدم كعبة الله ، أتفعل ذلك؟ فقال برأسه: لا . فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع ، فحملوا عليه بالسيف وقطعوه ، فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل . قال: بعضها إلى أثر بعض "تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ" . قال: كان مع كلِّ طير ثلاثة أحجار ؛ حجر في منقاره وحجران في مخاليه ، وكانت ترفرف على رؤوسهم ، وترمي في دماغهم فيدخل الحجر في دماغهم

ويخرج من أديارهم وينتقض أبدانهم ، فكانوا كما قال: "فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ" . قال:  
العصف: التَّبَنُّ ، والمأْكُول هو الذي يبقى من فضله<sup>١</sup> .  
وهذه القصة وردت بروايات مختلفة في ألفاظها مع زيادات في بعضها .

١ - الكافي ١: ٤٤٧ ، الحديث: ٢٥ ؛ و ٤: ٢١٦ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام: الأُمالي (للطوسي) ١: ٧٨ .  
عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن جده عليه السلام .

## سورة قريش

[مكية ، وهي أربع آيات<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ﴾ متعلق بقوله: فليعبدوا ، أو بمحذوف ، أو كعصف مأكول .

﴿إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ .

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ .

﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ .

القَمِي: نزلت في قريش ، لأنه كان معاشهم من الرحلتين: رحلة في الشتاء إلى اليمن ، ورحلة في الصيف إلى الشام ، وكانوا يحملون من مكة الأدم واللَّب ، وما يقع من ناحية البحر من الفلفل وغيره ، فيشترون بالشَّام الثَّياب والدَّرَمك والحبوب . وكانوا يتألفون في طريقهم ، ويشبثون في الخروج في كلَّ خرجة رئيساً من رؤساء قريش . وكان معاشهم من ذلك . فلما بعث الله نبيه ﷺ . استغنوا عن ذلك ، لأنَّ النَّاس وفدوا على رسول الله ﷺ وحجوا إلى البيت . فقال الله: "فليعبدوا ربَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ فلا يحتاجون أن يذهبوا إلى الشَّام . " وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ " يعني خوف الطريق<sup>٢</sup> .

١ - ما بين المعقوفين من «ب» .

٢ - القَمِي ٢: ٤٤٤ .



# سورة الماعون

[مَكِّيَّة ، وهي سبع آيات]¹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾² بالجزاء . القمّي: نزلت في أبي جهل وكفار قريش ² .  
﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾³ القمّي: يدفعه عن حقه ³ . قيل: كان أبو جهل وصياً ليتيم ،  
فجاءه عرباناً يسأله من مال نفسه فدفعه ، وأبو سفيان نحر جزوراً فسأله يتيم لحماً ، فقرعه  
بعصاه ⁴ .

﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾⁵: ولا يرغب لعدم اعتقاده بالجزاء ، ولذلك رتب  
الجملة على يكذب بالفاء .

﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾⁶ . الفاء جزائية . يعني إذا كان عدم المبالاة باليتيم والمسكين من  
تكذيب الدين ، فالتسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والمراعاة بها ، ومنع الزكاة أحق  
بذلك ، ولهذا رتب عليه الويل .

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ و ٣ - القمّي ٢: ٤٤٤ .

٤ - البيضاوي ٥: ١٩٦ .

﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: غافلون غير مباليين بها .

سئل: أهى وسوسة الشيطان؟ فقال: «لا، كل أحد يصيبه هذا، ولكن أن يغفلها ويدع أن يصلّي في أوّل وقتها»<sup>١</sup>.

وقال: «هو تأخير الصلاة عن أوّل وقتها لغير عذر»<sup>٢</sup>.

و ورد: «ليس عمل أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من الصّلاة، فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء من أمور الدّنيا فإنّ الله عزّ وجلّ ذمّ أقواماً فقال: "الذين هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ" يعني إنهم غافلون، استهانوا بأوقاتها»<sup>٣</sup>.

وفي رواية: «هو التّرك لها والتّواني عنها»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «هو التّضييع»<sup>٥</sup>.

﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ النّاس بصلاتهم ليثنوا عليهم .

قال: «يريد بهم المنافقين الذين لا يرجون لها ثواباً إن صلّوا، ولا يخافون عليها عقاباً إن تركوا، فهم عنها غافلون حتّى يذهب وقتها، فإذا كانوا مع المؤمنين صلّوها رياء، وإذا لم يكونوا معهم لم يصلّوا، وهو قوله: "الذين هُمْ يُرَاءُونَ"»<sup>٦</sup>.

﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾. قال: «هو الرّكاة المفروضة»<sup>٧</sup>.

وفي رواية: «هو ما يتعاوره النّاس بينهم من الدّلو والفأس، وما لا يمنع كالماء والملح»<sup>٨</sup>.

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- القتيبي ٢: ٤٤٤، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الخصال ٢: ٦٢١، قطعة من حديث: ١٠، عن أبي عبد الله، عن آياته، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٤- مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- الكافي ٣: ٢٦٨، الحديث: ٥؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٤٨، عن أبي الحسن عليه السلام .

٦- مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٤٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٧- المصدر: ٥٤٨، عن أمير المؤمنين وأبي عبد الله عليه السلام .

٨- مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٤٧.

وفي أخرى: «هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ، ومنه الزكاة .  
 قيل له: إن لنا جيرانا إذا أعزناهم متاعاً كسروه وأفسدوه ؛ فعلينا جناح إن نمنعهم؟ فقال: لا ،  
 ليس عليكم جناح أن تمنعوهم إذا كانوا كذلك»<sup>١</sup> .

١- الكافي ٣: ٤٩٩ ، الحديث: ٩ ؛ مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٤٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

# سورة الكوثر

[مَكِّيَّة ، وهي ثلاث آيات]¹

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾: الخير الكثير في الغاية ، وفَسَّرَ بالعلم والعمل ، وبالنَّبْوة والكتاب ، وبشرف الدَّارين ، وبالذَّرِّيَّة الطَّيِّبَة ، وبالشَّفاعة . والأخير مروى² .  
وفي رواية: «هو نهر في الجَنَّة ؛ أعطاه الله نبيَّه عوضاً من ابنه»³ .  
و ورد: «الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى ، ماؤه أشدَّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزَّبد ، حصاه الزُّبرجد والياقوت والمرجان ، حشيشه الزَّعفران ، تراه المسك الأذفر . ثم قال: يا عليّ هذا التَّهر لي ولك ولحميَّيك من بعدي»⁴ .  
وسئل عنه النَّبيُّ ﷺ حين نزلت السُّورة ، فقال: «نهر وعدنيه ربِّي ، عليه خير كثير ؛ هو حوضي ترد عليه أُمُتي يوم القيامة ، آتيته عدد نجوم السماء ، فيختلج القرن منهم . فأقول: يا ربِّ إنَّهم من أُمُتي ، فيقال: إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك»⁵ .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ و ٣- مجمع البيان ٩-١٠: ٥٤٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- الأُمالي (للطُّوسي) ١: ٦٧ ، عن رسول الله ﷺ .

٥- مجمع البيان ٩-١٠: ٥٤٩ ، عن رسول الله ﷺ .

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾: فَدُمُّ عَلَى الصَّلَاةِ ﴿وَأَنْحَرْ﴾. قال: «هو رفع يديك حذاء وجهك»<sup>١</sup>.  
و ورد: «قال النَّبِيُّ ﷺ لجبرئيل عليه السلام: ما هذه التحيرة التي أمرني بها ربِّي؟ قال: ليست بنحيرة، ولكنه يأمرك إذا تحرّمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت، وإذا ركعت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، وإذا سجدت، فإنه صلاتنا وصلاة الملائكة في السماوات السبع، فإن لكل شيء زينة، وإن زينة الصلاة رفع الأيدي عند<sup>٢</sup> كل تكبيرة»<sup>٣</sup>.

وفي رواية: «التحرر الاعتدال في القيام؛ أن يقيم صلبه ونحره»<sup>٤</sup>.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾: مبغضك ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾: الذي لا عقب له، إذ لا يبقى له نسل ولا حُسن ذكر، وأما أنت فتبقى ذرّيتك وحسن صيتك وآثار فضلك إلى يوم القيامة، ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف.

القمّي: دخل رسول الله ﷺ المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بن العاص، فقال عمرو: يا أبا الأبتَر! وكان الرجل في الجاهليّة إذا لم يكن له ولد سمي أبتَر. ثم قال عمرو: إني لأشأن محمدًا، أي: أبغضه. فأنزّل الله على رسوله السّورة. «إِنَّ شَانِئَكَ» أي: مبغضك «هُوَ الْأَبْتَرُ» يعني لا دين له ولا نسب<sup>٥</sup>.

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٥٠. عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- في «ألف» و«ج»: «على كل».

٣- مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٥٠. عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- الكافي ٣: ٢٣٦، الحديث: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- القمّي ٢: ٤٤٥.

# سورة الكافرون<sup>١</sup>

[مَكِّيَّة ، وهي ست آيات]<sup>٢</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ .

﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ .

﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ .

﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ .

﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ .

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ : لا تتركونه ولا أتركه .

قال : «سبب نزولها وتكرارها: أَنَّ قريشاً قالت لرسول الله ﷺ تعبد آل هتينا<sup>٣</sup> سنة ونعبد

إلهك سنة . وتعبد آل هتينا سنة ونعبد إلهك سنة!! فأجابهم الله بمثل ما قالوا»<sup>٤</sup> .

١- في «ج» ، «سورة الجحد» .

٢- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٣- في «ألف» و«ج»: «الهنأ» في الموضعين .

٤- القمي ٢: ٤٤٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

# سورة النصر

[مدنية ، وهي ثلاث آيات]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ إِيَّاكَ عَلَى أَعْدَاكَ ﴿وَالْفَتْحُ﴾: فتح مكة .

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾: جماعات ، كأهل مكة والطائف واليمن وسائر قبائل العرب .

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: فنزهه ، حامداً له على أن صدق وعده ﴿وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾ هضماً لنفسك أو لأُمتك ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ .

القَمِّي: نزلت بمنى في حجة الوداع ، فلما نزلت قال رسول الله ﷺ: «نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي»<sup>٢</sup> .

قيل: لعل ذلك لدلالاتها على تمام الدعوة وكمال أمر الدين<sup>٣</sup> .  
و ورد: «أول ما نزل: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ" وآخره: "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ"»<sup>٤</sup> .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- القمّي ٢: ٤٤٦؛ الكشاف ٤: ٢٩٥ .

٣- البيضاوي ٥: ١٩٨ .

٤- الكافي ٢: ٦٢٨، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام: «عُيِّنَ أَخْبَارُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢: ٦، الباب: ٣٠، الحديث: ١٢،

عن أبي الحسن الرضا ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام .

## سورة تَبَّتْ<sup>١</sup> [مَكِّيَّة ، وهي خمس آيات]<sup>٢</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ أي: خسرت وهلكت ، فَإِنَّ التَّبَابَ خسران يُؤدِّي إلى الهلاك .  
قيل: أريد بيديه نفسه كقوله: "وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ"<sup>٣</sup> . وقيل: بل المراد دنياه وأخراه<sup>٤</sup> .  
﴿ وَتَبَّ ﴾ إخبار بعد إخبار ، أو دعاء عليه بعد دعاء .  
ورد: «إِنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: تَبَّأُ لَكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ السُّورَةَ»<sup>٥</sup> .  
القمي: كان اسم أبي لهب: عبد مناف ، فكناه الله ؛ لِأَنَّ منافاً اسم صنم يعبدونه<sup>٦</sup> .  
﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ حين نزل به التَّبَاب .  
قيل: إِنَّهُ مات بِالْعَدَسَةِ<sup>٧</sup> بعد وقعة بدر بأيام معدودة ، وترك ثلاثاً حَتَّى أَنْتَنَ ، ثُمَّ

١- في «ألف» و«ب»: «سورة الهم» .

٢- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٣- البيضاوي ٥: ١٩٨ . والآية في سورة البقرة (٢): ١٩٥ .

٤- المصدر .

٥- مجمع البيان ٩- ١٠: ٥٥٩ ، عن ابن عباس ؛ الكشاف ٤: ٢٩٦ .

٦- القمي ٢: ٤٤٨ .

٧- العَدَسَةُ: بَثْرَةٌ تخرج في البدن كالطاعون ، وقلما يسلم صاحبها . المعجم الوسيط: ٥٨٧ (عدس) .



استوجر بعض السودان فدفنوه<sup>١</sup>.

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾.

﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾ وهي أم جميل أخت أبي سفيان ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ قيل: يعني حطب جهنم ، فإنها كانت تحمل الأوزار بمعادة الرسول ﷺ ، وتحمل زوجها على إيدائه<sup>٢</sup>. وقيل: بل أريد به حزمة الشوك والحسك<sup>٣</sup>؛ كانت تحملها فتشرها بالليل في طريق رسول الله ﷺ<sup>٤</sup>.

القمي: وكانت تنم على رسول الله ، وتنقل أحاديثه إلى الكفار<sup>٥</sup>.

﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أي: مماسد ، يعني قتل . القمي: أي: من نار<sup>٦</sup>.

١ و٢- البيضاوي ٥: ١٩٩.

٣- الحسك: نبات له ثمرة خشنة تتعلق بأصواف الغنم وأوبار الإبل ، المعجم الوسيط: ١٧٣ (حسك).

٤- الكشف ٤: ٢٩٧؛ البيضاوي ٥: ١٩٩.

٥ و٦- القمي ٢: ٤٤٨.

# سورة الاخلاص<sup>١</sup>

[مَكِّيَّة ، وهي أربع آيات]<sup>٢</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ .

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ .

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ .

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ .

قال: «إنَّ اليهود سألوا رسول الله ﷺ ، فقالوا: أنسب لنا ربك . فلبث ثلاثاً لا يجيبهم .

ثم نزلت: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" إلى آخرها»<sup>٣</sup>.

قال: «اللَّهُ معناده المعبود الَّذِي أَلَهَ الخلق عن درك ماهيَّته<sup>٤</sup> والإحاطة بكيفيَّته ، ويقول

العرب: أله الرجل: إذا تحيَّر في الشَّيء فلم يحط به علماً ، ووله: إذا فرغ إلى شيء متخافه

ويحذره ، والإله هو المستور عن حواس الخلق»<sup>٥</sup>.

١- في «ألف» و«ج»: «سورة التوحيد» .

٢- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٣- الكافي ١: ٩١ ، الحديث ١: التوحيد: ٩٣ ، الباب: ٤ ، الحديث: ٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- في «ألف» و«ج»: «مانيته» .

٥- التوحيد: ٨٩ ، الباب: ٤ ، الحديث: ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

وقال: «الأحد: الفرد المتفرد ، والأحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له ، والتوحيد: الإقرار بالوحدة وهو الانفراد ، والواحد: المباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ، ومن ثم قالوا: إن بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد ؛ لأن العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين ، فمعنى قوله: "الله أحد" أي: المعبود الذي ياله الخلق عن إدراكه والإحاطة بكيفيته ، فرداً بالهيته ، متعالٍ عن صفات خلقه»<sup>١</sup> .

"اللَّهُ الصَّمَدُ" قال: «الصمد: الذي لا جوف له ، والصمد: الذي قد انتهى سؤدده ، والصمد: الذي لا يأكل ولا يشرب ، والصمد: الذي لا ينام ، والصمد: الدائم الذي لم يزل ولا يزال . وقال: الصمد: السيد المطاع الذي ليس فوقه أمر وناه ، وقال: الصمد: الذي لا شريك له ، ولا يؤوده حفظ شيء ، ولا يعزب عنه شيء»<sup>٢</sup> .

قال: «وكان محمد بن الحنفية يقول: الصمد: القائم بنفسه ، الغني عن غيره . قال: وقال غيره: الصمد المتعالي عن الكون والفساد ، والصمد الذي لا يوصف بالتغاير»<sup>٣</sup> .

وسئل عن تفسير الصمد فقال: «إن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال: "اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ" ثم فسره فقال: لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ" لم يلد: لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ، ولا شيء لطيف كالنفس ، ولا تشعب منه البدوات ، كالسنة والنوم والخطرة والهَمّ والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرّجاء والرّغبة والسّامة والجوع والشّبع ، تعالى عن أن يخرج منه شيء ، وأن يتولّد منه شيء كثيف أو لطيف ، ولم يولد: ولم يتولّد من شيء ، ولم يخرج من شيء ، كما يخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدّابة من الدّابة والنّبات من الأرض والماء من الينابيع والثّمار من الأشجار . ولا كما تخرج الأشياء اللّطيفة من مراكزها ، كالبصر من العين والسمع من الأذن والشّم من الأنف والدّوق من الفم والكلام من

١- التوحيد: ٨٩، الباب: ٤ ، ذيل الحديث: ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- التوحيد: ٩٠ ، الحديث: ٣ ، عن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين عليه السلام .

٣- التوحيد: ٩٠ ، الباب: ٤ ، الحديث: ٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

اللسان والمعرفة والتّمييز من القلب ، وكالتار من الحجر ، لا ؛ بل هو الله الصّمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء ، مبدع الأشياء وخالقها ، ومنشئ الأشياء بقدرته ، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته ، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه ، فذلكم الله الصّمد الذي لم يلد ولم يولد ، عالم الغيب والشّهادة ، الكبير المتعال ، ولم يكن له كفواً أحد»<sup>١</sup> .

وفي رواية: «لم يلد فيكون له ولد يرثه<sup>٢</sup> ملكه ، ولم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيّته وملكه ، ولم يكن له كفواً أحد فيعازّه في سلطانه»<sup>٣</sup> .

وفي أخرى: «هو الله أحد بلا تأويل عدد ، "الصّمد" بلا تبعيض بدّد . لم يلد فيكون موروثاً هالكاً ، ولم يولد فيكون إلهاً مشاركاً - وفي لفظ آخر: فيكون في العزّ مشاركاً<sup>٤</sup> - ولم يكن له من خلقه كفواً أحد»<sup>٥</sup> .

١- التّوحيد: ٩٠ ، الباب: ٤ ، الحديث: ٥ : مجمع البيان ٩ - ١٠ : ٥٦٦ . عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن أبيه . عن الحسين بن عليّ عليه السلام .

٢- في «ج» : «يريد» .

٣- التّوحيد: ٩٣ ، الباب: ٤ ، الحديث: ٦ . عن أبي عبد الله ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- نهج البلاغة (الصّبحي الصّالح): ٢٦٠ ، الخطبة: ١٨٢ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥- مجمع البيان ٩ - ١٠ : ٥٦٦ . عن أمير المؤمنين عليه السلام .

## سورة الفلق

[مَكِّيَّة . وهي خمس آيات]¹

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾: ما يفلق عنه ، أي: يفرق عنه ، وخصَّ عرفاً بالصَّبح وفسَّر به .  
وسئل عن الفلق ، فقال: «صدع في النار فيه سبعون ألف دار ، في كلِّ دار سبعون ألف بيت ، في كلِّ بيت سبعون ألف أسود ، في جوف كلِّ أسود سبعون ألف جرَّة سمٍّ ، لا بدَّ لأهل النَّار من أن يَمروا عليها»² .

والقَمي: الفلق جبٌّ في جهنَّم يتعوَّذ أهل النَّار من شدَّة حرِّه ، سأل الله أن يأذن له أن يتنفَّس فأذن له ؛ فتنفَّس فأحرق جهنَّم³ .

﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾: كان ما كان .

﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ﴾: ليل عظم ظلامه ﴿إِذَا وَقَبَ﴾: دخل ظلامه في كلِّ شيء .

﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾: ومن شرِّ النَّفوس أو النساء السَّواحر اللَّواتي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها . والنَّفث: النَّفخ مع ريق .

ورد: «إنَّ يهودياً سحر النَّبيَّ ﷺ في إحدى عشر عقدة في وَتَرِ دَسَه في بئر فمريض ،

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - معاني الأخبار: ٢٢٧ ، الحديث: ١ . عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - القَمي ٢: ٤٤٩ .

ونزلت المعوذتان وأخبره جبرئيل عليه السلام بموضع السحر ، فبعث علياً عليه السلام فجاء به فقراهما عليه ، فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ، فعوفي<sup>١</sup> .

قال: «كان النبي ﷺ يرى أنه يجمع وليس يجمع ، وكان يريد الباب ولا يبصره حتى يلمسه بيده ، والسحر حق ، وما سلط إلا على العين والفرج»<sup>٢</sup> .

أقول: وأما قول الكفار: إنه مسحور ، فأرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر .

﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾: إذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه ، فإنه لا يعود ضرره منه

قبل ذلك إلى المحسود ، بل يخص به لاغتمامه بسرور .

قال: «أما رأيت إذا فتح عينيه وهو ينظر إليك ، هو ذاك»<sup>٣</sup> .

قيل: خص الحسد بالاستعاذة منه ، لأنه العمدة في الإضرار<sup>٤</sup> .

ورد: «كاد الحسد أن يغلب القدر»<sup>٥</sup> .

١- طب الأنفة: ١١٣ ، عن أبي عبد الله ، عن أمير المؤمنين عليه السلام : مجمع البيان ٩ - ١٠ : ٥٦٨ : البيضاوي ٥ : ٢٠٠ ما يقرب منه .

٢- طب الأنفة: ١١٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- معاني الأخبار: ٢٢٨ ، الحديث: ١ .

٤- البيضاوي ٥ : ٢٠١ .

٥- الكافي ٢ : ٣٠٧ ، الحديث: ٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ .

# سورة الناس

[مَكِّيَّة ، وهي ست آيات]¹

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ .

﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ .

﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ .

﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ يعني الموسوس ؛ عبّر عنه بالوسواس مبالغة ﴿الْخَنَاسِ﴾ .

﴿الَّذِي﴾ عاداته أن يخنّس ، أي: يتأخّر إذا ذكر الإنسان ربّه . القمّي: الخناس: اسم الشّيطان الذي ﴿يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ إذا غفلوا عن ذكر ربّهم ² .

﴿مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ بيان للوسواس .

قال: «ما من مؤمن إلّا ولقلبه أذنان في جوفه ، أذن ينفث فيها الوسواس الخناس . وأذن ينفث فيها الملك ، فيؤيد الله المؤمن بالملك ؛ فذلك قوله: "وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ" ³ .

وفي رواية: «كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي ، كما حمل الشّيطان

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- القمّي ٢: ٤٥٠ .

٣- الكافي ٢: ٢٦٧ ، الحديث ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام : مجمع البيان ٩- ١٠ : ٥٧١ ، عن رسول الله ﷺ ، والآية

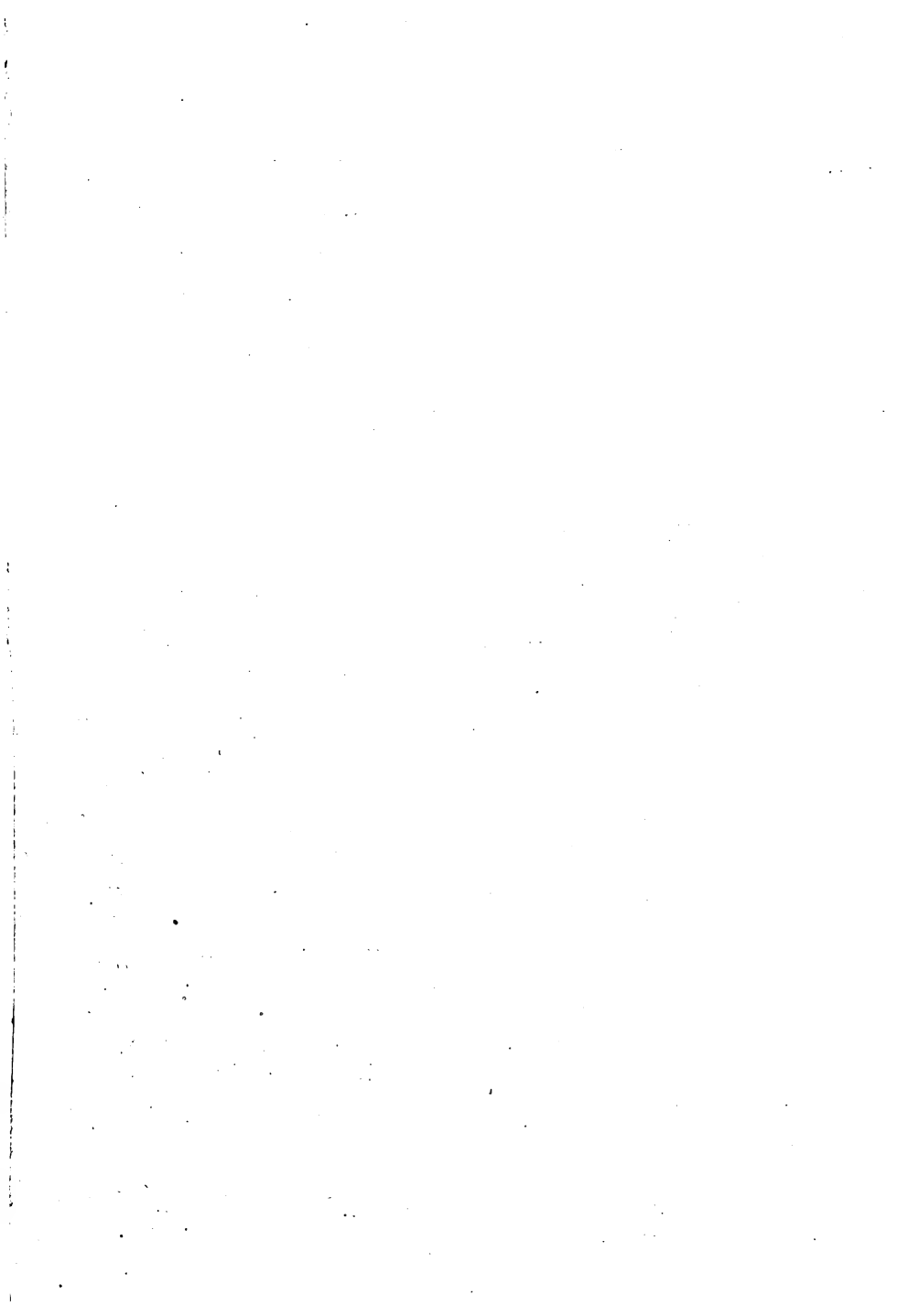
في سورة المجادلة (٥٨) : ٢٢ .

من الجن»<sup>١</sup>. وقد سبق تفسير شياطين الإنس في سورة الأنعام<sup>٢</sup>.  
تمّ كتاب الأصفى بسنتين بعد تمام الصافي ، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ،  
وصلّى الله على محمّد وآله أجمعين الطّيبين الطّاهرين وسلّم .

١- القمّي ٢: ٤٥٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- ذيل الآية: ١١٢ .

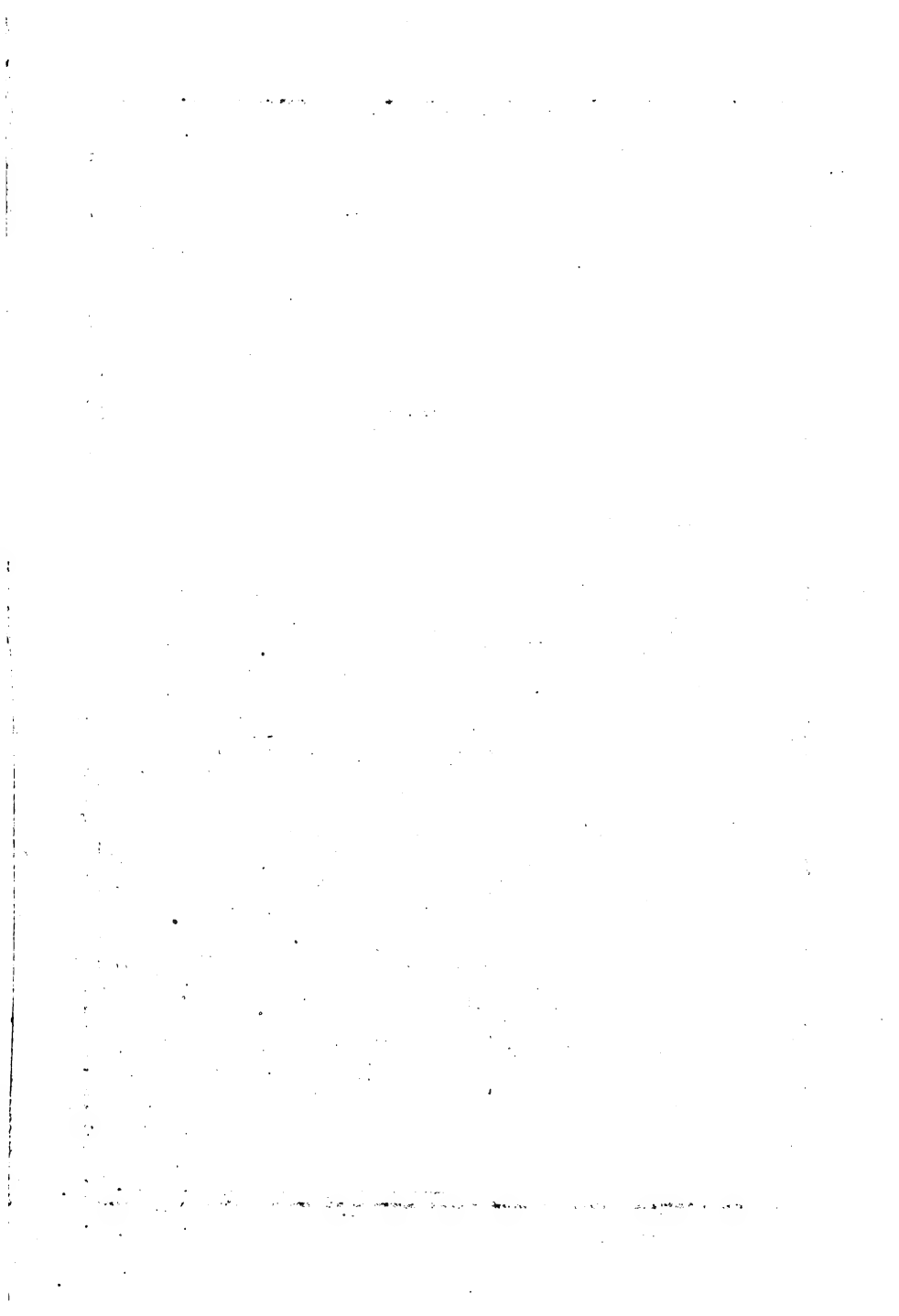




## الفهارس\*

- ١ - فهرس الآيات الكريمة
- ٢ - فهرس الأحاديث الشريفة
- ٣ - فهرس أسماء الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام
- ٤ - فهرس أسماء الملائكة عليهم السلام
- ٥ - فهرس الأعلام
- ٦ - فهرس الكتب المقدسة
- ٧ - فهرس الأماكن والبقاع والأيام
- ٨ - فهرس الأمم والقبائل والطوائف والفرق
- ٩ - فهرس المصادر

\* يشتمل فهارس الجزءين.



## ١ - فهرس الآيات الكريمة

٤٧٥	للفقراء الذين أُحصروا (٢٧٣)	البقرة «٢»	وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ
	آل عمران «٣»		نفس... (٤٨)
٦٨٦	ستغلبون و تحشرون إلى جهنم (١٢)	١٢٠	لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة... (٥٥) ٦٠.
٧٣٥	ثلاثة أيام (٤١)		٨٨٥، ٤٠٤
٧٣٥	إلا رمزاً (٤١)		كن فيكون (١١٧)
٥٢٤	فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم (٦١)	١١١١	وارزق أهله من الثمرات (١٢٦)
٦٩	ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً (٦٧)	٦٢١	غير باغ ولا عاد (١٧٣)
٧٠	كنتم خير أمة أخرجت للناس (١١٠)	٢٦١	وأن تصوموا خير لكم (١٨٤)
٢٤٠	والذين إذا فعلوا فاحشة (١٣٥)	٨٧	ولا يريد بكم العسر (١٨٥)
٨٦٤	ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك (١٩٤)	٨٦	ولا تلقوا بأيديكم (١٩٥)
	النساء «٤»	١٤٨٧	هل ينظرون إلا أن يأتيهم (٢١٠)
١٠٥، ٢٤٣	وآتوا اليتامى أموالهم (٢)	٨٦٥	كتب عليكم القتال (٢١٦)
١٩٢	فليأكل بالمعروف (٦)	٨٦	يستلونك عن الخمر والميسر (٢١٩) ٢٩٤، ٣٦٩
١٠٥	إن الذين يأكلون أموال اليتامى (١٠)	٢٦٢	ولا تنكحوا المشركات (٢٢١)
٨٣٥	واللاتي يأتين الفاحشة (١٥)	١١٤	يتربصن بأنفسهن أربعة... (٢٣٤)
٥١١	كتاب الله عليكم (٢٤)	١٨٥	من ذا الذي يقرض الله (٢٤٥)
٨٤٦	فإن أتبن بفاحشة فعليهن (٢٥)	٣٥٥	يضاعفه له أضعافاً كثيرة (٢٤٥)
٣٦٠	فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد (٤١)		

٦٦٥، ٥١٦	ما في بطون هذه الأنعام... (١٣٩)	٧٣٣	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ (١١٦، ٤٨)
٢٥٩	أودماً مسفوفاً (١٤٥)	١٠٠٥	إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٥٨)
٦٦٦	و على الذين هادوا حرّمتنا... (١٤٦)	٩	و من يطع الله و الرسول فأولئك (٦٩)
١٦١	ذلك جزيناهاهم ببغيهم (١٤٦)	٩٢	كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ (٧٧)
١١٦	من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (١٦٠)	٣٩٥	قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ (٧٨)
٢٢٣		١٤	من يطع الرسول فقد أطاع الله (٨٠)
	<b>الأعراف «٧»</b>	١٠١٢	لَأُضِلَّنَّهُمْ (١١٩)
٩٠٦، ٧٦٧	ما منعك ألا تسجد (١٢)	٤٢٢	يَرَأُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ (١٤٢)
٣٨٦	لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم (١٦)	١٦١	فبظلم من الذين هادوا حرّمتنا... (١٦٠)
٣٦٤	ثمّ لاّ تبيّنهم (١٧)		<b>المائدة «٥»</b>
٣١	ربّنا ظلمنا أنفسنا (٢٣)	٣٤١	حرّمت عليكم الميتة (٣)
١٤٢٠	كما بدأكم تعودن (٢٩)	١٠٥	والمحصات من الذين أوتوا الكتاب (٥)
٢٩٤	إنّما حرّم ربّي الفواحش... (٣٣)	١٤٥	نحن أبناء الله وأحبّاءه (١٨)
٨٩٦	فأتينا بما تعدّنا (٧٠)	٣٦٠	قد جاءكم بشير و نذير... (١٩)
٧٦٧	أخلفني في قومي وأصلح (١٤٢)	٤٢٦	إذهب أنت و ربك فقاتلا... (٢٤)
١٦٦	و من قوم موسى أمة يهدون... (١٥٩)	٨٣	النفس بالنفس... (٤٥)
	<b>الأنفال «٨»</b>	١١٨٨	أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ... (٥٤)
١٤	و ما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى (١٧)	٩	من لعنه الله و غضب عليه (٦٠)
٤٨٧	لا تخونوا الله و الرسول (٢٧)	٩	قد ضلّوا من قبل و أضلّوا كثيراً (٧٧)
٤٦٧	وإذ يمكركم الذين كفروا (٣٠)	١٠٧	بما عقدتم الإيمان (٨٩)
١٣٤٩	وإذ قالوا اللهم إن كان هذا... (٣٢)	٢٥٤	ءأنت قلت للناس اتّخذوني (١١٦)
٦٨٦	و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم (٣٣)		<b>الأنعام «٦»</b>
١١٧٨	وإن جنحوا للسلم فاجنح لها (٦١)	٦٥٠	و هو القاهر فوق عباده (١٨، ٦١)
٤٤٩، ٢٠٧	وألوا الأرحام بعضهم (٧٥)	١٠٢	لئن لم يهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ (٧٧)
	<b>التوبة «٩»</b>	٣٣٠	و تلك حبّتنا آتيناها إبراهيم (٨٣)
٢٦٧	اقتلوا المشركين (٥)	٥١٥	هذه أنعام و حرث حجر (١٣٨)

وما يؤمن أكثرهم بالله... (١٠٦) ٤١٥

### إبراهيم «١٤»

وما كان لي عليكم من سلطان (٢٢) ١٢٠٢

ويضلّ الله الظالمين... (٢٧) ٧٠٩

فاجعل أفئدة من الناس... (٣٧) ٦٥

### الحجر «١٥»

فإنك من المنظرين إلى يوم (٣٧، ٣٨) ٣٦٣

ولأغويهم (٣٩) ١٠١٢

فأخذتهم الصيحة (٧٣، ٨٤) ٣٨٢

### النحل «١٦»

وتحمل أثقالكم إلى بلد... (٧) ١٤٣٧

أساطير الأولين (٢٤) ٦٤٦

الذين تتوفاهم الملائكة طيبين... (٣٢) ٥١٧

إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول... (٤٠) ٤١١

وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس... (٤٤) ٦٤٩

تصف ألسنتكم الكذب هذا حرام... (١١٦) ٣٤٧

### الأنعام «١٧»

ذرية من حملنا مع نوح (٣) ١٠٣٧

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم (٩) ١٦٥

إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين (٢٧) ٢١٠

خشية إِملاق... (٣١) ٣٥١

وإن من شيء إلا يسبح بحمده (٤٤) ٦١٣

أوتأتى بالله والملائكة قبيلاً (٩٢) ٣٤٠

ونحشرهم يوم القيامة... (٩٧) ١٧

### الكهف «١٨»

ما كتبت فيه أبداً (٣) ٥٥٦

و رضوان من الله أكبر (٧٢) ١٤٢

وآخرون اعترفوا بذنوبهم (١٠٢) ٤٣٢

التائبون العابدون (١١٢) ١٢٨٣

والحافظون لحدود الله (١١٢) ٢٧٤

وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن

موعدة... (١١٤) ٨٨٧

فلولا نفر (١٢٢) ٨٠٤

### يونس «١٩»

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات... (٩) ٧٠٩

هؤلاء شفعاؤنا عند الله (١٨) ١١٦٩

وردوا إلى الله مولاهم الحق (٣٠) ١١٧٣

بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه (٣٩) ٤١٠

فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به... (٧٤) ٣٩٠

٤١٢

الذي جعل لكم من الشجر (٨٠) ٣٦٢

### هود «٢٠»

فأتينا بما تعدنا (٣٢) ٨٩٦

إنه لن يؤمن من قومك إلا من... (٣٦) ١٣٥٩

يا أرض ابلعي ماءك... (٤٤) ٦٩٦

وأخذ الذين ظلموا الصيحة (٦٧) ٣٨٢

وأخذت الذين ظلموا الصيحة (٩٤) ٣٨٧

### يوسف «٢١»

أذكرني عند ربك (٤٢) ٨٧٢

فلما استنيسوا منه خلصوا نجياً (٨٠) ٦٩٦

واسأل القرية التي كنّا فيها (٨٢) ٥٧١

هل علمتم ما فعلتم بيوسف... (٨٩) ١٩٩

## الشعراء «٢٦»

- ٦٦٦ وألحني بالصالحين (٨٣)  
 ٧٤٢ واجعل لي لسان صدق في الآخرين (٨٤)  
 ١٤٤١ وبرزت الجحيم (٩١)  
 ١٤٣٩ و تحتون من الجبال بيوتاً (١٤٩)  
 ٥٣٧ ما أنت إلا بشر مثلنا (١٥٤، ١٨٦)  
 ١٢١٧ فأسقط علينا كسفاً من السماء (١٨٧)

## النمل «٢٧»

- ٩٢٨ لا يخاف لدي المرسلون (١٠)  
 ١١٦ من جاء بالحسنة فله خيرٌ منها (٨٩)

## القصص «٢٨»

- ٣٩٧ و نريد أن نمنّ على الذين... (٦، ٥)  
 ١٤٠٢ ما علمت لكم من إله غيري (٣٨)  
 ١٢٧٢ يا أيها الذين آمنوا (٥٤)

## العنكبوت «٢٩»

- ٣٥٦ اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم (١٢)  
 ١٠٢٤ وليحملن أثقالهم وأثقالاً (١٣)  
 ٥٤٧ قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم... (٣٢)  
 ٣٨٠ ما يدعون من دونه من شيء (٤٢)

## الروم «٣٠»

- ١٠٤٠ و يوم تقوم الساعة يومئذٍ يفرّتون (١٤)  
 ٢٣٩ فطرة الله التي فطر الناس عليها... (٣٠)

## لقمان «٣١»

- ٣٣١ يا بني لا تشرك بالله... (١٣)  
 ٩٨ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة (٢٨)

- ٦١٥ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء... (٢٩)  
 ٨٦٢ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ... (١١٠)

## مريم «١٩»

- ٦٥٩ كلّا سيكفرون بعبادتهم (٨٢)

## طه «٢٠»

- ١٤٠٢ فقولاً له قولاً ليئلاً (٤٤)  
 ٤٠٣ هذا إلهكم وإله موسى (٨٨)

## الأنبياء «٢١»

- ١٣٣١ أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا (٤٣)  
 ٨٨٦ بل فعله كبيرهم (٦٣)

- ٧٣٠ حتّى إذا فتحت يأجوج ومأجوج (٩٦)  
 ٢١ إنكم وما تعبدون من دون الله (٩٨)

## الحجّ «٢٢»

- ٣٢٨ و الملك يومئذٍ الله (٥٦)  
 ٧٨٢ و يمسك السماء أن يقع على الأرض (٦٥)

## النور «٢٤»

- ٢٠٤ وليشهد عذابهما طائفة (٢)  
 ٧٨١ والله خلق كلّ دابة من ماء (٢٥)

- ٤٣٨ الخبيثات للخبيثين (٢٦)  
 ٤٣٨ يعبدوني لا يشركون بي شيئاً (٥٥)

## الفرقان «٢٥»

- ٩٤٨ اكتسبها فهي تُملئ عليه بكراً وأصيلاً (٥)  
 ٣٤٠ لولا أنزل علينا الملائكة (٢١)

- ١٤٢٢ يوم تشقق السماء بالغمام (٢٥)  
 ٨١٢ بل هم أضلّ سبيلاً (٤٤)

٤٠١ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ... (٥٥)

### «الغافر» (٤٠)

٤٣٨ لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب (١٧)

٥٥٦ النار يعرضون عليها... و يوم تقوم... (٤٦)

### فَصَّلَتْ «٤١»

٥٢ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه (٥)

٤١١ فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً... (١١)

١٢٣٥ لنذيقهم عذاب الخزي... (١٦)

٩ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا (٣٠)

٦٥٣ ولئن رجعت إلى ربي (٥٠)

٥٩٤ ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم... (٥٤)

### «الشورى» (٤٢)

٣٤ كبر على المشركين ما تدعوهم إليه (١٣)

٨٨٦، ٢٢٣ ما أصابكم من مصيبة... (٣٠)

٩٣ وجزاء سيئة سيئة مثلها (٤٠)

٨ وإني لتهدي إلى صراط مستقيم (٥٢)

### «الزخرف» (٤٣)

٨٧٤ واسئل من أرسلنا من قبلك... (٤٥)

٣٩٠ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله (٨٧)

### «الدخان» (٤٤)

٨٨ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبْرُكَةٍ... (٣)

٨٨ فيها يفرق كل أمر حكيم (٤)

٣٤٠ فَأَتُوا بِآبَائِنَا (٣٦)

### «الجاثية» (٤٥)

٧٤٦ وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً (٢٨)

### «السجدة» (٣٢)

١٠٨٨ فَلَاتَعْلَمِ نَفْسٌ مَأْخُفِي لَهُمْ (١٧)

### «الأحزاب» (٣٣)

٩٢ وَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ... (٤٨)

٩٩٠ تَرْجِي مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ... (٥١)

### سَبَأٌ «٣٤»

٧٨٨ غَدَوْهَا شَهْرًا وَرَوَامَهَا شَهْرًا (١٢)

٧٨٨ وَيَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ... (١٣)

٣٦٤ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ (٢٠)

٦٩٣ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ (٤٩)

### يَس «٣٦»

٤٣٤ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا... (٩)

٦٦٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ (٧٨)

٦٨٤ قَالَ مَنْ يَحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨)

### «الصفات» (٣٧)

٨٨٦ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩)

٦٣٥ وَإِنْكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (١٣٧)

٣٣٦ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا (١٥٨)

٢٧ وَمَا مَنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (١٦٤)

٨٢٧ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٦٨)

٣١٧ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا (١٧١)

### ص «٣٨»

٣٦٣ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ... (٨٠، ٨١)

٣٦٤ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ... (٨٢)

### «الزمر» (٣٩)

٤٠١ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ (١٨)



## الأحقاف «٤٦»

- ١١٢٩ أم يقولون افتريته قل إن افتريته... (٨)  
 ٣٢٢ لو كان خيراً ما سبقونا إليه (١١)  
 ٩ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا (١٣)  
 ٨٩٦ فأتينا بما تعدنا (٢٢)

## محمّد «٤٧»

- ٦١٥ و سقوا ماءً حميماً قطع أمعاءهم (١٥)

## الفتح «٤٨»

- ١٤ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله (١٠)

## ق «٥٠»

- ٦٥٣ من كان له قلب أو ألقى السمع... (٣٧)

## الذاريات «٥١»

- ٥٥٠ حجارة من طين (٣٣)  
 وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون  
 (٥٦)

## الطور «٥٢»

- ١٣٣٢ نترى به ريب المنون (٣٠)  
 ٦٩٦ وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً (٤٤)

## القمر «٥٤»

- ٥٣٩ ففتحن أبواب السماء (١١)  
 ٥٤٥ إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً... (١٩)  
 ٦٨٦ سيهزم الجمع ويولون الدبر (٤٥)

## الرحمن «٥٥»

- ٨٧٤ الرحمن علّم القرآن خلق الإنسان.. (١-٣)

## الواقعة «٥٦»

- ٨٦٩ وظلّ مدود (٣٠)

## الحديد «٥٧»

- ٨٥٠ يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمنهم (١٢)

## الحشر «٥٩»

- ١٧١ ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم... (٧)  
 ٣٧٥ ولا تكونوا كالذين... (١٩)

## المتحنة «٦٠»

- ٤٩٥ إلّا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك (٤)  
 ٢٦٢ ولا تمسكوا بعصم الكوافر (١٠)

## الصف «٦١»

- ٤٠٦ ومبشراً برسول يأتي من بعدي... (٦)

## التغابن «٦٤»

- ١٦٤ اتقوا الله ما استطعتم (١٦)

## الطلاق «٦٥»

- ٦٤٩ قد أنزل الله إليكم ذكراً (١٠)

## التحريم «٦٦»

- يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك (١)

- ٢٩٣ نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمنهم (٨)

- ٨٥٠

## القلم «٦٨»

- ١٠٧ ولا تطع كل حلاف مهين (١٠)

## الحاقة «٦٩»

- ٥٤٥ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية (٦)

## نوح «٧١»

- ٨٧٤ وجعل الشمس سراجاً (١٦)

- ٥٣٧ ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً (٢٧)

### النازعات «٧٩»

- ٧٦٠ هل لك إلى أن تزكى وأهديك (١٨، ١٩)  
 ٣٩٤ أناريتكم الأعلى (٢٤)  
 ١٤٤١ وبرزت الجحيم (٣٦)

### التكوير «٨١»

- ٥٩٣ إذا الشمس كورت وإذا النجوم... (٢، ٣)

### المطففين «٨٣»

- ١٦ فاليوم الذين آمنوا من... (٣٤)

### المزمل «٧٣»

- ١٣٥٤ واهجرهم هجرأً جميلاً (١٠)

### المدثر «٧٤»

- ١٤٣٨ والليل إذا أدبر (٣٣)

### المرسلات «٧٧»

- ٥٥٥ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم (٣٥، ٣٦)

### النبأ «٧٨»

- ٥٧٤ وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً (١٤)

## ٢ - فهرس الأحاديث الشريفة

٦٣	ابتدع الأشياء كلها بعلمه	«أ»	
٣٥٦	إبراهيم عليه السلام دينه ديني	٢٠١	الآباء يشمل الأجداد
	[ما ودّعك ربك] أبطأ جبرئيل على رسول	٨٢٤	أتوا والله الطاعة مع المحبة والولاية
١٤٥٢	الله ﷻ	٤٨١	آجر أمير المؤمنين عليه السلام نفسه
٥٢	[لعنهم الله بكفرهم] أبعدهم من الخير	٦٢١	[ربنا اغفر لي ولوالدي] آدم وحواء
١٢٥٧	[فشاربون شرب الهميم] الإبل	٣٠	[بعضكم لبعض عدو] آدم وحواء وولد هما
	[فسبأي آلاء ربكما تكذبان] أبا التبي أم	١٦٥	آل محمد حبل الله المتين
١٢٤٢	بالوصي	١٠٥٦	[سلام على إل ياسين] آل نيس
١٤٩	ابن خالتها	٣٦٤	آمرهم بجمع الأموال والبخل بها
١٠٩٩	[مؤمن من آل فرعون] ابن خاله	٥٣٩	آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر
١٠٩٩	[مؤمن آل فرعون] ابن عمه	٣٣١	آمنوا بما جاء به محمد ﷺ من الولاية
٥٣٩	[ونادى نوح ابنه] ابنها	١٠٩٥	[يستغفرون للذين آمنوا] آمنوا بولايتنا
٦٦٩	أتى جبرئيل رسول الله ﷺ بالبراق	٥٩	آية بيّنة وحجة معجزة لنبوته
٧٨	[وقال الذين اتبعوا] الأتباع	٥٢٧	الآيات: الأئمة، والنذر: الأنبياء
	[ويدرون بالحسنة السيئة]... أتبع الحسنة		[ممن يكذب بأياتنا] الآيات
٩٣١	السيئة	٩١٦	أمير المؤمنين عليه السلام
٦٠٣	أتبع السيئة بالحسنة تمحها	٥٧٠	الآيات: شهادة الصبي والقميص المخرق
	أترى أن الله (عزّ) طلب من المشركين	٣٥٤	الآيات هم الأئمة عليه السلام
١١١٠	زكاة	٣٠٢	اثنموا بالمعروف وتناهوا عن المنكر
٤٠	أستدعون الأذون ليكون لكم بدلاً	٨٨٩	[فما لنا من شافعين] الأئمة
	[لو كان فيهما آلهة إلا الله] اتصال التدبير وتمام	٢٧٣	الأئمة هم الوسيلة إلى الله

لايئين فيها أحقاباً] الأحقاب ثمانية  
 ١٣٩٧ أحقاب  
 ٢٣ [من بعد ميثاقه]: إحكامه وتغليظه  
 ٥٤٨ أحله آية من كتاب الله  
 [وآتيناه أهلكه ومثلهم] أحياله من الذين كانوا  
 ماتوا ٧٨٨  
 [ووهبنا له أهله] أحياله من ولده ١٠٧١  
 [تحدث أخبارها] أخبارها أن تشهد على كل  
 عبد ١٤٦٦  
 [أحسن الخالقين] أخبر أن في عباده  
 خالقين ٨١٩  
 [سواء عليهم...] أخبر عن علمه فيهم ١٣  
 [وله أخت] أخت لأم وأب ٢٥٥  
 اختلف من كان قبلكم ١٢٧١  
 [فإذا رأتم فيها] اختلفتم وتدارأتم ٤٤  
 اختلفوا كما اختلف هذه الأمة ٥٥٧  
 [فاختلف فيه] اختلفوا كما اختلفت هذه  
 الأمة ١١١٩  
 [إلى شياطينهم] أخذانهم من المنافقين ١٦  
 [ثم استوى...] أخذ في خلقها وإتقانها ٢٤  
 [فطمسنا أعينهم] أخذ كفاً من بطحاء فضرِب  
 بها ١٢٣٧  
 أخذ الميثاق على الأنبياء ١٥٨  
 أخذتموهن بأمانة الله ٢٠١  
 [أبى واستكبر] أخرج ما كان في قلبه من الحسد  
 ٢٨  
 أخرج من ظهر آدم ذريته ٤١٢  
 أخرجوا. قالوا: إلى أين؟ قال إلى أرض  
 المحشر ١٢٨١  
 أخره إلى السحر ليلة الجمعة ٥٨٨

الصنع ٨٧٠  
 [لمن أتقى] أتقى الصيد حتى ينفر أهل منى ٩٩  
 [لمن أتقى] أتقى الصيد في إحرامه ٩٩  
 [لمن أتقى] أتقى الكبائر ٩٨  
 [لمن أتقى] أتقى الكبر وهو أن يجعل الحق ٩٩  
 [لمن أتقى] أتقى ما حرم الله عليه ٩٩  
 أُنقاكم، أي أعملكم بالتقية ١١٩٦  
 اتقوا فراسة المؤمن ٦٣٥  
 اتقوا المحقرات من الذنوب ٩٦٩  
 [خزوا سجداً] اتلوا القرآن وابكوا ٧٤٤  
 أتى النبي ﷺ بخصيص فأبى أن يأكله ١١٦٧  
 [أحسن أثاثاً ورثياً] الأثاث: المتاع، ورثياً:  
 الجمال ٧٤٧  
 اجتمعوا إلى يوسف يجادلونه ٥٨٣  
 [ما سألتكم من أجر] أجر المودة ١٠١٨  
 [فأحياكم] أجرى فيكم الروح ٢٤  
 أجل الله المشركين الذين حجّوا ٤٥١  
 الأجل المقضي هو المحتوم ٣١٠  
 [فمنهم من قضى نحبه] أجله، وهو حمزة وجعفر  
 ٩٨٨  
 [ومنهم من ينتظر] أجله، يعني عليّاً ٩٨٨  
 الإجماع أن ترفع صوتك ٧٠١  
 احتفروا له جبل حديد ٧٢٩  
 [لتبلغوا أشدكم] الاحتلام وهو أشده ٧٩٧  
 [وأكن من الصالحين] أحجّ ١٣٠٩  
 [قل هو الله أحد] الأحد: الفرد المتفرد ١٤٩٠  
 الإحسار: الإقتار ٦٧٨  
 الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ٢٤١  
 أحسن الهدى هدى الأنبياء ٣٣٣  
 أحسنوا الظن بالله ١٠٩٣

- ١٣٢٤ إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبه الله  
 إذا تزوج الرجل المرأة حرمت عليه ابنتها ٢٠٢  
 [إلى أجل مسمى] إذا جاءت به لأكثر من  
 سنة ٧٩٧  
 إذا جلس المؤمن على سريره اهتز ١٠٤٠  
 إذا جمع الرجل أربعاً فطلق إحداهن ١٩٣  
 إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة ١٣٧٩  
 [ولا تكتُمونه] إذا خرج ١٨٧  
 إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم ٧٤٧  
 إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ٩٤٩  
 إذا دخل الرجل منكم بيته... يسلم ٨٥٨  
 إذا دعاك الرجل تشهد له على دين ١٣٣  
 إذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل ١٠٧  
 إذا ذكر الله... أشمَّز قلوب ١٠٨٨  
 إذا رأيت الله (تع) يعطي على المعاصي ٣٢٠  
 إذا سرق قطعت يمينه ٢٧٤  
 إذا شهدتموه وقد سموا اسم الله فكلوا ٢٦٢  
 إذا ضلَّت إحداهما عن الشهادة ١٣٣  
 إذا طرفت العين أو ركضت الرجل ٢٥٩  
 إذا طُفَّ المكيال والميزان أخذهم الله ٥٥١  
 إذا طلق الرجل امرأته وهي حبلى أنفق  
 عليها ١١١  
 [أن تحكموا بالعدل] إذا ظهرتم ٢١٧  
 إذا عصي الله في أرض أنت بها فاخرج  
 منها ١٠٥٠  
 إذا عطس أحدكم قولوا: يرحمكم الله ٢٢٦  
 إذا عظمت أمتي الدنيا نزعَتْ عنها ٤٠١  
 إذا قال أحدكم لا إله إلا الله فليقل ١١٠٥  
 [واسمعوا] إذا قال لكم أمراً ٥٩  
 إذا قالت جملة: لا أطيع لك أمراً ١٠٩  
 [ألا إنهم هم السفهاء]: الأخفاء العقول ١٦  
 [أكاد أخفيها] أخفيها من نفسي ٧٥٦  
 [وإذا تولى] أدبر وانصرف عنك ٩٩  
 [إلى أجل مسمى] أدناه ستة أشهر ٧٩٧  
 [ولو ترى إذ فرعوا] إذ فرعوا من الصوت ٩١٩  
 [فلا تطعهما] إذ لا طاعة لمخلوق في معصية  
 الخالق ٩٦٩  
 إذا ابتدأ المشركون باستحلال، جاز  
 للمسلمين ٩٣  
 [وقل ربِّي زدني علماً] إذا أتى عليَّ يوم لا  
 أزداد ٧٧٢  
 إذا اجتمع العدة على قتل رجل واحد ٦٧٩  
 إذا أحرمت فاتق قتل الدواب ٢٩٦  
 إذا أحسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله ١٢٥  
 إذا أخبر الله أن شيئاً كان فكأنه قد كان ٦٤١  
 [والليل إذا عسعس] إذا أدبر بظلامه ١٤١٢  
 إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء ٧٩٧  
 إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء ١٠٢٢  
 إذا أراد الله بعبد خيراً ٤١٦  
 إذا أراد الرجل الطلاق طلقها ١٣١٤  
 إذا أرسلت الكلب المعلم فاذكر ٢٦٢  
 إذا اشتركا فربما خلق من أحدهما ٦٨٨  
 إذا أصاب المحرم الصيد خطأ فعليه ٢٩٨  
 إذا أصاب المسلمة فما يصنع ٢٦٣  
 إذا اعتدى في الوصية وزاد على الثلث ٨٥  
 [ويبقى وجه ربك] إذا أفنى الله الأشياء ١٢٤٣  
 [وإن منها لما يهبط] إذا أقسم عليها باسم الله ٤٦  
 [تقشعر منه جلود] إذا اقشعر جلد... ١٠٨٤  
 [فحدث] إذا أنعم الله على عبده... سمِّي ١٤٥٤  
 إذا بلغ أشده ثلاث عشرة سنة ٣٥٢

- ٦٩٩ أراد أن يخرجهم من الأرض  
١٠٢٦ [الذين اصطفينا] أراد الله بذلك العترة  
١٢١٢ [وذكر] أراد إهلاكهم ثم بدا لله فقال:  
٦٣٤ أرادوا به النبي عن ضيافة الناس  
١٦٢ أراه أسماءهم من العرش وقال: هؤلاء  
٣٣٩ أرايت أحداً يسب الله؟ فقيل لا  
١٢٠٤ [ومن الليل فسبحه] أربع  
١٢٣٥ [في يوم نحس] الأربعاء يوم نحس  
١٣٤٤ أربعة من الأولين  
١٠١٥ أرسله إلى الناس كافة  
٦٢٣ أرضاً من فضة وسماوات من ذهب  
١٣٧٠ ارفعها ولا تجرها  
٦٨٧ أري في نومه كأن قروداً تصعد منبره  
١٤٦٣ أري كأن قروداً تصعد منبره  
٧٤ [ولا تكفرون] أريد بالكفر، كفر النعم  
١٣٨٦ الأريكة: السرير عليها الحجلة  
٧١٠ [أزكى طعاماً] أزكى طعاماً للتمر  
٨٤٢ الاستئناس وقع النعل والتسليم  
٥٢١ استعبدهم آل فرعون  
١٤١٥ [يعلمون ما تفعلون] استعبدهم الله بذلك  
١١٧٥ الاستغفار وقول لا إله إلا الله خير العبادة  
٧٦ استقرّ عليهم البعد من الرحمة  
٨٢٨ الاستكانة: الدعاء، والتضرّع  
٨٢٨ الاستكانة: هي الخضوع والتضرّع  
١١٠٣ الاستكبار: هو ترك الطاعة  
٣٧٦ استوى على كل شيء  
٣٧٦ استوى في كل شيء  
٣٧٦ استوى من كل شيء  
٣٧٦ استولي على ما دقّ وجلّ  
٤٧٢ أسراباً في الأرض  
٢٠٠ إذا قالت له: لا اغتسل لك في جنابة  
٤٢٢ إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد  
١٤٣٢ إذا قرأت سبح... فقل سبحان ربّي  
٢٧٤ إذا قطعت الرجل ترك العقب  
٦٩٣ إذا قمت المقام المحمود تشفّعت  
١١٢٣ إذا كان الشيء من مشيئته فكان لا يشبه  
٢٦٩ إذا كان العشاء وأخذوا في الرحيل  
٦٠٨ إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة  
١٤١٦ إذا كان يوم القيامة بادت الأحكام  
٨٧٦ إذا كان يوم القيامة تجلّى الله (عزّ) لعبده  
٣٧٢ إذا كان يوم القيامة دعي بالنبي  
٧١٨ إذا كان يوم القيامة دفع إلى الإنسان  
١١٣٢، ١٠٠٢، ٦٢٥ إذا كان يوم القيامة نادى  
١٤٣٧ إذا كان يوم القيامة وكلنا الله  
١٠١٨ إذا كان يوم القيامة يقوم عنق  
١٢٧٦ إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان  
٢٩٣ إذا لم يكن عند فضل عن قوت عياله  
٢٥٦ إذا مات الرجل وله أخت، تأخذ  
٦٣٣ إذا مضى نصف الليل  
٤٨٩ إذا نالتم السائل شيئاً فاسألوه  
٤١٤ إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا  
١٠٨١ إذا نشرت الدواوين... لم ينصب  
٢٠٧ إذا والى الرجل الرجل فله ميراثه  
[وجتّ عرضها السماوات والأرض] إذا وضعنا  
١٧٢ مبسوطتين  
[فإذا وجبت جنوبها] إذا وقعت على  
الأرض  
٨٠٧  
٥١٧ إذا وقعت نفسه في صدره يرى  
٤٥٢ الآذان: أمير المؤمنين  
١٠٣٩، ٧١٥ الأرائك: السرر عليها الحجال

- أطفال المؤمنين يهدون إلى آبايهم ١٢١٥  
 أطلعت عائشة وحفصة على النبي ﷺ ١٣٢١  
 أظهر ذلك بعد؟ قالوا: نعم. قال: كَلَّا ١٣٠٠  
 أعاد إخراجهم لئلا يتوهم ٥١  
 الاعتداء من صفة قرأ زماننا هذا ٣٧٧  
 اعترف به عثمان لأبي ذرّ أنّه يفديه ٥١  
 [حقّ جهاده] أعدى عدوك نفسك ٨١٦  
 الأعراف كشبان بين الجنة والنار ٣٧٣  
 إعرف طريق نجاتك وهلاكك ٦٧٢  
 [سلسليلاً] أعطاني الله خمساً وأعطي عليّاً... ١٣٨٧  
 أعطه لمن أوصى به له وإن كان يهودياً ٨٤  
 [وأتوهم من مال الله] أعطوهم ممّا كاتبتموهم به ٨٤٦  
 أعطي بلعم بن باعورا الاسم الأعظم ٤١٣  
 [لهو الفضل المبين] أعطي داود وسليمان مال ٩٠٤  
 يعط أحد  
 [لهو الفضل المبين] أعطي سليمان معرفة المنطق ٩٠٣  
 [لهو الفضل المبين] أعطي ملك مشارق الأرض و ٩٠٣  
 أعطيت السور الطول مكان التوراة ٢٥٢  
 أعطيناه الآيات الواضحات: إحياء الموتى ٥١  
 أعظم آلاء الله على خلقه ولايتنا ٣٨٠  
 اعلم أنّ الراسخون في العلم هم الذين ١٣٩  
 [وأصلحو] أعمالهم وما كانوا أفسدوه ٧٥  
 أعينونا بالورع فإنّه من لقي الله... ٢٢١  
 أقبصارع آبايهم يفخرون؟ ١٤٧٢  
 افتتح الفم بالحاء ٣٤٧  
 أفتدرون الاستكبار ماهو؟ هو ترك الطاعة ٦١٦  
 أسفلها الهاوية وأعلاها جهنّم ٦٣٢  
 [وإذا قلتم] أسلافكم ٣٨  
 الإسلام علانية والإيمان في القلب ١١٩٦  
 الإسلام قبل الإيمان ١١٩٦  
 [وعلم آدم الأسماء] أسماء أنبياء الله ٢٥  
 [وعلم آدم الأسماء] أسماء المخلوقات ٢٥  
 إسماعيل: لأنّ الله ذكر قصّته ١٠٥٤  
 [علمه البيان] الأسم الأعظم ١٢٤٠  
 اسمها حنّة ١٤٧  
 [فعفروها] أسند العقر إلى كلّهم ٨٩٣  
 [فلا تجعلوا الله أنداداً] أشباهاً وأمثالاً ٢٠  
 اشتغل بعرض الخيل لأنّه أراد جهاد العدو ١٠٦٩  
 أشدّ العمى من عمي عن فضلنا ٦٩٠  
 أشدّه ثلاث عشرة سنة ٦٨٠  
 أصابت الناس فتنة ٤٣١  
 أصبحوا أوّل يوم ووجوههم صُفر ٥٢٦  
 أصبروا عن المعاصي وصابروا على الفرائض ١٨٩  
 وتندر به قوماً لداً أصحاب الكلام ١٨٩  
 والخصومة ٧٥٣  
 [إلى أجل قريب فأصدّق] أصدّق، من الصدقة ١٣٠٨  
 الإصرار أن يذنب الذنب ١٧٣  
 الأصل فيه بلعم، ثمّ ضربه الله مثلاً ٤١٢  
 أصلها في دار عليّ بن أبي طالب ٦٠٤  
 [وادعوا شهدكم] أصنامكم وشياطينكم ٢٠  
 اضربوا الميت ببعض البقرة ليحيى ٤٥  
 [واضربوا منهم كلّ بنان] أطراف الأصابع ٤٢٨  
 أطعم أهلك ثلاثاً ٨٠٧

٩٩٧ [وداعياً إلى الله] إلى دينه  
 [إلى الأرض التي باركنا فيها] إلى الشام وسواد  
 ٧٨٦ الكوفة  
 [نمّ تولّى إلى الظلّ] إلى الشجرة فجلس  
 ٩٢٦ فيها  
 [فمن اضطرّ] إلى شيء من هذه المحرّمات ٨٠  
 [وأنتم تنظرون] إلى الصاعقة تنزل ٣٨  
 [وأنتهم إليه راجعون] إلى كراماته ونعيم  
 ٣٥ جنّاته  
 [القرآن يهدي] إلى الولاية ٦٧٢  
 [إلا الذين صبروا في الدنيا على الأذى ١١١٧  
 [البلدة الذي حرّمها] ألا إن الله حرّم مكّة ٩١٨  
 ٥١٧ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم  
 [إلا أن ترني، فتخرج ويقام عليها الحدّ ١٣١٥  
 [إلا أمانيّ] [إلا أن يقرأ عليهم ٤٧  
 [إلا بما شاء] [إلا بما يوحى إليهم ١٢١  
 ١١٩٤ ألاّ تجيبينهما؟  
 ألا ترى أنّك تقول: فلان إلى جنب فلان ١٠٩٠  
 ٥٨١ ألا ترى أنّهم حين قالوا: ما تفقدون  
 ١٢٤١ ألاّ تطغوا أي: لا تعصوا الإمام  
 ١١٨ إلاّ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً  
 ١١٤٧ ألا كلّ خلّة في غير الله فإنّها تصير  
 [إلا لمن ارتضى] [إلا لمن ارتضى الله دينه ٧٨١  
 [إلا من دان الله بولاية أمير المؤمنين ٧٥١  
 ٨٧٢ ألا وإني مخصّص في القرآن بأسماء  
 ٩٢٢ [ولمّا بلغ أشدّه واستوى] النحنى  
 ١٣٨٢ التفتّ الدنيا بالآخرة  
 [المنخنقة] التي انخنقت بأخناقها حتى  
 ٢٥٩ تموت  
 [المرتدّة] التي تردّى من مكان مرتفع إلى أسفل

٧٣١ [أفحسب الذين كفروا] أفحسب  
 ١٣٣٩ أفحم القوم ودخلتهم الهيبة  
 ٣٦٤ أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة  
 ٤٨١ أفضل الصدقة جهد المقلّ  
 ١٨٧ أفضل العبادة إيمان التفكّر في الله  
 ٣٣٧ أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير  
 ٨٦٢ [إلا إفك] [الإفك: الكذب  
 ٦٧٩ الإفلاس. ثمّ تلا هذه الآية  
 ١١٧٦ أفلا يتدبّرون القرآن فيفصون  
 ٦٠٥ أفلم يتيبّين  
 ١١٢٨ الاقتراف التسليم لنا والصدق علينا  
 [ومن يقتترف حسنة] اقتراف الحسنة  
 ١١٢٨ مودّتنا  
 [قالوا إنّا لله] إقرار على أنفسنا بالملك ٧٤  
 [وإنّا إليه راجعون] إقرار على أنفسنا بالهلك ٧٤  
 أقرب ما يكون العبد من الله وهو مساجد ١٤٦١  
 [فالملقىات ذكراً] أقسم بطوائف الملائكة ١٣٩٠  
 أقسم بقبر محمد إذا قبض ما ضلّ  
 ١٢٢٠ صاحبكم  
 أقيموهما إلى آخر ما فيهما ٩٤  
 [مرتفيها] أكابرها ٦٧٤  
 اكتم رسول الله ﷺ مختفياً خائفاً ثلاث  
 ٦٣٨ سنين  
 اكتم رسول الله ﷺ مختفياً خائفاً خمس  
 ٦٣٨ سنين  
 [سارعوا إلى مغفرة] إلى أداء الفرائض ١٧٢  
 إلى أن تقطع ٤٩٢  
 إلى أن يشبّوا عليك عمى بحجّة ٨٦٣  
 [ولا يهتدون سبيلاً] إلى الإيمان ٢٣٣  
 [وما كانوا مهتدين] إلى الحقّ والصواب ١٦



فتموت

٢٥٩

[النطيحة] التي تسطحها بهيمة أخرى

فتموت

٢٥٩

[والفلك] التي جعلها الله مطاياكم لا تهدأ

٧٦

التي سارت معهم إلى مصر كانت خالته

٥٨٨

[حرّم عليكم الميتة] التي ماتت حتف أنفها بلا

٨٠

ذباحة

٨٠

[الموقوذة] التي مرضت ووقّدها المرض

٢٥٩

التي تقضت غزلها امرأة من بني تيم بن مرة

٦٦١

التي هي أحسن التقيّة

٨٣١

[تلك أمانيّهم] التي يتمنّونها بلا حجة

٦١

التي ينتهي إليها أعمال أهل الأرض

١٢٢٤

إلحق القوم فإنّهم قد احترقوا

٤٧٦

[أوفوا بعهدي] الذي أخذته على أسلافكم

٣٢

[ولقد كتبنا في الزبور] الذي أنزل على

٧٩٣

داود

٣٢

[أوف بعهدكم] الذي أوجبت به لكم

٣٢

الذي تناله الأيدي فراخ الطير

٢٩٦

الذي سئلت الأنبياء عنه، لم تصفه

٨١٨

[زنيماً] الذي لا أصل له

١٣٣٦

[وله المثل الأعلى] الذي لا يشبهه شيء

٩٥٨

الذي لا يعمل بما أمر الله

٢٦٣

[الخبير] الذي لا يعزب عنه شيء

٣٣٧

[حقّ للسائل] الذي ليس بعقله بأس

١٢٠٨

[الرحمان]: الذي يرحم ببسط الرزق علينا

٥

الذين آمنوا النبي وأمير المؤمنين

١٢١٥

الذين اتّبعوا رضوان الله هم الأئمّة

١٨٠

[وولئك هم الخاسرون] الذين خسروا

٢٤

أنفسهم

٢٤

[والصابئين]: الذين زعموا أنّهم صَبّوا

٤١

[والنصارى]: الذين زعموا أنّهم في دين الله

٤١

[وسيعلم الذين ظلموا] الذين ظلموا آل

٩٠٠

محمد ﷺ

[وإذ قال ربّك للملائكة] الذين كانوا في

الأرض

٢٤

[ألم نهلك الأولين] الذين كذّبوا الرسل

١٣٩١

[والسائلين] الذين لا يتكفّفون

٨٢

[والنصارى] الذين هم من قرية

٤١

[هدى للمتقين] الذين يتّقون الموفقات

١٢

الذين يطيقونه: الشيخ الكبير

٨٧

[ألقي الشيطان...] ألقي الشيطان المعرّض

بعداوته

٨١٢

[فيعتذرون] الله أجلّ... من أن يكون لعبده

عذر

١٣٩٣

[هو سَمّاكم المسلمين] الله سَمّانا

المسلمين

٨١٧

[قل هو الله] الله معناه المعبود

١٤٨٩

الله هو الذي يُتألّه إليه

٥

اللّهمّ اجعلها أذن عليّ

١٣٤٤

اللّهمّ اشدّد وطأتك على مضر

٨٢٥

اللّهمّ إني أسألك بحقّ محمد... لَمّا أنجيتني

٧٨٦

ألم تر إلى الرجل ينظر الشيء

١٠٩٧

[ثمّ اتخذتم العجل] إلهاً

٥٤

ألهمّ الله (عزّ) يوسف أن قال:

٥٦٨

[وإذ أُوحيت إلى الحواريين] ألهموا

٣٠٥

أُوف وأُوف، ثمّ قال: أي والله

١٧٥

أليس كانوا يحلّون لكم ويحرّمون

١٥٤

أليس يوقنون أنّهم مبعوثون

١٤١٨

[وأنتم تنظرون] إليهم وهم يغرقون

٣٧

[مّا شاكرًا] إمّا أخذ فشاكر

١٣٨٤

- ١٠٠٤ [عرضنا الأمانة] الأمانة: الولاية  
٥٣١ الأمة المحدودة أصحاب القانم (عج)  
٥٨ امتحان للعباد ليطيعوا الله  
٢٠٠ أمر الله بتخليه سبيلها  
٦٧٣ أمر الله جبرئيل أن يمحو ضوء القمر  
٧٧٥ أمر الله نبيه أن يخص أهل بيته  
٤٢٠ أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق  
٨٠٢ أمر أهل مكة أن لا يأخذوا  
٩٦٨ أمر بالشكر له وللولدين  
٣٥٣ [أوبائي ربك] أمر ربك  
٩٨ [وقتنا عذاب النار] امرأة السوء  
٥٤ [وعصينا] أمرك  
٦٧٤ أمرنا، مشددة ميمه  
٥٣٩ أمره الله أن ينادي بالسريانية  
[فحدث] أمره أن يحدث بما أنعم الله  
١٤٥٤ عليه  
٩٥٩ أمره أن يقيم وجهه للقبلة  
٤٩٨ أمرهم أن ينفروا إلى رسول الله ﷺ  
٣١ أمروا أولاً بالهبط  
٥٥ أمروا بشرب العجل الذي كان...  
٥٤٠ [وباسماء ألقى] أمسكي  
١٠٨٦ [الذي جاء بالحق..] أمير المؤمنين  
١٤٤٣ [ووالد وما ولد] أمير المؤمنين ومن ولد  
[نعد لهم عدداً] إن الآباء والأمهات يحصون  
٧٥٠ ذلك  
٣٤٢ إن الآية نزلت في عتار  
٨١٢ إن الأمة كانوا محدثين  
١١٩٥ إن أبابكر وعمر بعثا سلمان  
٤٣٠ إن أباجهل قال: اللهم ربنا  
٣٤٣ إن أباجهل قال: زاحمنا بني عبد مناف
- ١١٧٤ أما أشرط الساعة فنار تحشر الناس  
٥٥٨ أما إنه لم يجعلها خلوداً  
٦٢٠ أما إنه لم يعن الناس كلهم  
١٤١٠ أما أهل الجنة فروجوا الخيرات  
٥٠٩ أما ترى البيت إذا كان الليل كان أشد  
٢٢٢ أما ترضون أن تقيموا الصلاة  
٧٤٦ أما تسمع الرجل يقول: وردنا ماء بني فلان  
٥٠٩ أما الحسنى فالجنة  
١١٥١ أما «حم» فهو محمد ﷺ  
٣٦١ أما «خلقناكم» فنفطة ثم علقه  
٢٨٩ أما داود فإنه لعن أهل أيلة  
١٤٩٣ أما رأيت إذا فتح عينيه وهو ينظر إليك  
١٠٢٧ أما السابق فيدخل الجنة  
١٣٥٩ أما سمعت قول الله (تع) لنوح  
١٤٢٦ [وشاهد ومشهود] أما الشاهد فمحمد  
١٠٠ أما الطالبون لرضا ربهم فيبلغهم  
١٠٢٦ أما الظالم لنفسه منا فمن عمل... سيئاً  
٨٣١ أما في القيامة فكلكم في الجنة  
٧٦٠ أما قوله: فقولاً له قولاً لينا أي لينا  
١٤١٨ أما المؤمنون فترفع أعمالهم  
٩٧١ [وأسبغ عليكم نعمه] أما ما ظهر فالإسلام  
٤٦٢ - ٢٨٨ أما المسيح فعصوه وعظموه  
أما من يسجد من أهل السماوات طوعاً  
٥٩٨ فالملائكة  
٩٧١ أما النعمة الظاهرة فالنبي ﷺ  
٤٦٢ أما والله ما دعوه إلى عبادة أنفسهم  
٩٥٧ الإمام إذا أبصر الرجل عرفه  
٩٣١ [ووصلنا لهم القول] إمام إلى إمام  
٦٩٠ إمام دعا إلى هدى فأجابوه  
١٤١٢ إمام يخنس سنة ستين ومائتين

إِنَّ الْإِفْسَادَتَيْنِ: قَتَلَ عَلِيٌّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ وَطَعَنَ  
 ٦٧٢ الْحَسَنَ ع  
 ٨٣٦ إِنَّ أَقْلَهَا رَجُلٌ وَاحِدٌ  
 ٩٩٤ إِنَّ الَّذِي أَخْفَاهُ فِي نَفْسِهِ  
 [يَحْشُرُونَ عَلَى وَجُوهِهِمْ] إِنَّ الَّذِي أَمْسَاهُ عَلَى  
 ٨٦٧ رَجْلَيْهِ  
 ٤٦ إِنَّ الَّذِي تَخْبِرُونَهُمْ بِهِ حِجَّةٌ عَلَيْكُمْ  
 إِنَّ الَّذِي ذَهَبَتْ أَمْرَانُهُ فَعَاقَبَ عَلَى أَمْرَةٍ  
 ١٢٩٤ أُخْرَى  
 ١٠٧١ إِنَّ اللَّهَ ابْتَلَى أَيُّوبَ بِلَاذَنْبٍ، فَصَبَرَ  
 ٤١٩ إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ رَسُولَهُ ﷺ بِذَلِكَ  
 ١٢٨٤ إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ رَسُولَهُ ﷺ حَتَّى قَوْمَهُ  
 ١٣٣٥ إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ نَبِيَّهِ عَلَى مُحَبَّتِهِ  
 ١١٧٦ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَهْدِيَ عَبْدًا فَتَحَ  
 ٢٤٠ إِنَّ اللَّهَ (تَع) إِذَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ  
 ٧١٧ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ عَلَيْهَا نَارًا  
 ٣٤٥ إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ) أَرْسَلَ مُحَمَّدًا إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ  
 ٨٥ إِنَّ اللَّهَ أَطْلَقَ لِلْمَوْصِي إِلَيْهِ أَنْ يَغَيِّرَ الْوَصِيَّةَ  
 ١١٠٥ إِنَّ اللَّهَ (تَع) أَمَرَ جِبْرِئِيلَ فَاقْتُلَعَ الْأَرْضَ  
 ١٣١٥ إِنَّ اللَّهَ (تَع) أَمَرَ فِي كِتَابِهِ بِالطَّلَاقِ  
 ٢٨٦ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ نَبِيَّهِ أَنْ يَنْصَبَ عَلِيًّا  
 ٤٢٠ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِمَدَارَةِ النَّاسِ  
 ٦٢٨ إِنَّ اللَّهَ (تَع) أَنْبَتَ فِي الْجِبَالِ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ  
 ١٢٧٠ إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ) أَنْزَلَ أَرْبَعَ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ  
 ١٩١ إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ) أَنْزَلَ عَلَى آدَمَ حُورَاءَ  
 ٦٣١ إِنَّ اللَّهَ أَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُ فِيهِ قَائِمًا  
 ٢٧٠ إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى آدَمَ أَنْ يَدْفَعَ الْوَصِيَّةَ  
 ٣٨٣ إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى صَالِحٍ قُلْ لَهُمْ  
 ١٢٤ إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنِّي مُتَخَذٍ مِنْ عِبَادِي  
 ٧٠ إِنَّ اللَّهَ (تَع) إِيَّانَا عَنْهُ يَقُولُهُ: لَنَكُونُوا

[عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشَرَ] إِنَّ أَبَا جَهْلٍ لَمَّا سَمِعَ عَلَيْهَا  
 ١٣٧٤ تِسْعَةَ عَشَرَ  
 [فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ] إِنَّ أَبَا جَهْلٍ مَرَّ بِرَسُولِ  
 ١٤٦٠ اللَّهِ ﷺ  
 ١٢٢ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ قَالَ لَهُ: أَحْيِي مِنْ قَتْلَتِهِ  
 ٣٢٩ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ع وَقَعَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ  
 ٣٨٤ إِنَّ إِبْلِيسَ أَتَى شَيْئَانَهُمْ فِي صُورَةِ حَسَنَةٍ  
 ٣٦٢ إِنَّ إِبْلِيسَ قَاسَ نَفْسَهُ بِآدَمَ  
 ١٤٤٤ إِنَّ ابْنَ آدَمَ مُنْتَصِبٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ  
 ٦٣٢ إِنَّ الْأَبْوَابَ أَطْبَاقَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ  
 ١١١ إِنَّ أَجْرَ رِضَاعِ الصَّبِيِّ مِمَّا يَرِثُ مِنْ أَبِيهِ  
 [لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ] إِنْ احتَاجَ إِلَى ظَهَرِهَا  
 ٨٠٦ رُكْبَتَيْهَا  
 ٣٢٠ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ مِنْكُمْ الْهَدْيَ  
 ١٢٦٨ إِنْ أَدْنَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَنْزِلًا لَوْ نَزَلَ بِهِ  
 ٢٥٩ إِنْ أَدْنَى مَا يَدْرِكُ بِهِ الزَّكَاةُ أَنْ يَدْرِكَهُ  
 ٢١٤ إِنْ أَدْنَى مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ بِهِ مُشْرِكًا  
 ٣٠٣ إِنْ ارْتَابَ وَلِيَ الْمَيِّتِ فِي شَهَادَتِهِمَا  
 ٢٦٢ إِنْ أَرْسَلَهُ صَاحِبُهُ وَسَمَّى فَلْيَأْكُلْ كُلَّ  
 ٩٠٩ [عِنْدَهُ عِلْمٌ..] إِنَّ الْأَرْضَ طَوِيَتْ لَهُ  
 ٣٧٧ إِنْ الْأَرْضُ كَانَتْ فَاسِدَةً  
 ١١٠٢ إِنْ أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ  
 ١٠٧٧ [مَا أَسْأَلُكُمْ...] أَنْ أَسْأَلُكُمْ مَا لَسْتُمْ بِأَهْلِهِ  
 ١٤٣ إِنْ الْإِسْلَامُ قَبْلَ الْإِيمَانِ  
 ٩٠٩ إِنْ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ... عِنْدَ أَصْفٍ  
 ٧٢٦ أَنْ اسْمُهُ عَيَّاشٌ  
 ١٣٠٠ إِنْ اسْمُهُ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ الْمَاحِي  
 ٦٧٦ [فَلَا تَقْتُلْ لِهَمَّا أَتَى] إِنْ أَضْجَرَكَ  
 ٨٥٧ إِنْ أَطِيبَ مَا يَأْكُلُ الْمَرْءُ مِنْ كَسْبِهِ  
 ٨٩ أَنْ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَقْرَبُ رَبَّنَا

- ١٤٩٠      إِنَّ اللَّهَ (تَع) قَدْ فَسَّرَ الصِّدْقَ  
 ٣١٧      إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى الْفَرْقَةَ وَالْاِخْتِلَافَ...  
 ١٤٦٢      إِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ فِيهَا مَا هُوَ كَائِنٌ  
 ٥٩٧، ٤٤٤      إِنَّ اللَّهَ قَضَى قِضَاءً حَقًّا  
 ١٠٦١      إِنَّ اللَّهَ عَلَا ذِكْرَهُ كَانَ وَلَا شَيْءَ غَيْرِهِ  
 ٢٢٥      إِنَّ اللَّهَ كَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
 ١١٤٤      إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْسِفُ كَأْسَفَنَا  
 إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ) لَا يَسْأَلُ عِبَادَهُ عَمَّا تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ  
 ١٤٧٣      عَلَيْهِمْ  
 ٦٨٩      إِنَّ اللَّهَ لَا يَكْرَهُ رُوحَ كَافِرٍ  
 ١٤١٩      إِنَّ اللَّهَ لَا يُوَصِّفُ بِمَكَانٍ يَحِلُّ فِيهِ  
 ٣٣٣      إِنَّ اللَّهَ لَا يُوَصِّفُ وَكَيْفَ يُوَصِّفُ  
 ٧٣      إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَذْكُرْ أَحَدًا مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا  
 ٨٣٣      إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقَهُ عَبَثًا  
 إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْأَلْ خَلْقَهُ مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ قِرْضًا  
 ١٢٦٥      قِرْضًا  
 ٨٠٣      إِنَّ اللَّهَ (جَلَّ) لَمَّا أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 ١٢٩٩      إِنَّ اللَّهَ لَمَّا بَشَّرَ عِيسَى بِظُهُورِ نَبِيِّنَا، قَالَ: لَهُ  
 ١٢٣٠      إِنَّ اللَّهَ (تَع) لَمَّا ذَرَأَ الْخَلْقَ  
 ٨٢٧      إِنَّ اللَّهَ (تَع) لَوْ شَاءَ لَعَرَفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ  
 ١١٩      إِنَّ اللَّهَ لِيُدْفَعُ بِمَنْ يَصْلِي مِنْ شِيعَتِنَا عَنَّا  
 إِنَّ اللَّهَ (جَلَّ) لِيَعْتَذَرَ إِلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ الْمَحْجُوجِ  
 ١١٤١      الْمَحْجُوجِ  
 ٩٩٥      إِنَّ اللَّهَ مَا تَوَلَّى تَزْوِيجَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا  
 ٤٣٧      إِنَّ اللَّهَ (تَع) مَزَجَ طِينَةَ الْمُؤْمِنِ  
 ٨٦٦      إِنَّ اللَّهَ وَرَى أَسْمَاءَ مِنْ اغْتَرَّتْ وَفَتَنَ  
 [وَالْبَيْتُ الْمَعْمُورُ] إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ تَحْتَ الْعَرْشِ  
 ١٢١٣      الْعَرْشِ  
 ٧٩٢      إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي... بِكُلِّ شَيْءٍ يَعْبُدُ مِنْ دُونِهِ  
 ١٠٧١      إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي الْمُؤْمِنَ بِكُلِّ بَلِيَّةٍ  
 ١٣٩      إِنَّ اللَّهَ (جَلَّ) بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَرَأْفَتِهِ  
 ١٤٢٧      إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَجُلًا حَبِشِيًّا نَبِيًّا فَكَذَّبُوهُ  
 إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ بِأَيِّكَ أَعْنِي وَاسْمِعِي يَاجَارَهُ  
 ٩٨١      يَاجَارَهُ  
 ٦٤٣      إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْأُتُمَةَ أَرْكَانَ الْأَرْضِ  
 ٨٥١      إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ السَّحَابَ غُرَابِيلَ لِلْمَطَرِ  
 إِنَّ اللَّهَ جَمَعَ فِيهَا خَلْقَهُ لَوْلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيهِ  
 ١٣٠٤      وَوَصِيهِ  
 ٤٦٤      إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ كَنْزَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ  
 ٥١٢      إِنَّ اللَّهَ الْحَلِيمَ الْعَلِيمَ إِنَّمَا غَضِبَهُ  
 ٤١٠      إِنَّ اللَّهَ خَصَّ عِبَادَهُ بِأَيَّتَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ  
 ٨٧٢      إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ  
 ١٣٢٧      إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ  
 ٣٨٩      إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِنْ أَحَبِّ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ  
 ١٤١٩      إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عِلَّتَيْنِ  
 ٤١٤      إِنَّ اللَّهَ رَكَّبَ فِي الْمَلَائِكَةِ عَقْلًا بِلَا شَهْوَةٍ  
 ٦٧٠      إِنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لِي الْبَرَقَ وَهِيَ دَابَّتُهُ  
 ١٠٥٦      إِنَّ اللَّهَ سَمَّى النَّبِيَّ هَذَا الْإِسْمَ  
 ١٣٣١      إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مِثْلَ مَنْ حَادَ فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ  
 ١٦٥      إِنَّ اللَّهَ (تَع) عَلَّمَ أَنَّهُمْ سَيَفْتَرِقُونَ  
 ٧٧٢      إِنَّ اللَّهَ عَهْدَ إِلَى آدَمَ... نَسِيَ فَأَكَلَ مِنْهَا  
 ٤٢٤      إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ الْإِيمَانَ عَلَى جَوَارِحِ ابْنِ آدَمَ  
 ٢٣٨      إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ زَكَاةَ جَاهِكُمْ  
 ٦٨٥      إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ أَنْبِيََاءَهُ الْمُرْسَلِينَ  
 ٢٣٢      إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ  
 ٥٧٩      إِنَّ اللَّهَ (تَع) قَالَ: فَبِعِزَّتِي لَأُردَّنَّهُمَا  
 ٤٨٢      إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ  
 ١٩١      إِنَّ اللَّهَ (تَع) قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ طِينٍ  
 ٨٢١      إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ  
 ١١٨٩      إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ) قَدْ أَنْزَلَ فِي التَّوْرَةِ...

- إِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ... الْبَحَارَ نَارًا ١٢١٤  
 إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الْمُفْتَنَ التَّوَابَ ١٣٢٤  
 إِنَّ اللَّهَ يَخْصُ أَوْلِيَائِهِ بِالْمَصَائِبِ لِيَأْجُرَهُمْ ١١٣١  
 إِنَّ اللَّهَ (تَع) يَضِلُّ الظَّالِمِينَ ٧٠٩  
 [قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ٤٣  
 إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلْتُ ٤٨٨  
 إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ» ١٢٤٨  
 إِنَّ اللَّهَ (تَع) يَقُولُ: يَحْزَنُ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ إِذَا ٨٢٤  
 إِنَّ اللَّهَ يَكْفُرُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ سَيِّئَةٍ ٥٥٨  
 إِنَّ اللَّهَ يَمْهَلُ الظَّالِمَ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ٥٥٤  
 إِنَّ الْأُلُوحَ كَانَتْ مِنْ زُرْجَدَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ ٤٠١  
 أَنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ يَطْلُعُ نَبِيَّهُ عَلَى نِفَاقِهِمْ ١٤  
 إِنَّ الْأُمَمَ تَجْعُدُ تَأْدِيَةَ رِسَالَاتِ رُسُلِهِمْ ٢٦٨  
 إِنَّ أَنْفَاسًا مِنْ رَهْطِ بَشِيرِ الْأَدْنِيِّينَ ٢٣٧  
 إِنَّ الْأَنْثَى تَحِيضُ فَتَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ ١٤٨  
 إِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا وَلَدَتْ النَّاقَةَ ٣٠١  
 إِنَّ أَهْلَ قَرْيَةٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ٦٦٥  
 إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَمَّا غُلِيَ الزُّقُومُ وَالضَّرِيعُ ٦١٥  
 إِنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْآيَةِ أَكْثَرُ مِنْ ثُلثِي النَّاسِ ٤٧٢  
 إِنَّ أُولَى الْعِلْمِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءَ ١٤٢  
 إِنَّ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ هَذَا الْخَلْقُ ٧٣٦  
 إِنَّ أَوْقَاتَ الْجَنَّةِ كَخَدَوَاتِ الصَّيْفِ ١٢٥٤  
 إِنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ فِي تَحْرِيمِ الْخَمْرِ قَوْلُهُ ٢٩٤  
 إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْمَلُهُمْ ١٥٥  
 إِنَّ الْأَوَّلَى نَزَلَتْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ١٠٨٣  
 إِنَّ أَوْلِيَائِهِ اللَّهُ سَكَنُوا فَكَانَ سَكْوَتُهُمْ ذِكْرًا ٥١٧  
 [إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا قَوْمًا] إِنَّ الْآيَاتِ ١٣٨٥  
 إِنَّ الْإِيمَانَ مَا وَقَّرَ فِي الْقُلُوبِ ٩٩٣  
 [أَنْعَمْتَ عَلَيْنَا] أَنْ بَعَثْتَ مُحَمَّدًا وَأَقَرَّرْتَهُ ٣٢  
 أَنْ بَعَثْتَ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى أَسْلَافِكُمْ ٣٥  
 إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى عَمِلُوا ١٢١٤  
 بِالْمَعَاصِي ١١٧  
 إِنَّ بَنِي أُمِّيَّةٍ لِبِسُوا مِنْ قَرِيشٍ ٩٥٤  
 إِنَّ بَيْتِي فِي الْأَرْضِ الْمَسَاجِدِ ٤٥٦  
 إِنَّ تَأْوِيلَ هَذِهِ الرُّوْيَا أَنَّهُ سَيَمْلِكُ مِصْرَ ٥٦١  
 أَنْ تَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ تَعَذِّبَهُمْ ١٧٢  
 إِنَّ تَتَوَلَّوْا مَعْشَرَ الْعَرَبِ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا ١١٧٩  
 أَنْ تَحْسَبَ عَلَيْهِمُ السَّيِّئَاتِ ٦٠٣  
 أَنْ تَحْسَنَ صَحْبَتَهُمَا وَأَنْ تَكْلِفَهُمَا ٦٧٦  
 أَنْ تَسْوَأَ بَيْنَهُنَّ فِي الْمَحَبَّةِ وَالْمَوَدَّةِ بِالْقَلْبِ ٢٤٣  
 أَنْ تَقْلَبَ كَفَيْكَ فِي الدَّعَاءِ إِذَا دَعَوْتَ ١٣٦٧  
 إِنَّ تَلَوُوا الْأَمْرَ أَوْ تَعَرَّضُوا عَمَّا أُمِرْتُمْ ٢٤٦  
 إِنَّ تَمِيمَ الدَّارِيِّ كَانَ فِي سَفَرٍ ٣٠٤  
 [إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى] أَنْ تَوَدَّوْا قَرَابَتِي ١١٢٧  
 إِنَّ الثَّالِثَ كَانَ شَمْعُونُ الصَّفَا ١٠٣٤  
 أَنَّ الثَّمَرَاتِ تَحْمَلُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْآفَاقِ ٦٢١  
 إِنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ مَرْضِيًّا ٢٥٥  
 إِنَّ جَبْرِئِيلَ صَاحِبَ بِهِمْ صِحَّةَ ٥٥٣  
 إِنَّ جَبْرِئِيلَ نَزَلَ بِالْمِيزَانِ ١٢٦٩  
 إِنَّ جَمِيعَ الثَّلَاثِينَ مِنْ أُمَّتِي ١٢٥٦  
 إِنَّ الْجَنِّ كَانُوا يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ ٢٤  
 إِنَّ الْجِنَّ وَالشَّيَاطِينَ لَمَّا وَلَدَ لِسُلَيْمَانَ ابْنِ ١٠٦٩  
 قَالَ: ١٠٦٩  
 إِنَّ جَهَنَّمَ إِذَا دَخَلُوهَا هَوَّأَ فِيهَا ٨٠١  
 إِنَّ الْحَاكِمَ إِذَا أَتَاهُ أَهْلُ التَّوْرَةِ ٢٧٦  
 إِنَّ الْحَرْثَ هُنَا: الدُّنْيَا، وَالنَّسْلُ: النَّاسُ ٩٩  
 إِنَّ الْحِسَابَ الْيَسِيرَ هُوَ الْإِثَابَةُ ١٤٢٣  
 إِنَّ الْحَسَنَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى وَجْهِينَ ٢٢٣  
 إِنَّ الْخُطَابَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حُجَّةِ ٨٠٤  
 الْوُدَاعِ

- ٢٤١ إِنَّ الْخَلِيلَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْخَلَّةِ  
 ١٠٤ إِنَّ الْخَمْرَ رَأْسُ كُلِّ إِثْمٍ  
 ٧٦٢ [أُولَى النَّهْيِ] إِنَّ خِيَارَكُمْ أُولُوا النَّهْيِ  
 ١٠٦٧ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا ظَنَّ أَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ  
 ١٠٢٠ إِنَّ دُرْدَائِلَ لَهُ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ جَنَاحٍ  
 ٧٨٦ إِنَّ دُعَاءَهُ يَوْمَئِذٍ كَانَ: يَا أَحَدُ  
 ٩٨٢ أَنْ دَعَى الرَّجُلَ ابْنَهُ  
 ١٠٥٥ إِنَّ الذَّبِيحَ إِسْحَاقُ  
 ٧٧٣ إِنَّ الذِّكْرَ وَلايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 ١٣٠٠ إِنَّ ذَلِكَ عِنْدَ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ  
 [لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا] إِنَّ ذَلِكَ فِي زَمَنِ الْقَائِمِ  
 ٧٧٩ [وَلَمَلْتُ مِنْهُمْ رَعْبًا].. إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَعْزِمْ بِهِ  
 ٧١٠ النَّبِيُّ  
 ١٠٥٣ إِنَّ ذَهَابَهُ إِلَى رَبِّهِ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ  
 ١٣٩ إِنَّ الرَّاكِبِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْ لَا يَخْتَلِفُ  
 ١٠٢٢ إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ أَنَا الْعَزِيزُ  
 ١١٤٧ إِنَّ الرَّجُلَ فِي الْجَنَّةِ يَبْقَى عَلَى مَائِدَتِهِ  
 ١٣١٢ إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا أَرَادَ الْهَجْرَةَ... تَعَلَّقَ  
 ٩٣٨ إِنَّ الرَّجُلَ لِيَعْجَبُهُ... شَرَاكَ نَعْلَهُ  
 ٨٨٩ إِنَّ الرَّجُلَ يَقُولُ فِي الْجَنَّةِ: مَا فَعَلَ صَدِيقِي  
 ٢٠١ إِنَّ رَجُلًا مَاتَ فَأَلْقَى ابْنَهُ ثَوْبَهُ  
 ٤٣ إِنَّ رَجُلًا مِنْ خِيَارِهِمْ خُطِبَ امْرَأَةً  
 ١٤٦٢ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَى فِي مَنَامِهِ  
 ٨١٢ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَصَابَهُ خِصَاصَةٌ  
 ٤٦٦ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ يَقُولُ  
 ٤٥٢ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ  
 ١٢٨٧ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ  
 ٩٩٤ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خُطِبَ عَلَى زَيْدٍ  
 ١٣٦٣ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا النَّاسَ
- ٧٥ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَرَطَ فِي عِمْرَةِ الْقَضَاءِ  
 ٢٥٧ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَقَدَ عَلَيْهِمْ لَعْلَى  
 ٧١٩ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: اللَّهُمَّ اعْزِزْ الْإِسْلَامَ  
 ٥٧٧ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَعْلَى:  
 ٣١٦ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ أَبَا جَهْلٍ  
 ١٣٥٤ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا زَالَ يَتَأَلَّفُهُمْ  
 ٢٥٠ إِنَّ رِضَا النَّاسِ لَا يَمْلِكُ  
 ٥٥٧ إِنَّ الرُّكُونَ الْمَوَدَّةَ وَالنَّصِيحَةَ الطَّاعَةَ  
 ٢٨٢ إِنَّ رَهْطًا مِنَ الْيَهُودِ أَسْلَمُوا  
 ١٤٦٣ إِنَّ الرُّوحَ أَعْظَمَ مِنْ جِبْرِيلَ  
 ١٠٤٣ إِنَّ الرُّوحَ مُقِيمَةٌ فِي مَكَانِهَا  
 ٩٠٤ إِنَّ الرِّيحَ حَمَلَتْ صَوْتَ النَّمْلَةِ إِلَى سُلَيْمَانَ  
 ٩٩٠ إِنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ  
 ٤٠١ إِنَّ سَوَالَ الرُّؤْيَا كَانَ يَوْمَ عَرَفَةَ  
 ٤١٧ إِنَّ السَّاعَةَ تَهَيَّجُ بِالنَّاسِ  
 [إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ] إِنَّ سَبَبَ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ  
 ٤٠٤ إِنَّ السَّبْعِينَ لَمَّا صَارُوا مَعَهُ  
 ٥٠٩ إِنَّ السَّلَامَ هُوَ اللَّهُ (عَزَّ)  
 ١٠٦٩ إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَضَ عَلَيْهِ  
 ١٣١٩ إِنَّ السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَوْقَ هَذِهِ الْأَرْضِ  
 ٣٥٧ إِنَّ سُورَةَ الْأَنْعَامِ نَزَلَتْ جُمْلَةً وَاحِدَةً  
 ٢٦٣ إِنَّ سُورَةَ الْمَائِدَةِ آخِرُ الْقُرْآنِ نَزُولًا  
 ٨٩٨ إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَزُورُ أُنْمَةَ الضَّالِّ  
 ٦١٨ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَأْتِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَوَّلِيَانَا  
 ٣٤ إِنَّ الصَّبْرَ الصِّيَامَ  
 ٧٣٦ إِنَّ الصَّبْيَانَ قَالُوا لِيَحْيَى أَذْهَبَ بَنَّا نَلْعَبُ  
 ١٠٢٣ إِنَّ الصَّدَقَةَ وَصَلَةَ الرَّحْمِ تَعْمُرَانِ الدِّيارَ  
 ١٣٧٢ إِنَّ الصُّعُودَ جَبَلٍ مِنْ نَارٍ  
 ٥٥٨ إِنَّ الصَّلَاةَ إِلَى الصَّلَاةِ كَفَّارَةٌ مَا بَيْنَهُمَا  
 ٩٤٧ إِنَّ صَلَاتَهُ تَنْتَهِاءُ يَوْمًا

- ١٢٧٧    إِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَآيَةً مَّا عَمِلَ بِهَا أَحَدٌ
- ١١٤٥    إِنَّ فِيكَ شِبْهًا مِنْ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ
- ٤٠٢    إِنَّ فِيمَا نَاجَى مُوسَى رَبَّهُ أَنْ قَالَ
- ١٢٩٩    إِنَّ قَارُونَ دَسَّ إِلَيْهِ أَمْرًا
- ١٢٣٨    إِنَّ الْقَدْرِيَّةَ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ
- إِنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي عِنْدِي لَا يَمْسُهُ إِلَّا  
الْمُطَهَّرُونَ ١٢٦٠
- ٤٣٣    إِنَّ قَرِيشًا اجْتَمَعَتْ فَخَرَجَ... أَنَاسٌ
- ٩٦    إِنَّ قَرِيشًا كَانُوا لَا يَقْفُونَ بِعَرَفَاتٍ
- ٤٢٩    إِنَّ قَرِيشًا لَمَّا جَاءَتْ
- ٩١٨    إِنَّ قَرِيشًا لَمَّا هَدَمُوا الْكَعْبَةَ وَجَدُوا
- ١٠٢١    إِنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ خُلِقَانِ
- ١٨٠    إِنَّ قَطِيفَةَ حِمْرَاءَ قَدَدْتَ مِنَ الْغَنِيمَةِ
- ٣٤٣    إِنَّ الْقَلْبَ لَيَتَجَلَّجَلُ فِي الْجَوْفِ
- إِنَّ الْقَلْبَ لَيَتَرَجَّحُ فِيمَا بَيْنَ الصَّدْرِ  
وَالْحَنْجَرَةِ ١٣١٢
- ٩٧    إِنَّ قَوْلَهُ: «فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ»
- ٨٥    إِنَّ قَوْلَهُ: «فَمَنْ بَدَلَهُ» مَنْسُوخٌ
- ٥٢٢    إِنَّ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ذَهَبُوا أَجْمَعِينَ
- ١٢٢٧    إِنَّ قَوْمًا كَانُوا يَصْبَحُونَ فَيَقُولُونَ
- ١٣١٦    إِنَّ قَوْمًا لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَغْلَقُوا
- ٤٥١    إِنَّ قَبِيلَ كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَنْقُضَ النَّبِيُّ الْعَهْدَ
- ٦٧٢    إِنَّ الْعِبَادَ أُولَى بِأَسْ هُمْ الْقَائِمُ وَأَصْحَابُهُ
- ١٧٠    إِنَّ عَذَابَهُمْ كَانَتْ ثَلَاثُمِائَةٍ
- ٢٧١    إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ قَالَ لِقَائِيلَ
- ٤٨    إِنَّ عَذَابَكُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ مَنْقُطِعٌ
- ٣٠٠    إِنَّ عَمْرَ آذَى وَأَبْكَى إِحْدَى قَرَابَةٍ
- ٣٠٥    إِنَّ عِيسَى قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: صُومُوا
- ١١٣    إِنَّ الْغَنِيَّ يَمْتَنِعُ بِدَارٍ أَوْ خَادِمٍ
- ٢٣٠    إِنْ كَانَ عَلَى رَجُلٍ صِيَامٌ
- ٣٢٨    إِنْ الصُّورُ قَرْنَ النِّقْمَةِ إِسْرَافِيلَ
- ٨    إِنْ الصُّورَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ هِيَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ
- ٩٤    إِنْ الصِّيَامُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
- ٦٧٦    [وَلَا تَهْتَرِهَمَا] إِنْ ضَرَبَاكَ
- ٦٧٦    إِنْ ضَرَبَاكَ فَقُلْ لَهُمَا: غَفَرَا اللَّهُ لَكُمَا
- ٩٣٩    إِنْ الضَّمِيرُ فِي وَجْهِهِ رَاجِعٌ إِلَى الشَّيْءِ
- ٢٣٤    إِنْ طَائِفَةٌ تَقُومُ بِأَزَاءِ الْعَدُوِّ
- ٣٣١    إِنْ الظُّلُمُ: الضَّلَالُ فَمَا فَوْقَهُ
- ٥٢    أَنْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ بِالرَّسَالَةِ
- ٨٣٨    إِنْ عَائِشَةُ ضَاعَ عَقْدُهَا فِي غَزْوَةٍ
- ٧٤٨    إِنْ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ... هُوَ أَحَدُ الْمُسْتَهْزِئِينَ
- ٩٣٤    إِنْ الْعَبْدُ إِذَا دَخَلَ قَبْرَهُ... يَسْأَلُ
- ١١٠٧    [أَرْسَلْنَا رَسُولًا] إِنْ عَدَدَهُمْ مِائَةُ أَلْفٍ
- ٨٤٦    إِنْ عَلِمْتُمْ لَهُمْ مَالًا
- إِنْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ  
تَشَاجَرَا ٩٧٨
- إِنْ عَلِيًّا ؑ إِذَا حَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ يَتَمَلَّمُ ١٠٠٥
- ١١٨٧    إِنْ عَلِيًّا رَأْيَةَ الْهَدْيِ
- ٩٦٢    إِنْ الْعَمَلُ الصَّالِحُ لَيَسْبِقُ صَاحِبَهُ إِلَى الْجَنَّةِ
- ١٣٠٩    إِنْ عِنْدَ اللَّهِ كِتَابٌ مَوْقُوفَةٌ
- ٧٥١    إِنْ الْعَهْدُ هُوَ الْوَصِيَّةُ عِنْدَ الْمَوْتِ
- ١٣٤١    إِنْ الْعَيْنُ حَقٌّ
- ١٣٤١    إِنْ الْعَيْنُ لَيَدْخُلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ
- ١٣٨    إِنْ الْفِتْنَةُ هُنَا الْكُفْرُ
- ٩٣٦    إِنْ فُسَادُ الظَّاهِرِ مِنْ فُسَادِ الْبَاطِنِ
- ١٢٥٣    إِنْ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ... ظَلَمُهَا مِائَةُ عَامٍ
- ١٢٣٨    إِنْ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًا لِلْمُتَكَبِّرِينَ
- ٦٩٨    إِنْ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا يُقَالُ لَهُ «سَعِيرٌ»
- ٦٢٨    إِنْ فِي الْعَرْشِ تَمَثَّلَ جَمِيعُ مَا خَلَقَ اللَّهُ
- ٤٧٩    إِنْ فِي قِرَاءَتِهِمْ ﷺ جَاهِرُ الْكُفَّارِ بِالْمُنَافِقِينَ

١٦٨	إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَكْفَرٌ	٢٣٠	إِنْ كَانَ قَتْلُهُ لِإِيْمَانِهِ فَلَا تَوْبَةَ لَهُ
١٠٨١	إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ ثَلَاثًا مِنَ الثَّوَابِ	٨٦٥	إِنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ لِأَشَدَّ بَيَاضًا
١٧٤	إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا أَخْبَرَهُمُ اللَّهُ	١١٦٢	إِنَّ الْكِتَابَ لَمْ يَنْطِقْ
٦٧٥	إِنَّ مَا بَيْنَ أَعْلَىٰ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ	٢٥٠	إِنَّ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ وَجُمَاعَةَ
١١٥	إِنَّ مَتَاعَهَا بَعْدَ مَا تَنْقَضِي عَذَّتْهَا	٦١٧	إِنَّ الْكُفْرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْبَرَاءَةُ
٣٦٩	إِنَّ الْمُتَّقِينَ حَازُوا عَاجِلَ الْخَيْرِ	٩٩٥	إِنَّ كُلَّ بَنِي بَنْتٍ يَنْسُبُونَ إِلَىٰ أَبِيهِمْ
٧٠٨	إِنَّ مِثْلَ أَبِي طَالِبٍ مِثْلُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ	١٣٢٢	إِنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حَدَّثَتْ أَبَاهَا
٩٣٢	إِنَّ الْمُحْكَمَاتِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأُتَمَّةِ	٧٣٢	إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ (عَزَّ) لَيْسَ لَهُ آخِرٌ
١٣٨	إِنَّ الْمَرَادَ بِالْجَنَّةِ... وَلا يَـَٔى آلَ مُحَمَّدٍ	٣٩	أَنْ كُلُّهَا حَقٌّ، وَأَنَّ آدَمَ قَالَ:
٥٥٦	إِنَّ الْمَرَادَ بِقَوْلِهِ: «ثُمَّ أَفْضُوا» الْإِفَاضَةَ	٤٢١	إِنْ كُنْتُ خَلْفَ إِمَامٍ فَلَا تَقْرَأَنَّ
٩٧	إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُرَىٰ مَخِ سَاقِهَا	١٣٢	إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَعْسَرٌ فَصَدَّقُوا
١٢٤٧	إِنَّ الْمَرَادَ بِهِ الْحُبُّوَابُ وَالْبَقُولُ	١٣٣	[فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهِ] أَنْ لَا يَحْيِفَ عَلَى الْمَكْتُوبِ
٢٦٢	إِنَّ الْمَرَادَ بِهِ سَكْرُ الشَّرَابِ	٩٨٨	[رَجَالٌ صَدَّقُوا] أَنْ لَا يَفَرُّوا أَبَدًا
٢١١	إِنَّ الْمَرَادَ بِهِ مَا بَيْنَ لَهُمْ فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ	٢٢٧	إِنَّ لِشَيَاطِينِ الْإِنْسِ حِيلَةً
٢٦٥	إِنَّ الْمَرَادَ بِهَا الرَّجُلُ يَقْتُلُ عَلَىٰ	١٠٢٢	إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ مُصَدِّقًا مِّنْ عَمَلٍ
١٠٠	إِنَّ الْمُسْلِمِينَ عَيَّرُوا أُسَارَىٰ بَدْرَ	٩١	إِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حُمَىٰ
٤٥٦	إِنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لَمَّا رَأَوْا مَا يَفْتَحُ اللَّهُ	٨٤٤	إِنَّ لِلزَّوْجِ مَا تَحْتَ الدَّرْعِ
١٢٧٩	إِنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: لَوْ أَكْرَهْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ	٦٢٧	إِنَّ لِلشَّمْسِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتِّينَ بَرَجًا
٥٢٦	إِنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَحَبَّ	١٣٥٠	إِنَّ لِلْقِيَامَةِ خَمْسِينَ مَوْقِفًا
١٢٩٨	الْأَعْمَالِ	٢٥١	إِنَّ لِلَّهِ بَقَاعًا فِي سَمَاوَاتِهِ
٧٥	إِنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ السَّعْيَ بَيْنَهُمَا	١٢٨٨	إِنَّ لِلَّهِ (تَع) تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا
١٢٤٢	إِنَّ الْمَشْرُوكِينَ... أَنْ يَشُقَّ لَهُمُ الْقَمَرُ	٦٣٥	إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ
١٢٣٢	إِنَّ الْمَشْرُوكِينَ كَانُوا إِذَا مَرَّوْا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ	٦٥٠	إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ
٥٣٠	إِنَّ الْمَشْرُوكِينَ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ فِيْمَا بَيْنَهُمْ	١٠٩٥	إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَسْقُطُونَ الذَّنُوبَ
١٣٣٠	إِنَّ مَعَاوِيَةَ أَوَّلَ مَنْ عَلَّقَ عَلَىٰ بَابِهِ مَصْرَاعِينَ	٩٠٤	إِنَّ لِلَّهِ وَادِيًا... حِمَاهُ اللَّهُ
٨٠٢	إِنَّ مَعْنَى اللَّهِ أَكْبَرُ: اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ	٩٥٤	إِنَّ لَهَا تَأْوِيلًا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا... آلُ مُحَمَّدٍ
٧٠٢	إِنَّ مَعْنَى «قَدَمَ صَدَقَ» شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ	٣٠٤	إِنَّ لِهَذَا تَأْوِيلًا، يَقُولُ
٥٠٣	إِنَّ مَعْنَى نَفْيِ الْمُحَارِبِ إِيْدَاعَهُ الْحَبْسِ	٣٨٥	إِنَّ لَوْطًا لَبِثَ فِي قَوْمِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً
٢٧٣		١٤٤٢	إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَتَاهُ مَلِكُ الْمَوْتِ... جَزَعُ
		١٤٤	إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ لَمْ يَكُنْ مَيِّتًا





٩٩	[لمن اتقى] أنتم والله هم	٧٥٠	إِنَّ الْوَفْدَ لَا يَكُونُونَ إِلَّا رُكْبَانًا
١٠٧٩	[وأُتِلَ لكم] إِنْزَالَهُ ذَلِكَ خَلَقَهُ إِيَّاهُ	٢٥٤	إِنَّ وَفْدَ نَجْرَانَ قَالُوا لِلرَّسُولِ اللَّهُ
١٢٦٩	[وأُتِرْنَا الْحَدِيدَ] إِنْزَالَهُ ذَلِكَ خَلَقَهُ لَهُ	٧٦٧	إِنَّ يَعْقُوبَ اشْتَدَّ حَزَنُهُ
١٤٦٢	أُنْزِلَ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ	٥٦٤	إِنَّ يَعْقُوبَ قَرَّبَ لَهُمُ الْعَلَّةَ
١١٤٦	أُنْزِلَ: «بِضْجُونٍ» فَحَرَّفُوهَا	٥٨٧	إِنَّ يَعْقُوبَ وَجَدَ رِيحَ قَمِيصِ يَوْسُفَ
١٠٥٩	[لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ] أُنْزِلَتْ فِي الْأُتَمَةِ	٢٧٣	أَنْ يَقْذِفَ فِي الْبَحْرِ لِيَكُونَ عَدْلًا لِلْقَتْلِ
٤٠١	أُنْزِلَ لَهَا عَلَيْهِ وَهُوَ فِيهَا تَبِيَانٌ	٦٥٥	أَنْ يَكُونَ عَقْلُهُ عَقْلَ ابْنِ سَبْعِ سِنِينَ
٣٤٠	الْإِنْسَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءَ	١٢٧٥	إِنَّ الْيَهُودَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا
١٢٣٨	الْإِنْسَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ	٨٧٣	إِنَّ الْيَهُودَ حَكَمُوا عَنْ ابْتِدَاءِ خَلْقِ الْأَشْيَاءِ
[ثُمَّ رَدَدْنَاهُ]	الْإِنْسَانُ الْأَوَّلَ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ	١٤٨٩	إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
١٤٥٨	سَافِلِينَ	٥٦٢	إِنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِلْكَهَرَاءِ الْمَشْرُكِينَ
٤٣	أَنْسَبَ إِلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْ لِي	١٠٦	إِنَّ الْيَهُودَ كَانَتْ تَقُولُ
١٣٠٥	[انْفَضُّوا إِلَيْهَا] انْصَرَفُوا إِلَيْهَا	١٤٩٢	إِنَّ يَهُودِيًّا سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ
٣٦٣	أَنْظَرُهُ إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُ فِيهِ قَائِمَنَا	٤٠٥	إِنَّ يَهُودِيًّا قَالَ لَهُ: إِنِّي قَرَأْتُ نَعْتَكَ
١٧٣	انْظُرُوا فِي الْقُرْآنِ	٩٩١	إِنَّ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ... عَاشَ بَعْدَ مُوسَى
٣١٢	انْظُرُوا فِي الْقُرْآنِ وَأَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ	١٠٥٥	أَنَا ابْنُ الذِّيْحِيِّينَ
٧٨٠	[يَسْتَبِيحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ] أَفْقَاسَهُمْ تَسْبِيحَ	١٤٦٦	أَنَا الْإِنْسَانُ الَّذِي يَقُولُ لَهَا مَالِكٌ
٤٢٣	الْأَفْعَالُ كُلُّ مَا أَخَذَ مِنْ دَارِ الْحَرْبِ	٦٦	أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ
٤٥١	الْأَفْعَالُ وَبِرَاءَةُ سُورَةٍ وَاحِدَةٍ	١٢٩٩	أَنَا سَبِيلُ اللَّهِ الَّذِي نَصَبَنِي لِاتِّبَاعِ
٥٩١	أَنْفَعُ اللَّهِ أَمَا تَرَى الرَّجُلَ إِذَا عَجِبَ قَالَ:	٣٥٣	أَنَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي أَمْرُكُمْ بِاتِّبَاعِهِ
٦٨٠ - ٣٥٢	اِنْقِطَاعَ يَتِمُّ الْبَيْتِ الْاِحْتِلَامَ	٩٢	أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا
٧٩٩	[انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ] انْقَلَبَ عَلَى شَكِّهِ	٥٩٦	أَنَا الْمُنْذَرُ وَعَلِيُّ الْهَادِي مِنْ بَعْدِي
٧٢	[الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ] أَنَّكَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ	١٠٣٢	أَنَا وَاللَّهِ الْإِمَامُ الْمُبِينُ
١١٣٥	إِنَّكَ لَتَأْمُرُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَتَدْعُو إِلَيْهَا	٩٨٤	أَنَا وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ
١٩٧	إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْوَصِيَّةَ	٨٥٧	أَنْتَ وَمَالِكٌ لِأَبِيكَ
٣٣	[وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] إِنَّكُمْ تَكْتُمُونَهُ	١٤٦٥	أَنْتُمْ أَهْلُ الرِّضَا عَنْ اللَّهِ
٣٩٠	إِنَّكُمْ وَفَيْتُمْ بِمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ	١٦٧	أَنْتُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ نَزَلَ بِهَا جِبْرِئِيلُ
٥٦٤	إِنَّمَا ابْتَلَيْتُ يَعْقُوبَ بِيُوسُفَ إِذْ ذَبَحَ	١٠٨٢	[اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ]: أَنْتُمْ هُمْ
٥٦	إِنَّمَا أُبْدِلَ مِنَ الضَّمِيرِ، وَكَرَّرَ التَّعْمِيرَ	٦٣٢	أَنْتُمْ وَاللَّهُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ
٨٤٢	إِنَّمَا الْإِذْنَ عَلَى الْبَيْتِ	٢٢٢	أَنْتُمْ وَاللَّهُ أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ

- ٩٩٢      إِنَّمَا أَرَادَ: وَأَسْتَهِمُهُم ٤٤٤  
 ٩٩٠      إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ اللَّهُ هَذِهِ الْفُضُولَ ٤٦٤  
 ٢٨٣      إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ٨٧٧  
 [وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا] إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ قَاتِلُهُ ٦٧٥  
 ١٣٦٠      الْجَن ١١٩٣  
 ٩٩      إِنَّمَا هِيَ لَكُمْ وَالنَّاسُ سَوَادٌ ٣٢١  
 ١٦٦      إِنَّمَا يُؤْمَرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ٦٩٤  
 ١٣٨٢      إِنَّهُ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ قَالَ... بَلَى [لَتُعْجَلَ بِهِ] إِنَّهُ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ عَجَلَ ٨١١  
 ١٣٨٠      إِنَّهُ ﷺ إِذَا كَانَ بِمَكَّةَ جَهَرَ صَوْتَهُ ٣٣٧  
 ٧٠١      إِنَّهُ ﷺ أَرَى فِي مَنَامِهِ أَنَّ بَنِي تَمِيمٍ ١٣١٤  
 ٦٨٦      إِنَّهُ أَرَى مَا يَلْقَى ذُرِّيَّتَهُ مِنْ أُمَّتِهِ [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً] إِنَّمَا عَنِ بَذْلِكَ أَنَّهُ جَعَلَهُ ١١٤٢  
 ١١٤٢      سَبِيلًا ٧٩٣  
 ٣٦٤      إِنَّهُ اسْتَوْجِبَ مِنْ اللَّهِ أَنْ أَعْطَاهُ ٢٠٧  
 ١٣٥٠      إِنَّهُ أُسْرِى بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ٢٠٧  
 ١٠٦٣      إِنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ (تَع) ٤٦٤  
 ٩٠٢      [بِشَهَابٍ قَبَسَ]، إِنَّهُ أَصَابَهُمْ بَرْدٌ شَدِيدٌ ٤٦٤  
 ١٢٣      إِنَّهُ أَمَاتَهُ غَدَوَةٌ وَبِعَثَهُ عَشِيَّةٌ ٩٩٩  
 ١٠١٠      إِنَّهُ أَمَرَ الْجَنَ فَصَنَعُوا لَهُ قَبَّةً ٧١٤  
 ٩١٠      إِنَّهُ أَمَرَ قَبْلَ قُدُومِهَا فَبَنَى قَصْرًا ٥٤٦  
 [وَإِذْكَر... إِدْرِيسَ] إِنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُونَ صَحِيفَةً ٨٧  
 ٧٤٤      ٧٨٥  
 ٢٨      إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ كَفَرَ وَأَنْشَأَ الْكُفْرَ ٧٨٥  
 ٣٨٢      إِنَّهُ بُعِثَ إِلَى قَوْمِهِ وَهُوَ بَنِي سِتْ عَشْرَةَ ١٠٧٠  
 [وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجَبَالِ] إِنَّهُ بَكَى عَلَى ٢٧٨  
 ٧٨٧      خَطِيئَتِهِ ١٠٤٤  
 ٥٩٨      إِنَّهُ يَمْنُزِلُ الرَّجُلَ يَكُونُ فِي الْإِبِلِ ٥٣٤  
 ٦٠٢      إِنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ حِينَ وَافَى رَجُلًا [ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتَ وَحِيدًا] إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي ١٣٧٢  
 ١٤٧      إِنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: نَحْنُ مِنْهُمْ ١٣٧٢  
 ٤٠٣      إِنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: فَلَا تَرَى ١٣٧٢  
 ٧٣٧      [فَحَمَلْتُهُ] إِنَّهُ تَنَاوَلَ جَيْبَ مَدْرَعَتِهَا ١٣٧٢

- ١٢٨٥ إنه جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا  
١٣٢١ إنه خلا بمارية في يوم حفصة  
إنه دخل يوم فتح مكة والأصنام حول  
الكعبة  
٦٩٣ إنه دعا برطب، فأقبل بعضهم يرمي  
٦٧٧ إنه رآها في أفق السماء  
٥٦١ إنه رأى هذه الرؤيا  
٥٦٢ إنه سئل عن الرجل الموسر  
١٣١٩ إنه سئل عن طائف طاف المشرق  
٧٢٦ إنه سئل عن مجوسي قال بسم الله  
٣٤٢ إنه سئل عن الوصية للوارث؟  
٨٤ إنه ﷺ سأل الله (تع) لعلني  
٥٣٢ إنه ﷺ سألهم فسكتوا  
١٠٨٦ إنه سواء من الوضوء والجنابة والحيض  
٢١٢ إنه شر من ترك الصلاة  
٢٩٥ إنه شيء جعله الله لصاحب هذا الأمر  
٨٤ [ورفعناه] إنه صعد إلى السماء  
٧٤٤ إنه ﷺ طالبهم فيه بالحجة  
٤٦١ إنه عد العقوق من الكيثر  
٧٤٠ إنه عرض أشباحهم حين كوثهم فوراً  
٢٦ إنه على النهي  
٦٣ أنه غشيبهم النعاس في المصاف  
١٧٨ إنه غير الزكاة الضغت من السنبيل  
٣٤٨ إنه فعل ذلك بالنبي والأئمة  
٣٢٩ إنه قال رجل من المشركين للمؤمنين  
٤٦٠ إنه قال: سينقض كوكب من السماء  
١٢١٩ إنه قال في نفسه: إن الذي يقدر  
١٤٩ إنه قال: كلوا، فقالوا: لا تأكل  
٥٤٦ إنه قال لرجل من أهل اليمن: ما زحل؟  
١٤٢٩ إنه قال لرسول الله ﷺ: تبأ لك
- ٥٤٧ إنه قال لهم: إن كان فيها مائة  
٥٧٨ إنه قال لهم يوسف، قد بلغني  
٥٤٩ إنه قال: متى موعد إهلاكهم؟  
١٣٧٢ إنه قال: والله لقد سمعت ... كلاماً  
١٠٥٣ إنه قال يابث: افعل ما تؤمر به  
١٧١ إنه قتل منهم يوم بدر سبعون  
٨٨٩ إنه قدم على قوم مكذّبين للأنبياء  
٦٧٤ إنه قرأ: أمرنا  
إنه قرأ ذات يوم «واسجد واقترّب»  
فسجد  
١٤٢٤ إنه قرأ: ويذكر والهلك  
٣٩٤ إنه قرأه الباقر عليه السلام  
٢٠٣ إنه قرن من نور التقمه إسماعيل  
٩١٧ إنه قيل لرسول الله ﷺ: لو كنت نبياً  
٣١١ إنه قيل للنبي ﷺ: أتريد أن نعبدك  
١٥٨ إنه قيل للنبي ﷺ: في ذلك، فقال:  
٦٠٥ إنه قيل: يا رسول الله: ما أطول هذا اليوم؟  
١٣٥٠ إنه كان أبابكر  
٤٥٨ إنه كان ابن خالة إبراهيم  
٣٨٤ إنه كان أخاه لأبيه وأمه  
٤٠٣ إنه كان إذا أتاه قوم بصدقهم  
٤٨٨ إنه كان بالمدينة، إذا أذن المؤذن  
١٣٠٤ إنه كان بين الملائكة يعبد الله  
٢٨ إنه كان جالساً... فقال له  
٧٥٢ إنه كان حسن الوجه  
٧٢٣ إنه كان حياً ستيراً  
١٠٠٤ إنه كان ذلك في أوائل بعثته  
١٣٧٠ إنه كان لا يتغذى إلا مع ضيفه  
٦٦٦ إنه كان لما نزلت هذه الآية  
٦٧٨ إنه كان يتوضأ للصلاة فأراد رجل  
٧٣٣

- ٤٦٨ إِنَّهُ مِمَّا نَزَلَ: يَا بَاكَ أَعْنِي  
٤٩٠ إِنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَوَاتِهِ  
٧٤٧ إِنَّهُ لَا يَصِيبُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ الْمَأْ  
٥٧٦ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ بِمَصْرٍ وَمَا حَوْلَهَا مَالٌ  
٣٠٦ إِنَّهُ لَمْ يَقْلَهُ وَسَبْقُولَهُ إِنَّ اللَّهَ  
٧٧٢ [عَهْدَنَا إِلَى آدَمَ... فَنَسِيَ] إِنَّهُ لَمْ يَنْسَ  
١٧١ إِنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَ اللَّهَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنَّهُ يَظْهَرُ  
٩٨٣ إِنَّهُ لَمَّا أَرَادَ غَزْوَةَ تَبُوكَ... قَالَ قَوْمُ  
٧٦٥ إِنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ إِلَى الْبَحْرِ فَرَّاهُ قَدِ بَيَسَ  
١٢٩٨ إِنَّهُ لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ﷺ قَالَ:  
١٣٢٢ إِنَّهُ لَمَّا حَزَمَ مَارِيَةَ عَلَى نَفْسِهِ  
٢٥ إِنَّهُ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ بَقِيَ  
٦٦٨ إِنَّهُ لَمَّا رَأَى مَا فَعَلَ بِهِ بَكَى  
١٠٥٧ إِنَّهُ لَمَّا رَكِبَ مَعَ الْقَوْمِ فَوَقَفَتِ السَّفِينَةُ  
٤٠٠ إِنَّهُ لَمَّا سَأَلَ رَبَّهُ... أَمْرًا وَاحِدًا  
٥٦٥ إِنَّهُ لَمَّا سَمِعَ مَقَاتِلَهُمْ اسْتَرْجَعَ  
٥٣٨ إِنَّهُ لَمَّا غَرَسَ النَّوَى مَرَّ عَلَيْهِ قَوْمُهُ  
١٥٧ إِنَّهُ ﷺ لَمَّا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ:  
١٠٦٠ إِنَّهُ لَمَّا نَزَلَ «فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ» قَالُوا  
١٠٠١ إِنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، قَالَ الْآبَاءُ  
١١٩٧ إِنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ الْآيَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ جَاؤُوا  
١١٢٧ إِنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
١٣٧٠ إِنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ، كَبَّرَ وَأَيَّقَنَ أَنَّهُ الْوَحْيُ  
٤٤٨ إِنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَطْلَقَ لَهُمْ  
١١٠٢ إِنَّهُ لَمَّا وَشَوْا بِهِ إِلَى فِرْعَوْنَ  
٩٣٢ إِنَّهُ لَوْ شَفَعَ «أَبِي»... لَشَفَّعَهُ اللَّهُ  
٢٣٤١ إِنَّهُ لَوْ كَانَ شَيْءٌ يَسْبِقُ الْقَدَرَ لَسَبَقَهُ الْعَيْنُ  
١١٥١ إِنَّهُ لَيَنْزِلُ إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ تَفْسِيرَ الْأُمُورِ  
٢٢ «أَنَّهُ» الْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ  
٨ إِنَّهُ مَظْلَمٌ يَسْعَى النَّاسَ عَلَيْهِ
- ٤٦٨ إِنَّهُ مِمَّا نَزَلَ: يَا بَاكَ أَعْنِي  
٣٥٠ إِنَّهُ مِمَّا يَعْفُو عَنْهُ تَفَرُّزًا  
١٩٢ إِنَّهُ مِنْ إِسْقَاطِ الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْقُرْآنِ  
٣٣١ إِنَّهُ مِنْ تَمَامِ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ  
٦١٩ إِنَّهُ مِنَ الْحَقِيقِ الَّذِي هِيَ غَيْرُ الزَّكَاةِ  
٦٩١ إِنَّهُ مِنْ فِرْيَةِ الْمَلْحَدِينَ وَتَحْرِيفِهِمْ  
٨٠٠ إِنَّهُ مِنْ لَمْ يَصْدَقْ بِمَا قَالَ اللَّهُ، فَلْيَلِيقْ حِبْلًا  
٢٨١ إِنَّهُ ﷺ نَازِلُ السَّائِلِ الْخَاتِمِ مِنْ إِبْصَعِهِ  
١٠٣٥ إِنَّهُ نَصَحَ قَوْمَهُ حَيًّا وَمَيِّتًا  
١٣٩٢ [أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا] إِنَّهُ نَظَرَ إِلَى الْمَقَابِرِ  
٦٢١ إِنَّهُ نَظَرَ إِلَى النَّاسِ حَوْلَ الْكُعْبَةِ فَقَالَ: هَكَذَا  
٣٠٧ إِنَّهُ يَدْعُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ  
١٨٠ إِنَّهُ يَرَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ ثُمَّ  
٨٠٨ إِنَّهُ يَغْفِرُ لِصَاحِبِهَا عِنْدَ أَوَّلِ قَطْرِ  
١٤٢١ إِنَّهُ يَفْتَحُ لَهُمْ بَابَ إِلَى الْجَنَّةِ...  
١٤٥٧ إِنَّهُ يَقْطَعُ الْبُؤَاسَ وَيَنْفَعُ مِنَ الْقُرْسِ  
٢٥١ إِنَّهُ يَنْزِلُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَى الدُّنْيَا  
٢٧٣ إِنَّهَا أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ  
١٤٥٩ [إِذَا بِاسْمِ رَبِّكَ] إِنَّهَا أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ  
١٩١ إِنَّهَا خَلَقَتْ مِنْ بَاطِنِهِ وَمِنْ شِمَالِهِ  
٢٩ إِنَّهَا شَجَرَةُ الْكَافُورِ  
١١١٧ [وَعَمَلٌ صَالِحًا] إِنَّهَا فِي عِلِّيِّ ﷺ  
٢١٦ إِنَّهَا فِي كُلِّ مَنْ اتَّخَذَ أَمَانَةً مِنَ الْأَمَانَاتِ  
٥٩٧ إِنَّهَا قُرِئَتْ عِنْدَهُ، فَقَالَ لِقَارِبِهَا: أَلَسْتُمْ عَرَبًا  
٤٥٨ إِنَّهَا كَانَتْ ثَمَانِينَ  
٢٨ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ جَنَّاتِ الدُّنْيَا  
٢٠ [وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] إِنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ  
٣٨٦ إِنَّهَا لَا تَكْمَلُ أَرْبَعِينَ بَيْتًا  
٣٩٢ إِنَّهَا لَمَّا تَلَقَّتْ حَبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ  
١٩٣ إِنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْأَرْبَعِ وَلَا مِنَ السَّبْعِينَ

- ١٠٠ إنها نزلت في عليٍّ عليه السلام حين بات
- ١٨٨ إنها نزلت في عليٍّ عليه السلام وأصحابه
- ٩٣٢ إنها نزلت في قريش
- ١٢٨ إنها نزلت في قوم كانوا
- ٨٥٤ إنها نزلت في المهدي عليه السلام
- ١٧٣ إنها نزلت في نبأش زنى بميعة
- ١٠٥ إنها نسخت بأية الزكاة
- ٥٦٧ إنها همّت بالمعصية
- ١٣٣٨ إنهم أبدلوا خيراً منها
- ٢٧٤ إنهم أعداء عليٍّ عليه السلام
- ١١٢٩ إنهم الذين سلموا لقوله
- ٣٩٢ إنهم ألقوا حبلاً غلاظاً
- ٤٠٨ إنهم توصّلوا إلى حيلة
- ١١٣٥ إنهم دخلوا ... فنزعهم الريح
- ١٥٣ إنهم دنوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا:
- ٣٨ إنهم السبعون الذين اختارهم
- ١٠١٩ إنهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال
- ٤٦ إنهم في تقوّلهم كاذبون
- ١٠٩١ إنهم قالوا: استلم بعض ألهتنا
- ١٤٠ إنهم قالوا ذلك حين علموا أنّ القلوب
- ٧٦٤ إنهم قالوا لفرعون أرنا موسى نائماً
- ٨١٣ إنهم قالوا: يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا
- ٨٢٧ إنهم قحطوا حتّى أكلوا العلهز
- ٥٣٩ إنهم قرؤوا كذلك
- ٣٧٣ إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
- ١١٦٩ إنهم كانوا تسعة، واحد من جنّ نصيبين
- ٨٦٧ إنهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر
- ٧٠٧ [أصحاب الكهف]: إنهم كانوا مؤمنين
- ٣٤٦ إنهم كانوا يعيّنون شيئاً من حرث
- ٣٨١ إنهم لطلو أعمارهم كانوا يحتاجون
- ١٣٠ إنها ليست من الزكاة
- ٨٤ إنها منسوخة بأية المواريث
- إنّها منسوخة بقوله تعالى: اتقوا الله ما
- استطعتم
- ١٦٤ إنها منسوخة بقوله تعالى: ولا تمسكوا
- ٢٦٢ إنها ناسخة لقوله: كفّوا أيديكم
- ٩٢ إنها ناسخة لقوله تعالى: النفس بالنفس
- ٨٣ إنها ناسخة لقوله تعالى: ولا تطع الكافرين
- ٩٢ إنها ناسخة لقوله: ولا تنكحوا المشركات
- ٢٦٣ إنها نزلت حين حدّزهم بأس الله
- ٤١٦ إنها نزلت حين حدّزهم النبي ﷺ بمثل
- ١٤٠ [كنتم خير أمة] إنها نزلت خير أئمة
- ١٦٧ إنها نزلت فما استمتعتم به منهنّ
- ٢٠٣ إنها نزلت في أبي جهل
- ١٤٦٠ إنها نزلت في أصحاب الصفة
- ١٣٠ [اركعوا لا يركعون] إنها نزلت في ثقيف
- ١٣٩٤ إنها نزلت في الدين نهى الله عن طردهم
- ٣٢٢ أنها نزلت في أهل الذمّة
- ٤٩ إنها نزلت في بعض فقراء المسلمين
- ١٢٩٦ إنها نزلت في بني أميّة
- ١١٧٥ إنها نزلت في التائبين
- ٣٢٢ إنها نزلت في التطوّع خاصة
- ٦٢ إنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة
- ١٢٩٠ إنها نزلت في الحسين عليه السلام
- ١١٦٦ إنها نزلت في الشاك
- ٣٩٠ إنها نزلت في أصحاب القائم
- ٧٢ إنها نزلت في صلة الإمام
- ١١٦ إنها نزلت في عائشة
- ٨٣٨ [الذين كفروا] إنها نزلت في عتبة بن أميّة
- ٨٤٩ إنها نزلت في عليٍّ عليه السلام
- ١٢٦

١١٥١	أُولَ الْأَيَّاتِ: الدخان	٢٦٨	إِنَّهُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا حَتَّى حَرَّمَهَا عَلَيْهِمْ
١٣٣٤	أُولَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ	٣١٥	[إِنَّهُمْ لَكَادِبُونَ]: إِنَّهُمْ مَلْعُونُونَ فِي الْأَصْلِ
١٤٨٦	أُولَ مَازَلٍ: «إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ»	٢٥	إِنَّهُمْ مَتَّوْا عَلَى اللَّهِ عِبَادَتَهُمْ إِيَّاهُ
١٣٥٣	أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْخَمْسِينَ صَلَاةً	٥٦٤	إِنَّهُمْ نَزَعُوا قَمِيصَهُ فَدَلَّوْهُ فِي الْبَعْرِ
٤٧٨	أُولَئِكَ قَوْمٌ لَوْ طُ، انْتَفَكْتَ عَلَيْهِمْ	٤٦٧	إِنَّهُمْ يَحْتَجُّونَ عَلَيْنَا بِقَوْلِ اللَّهِ (تَع)
٤٨٧	أُولَئِكَ قَوْمٌ مُؤْمِنُونَ	٤٠٦	إِنَّهُمْ يَخْرُحُونَ مَعَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ
٣٢	[يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ]: أَوْلَادُ يَعْقُوبَ	١٤١٨	إِنَّهُمْ يَقُومُونَ فِي رَشْحِهِمْ
	أَوَلَسْتُمْ عَرَبِيًّا كَيْفَ لَا تَعْرِفُونَ مَعْنَى	١٣٤٤	إِنَّهُمْ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ
١١٦٢	الْكَلَامِ	٧٢٥	[يَبْدِلُهُمَا]: إِنَّهُمَا أُبْدِلَا بِالْغَلَامِ الْمَقْتُولِ ابْنَةَ
١٤٢٤	أَوَلَمْ تَرْكَبْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بَعْدَ نَبِيِّهَا طَبَقًا	١٣٢٦	إِنَّهُمْ أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
٩٥٥، ٨١١	أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي الْقُرْآنِ	١٣٤٥	[إِنِّي مَلَأْتُ حَسَابِيهِ]: إِنِّي أَبْعَثُ وَأُحَاسِبُ
١٠٧٢	[أُولَى الْأَيْدِي]: أَوَّلُوا الْقُوَّةَ فِي الْعِبَادَةِ	١٠٢٥	إِنِّي أَخْشَاكُمُ اللَّهَ وَأَتَقَاكُمُ
٨٤٠	أُولَى الْقُرْبَى هُمْ قَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ.....	٢٥٢	إِنِّي أُوحِيتُ إِلَيْكَ كَمَا أُوحِينَا إِلَى نُوحٍ
٤٣٦	أَوْلِيَاءُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ	١٢٥٦	أَهْلُ الْجَنَّةِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ صَفًّا
٣٣٧	أَوْهَامُ الْقُلُوبِ أَذَقَ مِنْ أَبْصَارِ الْعْيُونِ	٣٤٨	[مَنْ الضَّانَ اثْنَيْنِ] الْأَهْلِي وَالْوَحْشِي
٧٨٩	أَيُّ: اسْتَيْقَنَ أَنَّ لَنْ نَضِيقَ	١٢٣٧	أَهْوَى جِبْرِئِيلُ بِإِصْبَعِهِ نَحْوَهُمْ
٥٥٧	أَيُّ: افْتَقَرَ إِلَى اللَّهِ بِصَحْهِ الْعِزْمِ	٤٩٥	الْأَوَاهُ: الْمَتَضَرِّعُ إِلَى اللَّهِ فِي صَلَاتِهِ
١٣٦٢	أَيُّ: الَّذِينَ أَقْرَأُوا بِوَلَايَتِنَا	٤٩٥	الْأَوَاهُ: هُوَ الدَّعَاءُ
١٤٤١	[وَجَاءَ رَبُّكَ] أَيُّ: أَمْرُ رَبِّكَ	٦٩٦	أَوْتَأْتِي بِهِ وَبِهِمْ، وَهُمْ لَنَا مُقَابِلُونَ
١٣٠٤	[فَاسْعُوا] أَيُّ: امْضُوا	٩٦٧	[أَتَيْنَا لِقَمَانِ الْحِكْمَةِ]: أَوْتِي مَعْرِفَةً
٧٥٦	[فَانْزِعْ نَعْلَيْكَ] أَيُّ: انْزِعْ حَبَّ أَهْلِكَ	٧٨٨	أَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْحَدِيدِ أَنَّ لَنْ لِعِبْدِي
٥٢	[قُلُوبُنَا غُلْفٌ] أَيُّ: أَوْعِيَةُ لِلْخَيْرِ وَالْعُلُومِ	١٤٨	أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِمْرَانَ إِنِّي وَاهِبٌ
	[كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ] أَيُّ: بِتَرْكِ مِثْلِ هَذِهِ	٩٦٨	أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى أَشْكُرْنِي
٧٩٠	الْعِبَادَةِ	١١٩	أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِمْ أَنَّ جَالُوتَ يَقْتُلُهُ
٦٩٦	[أَوْتُكُونُ لَكَ جَنَّةً] أَيُّ: بَسْتَانٌ	٥٧٢	أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي سَاعَتِهِ كَيْفَ
٥٧٣	[بَعْدَ أُمَّةٍ] أَيُّ: بَعْدَ وَقْتٍ	٢٩٣	الْأَوْسَطُ: الْخَلُّ وَالزَّيْتُ وَالتَّمَرُ
٣١٨	أَيُّ بَعِيرٍ حَجَّ عَلَيْهِ ثَلَاثَ سِنِينَ جَعَلَ	٩٦٩	أَوْصِنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ..... فَقَالَ: لَا تَشْرِكْ
١٢٢١	[قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى] أَيُّ: بَلْ أَدْنَى	٩٢٧	أَوْفَاهُمَا وَأَبْعَدُهُمَا عَشْرَ سِنِينَ
٧٦	أَيُّ بِلَا عَمَدٍ مِنْ تَحْتِهَا يَمْنَعُهَا مِنَ السَّقُوطِ	٣٢	أَوْفُوا بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ، فَرَضَ مَنَ اللَّهُ
١٠٦٧	[أُنَابَ] أَيُّ: تَابَ	٨٥٠	أَوْ «كَظَلَمَاتٍ»: الْأَوَّلُ وَالثَّانِي

- ٩ أي قولوا: صراط الذين أنعمت عليهم  
 ٨٨٥ [كالطود العظيم] أي: كالجبل المنيف  
 ٧٥٣ [وتنذر به قوماً لئلاً أي كفاراً]  
 ٩٣٦ أي: لا تنسى صحتك وقوتك  
 ١١١٨ أي: لا يأتيه من بعده كتاب يُبطله  
 ١٢٩ أي: لا يعلم ما أودعت وهيأت في الحكمة  
 ١٤٠٧ [قتل الإنسان ما أكفره] أي: لعن الإنسان  
 ٦٤٥ أي: ماتوا فألقاهم الله في النار  
 ٧٩ أي: مثلهم في دعائك إيتاهم إلى الإيمان  
 ١١٥٠ [فيها يفرق كل أمر حكيم] أي: محكم  
 أي مستطيعون، يستطيعون الأخذ بما أمروا  
 ١٣٤٠ به  
 ٥٣٩ [مجربها ومرسنيها] أي: مسيرها وموقفها  
 ١٣٤٠ [وهو مكظوم] أي: مغموم  
 ٢٦٨ أي: مقتدر على شهادة جوارحك عليكم  
 ٥٠٠ [ربّ العرش العظيم] أي: الملك العظيم  
 ١٤١٨ أي ممّا يختص بنا من علم  
 ١١١٤ [وما كنتم تستترون] أي: من الله  
 ٦٩٦ أي: من تلك العيون  
 ٩٦ [من حيث أفاض الناس] أي: من عرفات  
 ٩٢٨، ٧٥٧ [من غير سوء] أي من غير علّة  
 ٧٠٠ أي: من كلّ ناحية  
 ٧٢٩ أي: تؤدّيه إليك في كلّ عام  
 ٣٣٠ أي: ناسياً للميثاق  
 ١١١٦ أي: نحرسكم في الدنيا  
 ٣٣٧ أي: هو مبدعها ومنشؤها بعلمه  
 ١١١٦ أي والله لتنزل علينا فتطأ فرشنا  
 ٨١١ أي: وكمن عالم لا يرجع إليه  
 ١٣١٦ أي: يبارك له فيما آتاه  
 ١١٢٢ [يتفطّر من فوقهن] أي يتصدّع
- ٥٦٣ [فوما صالحين] أي: تنوبون  
 ٦٩٧ [أو ترقى في السماء] أي: تصعد  
 ١٠٩ [الطلاق مَرَّتان] أي التطبيق الرجعي اثنتان  
 ١١٤٨ [فأنا أول العابدين] أي الجاحدين  
 ٧٣٨ [تحتك سرّاً] أي جدولاً  
 ١٣٥٩ [ولد تزد الظالمين إلّا تباراً] أي خساراً  
 ١٠٤٦ [ولهم عذاب واصب] أي دائم موجه  
 ١٠٩٣ [سبباً] أي دليلاً  
 ٧٥٣ [هل تسمع لهم ركزاً] أي ذكراً  
 ٥٩ [لا تقولوا راعنا] أي: راع أحوالنا وراقبنا  
 ٦٨ [فإن آمنوا] أي: سائر الناس  
 ١٠٦ [أنّي شئتم] أي ساعة شئتم  
 [الجاهلية الأولى] أي سيكون جاهلية  
 أخرى  
 ٩٩١  
 ٧٣٩ [نذرت للرحمن صوماً] أي صمتاً  
 ٨٠٦ [حنفاء لله] أي طاهرين  
 ٥٥٠ إي ظالمى أمتك إن عملوا ما عمل قوم لوط  
 ١٠٤١ [لينذر من كان حياً] أي عاقلاً  
 ٧٥١ [لقد جئتم شيئاً إدّاً] أي عظيماً  
 ٥٣ [أن يكفروا بما أنزل الله] أي على موسى  
 ١٠٦٧ [وظن داود] أي علم  
 [عن التذكرة معرضين] أي: عن الولاية معرضين  
 ١٣٧٧  
 ١٥٩ [وأخذتم على ذلكم إصري] أي: عهدي  
 ٢٥٧ [أوفوا بالعقود] أي: العهود  
 ١٣٩٨ [وكواعب] أي: الفتيات الناهدات  
 ١٣٧٠ [ووثياك فطهر] أي فشمّر  
 ٥٤ [قل فلم تقتلون] أي فلم كنتم تقتلون  
 ٧٢٧ [فيعذّبه عذاباً نكراً] أي: في النار  
 ٩٢٣ أي: قضى على العدو بحكم الله



- أي: يدفعون سيئة من أساء إليهم ٩٣١
- أي: يفرحون بكتاب الله إذا يتلى عليهم ٦٠٧
- أي: يقبلها من أهلها ويثيب عليها ٤٨٨
- أي: يقدر الله كل أمر من الحق والباطل ١١٥٠
- أي يهب لمن يشاء ذكراً وإناً جميعاً ١١٣٤
- [من كان هوداً] أي: يهودياً ٦١
- إياك وخلصتين ففيهما هلك من هلك ٧٩
- أيام الله: يوم يقوم القائم ويوم الكثرة ٦١٢
- [في أيام معلومات] أيام التشريق ٨٠٤
- إيانا عنى ٤٩٧، ٤٨٩، ٢١٧
- إيانا عنى بذلك وأولياء وشيعة ٦٥
- إيانا عنى خاصة ٨١٧
- إيانا عنى خاصة، أمر جميع المؤمنين ٢١٧
- إيانا عنى، وعليّ أولنا وأفضلنا ٦٠٩
- إيانا عنى ونحن المجتوبون ٨١٦
- إيأي عنى: «من عنده علم الكتاب» ٦١٠
- أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح... عهداً ٧٥١
- أيقن بمفارقة الأحبة ١٣٨١
- أيكم أحسن عقلاً، ثم قال: أتمكم عقلاً ١٣٢٧
- أيكم أحسن عقلاً، وأورع عن محارم الله ٥٣١
- الإبلاء أن يحلف الرجل على امرأته ١٠٨
- أيما أخ كان بينه وبين أخ مارة ٢١٨
- أيما داع إلى ضلالة فاتبع عليه ٦٤٥
- الإيماء بالإصبع ١٣٦٧
- الإيمان بعضه من بعض وهو دار ١٢٨٥
- إيناس الرشد حفظ المال ١٩٤
- أيها الناس لأعرفنكم ترجعون بعدي كفاراً ٨٣٠
- [ثم توليتم] أيها اليهود عن الوفاء بالمهد ٥٠
- «ب»
- البئر المعطلة: الإمام الصامت ٨١٠
- البائس الفقير ٨٠٥
- [وادخلوا الباب] باب القرية ٣٩
- [الذين ظلموا] باتخاذ الأصنام أنداداً لله ٧٨
- [يقيمون الصلاة] باتمام ركوعها وسجودها ١٢
- باختياركم الفداء يوم بدر ١٨١
- [لتبلون في أموالكم] بإخراج الزكاة ١٨٦
- [ذهب الله بنورهم] بإرسال ريح أو مطر ١٧
- [فلا تكفروا] باستعمال هذا السحر ٥٨
- [لا تفسدوا] بإظهار النفاق لعباد الله ١٥
- [فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا] باعد ١٠١١
- [غلبت علينا شقوتنا] بأعمالهم شقوا ٨٣٢
- [ولبئس ماشروا] باعوا ٥٩
- باعوا دين الله واعتاضوا ١٦
- باعوها بالهدايا والفضول التي ٥٣
- الباغي الذي يبغي الصيد بطراً ولهواً ٨٠
- الباغي الذي يخرج على الإمام ٨٠
- [جاهد الكفار والمنافقين] بإلزام ١٣٢٤، ٤٧٩
- الفرائض
- [إن الذين كفروا] بالله وبما آمن به هؤلاء ١٣
- [إن الذين آمنوا] بالله وبما فرض عليهم ٤١
- [فهم لا يؤمنون] بإمامة أمير المؤمنين ١٠٣١
- بإمامهم الذي بين أظهرهم ٦٩٠
- [بإذن الله] بأمر الله ٥٦
- [فلولا فضل الله عليكم] بإمهالكم للتوبة ٤٢
- بأن ترككم هاهنا أصح من ٢٧
- بأن قال بعضهم: إنه سحر ٨١
- بأن لا يماطله ولا يضارّه بل يشكره ٨٣
- [فمن فرض فيهنّ الحج] بأن لبى أو أشعر ٩٥
- [تؤمنوا] بأن له الولاية ١٠٩٦
- بأن محمداً تقوله من تلقاء نفسه ٢١

- بأنّ منهم المعاونة واللفظ ١٧  
[مانسوخ من آية] بأنّ نرفع حكمها ٥٩  
[أونسها] بأنّ نرفع رسمها ٥٩  
بأنّ يحلف لك أنّه مؤمن مخلص ٩٩  
بأنّ يحمي أولياءه من الضلال والعدوان ٨١٢  
بأنّ يزيدوا فيذكر نعم الله ٩٧  
بأنّ يصوم شهراً ومن الآخر شيئاً متّصلاً ١٢٧٤  
به  
[حقّ ثقافته] بأنّ يطاع ولا يعصى ١٦٤  
بأنّ يعرض فيها بالخطبة ١١٢  
بأنّ يكون مشغولاً في مرّة لمعاش ١٣٢  
بأنّكم قد علمتم هذا وشاهدتموه ٤٦  
بأنّه يستقي الدلو وحده ٩٢٦  
[فلا تحسبهم بمفازة] ببعد ١٨٧  
[ولا يقبل منها شفاعة] بتأخير الموت ٣٥  
[أضاعوا الصلاة] بتأخيرها عن مواقيتها ٧٤٤  
[أنّه هو التواب الرحيم] بالتائبين ٣١  
بتحبيب اللذات إليهم وتغليب الشهوات ٣٦٤  
[بإذن الله] بتخليّة الله وعلمه ٥٨  
بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له ٦٨٢  
[فلا تغرّكم الحياة الدنيا] بتشويقها ٩٧٤  
بالتوراة فإنّ فيها تحريم قتل الأنبياء ٥٤  
[لنبلون في أموالكم] بالتوطين على الصبر ١٨٦  
[بشارة المؤمن] بالجنة ٥١٧  
[ومبشراً] بالجنة من أطاعك ٩٩٧  
بحر لا ينزف ظاهره أنيق ٣  
بحقّ محمّد وآل محمّد ﷺ ٣١  
بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة ٣١  
[فزادهم الله مرضاً] بحيث تاهت قلوبهم ١٥  
[ومن الإبل اثنين] البخاتيّ والعراب ٣٤٩  
[والذين يصدّقون بيوم الدين] بخروج القائم ١٣٥٣  
بدفع الهلاك بالبرّ عن الفاجر ١١٩  
بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق ٨١  
بدلاً منكم ورافعكم منها ٢٤  
بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلّمه ٥٨  
بذلك على أسلافكم وأنفسكم ٥٠  
بذلك الميثاق كما أقرّبه أسلافكم ٥٠  
بريء بعضهم من بعض ٣٧٠  
البرهان محمّد ﷺ والنور عليّ ٢٥٥  
البرهان: النبوّة المانعة من ارتكاب الفواحش ٥١٧  
البروج: الكواكب والبروج التي للربيع ٦٢٦  
[فردّوه إلى الله والرسول] بالسؤال عنه في زمانه ٢١٨  
[باللغو في إيمانكم] بالساقط الذي لا عقد معه ١٠٧  
بسبب قطع مافي وصله نظام العالم وصلاحه ٢٣  
[حتّى جعلناهم حصيداً] بالسيف ٧٧٩  
[أتأمرون الناس بالبر] بالصدقات ٣٣  
[ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم] بصلواتكم ٨١  
[ويهلك الحرث والنسل] بظلمه وسوء سيرته ٩٩  
بعث الله الرسل إلى الخلق ٥١٩  
[إنّه يقول] بعد ماسأل ربّه ٤٣  
[والسما رفعتها] بالعدل قامت السماوات ١٢٤١  
[فسوف نعدّبه] بعداب الدنيا ٧٢٧  
[خذوا ما أمّيناكم بقوة] بعزم من قلوبكم ٤١١  
[وطلع منضود] بعضه إلى بعض ١٢٥٣

- بعضها فوق بعض ١٣٥٧، ١٣٢٨
- [وفرش مرفوعة] بعضها فوق بعض من الحرير ١٢٥٤
- [فسي صلاتهم خاشعون] بغض البصر والإقبال ٨١٨
- [وفي أنفسكم] بفسخ العزائم ١٢٠٨
- [بالصيد] بالفناء ٧١٠
- بقطع من الليل مظلماً ٥٤٩
- بكيش أملح يأكل في سواد ١٠٥٤
- بكت السماء على الحسين عليه السلام ١١٥٤
- بكت السماء على يحيى بن زكريا ١١٥٤
- [يُنزل الملائكة] بالكتاب والنبوة ٦٤١
- [إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ] بكل شيء ٢٧
- [إِنِّي حَفِيزٌ عَلَيْهِمْ] بكل لسان ٥٧٦
- [وَلَا يَكْلَمُهُمْ اللَّهُ] بكلام خير ١٥٧، ٨١
- بكلمات بالغ فيهنّ كان يقولها ٦٧٠
- [إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] بكم حين أباح لكم ٨٠
- [وَزَيَّنَّاها لِلنَّاظِرِينَ] بالكواكب النيرة ٦٢٧
- [فَلَنْ أَكُونَ ظَهيراً لِلْمُجْرِمِينَ] بل أجاهدهم ٩٢٣
- بل أنتم في أيهما ادّعيتم كاذبون ٤٨
- [أَمْ تَرِيدُونَ]: بل تريدون يا كفّار قريش ٦٠
- بل فينا ضرب الله الأمثال ١٠١٢
- [مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى] بل لتسعد به ٧٥٤
- بل ماهو إلا عذاب دائم ٤٨
- [وما هي بعورة] بل هي رفيعة السمك ٩٨٦
- بل هي على الخفض ٢٦٤
- [خالصة يوم القيامة] بلا غضب ٣٦٩
- بلى قد كان في حال لا يدري ١١٣٥
- بلى والله لقد كذّبوه ٣١٦
- ٤٧١ [إن تصبك مصيبه] بلاء وشدة
- ٩٧٢ بلغنا والله أعلم أنّهم قالوا: يا محمد
- ٢٣٣ البلهاء في خدرها
- ١٤٥٤ [وأما نعمة ربك فحدث] بما أعطاك الله
- ٥٣ [أن يكفروا] بما أنزل الله في عليّ
- ١٣٩١ بما أوحيت إليك من ولاية عليّ
- ٥٧٦ [إِنِّي حَفِيزٌ] بما تحت يدي
- ٩٣١ [يؤتون أجرهم] بما صبروا على التقية
- ١٢ [بالغيب] بما غاب عن حواسهم
- ١٣٧٩ [ينبؤا... بما قدّم] بما قدّم من خير
- [وَأَمَنُوا بما نزل] بما نزل على محمد في عليّ ١١٧١
- [نأت بخير منها] بما هو أعظم لثوابكم ٦٠
- [ينزل بقدر] بما يعلم أنّه يصلحهم ١١٣٠
- [أَلَا أَنَّهُمْ هُمُ الْمَفْسِدُونَ] بما يفعلون ١٥
- [لوIRDونكم... كفّاراً] بما يوردونه عليكم ٦٠
- [يحبون أن يتظاهروا] بالمال عن الغائط ٤٩٢
- بمحمد تطمئن وهو ذكر الله ٦٠٤
- [فأثقتكم منها] بمحمد، هكذا والله نزل ١٦٥
- بمضادّته بين الأشياء عرف ١٢١١
- [فتكونا من الظالمين] بمعصيتكما ٣٠
- [لتعلموا عدد السنين] بمقاديرهما ٦٧٣
- [بنسما يأمركم به إيمانكم] بموسى والتوراة أن تكفروا ٥٥
- ١٤٤٥ بنا تفك الرقاب
- ١٠٢٩ بنا يمسك الله السماوات والأرض
- ٩٩٧ [ونذيراً] بالنار لمن عصاك
- ٥٩ [يختص برحمته] بنبوته
- ٦١٢ [ذكرهم بأيام الله]: بنعم الله وآلاته
- ١١٩٣ [إنما المؤمنون إخوة] بنو أب وأمّ

- ١٤٢٢ الأرض  
٢٤٦ [وإن تلوا] تبدلوا الشهادة  
[قالوا لقومهم إننا بُرء أوّا منكم] تبرأنا  
١٢٩١ منكم  
١٢٤١ [والحبّ ذوالعصف] التبن  
١٢٣٠ [فبأيّ آلاء ربك تتمازى] تشكك  
٦٣٧ تشنى فيها القول  
٨٣٦ تجلد ثمانين جلدة  
١٣٩٦ تحشر عشرة أصناف من أمّتي أشتاتاً  
٧٩٣ تحشرون يوم القيامة عراة حفاة  
٦١ تحطّ به سيئاتكم وتضاعف به حسناتكم  
٦٠٦ تحلّ بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به  
٧٣٦ [وحناناً من لدنا] تحنن الله  
١٠٥ تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم  
١٣٠٥ [وتركوك قائماً] تخطب على المنبر  
٧٠٩ [وتحسبهم أيقاظاً] ترى أعينهم مفتوحة  
٤٧١ التريص انتظار وقوع البلاء بأعدائهم  
٢٦٣ ترك العمل الذي أقرّ به  
٢٦٣ ترك العمل حتى يدعه أجمع  
٧٢٨ الترك والسقالب وأجوج... من يافث  
٤٧٧ تركوا طاعة الله فتركهم  
٥٧ تركوا العمل بما فيها  
٣٨ [وأنزّلنا عليكم المنّ] الترنجيبين كان يسقط  
٧١٨ [الباقيات الصالحات] التسيبحات الأربع  
٢٤٤ التسوية في كلّ الأمور من جميع الوجوه  
١٣٧١ تشمير الثياب: طهورها  
٤٣٦ [مكاءً وتصديّة] التصفير والتصفيق  
٣٧٠ تعدّ السنين، ثمّ تعدّ الشهور  
تعرج الملائكة والروح في صبيحة ليلة  
١٣٥٠ القدر
- ٦٦ [ومن ذرّيتنا أمة] بنو هاشم  
٧٥٣ [وتنذر به قوماً لداً]: بنو أميّة قوماً ظلمة  
٩١ [بالباطل] بالوجه الذي لم يشرعه الله  
٣٠ [فأزّلهما الشيطان] يوسوسه وخديعته  
٧٢٤ [فأقامه] بوضع يده عليه  
[ويتلونه حقّ تلاوته] بالوقوف عند ذكر  
الجنة  
٦٤ [وصدّق بالحسنى] بالولاية  
١٤٤٩ [لهم قدم صدق]... بولاية أمير المؤمنين  
٥٠٣ [نزلنا عليك القرآن] بولاية عليّ عليه السلام  
١٣٨٨ [فما يكذبك بعد بالدين]: بولاية عليّ عليه السلام  
١٣٥٨ [ولا تتبعوا خطوات الشيطان] بولاية فلان  
١٠٠ يبين الله سبحانه أنّه لو كان  
١٧٦ [فألهمها فجورها] يبين لها ما تأتي  
١٤٤٧ [على حين غفلة] بين المغرب والعشاء  
٩٢٢ بينا رسول الله ﷺ يقسم قسمًا إذ جاءه  
٤٧٢ [حتّى تأتيتهم البيّنة] البيّنة محمد ﷺ  
١٤٦٤ [ورتل القرآن] بيّنه بياناً ولا تهذه  
١٣٦٦ «ت»  
تأويل ذلك... جدّد الله عالماً  
١٢٠٠ تأويل هذه الآية لمّا قبض... فظنّ بهم  
إبليس  
١٠١٣ تأويله هل تعلم أحداً اسمه الله  
٧٤٥ الثائنين إلى قوله: والحافظين  
٤٩٣ التابع: الذي يتبعك وينال من طعامك  
٨٤٣ تارك الحج وهو مستطيع كافر  
١٦٣ التبتّل هنا رفع اليدين في الصلاة  
١٣٦٧ تبدأ فتغسل كفّيك ثمّ تفرغ يمينك  
٢٦٥ تبدّل الأرض خبزة نقيّة يأكل الناس منها  
٦٢٣ [وإذا الأرض مدّت] تبدّل الأرض غير

- ٤٨٩ تعرض الأعمال على رسول الله ﷺ
- ٥٦١ تعلموا العربية فإنها كلام الله
- ٥٦ التعمير ألف سنة
- ٨٠٥ النفث: هو الحق، وما في جلد الإنسان
- ٥١٣ تفسيرها في الباطن أن لكل قرن
- ٤٩٩ تفقهوا في الدين
- ١٢٤٨ [فيهما عينان نضاختان] تفوران
- ٦٢٠ تقدر أن تغفر له وترحمه
- التقصير في السفر واجب لوجوب التمام في
- الحضر
- ٢٣٤ تقليم الأظفار وطرح الوسخ وطرح الإحرام
- ٨٠٥ عنه
- تقول: استعِذ بالله السميع العليم من الشيطان
- الرجيم
- ٦٦٢ تقول حين تصبح... لا إله إلا الله وحده
- ١٢٠٤ تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جُزِيا
- مؤمن
- ٧٤٧ التقيّة ترس الله بينه وبين خلقه
- ١٤٥ التقيّة تُرْسُ الله في الأرض
- ١١٠٢ [ألهاكم التكاثر] تكاثر الأموال جمعها
- ١٤٧٢ التكبير عقيب الصلوات الأربع في العيد
- ٨٩ [وإن تلووا أو تعرضوا] تكتموها
- ٢٤٦ تلاهذه الآية هكذا: فإن خفتم تنازعاً
- ٢١٨ [لهم غرف] تلك غرف بناها الله لأوليائه
- ١٠٨٣ [وليوفوا نذورهم] تلك المناسك
- ٨٠٥ تمام النعمة دخول الجنة
- ٧٣ تمرّون عليهم في القرآن إذا قرأتم
- ١٠٥٧ تمنّى مفارقة ما يباينه من نفاق قومه
- ٨١٢ [وما أنا من المشركين] تنزيه
- ٥٩١ [إذا السماء انشقت] تنشق من المجرة
- ١٤٢٢ تنقّض الجدر تسييحها
- ٦٨٢ [تهوي إليهم] تهوى بفتح الواو
- ٦٢٠ تواضعوا مع المتواضعين
- ٣٣ التوبة النصوح: أن يكون باطن الرجل
- كظاهرة
- ١٣٢٤ تودّون قرابتي من بعدي
- ١١٢٩ [وإذ آتينا موسى الكتاب] التوراة
- ٣٧ التوراة الآمرة لكم بالخيرات
- ٣٣ التوراة المشتمل على الأحكام
- ٥١ [كتاب الله] التوراة وسائر كتب أنبياء الله
- ١٧ [والله يختص برحمته] توفيقه لدين الإسلام
- ٥٩ التوكّل على الله درجات منها...
- ١٣١٧ تولّى عن الحقّ
- ٧٩٨ التيسّم ضربة للوجه وضربة للكفّين
- ٢١٢ التين المدينة والزيتون بيت المقدس
- ١٤٥٧ التين والزيتون الحسن والحسين ﷺ
- ١٤٥٨ «ث»
- ثلاث يحسن فيهن الأدب
- ٢٣٨ ثلاث يرجعن على صاحبهنّ
- ٥٠٨ ثلاثة لم يجعل الله لأحد... فيهنّ
- ٦٨٠ ثلّة من الأولين: حزقيل
- ١٢٥٦ ثمّ أداء الأمانة
- ١٠٠٥ [ثم اهتدى] ثم اهتدى إلى ولايتنا
- ٧٦٦ ثم عطف القول من الله في عليّ ﷺ
- ٩٨٠ [بغير عمد]: ثم عمد ولكن لاترونها
- ٩٦٧ ثمّ قال لهم في الدنيا أفرتم
- ١٥٩ ثمّ مدّت العمد فأوصدت عليهم
- ١٤٧٦ ثمّ نزلت الولاية وإنّما أتاه ذلك
- ٢٨٥ [ولمّا بلغ أشده] ثمان عشرة سنة
- ٩٢٢ [دراهم معدودة] ثمانية عشر
- ٥٦٥

- ٢٧٦ [أَكْأَلُونِ لِلْسَحْتِ]: ثَمَنُ الْمِيْتَةِ  
٢٩٣ ثَوْبُ يُوَارِي بِهِ عَوْرَتَهُ  
«ح»  
١١٤٥ جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ يَوْمًا، فَوَجَدْتَهُ  
١٠٤٢، ٦٨٤ جَاءَ أَبِي بَنْ خَلْفٍ فَأَخَذَ عَظْمًا  
٦٧٠ جَاءَ جِبْرِئِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ بِالْبِرَاقِ  
١١٢٧ جَاءَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
٢٢٠ جَاؤُوكَ يَا عَلِيٌّ قَالَ: هَكَذَا نَزَلَتْ  
٤٨١ جَازَاهُمْ جَزَاءَ السَّخَرِيَّةِ  
١٣٢٥ جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالنَّافِقِينَ  
٦٤١ جِبْرِئِيلُ الَّذِي نَزَلَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ  
٤١ [وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ]: الْجَبَلُ  
٥٣ [كَفَرُوا بِهِ]: جَحَدُوا نَبُوَّتَهُ حَسَدًا لَهُ  
٥١ [إِلَّا خَزِي] جَزِيَّةٌ تُضْرَبُ عَلَيْهِ  
٤٠ [ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ] الْجَزِيَّةُ وَالْفَقْرُ  
٨١٦ جَعَلَ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِي بَيْتِ  
١٩٩ جَعَلَ السَّبِيلَ الْجُلْدَ وَالرَّجْمَ  
٤١٨ جَعَلَ صِنْفَا الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِهِمَا  
٤١٤ جَعَلَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا  
٤١٢ جَعَلَ فِيهِمْ مَا إِذَا سَأَلَهُمْ أَجَابُوهُ  
٣٤ جَعَلْتُ قُوَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ  
٥١ جَعَلْنَا رَسُولًا فِي أَمْرِ رَسُولٍ  
١٩ جَعَلَهَا مَلَامَةً لَطَبَاعِكُمْ  
٥٧١ جَفَنَةٌ فِيهَا خَبِزٌ  
٨٥٦ الْجَلْبَابُ وَحْدَهُ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ أُمَّةً  
٦٦٠ جَمَاعُ التَّقْوَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ  
[وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ] جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ...  
٧٧٠ عِرَاةٌ  
١٢٩٦ جَمَعْنَاهُ حَوْلَهُ ثُمَّ دَعَا بَنُوهُ  
٤٦٥ [كَافَّةً] جَمِيعًا
- ١٠٨٩ [جَنِبُ اللَّهِ] جَنِبُ اللَّهِ عَلَيَّ ﷺ  
٦٠٣ جَنَّةٌ عَدْنٌ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ  
٧٣١ الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ... الْفَرْدُوسُ أَعْلَاهَا  
٥٥ [لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ]: الْجَنَّةُ وَنَعِيمُهَا  
١٣٨٦ [جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً] جَنَّةٌ يَسْكُنُونَهَا  
١٢٤٧ جَنَّتَانِ مِنْ فَضَّةٍ أُبَيْنَتُهُمَا... مِنْ ذَهَبٍ  
٢٥٨ الْجَنِينُ فِي بَطْنِ أُمَّةٍ إِذَا اشْعَرَ  
٧٠١ الْجَهْرُ بِهَا: رَفَعَ الصَّوْتَ  
«ح»  
٢١١ الْحَاضِضُ وَالْجَنْبُ لَا يَدْخُلَانِ الْمَسْجِدَ  
٥٤٧ [فَضَحَكْتَ] حَاضَتْ  
١٤٠٦ [كَرَامَ بَرَّةً] الْحَافِظُ لِلْقُرْآنِ...  
الحَبِّ: طَيِّبَةُ الْمُؤْمِنِينَ، أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهَا  
٣٣٥ مَحَبَّةً  
١٦٥ حَبْلُ اللَّهِ هُوَ الْقُرْآنُ  
١٦٧ الْحَبْلُ مِنْ اللَّهِ كِتَابُ اللَّهِ  
١٦٥ حَبْلَيْنِ مَمْدُودَيْنِ وَأَتَمَّاهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا  
٢٠ حَتَّى تَجْحَدُوا أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ  
١٩ حَتَّى لَا يَتَهَيَّأَ لَهُمُ الْإِحْتِرَازُ مِنْ أَنْ تَقِفَ  
٦٦٠ حَتَّى وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ شَيْئًا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ  
٤٦١ حَتَّى يَجِدَ ذَلًّا لِمَا أَخَذَ مِنْهُ  
٤٩٥ حَتَّى يَعْرِفَهُمْ مَا يَرْضِيهِ وَمَا يَسْخِطُهُ  
٤٥٢ الْحَجُّ الْأَكْبَرُ: الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ  
١٣٣٩ حِجَابٌ مِنْ نُورٍ يَكْشِفُ فَيْعِقُ الْمُؤْمِنُونَ  
٢١ [الْحِجَارَةُ] حِجَارَةُ الْكَبْرِيتِ لِأَنَّهَا  
١٢٣ [وَلَنَجْعَلَكَ آيَةً] حِجَّةٌ  
٣٥١ الْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ الَّتِي تَبْلُغُ الْجَاهِلَ  
١٢١١ [فَفَرَّوْا إِلَى اللَّهِ] حَجَّوْا إِلَى اللَّهِ  
٢٠٨ حَدَّ الْجَوَارِ أَرْبَعُونَ دَارًا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
[الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ] حَدُّهُ ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ مِيلًا ٩٥

- ١٥٢ حين رفع عيسى وألقى شبهه على  
[ومتاع إلى حين] حين الموت ٣١  
[ولاهم يحزنون] حين الموت لأنّ البشارة ٦١  
[لاخوف عليهم] حين يخاف الكافرون ٦١  
«خ»  
[الخشعين] الخائفين عقاب الله ٣٤  
خائفين من عدله وحكمه ٦٢  
[الفاسقون]: الخارجون عن دين الله ٥٧  
[الّافاسقين] الخارجين عن دين الله ٢٣  
خالصاً مخلصاً ليس فيه شيء ١٥٥  
خالف إبراهيم قومه ١٢٣  
خالفوا. قال: إنّما نزل: خالفوا ٤٩٦  
[لأتخذن عليه أجراً] خبز نأكله ٧٢٥  
[الخيثات للخيثين] الخيثات من النساء ٨٤١  
ختم على الأفواه فلا تكلم ٢١٠  
خذوا أسلحتكم؛ سمى الأسلحة حذراً ٢٢١  
خذوا ثيابكم التي تتزيّنون بها للصلاة ٣٦٨  
خرج إلى الجنّة فصلّى ١٤٣٣  
خرجت من دمشق حتّى أتت كربلاء ٧٣٨  
[اقتربت الساعة] خروج القائم ١٢٣٢  
خروج القائم هو الحق عند الله ١١٢١  
[إذا رأوا ما يوعدون] خروج القائم ٧٤٨  
خسف ومسح وقذف ١١٢٠  
خضراوان في الدنيا يأكل المؤمنون منها ١٢٤٨  
[كيف تكفرون بالله] الخطاب لكفار قريش ٢٤  
الخطاب للأئمة. أمر كلّ منهم أن يؤدّي ٢١٦  
[خافضة رافعة] خفّضت والله بأعداء الله إلى  
النار ١٢٥١  
[كبر مقتاً عند الله] الخلف يوجب المقت ١٢٩٩  
خلق أعظم من جبرئيل... كان مع ٨٠٥  
حرّ عتيق من الناس. لم يملكه أحد ٨٠٥  
الحرّ والحرّة إذا زنيا جلد كلّ واحد منها ٨٣٥  
حرمة حليلتي الحسينين ﷺ على رسول الله ٢٠٢  
[وقال رجل مؤمن... حز قيل ١٠٩٩  
حزن سبعين ثكلى على أولادها ٥٨٤  
حسب لهم حسناتهم ثمّ أعطاهم ١٣٩٨  
الحسنة: النقيّة والسيرة الإذاعة ١١١٧، ٩٣١  
[فأقع لوها] حسنة الصفرة ليس بناقص ٤٤  
الحسنة معرفة الولاية وحبّنا أهل البيت ٩١٨  
حشر لرسول الله ﷺ في عمرة الحديبية ٢٩٦  
[وقودها] حطبها ٢١  
الحفدة بنو البنت، ونحن حفدة رسول الله ﷺ ٦٥٦  
[إنّ الله كان عليكم رقيباً] حفيظاً ١٩٢  
الحقّ المعلوم: الشيء يخرج من ماله ١٣٥٢  
حقّ من أساءك أن تغفوه ١١٣٣  
[أو أمضى حقّاً] الحقب: ثمانون سنة ٧٢٠  
الحكم حكمان: حكم الله وحكم الجاهليّة ٢٧٩  
الحكمان يشترطان إن شاء فرّقا ٢٠٨  
الحكمة ضياء المعرفة وميراث التقوى ١٢٨  
[استحقاقاً] حلفا على كذب ٣٠٣  
[وقدر في السرد] الحلقة بعد الحلقة ١٠٠٩  
الحتمى رائد الموت وسجن الله في أرضه ٧٤٧  
حملة العرش - والعرش العلم - ثمانية ١٣٤٤  
الحنيفية هي الإسلام ٦٧  
الحوار بين البيض المضمرات المخدرات ١٢٤٩  
[لعلكم تشكرون] الحياة التي فيها تنويون ٣٨  
[ظهر الفساد] حياة دوابّ البحر بالمطر ٩٦٢  
الحياة والموت خلقان من خلق الله ١٣٢٧  
حيثما كانوا أولى به من المشركين ٤٣٦  
حين تقوم في النبوة ٨٩٨

- ١٨١ الدرجة ما بين السماء والأرض
- ١٣١ درهم رباً أشدَّ عند الله من سبعين زينة
- ٧٥٢ دعا رسول الله ﷺ في آخر صلاته
- ٥٢٢ دعا موسى وأمن هارون
- ٥٤٧ [إن إبراهيم لحليم أواه] دَعَاء
- ١١٧٦ دعوا بني أمية إلى ميثاقهم
- ١٣٩٢ [أحياء وأمواتاً] دفن الشعر والظفر
- ٧٧ [آيات لقوم يعقلون] دلائل واضحات لقوم
- ٦٩٢ دلوكها: زوالها «عسق الليل»: انتصافه
- ١٢٢١ دنا من حجب النور فرأى ملكوت
- ٩٧٤ الدنيا دنياهان: دنيا بلاغ، ودنيا ملعونة
- ١١٢٦ الدنيا مزرعة الآخرة
- ٤٩٩ [الذين يلونكم الكفار] الديلم
- ٤٦٤ الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم
- ٨٤٦ ديناراً ومالاً
- ٩٣٩ [إلا وجهه] دينه والوجه الذي يؤتى منه «ذ»
- [والسماء ذات الحسبك] ذات الحسن
- ١٢٠٦ والزينة
- ٤٢٧ ذات الشوكة التي فيها القتال
- ٨٠٢ ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبوذر
- ١٤٢٣ ذاك العرض، يعني التصفح
- ٦٦٩ ذاك في السماء إليه أُسري رسول الله ﷺ
- ٩٦٢ [ظهر الفساد] ذاك والله حين قالت الأنصار
- ٥٦٤ ذبحوا جدياً على قميصه
- ٢٦٢ الذبيحة بالاسم ولا يؤمن عليها
- ٨٨٨ [وجنود إبليس] ذرئته من الشياطين
- ٩٤٧ ذكر الله عز وجل
- ٧٢ ذكر الله تعالى في ذكرهم إياه
- ٧٣٠ ذكر الله تعالى في ذكرهم إياه
- ٦٩٤ رسول الله ﷺ
- ٦٨٤ الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت
- [أوحينا إليك روحاً] خلق .. أعظم من
- ١١٣٥ جبرئيل
- ٦٩٤ خلق من خلقه له بصر وقوة
- ١٢٥٥ خلقت من الطيب لا يعتربها عاهة
- ١٢١٢ [لا ليعبدون] خلقهم ليأمرهم بالعبادة
- ٥٥٩ خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته
- ٢٥ [إني جاعل... خليفة] خليفة تكون حجة
- ٨٥٦ الخمار والجلباب. قيل: بين يدي من كان
- ٤٣٩ خمس الله للإمام وخمس الرسول للإمام
- ١٢٤٧ خمس من فواكه الجنة في الدنيا
- ٢٨٩ الخنازير على لسان داود
- ٥٩٧ خوفاً للمسافر وطمعاً للمقيم
- ١٣ [سواء عليهم] أنذرتهم [خوفتهم]
- ٤٣١ خيانة الله والرسول معصيتهما
- ١١٣٠ خير آية في كتاب الله هذه...
- ٨٤٦ الخير أن يشهد أن لا إله إلا الله
- ٧٣٥ [نداء خفياً] خير الدعاء الخفي
- [ونبلوكم بالشر والخير] الخير: الصحة
- ٧٨٢ والغنى
- ٥٨٨ خير وقت دعوتكم الله فيه الأسحار
- ٦٧٣ خيره وشره معه حيث كان
- ١٢٤٩ الخيمة درة واحدة طولها...ستون ميلاً
- «٥»
- ٩٧٩ [ولنذيقنهم من العذاب] الدابة والدجال
- ١٣ [وبالآخرة] الدار التي بعد هذه الدار
- ٥٧ [آيات بينات] دالات على صدقك
- ١١٥٢ دخان يأتي من السماء قبل قيام الساعة
- ٤٤٦ الدخول في أمرنا



- ١٢٧٩ رأيتك تكتب عن اليهود، وقد نهى الله  
 ١٥٠ [وسيداً] رئيساً في طاعة الله  
 ١٣٤٣ الراهبة: التي أربت على ماصنعوا  
 [وأشرقت الأرض بنور ربّها] ربّ  
 ١٠٩٢ الأرض  
 ٩٦١ الربا ربّوان: أحدهما حلال  
 ٢٠٥ [لا تأكلوا أموالكم] الربا والقمار  
 ٢٧٧ الرّبانيّون هم الأئمة دون الأنبياء  
 ٨٢٣ الربوة: حير الكوفة وسوادها  
 ٨٢٣ الربوة: نجف الكوفة، والمعين: الفرات  
 ٣٤٤ الرجس: الشكّ  
 ٨٠٦ الرجس من الأوثان: الشرّنج  
 ٩٩٣ الرجس هو الشك ولا تشكّ في ديننا  
 ٤٠ رجعوا وعليهم الغضب واللّعة  
 ٢٠٢ الرجل إذا نظر إلى الجارية بشهوة  
 ٨٥٨ الرجل له وكيل يقوم في ماله  
 ٧٣٢ الرجل يعمل شيئاً من الثواب  
 ٢٠٠ الرجل يكون له المرأة فيضربها حتّى  
 ١٠٣٨ الرجلان قد نشرتا ثوبهما يتبايعان  
 ٨٣٦ الرجم في القرآن قوله تعالى: الشيخ و...  
 ٦٦٢ الرجم أخبث الشياطين  
 ٥٧٦ رحم الله أخي يوسف  
 ٥٤٩ رحم الله لوطاً لو يدري من معه  
 ٦٠٢ الرحم معلّقة بالعرش  
 ٢٢٥ الرحمة: رسول الله، والفضل: عليّ  
 ٧٤٣ الرحمة: رسول الله، واللسان الصديق  
 ٦ [الرحيم] الرحيم بعباده المؤمنين  
 ٦ [الرحيم] الرحيم بنا في ديننا و...  
 ٢٢٦ الردّ بالأحسن في السلام أن يضيف  
 ٨١ ردّ على الذين أكثروا الخوض في أمر القبلة  
 ١٣١٩ [رسولاً] الذكر: رسول الله  
 ٦٤٩ الذكر القرآن، وأهله آل محمّد  
 ٥١ [لآ خزي] ذلّ  
 ١٣٨١ ذلك ابن آدم إذا حلّ به الموت  
 ٢٠٠ ذلك إذا عاين أمر الآخرة  
 ٢٧٢ ذلك إلى الإمام يفعل به ما يشاء  
 ٧١٣ [وازدادوا تسعاً] ذلك بسني الشمس  
 ٨٠٧ [صواف] ذلك حين تصفّ للنحر  
 ١٤٧٣ [لترون الجحيم] ذلك حين يؤتى  
 ١٩٥ ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة  
 ٥٨ [وما يعلمان من أحد] ذلك السحر وإبطاله  
 ١١٠٢ [النار يعرضون عليها] ذلك في الدنيا  
 ١٠٩٦ [وأحييتنا] اثنين [ذلك في الرجعة  
 ١١٠٣ [إنّا لننصر رُسُلنا] ذلك والله في الرجعة  
 ٤٦٣ ذلك يكون عند خروج المهدي  
 ٥٩٧ الذنوب التي تغيّر النعم: البغي  
 ٢٩٧ [يحكم به ذوا عدل] ذو عدل  
 ٨٢ ذوي قرابته الفقراء برّاً وصدقة  
 ١٤١٢ ذي قوة... يعني جبرئيل  
 «ر»  
 ١٢٢٤ رأى جبرئيل على ساقه الدرّ  
 ١٢٢٤ رأى جبرئيل في صورته  
 [ما كذب الفؤاد] رأى عظيمة ربّه (تع)  
 ١٢٢٣ بفؤاده  
 ٧٨ [اذ تبرا الذين اتبعوا] الرؤساء  
 ٥٧٣ الرؤيا على ثلاثه وجوه  
 ١٢٢٤ رأيت على كلّ ورقة... ملكاً  
 ٥٦٩ رأيت في السماء الثانية رجلاً  
 ٨٥٩ رأيت الملائكة تغسل حظلة بماء المزن  
 ١٢٢٣ [ما كذب الفؤاد ما رأى] رأيت نوراً

«س»

- سئل عن أكل لحم الفيل والدب والقرد ٢٥٨  
سئل عنها فقال: التي في الدواب والناس ٦٩٥  
سئل في حديث: فمن الولي يارسول الله؟ ٧٧٦  
سئل من هم؟ قال: قاييل يفر من هابيل ١٤٠٨  
سئل النبي ﷺ عن النساء ماله من الميراث ٢٤٢  
سئل هل بعث الله نبياً إلى الجن ٣٤٥  
[إني لما أنزلت إلي... سألت الطعام ٩٢٦  
سألت: ربّي أن لا يظهر على أمتي ٣٢٦  
سألت: ماذا المعروف الذي أمرنا الله ١٢٩٥  
سأله قومه أن يأتيهم بآية ٦٨٦  
[الرّجس من الأوثان] سائر أنواع القمار ٨٠٦  
سائق يسوقها... وشاهد يشهد عليها ١٢٠١  
سادة النبيّين والمرسلين خمسة ٦٨٥  
[خاوية على عروشها] ساقطة حيطانها ١٢٣  
[إذا ذاهم بالساهرة] الساهرة: الأرض ١٤٠١  
سبب نزولها و تكرارها: أن قريشاً قالت ١٤٨٥  
[ثم أتبع سبباً]: سبباً في ناحية الظلمة ٧٢٨  
سبحان الله أما علم أن الأب هو الكلأ ١٤٠٨  
[سبع سنبلات] سبع سنابل ٥٧٣  
سبع سنين ٣١٨  
[بضع سنين] سبع سنين ٥٧٢  
سبقت رحمتي غضبي ١١٨٤  
[وهديناه النجدين] سبيل الخير وسبيل الشر ١٤٤٤  
ستفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ٣٥٥  
سجدنا لله حطةً لذنوبنا ٣٩  
السجّين: الأرض السابعة ١٤١٨  
[فالحاملات وقرأ] السحاب ١٢٠٦

[ومامسنا من لغوب] ردّ لما زعمته

- اليهود ١٢٠٤  
الرسول: الذي يظهر له الملك فيكلمه ٤٠٥، ٨١٢  
رسول الله ﷺ أصلها ٦١٧  
رسول الله ﷺ الذكر ٦٤٩  
رسول من أنفسكم قال: فينا ٥٠٠  
رسول من عند الله أي: كتاب ٥٧  
الرشد العقل وإصلاح المال ١٩٤  
الرضاع لُحمة كلُحمة النسب ٢٠٢  
[وفي الآخرة حسنة] رضوان الله والجنة ٩٨  
رضي جدّي أن لا يبقى في النار موحد ١٤٥٣  
[من الذين اتبعوا] الرعايا والأتباع ٧٨  
رغبوا عن اختيار الله... إلى اختيارهم ٩٣٤  
الرفث: الجماع، والفسوق: الكذب والسباب ٩٥  
[ومن الليل فسبحه] ركعتان بعد المغرب ١٢٠٤  
روح اختاره الله واصطفاه وخلقه ٦٣٠  
[يوم يقوم الروح] الروح أعظم من ١٣٩٩  
روح مخلوقة خلقها الله في آدم و... ٢٥٤  
الرياح خمسة منها الريح العقيم ١٢١٠  
[والذاريات ذروا] الريح ١٢٠٦  
ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان ٤٥٨  
«ز»  
زكاة الرؤوس لأن كل الناس ٧٣٩  
الزكاة زيادة في الرزق ٩٦١  
الزكاة الظاهرة أم باطنة تريد؟ ٤٦٤  
الزهد كله بين كلمتين من القرآن ١٢٦٩  
[فلما قضى زيد منها وطراً] زوجتكها ٩٩٥  
الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة ٥٠٩  
الزينة ثلاث: زينة للناس و... ٨٤٣  
الزينة الظاهرة: الكحل والخاتم ٨٤٣

- ١٣١٥ [لَأَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مَّيْبُتَةٍ] السَّحْقُ  
 ٧٢٧ سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ السَّحَابَ  
 ٤٣ [قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا] سَخَرِيَّةُ  
 ٧٥٥ السَّرْبُ: مَا أَكْثَنَتْهُ فِي نَفْسِ  
 ١٤٣٠ سَرَاتِرُكُمْ هِيَ أَعْمَالُكُمْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ  
 ٩٧٠ سُرْعَةُ الْمَشْيِ تَذْهَبُ بِهَيَاءِ الْمُؤْمِنِ  
 ٢٨ [أَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] سِرُّهُمَا  
 ١٦٣ السَّعَةِ فِي الْمَالِ، يَحْجُجُ بِبَعْضِ  
 ٩٧ السَّعَةِ فِي الْمَعَاشِ وَحَسَنِ الْخَلْقِ  
 ١٢٠٦ [فَالْجَارِيَاتِ يُسْرَأْنَ] السَّنَنِ  
 ١٣٢ السَّفِيهِ: شَارِبِ الْخَمْرِ  
 ١٩٣ السَّفِيهِ: مَنْ لَا تَتَّقُ بِهِ  
 ١٣٢ السَّفِيهِ هُوَ الَّذِي يَشْتَرِي الدَّرْهَمَ بِأَضْعَافِهِ  
 ٤٥٧ سَقَاةُ الْحَاجِّ وَعَزْرَةُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
 ٣٦٥ سَقَطَ عَنْهَا مَا لِبَسَهَا اللَّهُ مِنْ لِبَاسِ الْجَنَّةِ  
 ١٩ [وَالسَّمَاءِ بِنَاءٍ] سَقْفًا مِنْ فَوْقِكُمْ  
 ١١٨ السَّكِينَةُ رِيحٌ مِنَ الْجَنَّةِ  
 ٧٣٦ سَلْ مَا حَاجَتُكَ؟  
 ٢٢٦ السَّلَامُ تَطَوُّعٌ وَالرَّدُّ فَرِيضَةٌ  
 ١٤٦٣ سَلَامٌ دَائِمٌ الْبَرَكَةِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ  
 ٨٥٨ سَلَّمَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ يَكْثُرُ خَيْرُ بَيْتِكَ  
 ١٠٥٣ [فَلَمَّا أَسْلَمَا] سَلَامًا  
 ١٢١٣ [وَالسَّقْفُ الْمَرْفُوعُ] السَّمَاءُ  
 ٣٨ السَّمَاءَانِي أَطْيَبُ طَيْرِ  
 ١١١١ السَّمَاوَاتِ الْأَرْضِ فِي قَوْلِهِ «إِنِّي طَوَعْتُ أَوْ كَرِهْتُ»  
 ١٥٢ سَمَوْا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُخْلِصِينَ  
 ٤٥٢ سَمَّى الْأَكْبَرَ لِأَنَّهُ كَانَتْ سَنَةٌ حَجٌّ فِيهَا  
 ٨٠٥ سَمَّى الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ أُعْتِقَ مِنَ الْفِرْقِ  
 ١٣٧ سَمَّى الْفِرْقَانِ فِرْقَانًا لِأَنَّهُ مُتَفَرِّقُ الْآيَاتِ  
 ٤٧٤ سَهْمُ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَسَهْمُ الرِّقَابِ عَامٌ  
 ٨٣٥ سُورَةُ النُّورِ أُتْرِلَتْ بَعْدَ سُورَةِ النَّسَاءِ  
 ٤٨ [وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ] السَّيْنَةُ الْمَحِيطَةُ بِهِ  
 ١١٣ سَيِّئَاتِي زَمَانٌ عَضُوضٌ يَعْصُ الْمُؤْمِنُ عَلَى  
 ١٢٥٣ سَيِّدُ إِدَامِ الْجَنَّةِ اللَّحْمُ  
 ٦٩٠ سَيِّدَعِي كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمَامِهِمْ  
 ٣١٨ سَيِّرِيكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ آيَاتٍ  
 ٩٨٧ سَيِّشْتَدُّ الْأَمْرُ بِاجْتِمَاعِ الْأَحْزَابِ عَلَيْكُمْ  
 ٤٤٦ سَيْفٌ وَتَرْسٌ  
 ٨٧٨ سَيِّفَعِلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِمْ  
 «ش»  
 ٩٥ [فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ] شَاةٌ  
 ٢٩٥ شَارِبُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ الْوُثْنِ  
 ٥٣٤ شَهِيدٌ مِنَ اللَّهِ: مُحَمَّدٌ ﷺ  
 ١٤٢٦ [وَشَهِدُوا وَمَشْهُودٌ] الشَّاهِدُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ  
 ١٤٢٧ الشَّاهِدُ يَوْمَ عَرَفَةَ وَالْمَشْهُودُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 ٢٩ شَجَرَةٌ عِلْمُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ  
 ٨٤٧ [يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ] الشَّجَرَةُ الْمُؤْمِنِ  
 ٣٦ [سُوءُ الْعَذَابِ] شِدَّةُ الْعَذَابِ  
 ٤٧ [وَوَيْلٌ لَهُمْ] شِدَّةُ الْعَذَابِ ثَانِيَةٌ  
 ٤٧ [فَوَيْلٌ] شِدَّةُ الْعَذَابِ فِي أَسْوَأِ  
 ٥٩٨ [هُوَ شَدِيدُ الْمَحَالِ] شَدِيدُ الْأَخْذِ  
 ١٩٣ شَرَابُ الْخَمْرِ وَالنِّسَاءِ  
 ٢٧٨ الشَّرْعَةُ وَالْمَنْهَاجُ سَبِيلٌ وَسَنَةٌ  
 ٩٣ [حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً] شَرْكَ  
 ٥٩٠ شَرْكَ طَاعَةِ وَلَيْسَ شَرْكَ عِبَادَةِ  
 ١١٩٥ الشُّعُوبُ: الْعِجْمُ، وَالْقَبَائِلُ: الْعَرَبُ  
 ١٠٣٩ شَغَلُوا بِافْتِنَاضِ الْعَذَارَى  
 ٥١٥ شَفَاءٌ مِنْ أَمْرَاضِ الْخَوَاطِرِ  
 ١٤٨٣ [إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ] الشَّفَاعَةُ

- ١١٢٩ الشفاعة لمن وجبت له النار  
الشفيع الحسن والحسين والوتر  
أمير المؤمنين ١٤٣٨  
الشفيع يوم التروية والوتر يوم عرفة ١٤٣٨  
الشقي من شقي في بطن أمه ٣٦٨  
[إيمانهم بظلم] الشك ٣٣١  
[رجساً إلى رجسهم] شكاً إلى شكهم ٤٩٩  
شكر كل نعمة وإن عظمت ٩٦٧  
شكر كل نعمة الورع عما حرم الله ٧٤  
الشمس رسول الله ﷺ به أوضح... دينهم ١٤٤٦  
[استحقاقاً إثماً] شهدا بالباطل ٣٠٣  
[فمن يكفر بالطاغوت] الشيطان ١٢١  
[الشيطان سؤل لهم] الشيطان: الثاني ١١٧٦  
[هدى وبشرى للمؤمنين] شيعة محمد وعلي ٥٦  
«ص»  
الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر ٨٦  
صابروا على التقية ١٨٩  
الصادقون هم الأئمة ٤٩٧  
الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه ٥٦٥  
صبغ المؤمنين بالولايه في الميثاق ٦٨  
[الفلق] صدع في النار فيه سبعون ألف دار ١٤٩٢  
صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس ١١٩٣  
صدقوا في إيمانهم وصدقوا أقاويلهم ٨٢  
الصدود في البرية الضحك ١١٤٥  
الصدّيقون ثلثة: حبيب التجار... ١٠٣٤  
الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف ٧  
الصراط هنا علي عليه السلام ٣٦٣  
[فأرسلن اعلينهم ريحاً صرصراً] الصرصر:  
البارد ١١١٣
- الصعيد: الموضع المرتفع ٢١٢  
صفة لموصوف (شَيْئِل: عن الاسم، فقال:...) ٤١٤  
[مكتوباً عندهم] صفة محمد واسمه ٤٠٥  
صل على النبي ﷺ كلما ذكرته ١٠٠١  
الصلاة تتكلم ولها صورة وخلق ٩٤٧  
[وأقم الصلاة] الصلاة حُجزة الله ٩٤٧  
صلاة الليل ١٢٧٠  
[وسبحه ليلاً طويلاً] صلاة الليل ١٣٨٨  
[لمنك من المصلين] الصلاة المفروضة ١٣٧٥  
الصلاة من الله رحمة ١٠٠١  
الصلاة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت ١٣٠٥  
[واستعينوا بالصبر والصلاة] الصلوات  
الخمس ٣٤  
الصلاة الحج ١٣٠٩  
[الله الصمد] الصمد الذي لا جوف له ١٤٩٠  
«ض»  
الضالين عن دينه قبل أن يهديكم لدينه ٩٦  
[واضربوهن] الضرب بالسواك ٢٠٨  
ضرب عيسى برجله فظهر عين ماء ٧٣٨  
الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك ١٤٣٦  
ضع أمر أخيك على أحسنه ١١٩٤  
ضعيفاً في بدنه لا يقدر أن يمل ١٣٢  
[أن أقذفيه] ضعيه ٧٥٨  
[فأما من طغى] ضل على عمد بلا حجة ١٤٠٣  
ضم بعلي حمزة وجعفر ٤٥٧  
ضمنت على ربي أن الصدقة لا تقع ٤٨٩  
«ط»  
الطاس الذي يشرب منه ٥٨١  
الطاعة التي تتالون بها الجنان ٨١  
[خير كثيراً] طاعة الله ومعرفة الإمام ١٢٨

- طاعة السلطان واجبة ٩٤  
 طبع الله عليها فلا تقبل ٤١٤  
 طرفاه: المغرب والغداة ٥٥٨  
 الطَّسْتُ الذي يغسل فيه قلوب الأنبياء ١١٨  
 طعامه: علمه الذي يأخذه، عَمَن يأخذه ١٤٠٧  
 [وطلح منضود] طلح منضود ١٢٥٣  
 طلوع الشمس من المغرب وخروج الدجَال ٣٥٤  
 [فاذا النجوم طمست] طموسها: ذهاب ضوئها ١٣٩١  
 طوبى شجرة في الجنة ٦٠٤  
 طوبى لشيعتنا قائمنا المنتظرين لظهوره ٥١٦  
 طوبى لهم لم يروا غموم الدنيا ١٢٠٣  
 «ظ»  
 الظالم يحوم حول نفسه ١٠٢٧  
 الظلّ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ٨٦٩  
 الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله ٩٦٨  
 [يخرجهم من الظلمات] ظلمات الذنوب ١٢٢  
 [في الظلمات] ظلمات الكفر ٣١٩  
 ظلمات الكفر، لولايتهم كلّ إمام جائر ١٢٢  
 ظلمة البطن وظلمة الرحم... ١٠٧٩  
 [فنادى في الظلمات] ظلمة الليل ٧٠٩  
 ظنّ أن لن يعاقب بما صنع ٧٨٩  
 الظنّ ظنّان: ظنّ شك وظنّ يقين ١٣٤٥  
 ظنّ المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم ٥٩١  
 ظننت أن الله عنى بهذه الآية ٧٠  
 ظهرت الجبريّة من ولدحام ويافت ١٠٥١  
 ظهرت عليهم الجبابة بعد عيسى ﷺ ١٢٧١  
 «ع»  
 عاش يعقوب مائة وأربعين سنة ٥٩٠
- الرحمان [العاطف على خلقه بالرزق] ٥  
 العالم الذي عقل عن الله ٩٤٦  
 عالم ينتفع بعلمه أفضل من... ١٢٧٧  
 عالمي زمانهم الذين خالفوا ٣٥  
 العبوديّة جوهرة كنهها الربويّة ١١٢١  
 عبيداً لنا ٦٧١  
 العجب كلّ العجب لمن أنكر ١٢٥٨  
 العداوة تنزع فهم، يعني من المؤمنين ٣٧٢  
 العدة: الطهر من الحيض ١٤١٤  
 عدّة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له ١٢٩٩  
 عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل ١٣٣  
 العدل: الإنصاف، والإحسان: التفضّل ٦٦٠  
 العدل بعد الجور ١٢٦٦  
 العدل رسول الله ﷺ والإمام من بعده ٢٩٧  
 العدل: الشهادتان ٦٦٠  
 العدل: محمّد، والإحسان: عليّ ٦٦٠  
 [قولوا قولاً سديداً] عدلاً ١٠٠٤  
 عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ٨٠٦  
 عدن: دار الله التي لم ترها عين ٤٧٨  
 العذاب الأدنى عذاب القبر ٩٧٩  
 عذربي الله من طلحة والزبير ٤٥٥  
 [ولقد جئتمونا فرادى] عرّة ٣٣٥  
 العرش: السرير، وكان سجودهم ذلك عبادة ٥٨٩  
 العرش في وجهه هو جملة الخلق ١٢١  
 العرش هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبياءه ١٢١  
 عرض عليهم بناته بنكاح ٥٤٨  
 عرض عليهم التزويج ٥٤٨  
 [ويشترتون به ثماناً] عرضاً يسيراً من الدنيا ١٨  
 عرف الله إيمانهم بولايتنا ١٣١٠

٥٧	[على ملك سليمان] على عهده	١٣٨٣	عَرَفْنَاهُ إِنَّمَا أَخَذُوا وَمَا تَارَكُوا
١٨٩	[اصبروا] على القرائض	١١١٣	[وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ] عَرَفْنَاهُمْ
٢٢٩	على الفطرة (سئل كيف تعرف المؤمن؟ قال:....)	١٢٥٥	العروبة هي الغنجة الرضية الشهية
١٠٢	[كان الناس أمة واحدة] على الفطرة	١٢٣	[كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ] عزيز
١٨	[فما أصبر هم على النار] على فعل	١١٢٢	[عسق] «عس»: عدد سني القائم
٦٧٥	ما يعلمون	٦٩٩	العصا وإخراج يده من جيبه بيضاء
١٢٥٥	على قدر عقولهم	١٤٧٥	العصر عصر خروج القائم
٨٠	على كل سرير أربعون فراشاً غلظ	٣٣٤	[عذاب الهون] العطش يوم القيامة
٥٣	[واشكروا الله] على ما رزقكم منها	١٢٥٩	عظم أمر من يحلف بها
٦٧	[بما أنزل الله] على محمد من القرآن	٣٤	[وإنها لكبيرة] عظيمة
٩٩٧	[وصابروا] على المصائب	٤٢	[فجعلناها نكالا] عقوبة
١١٤٣	[إننا أرسلناك شاهداً] على من بعثت إليه	١٣	عقوبة على كفرهم
٧٢٥	[إنك على صراط مستقيم] على ولاية عليّ	١٨٩	[ورابطوا] على الأئمة
١٤٤٥	علم الله إنه إن بقي كفر أبواه	٤١٢	[ثم استقاموا] على الأئمة واحداً بعد واحد
١٣١٧	علم الله أنه ليس كل إنسان يقدر على عتق	٩٦١	على أحد من خواصه ليقتل فيكون معه
٦٩٩	العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع	١٣	[أن تقولوا يوم القيامة] على أن لا تقولوا غداً
١٢١	علمت بضمّ التاء قال: والله ما علم عدو الله	٦٩٨	على باب الجنة مكتوب
٩٣٨	[وسع كرسيه] علمه	٨٢	[على هدى] على بيان وصواب وعلم
٦٣١	[لا يريدون علواً في الأرض] العلو: الشرف	٢٦٠	على جباههم
٥٩١	[هذا صراط عليّ] عليّ	٤٦٧	[وأتى المال على حيّه] على حيّه للمال
١٤٥٨	[من أتبعني] عليّ أتبعه	٧	[عليّ النصب] على حجر أو صنم إلا ما أدرك
٣٠١٢٠٣	[عملوا الصالحات] عليّ بن أبي طالب	٢٨٩	[عليه] على رسوله قال: وهكذا تنزليها
١١٣٥	عليّ قسيم الجنة والنار	٨٤٧	على الرطب واليابس
٨٦٦	عليّ هو النور، هدى به من هدى	١٠٣٠	على سواء الجبل إذا طلعت الشمس
٦٤٦	[ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً] عليّاً وليّاً		[إياك نستعين] على طاعتك وعبادتك
١٥٢	عليكم بتقوى الله فإنها تجمع الخير		[على صراط مستقيم] على الطريق الواضح
	[وأنا معكم من الشاهدين] عليكم وعلى أممكم		

- ٦١٨ عنى بها قريشاً قاطبة الذين عادوا  
 ١٣٧٥ عنى لم نك من أتباع الأئمة  
 ١٠٧٧ [ولتعلنن نبأه] عند خروج القائم عليه السلام  
 ٨٢ [وحين البأس] عند شدة القتال  
 ٣٦٧ عند كل مسجد يعنى الأئمة عليهم السلام  
 ١١١٦ [وفي الآخرة] عند الموت  
 ١١١٦ [تنزل عليهم الملائكة] عند الموت  
 ٦١٤ العنيد: المعرض عن الحق  
 ٧٧٢ عهد إليه في محمد... فترك  
 ٤٨ [ميثاق بني إسرائيل] عهدهم المؤكد عليهم  
 ٤١ عهدكم أن تعلموا بما في التوراة  
 ٣٨ [حتى نرى الله جهرة] عياناً  
 ١٠٦٢ عين تنفجر من ركن من أركان العرش  
 ٦٩٦ [حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً] عيناً  
 «غ»  
 ١٠٨٢ [الذين خسرُوا أنفسهم] غبنوا  
 ٨٢٢ الغشاء: اليباس الهامد من نبات الأرض  
 ٣٦٨ الغسل عند لقاء كل إمام  
 ٤٥ غلظت وجفت وثيست من الخير  
 ١٧٨ الغم الأول الهزيمة والقتل  
 ٢٠٤ [من لم يستطع منكم طولاً] غنى  
 [عمل صالحاً] الغنى إذا كان وصولاً  
 ١٠١٦ برحمه  
 ٤٧١ [إن تصبك حسنة] غنيمة وعافية  
 ٨٣٠ الغيب: ما لم يكن، والشهادة: ما قد كان  
 ١١٨٨ الغيب: ما لم يكن، والشهادة: ما كان  
 ٢٦١ [غير متجانف] غير متعمد  
 ٥٩٦ الغيض: كل حمل دون تسعة أشهر  
 «ف»  
 ٦٤ فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم  
 ٩٩٨ عليه نصف المهر إن كان فرض لها  
 ٤١٤ عليها غطاء عن الهدى  
 ٥٩٤، ٦٧ عم الرجل صنو أبيه  
 ٤٦ عما سمعوه إذا أدوه إلى من ورائهم  
 ٥٤ عمد موسى فبرد العجل ثم أحرقه  
 ٣٠٠ [لا تسألوا عن أشياء لم تبدلكم]  
 ١٠٣٠ [فهم غافلون] عن الله وعن رسوله  
 ٥١ [استكبرتم] عن الإيمان والاتباع  
 ٣٤ عن الحرام على تأدية الأمانات  
 [وأنتم معرضون] عن ذلك العهد تاركين له  
 ٥٠ [هم عن اللغو معرضون] عن الغناء  
 والملاهي  
 ٨١٨ عن قبول الزجر عما نهوا عنه  
 ٤٠٩ [ثم توليتم من بعد ذلك] عن القيام به  
 ٤٢ [تثبيتاً من أنفسهم] عن المن والأذى  
 ١٢٦ [صم بكم عني] عن الهدى  
 ٨٠ [والذين كذبوا بآياتنا صم] عن الهدى  
 ٣١٩ [إنهم مسئولون] عن ولاية أمير المؤمنين  
 ١٠٤٧ عنى أبناء الموالي المعتقين  
 ١١٧٩ عنى بالخطاب علياً وفاطمة والحسن  
 والحسين  
 ٦٧ عنى بذلك الأئمة عليهم السلام  
 ٢٠٧ عنى بذلك أئمة محمد عليهم السلام  
 ١١٤٠ عنى بذلك أي: انظروا في القرآن  
 ٩٦٢ عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة  
 ٨١٧ عنى بذلك علم أو صياء الأنبياء  
 ١١٦٤ عنى بذلك غيره  
 ٦٩١ عنى بذلك عن جحد وصيه  
 ٦٦ عنى بذلك من خالفنا من هذه الأمة  
 ٥٥٩ عنى بالكتاب التوراة والإنجيل  
 ١١٦٤

فَأَتَى اللَّهَ بَيْتَهُمْ ٦٤٥  
 فاتيانہ بنیانہم من القواعد: إرسال العذاب ٦٤٥  
 فاجعل ذلك الخليفة منّا ٢٥  
 الفاحشة الخروج بالسيف ٩٩١  
 [فاضرب به] فأخذ عذفاً... فضربها ١٠٧٢  
 فأخذ نسرًا وبطاً وطاووساً وديكاً ١٢٥  
 فإذا اشتهى المؤمن ولدًا خلقه الله (عز) ١١٤٧  
 فإذا انتهى الكلام إلى الله فامسكوا ١٢٢٩  
 فإذا رأيت الدم من الحيضة الثالثة ١٠٨  
 فإذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب ١٤٥٦  
 فإذا فرغت من نبوتك فانصب علياً ١٤٥٦  
 فإذا فعل ذلك نقض شهادة الأولين ٣٠٣  
 فإذا مسح بشيء من رأسه ٢٦٤  
 فأسر بأهلك يا لوط إذا مضى لك ٥٤٩  
 فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله ١٠٦  
 فاغترف جَلَّ جلاله غرفة من الماء ٦٢٩  
 فصلصلها ٦٢٩  
 فأغنى بأن جعل دعاءك مستجاباً ١٤٥٣  
 [فتفقد ملوماً محسوراً] الفاقة ٦٧٨  
 الفاكهة مائة وعشرون لوناً، سيدها ١٢٤٨  
 الرمان ١٢٤٨  
 فالله ناصر كما أخرجك ٤٢٥  
 فالتقمت الإيوان بلحيها، فدعاه ٨٨٢  
 فأماته الله خمسمائة عام ٧٢٦  
 فأكفر الجحود فهو الجحود بالربوبية ١١٦١  
 فأما اللباس: فالثياب التي تلبسون ٣٦٦  
 فأما من أعطى ممّا آتاه الله... فسنيسره ١٤٥٠  
 فأما من يهدي إلى الحق فهو محمد ٥١١  
 فلما نذهبن بك يا محمد من مكة إلى المدينة ١١٤٣

فَأَمَّا النَّصَابُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَبَيْتُهُمْ  
 يخذلهم ١١٠٦  
 فإن أدخلهم النار فيذنونهم ٣٧٣  
 فإن الإسلام يجب ما قبله ٢٨٤  
 فإن أطاعوك كنت قدوقيتهم ١٣٢٣  
 فإن الله هداه... واستودعه الوصايا ٩٣١  
 فإن أمير المؤمنين عليه السلام كان مسلماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠٨٥  
 فإن الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر ٩٧٣  
 فإن بدا له الإقامة بمكة نظراً ٩٥  
 فإن جميع ما بين السماء والأرض لله ١٢٨٣  
 (عز) ١٢٨٣  
 [من بعثنا من مرقدنا] فإن القوم كانوا في القبور ١٠٣٩  
 فإن لم تفعل فهو خير لها ٨٥٦  
 فإن مثل هذا الذكر في كتابكم ٣٢  
 فإن مضت الأربعة أشهر قبل أن يمسيها ١٠٨  
 فانتهت الدعوة إليّ وإلى أخي عليّ ٦٢٠  
 فانطلق الفتى يغسل الحرث في العين ٧٢١  
 فإنكم لن تتالوها إلا بالقوى ١٧٢  
 فإنه إذا زنى الرجل أو اشترى الأمة ٦٨٨  
 فإنه أرسل إليهم كما أرسل إلى مدين ٨٩٤  
 فإيماناً قليلاً يؤمنون ببعض ٥٢  
 فبأيّ التعمتين تكفران ١٢٤١  
 [فاجعل لي صرحاً] فبني هاما له صرحاً ٩٢٨  
 فتسريح بإحسان ١٠٩  
 فتكون مع الأنبياء ٤٥٨  
 فتلجنوهم إلى الخروج قبل انقضاء ١٣١٨  
 فتمتوا الموت للكاذب منكم ومن مخالفكم ٥٥



- ١١٢١ الفتن في آفاق الأرض  
[أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون] الفتنة في الدين ٩٤٠
- ٨٦٠ فتنة في دينه أو جراحة لا يأجره الله عليها  
٥٩٣ فثم عمد ولكن لا ترونها  
٧١٠ فجاء ذلك الرجل فرأى المدينة  
١٣٢٤ فجاهد رسول الله ﷺ الكفار  
٢٣٠ فجزاؤه جهنم إن جازاه  
١٢٤ فجعل ينظر إلى العظام البالية  
١٢٤٠ فجعل ينظر إلى عظامه  
٢٥ فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام  
[فحدث] فحدث بدينه وما أعطاه الله ١٤٥٤  
فخر الذين آمنوا منهم بمحمد ﷺ على أصحابه ١٢٧٢
- ٢٨٦ فخرج رسول الله ﷺ من مكة يريد المدينة  
٩٢٥ فخرج من مصر... إلى أرض مدين  
فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر ٨٨٤
- ٥٧٠ فخرجن النسوة من عندها  
٦٤ [لا يقبل منها عدل] فداء  
٣٥ فداء، بأن تمات وتترك هي  
٥٤٠ فدارت السفينة وضربتها الأمواج  
١٢٢٢ [قاب قوسين أو أدنى] فدنا بالعلم فتدلى  
١٣٦٧ فراغاً طويلاً لنومك وحاجتك  
٥٨٣ فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم  
[فسقى لهما] فرحمهما موسى ودنا من البئر ٩٢٥
- ٨١٧٠ فرسول الله لشهيد علينا بما بلغنا  
١٣٠٤ فرض الله على الناس من الجمعة  
٢٣٤ فرض المسافر ركعتان غير قصر  
٣٧ [وأغرقت آل فرعون] فرعون وقومه
- ٣٧ فرق ما بين الحق والباطل والمحق والمبطل  
١٣٧ الفرقان كل آية محكمة في الكتاب  
١٢٦١ [فَرُوحٌ] فَرُوحٌ  
١٢٦١ «فروح وريحان» يعني في قبره  
٦٤ [لا يقبل منها عدل] فريضة  
٢٦٠ الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى  
٦٩٢ فريضة، ثم قال: أعني صلاة الليل  
٨٤٨ فريضة على فريضة  
٧٧٤ فريضة على كل مسلم أن يقول  
١٣٣٣ فستعلمون يا معشر المكذبين  
٥٨٩ فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم  
١٤٩ فسوهم عليها فأصاب القرعة زكريا  
٢١٢ فضرب بيديه على الأرض فنفضها  
٤٠ فضر به بها داعياً بمحمد وآله  
٢٢٥ فضل الله: رسوله، ورحمته: الأئمة  
٥١٥ فضل الله: رسوله ﷺ ورحمته: علي  
٥١٥ فضل الله: نبوة نبيكم ورحمته  
١٢٧٧ فضل العالم على العابد كفضل القمر  
٩٦ فضلاً أي: مغفرة  
فضلت أسلافكم في دينهم بقبول ولاية محمد ٣٥
- ٢٠٨ فضلهم عليهم كفضل الماء على الأرض  
١٤٤٠ [فقدّر عليه رزقه] فضيّق عليه وقتّر  
٩٥٩ فطهرهم على التوحيد عند الميثاق  
٩٥٩ [فطرة الله] فطهرهم على المعرفة به  
٢٨ [فلما أنبأهم بأسمائهم] فعرّفوها  
٥٦ فعلى حسبه يجازيهم  
٤٣ فعلموا أنهم قد أخطأوا  
٧٢٤ فغضب موسى وأخذ بتلابيبه  
٧٥٧ [خذا ولا تخف] ففرغ منها موسى وعدا

٢٧١ فلم يدر كيف يقتله حتى جاء إبليس  
 ٧٢٣ فلما استثنى المشية قبله  
 ١٢٤ فلما استوى قائماً، قال أعلم  
 فلماً أصبح ورأى الشمس بازغة قال: هذا  
 ربّي ٣٣٠  
 فلماً أصبح وطلعت الشمس ورأى ضوءها ٣٣٠  
 فلماً أوحاها إليه علم بها العلم والفهم ١١٣٥  
 ٧٢١ فلماً بلغا ذلك المكان وجدا رجلاً  
 ٩٢٢ فلماً خافت... أوحى الله إليها  
 ٩٢٧ فلماً صار في مفازة ومع أهله أصابهم  
 ٤٥٩ فلماً صلى الغداة الخدر في وادي حنين  
 ٢٧١ فلماً قتله لم يدر ما يصنع به  
 ٩٢٤ فلماً كان من الغد جاء آخر  
 ٣٢٠ فلماً نسوا ما ذكرُوا به من ولاية عليّ عليه السلام  
 ٥٠٠ فلما ثلاثة أرباعها ولشيعتنا ربّعها  
 ٦٧١ فلها رب يغفر  
 ٣٠٣ فليس له أن ينقض شهادتهما  
 ١١٨ [فليس مني] فليس من حزب الله  
 ٢٨٣ فليس يحدث شيئاً قال: ألم تسمع  
 ١١١٦ فما أمامكم من الأهوال فقد كفيتموها  
 ١٠٢ فما تمدّون أعينكم أستم أمين  
 ٢٦١ فما خلا الكلاب فليس صيده بالذي  
 ٨٩٣ فما كان إلّا أن خارت أرضهم بالخسفة  
 ٦٠٧ فما كان رسول الله إلّا كأحد أولئك  
 فمن انهزم حتى يجوز صف أصحابه فقد  
 باء ٤٢٩  
 ١٢٧٤ فمن قالها بعد ما عفا الله وغفر للرجل  
 ١٣٢٤ فمن كان له نور يومئذ نجا  
 ٧٢١ فنزل جبرئيل على موسى وأخبره  
 فنزل نوح بالموصل من السفينة مع

٧٨ ففنيته حيلتهم ولا يقدرّون على النجاة  
 فقال الله (تع) لن تراني في الدنيا ٤٠٠  
 فقال له النبي ﷺ عندها يا عمّار ٦٦٣  
 فقال متعجباً لأصحابه: «ألا تسمعون» ٨٨١  
 فقالوا: نعم... لا تأكل منها ولم يستثيا ٧٧٢  
 [الذين يظاهرون] فقال رجل لامرأته في  
 الإسلام ١٢٧٣  
 فقالوا: لو تعلم ماهي لبذلنا فيها الأموال ١٣٠١  
 فقتلوه (سئل أمير المؤمنين عنه... فقال...) ٧٢٦  
 فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء ٢١٩  
 [والضراء] الفقر والشدة ٨٢  
 الفقراء هم الذين لا يسألون ٤٧٣  
 فقطرت قطرة من السماء فاضطرب  
 الحوت ٧٢١  
 فقطّعهم واخلطهم كما اختلطت هذه ١٢٥  
 فكان النبي ﷺ بعد هذا... أطرق ١٣٨٠  
 فكان يؤمّي برأسه ١٥٠  
 فكان يجيء إلى باب عليّ... فيقول: الصلاة ٧٧٥  
 [له... مات تحت الثرى] فكل شيء على الثرى ٧٥٥  
 فيكيف وأنت العدل الذي لا تجور ٣٦٤  
 فلا بأس له أن ينتصر ممّن ظلمه ٢٤٩  
 فلا يبصرون الهدى ٣٣٩  
 [وتقرّ في الأرحام] فلا يخرج سقطاً ٧٩٦  
 فلا يدعون وترأ لآل محمد إلّا قتلوه ٩١٧  
 فلان وفلان والجراح ٢٣٨  
 فلذلك قال نوح: ولا يلدوا إلّا فاجراً ٥٣٧  
 فلعنه سفه عليك ١٣٠٨  
 الفلك المشحون: اتّخذ نوح عليه السلام فيه تسعين  
 بيتاً ١٠٣٧  
 فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلّا هرب ٨٨٢

- الثمانين ٥٤٢  
 فنزلت هذه الآية ٨٣٠  
 فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت ٧١٠  
 فنهاه الله أن يبخل ويسرف ٦٧٨  
 فهؤلاء المشركون ١٢٦١  
 فهؤلاء المنافقون إذا رأوا ما يحبون ١٨  
 فهذا مثل ضربه الله للمؤمن ٨٤٨  
 فهذه لآل محمد إلى آخر الآية ٨١٠  
 فهذه لآل محمد ومن تابعهم ١٦٦  
 فهذه أنتم مسلمون الوصية بعدي ٧٩٤  
 فهل تكون التوبة إلا عن ذنب ١٢٧٧  
 [أتينا لقمان الحكمة] الفهم والعقل ٩٦٧  
 فهي الأنهار والعيون والآبار ٨٢٠  
 الفواحش: الزنا والسرقة ١٢٢٧  
 فوالله لو أن رجلاً... لم يجيء بولايتنا ٧٦٦  
 [ملعونين] فوجبت عليهم اللعنة ١٠٠٢  
 فوَضَ إلى نبيِّه أمر خلقه لينظر كيف ١٢٨٥  
 طاعتهم  
 فوق كلِّ برٍّ حتى يقتل في سبيل الله ٢٢٢  
 الفوم: الحنطة ٤٠  
 [في يوم نحس] في آخر الشهر لا يدور ١٢٣٥  
 في الآخرة بأن تموتوا في القبور بعد الإحياء ٢٤  
 [يسمعون كلام الله] في أصل جبل طور  
 سيناء ٤٦  
 [وكنتم أمواتاً] في أصلاب آبائكم ٢٤  
 [وتقلبك في الساجدين] في أصلاب  
 النبيين ٨٩٨  
 [ولا تأخذكم بهما رأفة] في إقامة الحدود ٨٣٦  
 [إلا في كتاب مبين] في أم الكتاب ٩١٥  
 [أنكم لفي قول مختلف] في أمر الولاية ١٢٠٧  
 [هذا يوم لا ينطقون] في بعض مواقفه ١٣٩٣  
 في الجباير تكون الكسير في برد ٢٠٥  
 في الجدال شاة ٩٥  
 [فأقبلت امرأته في صرة] في جماعة ١٢٠٩  
 في جهنم وإد فيه نار لا يصلاحها إلا  
 الأشقى ١٤٥١  
 [هذا الذي رزقنا] في الدنيا فأسماءه  
 كأسمائه ٢١  
 [وفي الآخرة حسنة] في الدنيا المرأة  
 الصالحة ٩٨  
 [يحيى الله الموتى] في الدنيا والآخرة كما  
 أحيأ ٤٥  
 [ويزقه من حيث لا يحتسب] في دنياه ١٣١٦  
 [ولا يزالون مختلفين] في الدين ٥٥٩  
 [ويتعلمون ما يضرهم] في دينهم ٥٨  
 في ذبيحة الناصب واليهودي والنصراني ٣٤٢  
 [بما كذبوا من قبل] في الذر حين كانوا في  
 أصلاب الرجال ٣٨٩  
 في ربع دينار ٢٧٤  
 في رجل سرق أو شرب الخمر أو زنى ٢٧٤  
 في رجل مسلم في أرض الشرك ٢٢٩  
 في الرجل يبعث إلى الرجل يقول له: ابتع  
 لي ١٠٠٥  
 في الزرع حقان: حق تؤخذه وحق تعطيه ٣٤٨  
 في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ٥٥٨  
 في السماء الرابعة تنزل بقدر ١٢٠٩  
 في سورة محمد آية فينا وآية في أعدائنا ١١٧٢  
 في صورة آدميين إنَّها أكرم صورة على  
 الله ٦٨٩  
 في ضالتها بحيث لا تغلح ٢١٤

- ٤٥ فيجيء بالخير والنبات لبني آدم  
٧٧ فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها  
١٠٩٧ فيرد الله على نفسه «الله الواحد القهار»  
١٠٠ فيزداد إلى شره شراً  
١٢٣٣ فيشرف الجبار عليهم  
٣٥٣ [أن تأتيهم الملائكة] فيعابونهم  
١٠٠ فيعمل بطاعته ويأمر الناس بها  
٣٦٠ فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالات  
١١١٣ فيقولون لله: يا رب هؤلاء ملائكتك  
[لا يكلف الله نفساً] فيما افترض الله عليها ١٣٥  
٢٧٧ فينازلت  
فيينا نزلت «رجال صدقوا» فأنا والله  
٩٨٨ المنتظر  
فيينا نزلت هذه الآية، والإمامة في عقب  
١١٣٩ الحسين  
٦٥٥ فينتقص منه جميع الأرواح  
فيه وفي كتب عليكم القتال هذه كلها تجمع  
٨٦ الضلال  
١٤٦٢ [ليلة القدر] فيها يقدر كل شيء  
٦١ فيهم بالقتل يوم فتح مكة  
«ق»  
١١٩٨ «ق» جبل محيط بالدنيا  
١٣٦٤ القائم وأنصاره  
٣١ [إنه هو التواب] القابل للتوب  
٧٠٦ [باخ] قاتل نفسه  
٩٣ قاتلهم المشركون في عام الحديبية  
١٤١٣ [بالأفق المبين] قاع بين يدي العرش  
٥٨٧ قال: اذهبوا بقميصي هذا الذي بكتنه دموع  
١٣٧٧ قال الله (تع): أنا أهل أن أتقى  
قال الله (تع): إنك لا تملك أن تدخلهم
- ٢٩٧ في الظبي شاة وفي حمار الوحش بقرة  
١٣٦٥ [إلا بلاغاً من الله ورسالاته] في علي  
٢٢٠ [ما يعظون به] في علي قال: هكذا نزلت  
١١٢٧ في علي وفاطمة والحسن والحسين  
[وهو محسن] في عمله لله  
٦١ [عين حمئة] في عين حامية في بحر  
٧٢٧ [فطلقوهن لعدتهن] في قبل عدتهن  
١٣١٤ [ثم يحييكم] في القبور وينعم فيها المؤمنين ٢٤  
[وأنتم مسلمون] في قراءتهم ﷺ بالتشديد ١٦٤  
[من قبل] في الكتب التي مضت ١٢١  
[وإياي فاتقون] في كتمان أمر محمد ٣٣  
[فإنما هم في شقاق] في كفر ٦٨  
[خالدین فيها] في العنة في نار جهنم ٧٦  
[وإذا أخذ الله يمثاق الذين] في محمد ﷺ ١٨٧  
[وإياي فارهبون] في مخالفة محمد ٣٢  
[ثم يرد إلى ربه] في مرجعه ٧٢٧  
[وسخر لكم الشمس والقمر دائبين] في مرضاته  
٦١٩  
في المسالمة إلى دين الإسلام ١٠٠  
في النعامة وحمار الوحش بدنة ٢٩٨  
في هذه الآية جمعت الصلوات كلهن ٦٩٢  
في هذه الآية قد جمع الله ما يتوصى به ٢٤٤  
في هذه الآية من بني آدم تسعة وتسعون ٢٣٩  
[ثم يميئتمكم] في هذه النشأة ويقركم ٢٤  
[ما فرطت في جنب الله] في ولاية علي ١٠٨٩  
[ومن يعص الله ورسوله] في ولاية علي ١٣٦٤  
[من يطع الله ورسوله] في ولاية علي  
والأئمة ١٠٠٤  
[ادخلوا في السلم] في ولايتنا ١٠٠  
[يدخل من يشاء في رحمته] في ولايتنا ١٣٨٩

- جَنَّةً وَلَا نَاراً ٦٣٢
- قال الله (تع): قد أنزل الله إليكم ذكراً ٦٤٩
- قال الله (تع): قولوا: الحمد لله على ما أنعم ٦
- قال الله (تع): قولوا يا أيها الخلق المُنعم عليهم ٦
- قال الله (تع): كلوا ٣٩
- قال الله للملائكة: فاشهدوا ١٥٩
- قال الله (تع): من أذنّب ذنباً صغيراً ٢٩٩
- قال الله (تع): من ذكرني سرّاً ذكرته علانية ٤٢١
- قال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ ٧٦٣
- قال أمير المؤمنين: ولقد كنت عاهدت الله ٩٨٨
- قال الأنبياء وأممهم: أقرنا بما أمرتنا ١٥٩
- قال: إنكما إن أكلتما من هذه الشجرة ٣٦٥
- قال: تفسيرها في الباطن ٦٩٥
- قال: جبرئيل يا محمد إنا... المسبحون ١٠٥٩
- قال ذلك الرجل الذي رأيناه ٧٢٢
- قال ذلك وهو محتاج إلى شقّ تمر ٩٢٦
- قال رسول الله ﷺ... إذا جمع الناس ١٢٠٢
- قال رسول الله ﷺ كل مولود يولد على ٩٧٢
- الفطرة
- قال رسول الله ﷺ: لأشك ولا أسأل ٥٢٤
- قال رسول الله ﷺ لجبرئيل: يا جبرئيل ٧٩٨
- أرني
- قال رسول الله ﷺ ما من مؤمن إلّا وقد ١٣٣٥
- قال رسول الله ﷺ... يارب تدع فرعون ١٤٠٢
- قال رسول الله ﷺ: ينزل مع كل قطرة ملك ٢٠
- قال لآتي وكلت بأمر لاتطيعه ٧٢٢
- قال له: قاتلت رجلاً بالأمس ٩٢٤
- قال لها: إن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله ١٣٢٢
- قال لها شعيب يا بنية هذا قوي ٩٢٦
- قال لهم خيار الناس ١٥
- قال لهم موسى: إنا أن تأخذوا ٤٢
- قال لهم يهوذا وكان أكبرهم ٥٨٣
- قال لي جبرئيل: قال الله... ذكرت معي ١٤٥٦
- قال لي ربّي: أندري... الملائكة أعلّى؟ ١٠٧٥
- قال الملك: ينبغي أن يبنى هاهنا مسجد ٧١٢
- قال النبي ﷺ لجبرئيل ﷺ ما هذه الخيرة ١٤٨٤
- قال: يا ربّ، ومن أثار الصنم؟ ٤٠٢
- قال: يا محمد: قلت: لبيك يارب ١٠٧٥
- قالت فاطمة ﷺ: لما نزلت هذه الآية ٨٥١
- قالت قريش لأبي طالب إن ابن أخيك ١٠٦٤
- قاله الحارث بن عمرو الفهري حيث سمع ٤٣٥
- قاله النعمان بن الحارث الفهري لما نصب ٤٣٥
- قالوا: أنّ محمد كذب على ربّه!! ومأمره ١٣٤٨
- قالوا: ربّنا عائد بك أن لا تجعلنا ٣٧٤
- قالوا: سمعنا بأذاننا وعصينا بقلوبنا ٥٤
- قالوا: فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم ٥٨٦
- قالوا في الجواب لمن يفوضون إليه ١٥
- قالوا: قد فرغ من الأمر ٢٨٣
- قالوا: والله لآلهتنا التي كنّا نعبدها ١١٤٥
- قالوا يا ذا القرنين إنّ يأجوج ومأجوج ٧٢٨
- القانع: الذي يرضى بأعطيته ٨٠٧
- قِيلَ توبتكم قبل استيفاء القتل ٣٧
- [كان الناس] قبل نوح [أمة واحدة] ١٠٢
- القبيل: الكثير ٦٩٦
- [وفريقاً تقتلون] قتل أسلافكم زكريّا ٥١
- [قاتل معه] قُتِلَ معه ١٧٥
- قد أبدلنا الله بخير من ذلك ١٢٧٥
- قد أسرهم أعداؤكم وأعداؤهم ٥٠
- قد أعطيناكموها ومكّناكم بها ٥٤
- [أفلح من زكّاها] قد أفلح من أطاع ١٤٤٧

- ٤٤٦ القوة: الرمي
- ٩٢ قد جعل الله للعلم أهلاً
- ٩٨٣ قول النبي ﷺ من ترك ديناً أو ضياعاً فعلي
- ٨٧٤ قد حال شعاعها بينه وبين وجهه
- ٥٤ [قالوا سمعنا] قولك
- ٥٦٨ قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غيره
- ٤٩ قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم
- ٩٨٩ قد حكمت بقول الله (عزّ) فوق سبع أرقعة
- ١١٩٤ قولي: إن أبي هارون نبيّ الله
- ٩١ قد علم الله أنه يكون حكام يحكمون
- ٣٣٢ قوماً يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
- ٣٥٥ قد قال الله: يضاعفه له أضعافاً كثيرة
- ١٨٧ قياماً: الصحيح يصلّي قائماً
- ٢٧٢ قدم قوم من بني ضبة على رسول الله ﷺ
- ٤٨٩ قيل له: ادع الله لي ولأهل بيتي
- ٥٩٥ قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة
- ٤٩٥ قيل له: إن العامة تقرأ: لقد تاب الله
- ٣٤٣ قد يكون ضيقاً وله منفذ يسمع منه
- ٦٧٣ قيل له: إن من عندنا يزعمون أهل الذكر
- ٥٢ [كتاب من عند الله] القرآن
- ١٤٥٥ قيل له أينشرح الصدر؟ قال: نعم
- ٣١٨ [مافرطنا في الكتاب] القرآن
- «ك»
- ١٠٣٠ [تنزيل العزيز الرحيم] القرآن
- ٧٥ كأخبار اليهود الكاثمين للآيات
- ١٣٧ القرآن: جملة الكتاب
- ١٤٩٣ كاد الحسد أن يغلب القدر
- ٢٩٣ القرآن كله تقريب وباطنه تقريب
- ٩٢١ كادت تخبر بخبره أو تموت
- ١٠٨ القرء جمع الدم بين الحيضتين
- ١٣٤ [آثم قلبه]: كافر قلبه
- ١٠٠٢ قرأ هذه الآية فتقبل له: من هؤلاء؟
- ١٤٤ الكافر من المؤمن
- ٢٣٨ [من أمر بصدقه أو معروف] القرض
- ٦٢٧ كان إبليس لعنة الله يخترق السماوات
- ٩٩٠ قسمته بين المسلمين على أمر الله
- ٤٤٠ كان إبليس يوم بدر يقلل المسلمين
- ١٢١٤ قصرت الأبناء عن عمل الآباء
- ٥٦٣، ٥٦٢ كان ابن خالته
- ١٠١ قضاء الأمر: الوسم على خرطوم الكافر
- ٤٦٤ كان أبوذر الغفاري يغدو كل يوم
- ٧٤١ قضى على أهل الجنة بالخلود فيها
- ١٠٣٩ كان أبوذر ؓ يقول في خطبة:
- ١١٥٩ قل للذين منّا عليهم بمعرفتنا أن يعرفوا
- ١٩٥ كان أبي يقول: أنها منسوخة
- ٥٥ قل يا محمد لهؤلاء اليهود
- ٤٨٠ كان أحدهم يبيع الرؤوس
- ٥٤ [خذوا] قلنا لهم: خذوا
- ٣٣٤ كان أخا عثمان من الرضاعة
- ١٣٣١ القلوب أربعة: قلب فيه نفاق وإيمان
- ٣٤٦ كان إذا اختلط ما جعل للأصنام
- ٨٢٤ قلوبهم وجلة، معناه: خائفة أن لا يقبل منهم
- ٦٨٣ كان إذا صلى بالناس جهر
- ١١٨ القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا
- ٧٨٧ كان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل
- ١٣٦٦ القليل: النصف، أو أنقص من القليل قليلاً
- ٥٦٦ كان اسمها زليخا
- ١٤١ القنطار ملاء مسك ثور ذهباً
- ٩٠ كان الأكل محرماً في شهر رمضان

- ١٢٢٣ كان فيما أوحى إليه الآية  
 ٣٧٦ كان قادراً أن يخلقها في طرفة عين  
 ٧٥٥ [أو أجد... هدى]: كان قد أخطأ الطريق  
 ٥٨١ كان قدحاً من ذهب، وكان صواع يوسف  
 ٣٠٨ كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً  
 ١٢٧ كان القوم قد كسبوا مكاسب  
 ١٢٠٧ كان القوم ينامون ولكن  
 ٣٣ كان لهم مأكلة على قومهم في كل سنة  
 ٣٣٨ كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون  
 [لم يكن شيئاً مذكوراً] كان مذكوراً في  
 ١٣٨٣ العلم  
 كان المستهزون برسول الله ﷺ خمسة ٦٣٨  
 كان المسلمون قد أصابوا ببدر مائة  
 وأربعين ١٨١  
 كان المسلمون يدخلون على عدوهم ٢٠٥  
 كان المشركون يؤذون المسلمين ٨٠٩  
 [لم يكن شيئاً مذكوراً] كان مقدوراً غير  
 مذكور ١٣٨٣  
 كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير  
 الجنود ١١٦  
 كان المهاجرون والأنصار يتوارثون ٤٤٩  
 كان موته اختلاط طبيئته مع طينة الكافر ٣٤٢  
 كان النبي ﷺ يرى أنه يجامع ١٤٩٣  
 كان هذا حين كثر الناس ٤٩٩  
 كان يوسع المجلس ويستقرض للمحتاج ٥٧١  
 [في يوم نحس] كان يوم الأربعاء ١٢٣٥  
 كانت الأشياء... قصة أصحاب الكهف ٧١٣  
 [صحف إبراهيم وموسى] كانت أمثالاً  
 كلها ١٤٣٤  
 [لا تؤاخذني] كانت الأولى من موسى  
 ٢٤٢ كان أهل الجاهلية لا يورثون الصغير  
 ٧٨٧ [فهمناها سليمان] كان أوحى... أي غنم  
 ٥٨ كان بعد نوح ﷺ قد كثر السحرة  
 ٦٤٥ كان بيت غدر يجتمعون فيه  
 ٢٥٣ كان بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين  
 ١٨٦ كان بين الفاتلين والقاتلين خمسمائة عام  
 ٥٢٢ كان بين قول الله: قد أجيب دعوتكما  
 كان بين الكلمتين أربعون سنة ١٤٠٢  
 [قاب قوسين] كان بينهما حجاب يتلأأ ١٢٢٢  
 كان التكذيب ثم ٣٩٠  
 كان التنور في بيت عجوز مؤمنة ٥٣٨  
 كان الجبل الذي اعتصم به في النجف ٥٤٠  
 كان ذلك في غزوة أحد ١٦٩  
 كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب ٧٢٥  
 كان ذلك من الله تقدمة في آدم ٦٣٠  
 كان الرجل يطلق حتى إذا كادت ١١٠  
 كان الرجل ينطلق إلى الكاهن ١٣٦١  
 كان رسول الله ﷺ إذا حزته أمر فزع إلى  
 الصلاة ٦٣٩  
 كان رسول الله ﷺ إذا دخل منزله ٦٨٣  
 كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام ٧٥٤  
 كان رسول الله ﷺ يحب إسلام الحارث ٣١٧  
 كان سحرهم رخيصاً ٥٥١  
 كان على يقين، ولكنه أراد من الله ١٢٤  
 كان علي ﷺ إذا مات مولى له ٤٥٠  
 كان علي ﷺ إذا هاله شيء، فزع ٣٤  
 كان في الجاهلية في أول ما أسلموا ٢٠٠  
 كان في علم الله أنهم يصبرون ٩٧٩  
 كان في كل واحدة منهن شيطانة ٢٣٩  
 كان في لسانه رثة من جمرة ٧٥٨

١٠٠٣	كانوا يقولون ليس له مال للرجال	٧٢٣	نسياناً
١٣٠٢	كانوا يكتبون، ولكن لم يكن معهم كتاب	٤٧٦	كانت ثمانية منهم من قريش
٣٣٣	كانوا يكتبونه في القراطيس	١٣٧١	كانت ثيابه طاهرة
٢٠٦	الكبار ما أوعده الله عليه النار	٧٨١	كانت السماء رتقاً لا تنزل المطر
٣٦	[بلاء من ربكم عظيم] كبير	٢٢٨	كانت السيرة من رسول الله ﷺ
١٢٦٩	الكتاب: الاسم الأكبر الذي يعلم به	٥٦٥	كانت عشرين درهماً
٢١٥	الكتاب: النبوة: والحكمة: الفهم	١٧١	كانت على الملائكة المعائم
١٢٦٨	كتابه في السماء: علمه بها	٦٧٨	كانت عنده أوقية من الذهب
٢٦٨	كتبها لهم ثم محاهها	١٤٤٣	كانت قريش تعظم البلد
٤٧	كتبوا صفحة النبي ﷺ	٨١٦	كانت قريش تطلع الأصنام
٨٧٧	[لولا دعاؤكم] كثرة الدعاء أفضل	٥٨٢	كانت لإسحاق النبي منطقة
٣٦٢	كذب إبليس، ما خلقه الله إلا من طين	٣٠٦	كانت المائدة تنزل عليهم
٨٣٩	كذب سمعك وبصرك عن أخيك	٧٣٨	كانت مدة حملها تسع ساعات
٤٦٨	كذبهم الله في قولهم	٤٠١	كانت من زمرد أخضر
١٣٨٩	كذبوا بل قلوبنا أوعية	٩١	كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا بيوتهم
٦١٨	كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم	٩٧	كانوا إذا فرغوا من الحج يجتمعون
٣١٠	كذلك هو في كل مكان	٥٤٦	كانوا أربعة: جبرئيل وميكائيل
٩٠٧	[ألقى إليّ كتاب كريم] أكرم الكتاب ختمه	٨٤٩	كانوا أصحاب تجارة
٥١٥	كرهوا شماتة الأعداء	١٢٠٧	كانوا أقل الليالي يفوتهم
١١٧٧	[وكرهوا رضوانه] كرهوا علياً	٤٠٩	كانوا ثلاثة أصناف: صنف انتحروا
٣٢٩	كشط الله له عن الأرضين	٧٠٧	[أنهم فتية]: كانوا شيوخاً
٩٨٨	كفى الله المؤمنين القتال بعلي	٢٦٠	كانوا في الجاهلية يشترتون بعيراً
٩٤٩	كفى بها ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاء به	٣٨٠	كانوا كالنخل الطوال
٤٥٧	الكفر في الباطن في هذه الآية	٩٦	كانوا يتأثمون بالتجارة
١٢٩١، ٩٤٤	الكفر في هذه الآية البراءة	٩٤٤	كانوا يتضارطون في مجالسهم
١٠٧٩	الكفر هاهنا الخلاف، والشكر الولاية	١٢٠٨	كانوا يستغفرون في الوتر
١٤٩	كفلها وأدخلها المسجد	١٠٦	كانوا يستنجون بالكراسف
٢٢٢	كفوا أيديكم مع الحسن	٢٥٩	كانوا يشدون أرجلها ويضربونها
٨٠٤	[منافع لهم] الكل	٨٧	[وعلى الذين يطبقونه]: كانوا يطبقونه
٨٤٣	كل آية في القرآن في ذكر الفروج	٣٦	[يسمونكم] كانوا يعدّونكم



- كلّ إمام هاد للقرن الذي هو فيهم ٥٩٦  
كلّ امرئ لاق في فراره ما منه يفرّ ١٣٠٣  
كلّ بناء يبني وبال على صاحبه ٨٩١  
كل حتّى لا تشك ٩٠  
[واعندنا لها رزقا] كل ذلك في الآخرة ٩٩١  
كلّ ذنب عمله العبد... فهو جاهل ٥٨٦، ١٩٩  
كلّ ربأ أكله الناس بجهالة ١٣١  
[ياخذ كل سفينة غصبا] كلّ سفينة صالحة ٧٢٥  
كلّ شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة ٧٤  
كلّ ظلم يظلم به الرجل بمكّة ٨٠٣  
كل قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب ٤٠  
كلّ قرية أهلك الله (عز)... لا يرجعون ٧٩١  
كلّ قول ليس فيه ذكر فهو لغو ٨١٨  
كلّ ما حاط به الشعر فليس ٢٦٤  
[فمن يكفر بالطاغوت] كلّ ماعبد من دون الله ١٢١  
كلّ مسكر حرام ٢٩٠  
كلّ معروف صدقة ٢٢٩  
[بفاحشة مبينة] كلّ معصية ٢٠٠  
كلّ من يتأتّى منه اللعن ٧٥  
كلّ ناصب، وإن تعبد و اجتهد ١٤٣٥  
الكلالة من ليس بولد، ولا والد ١٩٨  
كلّم الله من قرأ تكلمهم بالتخفيف ٩١٦  
الكلم الطيب: قول المؤمن لا إله إلا الله ١٠٢٢  
كلّمّا أضرب به الصوم فالإفطار له واجب ٨٦  
كلّمّا ذكر اسم ربّه صلى على محمّد وآله ١٤٣٣  
كلّمّا كان في القرآن «قال الشيطان» يريد به الثاني ٦١٦  
[وإبراهيم الذي وفي] كلمات بالغ فيهنّ ١٢٢٩  
[وقولوا للناس حسناً] كلّهم: مؤمنهم ٤٩
- [يوماً كان شرّه مستطيراً] كلوحاً عابساً ١٣٨٤  
كم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ٦٩٠  
كما أنّ يادي النعم من الله (عز) ٢٢٣  
كما تزعمون بموسى والتوراة ٥٥  
كما تنامون تموتون ٨٧٠، ٧١١  
[ويسفك الدماء] كما فعلته الجنّ بنو الجانّ ٢٥  
كمل من الرجال كثير، ولم يكمل ١٣٢٦  
«كن» منه صنع وما يكون به ١٠٤٤، ١٥١  
كنّا أنواراً صفوفاً حول العرش نسبح ١٠٥٩  
كنت خلف أبي وهو على بغلته ١٣٤٦  
كهولاً فسماهم الله فتية بإيمانهم ٧٠٨  
الكوثر نهر يجري تحت عرش الله ١٤٨٣  
كيف تفرّقت عظامه ونخرت وتفتّت ١٢٣  
كيف نرفع بعضها إلى بعض ١٢٤  
كيف يحتاج (تع) إلى معرفة ١٢٤٥  
«ل»  
لأدعون إلى هذا الأمر الأبيض والأسود ٩٣٢  
لألفينكم ترجعون بعدي كفّاراً ١١٤٢  
لأنّ الله خلق المؤمنين من طينة الجنان ١١٩٣  
لأنّ من هم بالقتل فعرف أنّه يقتصّ منه ٨٣  
لأنّ ولد الزنا يخلق من مائي الزاني ١١١٥  
لأنّ نبيّاتهم في الدنيا أن لوبقوا فيها ٢٢  
[قالوا إيمانحن مصلحون] لأنّا لا نعتقد ديناً ١٥  
لأنّه آمن عند رؤية البأس ١١٠٨  
لأنّه أوّل من أجاب في الذرّ ٣٥٦  
[أنك بالواد المقدّس] لأنّه قدّست فيه الأرواح ٧٥٦  
لأنّه كان إذا عذب رجلاً بسطه على ١٠٦٥  
لأنّه كفّار تكلم فهو خير من ٣٧

- لأنه لا يشغله شأن عن شأن ٩٨  
لأنه لا يفعل إلا ما كان حكمة ٧٨٠  
لأنه لم يُرد أحداً ولم يسأل أحداً ٢٤١  
لأنه هو الناسخ للمنسوخ الذي تقدمه ٥٤  
لأنها لم ترفي قومها رشيداً ٧٣٨  
لأنهن يرجعن عيالاً عليهم ١٩٦  
لأنني في السماء أحمد مني في الأرض ١٢٩٩  
لا، إذا حضروك فأعطهم ١٩٥  
[لا أريح] لأزال أسير ٧٢٠  
لا إله إلا الله هي كلمة التقوى ١١٨٧  
لا إيمان لمن لا نقيّة له ١٤٥  
لابأس أن يتمتع الرجل باليهودية ٢٦٣  
لابأس أن يرى المملوك شعر مولاته ٨٤٤  
لابأس أن يصيد المحرم السمك ٢٩٨  
لابأس أن ينظر إلى شعرها إذا كان مأموناً ٨٤٤  
لابأس بأن تزيدها أو تزيدك إذا ٢٠٣  
لابأس بالرقية والعوذة والنشرة إذا ٦٩٤  
لابأسر الناس يقدمون أمر الله ٩٧٩  
لابأسر الناس يقدمون ما أمر الله ٧٨٦  
لابدّ من فتنة تبتلي بها الأمة ٩٤٠  
لابصوت يقرع ولا نباء يسمع ٦٣  
لاتأكله ولا تتركه تقول إنّه حرام ٢٦٢  
لاتحجب الأمّ عن الثلث ١٩٧  
لاتحلّ الصدقة لبني هاشم إلا ٤٧٤  
لاتحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ١٠٧  
[لاتدركه الأبصار] لاتحيط به الأوهام ٣٣٧  
لاتخاطروا بنفوسكم بالقتال ٢٠٥  
لاتخافون الله عظمة ١٣٥٧  
لاتخلطوه به بأن تقرّوا به ٣٣  
لاتدفع عنها عذاباً قد استحقته ٣٥  
لاترفعوني فوق حقي فإن الله ١٥٨  
لاتسألون عنها ٢٠٦  
لاتسبوا تبعاً، فإنّه كان قد أسلم ١١٥٥  
لاتسبوا الريح فإنّها بُشر وإنّها نذر ٦٢٨  
لاتستصغر مودّتنا، فإنّها من الباقيات ٧١٨  
لاتستكثر ماعملت من خير الله ١٣٧١  
لاتسلطهم علينا فتفتنهم بنا ٥٢١  
لاتشبهوه بخلقه ٤٨  
لاتصدّقوا أهل الكتاباً ولا تكذبوهم ١٣٧١  
[ولاتجسسوا] لاتطلبوا عثرات المؤمنين ٩٤٨  
لاتعط العطية لتمس أكثر منها ١١٩٤  
لاتقرأ هكذا، اقرأ: ثمّ دنا فتداني ١٢٢١  
لاتقل ما لا تعلم بل لاتقل كلّ ما تعلم ٣٦٩  
لاتقم إلى الصلاة متكاسلاً ٢١٠  
لاتقولن: الجنّة واحدة ١٢٤٨  
لاتملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ٦٧٦  
لاتنظروا إلى طول ركوع الرجل ٢١٦  
لاتنقص عن الأضيّة الكاملة ٩٥  
اللاتي سبين ولهنّ أزواج كفار ٢٠٣  
لادين لمن دان الله بولاية إمام جائر ١٢١  
لارهن إلا مقبوضاً ١٣٤  
لاشك فيه لظهوره عندهم ١١  
لا طريق للأكياس من المؤمنين ٦٦٧، ٣٣٢  
لاطعامه الطعام صلاته بالليل والناس نيام ٢٤١  
[لا فارض، ولا بكر] لا كبيرة ولا صغيرة ٤٣  
لا، كلّ أحد يصيبه هذا ١٤٨١  
[لا شية فيها] لالون فيها من غيرها ٤٤  
[والشمس تجري لمستقرّها] لامستقرّ ١٠٣٦  
لها ٧٤٦  
[ولم يك شيئاً] لامقدراً ولا مكوّناً

- ٨٠٤ لا يشهد أحد إلا نفعه الله  
 ١٥٧ لا يصيبهم بخير  
 ١٣١ لا يضره حتى يصيبه متعمداً  
 ٩٥٩ لا يعرفون إيماناً بشريعة  
 ٩٧ لا يعمل للأخرة عملاً ولا يطلب فيها خيراً  
 ٨٣ لا يقتل حرّ بعيد ولكن يضرب  
 ٤٧ لا يقرؤون ولا يكتبون  
 ٢٣٢ لا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته  
 ٤٨٦ لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة  
 ٢٠٦ لا يقل أحدكم ليت ما أعطي فلان  
 ١٢٥٨ لا يقولن أحدكم: زرعت وليقل حرثت  
 ٤٢١ لا يكتب الملك إلا ما يسمع  
 ١٤٧ لا يكون الذرية من القوم إلا نسلهم  
 ٦٤ لا يكون السفهه إمام التقى  
 ٢٩٤ لا يمين لولد مع والده  
 ٢٠٤ لا ينبغي أن يتزوج الحر المملوكة  
 ١٠٦٨ لا ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا  
 ٨٤٤ لا ينبغي للمرأة أن تنكشف بين اليهودية  
 ٧٧١ لا ينقص من عمله شيء  
 ١٥٥ لا يهودياً يصلي إلى المغرب  
 ١٢٣٤ لبث فيهم نوح ألف سنة  
 ٤٤ [تسرّ النافرين] لهجتها وحسنها  
 ٤٧ لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم  
 ٤٢ لتتفوا المخالفة الموجبة للعقاب  
 ١٤٢٤ لتركن سبيل من كان قبلكم  
 ١٤٢٤ لتسلكن سبيل من كان قبلكم  
 ٢٤ لتعتبروا به وتتوصلوا به إلى رضوانه  
 ١٢٧٠ [فما زعوها] لتكذبهم بمحمد ﷺ  
 ١٠٣٠ لتنذر القوم الذين أنت فيهم  
 ٦٣٣ لتنذر قومك العذاب  
 ٧٠٦ [صعيد جزراً] لانبات فيها  
 ١٣٩٤ لانجبي... فإنها مسية  
 ٧ [إياك نعبد] لا نريد منك غيرك  
 ١٨٠ لا وحدة أوحش من العجب  
 ١٢٨١ لأول جلائهم إلى الشام، وآخر  
 ١١٧٠ لا، ولكن لله خائثر بين الجنة والنار  
 ٣١٦ لا يأتون بحقّ يبطلون حقك  
 ١٥٠ [وحوصراً] لا يأتي النساء  
 ٢٦٣ لا يتزوج الرجل اليهودية والنصرانية  
 ٨٣٢ لا يتقدم يوم القيامة أحد إلا بالأعمال  
 ٣١٩ [وَبُكْم] لا يتكلمون بخير  
 ١٠٤٧ لا يتجاوز قدما عبد حتى يسأل عن أربع  
 ٩٨١ لا يجتمع حبنا وحب عدونا  
 ٤٥٨ لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يحب  
 ٢٤٩ لا يحب الله الشتم في الانتصار  
 ٨٤٤ لا يحل للمرأة أن ينظر عبدها إلى شيء  
 ٧٧١ لا يحيط الخلاق بالله (عز) علماً  
 ٥٠ لا يخرج بعضهم بعضاً  
 ٨٣٦ لا يرمج الرجل والمرأة حتى يشهد عليهما  
 ٧٣١ لا يريدون بها بدلاً  
 ١١٣ لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن  
 ١٦٦ لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف  
 ١٣٨٧ لا يزول ولا يفنى  
 ٣١٦ لا يستطيعون إبطال قولك  
 ٢٣٣ لا يستطيعون حيلة إلى النصب  
 ٥٣٤ لا يسمع بي أحد من الأمة  
 ١٣٠٧ لا يسمعون ولا يعقلون  
 ١٠١٣ لا يشفع أحد من أنبياء الله... حتى يأذن  
 ٧٥١ لا يشفع لهم ولا يشفعون  
 ١٣ [هم يوقنون] لا يشكون

- ٩٧ [إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] لِلثَّانِيينَ  
٢٢ [أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا] لِلْحَقِّ يَوْضَحُهُ لِعِبَادِهِ  
٧١٣ لِلْعَبْدِ أَنْ يَسْتَشْنِي مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا  
٥٨ [حَتَّى يَقُولَا] لِلْمُتَعَلِّمِ  
٨٥٨ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَأْكُلَ، وَأَنْ تَصَدَّقَ  
٤٤ لَمْ تَذَلَّ لِأَثَارَةِ الْأَرْضِ  
١٢٣٤ لَمْ تَنْزِلْ قَطْرَةً... إِلَّا مَا كَانَ  
٨٠٨ لَمْ يُؤْمَرْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقِتَالِ  
١٥٨ لَمْ يَبْعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا، آدَمَ وَمَنْ بَعْدَهُ  
٤٣٨ لَمْ يَجِيءْ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدَ  
٣٩ لَمْ يَسْجُدُوا كَمَا أَمَرُوا  
٩٤٢ [أَرْسَلْنَا نُوحًا] لَمْ يَشَارِكْهُ فِي نُبُوَّتِهِ أَحَدٌ  
٧٣٠ لَمْ يَعْبَهُمْ بِمَا صَنَعَ هُوَ بِهِمْ  
٨٢٨ لَمْ يَعْلَمُوا صُنْعَةَ الْبُيُوتِ  
٥٧٢ لَمْ يَفْزَعْ يُوسُفَ فِي حَالِهِ إِلَى اللَّهِ  
٣٩١ لَمْ يَكُنْ فِي جُلُوسَاتِهِ يَوْمئِذٍ وَلَدٌ سَفَاحٌ  
لَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي أَنْ يَوْضَعَ عَلَى دُورِ مَكَّةَ  
٨٠٢ أَبْوَابُ  
١٤٩١ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ لَهُ وَلَدٌ يَرِثُهُ  
١٠٢٥ لَمْ يَمُتْ مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَّا وَلَهُ بَعِثَ  
لَمْ يَنْزِلْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَلَى رَأْسِ سُورَةِ  
٤٥١  
٧٦٣ لَمْ يُوَجَّسْ مُوسَى خَيْفَةً عَلَى نَفْسِهِ  
١٦٢ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ أَمَرَ الرِّيحَ  
٤١٢ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ تَرْتَمَ  
٥٢٤ لَمَّا أَسْرَى بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ... أَوْحَى اللَّهُ  
١٩٦ لَمَّا أَسْرَى بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ قَوْمًا  
٥٦٥ لَمَّا أَصْبَحُوا قَالُوا: انْطَلِقُوا بِنَا  
٤٢ لَمَّا أَصْطَادُوا السَّمُوكَ  
لَمَّا أَصْطَفَتِ الْخِيلَانُ يَوْمَ بَدْرٍ، رَفَعَ
- [وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ] لِدِينِهِ وَالْإِيمَانِ  
٩٦ بِرَسُولِهِ  
لَذَّةُ النَّدَاءِ أَزَالَتْ تَعَبَ الْعِبَادَةِ وَالْعَنَاءِ  
٨٥ لِسَانَ الصَّدَقِ لِلْمَرْءِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي النَّاسِ  
٨٨٧ [وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَفِيقِكَ] لَصُعُودِكَ  
٦٩٧ [هِيَ مَوَاقِيتُ] لَصَوْمِهِمْ وَفِطْرِهِمْ وَحُجَّتِهِمْ  
٩١ لَعَلَّكَ تَرَى أَنْ الْقَوْمَ لَمْ يَكُونُوا يَنَامُونَ  
٦٥٤ لَعَلَّكَ غَضِبْتَ عَلَيْهِ  
١٣٠٧ لَعَلَّكَ وَهَمْتَ يَا غَلَامُ  
١٣٠٧ لَعَلَّهَا أَنْ تَقَعَ فِي نَفْسِهِ فِيرَاجِعَهَا  
١٣١٥ لَعَلَّهُمْ يَصِيبُونَ الْحَقَّ وَيَهْتَدُونَ إِلَيْهِ  
٨٩ لَعَنَ الْمُجَادِلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ  
١٠٩٤ لَعَنَهُمُ اللَّهُ، فَسَمِيَ اللَّعْنَةُ قِتَالًا  
٤٦٢ لَفِي خَسَرٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ  
١٤٧٤ لَفِيضًا يَقُولُ: جَمِيعًا  
٧٠٠ لِقَاءُ الْإِمَامِ  
٨٠٥ اللَّقَاءُ هُوَ الْبَعْثُ  
٤٨١ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ بِالنَّبِيِّ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ  
٤٩٥ لَقَدْ خَاطَبَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِهِ  
٢٢٠ لَقَدْ خَلَقْتُمْ فِي الْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَاسِرْتُمْ  
٢٣١ لَقَدْ ذَكَرَكُمْ اللَّهُ، إِذْ حَكَى عَنْ عَدُوِّكُمْ  
١٠٧٤ لَقَدْ ذَكَرَكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ  
٢٢١ لَقَدْ عَجَبْتُ مِنْ يُوسُفَ وَكِرَمِهِ وَصَبْرِهِ  
٥٧٤ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ وَقَدْ أَسْنَدَ ظَهْرُهُ  
١٠١٩ لَكثْرَةُ سَجُودِهِ عَلَى الْأَرْضِ  
٢٤١ لَكثْرَةُ صَلَاتِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ  
٢٤١ [إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ] لِكُفُورِ  
١٤٦٩ لِكُلِّ زَمَانٍ وَأُمَّةٍ إِمَامٌ  
٦٥٩ [وَهُمْ لَهُمْ] لِلْأَلْهَةِ  
١٠٤٢

- أبوجهل ١٣٤٩  
 لما أمر الملك بحبس يوسف... ألهمه الله ٥٧١  
 [هم المقتنون] لما أمروا بآتقائه ٨٢  
 لما أنزل التوراة على موسى بشر ٤٠٥  
 لما انقضت المدة وأذن الله له ٥٧٢  
 لما أوتي بقميصه على يعقوب قال: ٥٦٤  
 لما خافت بنو إسرائيل جبايرتها أوحى ٥٢١  
 لما دخلوا على يوسف... اعتنق أباه ٥٨٩  
 لما دعا بذلك أمر الله ٦٥  
 لما رأى إبراهيم ملكوت السماوات ١٢٤  
 لما رأى رسول الله ﷺ ماصنع ٦٦٨  
 لما سجد السحرة وأمن به الناس، قال: ٣٩٦  
 لما سمع ورأى أنهم يكفرون ١٥٢  
 لما شبهه العادلون... انتفي ١٠٩١  
 لما صعد إلى الجبل فتحت أبواب السماء ٤٠٠  
 لما عصى الله نفاه عن أبيه ٥٤١  
 [استسقى موسى لقومه] لما عطشوا في التيه ٤٠  
 لما غيروا وبدلوا ما به امروا ٣٩  
 لما فتح رسول الله ﷺ مكة بايع الرجال ١٢٩٥  
 لما قال النبي ﷺ ما قال في غدير خم ٤٧٩  
 لما قام علياً يوم غدير خم كان بحدائه ٤٨٠  
 لما كلمه الله وقربه نجياً رجع ٣٩٩  
 [وظللنا عليكم الغمام] لما كنتم في التيه ٣٨  
 لما مات تبين أنه عدو لله ٤٩٤  
 لما نادته الملائكة... أحب ١٥٠  
 لما نزل التوراة لم يقبلوه ٤١١  
 لما نزل فوض الحج، قيل ٣٠٠  
 لما نزل فلا تقعد بعد الذكرى ٣٢٧  
 لما نزل قوله تعالى: أولئك يؤتون ١٢٧١  
 أجرهم...  
 لما نزلت آية الزكاة، خذ من أموالهم ٤٨٨  
 لما نزلت الآية السابقة قال النبي ٤٢٠  
 لما نزلت الآية المتقدمة أدى ١٢٩٥  
 لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل ٢٣٣  
 لما نزلت إن الذين يأكلون أموال اليتامى ١٠٥  
 [وجيء يومئذ بجهنم] لما نزلت سئل عن ١٤٤١  
 ذلك  
 لما نزلت «فتول عنهم» لم يبق أحدهم ١٢١٢  
 لما نزلت قال: اجعلوها في سجودكم ١٤٣٢  
 لما نزلت قال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل ٦٧٧  
 لما نزلت قال النبي ﷺ: اجعلوها ١٢٥٩  
 لما نزلت قال النبي ﷺ: تبا للذهب ٤٦٣  
 لما نزلت قال النبي ﷺ: من ظلم علياً ٤٣١  
 لما نزلت قيل يا رسول الله: ما الميسر؟ ٢٩٤  
 لما نزلت من جاء بالحسنة... قال: ٣٥٥، ١١٦  
 لما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله ﷺ ١٣٢٢  
 لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله ﷺ ٧٧٥  
 لما نزلت هذه الآية أظهر المسلمون ١٢٩٢  
 لما نزلت هذه الآية إن الله اشترى ٤٩٣  
 لما نزلت هذه الآية جلس رجل ١٣٢٣  
 لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله ٣٤٣  
 لما نزلت هذه الآية سأل رسول الله ﷺ ٤١٩  
 لما نزلت هذه الآية شق على الناس ٣٣١  
 لما نزلت هذه الآية ضرب النبي ﷺ يده ٢٤٥  
 لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ أعطى ٩٦١  
 لما نزلت هذه الآية قال سلمان ٤٩٧  
 لما نزلت هذه الآية قام أبو بكر ١٠٣٢  
 لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله ٢١٧  
 لما نزلت هذه الآية: والذين إذا فعلوا ٢٤٠  
 لما نزلت «وتبعها أذن واعية» قال ١٣٤٣

- ٤٤ لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد  
 ٢٦٤ لو نزلنا القرآن على العجم ما آمنت به  
 ٨٩٦ العرب  
 ٨٠١ لو وضع قمقم من حديد في الأرض  
 ١٣٥١ لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه  
 ٥٤٩ لو يعلم أي قوة له  
 ١٤٣٦ لولا أن الله قدرها لهم لالتفعت أبصارهم  
 ٥٩٥ لولا عفو الله وتجاوز ما هنا أهدأ العيش  
 ١١٢٦ لولا ما تقدم فيهم من الله  
 ٢٠٤ لولا ما سبقني به بنو الخطأ ما زنى  
 ١٠٢٩ لولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها  
 [واصفافك على نساء العالمين] لولادة  
 ١٥٠ عيسى  
 ٢٥١ ليؤمنن بمحمد ﷺ قبل موت الكتابي  
 ١٠٦ ليأتها حيث شاء  
 ٥٦ لياسهم عن نعيم الآخرة  
 ١٧ [استوقد ناراً] ليبصرها ماحوله  
 ١٠٢ [فبعت الله النبيين] ليتخذ عليهم الحجة  
 ٩١٧ ليس أحد من المؤمنين قتل إلا ويرجع  
 ٦٥٤ ليس أحد يغص بشرب اللبن  
 ٥٣٩ ليس بابنه إنما هو ابن امرأته  
 ٧٤٥ [وما كان ربك نسياً] ليس بالذي ينسى  
 ٢٠٩ ليس البخيل من أدى الزكاة  
 ٩٩٣ ليس شيء أبعد من عقول الرجال  
 ١٣١ ليس شيء إلا وقد وكل به ملك  
 ٧٨٠ ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا ويسبح  
 ٧٦١ ليس شيء من خلق الله إلا وهو يعرف  
 ٨٥٨ ليس عليك جناح فيما أطعمت  
 ١٤٨١ ليس عمل أحب إلى الله (عز) من الصلاة  
 ٩٠٣ ليس في الآية من وإنما هي  
 ١١٨ لما وردوا النهر أطلق الله لهم  
 ٢٦٤ لمكان الباء  
 ١٢٥ لمن أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله  
 ٧٩٦ لنبيين لكم أنكم كنتم كذلك  
 ٦٤٨ [لنبيوتهم] لنشوتهم  
 ٩٥٤ [لله الأمر] له الأمر من قبل أن يأمره  
 ١٣٥٤ لها ثلاثمائة وستون برجاً  
 ١٣٥٤ لها ثلاثمائة وستون مشرقاً  
 ١٠٩ لها عليه أن يشبع بطنها  
 ١٩ لها وجهان: أحدهما خلقكم  
 [وسلموا تسليماً]: لهذه الآية ظاهر  
 ١٠٠١ وباطن  
 [ونقلهم]: لهم في كل سنة نقلتان  
 ٧١٠ لهن غفور رحيم  
 ٨٤٦ [وهم له منكرون] لهيبه الملك وعزه  
 ٥٧٨ لو أخرج الله ما في أصلاب المؤمنين  
 ١١٨٧ [يختم على قلبك] لو افتريت  
 ١١٢٦ لو أن حلقة واحدة... وضعت  
 ١٣٤٦ لو أن رجلاً أنفق ما في يديه  
 ٩٤ لو أن قطرة من الضريع قطرت  
 ١٤٣٦ لو أن المؤمن خرج من الدنيا  
 ٢١٤ لو أن الناس حين تنزل بهم النقم  
 ٣١٩ [سوف تعلمون] لو خرجتم من قبوركم  
 ١٤٧٣ [سوف تعلمون] لو دخلتم قبوركم  
 ١٤٧٣ لو شئت حبست عنك الوحي  
 ١١٢٨ لو شاء ربك على غير هذه الصورة  
 ١٤١٥ لو عمدوا إلى أي بقرة أجزأهم  
 ٤٤ لو فعل الله ذلك بهم لما آمن أحد  
 ١١٤١ لو فعل لفعلوا، ولكن جعلهم محتاجين  
 ١١٣٠ لو قال هذه الكلمة أهل الشرق والغرب  
 ٢٢١

- ليس في إخباره عما مضى باطل ١١١٨  
 ليس لأحد أن يحجّ فيما سواه ٩٥  
 ليس لك أن تقعد مع من شئت ٣٢٦  
 ليس لك من الأمر شيء ١٧٢  
 ليس للرجل إذا دخل شهر رمضان أن يخرج ٨٨  
 ليس للغني أن يقول: هلاً ١١٤٠  
 ليس له أن يزيلهم عن الولاية ٦٦٢  
 ليس له في الأشياء شبيه ١٠٧٨  
 ليس لهم من الميراث إلا ما قال الله ٩٨٤  
 ليس مخلوق إلا وبين عينيه مكتوب ٦٣٥  
 ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا ٢٥١  
 ليس من باطل يقوم بإزاء حق ٧٧٩  
 ليس من عبد يظن بالله (عز) خيراً إلا كان ١١١٤  
 ليس من عبد يقولها عند ركوبه ١١٣٧  
 ليس من ماء في الأرض إلا وقد خالطه ١١٩٩  
 ليس هكذا أنزلها الله ١٧٠  
 ليس هكذا هي، إنما هي والمأمونون ٤٨٩  
 [الخيض الأبيض] ليس هو الأبيض صعداء ٩٠  
 [ويحي الأرض] ليس يحييها بالقطرة ٩٥٦  
 ليس يدخل في هذا من أشار بسيفه ١٠٢٦  
 ليس يعني أكثر عملاً ١٣٢٨  
 ليس يعني أكثركم عملاً ٥٣١  
 ليستكملوا الكفر ليوم القيامة ٦٤٥  
 ليظفوا ولاية أمير المؤمنين ﷺ ١٣٠٠  
 ليظهره الله في الرجعة ٤٦٣  
 [فليعلمن الله الذين صدقوا] ليعلمن ٩٤٠  
 ليقطعن الأذن من أصلها ٢٣٩  
 [والليل إذا يغشى] الليل في هذا الموضع  
 الثاني ١٤٤٩  
 «ليلة القدر خير من ألف شهر» تملكه بنو
- أمية ١٤٦٣  
 «م»  
 المؤذن أمير المؤمنين ﷺ يؤذن أذاناً ٣٧٣  
 المؤمن إذا قبضه الله صير روحه في قالب ٧٤  
 المؤمن العاصي حالت بينه وبين إيمانه ٣٥٤  
 المؤمن من الكافر ١٤٤  
 المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء ١١٥٦  
 المؤمنون كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار ١٥  
 المؤمنون هم الأئمة ٤٨٩  
 المأخوذ عليهم الله بالربوبية ٢٣  
 [نزل] مأوى ومنزل ٧٣١  
 [خلقنا الإنسان من نطفه] ماء الرجل والمرأة  
 اختلطا ١٣٨٣  
 [أرذل العمر] المائة ٦٥٥  
 ما بعد ربي عن أن يفعل الأشياء على قدر  
 ما ٦٩٧  
 ما يبينها، من شهد فليصمه ٨٨  
 ما أتى على أهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها ٨٧٠  
 ما أحد على ملّة إبراهيم إلا نحن  
 وشيعتنا ٦٦٧، ٦٦  
 ما أحسن ما أتى عليك ربك ١٤١٢  
 ما حسنت إلى أحد ولا أسأت إليه ٦٧١  
 ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام  
 أفضل ٢٠٨  
 ما اشتكى أحد من المؤمنين شكاية قط ٦٩٣  
 ما أكل ولا شرب... شوقاً إلى ربه ٧٦٦  
 ما أمر العباد إلا بدون سعتهم ١٣٥  
 ما انتصر الله من ظالم إلا بظالم ٣٤٥  
 ما أنزل الله... إلا في القدرية ١٢٣٨  
 ما نعم الله على عبد من نعمة فعرّفها ٦١٢

- ماهلك الله قوماً... منذ أنزل التوراة ٩٢٩  
 ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله ٦١٨  
 ما بعث الله نبياً إلا صاحب مِرَّة ١٢٢٠  
 ما بعث الله نبياً إلا وفي أُمته شيطانان ٣٤٠  
 ما بعث الله نبياً من لدن آدم ١٥٩  
 ما بكت السماء والأرض إلا على يحيى ١١٥٤  
 ما بلغت تقية أصحاب الكهف ٧٠٨  
 [فكان قاب قوسين] ما بين سيتها إلى رأسها ١٢٢١  
 مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة ٧٣٦  
 مات هارون قبل موسى ٢٧٠  
 [مما تحبون] ما تحبون ١٦٠  
 ماترك رسول الله ﷺ هذه الكلمة ٣١٣  
 ما تقرحونه من الآيات ٦٠  
 ما تقرأه كفر الشياطين من السحر ٥٧  
 ما تقول في علي عليه السلام ٥١٤  
 ما تقول في هذه الآية؟ قليل ٦٤٧  
 ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة ١٤١  
 ما تيسر منه لكم فيه خشوع القلب ١٣٦٩  
 [ولكن التمر من اتقى] ما حرم الله ٩٢  
 ما خلق العباد إلا ليرفوه ١٢١٢  
 ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس ٢٩٩  
 ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل ١٨٩  
 ما ذبح لصنم أو وثن أو شجر ٢٥٩  
 ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبايح ٨٠  
 ما رآه أحد... غير محمد ﷺ ١٢٢٠  
 ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة ١٦  
 ما رد الله العذاب إلا عن قوم يونس ٥٢٥  
 ما زاد على أربعة آلاف فهو كنز ٤٦٤  
 ما سرقوا وما كذب يوسف ٥٨١  
 [ويكفرون بما وراءه] ما سواه ٥٣  
 [يبين لنا ما هي] ما صفتها لتقف عليها ٤٣  
 ما صفتها؟ يزيد في صفتها ٤٤  
 ما ظهر: نكاح امرأة الأب ٣٥١  
 ما ظهر هو الزنا، وما بطن المخالعة ٣٥٢  
 ما عصى الله بشيء أشد من شرب المسكر ٢٩٥  
 ما عفا عن العمد ٢٧٧  
 ما عليكم من العقاب في أمركم ٣٤  
 ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى ٢٣٦  
 ما في القرآن آية أوسع منها ١٠٨٩  
 [ما قدمتم لهم] ما قرئتم لهم ٥٧٤  
 [يعلم ما بين أيديهم] ما كان ١٢١  
 ما كان بينهم وبين الناس استوهبناهم ١٤٣٧  
 ما كان فيهم الأطفال، لأن الله (تع) أعقم ١٤٣٧  
 أصلا ٥٤٢  
 ما كان له ذنب ولا هم بذنب ١١٨٢  
 ما كان من ولد آدم مؤمن إلا فقيراً ١٢٩٢  
 ما كذب فؤاد محمد ﷺ... بما رأى ١٢٢٣  
 ما كلف به بني إسرائيل من قتل الأنفس ١٣٥  
 المال والبنون حدث الدنيا ١١٢٦  
 [إن ترك خيراً] ما لا كثيراً ٨٤  
 ما لله (عز) آية هي أكبر مني ١٢٢٥  
 ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ٣٧٢  
 ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئاً إلا ١٨٥  
 ما من أحد ينال إلا عرجت نفسه ١٠٨٧  
 ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه ٩٦٣  
 ما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة إلا ١٢٩  
 ما من ذنب إلا... ثم يلم به ١٢٢٧  
 ما من رجل يشاور أحداً إلا هدى ١١٣٢



- ١٠٦ متى شتم في الفرج  
 [فصيام ثلاثة أيام] متتابعات لا يفصل  
 ٢٩٣ بينهن  
 ٧٦ المتتابعين الكافرين عليكم  
 ٢٠٤ المتعة نزل بها القرآن وجرت بها  
 [والله متمّ نوره] متمّ الإمامة  
 ١٣٠٠ مثل رجل يكون له ورثة  
 ٨٥ [وعلى الوارث مثل ذلك] مثل ماعلى  
 ١١١ الوالد  
 مثل الناس يوم القيامة... مثل السهم في  
 ١٤١٨ القرب  
 مثل نوره، قال: محمد ﷺ كمشكوة  
 ٨٤٨ [مثل نوره] مثل هده في قلب المؤمن  
 ٨٤٧ [وابن السيل] المجتاز الذي لافقة معه  
 ٨٢ المحروم: المحارف الذي قد حرم  
 ١٢٠٨  
 ١٣٥٣  
 [وبراً بوالديه] محسناً إليهما، مطيعاً لهما  
 ٧٣٦ المحسور: العريان  
 ٦٧٨ المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على  
 ١٣٨ جاهله  
 محمد ﷺ على بيته من ربّه، وأنا الشاهد  
 ٥٣٤ محمد وأهل بيته ومؤمني أمته  
 ٥٥ المخاطب بذلك رسول الله ﷺ  
 ٥٢٣ مخرجاً من الفتن ونوراً ثم الظلم  
 ١٣١٦ المخلفة: هم الذرّ الدين خلقهم الله  
 ٧٩٦ مخلوقان اختارهما واصطفاهما  
 ٢٥٤ [فدية طعام مسكين] مدّ  
 ٨٧ مدّ من حنطة لكلّ مسكين  
 ٢٩٣ [ودخل المدينة] مدينة من مدائن فرعون  
 ٩٢٢ [والسحاب المسخر] المذلّ الواقف  
 ٧٧  
 ٩٩٦ مامن شيء، إلّا وله حدّ ينتهي إليه  
 ١٢٦٧ مامن شيعتنا إلّا صدّيق، شهيد  
 ٨٥١ مامن طبر بصاد في برّ ولا بحر  
 ١٤١٩ مامن عبد مؤمن إلّا وفي قلبه نقطة  
 ١٣١١ مامن عبد يدخل الجنة إلّا أري  
 ٧٤ مامن عبد يصاب بمصيبة فيسترجع  
 ١٠٣٢ مامن علم إلّا علّمنه ربّي  
 ٩٧٧ مامن عمل حسن... إلّا له ثواب  
 ١٢٠١ مامن قلب إلّا وله أذنان  
 ١٤٩٤، ١٢٧٩ مامن مؤمن إلّا ولقلبه أذنان  
 ١٤٨ مامن مولد يولد إلّا والشيطان يمسه  
 ٨١٩ مامنكم من أحد إلّا وله منزلان  
 ١٣٦ ما وفد إلى الله (تع) أحد أكرم من رسول الله  
 ١٢٤١ [والريحان] ما يؤكل منه  
 ٦١٧ ما يخرج من علم الإمام إليكم  
 ٧٩ ما يخطو بكم إليه ويغريكم به  
 ١٣٨ [متشابهات] ما يشبه بعضه بعضاً  
 ١٣٨٠ ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً  
 ١٣٨٠ ما يصنع الإنسان أن يعتذر  
 ١٤ ما يضرّون بتلك الخديعة إلّا أنفسهم  
 ١٠٤ [العفو] ما يفضل عن قوت السنة  
 ٥٤ [واسمعوا] ما يقال لكم تؤمرون به  
 ٤٩٤ ما يقول الناس في قول الله: وما كان  
 ١٣٦٨ [واصبر على ما يقولون] ما يقولون فيك  
 ٩٠٧ ما يكون أولو قوة إلّا عشرة آلاف  
 ٥٢٧ ما يمنعونكم أن تشهدوا على من مات منكم  
 ٥٦ [وما هو بمنزله] مباعده  
 ٨٩٤ [فلما جاءهم آياتنا مبصرة] مبصرة  
 ٤٠٩ [خاسئين] مبغدين على الخير  
 ٤٢ [كونوا قرّة خاسئين] مبغدين عن كلّ خير

- ١٢٨ معرفة الإمام واجتناب الكبائر
- ١٢٨ [خيراً كثيراً] المعرفة والفقه في الدين
- ١٩٥ المعروف هو القوت
- ٦٧٩ [فاحشة] معصية ومقتاً
- ٦٧٤ معنى الآية: من كان يريد ثواب الدنيا
- ١٣٠٤ معنى «فاسعوا» هو الانكفاء
- ٩٤٠ معين يفنون: يتلون
- ٧٥٦ معناه أقم الصلاة متى ذكرت
- ١٥٩ معناه: أكره أقوام على الإسلام
- ١٠١٨ معناه أَنْ أُرْجى مادعوتكم إليه... هولكم
- ٧٩٩ معناه أَنْ الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة
- ١٤٣٩ معناه إِنَّ رَبَّكَ قادر على أَنْ يجزي
- ٢٨٨ معناه أَنَّهُما كانا يتَغَوَّطان
- ٣٦٤ معناه أَهْوَنَ عليهم أمراً الآخرة
- ١٣٦٣ معناه: لأفدناهم علماً كثيراً
- ١٣٧١ معناه: وثيابك فقصر
- ٩١٦ معها خاتم سليمان وعصا موسى
- ٣٦٩ المغضوبين عليها
- ٩ المغضوب عليهم: النصاب والضالين
- ٢٣٨ المغيرون الكلم عن مواضعه
- ٢٣٥ [كتاباً موقوتاً] مفروضاً
- ١٦٢ مقام إبراهيم حيث قام على الحجر
- ١٨ [والله، محيط بالكافرين] مقتدر عليهم
- ٢٢٩ مقرة قد بلغت الحنث
- ٨٠٢ [سواء العاكف فيه] المقيم
- ٨٠٢ المكاتبين يعينهم ليؤدوا حقوقهم فيعتقوا
- [وأقيموا الصلاة] المكتوبة التي جاء بها
- ٣٣ محمد ﷺ
- ٢١ المكذبين بكلامه ونيته
- ٣٨٩ المكرم الله العذاب
- [كما آمن السفهاء] المذلون أنفسهم
- ١٥ لمحمد ﷺ
- ٧٧ [وتصرف الرياح] المريية لحبوبيكم
- ١٤٧ مرثا، وقال: وهي وهيبة بالعريية
- ١٤٤٠ المرصاد قطرة على الصراط
- ٦٢ مساجد الدنيا كلها بأن هموا يقتل النبي
- ٣٦٧ مساجد محدثة، فأمرُوا أَنْ يقيموا
- ٨٢ [والمساكين]: مساكين الناس
- ٨٧٦ مستبصرين ليسوا بشكاك
- ١٦٤ مستسلمون لما أتى به النبي منقادون له
- ٣٣٦ المستقر من استقر الإيمان في قلبه
- ١٣٣٦ [زنيماً] المستهتر بكفره
- ٤٩٢ مسجد الضرار الذي أسس على شفا جرف
- ٤٢ المسخة التي أخرجناهم ولعنناهم بها
- ٢٧٢ المسرفون هم الذين يستحلون المحارم
- ٣٠٢ [دوا عدل منكم] مسلمان
- ١٦٤ مسلمون لرسول الله ﷺ ثم الإمام
- ٨١٨ المسلمون، إِنَّ المسلمين هم النجباء
- ٨٩١ المشجون: المجهز الذي قد فرغ منه
- ٨٤٧ المشكاة: جوف المؤمن، والقنديل: قلبه
- ١٢٦٠ المصحف لا تمسه على غير طهور
- ٢٧ [الحكيم] المصيب في كل فعل
- [يومئذ المساق] المصير إلى رب
- ١٣٨٢ العالمين
- ٢٠٨ قانتات [مطيعات]
- ١١٤ قوموا الله قانتين [مطيعين]
- ٨٠٤ مع مافيه من التفقه، ونقل أخبار الأئمة
- ٤٨٣ [مع الخوالب] مع النساء
- ٥٠ [ثم أنتم] معاشر اليهود
- ١٤٧٣ [لترون الجحيم] المعاينة

من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى،  
 ١٠٦١ فليقل  
 [ويعلم مستقرّها ومستودعها] من الأرحام  
 ٥٣٠ والظهور  
 من الأرحام والقرابات أن يتعاهدوهم  
 ٢٣ [وأسيراً] من أسارى المشركين  
 ١٣٨٤ من استغفر سبعين مرة في وقت السحر  
 ١٤٢ من الإسراف في الحصاد وأن يتصدق  
 ٣٤٨ من أطاع رجلاً في معصية فقد عبده  
 ١٠٤٠ من اعتقادكم أنه لا يأتي أحد  
 ٢٨ من اعتقد الحق ثم أذنب...عذب  
 ١٢٤٥ [تفادوهم] من الأعداء بأموالكم  
 ٥٠ [يستفتحون على الذين كفروا] من أعدائهم  
 ٥٢ من أعطى في غير حق فقد أسرف  
 ٨٧٥ من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة  
 ٢٣٧ من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة  
 ٣٦٩ من أفك عن الولاية أفك عن الجنة  
 ١٢٠٧ من أكثر ذكر الله أحبه الله  
 ١٨٧ من أكرمه الله بولايته فقد فاز العقبة  
 ١٤٤٥ من التمس رضا الله بسخط الناس  
 ٤٨٥ من أمر بمعروف أو نهى عن المنكر  
 ٢٢٦ [اهبطوا مصرًا] من الأمصار  
 ٤٠ [مما يكسبون] من الأموال التي يأخذونها  
 ٤٧ [مما رزقناهم] من الأموال والأبدان والقوى  
 ١٢ [وآتوا الزكاة] من أموالكم إذا وجبت  
 ٣٣ [كتب على الذين من قبلكم] من الأنبياء  
 ٨٦ والأهم  
 من أنظر معسراً كان له على الله في كل يوم  
 ١٣٢ من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها  
 ٩٦٨ من أنعمت عليه بالمعرفة  
 ١٢٤٧

ملأ مسك ثور ذهباً  
 ٢٠١ [فالمقسّمات أمراً] الملائكة  
 ١٢٠٦ [إنّ عذابها كان غراماً] ملازماً لا يفارق  
 ٨٧٥ الملك ملكان: ملك مأخوذ بالقلبة  
 ١٠٧٠ ملك موكل بالسحاب معه مخاريق  
 ٥٩٨ ملك يوسف مصر وبراريها  
 ٥٧٦ [عليكم لحافطين] الملكان الموكلان  
 من الإنسان  
 ١٤١٥ ممّا تتلوا الشياطين وممّا أنزل على الملكين  
 ٥٨ ممّن لا يقرّون بولاية أمير المؤمنين  
 ١٠٣٠ من أئمة يسمّونهم بأسمائهم  
 ١٨٨ [من كلّ باب] من أبواب غرفهم  
 ٦٠٣ من أتى هذا البيت يريد شيئاً في الدنيا  
 ٢٩٩ من أتاه الله برزق لم يخط إليه برجله  
 ١٣١٦ من اتخذ دينه رأيه بغير إمام  
 ٩٣٠ من اتقى الله منكم وأصلح  
 ٦٢٠ من أجرم إلى آل محمد ﷺ  
 ١٣٩١ من أحبّني فقد أحبّ الله  
 ٢٢٤ من أحبّنا فهو ممّا أهل البيت  
 ٦٢٠ [كلّ يوم هو في شأن] من إحداث بديع  
 لم يكن  
 ١٢٤٤ من اختال فقد نازع الله  
 ٩٧٠ من أخذ سارقاً فعقاعته فذاك له  
 ٢٧٤ [أفلق من تركي] من أخرج زكاة الفطر  
 ١٤٣٣ من أخرجه من ضلال إلى هدى  
 ٢٧٢ من ادّعى أنه إمام وليس بإمام  
 ١٠٩٠ من أذى جاره طمعاً في مسكنه ورّثه الله  
 داره  
 ٦١٤ من أذاع فاحشة كان كميتهها  
 ٨٤٠ من أراد الآخرة فليترك زينة الحياة الدنيا  
 ٦٧٥

- والذين لم يبلغوا الحلم منكم] من أنفسكم ٨٥٥  
 من أنفسكم، أي: من أشرفكم ٥٠٠  
 من أنفق شيئاً في طاعة الله فهو ٦٧٧  
 من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله ١٢٧  
 من أنقذها من حرق أو غرق ٢٧٢  
 [فيها أزواج مطهرة] من أنواع الأقدار ٢٢  
 [أو آخران من غيركم] من أهل الكتاب ٣٠٢  
 من أوى فقد نكح، ومن أرجى فلم ينكح ٩٩٨  
 من أوتي القرآن فظن أن أحداً من الناس ٦٣٧  
 [يا ويلنا من بعثنا] من بعثنا ١٠٣٩  
 [ثم اتخذتم العجل] من بعد انطلاقه إلى الجبل ٥٤  
 من بعد ما تبين الآيات ٤٥  
 من بني الشديد، وركب المنظور ٧٤٤  
 من بهت مؤمناً أو مؤمنة أقيم في طينة خيال ٦٨٠  
 من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته ١٩٩  
 من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له ٢١٨  
 [جَنَاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا] من تحت أشجارها ٢١  
 من تحت أقدامهم خسف بهم ١٠١٩  
 من تردّد في الريب سبقه الأولون ٤٦٩  
 من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء ظنّه ٨٤٥  
 من تزوّج امرأة ولم ينو أن يوفّيها ١٩٣  
 من تصدّى بالإثم أعشى عن ذكر الله ١١٤١  
 من التفضيل أنه يرفع يده إلى فيه طعامه ٦٨٩  
 من تقدّم إلى ولايتنا آخر عن سقر ١٣٧٥  
 من تمام التحيّة للمقيم المصافحة ٢٢٦  
 من تمنى شيئاً وهو الله رضى لم يخرج ٢٠٦  
 من تولى الأوصياء من آل محمد ١١٢٨  
 [وما أنزل من قبلك] من التوراة والإنجيل ١٣  
 من تولى آل محمد، وقدّمهم ٢٧٩  
 [وارزق أهله من الثمرات] من ثمرات القلوب ٦٥  
 [انصيب مما كسبوا] من ثواب ما كسبوا ٩٨  
 [فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن] من ثيابهن ٨٥٦  
 [واذكروا ما فيه] من جزيل ثوابنا ٤٢  
 من حكم بدرهمين بحكم جور ٢٧٧  
 [فيما طعموا] من الحلال ٢٩٥  
 من حلف على يمين فرأى غيرها ٢٩٣  
 من حمل السلاح بالليل فهو محارب ٢٧٣  
 من حيث لم يقف عليه أخوته ٥٨١  
 من خاصم الخلق في غير ما يؤمر به ٧٩٨  
 من خير القاتل وإرادة تكذيب موسى ٤٤  
 [يخرج من خلاله] من خلله ٩٦٣  
 [إلى ظلّ ذي ثلاث شعب] من دخان النار ١٣٩٢  
 من دخل الحرم من الناس مستجيراً ١٦٢، ٦٥  
 من دخله وهو عارف بحقنا كما هو عارف به ١٦٣  
 من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب ٢٢٦  
 [فتح الله عليكم] من دلائل نبوة محمد ٤٦  
 [ليست اليهود على شيء] من الدين ٦١  
 [ليست النصارى على شيء] من الدين ٦١  
 [نتبع ما ألفينا عليه] من الدين والمذهب ٧٩  
 [أن الله اصطفى] من ذرية الأنبياء ١٥٠  
 من ذكر الله في السر فقد ذكر الله ٢٤٨، ٤٢١، ٨٩٩  
 [ويعلم ما في الأرحام] من ذكر أو أنثى ٩٧٤

- ٦٣٣ [بما كانوا فيه يمترون] من عذاب الله  
 ١٢٤٦ من عرضت له فاحشة .. فاجتنبها  
 ٤٤ [وما كادوا يفعلون] من عظم ثمن البقرة  
 ١٠٣٨ [وما خلفكم] من العقوبة  
 ١٤٠٣، ١٢٤٦ من علم أن الله يراه ويسمع  
 ١٤٥٣ من عليّ ربي، وهو أهل المن  
 ١٠٢٨ من عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه  
 ٩٥٢، ٢٢٠ من عمل بما علم ورثه الله علم  
 ٨٢ من عمل بهذه الآية فقد استكمل  
 ٧٣٢ من عمل عملاً ممّا أمره الله (عز)  
 ٤٤ [مسلمة] من العيوب كلّها  
 ٩٥٠ من فرّ بدينه... كان رفيق إبراهيم  
 ٤٤٧ من فرّ من رجلين في القتال  
 ٣٢٥ من فوقكم من السلاطين  
 ٨٣٩ من قال في مؤمن ما رآته عيناه  
 ١٤٢ من قال في وتره إذا وتر  
 ٦٦٦ من قال للحلال هذا حرام  
 ١١١٨ [لا يأتيه الباطل] من قبل التوراة  
 ٣٥٤ من قبل، يعني في الميثاق  
 ٣٥٤ من قبل، يعني من قبل أن تجيء  
 ٢٧٠ من قتل مؤمناً أثبت الله على قاتله  
 ١٣٨٦ من قربها منهم يتناول المؤمن  
 ٢٧٣ من قطع الطريق فقتل وأخذ المال  
 ٤٢ [خذوا ما آتيناكم] من قلوبكم  
 ١٦٣ من كان صحيحاً في بدنه  
 ١٩٥ من كان فقيراً فليأخذ  
 ١٩٤ من كان في يده مال... فلا يجوز  
 ٩٨٢ من كان قلبه متعلقاً في صلاته  
 ٨٤٤ من كان له فرج يغدو عليه... فهو محصن  
 ٩٥ من كان منزله على أزيد من ثمانية عشر  
 ٣٦٨ من ذلك التمشط عند كلّ صلاة  
 ٥٩٠ من ذلك قول الرجل لا  
 ١٠٣٨ [اتقوا ما بين أيديكم] من الذنوب  
 ١٥٧، ٨١ [ولا يزيكهم] من ذنوبهم  
 ٤٢ [لما بين يزيكهم] من ذنوبهم الموبقات  
 ٦٩٧ [بيت من زخرف] من ذهب  
 ١٩٠ من الرباط انتظار الصلاة  
 ١٤٠ من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه  
 ٢٨ [وأعلم ما تبذون] من ردّكم عليّ  
 ١٤٤٧ [أفلح من زكاها] من زكاها أمير المؤمنين  
 ٣٦٨ من سأل الناس شيئاً وعند ما يقوته  
 ٨٩٩ من سحّ تسبيح فاطمة الزهراء فقد ذكر الله  
 ١٤٦ من سرّه أن يعلم أن الله يحبه فليعمل  
 ١٥٠ [وطهرّك] من السفاح  
 ٤٩ [والمساكين] من سكّن الضرّ والفقر حركته  
 ١٢٤٤ من شأنه أن يغفر ذنباً  
 ١٨٠ من شاوّر الرجال شاركتها في عقولها  
 ١٣١٦ [يجعل له مخرجاً] من شبهات الدنيا  
 ٢٩٥ من شرب الخمر فاجلدوه  
 ٤٨ من شغله عبادة الله عن مسأله  
 ٤٩٨ [كونوا مع الصادقين] ومن الصادقين  
 ١٠١٦ من صدّق بالخلف جاد بالعطيّة  
 ٧٣٢ من صلّى أو صام... يريد محمّدة الناس  
 من صلّى على محمّد وآل محمّد عشرّاً صلى الله  
 ٩٩٦ عليه  
 [قال إني أعلم ما لا تعلمون] من الصلاح  
 ٢٥ [نأت بخير منها] من الصلاح لكم  
 ٦٠ من الضالّين عن الطريق  
 ٨٨٠ من ظلم يتيماً سلّط الله عليه من يظلمه  
 ١٩٦ من عبد فيه غير الله  
 ٨٠٣

- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ٣٢٦  
من كان يلي شيئاً لليتامى ١٩٤  
من كانت الآخرة همّته كفاه الله ٢٤٥  
من كانت لهده مدّة فهو إلى مدّته ٤٥١  
[مصدقاً لما بين يديه] من كتب الله ٥٦  
[إلا الذين آمنوا] من كتبهم ٧٥  
من كظم غيظاً وهو يقدر عليه ١١٣٢  
[آتاكم من كل] من كلّ بالتنوين ٦١٩  
من كلّ ألف واحد الله ٢٣٩  
من كلّ فرقة من هذه الأُمّة ٩٣٥  
[هل يستوى الأعمى والبصير] من لا يعلم ومن يعلم ٣٢١  
[فإن خفتم] من لص، أوسع ١١٤  
[من لقائه] من لقاء موسى ربّه ٩٧٩  
من لم يجعله الله من أهل صفة الحقّ ٣٤٠  
من لم يدله خلق السموات والأرض ٦٩٠  
من لم يسأل الله من فضله افتقر ٢٠٧  
من لم يستطع الباه فليصم ٨٦  
من لم يشكر المنعم من المخلوقين ٩٦٨  
من لم يشكر الله ٦٥١  
من لم يقارف الذنب منكم ثواباً ٣٩  
من لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ١٠٩٧  
من لم يوص عند موته ٨٤  
من ليست له ولاية ١٠٩٦  
[ولا صديق حميم] من المؤمنين ٨٨٩  
[ويستغفرون لمن في الأرض] من المؤمنين ١١٢٢  
من مات فقد قامت قيامته ٣١  
من مات مصراً على اللواط...يرميه الله ٥٥٠  
من مات ولم يحجّ حجّة الإسلام ١٦٣  
[فأتوا بسورة من مثله] من مثل ما نزلنا ٢٠  
[مسكيناً] من مساكين المسلمين ١٣٨٤  
[من مكان بعيد] من مسيرة سنة ٨٦٣  
[واصبر على ما أصابك] من المشقّة والأذى ٩٧٠  
[وتكلموا الحقّ] من نبوة هذا وإمامة هذا ٣٣  
[ذرية بعضها من بعض] من نسل بعض ١٤٧  
[ماله في الآخرة من خلق] من نصيب ٥٨  
[فلما جاءهم ماعرفوا] من نعت محمّد ٥٣  
وصفته ٣٠  
[فأخرجهما ممّا كانا فيه] من النعيم ٥١٥  
[شفاء] من نفث الشيطان ٦٠١  
من نوقش في الحساب عذب ٢٦٤  
[إذا قسمتم إلى الصلاة] من النوم ٥٤  
[ما آتيناكم] من هذه الفرائض ٢٩٨  
من وجب عليه فداء صيد أصابه ٣٢٤  
[وماتسقط من ورقة]: من ورقة من شجرة ٤٠  
[طعام واحد] المنّ والسلوى ١٠٨  
[في أرحامهنّ] من الولد ودم الحيض ١٣٨٤  
[وبيتياً] من يتامى المسلمين ٧١٢  
من يخرج مع القائم فيكونون بين يديه ٣٤٣  
من يرد الله أن يهديه ١٧٨  
من يكرّ فله الجنة ١٩٨  
من يكون أخاً أو أختاً من الأمّ خاصّة ١٢٨٤  
[واليتامى والمساكين] من خاصّة ٣١  
[ولكم في الأرض مستقرّ]: منزل ومستقرّ للمعاش ٤٠٥  
المنسوب إلى أمّ القرى وهي مكّة ١٠٩٨  
منعته رشده، ولا يقتل الأنبياء

١٠٧٥ [قل هو نبأ عظيم] النبأ الإمامة  
 ١٣٩٥ النبأ العظيم: الولاية  
 ١٤٢٦ [وشاهد ومشهود] النبي وأمير المؤمنين  
 ٣٧٥ تركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم  
 ١١١٢ النجوم أمان لأهل السماء  
 ١٣٨٤ [وانحر] النحر الاعتدال في القيام  
 ٦٥٥ النحل الأئمة، والجبال: العرب  
 ١١٢٤ نحن الذين شرح الله لنادين  
 ١٠٨٠ نحن الذين يعلمون  
 ٧٠ نحن الأمة الوسط  
 ٢٢٢ نحن أولئك  
 ١٢٥٠ نحن جلال الله وكرامته  
 ١٠٨٩ نحن جنب الله  
 ١٦٥ نحن الحبل  
 ١٣٩ نحن الراسخون في العلم  
 ٦٠٣ نحن صُبرو شيعتنا أصبر منا  
 ٣٧٣ نحن على الأعراف نعرف أنصارنا  
 ٦٤٤ نحن العلامات، والنجم رسول الله  
 ٧٤٤ [أنعم الله عليهم] نحن عينيها  
 ١١٤٣ نحن قومه ونحن المسؤولون  
 ٦٣٥ نحن المتوسمون، والسبيل فينا مقيم  
 ٦٣٧ نحن المثاني التي أعطاهما الله نبيينا ﷺ  
 ٣٦١ نحن الموازين القسط  
 ٢١٥ نحن الناس الذين عنى الله  
 ٢١٥ نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله  
 ٢١٥ نحن الناس وشيعتنا أشباه الناس  
 ٦٢٠ نحن هم، ونحن بقية تلك الذرية  
 ١١٥٥ [الرحيم] نحن والله الذي يرحم الله  
 ١٢٨٤ نحن والله الذين عنى الله بذي القربى  
 ٧٦١ نحن والله أولو النهى

٩٤ [فإن أحصرتم]: منعكم خوف أو مرض  
 ٣١ [ومتاع]: منفعة  
 ٤٤٦ منه الخضاب بالسواد  
 [يـعلمون ظاهراً من الحياة] منه  
 ٩٥٥ الزجر والنجوم  
 ٢١٠ منه سكر النوم  
 ٧٧ منها ماهي لأكلكم ومعاشكم  
 ٨٣٣ مه خلقنا للبقاء  
 ٧٣ الموت على الإسلام  
 ٤٦٤ موسع على شيعتنا أن ينفقوا  
 ١٣٠ الموعدة: التوبة  
 ١١١٣ [في أيام نحسات] مياشيم  
 ٣٤٢ ميتاً لا يعرف شيئاً  
 ١٥٨ ميثاق أم النبيين  
 ٢٠١ الميثاق: الكلمة التي عقد بها النكاح  
 ١٢٤١، ١١٢٥ الميزان أمير المؤمنين ﷺ  
 [فمن خاف من موص] ميلاً عن الحق  
 ٨٥ بالخطأ  
 «ن»  
 ١٣٣٤ «ن» اسم رسول الله ﷺ  
 ٤٣ نأتيك بقتيل فتقول: اذبحوا بقرة  
 الناجون مما منه يوجلون، الفائزون بما  
 يؤملون  
 ١٣ نار تخرج من المغرب وملك يسوقها  
 ١٣٥٠ الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة  
 ٥٩٤  
 ٢١٥ الناس: النبي وآله  
 ٥٥٩ الناس يختلفون في إصابة القول  
 ١٣٦٧ ناشئة الليل: قيام الرجل عن فراشه  
 ٣٣٧ [وهو اللطيف] النافذ في الأشياء

نزلت في ابن أبي سرح الذي بعثه عثمان ٢٤٧  
 نزلت في أبي الدحداح ١٤٥٠  
 نزلت في أبي ذرٍّ والمقداد وسلمان وعمار ٧٣١  
 [قل تمتع بكفرك] نزلت في أبي الفصيل ١٠٨٠  
 نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر ٤٨٧، ٤٣١  
 نزلت في اثني عشر رجلاً وقفوا على باب ٤٧٦  
 نزلت في أصحاب الجمل في أخبار كثيرة ٤٥٥  
 نزلت في الذين كذبوا الأوصياء ٣١٩  
 نزلت في أمة محمد ﷺ خاصة ٢١٠  
 [وأولوا الأرحام] نزلت في الإمرة ٩٨٤  
 نزلت في أمير المؤمنين ﷺ و بلال و ٢٩٢  
 نزلت في أمير المؤمنين ﷺ و من كان تحت  
 لوائه ١١٨٩  
 [لا يريدون علواً] نزلت في أهل العدل ٩٣٨  
 نزلت في أهل وادي الياصب ١٤٦٩  
 نزلت في بني أمية فهم أشتر خلق الله ٤٤٥  
 نزلت في بني عبد الدار ٤٣٠  
 نزلت في بني مُدَلج جاؤوا إلى ٢٢٨  
 نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ٤٥٧  
 نزلت في الحبشة حين جاؤوا بالفيل ١٤٧٧  
 نزلت في الخطباء والقصاص ٣٤  
 [وهبت نفسها] نزلت في خولة بنت حكيم ٩٩٨  
 نزلت في رجل من بين أمية ١٤٠٥  
 نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده ٢٠٠  
 نزلت في رحم آل محمد ﷺ ٦٠٢  
 نزلت في رسول الله وعلي وحزمة ٨٠٩  
 وجعفر ﷺ  
 نزلت في شهداء بدر وأحد جميعاً ١٨٢  
 نزلت في صلة الإمام في دولة الفساق ١٢٦٥  
 نزلت في العباس وعقيل ونوفل ٤٤٨

نحن والله عنى بذى القربى ٤٣٩  
 نحن والله المأذون لهم ١٣٩٩  
 نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده ٦٥٩  
 [وفواكه مما يشتهون] نحن والله وشيعتنا ١٣٩٤  
 [هذان خصمان اختصموا] نحن وبنو أمية ٨٠١  
 [ويبقى وجه ربك] نحن وجه الله ١٢٤٣  
 نحن وورثة ذلك الرسول ١٣٦٤  
 نحو ما يمتنع مثلها من النساء ١١٣  
 [أن طهراً بيتي] نحياً عنه المشركين ٦٥  
 نذرت ما في بطنها للكنيسة ١٤٨  
 نريهم في أنفسهم المسخ ١١٢٠  
 نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا ٢٥٣  
 نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان ٨٨  
 نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان ١٤٦٢  
 نزل من السماء على الجبل ١٠٥٤  
 نزلت الآيات في أنصاري قتل رجلاً ١٦٠  
 نزلت بلغة حبشية أشريبي ٥٤٠  
 نزلت بلغة الهند أشريبي ٥٤٠  
 نزلت حين أراد المسلمون قتل كافر ٢٥٨  
 نزلت حين أرى رسول الله ﷺ في منامه ٨٩٧  
 نزلت حين أسرى به إلى السماء ١١٤٣  
 نزلت حين قال المسلمون أرايت صلاتنا ٧١  
 نزلت «خير من اللّهُو ومن التجارة للذين  
 اتقوا» ١٣٠٥  
 نزلت الزكاة وليست للناس الأموال ٣٣  
 نزلت على نبي الله حين قدم المدينة ١٤١٧  
 نزلت: فإن تنازعتم في شيء ٢١٨  
 نزلت في آل محمد ﷺ وأشياهم ٤١١  
 نزلت في آل محمد ﷺ و معاہدهم عليه ٦٠٢  
 نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان ٣٣٤



٣٣٥	نزلت هذه الآية في معاوية	١٢٦	نزلت في عثمان وجرت في معاوية
١١٤	نزلت هذه الآية يوم الجمعة	١٣٠	نزلت في علي عليه السلام كانت معه أربعة دراهم
١١٤٢	نزلت هكذا: حتّى إذا جاء انا فلاناً وفلاناً	٤٥٧	نزلت في علي والعبّاس وشيبة
١١٧٦	نزلت والله فيهما وفي أتباعهما	٢٢٩	نزلت في عيّاش بن أبي ربيعة
١٢٤٩	نساء خبرات الأخلاق	٢٢٨	نزلت في عيّنة بن حصين الفزاري
١٩٣	النساء والولد، قال إذا علم الرجل	٢٤٦	نزلت في فلان وفلان وفلان
٤٤٧	نسخ الرجلان العشرة	٦٢	نزلت في قبيلة المتحير
١٩٥	نسختها آية الفرائض	٤٣١	نزلت في قريش خاصّة
٤٦٥	[إنّما النسيء]...النسيء	٢٢٧	نزلت في قوم قدما من مكّة
١٧٧	نصرتُ بالعرب مسيرة شهر	١١٩٢	نزلت في الوليد بن عقبة
١٠٦٥	[عجل علينا قطناً] نصيبهم من العذاب	٨٣١	نزلت في مانع الزكاة
١٣٨٦	[ولقا هم نضرة] نضرة في الوجوه	١٧٦	نزلت في المنافقين إذ قالوا
٧٩٦	النطفة يكون بياض مثل النخامة	١٤	نزلت في المنافقين الناصبين
٢١٤	نظمسها عن الهدى	نزلت في المهاجرين وجرت في آل	
٢٥	[وقدّس لك] نظهر أرضك ممّن يعصيك	٨٠٩	محمد ﷺ
٦٦٩	نظر إلى السماء مرة	١٣٠	نزلت في النفقة على الخيل
٥٤٠	نظر نوح إلى ابنه يقع ويقوم	٤٣٠	نزلت في ولاية علي عليه السلام
٦٨٢	نعم، أما سمعت خشب البيت كيف ينقض	٣٢٠	نزلت في ولد العباس
١٢٢٣	[ما كذب الفؤاد ما رأى] نعم بقلبه رآه	٥٦	نزلت في اليهود الذين قالوا
١٢٥٤	نعم ذلك على قياس السراج	٢١٤	نزلت في اليهود والنصارى
٤١٢	نعم فتثبتت المعرفة ونسوا الموقف	٨٠٣	نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا
٣٦	[بلاء من ربكم] نعمة	٦٥٤	نزلت قبل آية التحريم
٩٧١	النعمة الطاهرة الإمام الظاهر	١٣٤٩	نزلت للكافرين بولاية علي عليه السلام
١٤٨٦	نعتت إلي نفسي	٦٧٨	نزلت لمأسأله رجل
٧٣٩	[وجعلني مباركاً] نقاعاً	٣٠٦	نزلت المائدة خبزاً ولحمأ
٥٤١	نفاه عنه حين خالفه	٢٣١	نزلت من دون استثناء
٧٥٠	نفس المرء خطاه إلى أجله	٨٥٣	نزلت هذه الآيات في أمير المؤمنين
٨٢	[الصابرين]...نفسه	٦٦٢	نزلت هذه الآيات في ولاية علي عليه السلام
٩٨	نفي الإثم إنّها هو لمن اتقى الله	٩٩٢	نزلت هذه الآية في رسول الله وعلي عليه السلام
٣٣٩	نكس قلوبهم فجعل أعلاها أسفلها	١٢٦٦	نزلت هذه الآية في القائم

٦٣١ هذا صراط عليّ مستقيم  
٥١٤ هذا عذاب ينزل في آخر الزمان  
١٠٣١ هذا في الدنيا وفي الآخرة في نار جهنّم  
٥٥٥ هذا في موطن من مواطن ذلك اليوم  
٧٤ هذا لمن استقبل البلايا بالرحب  
٧٤ هذا لمن صبر كرهاً ولم يشك  
٦١٧ هذا مثل ضربة الله لأهل بيت نبيّه  
٥٩٨ هذا مثل ضربة الله للذين يعبدون الآلهة  
١٨ هذا مثل قوم ابتلوا ببرق  
٩٧٤ هذا هو علم الغيب الذي لا يعلمه أحد  
هذه الآيات المحكمات التي لم ينسخهنّ  
شيء ٣٥٢  
هذا الآيات من قوله «و لمن انتصر»...نزلت في  
القائم ١١٣٣  
هذه الآية أشدّ...على أهل النار ١٣٩٨  
هذه الآية لآل محمد ﷺ وأشياهم ٩٥٢  
هذه الآية منسوخة نسختها «فإن أتينا  
بفاحشة ٨٤٦  
هذه الآية نزلت فيك وفي خصمك ٥٠  
هذه الآية والله خاصّة في أمير المؤمنين  
عليّ ﷺ ٨٧٦  
هذه خاصّ غير عام، كما قال الله ١٦٦  
هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ٩٧٤  
هذه في القبلّة ٣٦٧  
هذه كلمة صحّحتها الكتاب ٦٢٢  
هذه لكم وقد أعطي قوم موسى مثلها ٤١٥  
هذه نزلت في الإمام القائم ١٣٣٣  
هذه نزلت في أمير المؤمنين ﷺ وأصحابه ١٣٣٢  
هكذا أنزل الله: لقد جاءنا رسول من أنفسنا ٥٠١  
هكذا فاقراها ١٦٠

[نسبح بحمدك] ننزّهك عمّالا يليق بك ٢٥  
نقصها يعني يموت العلماء ٧٨٣  
نهى أن يقتل غير قاتله ٦٧٩  
[الكوثر] نهر وعدنيه ربّي، عليه خير كثير ١٤٨٣  
نور الإسلام الذي كانواعليه ١٢٢  
[من الظلمات إلى النور] نور التوبة  
والمغفرة ١٢٢  
النور في هذا الموضع عليّ والأئمة ﷺ ٤٠٦  
النور هو الإمام ١٣١١  
النور والله الأئمة ١٣١١  
نوقف بين الجنة والنار ٣٧٣  
النوم أخ الموت ٧١١  
[وهم رقود] نيام ٧٠٩

#### ((ه))

هؤلاء الذين سمّى الله (عزّ) هذه الآية ٨٥٧  
هؤلاء أهل البدع والشبهات ٥٠٩  
هؤلاء شيعتك يا عليّ وأنت إمامهم ٧٥١  
هؤلاء القائلون لإخوانهم أتحدّثونهم ٤٦  
هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة... ١٠١٢  
هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا ٤٧٧  
هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ١٣١٧  
[ولقد علموا] هؤلاء المتعلّمون ٥٨  
هؤلاء اليهود يصدّوكم بقلوبهم ٤٦  
هاتان الآيتان في غير أهل الخلود ٥٥٥  
هاد لأهل السموات وهاد لأهل الأرض ٨٤٧  
هاهنا يعني المفصل دون عظم الساق ٢٦٤  
[الله نور السموات والأرض] هدى من في  
السموات... ٨٤٧  
هذا حيث قالت قريش إنّ الله (عزّ) ولدأ ٧٥١  
هذا رجل يحبس نفسه للبيّتم على حرث ١٩٥

٦٥٠	هم أعداء الله وهم يمسخون	١١٧٢	هكذا نزل جبرئيل بهذه الآية
	هم الأفجران من قريش: بنو أمية وبنو	٤٩٥	هكذا نزلت
٦١٨	الغيرة	١٠١	هكذا نزلت إلا أن يأتيهم الله بالملائكة
٧٣٠	هم أكثر خلق خلقوا بعد الملائكة	٢١٨	هكذا نزلت وكيف يأمرهم الله بطاعة
٨٧٦	هم الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كنوا عنه	٤٧٩	هكذا نزلت، يعني: والمنافقين قال
١٤١٨	هم الذين فجروا في حق الأنمة	٣٠٥	هل تستطيع ربك بالخطاب
٥١٦	هم الذين يذكر الله برويتهم	١٢٤٧	هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد
١٨٥	هم الذين يزعمون أن الإمام يحتاج	١٢٤٧	هل جزاء من قال: لا إله إلا الله إلا الجنة
٢٨٠	هم أمير المؤمنين وأصحابه حين قاتل	٣٦٦	هل رأيت أحدا زعم أن الله أمر بالزنا
٧٨٣، ٣٦١	هم الأنبياء والأوصياء	٦٠٨	هل يمحي إلا ما كان ثابتاً
٤٤٦	هم الأنصار وهم الأوس والخزرج	٣٥٣	هل ينتظر المنافقون والمشركون
٤٠٦	هم أهل الإسلام	٧٨	[أشد حبا لله] هم آل محمد ﷺ
١٦٦	هم أهل البدع والأهواء والآراء الباطلة		[وسلام على عباده الذين اصطفى] هم آل
	[والمؤتفكة] هم أهل البصرة هي	٩١٣	محمد ﷺ
١٢٣٠	المؤتفكة	٦٦٣	هم آل محمد
٦٦	هم أهل البيت الذين أذهب الله		[ونمكن لهم في الأرض] هم آل محمد يبعث الله
٣٥٥	هم أهل الضلال وأصحاب الشبهات	٩٢٠	مهديهم
١١٥	هم أهل مدينة من مدائن الشام	٦٤	[يتلون حقا تلاوته] هم الأنمة
٨٧٥	هم الأوصياء	٨٥٤	هم الأنمة ﷺ
٨٧٥	هم الأوصياء مخافة من عدوهم	١١٢٧، ٩٤٨	[أتوا العلم] هم الأنمة
١٢٥٣	هم أولاد أهل الدنيا	٤١٥	[أمة يهدون بالحق] هم الأنمة
١٠٨١	هم أولوا العقول	٧٨	هم أئمة الظلم وأشياعهم
٦٧٦	هم التوابون المتعبدون	١٥٥	هم الأنمة ومن اتبعهم
١٠٩٢	[إلا ما شاء الله] هم جبرئيل وميكائيل و	٦٥٦	[حفدة] هم أختان الرجل على بناته
١٢٥٣	هم خدم أهل الجنة		هم أربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم
٨٣٦	هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله	٥٣٤	بعضاً
١٢٥٢	[في جنات النعيم] هم رسل الله		[أن الأرض يرنها عبادي] هم أصحاب
١٠٩٢	هم الشهداء مقتلدون أسياهم	٧٩٣	المهدي
١٢٦١	هم شيعةك فسلم ولدك منهم أن يقتلوه	١٣٠٢	هم الأعاجم، ومن لا يتكلم بلغة العرب
١٤٦٥	[خير البرية] هم شيعةنا أهل البيت	٥١٢	هم أعداء آل محمد ﷺ من بعده

- ١١١٥ هما، ثم قال: وكان فلان شيطاناً
- ٦٠٨ هما كتابان: كتاب سوى أم الكتاب
- ٩٤ [وأتموا الحج والعمرة] هما مفروضات
- ٢٦٩ هما يوشع بن نون وكالبن يوفنا
- ٥٦٧ همت بأن تفعل وهم بأن لا يفعل
- ١٢٤٩ هنّ جوار نابتات على شطّ الكوثر
- ٢٠٣ هنّ ذوات الأزواج
- ٢٦٢ هنّ العفائف
- ١٣١٧ هنّ اللواتي أمثالهنّ يحضن
- ١٢٥٥ هنّ اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز
- ٢٦٢ هنّ المسلمات
- ١٢٤٩ هنّ من نساء أهل الدنيا
- ٧٨ [كما تبرّؤوا منا] هنا
- ٣٧ [فأنجيناكم] هناك
- ٧٨ [فتتبرأ منهم] هناك
- [إنّ قارون كان من قوم موسى] هو
- ٩٣٦ ابن خالته
- ٣٢٥ هو الاختلاف في الدين وطعن بعضهم
- ١٢٣ [كالذي مرّ على قرية] هو إرميا النبي ﷺ
- ١٣٣٥ هو الإسلام
- ١٠٣٠ [يس] هو اسم من أسماء النبي ﷺ
- [في الكتاب إسماعيل] هو إسماعيل بن
- ٧٤٣ حزقيل
- ٦٣٣ هو إسماعيل بن هاجر
- ١١٦ هو إسموئيل وهو بالعربية إسمائيل
- ١١٤ هو إقبال الرجل على صلاته ومحافظته
- ٤٦٣ هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه
- هو الذي سمّي لملك الموت في ليلة القدر ٣٧٠.
- ٥١٤
- هو الذي يلقي ربّه وليس فيه أحد سواه ٨٨٨
- ٣٦٧ هم القدريّة الذين يقولون: لا قدر
- ٦٣٨ هم قريش
- ٨٩٨ [والشعراء يتبعهم الغاؤون] هم القصّاص
- ٤٨٧ هم قوم اجترحوا ذنوباً مثل قتل حمزة
- ٨٩٨ هم قوم تعلّموا وتنقّهوا بغير علم
- ٧٠٧ [أصحاب الكهف] هم قوم فقدوا
- ٤٩٠ هم قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة
- ٧٩٩ هم قوم وحّدوا الله
- ٨٨٨ هم قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثمّ خالفوه
- ١٠٦٠ هم كفّار قريش كانوا يقولون ذلك
- ٦٢٩ هم المؤمنون من هذه الأمة
- ٩٧٧ [عن المضاجع] هم المجتهدون بالليل
- ٣١٤ هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد
- هم المملوكون من الرجال والنساء
- والصبيان ٨٥٥
- [وأتبعوا أهواءهم] هم المنافقون ١١٧٣
- هم نحن وأتباعنا ممّن تبعنا من بعدنا ٥١٦
- [ولا الضالّين] هم النصارى الذين قال الله فيهم ٩
- [الذين ضلّ سعيهم] هم النصارى
- والقسّيسون ٧٣١
- هم نوح وإبراهيم وموسى وعيس ومحمّد ١١٧٠
- [الآصحاب اليمين] هم والله شيعتنا ١٣٧٥
- هم والله شيعتنا أهل البيت ٨٥٤
- هم والله شيعتنا حين صارت أرواحهم ١٨٣
- [غير المغضوب عليهم] هم اليهود الذين قال الله
- فيهم ٩
- [...صفاً] هم يومئذ عشرون ومائة ألف
- صفّ ٧١٨
- هما آدم وحواء وإمّا كان شرّهما ٤١٨
- هما أمران: موقوف ومحتوم ٦٠٨

- هو الله أحد بلا تأويل عدد ١٤٩١  
 [هو الحق] هو أمير المؤمنين ١٠٠٨  
 هو أمير المؤمنين ﷺ ٦٣١  
 هو أن تقول لأخيك في دينه مالم يفعل ١١٩٥  
 هو أن لا تقبل لهم حسنة ٦٠١  
 هو أن يعلم الرجل أنه ظالم فيحكم له القاضي ٩١  
 هو أن يقتل بعضكم بعضاً ٣٢٥  
 [هو الذي أنزل السكينة] هو الإيمان ١١٨٢  
 [وأنزلهم كلمة التقوى] هو الإيمان ١١٨٧  
 [وأيدهم بروح منه] هو الإيمان ١٢٧٩  
 [ساهون] هو تأخير الصلاة عن أول وقتها ١٤٨١  
 [ساهون] هو الترك لها والتواني عنها ١٤٨١  
 هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ٨٥٨  
 [عن صلاتهم ساهون] هو التضييع ١٤٨١  
 [سبحان الله] هو تعظيم جلال الله ١٢٨٨  
 هو تغلبة بن حاطب بن عمرو بن عوف ٤٨١  
 هو التكبير عقيب خمس عشرة صلاة ٨٠٤  
 هو توبيخ لابن ثمانى عشرة سنة ١٠٢٨  
 هو توحيد هم لله (عز) ١٥٩  
 هو جبرئيل والقدس الطاهر ٦٦٣  
 هو الجدي لأنه نجم لا يزول ٦٤٤  
 هو الجماع ولكن الله ستر يحب الستر ٢١٢  
 هو حرف من حروف اسم الله الأعظم ١١  
 [وتأتون في ناديك المنكر] هو الخذف ٩٤٤  
 [أو من تحت أرجلكم] هو الخسف ٣٢٥  
 [فوجدنا عبداً من عبادة] هو الخضر ﷺ ٧٢٢  
 [أرذل العمر] هو خمس وسبعون سنة ٦٥٥  
 [عذاباً من فوقكم] هو الدخان والصيحة ٣٢٥  
 [قوم الله قاتنين] هو الدعاء ١١٤  
 هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ٥٩٩  
 هو الدعاء، وأفضل العبادة الدعاء ١١٠٤  
 هو ذهاب العلماء ٦٠٩  
 هو الرجل يأتي السلطان فيحبّ بقاءه ٥٥٧  
 هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به ١٠٨٢  
 هو الرجل يضرب ولا يتعمّد القتل ٢٢٩  
 هو الرجل يقول: لو لافلان لهلك ٥٩٠  
 [الذين يمشون...هونا] هو الرجل يمشي ٨٧٥  
 هو رسول الله ﷺ ٥٠٣  
 هو الرشد في الحكم ٢٧٦  
 هو رفع يدك إلى الله وتضرّعك إليه ١٣٦٧  
 [وانحر] هو رفع يديك حذاء وجهك ١٤٨٤  
 [ويمنعون الماعون] هو الزكاة المفروضة ١٤٨١  
 هو الزمن الذي لا يستطيع أن يخرج ٨٠٥  
 هو السهر في الصلاة ١١٨٨  
 هو الشديد الخلق، المصحح، الأكل ١٣٣٦  
 [ليوقّهم] هو الشفاعة لمن وجبت له النار ١٠٢٦  
 هو الصّفر الحارّ الذائب ٦٢٣  
 [حصرت صدورهم] هو الضيق ٢٢٨  
 [من يشتري لهو الحديث] هو الطعن في الحق ٩٦٦  
 [وليطوفوا بالبيت] هو طواف النساء ٨٠٥  
 هو طوفان الماء والطاعون ٣٩٥  
 هو العبد يذنب الذنب فتجدّله النعمة ٤١٥  
 هو العبد يهيم بالذنب ثمّ يتذكر ٤٢٠  
 هو العقاب إن الله لا يستغفره شيء ٧٦٦

- هو علي بن أبي طالب عليه السلام لم يسبقه أحد ٨٢٥  
هو عمرو بن عبدود حين عرض عليه  
علي ١٤٤٤  
هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد ٢٠١  
[والذين لا يشهدون الزور] هو الغناء ٨٧٦  
هو الفجر الذي لاشك فيه ٩٠  
[نودي من شاطيء الواد الأيمن] هو  
الفرات ٩٢٧  
هو الفناء بالموت ٦٨٦  
هو في الرجعة ٨٢٨  
هو القاذف الذي يقذف امرأته ٨٣٧  
[عذب الذين كفروا] هو القتل ٤٥٨  
هو القرآن ٥٢٩  
هو القرض تفرضه والمعروف تصنعه ١٤٨٢  
هو القلب الذي سلم من حب الدنيا ٨٨٨  
هو قول الله (عز) يخبر عن عيسى ٤٠٦  
هو قول الرجل: لا والله ٢٩٣  
هو قول: البيئنة على المدعي ١٠٦٦  
هو الكلام في الله والجدال في القرآن ٣٢٦  
[ومن كفر] هو كفر النعم ١٦٣  
[ولئن كفرتم] هو كفر النعم ٦١٣  
هو الكلام الذي تكلم به عتيق ٤٦٧  
هو لا إله إلا الله محمد رسول الله ٩٥٩  
[قال قائل منهم] هو لاوي ٥٦٣  
هو مؤتمن عليه مفض إليه ٨٦  
هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب ١١٢٩  
هو ما فرض الله عليهن من الصلاة ١٢٩٥  
هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو ١٤٨١  
هو ماء يسيل من ساق العرش ١٠٦٣  
هو مثل ضربه الله لنا ٨٤٨  
[هذا ملح أجاج] هو المر ١٠٢٣  
هو مصلحهم ومؤديهم بطاعته إلى جنات ٦٩  
[وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب] هو معرفة  
اللغات ١٠٦٦  
هو المقام الذي أشفع لأمتي ٦٩٣  
[شيئاً إمرأ] هو المنكر وكان موسى ينكر  
الظلم ٧٢٣  
[أجل مسمى] هو الموت ٣٢٤  
[فالمديرات إمرأ] هو الموت تنزع  
النفوس ١٤٠١  
هو الميزان الذي له لسان ٦٨٠  
[فيشره بعذاب أليم] هو النضرين الحارث ٩٦٦  
هو النضرين الحارث قال له رسول الله ﷺ ٩٧١  
[أنشأناه خلقاً آخر] هو نفخ الروح فيه ٨١٩  
هو هاهنا وهاهنا، وفوق وتحت ومحيط  
بنا ١٢٧٥  
هو هلال بن عويم الأسلمي، واثق عن  
قومه ٢٢٧  
[هو نبأ عظيم] هو والله أمير المؤمنين ١٠٧٥  
هو والله هذا الأمر الذي أنتم عليه ٨٠٢  
هو الوجه الحسن والصوت الحسن ٩٢١  
هو وضع الحدود من الآجال والأرزاق ٨٦١  
هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ٢٨٧  
[الذي بيده عقدة النكاح] هو ولي أمرها ١١٣  
[قال موسى لفتاه] هو يوشع بن نون ٧٢٠  
[وذا الكفل] هو يوشع بن نون ٧٨٩  
هو يوم النحر، والأصغر العمرة ٤٥٢  
هي آية لو أخذ بها الناس لكفثهم ١٣١٦  
هي أرحام الناس، إن الله (عز) أمر ١٩٢  
[ادخلوا هذه القرية] هي أريحا من بلاد

٦٩٣	هي الشفاعة	٣٩	الشام
١١٣	[والصلاة الوسطى] هي صلاة الظهر	٦٨	[صبغة الله] هي الإسلام
٥٥٨	هي صلاة المؤمن بالليل	٩٥٩	[فطرة الله] هي الإسلام فطرهم الله
	[والباقيات الصالحات] هي الصلوات	٨٢٤	هي إشفاتهم ورجاؤهم
٧١٧	الخمس	٤٩٧	هي الإقالة
	[الصراط المستقيم] هي الطريق إلى معرفة الله	٦٤	هي التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه
٦٨٩	هي العاصف	١٠٤	هي أول آية نزلت في الخمر
٣٥٤	هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الأمم	٨٠٤	[في أيام معلومات] هي أيام العشر
	[لصوت الحميز] هي العطسة المرتفعة	١٢٢	هي الإيمان بالله وحده لا شريك له
٩٧٠	القييحة	٥١٧	هي بشارة المؤمن عند الموت بالمغفرة
	[عيناً يشرب بها] هي عين في	٨٤٩	[في بيوت] هي بيوت النبي
١٣٨٤	دار النبي ﷺ	٨٤٩	هي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء
	[على صلاتهم يحافظون] هي الفريضة		هي الثياب والكحل والخاتم وخضاب
٨١٩	[على صلواتهم يحافظون] هي الفريضة	٨٤٣	الكف
٣٣	هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين	٦٩٩	هي الجراد والقمل والضفادع والدمل
	[عن النبأ العظيم] هي في أمير المؤمنين ؑ		هي الجمعة يوم الجمعة، والظهر ساير
	[أن يضعن حملهن] هي في الطلاق	١١٣	الأيام
١٣١٨	خاصة	٨٤٢	هي الحمامات والخانات والأرحية
	[الذين اصطفينا] هي في ولد على	٨٥٤	هي خاصة في الرجال دون النساء
١٣٢٦	وفاطمة		[فإذا جاءت الطامة] هي خروج دابة
	هي قبل الشهادة ومن يكتنمها بعد الشهادة	١٤٠٣	الأرض
١٠٣٢	[أرسلنا إليهم اثنين] هي قرية أنطاكية	٣٦٩	هي الخمر بيعتها
٣٨١	هي قرية واحدة لاتكمل أربعين بيتاً		[فلا أقسم بالخس] هي خمسة أنجم: زحل
٦٦٢	هي القناعة والرضا بما قسم الله	١٤١١	و
١٣٩٨	[إن للمتقين مفازاً] هي الكرامات	٥١٧	هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن
٩٢٧	[البقعة المباركة] هي كربلاء	١٢٠٥	[ذلك يوم الخروج] هي الرجعة
٢٦١	هي الكلاب	١٤٤١	[أذا دكت الأرض] هي الزلزلة
	[فتلقى آدم من ربه كلمات] هي لإله إلا أنت	٣٦٩	هي الزنا سراً
٨٣	هي لجماعة المسلمين	٨٦٨	هي سدوم قرية قوم لوط
٣٥٥	هي للمسلمين عامة	٦٣٦	هي سورة الحمد وهي سبع آيات

- ٥٢ وإذا دهمهم أمر دعوا لله بمحمد و  
١١ وإذا عد أخبر بما يغيب  
وإذا قرى غلف يعني بسكون اللام جمع  
٥٢ أغلف  
٧٢٥ وإذا كانت معيوبة لم يأخذ منها  
٣٦ واذكروا إذ أنجبنا أسلافكم  
٣٧ واذكروا إذ جعلنا ماء البحر  
٦٣ وإرادته للفعل إحداثه  
[وعلى الوارث] وارث المولود له بعد موته ١١١  
[وكلا منها رغداً] واسعاً بلا تعب ٢٨  
[حيث شئتم رغداً] واسعاً بلا تعب ٣٩  
وأشدّ منهم يتماً يتيم عن إمامه ٤٩  
والأشهاد هم الأئمة ﷺ ٥٣٤  
وأطراف النهار يعني تطوّع بالنهار ٧٧٤  
وأعطاهم قميصه وهو قميص إبراهيم ٥٨٧  
واقترح عليه لمّا قيل له ٦٠  
والذي نفسي بيده إنّ فضل المخدم ١٢١٥  
والذي نفسي بيده لفتقرنّ هذه الأمة ٤١٥  
والذي نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل  
الجنة... ٣١٣  
والذي يحلف به لو أقرّ فرعون... لهداه الله ٩٢١  
والله إنّ محمداً لمن آل إبراهيم ١٤٧  
والله لقد قطعوه إرباً إرباً ولكن وقاه الله ١١٠٢  
والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن ٣٣٢  
والله لنشفعنّ في المذنبين من شيعتنا ٨٨٩  
والله ليس حيث يذهب الناس ١٢٥٤  
والله ما أخاف عليكم إلّا البرزخ ٨٣١  
والله ما أراد بهذا الأئمة وشيعتهم ٦٣٢  
والله ما أراد بهذا غيركم ١١٤٧، ٩٨٩  
والله ما سأله (عزّ) إلّا خبراً ٩٢٦  
١١٥٠ [ليلة مباركة] هي ليلة القدر  
[والسماء ذات الحبك] هي محبوبكة إلى  
الأرض ١٢٠٦  
هي المرأة تكون عند الرجل فيكرهها ٢٤٣  
هي مساجد خيار المؤمنين بمكة ٦٢  
[غير بيت من المسلمين] هي منزل لوط ١٢١٠  
هي منسوخة، نسختها يتربّصن ١١٤  
هي منسوخة والسبيل الحدود ١٩٩  
[استمسك بالعروة] هي مودّتنا أهل البيت ١٢٢  
[أتيا أهل قرية] هي الناصرة ٧٢٤  
[قارعة] هي النقرة ٦٠٦  
هي هي، وهي غيرها ثم مثل ٢١٦  
هي والله الإفادة يوماً بيوم ٤٣٨  
هي والله فريضة من الله ١١٢٧  
[فإنّ له معيشة ضنكاً] هي والله للنصاب ٧٧٣  
هي والله ما أنتم عليه ١١١٦  
[إنّا عرضنا الأمانة] هي الولاية ١٠٠٥  
هي يوم النحر إلى عشر مضين من ربيع  
الآخر ٤٥٣  
هيأت لهنّ طعاماً ومجلساً ٥٦٨  
الهميم: الرمل ١٢٥٧  
«و»  
والآية ردّ على ثلاثة أصناف ٣٠٩  
[من ماء] وابلأ وهطلاو رذاذاً ٧٧  
واتقوا الأرحام أن تقطعوها ١٩٢  
واتقوا الله في ظلم آل محمد ﷺ ١٢٨٤  
[واصباً] واجباً ٦٥١  
[وكُلّهم آتية... فرداً] واحداً واحداً ٧٥٢  
وأحرص من الذين أشركوا يعني المجوس ٥٦  
وإدّ في جهنم لو قتل الناس جميعاً كان فيه ٢٧١



- ٣٢١ ربههم  
 ١٤١٧ وأنزل في الكيل «ويل للمطففين»  
 ٧٢٢ وإنما أعيأ حيث جاوزا الوقت  
 ٣١٤ وإنما جاز إطلاق الشيء على الله (تع)  
 وإنما خاطب الله الأخلاف بما فعل  
 ٣٥ بالأسلاف  
 ٩٠٥ وإنما غضب عليه بأنه كان يدلّه على الماء  
 ٦٨٩ وإنّه خلق منتصباً  
 ٧٢٤ وأنه لو ثبت مع صاحبه لأبصر  
 ٢٠٩ وأنه ليس كف الأذى بل الصبر على الأذى  
 ٦٧٩ وإني لأعلم بمصالح عبادي  
 ١١١٦ وإني متكلم بعدة الله وحجته  
 ٦٨٠ وأي نصره أعظم من أن يدفع القاتل  
 ٣٣٩ وإياكم وسب أعداء الله حيث يسمعونكم  
 ٢٦ وبالاسم الذي خلقت به العرش  
 ٥٨ وتعليمهم إياهم مأنزل على الملكين  
 ٢٦٢ ويقوله: ولا تنكحوا المشركات  
 ١١٨ والبقية رضراض الألواح فيها العلم  
 ١٣٤ وبما في الصدور يجازي العباد  
 ١٢٩٨ وبه يمسك الله الأرض  
 ١٢٦٠ وتجعلون شكركم  
 ١٢٠٤ [ومن الليل فسبحه] الوتر من آخر الليل  
 ٥٨٥ وتصدق علينا بأخيائنا بنيامين  
 ٩٣٤ وتعلم أن نواصي الخلق بيده  
 ٢٧٤ وتقطع الأربع أصابع وبترك الابهام  
 والثلاثة المنهي عنها: الأول والثاني  
 ٦٦٠ والثالث  
 ٦٦٨ والجدال بغير التي هي أحسن محرّم  
 ١٢٤٣ وجه ربك، أي: دين ربك  
 ٨٤٤ الوجه والكفّان والقدمان
- ٣٩٠ والله ماصدق أحد ممّن أخذ ميثاقه  
 والله ماضيوهم بأيديهم ولا قتلوههم  
 ٤١ بأسيا فهم  
 ٧٨٥ والله ما فعلوه وما كذب  
 والله ما قتلوههم بأيديهم ولا ضربوهم  
 ١٦٧ بأسيا فهم  
 ٢٨٠ والله ما قاتل أهل هذه الآية حتى اليوم  
 ١٠٥٢ والله ما كان سقيماً وما كذب  
 ٩١٩ والله ما له آية أكبر ممّي  
 ٤٦٣ والله منازل تأويلها بعد  
 ١٠١٠ والله منازل هذه الآية هكذا  
 ١٠٠٩ والله ما هي تماثيل الرجال والنساء  
 وأما أخبار السماء: فلأن الشياطين كانت  
 ١٣٦١ تقعد  
 وأما الأمر الظاهر فيه، مثل الحدة  
 ١١٩٥ والعجلة  
 وأما «ص» فعين تتبع من تحت العرش  
 ١٠٦٩ وأما «ن» فهو نهر في الجنة  
 ١٣٣٤ وأن تحسنوا بقراباتكم منهما لكرامتهما  
 ٤٩ وأن تحسنوا بهما إحساناً  
 ٤٨ وإن تظاهروا عليه  
 ١٣٢٢ وإن حسن الجوار يزيد في الرزق والعمر  
 ٢٠٩ وإن سئلت آية الانبئين تزوّج؟  
 ٩٢٧ وإن العبد ليتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه  
 ١٤٦ وإن غلظ السدرة لمسيرة مائة عام  
 ١٢٢٤ وإن فاتكم شيء من أزواجكم  
 ١٢٩٤ وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقّ  
 ٩٦٧ وإن لم يكن تاماً  
 ٢٥٨ وإن من عبادي من لا يصلحه إلّا الفقر  
 ٦٧٨ وأنذر بالقرآن الذين يرجو الوصول إلى

- ٧٣٠ والردم في التأويل النقيّة
- ٣٢٤ الورقة: السقط، والحبة: الولد
- ٣٢٤ الورقة: السقط يسقط من بطن أُمّة
- ٨١٧ ورهطك المخلصين
- ٥٩ ورهونها بالعذاب
- الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا
- ٧٤٦ دخلها
- وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عنه أنبياء كان أم
- ٧٢٦ ملكاً
- ١٠٤ [الغفو] الوسط
- ٤٣ [عوان بين ذلك] وسط بين الفارض والبكر
- ١٣ وسمها بسمّة يعرفها من يشاء من ملائكته
- ٥٥١ وشدة المؤونة وجور السلطان
- ٦١٩ والشيء الذي لم تسأله إياه أعطاك
- ١١٤ والصلاة الوسطى وصلاة العصر
- ٧٣٦ [وزكاة] وطهارة لمن آمن به وصدّقه
- ١١٣٣ و«الظالمين» يعني آل محمد عليهم السلام
- ١٢٦٣ والظاهر وجوده من كلّ شيء، بما يرى
- ٣٧ وعده الله أن يعطيه التوراة
- ١١٨ وعصا موسى
- ١٣٨٨ وعلى باب الجنة... عين مطهرة
- وعندنا الصحف التي قال الله (عز) «صحف
- ١٤٣٤ إبراهيم»
- ٧١٤ [من شاء فليكفر] وعيد
- ٩٨٣ وفي استحقاق التعظيم مادم على الطاعة
- ٢٦ وفيك انطوى العالم الأكبر
- ٣٥ [واتقوا يوماً] وقت النزاع
- ١٠٥٧ [وهو سقيم] وقد ذهب جلده ولحمه
- ٧١١ وقد رجع إلى الدنيا ممن مات خلق كثير
- وقد سماهم الله كافرين مشركين بأن
- ٢٨٧ «وحسبوا الآتون فتنة» حيث كان النبي
- ٦٥٤ [وأوحى ربك] وحي إلهام
- ٥٨٩ وخزّ الله ساجدين
- ٧٢٤ ودنّا أنّ موسى كان صبر
- ٩١٧ والدليل على أنّ هذا في الرجعة...
- ٥٧٤ والدليل على ذلك قوله (تع): وأنزلنا
- ٧٨١ والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات
- وذلك أنّ أهل السماوات لم يسمعوا وحياً ١٠١٣
- وذلك أنّ أهل المدينة قبل أن يسلموا كانوا ٨٥٦
- وذلك أنّ رسول الله ﷺ حاصر يهود ٤٣٢
- وذلك أنّ رسول الله ﷺ قال: إنه سيسقط ٦٩٦
- وذلك أنّ النبي ﷺ كان قد واعد ١٨٣
- وذلك أنّه كان على دين لم يكن عليه ٦٦٦
- وذلك أنّهم علموا في الدنيا لغير الله ٧٨
- وذلك أنّهم قالوا يا محمد ١٣٧٦
- وذلك أنّهم لمّا أعرضوا عن النظر ١٣
- وذلك حين خرج بأهله من عند شعيب ٧٥٥
- وذلك حين دعا النبي ﷺ عليهم ٨٢٨
- وذلك قول من قال النصاب ٥٦
- وذلك لأنّ الكافر لا نور له ١٢٢
- وذلك لأنّ المصالح تختلف باختلاف ٦٠
- الأعصار
- وذلك لأنّه لم يفارقهم لمّا فعلوا ذلك ٤٠٣
- [يذبحون أبناءكم] وذلك لمّا قبل لفرعون ٣٦
- وذلك لمّا كان في صلبه من أنوار نبينا ٢٨
- ورابطوا الصلوات، أي انتظروها واحدة ١٩٠
- [وإنّي خفت الموالي] الورثة ٧٣٥
- ورحم كل مؤمن ٦٠٢
- ورد على قوم قد أحرقتهم الشمس ٧٢٨
- وردعاً للذين شاهدوهم بعد مسخهم ٤٢

- كذبوا ١١٠٦  
وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه ٥٢٣  
وقد كان هيتاً لهم طعاماً ٥٨٠  
وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ٦٥٠  
وقوفهم على الصراط ٦٣٢  
وكان الذين شربوا منه ستين ألفاً ١١٩  
وكان خازن فرعون مؤمناً بـموسى ٥٢٤  
وكان الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف ١٣٦٩  
وكان رسول الله ﷺ بهم رحيماً ١١٩١  
وكان عليّ، وكان حقّه الوصيّه التي جعلت له ٦٧٧  
وكان عندها صبيّ من أهلها زائر لها ٥٦٨  
وكان غنياً ٥٦٦  
وكان له شعبتان قد وقع إحداهما في الأرض ٣٩١  
وكان محمد من ارتضاه ١٣٦٤  
وكان معاوية صاحب السلسلة التي ١٣٤٦  
وكان موسى آدم شديد الأدمة ٣٩١  
وكان موسى أعلم من الخضر ٧٢٣  
وكان موسى قد أُعطي بسطة في الجسم ٩٢٣  
وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبّه ٩٣٦  
وكان موسى يحبّه ٩٣٦  
وكان ميعاده فيما بينه وبين ربّه في... ٥٣٨  
وكان نبياً مرسلًا بعثه الله إلى قومه ٧٢٢  
وكان نزل علي إبراهيم من الجنة ٥٨٧  
وكانت بيوتهم في أطراف البيوت ٩٨٦  
وكانوا إذا مطروا قالوا: أمطرنا بنوء كذا وكذا ١٢٦٠  
وكانوا على إجهار الكفر أعظم أجراً ٧٠٨  
والكباثر السبع الموجبات قتل النفس ٢٠٦
- وكذلك ألحقنا بذراري النبي ﷺ ٣٣٢  
وكذلك المرء المسلم البري من الخيانة ٤٧١  
وكرهاً أي: فرقاً من السيف ١٥٩  
وكل أرض لرب لها والمعادن ٤٢٣  
والكلب العقور والسبع إذا أراداك ٢٩٦  
وكله الله إلى نفسه طرفة عين ٧٩٠  
ولئن قمصها دوني الأشقيان ٨٦٦  
ولأنّه ليس عليها جهاد ولا نفقة ١٩٦  
[وما كفر سليمان] ولا استعمل السحر ٥٧  
ولا تقمن على قبر ١٢٩٦  
ولا تكونن من يقول في الشيء إنّه في شيء ٣  
[ولا تصغر خدك] ولا تمل وجهك من الناس ٩٧٠  
ولا تشرن شعراً ١٢٩٦  
[وما أرسلنا من قبلك من رسول] ولا محدث ٨١٢  
[ولا تسقي الحرث] ولا هي ممّا تجرّ الدلاء ٤٤  
ولا يأكل من أموال الناس إلاّ وعنده ٢٠٥  
ولا يتأملونه ليعملوا بما يوجبه ٦٢  
[خالصة لك] ولا يحل ذلك لغيره ٩٩٨  
ولا يزاحم الآخرين في مشربهم ٤٠  
ولا يعابهم، لأنهم لم يعابوا بأمره ٧٣١  
ولا يكون هذا منكم أبداً ولن تقدروا عليه ٢١  
واللّاتي أشتري ولهن أزواج ٢٠٣  
والآتي تحت العبيد فيأمرهم موليهم ٢٠٣  
[فاستبقوا الخيرات] الولاية ٧٢  
[إنّها لإحدى الكبر] الولاية ١٣٧٥  
[فمن شاء اتخذ إلى ربّه سبيلاً] الولاية ١٣٨٩  
ولاية أمير المؤمنين ﷺ هي الودّ ٧٥٢  
ولتعظّموا الله وتمجّدوه على هدايته ٨٩

وما كانوا أدلة وفيهم رسول الله ١٧٠  
 [وما خلفهم] وما لم يكن بعد ١٢١  
 وما هو تبارك وتعالى...بضنين عليه ١٤١٣  
 [ما يفتح الله للناس من رحمة] والمتعة من  
 ذلك ١٠٢١  
 [فلإذا أفضتم من عرفات] ومضيتم إلى  
 مزدلفة ٩٦  
 والمطلقة ثلاثاً ليس لها نفقة على زوجها ١٣١٨  
 وممّ ذلك؟ قالت: لأنهن لا يذكرن بخير ٩٨٥  
 [ترجى من تشاء منهن] ومن أرجى فقد  
 طلق ٩٩٨  
 ومن بلغ أن يكون إماماً من آل محمد ﷺ ٣١٤  
 ومن بلغ الحلم منكم فلا يلج على أمه ٨٥٥  
 ومن عليّ ربيّ وقال: يا محمد قد أرسلت ٦١٢  
 ومن لا عهد له فله بقية الأشهر الحرم ٤٥٢  
 ومن لم يجد الإجابة فقد أخلّ بشرط الدعاء ٨٩  
 ومنفعة من [هو] في شرق الأرض وغربها ٨٠٤  
 [من سري لهو الحديث] ومنه الغناء ٩٧٤  
 ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك ٨٥٢  
 [إلى ربها ناظرة] والناظرة...أي منتظرة ١٣٨١  
 ونحن الوجه الذي يؤتى منه ٩٣٩  
 وهذا كقوله سبحانه: وضرب لنا مثلاً ٦٦٧  
 وهذه كلها جدال بالتي هي أحسن ٩٤٤  
 وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم ٨٩٧  
 [من آل فرعون] وهم الذين كانوا يؤولون إليه ٣٦  
 وهم الذين ينزعون أرواح الكفار ١٤٠٠  
 [فاستحبوا العمى على الهدى] وهم  
 يعرفون ١١١٣  
 وهو أب لهم ٩٨٣  
 وهو أشد الناس عذاباً ٦٧٩

ولحق محمد وعليّ الذين هما أبوا هذه الأمة ٤٨  
 ولد الولد نافلة ٧٨٦  
 ولقد قال الله في كتابه لولاء الأمر ٨٥٤  
 وللستح أنواع كثيرة ٢٧٦  
 ولم يبد، لكيلا يقول أحد من المنافقين ٩٩٤  
 [ولم يلبسوا] ولم يخلطوا ٣٣١  
 ولم يعجز سليمان...ما عرف آصف ٩١٩  
 ولم يعن البيت فيقول: «إليه» فنحن والله ٦٢٠  
 ولم يقل بما حملوا منه ٢٧٧  
 ولم يقل: يا بن أبي، لأن بني الأب إذا كانت ٤٠٣  
 ولم يكن ذلك من إبراهيم شركاً ٣٣٠  
 ولما جعل الله لها من الصداق ١٩٦  
 ولن يزالوا كذلك حتى يأتي وعد الله ٦٠٦  
 ولنعم دار المتقين الدنيا ٦٤٦  
 وله الأسماء الحسنى التي لا يسمّى بها غيره ٤١٥  
 وله عليها أن تطيعه ولا تعصيه ١٠٩  
 ولو حمل عليهم جملة واحدة لقطع بهم ٢٩٥  
 ولو شاء الله أن يجعلهم كلّهم مؤمنين ٣٣٨  
 ولو شاء أن يخلقها في أقل من لمح ٣٧٦  
 ولو ظنّ أن الله لا يقدر عليه لكان قد كفر ٧٨٩  
 ولو فاس نورية آدم بنورية النار ٣٦٢  
 ولو لا أن رأى برهان ربّه لهم بها ٥٦٧  
 [ربنا اغفر لي ولوالديّ] ولولديّ ٦٢٢  
 الوليّ يأخذ بعضاً ويدع بعضاً ١١٣  
 وليتحققوا أنّي قادر على إعطائهم ٨٩  
 الوليعة الذي يقام دون وليّ الأمر ٤٥٥  
 وليس عليه دية ٢٢٩  
 وليس كلّما طلب وجد ٦٩٥  
 وليست تشهد الجوارح على مؤمن ١٠٤٠، ٨٤١  
 وما أوتيتكم كثير فيكم، قليل عند الله ٦٩٥

- وهو الذي أوجب عليكم المفاداة ٥١  
وهو الذي حَرَمَ عليكم قتلهم وإخراجهم ٥١  
وهو أمير المؤمنين عليه السلام حين يكر ٩١٥  
[تؤمن بما أنزل علينا] وهو التوراة ٥٣  
[وأيدناه بروح القدس] وهو جبرئيل ٥١  
[أن يضرب مثلاً مابعوضة] وهو الذباب ٢٢  
[وورث سليمان داود] وهو صبي يرعى الغنم ٩٠٣  
[فكان أبواه مؤمنين] وهو طبع كافراً ٧٢٥  
[لهم في الدنيا خزي] وهو طردهم عن الحرم ٦٢  
وهو لحم الأيل كان إذا أكل هيج عليه ١٦٠  
وهو ما وعدوا به من الرجعة ٩١٥  
وهو ما يقطر منه الماء دون الأنهار ٤٦  
[فلما أن جاء البشير] وهو يهوذا ابنه ٥٨٨  
وهي التي عبدنا فيها العجل ٤٧  
وهي تنقضي ثم نصير بعده في النعمة ٤٧  
وهي ثابتة في مصحف ابن مسعود ٨١٧  
وهي الدبا، فأظلمت من الشمس ١٠٥٧  
وهي رخصة باقية في الحدود ١٠٧٢  
[في أدنى الأرض] وهي الشامات وما حولها ٩٥٣  
وهي يومئذ ابنة تسعين سنة و ٥٤٧  
ويتوعدونه به ويقولون ليخرجن نبي ٥٢  
ويتنعمون في جناتهم في ظلٍ ممدود ١٢٥٤  
ويجوز إذا اضطّر إليه كما قال يوسف ١٢٢٨  
ويحفظ فرجه أن ينظر إليه وتحفظ فرجها ٨٤٣  
ويدخل مملوككم وغلمانكم من بعد ٨٥٥  
ويدخله كل يوم سبعون ألف ملك ١٢١٣  
[أو يزيدون] ويزيدون ١٠٥٨  
ويستنبك أهل مكة عن علي عليه السلام إمام هو؟ ٥١٤
- ويسقى ممّا يسيل من الدم والقيح ٦١٤  
ويطهرهم عن كل شيء ١٣٨٨  
ويعرف بحبنا وبغضنا فمن أحبنا كان ٦٨٨  
ويل لمن لا كهبا بين فكّتيه ولم يتأمل ما فيها ١٨٨  
وينبغي للعبد أن لا يدخله إلّا وهو طاهر ٦٥  
«ي»  
يؤاخذ بني أمية بغتة ٣٢١  
يؤتى ما أتى وهو خائف ٨٢٤  
يؤدى عنه من مال الصدقة ٤٧٤  
[يرجو لقاء ربه] يؤمن بأنه مبعوث ٧٣٢  
[يأتين] يأتون ٨٠٣  
يأتي أحكمكم بماله كلّ يتصدق به ١٠٤  
يا آدم. هذا محمد، وأنا الحميد ٢٦  
[وقلنا اهبطوا] يا آدم ويا حواء ويا إبليس ٣٠  
يا أيها الذي نزل عليه الذكر ١٣٣٥  
[فهي كالحجارة] اليابسة لا ترشح برطوبة ٤٥  
يا حاطب ما هذا ١٢٩٠  
[يا حسرة على العباد] يا حسرة العباد ١٠٣٥  
يا زرارة إنّما عهد لك ولأصحابك ٣٦٣  
يا عليّ إنّ الله أشهدك معي ١٢٢٥  
يا عليّ أنت وشيعتك على الحوض ٧٩٢  
يا غلام صدق فوك ١٣٠٨  
يا فلان لو أنّ موسى بن عمران فيهم ٧٩  
يا كهيعص ٧٣٤  
[ونادوا يا مالك] يا مال ١١٤٨  
[أفتطمعون] يا محمد أنت وأصحابك ٤٦  
يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليترج ٨٤٥  
يا معشر المساكين طيبوا نفساً ١١٤١

يحتملون الكلّ ويؤدّون الحقوق لأهلها ١٢  
يحرّم من الرضاع ما يحرم من النسب ٢٠٢  
يحشرون على النجائب ٧١٥  
يحقّ لأهل بيتك الولاية ١١٢٨  
يحلّفان بالله أنهما أحقّ ٣٠٣  
يحمل أمطارها ويجري بإذن الله ٧٧  
يحول بين المؤمن ومعضيته ٤٣٠  
يحول بينة وبين أن يعلم أنّ الباطل حقّ ٤٣٠  
[واهجروا في المضاجع] يحول ظهره إليها ٢٠٨  
[وهو يدرك الأبصار] يحيط بها ٣٣٧  
[يحي الأرض] يحييها الله بالقائم ١٢٦٦  
[يخادعون الله] يخادعون رسول الله بإبدائهم له ١٤  
[يخرج الحيّ من الميت] يخرج المؤمن من الكافر ٩٥٦  
[يخرج منهما] يخرج منهما يعني من ماء السماء ١٢٤٢  
يخرجون عن أمر الله وطاعته ٣٩  
اليد في كلام العرب القوّة والنعمة ٦٥  
يدع ماله بخلاً فينفقه غيره ٧٨  
[القرآن يهدي] يدعو ٦٧٢  
[أرسلنا نوحاً] يدعوهم سرّاً وعلانية ٩٤٢  
[لا يستطيعون حيلة] يدفعون بها الكفر ٢٣٢  
يذكر العبد جميع ما عمل ٦٧٣  
يرجع إلى جميع ما تقدّم ذكره ٢٥٩  
[لراذك إلى معاد] يرجع إليكم نبيكم ٣٩  
يرجع مغفوراً له لا إثم عليه ٩٨  
يرد الناس النار ثمّ يصدرن ٧٤٧  
[يقول له كن فيكون] يريد بلاءه ٤٤

[كراماً كاتبين] يبادرون بكتابة الحسنات ١٤١٥  
يبيّسهم بقيام القائم ٥١٧  
[وستحيون نساءكم] يبقونهنّ ويبتخذونهنّ إماءً ٣٦  
[بلسان عربيّ مبين] يبيّن الألسن ٨٩٦  
يتجاوزون أمر الله إلى أمر إبليس ٤٠  
يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون ١٠٧٤  
يتزوّجون حتّى يغنيهم الله من فضله ٨٤٥  
يتصلّ ما بين مكة والمدينة نخلاً ١٢٤٨  
يتضاعف ثمرها كما يتضاعف أجر من أفق ١٢٧  
[وكان تقياً] يتقي الشرور والمعاصي ٧٣٦  
يتكلّم بالنسيحة والتحميدة ٨٤٢  
[ولو يعمر ألف سنة] يتمنّى ٥٦  
يتمنّون لو كان لهم رجعة ٧٨  
يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود ١٣٢٣  
[ألم يدرك نبياً]: يتنبأ: فرداً لا مثلاً لك ١٤٥٣  
[مثاني] يشئ في القول ٨٤  
[الله يستهزيء بهم] يجازيهم جزاء من يستهزيء ١٦  
يجب الإنصات للقرآن في الصلاة ٤٢١  
يجلد، هو في كتاب الله ٨٣٦  
[طائفة من المؤمنين] يجمع لهما الناس ٨٣٦  
يحاسب الخلاق في مقدار لمح البصر ٣٢٥  
يحاسب الخلاق كلّهم في مقدار لمح البصر ٩٨  
يحاط على الخلق بالملائكة ١٢٤٤  
[وحشر لسليمان جنوده] يحبس أولهم على آخرهم ٩٠٤  
[فهم يوزعون] يحبس أولهم على آخرهم ١١١٣

- يريد دين الله وأمره ٢٣٩  
يزيدهم في ذلك اليوم هدىً ٧٤٨  
[وأرسلناه إلى...أيزيدون] يزيدون: ثلاثين ألفاً ١٠٥٨  
يس محمد، ونحن آل يس ١٥٦  
يسأل السمع عما سمع ٦٨٠  
يسألون الله الفتح والظفر ٥٢  
يسألونك الأنفال ٤٢٣  
يسبحان في فلك يدور بهما ٨٧٤  
يستيقنون أن الله ورسوله ووصيه حق ١٣٧٤  
يسرّوا ولا تعسروا ٤١٩  
يسعى أئمة المؤمنين يوم القيامة ١٣٢٤  
يسلّط على أديانهم وعلى أديانهم ٦٦٢  
يسلّط عليهم سلطان جائر ٨٦٠  
يسلّط والله من المؤمن على بدنه ٦٦٢  
[ينسفها ربّي] يسوقها بأن يجعلها كالرمال ٧٧٠  
[وأثوابه متشابهاً] يشبه بعضه بعضاً ٢٢  
يشربون من تسنيم صرفاً ١٤٢١  
يطيع الشيطان من حيث لا يعلم ٥٩٠  
[تظاهرون عليهم]: يظاهر بعضكم بعضاً ٥٠  
[يخادعون الله] يعاملون الله معاملة المخادع ١٤  
[ثم هم يصدفون] يعرضون ٣٢٠  
يعطيك من الجنة حتى ترضى ١٤٥٣  
يعلم من بقي أن الله نصره ٤٤٠  
[عاليهم ثياب سندس] يعلوهم الثياب فيلبسونها ١٣٨٨  
[أعانه عليه قوم] يعنون أبا فكيهة ٨٦٢  
يعنون إبليس الأبالسة ١١١٥  
[ما كنّا مشركين] يعنون بولاية علي عليه السلام ٣١٥  
يعنون السنة التي كانت تجرى فيها ٥٨٢  
يعنون القبيلة حين استقبل رسول الله ١٥٦  
[ووالد وما ولد] يعني آدم وما ولد من الأنبياء ١٤٤٣  
يعني آل محمد ﷺ وأتباعهم ٥٥٩  
يعني آل محمد، وهم الذين يستبطنون ٢٢٥  
[الذين أوتوا العلم والإيمان] يعني الأئمة ٩٦٤  
يعني أئمة الجور ٣٧١  
يعني أئمة دون أئمة الحق ٣٦٨  
يعني الأئمة ولايتهم ٩٩٢  
يعني الأب والذي توكله المرأة ١١٣  
[والركب] يعني أبا سفيان وأصحابه ٤٣٩  
[أهدنا الصراط] يعني أدم لنا توفيقك ٧  
يعني إذا كان عمله خالصاً ارتفع ١٠٢٢  
يعني أرسل عليهم عذاباً ١٢٨٢  
[أهدنا الصراط] يعني أرشدنا للزوم الطريق ٧  
[وأورثنا الأرض] يعني أرض الجنة ١٠٩٣  
[فاخلع نعليك] يعني ارفع خوفيكَ ٧٥٥  
يعني استوى تدييره وعلا أمره ٣٧٦  
[بسم الله] يعني أسم نفسي بسمه ٥  
[قال هذا من عمل الشيطان] يعني الاقتتال ٩٢٣  
[رأى من آيات ربّه] يعني أكبر الآيات ١٢٢٤  
[وما أرسلنا من قبلك] يعني إلى الخلق ٥٩١  
[فأتّمهنّ] يعني إلى القانم ٦٤  
[فادع] يعني إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ١١٢٥  
يعني إلّا لتعلم ذلك منه وجوداً ٧٠  
[أهلكت مالا] يعني الذي جهّز به النبي ﷺ ١٤٤٤  
يعني الذي ضرب له المثل ١١٤٦  
[ويجعل لكم فوراً] يعني إماماً تأتمنّ به ١٢٧١  
[أم لهم نصيب] يعني الإمامة والخلافة ٢١٥

١٣٨٧ [ثم رأيت نعيماً] يعني بذلك ولي الله  
 ١٤٦٨ يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرجال  
 ٩٧٦ [لفي خلق جديد]: يعني البعث  
 ٤٦٩ يعني بالعدة: النية. يقول: لو كان لهم  
 [فامسحوا بوجوهكم] يعني بعض  
 ٢١٢ وجوهكم  
 ٤٢١ [بالغدو والآصال] يعني بالغداة، والعشي  
 ٦٦٧ يعني بالقرآن  
 ١٠٢٥ يعني بالعلماء من صدق قوله فعله  
 [أن يأتين بفاحشة] يعني بالفاحشة  
 ١٣١٥ الميمنة  
 [وقالوا آمنأبه] يعني بالقائم من آل  
 ١٣١٩ محمد  
 ١٣٩٢ [والسما مطويات] يعني بقدرته  
 [مأمنك أن تسجد لمأخلفت] يعني  
 ١٣٧٦ بقوتي  
 ٧٩٩ [وإن أصابته فتنة] يعني بلاء في نفسه  
 ٤٥٥ يعني بالمؤمنين آل محمد ﷺ  
 يعني بالمساجد: الوجه واليدين  
 ١٣٦٣ والركبتين  
 ٣٧٥ يعني بالنسيان أنه لم يشهم  
 ١٠٩٥، ٦٨٧ يعني بني أمية  
 ١٦٣ يعني به الحج والعمرة جميعاً  
 ٥٣١ يعني به الوقت  
 ١٢٥٩ يعني به اليمين بالبراءة من الأئمة  
 ٥ [بسم الله] يعني بهذا الاسم أقرأ  
 ٦٩ [عن قبلتهم] يعني بيت المقدس  
 ١٠٥٣ [إذهب إلى ربي] يعني بيت المقدس  
 ٦٤٥ [فأتى الله بيتهم] يعني بيت مكرهم  
 ١٣٩ [وما يعلم تأويله] يعني تأويل القرآن

يعني إن أشرك في الولاية غيره  
 ١٠٩١ يعني أن الله حمل دينه وعلمه الحاء  
 ٥٣٠ يعني أن الأمر إلى الله يهدي من يشاء  
 ٥٣٧ يعني أن القرآن يفصل بين الحق والباطل  
 ١٤٣١ [وحيل بينهم] يعني أن لا يعذبوا  
 ١٠١٩ يعني أن يأتي الأمر من وجهه  
 ٩٢ يعني أن يقضى الرجل مافاته  
 ٨٧٤ يعني أن يكون له ما يحج  
 ١٦٣ يعني أنالم تنول وصي محمد  
 ١٣٧٦ يعني أنه خلقك سميعاً بصيراً  
 ١٢٠٨ يعني أنه على حق  
 ٥٤٣ يعني أنه لا يزول الإيمان عن قلوبهم  
 ٩٩٧ [ورأى المجرمون النار] يعني أنهم  
 داخلوها  
 ٧١٩ [ولو أنهم فعلوا] يعني أهل الخلاف  
 ٢٢٠ يعني أولى بكم أي: أحق بكم  
 ٢٨١ يعني أولياء البيت  
 ٤٣٦ [أيام معدودات] يعني أيام التشريق  
 ٩٨ [وبحق الحق] يعني بالأئمة والقائم  
 ١١٢٨ يعني بأرض لم تكسب عليها الذنوب  
 ٦٢٣ [وأنتموا الحج والعمرة] يعني بتمامهما  
 ٩٤ [أن يشهد عليكم...] يعني بالجلود  
 والفروج  
 ١١١٤ [هذه الحديث] يعني بالحديث، ما تقدم من  
 الأخبار  
 ١٢٣١ يعني بذكر من معي ما هو كائن  
 ٧٨٠ [وهم يسألون] يعني بذلك خلقه  
 ٧٨٠ يعني بذلك ركعتي طواف الفريضة  
 ٦٥ يعني بذلك علياً وشيعته  
 ١١٥٥ يعني بذلك ما يهلك من القرون  
 ٦٠٩



٢٦٨	[الأرض المقدسة] يعني الشام	١٢١٤	[وتسير الجبال] يعني تبسط
٦٩٢	يعني صلاة الفجر	٧٣٦	يعني تحنناً ورحمة على والديه
١٠٨٠	[قانت آناء الليل] يعني صلاة الليل	١٠٠١	[وسلموا تسليمًا] يعني التسليم
٧٩٩	يعني عافية في الدنيا	١٠٩	[فإن طلقها] يعني التخليقة الثالثة
٨٤٤	[أوما ملكت أيمانهن] يعني العبيد	٥٤٧	[فضحكت] يعني تعجبت من قولهم
١٢٨٣	يعني العجوة، وهي أم التمر	٥٣	يعني تنزيل القرآن على محمد
٥٣١	يعني عدة كعدة بدر	٥٢	[مصدقاً لماعمهم] يعني التوراة
٥٣١	[ليس مصروفاً عنهم] يعني العذاب	١٣١١	[لقول رسول كريم] يعني جبرئيل
٥٧٤	[قال ارجع إلى ربك] يعني العزيز	٢١٥	يعني جعل منهم الرسل والأنبياء
٦٣٦	يعني العفو من غير عقاب	٧٠٨	[شططاً] يعني جوراً على الله
٣٧	يعني عفونا عن أوائكم عبادة العجل	١٢٤	يعني حتى أرى هذا كما رأيت
١٢٠٤	[لمن كان له قلب] يعني عقل		[لا يرجعون] يعني حرام رجوعهم إلى
١٣٥	يعني على نبيه	٧٩١	الدنيا
١١٣٥	[صراط الله] يعني عليّاً	٣٦٧	يعني خلقهم... مؤمنًا وكافرًا
٧٤٨	[هو شرٌّ مكاناً] يعني عند القائم	٤٢١	[خيفة] يعني خوفاً من عذابه
١٤٥٣	[ألم يجدك يتيماً] يعني عند قومك	١٤٦٨	يعني الخيل يأثرن بالوادي نقماً
٩٥٣	[غلبت الروم] يعني غلبتها فارس	١١٨٢	يعني ذنبك عند مشركي أهل مكة
٤١٨	[ومامسنى سوء] يعني الفقر	٦٤٤	[لا يؤمنون بالآخرة] يعني الرجعة
٥٣٣	[من كان يريد الحياة] يعني فلان وفلان	٥٣	يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله
٨١٣	[ليجعل مايلقي الشيطان فتنة] يعني فلاناً	٢٩٧	[ذو عدل] يعني رجلاً واحداً
١٢٦٢	[وتصلية جحيم] يعني في الآخرة	١٢١٨	يعني الركعتين قبل صلاة الفجر
١٣	يعني في الآخرة العذاب المعدل للكافرين		[إن تبدوا الصدقات] يعني الزكاة
١٧	[صم بكم عمي] يعني في الآخرة	١٢٩	المفروضة
٥٧٠	[لمتني فيه] يعني في حبه	٣٦٩	يعني الزنا المعلن ونصب الرايات
٩٥	[ثلاثة أيام في الحج] يعني في ذي الحجة	٦٤٤	يعني سجع أهل الجاهلية
١٢٦١	[فنزّل من حميم] يعني في قبره	٥٩٦	يعني السرو العلانية عنده سواء
٨٢	[والصابرين] يعني في محاربة الأعداء	٢١٠	يعني سكر النوم يقول: بكم نعاس
٥١٩	[كذبوا به من قبل] يعني في الميثاق	١٢٧٠	[فيه بأس شديد] يعني السلاح
٤٩٤	يعني في الميثاق ثم قرئ عليه		[فما استيسر] يعني شاة وضع على أدنى
١٩٣	[فإن خفتم ألا تعدلوا] يعني في النفقة	٩٤	القوم

- ٦ [رب العالمين] يعني مالك الجماعات  
 ٣٦٩ يعني مانكح من أزواج الآباء  
 ١٢٧٤ [من قبل أن يتماسا] يعني مجامعتها  
 ٥١٥ يعني مخالفيهم من الأهل والمال  
 ١٣٥ [وإليك المصير] يعني المرجع في الآخرة  
 ٨٢ [القصاص في القتلى] يعني المساواة  
 ٤٢١ [تضرعاً] يعني مستكيناً  
 ٤٧٩١ يعني مسجد قبا  
 ١٣٨١ [وجوه يومئذ ناضرة] يعني مشرقة  
 ٨٨٩ يعني المشركين الذين اقتدوا بهم  
 ٥٤٦ [بعجل حنيد] يعني مشوياً نصيحاً  
 ١٩ يعني المطر ينزله من العلا  
 ٣١٥ [لم تكن فتنتهم] يعني معذرتهم  
 [ولا يمسنا فيها لغوب] يعني المقتصر  
 ١٠٢٧ السابق  
 ٩٤ [إن الله يحب المحسنين] يعني المقتصدين  
 ٧٨٠ [وله من في السماوات] يعني الملائكة  
 ١٢٠١ [وقال قرينه] يعني الملك الشهيد عليه  
 ٩٠٣ [لهو الفضل المبين] يعني الملك والنبوة  
 ١١٩١ [والأرض جميعاً قبضته] يعني ملكه  
 ٧٥١ [السماوات يتفطرن] يعني ممّا قالوه  
 ١٣٣ يعني ممّن ترضون دينه  
 ٦١٤ يعني من أبى أن يقول لا إله  
 [الذين استحقّ عليهم] يعني من أولياء  
 ٣٠٣ المدّعي  
 ١١٤٦ [لجعلنا منكم] يعني من بني هاشم  
 ١٦٣ [ومن كفر] يعني من ترك  
 ٦٦ [رسولاً منهم] يعني من تلك الأمة  
 [وارزقهم من الثمرات] يعني من ثمرات القلوب  
 ٦٢٠
- ١٩٠ [واتقوا الله] يعني فيما أمركم  
 ٦٣٩ يعني فيما يذكره في فضيلة وصيه  
 ٦ [مالك يوم الدين] يعني القادر على إقامته  
 ١٠٣٦ يعني قبض محمد ﷺ وظهرت الظلمة  
 ٥٦٧ [السوء والفحشاء] يعني القتل والزنا  
 ٧٥٢ [يسرناه بلسانك] يعني القرآن  
 ١١١٨ [إن الذين كفروا بالذكر] يعني القرآن  
 ١١ [ذلك الكتاب] يعني القرآن  
 ٧٣٢ يعني قل لهم أنا في البشرية مثلكم  
 ٦٣٣ يعني قوم لوط  
 ١٢٥١ [إذا وقعت الواقعة] يعني القيامة  
 ٦٤٤ [قلوبهم منكراً] يعني كافرة  
 ١٤٥٢ [وللاّخره خير لك] يعني الكره  
 ٨٦٨ [وكلّ تبرنا] يعني كسرنا تكسيراً  
 ٦٤٥ يعني كفر الذين يتولونهم  
 ٨٨٠ [وأنت من الكافرين] يعني كفرت نعمتي  
 ٥٧ يعني كفروا بتعليمهم الناس السحر  
 ٢٢٢ [كفّوا أيديكم] يعني كفّوا ألسنتكم  
 ١٤١٣ يعني الكهنة الذين كانوا في قريش  
 ٦٢ يعني لا يقبلون الإيمان إلّا والسيف  
 ٢٥١ يعني لحوم الإبل والبقر والغنم  
 ٢٤٨ يعني لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة  
 يعني لو استقاموا على ولاية  
 ١٣٦٣ أمير المؤمنين عليه السلام  
 ٧٦٧ يعني لو فعلت ذلك لتفرّقوا  
 ١١٣٤ يعني ليس معهم أثنى  
 ١١٣٤ يعني ليس معهم ذكر  
 [فانظروا كيف كان عاقبه المكذبين] يعني  
 ١٧٣ ما أخبركم  
 ١٢٧٣ يعني ما قال الرجل الأوّل لامرأته

٤٧٥ يعني يصدّق الله ويصدّق المؤمنين  
[لو لا أنزل عليه ملك] يعني يصدّقه  
٣١١ ونشاهده  
٦١٨ يعني يضلّهم يوم القيامة  
٩٥٣ [في بضع سنين] يعني يغلبهم المسلمون  
١٤٤٤ يعني يقتل في قتله ابنة النبي ﷺ  
٢٣ يعني يقول الذين كفروا: إن الله يضلّ  
٨٤٨ يكاد النور الذي جعله الله في قلبه  
٤١ [والذين هادوا] يعني اليهود  
٤٠٥ يعني اليهود والنصارى  
٦١ [وقالوا] يعني اليهود والنصارى: قالت اليهود  
٩١٦ [نحشر من كل أمة] يعني يوم الرجعة  
١٤٢٦ [وتركنا بعضهم يومئذ] يعني يوم القيامة  
١٤٦٩ يعنيهما أبابكر وعمر... وكانا لحبّ الحياة  
٣٧ [فاقتلوا أنفسكم] يقتل بعضكم بعضاً  
٥٠ [تقتلون أنفسكم] يقتل بعضكم بعضاً  
٧٣٦ [ولم يكن جباراً] يقتل على الغضب  
٢٩٧ يقتل المحرم الزنور  
٣٥ يقدرّون ويتوقّعون أنهم يلقون ربّهم  
٦١٥ يقرب إليه فيكرهه  
١٥١ يقرعون بها حين اتّمت من أيّها  
٧٥٥ يقول: آتيكم بقبس من النار  
١٤٧٣ يقول ابن آدم: مالي مالي  
١٠٤٦ يقول ادعوه إلى طريق الجحيم  
١٠٩٦ يقول: إذا ذكر الله وحده وبولاية  
يقول: أسألكم عن المودة التي أنزلت  
عليكم  
٩٧٨ يقول الله: أعددت لعبادي الصالحين  
١٣٨٢ يقول الله (عزّ): بعداً من خير الدنيا  
١٠٩٧ يقول الله: «لن الملك اليوم»

٧٥٧ [من غير سوء] من غير برص  
٤٢١ [دون الجهر] يعني من القراءة  
٩٢٣ [أنعمت عليّ] يعني من القوة  
١٠١٩ يعني من كان قبلهم من المكذّبين  
٩٤١ يعني من كان يؤمن بأنّه مبعوث  
٩٩ يعني من مات قبل أن يمضي فلا إثم عليه  
٤٩٢ يعني من مسجد النفاق  
[حتّى إذا رأوا ما يوعدون] يعني الموت  
والقيامة  
١٣٦٤ [فليمل وليّه] يعني النائب  
١٢٣ [وإن تخفوها] يعني النافلة  
١٢٩ [وما صاحبكم بمجنون] يعني النبي  
١٤١٣ [فإنّه نزلّه] يعني نزل هذا القرآن  
٥٦ يعني نسوا الله في دار الدنيا  
٤٧٧ [وأن يأتوكم] يعني هؤلاء الذين تخرجونهم  
٥٠ [ولمّا جاءهم] يعني هؤلاء اليهود  
٥٢ يعني هذه الأرض الطيّبة  
٥٩٤ [وهم] يعني وفارس  
٩٥٣ يعني وقالت النصارى لن يدخل الجنّة  
٦١ [وما أنزل إليهم] يعني الولاية  
٢٨٤ [نعمت الله] يعني ولاية عليّ  
٦٥٩ [وما هي] يعني ولاية عليّ عليه السلام  
١٣٧٥ يعني ولاية عليّ والأوصياء  
٣٥٣ [ولمن دخل بيتي] يعني الولاية. من دخل في  
الولاية  
١٣٥٩ يعني يأتيهم الله في ظل من الغمام  
١٠١ [فما استطاعوا] يعني يأجوج ومأجوج  
٧٢٩ [ويمح الله الباطل] يعني يبطله  
١١٢٨ [يكفر بعضكم] يعني يتبرأ بعضكم من  
بعض  
٩٤٤

- يقول: لتُعْرِفَ أهل العذر ٤٦٨  
[لذي حجر] يقول لذي عقل ١٤٣٩  
يقيم الصلاة لا يلفت يميناً ٩٥٩  
[ما ضلَّ صاحبكم] يقول: ما ضلَّ في عليٍّ ١٢١٩  
[ما يعوِّبكم ربِّي] يقول: ما يفعل ربِّي بكم ٨٧٧  
يقول: متى يكون النصف والثلث ١٣٦٩  
[فريقان يختصمون] يقول مصدق ومكذب ٩١١  
يقول: من أمر الله من أن يقع في رَكْبِي ٥٩٧  
[في الدين من حرج] يقول: من ضيق ٨١٧  
يقول من طيبات الثمار كلها ٦٨٩  
[حجارة من سجِّل] يقول: من طين ٥٥٠  
يقول: من كانت عنده امرأة كافرة ١٢٩٤  
يقول وضعت نفسي غير موضعها ٩٢٣  
[ذلك خير] يقول: والعاف خير ٣٦٦  
يقول: يسلم عليك يا محمد ملائكتي ١٤٦٣  
يقول: يعرفونهم ثم لا يتسائلون ١٣٥١  
[فتلقَى آدم من ربِّه كلمات] يقولها، فقالها ٣١  
يقولون إذا أطعموهم ذلك: قال ١٣٨٤  
يقولون لأنمة الضلال والدعاة إلى النار ٢١٥  
يقولون لا علم لنا بسواك ٣٠٤  
[فبرأه الله مما قالوا] يقولون: إنه غني ١٠٠٣  
يقوم الصيد قيمة، ثم تفص تلك القيمة على البرِّ ٢٩٨  
يكاد زيتها يضيء، يقول: مثل أولادكم الذين ٨٤٩  
يكبر ويؤمي إيماءً ١١٤  
يكذب نفسه على رؤوس الخلائق ٨٣٧  
[وأسروا الندامة] يكرهون شماتة الأعداء ١٠٥
- يقول: أم تسألهم أجراً فأجر ربك خير ٨٢٧  
[ولا تمش في الأرض مرحاً] يقول: بالعظمة ٩٧٠  
[هذا من عدوه] يقول يقول فرعون ٩٢٣  
[هذا من شيعته] يقول يقول موسى ٩٢٣  
يقول بما ألقوه في صدورهم من العداوة ١١٢٩  
[لتهدي إلى صراط مستقيم] يقول: تدعو ١١٣٥  
يقول: ذكر الله لأهل الصلاة أكبر ٩٤٧  
[واتبع سبيل من أناب] يقول سبيل محمد ﷺ ٩٦٩  
يقول: الشمس سلطان النهار ١٠٣٧  
[وليشهد عذابهما] يقول ضربهما ٨٣٦  
يقول: الطغيان حملها على التكذيب ١٤٤٧  
يقول: عصبة قليلة ٨٨٤  
يقول على دين عظيم ١٣٣٥  
[ويطعمون الطعام على حبه] يقول على شهوتهم للطعام ١٣٨٤  
يقول على الملك احتوى ٧٥٤  
يقول: غنيمة قريية ٤٦٨  
يقول فأعminاهم فهم لا يبصرون ١٠٣١  
[لمردودون في الحافرة] يقول: في الخلق الجديد ١٤٠١  
[في سواء الجحيم] يقول في وسط الجحيم ١٠٤٩  
يقول: لتسألني عن شيء أفعله ٧٢٣  
يقول لاتطيعوا أهل الفسق من الملوك ٩٤٩  
يقول: لاتقولوا: يا محمد ولا يا أبا القاسم ٨٥١  
يقول: لا يستطيع الآلهة لهم نصراً ١٠٤٢  
يقول: لا يشعرون أنك أنت يوسف ٥٦٤  
يقول لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته ١٢٢٧

- ١٣٨٦ ينفذ البصر في فِصَّة الجَنَّة  
٧٩٩ ينقلب مشركاً يدعو غير الله  
١٢٤٤ يهبط أهل سبع سماوات فتصير الجن  
٦٧٢ يهdy إلى الإيمان  
٨٤٨ يهدي الله لفراضه وسننه من يشاء  
٣٥ يوقنون أنهم بيعثون  
٣١ [ومتاع إلى حين] يوم القيامة  
٨١١ [يوماً عند ربك كآلف سنة] يوم القيامة  
١٤٢٦ [واليوم الموعود] يوم القيامة  
٥٥٤ يوم القيامة وهو اليوم الموعود  
يــــوم الوقت المــــعلوم: يوم يذبحه  
٦٣١ رسول الله ﷺ  
٦٣٠ يوم الوقت المعلوم: يوم ينفخ في الصور  
٧٤١ [يوم الحسرة] يوم يؤتى بالموت فيذبح  
٧٥٠ يوم يحشر المتقون إلى الرحمن وقدأ  
١٣١١ يوم يغيب أهل الجنة أهل النار  
١٠٩٧ يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض  
يوم ينادي أهل النار أهل الجنة: أفيضوا  
١١٠٠ علينا  
٧٦ [لا يخفف عنهم العذاب] يوماً ولا ساعة

### الأحاديث القدسية

- ٧٣٢ أنا أغنى الشركاء عن الشرك...  
١١٣٠ إن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى...

- ٦٢ يكفر بعضهم بعضاً  
٢٧٧ يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح  
٧٤٩ يكون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة... ضداً  
٩٢٤ يلتفت يمنة ويسرة ويقول رب نجني  
٢٢٩ يلزم قاتله كفارة لقتله  
[ما لكم من دون الله من ولي] يلي صلاحكم ٦٠  
١١٣ يمتنع قبل أن يطلق وأنها فريضة  
٦٠٨ يحو قرناً ويشيت آخرين  
[الله المشرق والمغرب] يملكهما وتكليفه التحول  
٦٩  
[والله يقبض ويبسط] يمنع ويوسع ١١٦  
[يمدّهم] يمهلهم يتأني بهم برقه ١٦  
يموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية ٣٦٣  
ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض  
٨٧٨  
ينبغي أن يطعم ثلثه، ويعطي القانع ٨٠٨  
[إلى ربها ناظرة] ينتظر ثواب ربها ١٣٨١  
ينتهي أولياء الله... إلى نهر ١٣٨١  
ينزل عليهم بالليل المن ٣٨  
ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها ٢٠  
ينزون على منبره نزو القردة ٦٨٦  
ينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين ٨١٢  
ينصركم من مكروه إن أراد إزاله بكم ٦٠  
ينصف بعضهم من بعض ٥٥٩  
ينفي من المصّر الذي فعل فيه ما فعل ٢٧٣



١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٠،  
 ٢٢٤، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٦٧، ٣٠٥، ٣٠٦،  
 ٣٠٧، ٣١٨، ٣٣٢، ٣٣٧، ٤٠٥، ٤١٥، ٤٦١،  
 ٤٦٢، ٥٩٦، ٦٢٧، ٧٠٦، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٩٢،  
 ٩١٥، ٩٧٨، ١٠٤٦، ١٢٧٠.

حبيب التجار / ١٠٢٤.

محمد ﷺ = أحمد، خاتم الأنبياء، رسول الله،  
 سيد المرسلين، النبي / ٩، ٣، ١١، ١٤، ١٥،  
 ١٦، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣١،  
 ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٦، ٤٧،  
 ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦،  
 ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧١،  
 ٧٢، ٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢،  
 ٩٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٩، ١١٤، ١١٦،  
 ١٣٠، ١٣٦، ١٣٩، ١٤١، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧،  
 ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠،  
 ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١،  
 ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣،  
 ١٨٤، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤،  
 ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠،  
 ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٥،  
 ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥،  
 ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧،  
 ٢٦١، ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦،  
 ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣١١،  
 ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢١،  
 ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٤٥،  
 ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٨،  
 ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٧٨، ٤٠٥، ٤٠٩،  
 ٤١٠، ٤١٢، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٣.

١٥١، ١٥٥، ١٦٠، ١٦١، ١٦٦، ٢٥٠، ٢٦٦،  
 ٢٧٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٩،  
 ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١١، ٤١٣،  
 ٤١٥، ٤٢٦، ٤٦٠، ٤٦١، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣،  
 ٥٣٤، ٥٩٦، ٧٢٠، ٧٦٢، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٧،  
 ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨٣، ٩٠٢، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣٧،  
 ٩٣٨، ٩٨٠، ١١٠٠، ١١٣٤، ١١٦٥،  
 ١٢١٣، ١٤٠٨،  
 هارون / ٣٥، ٥٤، ١٤٧، ٢٧٠، ٥٢١، ٥٢٢،  
 ٧٦٧، ٨٨٠، ٩٣٠،  
 الخضر / ٧٢٠،  
 يوشع / = يوشع بن نون / ١١٧، ٢٦٧، ٢٦٩،  
 ١٠٧٣،  
 كالب بن يوفنا / ٢٦٦، ٢٦٩،  
 حزقيل / ١١٥،  
 إلياس / ١٠٥٦، ١٠٧٢،  
 يونس / = يونس بن متى، صاحب الحوت /  
 ٣٨٩، ٥٠٣، ٥٢٥، ٥٢٦، ٧٨٩، ١٣٤٠،  
 إسموئيل / ١١٦،  
 داود / = داود بن آسي / ١١٩، ١٠٠٩، ١٠٦٧،  
 سليمان / ٥٧، ٥٨، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٨،  
 ٩٠٩، ١٠٠٩، ١٠١٠،  
 إرميا / ١٢٣،  
 زكريا / ٥١، ١٤٨، ١٤٩، ٦٧١،  
 يحيى / ٥١، ٦٧١،  
 دانيال / ٦٧٢،  
 عزير / ٦٣، ١٢٣، ١٥٤، ١٥٨، ٢٦٧، ٣٣٧،  
 ٤٦١، ٩١٥، ١٠٧٨،  
 عيسى / = المسيح، عيسى بن مريم / ٩، ٥١،  
 ٥٣، ٥٧، ٦٣، ١٢٧، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠.

١٢٣٢	١٢٥٢	١٢٥٦	١٢٧٤	١٢٧٥
١٢٧٦	١٢٧٨	١٢٧٩	١٢٨٤	١٢٨٦
١٢٩٠	١٢٩٩	١٣٠٧	١٣٠٨	١٣١٤
١٣٢٢	١٣٢٥	١٣٣٠	١٣٣٩	١٣٤٧
١٣٦٣	١٣٦٤	١٣٦٥	١٣٦٦	١٣٧٠
١٣٧٤	١٣٧٨	١٣٨٠	١٤٠٥	١٤٠٦
١٤١٢	١٤١٣	١٤٤٣	١٤٤٧	١٤٥١
١٤٥٣	١٤٥٦	١٤٥٨	١٤٦٠	١٤٦١
١٤٦٤	١٤٦٧	١٤٧٩	١٤٨٤	١٤٨٨
علي <small>عليه السلام</small> = علي بن أبي طالب، أمير المؤمنين / ٣				
٢٤	٢٦	٣١	٣٢	٣٣
٣٤	٣٥	٤١	٤٦	٤٨
٤٩	٥١	٥٢	٥٣	٥٦
٥٧	٥٩	٦٤	٦٧	٧٥
٧٨	٩٢	٩٩	١٠٠	١٢٦
١٣٠	١٣٨	١٥٣	١٥٩	١٦٧
١٧٠	١٧١	١٧٥	١٨١	١٨٩
٢٠٤	٢١٤	٢١٦	٢١٧	٢٢٠
٢٢٥	٢٣١	٢٣٢	٢٤٤	٢٤٦
٢٤٩	٢٥١	٢٥٥	٢٥٧	٢٦٠
٢٦١	٢٧٢	٢٩٢	٣١٥	٣٢٠
٣٥١	٣٥٣	٣٥٤	٣٥٥	٣٦٣
٣٧٢	٣٧٣	٣٧٨	٣٩٤	٤٠٦
٤٢٩	٤٣٠	٤٣١	٤٣٤	٤٣٥
٤٣٦	٤٣٧	٤٣٨	٤٣٩	٤٤٠
٤٤١	٤٤٢	٤٤٣	٤٤٤	٤٤٥
٤٤٦	٤٤٧	٤٤٨	٤٤٩	٤٥٠
٤٥١	٤٥٢	٤٥٣	٤٥٤	٤٥٥
٤٥٦	٤٥٧	٤٥٨	٤٥٩	٤٦٠
٤٦١	٤٦٢	٤٦٣	٤٦٤	٤٦٥
٤٦٦	٤٦٧	٤٦٨	٤٦٩	٤٧٠
٤٧١	٤٧٢	٤٧٣	٤٧٤	٤٧٥
٤٧٦	٤٧٧	٤٧٨	٤٧٩	٤٨٠
٤٨١	٤٨٢	٤٨٣	٤٨٤	٤٨٥
٤٨٦	٤٨٧	٤٨٨	٤٨٩	٤٩٠
٤٩١	٤٩٢	٤٩٣	٤٩٤	٤٩٥
٤٩٦	٤٩٧	٤٩٨	٤٩٩	٥٠٠
٥٠١	٥٠٢	٥٠٣	٥٠٤	٥٠٥
٥٠٦	٥٠٧	٥٠٨	٥٠٩	٥١٠
٥١١	٥١٢	٥١٣	٥١٤	٥١٥
٥١٦	٥١٧	٥١٨	٥١٩	٥٢٠
٥٢١	٥٢٢	٥٢٣	٥٢٤	٥٢٥
٥٢٦	٥٢٧	٥٢٨	٥٢٩	٥٣٠
٥٣١	٥٣٢	٥٣٣	٥٣٤	٥٣٥
٥٣٦	٥٣٧	٥٣٨	٥٣٩	٥٤٠
٥٤١	٥٤٢	٥٤٣	٥٤٤	٥٤٥
٥٤٦	٥٤٧	٥٤٨	٥٤٩	٥٥٠
٥٥١	٥٥٢	٥٥٣	٥٥٤	٥٥٥
٥٥٦	٥٥٧	٥٥٨	٥٥٩	٥٦٠
٥٦١	٥٦٢	٥٦٣	٥٦٤	٥٦٥
٥٦٦	٥٦٧	٥٦٨	٥٦٩	٥٧٠
٥٧١	٥٧٢	٥٧٣	٥٧٤	٥٧٥
٥٧٦	٥٧٧	٥٧٨	٥٧٩	٥٨٠
٥٨١	٥٨٢	٥٨٣	٥٨٤	٥٨٥
٥٨٦	٥٨٧	٥٨٨	٥٨٩	٥٩٠
٥٩١	٥٩٢	٥٩٣	٥٩٤	٥٩٥
٥٩٦	٥٩٧	٥٩٨	٥٩٩	٦٠٠
٦٠١	٦٠٢	٦٠٣	٦٠٤	٦٠٥
٦٠٦	٦٠٧	٦٠٨	٦٠٩	٦١٠
٦١١	٦١٢	٦١٣	٦١٤	٦١٥
٦١٦	٦١٧	٦١٨	٦١٩	٦٢٠
٦٢١	٦٢٢	٦٢٣	٦٢٤	٦٢٥
٦٢٦	٦٢٧	٦٢٨	٦٢٩	٦٣٠
٦٣١	٦٣٢	٦٣٣	٦٣٤	٦٣٥
٦٣٦	٦٣٧	٦٣٨	٦٣٩	٦٤٠
٦٤١	٦٤٢	٦٤٣	٦٤٤	٦٤٥
٦٤٦	٦٤٧	٦٤٨	٦٤٩	٦٥٠
٦٥١	٦٥٢	٦٥٣	٦٥٤	٦٥٥
٦٥٦	٦٥٧	٦٥٨	٦٥٩	٦٦٠
٦٦١	٦٦٢	٦٦٣	٦٦٤	٦٦٥
٦٦٦	٦٦٧	٦٦٨	٦٦٩	٦٧٠
٦٧١	٦٧٢	٦٧٣	٦٧٤	٦٧٥
٦٧٦	٦٧٧	٦٧٨	٦٧٩	٦٨٠
٦٨١	٦٨٢	٦٨٣	٦٨٤	٦٨٥
٦٨٦	٦٨٧	٦٨٨	٦٨٩	٦٩٠
٦٩١	٦٩٢	٦٩٣	٦٩٤	٦٩٥
٦٩٦	٦٩٧	٦٩٨	٦٩٩	٧٠٠
٧٠١	٧٠٢	٧٠٣	٧٠٤	٧٠٥
٧٠٦	٧٠٧	٧٠٨	٧٠٩	٧١٠
٧١١	٧١٢	٧١٣	٧١٤	٧١٥
٧١٦	٧١٧	٧١٨	٧١٩	٧٢٠
٧٢١	٧٢٢	٧٢٣	٧٢٤	٧٢٥
٧٢٦	٧٢٧	٧٢٨	٧٢٩	٧٣٠
٧٣١	٧٣٢	٧٣٣	٧٣٤	٧٣٥
٧٣٦	٧٣٧	٧٣٨	٧٣٩	٧٤٠
٧٤١	٧٤٢	٧٤٣	٧٤٤	٧٤٥
٧٤٦	٧٤٧	٧٤٨	٧٤٩	٧٥٠
٧٥١	٧٥٢	٧٥٣	٧٥٤	٧٥٥
٧٥٦	٧٥٧	٧٥٨	٧٥٩	٧٦٠
٧٦١	٧٦٢	٧٦٣	٧٦٤	٧٦٥
٧٦٦	٧٦٧	٧٦٨	٧٦٩	٧٧٠
٧٧١	٧٧٢	٧٧٣	٧٧٤	٧٧٥
٧٧٦	٧٧٧	٧٧٨	٧٧٩	٧٨٠
٧٨١	٧٨٢	٧٨٣	٧٨٤	٧٨٥
٧٨٦	٧٨٧	٧٨٨	٧٨٩	٧٩٠
٧٩١	٧٩٢	٧٩٣	٧٩٤	٧٩٥
٧٩٦	٧٩٧	٧٩٨	٧٩٩	٨٠٠
٨٠١	٨٠٢	٨٠٣	٨٠٤	٨٠٥
٨٠٦	٨٠٧	٨٠٨	٨٠٩	٨١٠
٨١١	٨١٢	٨١٣	٨١٤	٨١٥
٨١٦	٨١٧	٨١٨	٨١٩	٨٢٠
٨٢١	٨٢٢	٨٢٣	٨٢٤	٨٢٥
٨٢٦	٨٢٧	٨٢٨	٨٢٩	٨٣٠
٨٣١	٨٣٢	٨٣٣	٨٣٤	٨٣٥
٨٣٦	٨٣٧	٨٣٨	٨٣٩	٨٤٠
٨٤١	٨٤٢	٨٤٣	٨٤٤	٨٤٥
٨٤٦	٨٤٧	٨٤٨	٨٤٩	٨٥٠
٨٥١	٨٥٢	٨٥٣	٨٥٤	٨٥٥
٨٥٦	٨٥٧	٨٥٨	٨٥٩	٨٦٠
٨٦١	٨٦٢	٨٦٣	٨٦٤	٨٦٥
٨٦٦	٨٦٧	٨٦٨	٨٦٩	٨٧٠
٨٧١	٨٧٢	٨٧٣	٨٧٤	٨٧٥
٨٧٦	٨٧٧	٨٧٨	٨٧٩	٨٨٠
٨٨١	٨٨٢	٨٨٣	٨٨٤	٨٨٥
٨٨٦	٨٨٧	٨٨٨	٨٨٩	٨٩٠
٨٩١	٨٩٢	٨٩٣	٨٩٤	٨٩٥
٨٩٦	٨٩٧	٨٩٨	٨٩٩	٩٠٠
٩٠١	٩٠٢	٩٠٣	٩٠٤	٩٠٥
٩٠٦	٩٠٧	٩٠٨	٩٠٩	٩١٠
٩١١	٩١٢	٩١٣	٩١٤	٩١٥
٩١٦	٩١٧	٩١٨	٩١٩	٩٢٠
٩٢١	٩٢٢	٩٢٣	٩٢٤	٩٢٥
٩٢٦	٩٢٧	٩٢٨	٩٢٩	٩٣٠
٩٣١	٩٣٢	٩٣٣	٩٣٤	٩٣٥
٩٣٦	٩٣٧	٩٣٨	٩٣٩	٩٤٠
٩٤١	٩٤٢	٩٤٣	٩٤٤	٩٤٥
٩٤٦	٩٤٧	٩٤٨	٩٤٩	٩٥٠
٩٥١	٩٥٢	٩٥٣	٩٥٤	٩٥٥
٩٥٦	٩٥٧	٩٥٨	٩٥٩	٩٦٠
٩٦١	٩٦٢	٩٦٣	٩٦٤	٩٦٥
٩٦٦	٩٦٧	٩٦٨	٩٦٩	٩٧٠
٩٧١	٩٧٢	٩٧٣	٩٧٤	٩٧٥
٩٧٦	٩٧٧	٩٧٨	٩٧٩	٩٨٠
٩٨١	٩٨٢	٩٨٣	٩٨٤	٩٨٥
٩٨٦	٩٨٧	٩٨٨	٩٨٩	٩٩٠
٩٩١	٩٩٢	٩٩٣	٩٩٤	٩٩٥
٩٩٦	٩٩٧	٩٩٨	٩٩٩	١٠٠٠



٣٧٧، ٣٧٤، ٢٥٣، ٢٣٠، ٢١٧، ١٦٠.

موسى بن جعفر عليه السلام / ٢١٧، ٤١.

علي بن موسى عليه السلام = الرضا / ٢١٧، ٧٥٠.

علي بن محمد عليه السلام / ٢١٧.

المهدي (عج) (محمد) = ابن الحسن بن علي،  
القائم، قائم آل محمد، قائمنا، إمام الزمان /

١٢، ٦٤، ٧٢، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٥١، ٣٥٤، ٣٦٣،

٦٧٥، ٤٠٦، ٤٦٣، ٤٦٤، ٥١٧، ٥٣١، ٥٥٧،

٦١٢، ٦٣١، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٧٢، ٧٩٣، ٨١٤،

٨٥٤، ٩٨٠، ١١٢١، ١٢٠٥، ١٢٦٦، ١٣٠٠،

١٣٠١، ١٣٦٥، ١٤٦٣.

١٢٩٠، ١٢٩٨، ١٣٢٢، ١٣٣٦، ١٣٣٧.

١٤٢١، ١٤٣٧، ١٤٥٥، ١٤٦٨.

فاطمة عليها السلام / ٢٩، ٣١، ٦٤، ٦٧، ١٤٩، ١٥٣، ٣٣٢.

١٢٧٧، ١٠٠١، ١٢٧٦.

حسن عليه السلام = الحسن بن علي / ٣١، ٦٤، ٦٧، ١٥٣.

٢١٧، ٢٢٢، ٦٧٢، ٦٧٧.

حسين عليه السلام = الحسين / ٣١، ٦٤، ٦٧، ١٥٣، ٢١٧.

٢٢٣، ٦٧٢، ٦٧٧، ٨٠٩، ٨١٤.

الحسين عليه السلام / ٢٠٢.

علي بن الحسين عليه السلام = السجاد / ١٦٢، ٢١٧.

محمد بن علي عليه السلام = الباقر / ٢٠٣، ٢١٧.

جعفر بن محمد عليه السلام = الصادق / ٣، ١٠١، ١٣٦.

## ٤ - فهرس أسماء الملائكة عليه السلام

١٢٩٠، ١٢٢١، ١٢٢٠، ٤١٩٦، ٨٩٥، ٨٧٤	إسرافيل عليه السلام / ٥٦، ٣٢٨، ٥٤٦، ٦٧٠
١٣٨٠، ١٣٦٥، ١٣٤٧، ١٣٢٢، ١٣١٧	جبرئيل عليه السلام = روح القدس / ٢، ٥١، ٥٦، ٥٧، ٧١
١٤٦٣، ١٤٣٦، ١٤١٣، ١٤١٢	١٦٥، ١٦٧، ١٨١، ١٩٦، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٥٣
دردائيل عليه السلام / ١٠٢٠	٣١١، ٤١٩، ٤٢٥، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٤٠
عزرائيل عليه السلام = ملك الموت / ٥٦، ٣٧٠، ٥١٤	٤٤٣، ٤٥٢، ٤٦٠، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨٠، ٥٤١
٥٨٥	٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٣، ٥٦٤، ٥٦٩
كروبييل عليه السلام / ٥٤٦	٦٣٤، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤١، ٦٦٣، ٦٦٩، ٦٧٠
ميكائيل عليه السلام / ٥٦، ٥٧، ٥٤٦، ٦٧٠	٦٧٣، ٦٧٧، ٧٣٧، ٧٤٥، ٧٦٨، ٨٢٢، ٨٦٧

## ٥ - فهرس الأعلام

- أبسية/ ١٣٢٥.
- أصف بن برخيا/ ٩٠٩.
- إيليس/ ٨٢، ١٧٥، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٧١، ٣٣٦.
- ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٨٤، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٣، ٦٢٧.
- ٦٣١، ٧١٩، ٩٥٨.
- ابن أخطوب/ ١٠٧٢.
- ابن الحضرمي/ ٦٦٣.
- ابن ذي الخويصرة التيمي/ ٤٧٢.
- ابن عباس/ ٩٢١.
- ابن شيبه اليهودي/ ٢١٨.
- ابن لاوي/ ٩٣٨.
- ابن مسعود/ ٨١٧.
- أبويكر= ابن أبي قحافة، الأول/ ٤٢٥، ٤٢٦.
- ٤٣٤، ٤٥٢، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٦، ٤٨٠، ٦٦٠.
- ١٠٨٥، ١٠٨٠، ١٤٠.
- أبوجهل/ ٢٢٩، ٣١٦، ٣٤٢، ٣٤٣، ٤٢٦، ٤٣٠.
- ٤٣٦، ٤٤٢، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٩٨، ١٣٧١.
- ١٣٧٢، ١٤٦٠، ١٤٨٠.
- أبو خيثمة/ ٤٩٨، ٤٩٥.
- أبودجانة/ ١٧٠.
- أبوذر القفاري/ ١٥٠، ٥١، ٣٩٠، ٤٢٤، ٤٦٤.
- ٤٨٦، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٨، ١١٧١.
- أبوسفيان/ ١٨٣، ١٨٤، ٢٢٥، ٢٢٥، ٤٣٩.
- ٤٤٢، ١٤٨٠، ١٤٨٨.
- أبوطالب/ ٦٣٩، ٩٣١، ١٤٦٠.
- أبو عامر الراهب/ ٤٩٠، ٤٩١.
- أبو عبيدة/ ٤٨٠.
- أبو كز/ ٤٣٤.
- أبوليابة بن عبد المنذر/ ٤٣١، ٤٣٢، ٤٨٧.
- أبولهب/ ٤٣٣.
- أبو وهب/ ٤٧٠.
- أبويوسف القاضي/ ١٣١٥.
- أبي= أبي بن خلف/ ٣٣٩، ٨١٧، ١١٩٨.
- أبي حذيفة/ ٤٨٠.
- أبي فكهة/ ٦٦٣.
- أخنوخ/ ٧٤٣.
- أسامة بن زيد/ ٢٣١.
- إسفنديار/ ٤٣٥.
- الأسود بن المطلب/ ٦٣٨.
- الأسود بن يغوث/ ٦٣٨.
- أقرايم بن يوسف/ ٢٦٧.
- أكيدر/ ٤٩١.
- أم جميل/ ١٤٨٨.

امراة العزيز / ٥٦٦، ٥٧٤، ٥٧٥.

امراة عمران بن ماثان = أم مريم البتول، حنة،

مرثا، وهيبة / ١٤٧، ١٤٨.

امراة لوط / ١٣٢٥.

## «ب»

بخت النصر / ٤٠٩، ٦٧١.

بشر / ٢٣٦.

بشير / ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨.

بلال / ٢٩٢.

بلعم بن باعورا / ٤١٢، ٤١٣.

بلقيس = بلقيس بنت شرح الحميرية / ٩٠٦،

٩٠٨.

بهم بن إسفنديار / ٦٧٢.

## «ت»

تميم الداري / ٣٠٤.

## «ث»

ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عوف / ٤٨١.

## «ج»

جابر = جابر بن عبد الله / ٢١٧، ٢٥٥.

جالوت / ١١٧، ١١٩.

جذ بن قيس / ٤٧٠، ٤٧١، ٤٨٢.

الجراح / ٢٣٨.

جعفر الطيار / ٤٥٧، ٤٦٧، ٤٨٧، ٤٩٠.

جندب بن ضمرة / ٢٣٣.

## «ح»

الحارث بن طلائلة الخزاعي / ٦٣٨.

الحارث بن عمرو الفهري / ٤٣٥.

الحارث بن نوفل بن عبد مناف / ٣١٧.

حاطب بن أبي بلتعة / ٤٥٧، ١٢٩٠.

حرقوص بن زهير / ٤٧٢.

حسان بن ثابت / ٨٩٩.

حفصة / ١١٩٤، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٥.

الحكم بن العاص / ١٤٨٤.

حمزة = حمزة بن عبدالمطلب / ٤٥٧، ٤٨٧،

٤٩١، ٦٦٨.

حنظلة بن أبي عيثاش / ٨٥٩.

حنظلة [حنظلة بن صفوان الرسي] / ٧٧٨.

حواء / ٢٩، ٣٠، ١٩١، ٤١٨، ٦٢١، ١١٩٥.

## «خ»

خالد بن وليد / ١٧٠، ١٧٨.

خديجة / ٦٣٨.

## «د»

دجال / ٣١٨، ٣٥٤.

دحية = دحية الكلبي / ٣١١.

دقيانوس / ٧٠٦، ٧٠٨.

## «ز»

راحيل / ٥٦٢.

رستم / ٣٥٥.

ريطة / ٦٦١.

## «ز»

الزبير / ٢١٨، ٤٣١، ٤٥٥.

زرارة / ٣٦٣.

زليخا / ٥٦٦، ٥٦٨.

زيد بن أرقم / ١٣٠٧، ١٣٠٨.

زید بن علی بن الحسین ؑ / ٩٩٢.

زینب بنت جحش / ١٠٠٠.

## «س»

سارة / ١٢٠٩، ٥٤٦، ٣٨٤.

سالم = سالم بن عُمیر الأنصاري / ٤٨٠، ٤٨١.

السامري / ٤٠٢، ٧٦٧.

سراقة بن مالك / ٤٤٢، ٤٤٣.

سعد بن أبي وقاص / ٤٨٠.

سعد بن معاذ / ٥٩، ٤٢٦، ٤٣٢، ٩٨٩.

سلمان = سلمان الفارسي / ١٥، ٢٤٥، ٤٢٤.

٤٨٦، ٤٩٧، ٧١٤، ٩٨٥، ١١٧١، ١١٧٤.

١١٩٧.

سُوَيْط / ٤٣٠.

## «ش»

شداد / ١٤٣٩.

شديد / ١٤٣٩.

شراحيل بن مالك بن رِيَّان / ٩٠٦.

شبية / ٤٥٧، ٤٢٦.

شيطان / ٧٣٦، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٩٥، ٨٠٦، ٨٦٩.

٨٧٢، ٩٥٢، ٩٧٤، ١١١٢، ١١٤٢، ١٢٠٢.

١٢٦٦، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٨٧، ١٤١٤.

## «ص»

صفية بنت حيي بن أخطب / ١١٩٤.

## «ط»

طالوت / ١١٧، ١١٨، ١١٩.

طلحة / ٤٣١، ٤٥٥، ١٠٠٠.

## «ع»

العاص بن وائل / ٦٣٨.

عايشة / ٢٩٢، ١١٩٤، ١٣٢٢، ١٣٢٥.

العباس / ٤٤٨، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦٠.

عبدالرحمان بن أبي بكر / ١١٦٧.

عبدالرحمان بن عوف / ٤٨٠، ٤٨١، ٩٨٧.

عبدالله بن أبيي = ابن أبيي / ٢٧٥، ١٢٨٦، ١٣٠٧.

١٣٠٨.

عبدالله بن أبي سرح = ابن أبي سرح / ٢٤٧، ٣٣٤.

١٢٢٨، ٦٦٤.

عبدالله بن أم مكتوم = ابن أم مكتوم / ٢٣١.

١٤٠٥، ١٤٠٦.

عبدالله بن جبير = عبدالله / ١٦٩، ١٧٠.

عبدالله بن سلام / ١١٦٥.

عبدالله بن عبدالرحمان / ٤٧٧.

عبدالله بن نُفَيْل / ٤٧٥.

عبد مناف / ٣١٦.

عتبة / ٤٢٦.

عثمان = عثمان بن عفان، الثالث / ٥١، ٥٠، ١٢٦.

٢٤٧، ٣٣٤، ٦٦٠، ٦٦٤، ١١٩٧، ١٢٢٨.

١٤٠٥، ١٤٠٦.

عثمان بن مظعون / ٢٩٢.

عروة بن مسعود الثقفي / ١١٣٩.

عزيز = عزيز مصر / ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٧٤، ٥٧٥.

٥٨٦.

عقيل / ٤٤٨.

عَمَّار = عَمَّارِين يَاسِر / ١٥، ٣٤٢، ٤٧٦، ٤٨٦،

٦٦٣، ٦٦٤، ١١٧١.

عمر = الثاني / ٢٠٤، ٣٠٠، ٤٢٦، ٤٥٧، ٤٦٣،

٤٨٠، ٦١٦، ٦٦٠، ٩٥٣.

عمران = عمران بن يَصْهَر / ١٤٧، ١٤٨، ٢٥٠.

عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ / ٦٢٧.

عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ / ١٤٨٤.

عُمَيْرَةُ بْنُ وَهَبٍ / ٤٩٥.

عِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ / ٢٢٩.

عُيَيْنَةُ بْنُ حَصِينٍ الْفَزَارِيُّ / ٢٢٨، ٧١٤.

## «ف»

فَرْعُونَ / ٣٦، ٣٧، ٢٦٦، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٤.

٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤١٣، ٤٦٠، ٥٢٢، ٥٢٣.

٥٢٣، ٥٢٥، ٥٥٨، ٧٥٩، ٧٦٥، ٨٦٧، ٨٧٩.

٨٨٠، ٨٨٤، ٩٢١، ٩٤٦، ١٠٩٩، ١١٠٨.

١١٥٣، ١١٥٤، ١٤٢٨.

## «ق»

قَابِيلُ / ٢٧٠، ٢٧١.

قَارُونَ / ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٤٦، ١٠٨٨.

قَتَادَةُ بْنُ نَعْمَانَ / ٢٣٦.

قُدَارِ بْنِ سَالَفٍ / ١٢٣٦، ١٤٤٧.

قَمِيٍّ / وَرَدَ فِي أَكْثَرِ الصَّفَحَاتِ.

قَيْصَرُ / ٤٩٠.

## «ك»

كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ / ٢٥٠.

كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ / ٩٠٠.

كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ / ٦٦١.

كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ / ٤٩٦، ٨٩٩.

كَنْعَانُ / ٥٣٩، ٥٧٧.

## «ل»

لَبِيدُ بْنُ سَهْلٍ / ٢٣٦.

لَقْمَانَ / ٩٦٩.

## «م»

مَبِشَّرُ / ٢٣٦.

مَحْمَدُ بْنُ مَرْتَضَى = مُحَسِّنٌ، فَيْضُ / ١.

مَخْتَبِرُ بْنُ الْحُمَيْرِ / ٤٧٧.

مَدِينُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ / ٣٨٦.

مُرَّارَةُ بْنُ الرَّيِّعِ / ٤٩٦.

مِرْدَاسُ / ٢٣١.

مَرِيَمُ عليها السلام = بِنْتُ عَمْرَانَ بْنِ مَائِثَانَ / ١٤٧، ١٤٨.

١٤٩، ١٥٠، ٢٥٠، ٢٥٤.

مَصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ / ٤٣٠.

مَعَاوِيَةُ / ١٢٦، ٣٣٥.

الْمَغِيرَةُ بْنُ شَعْبَةَ / ٤٨٠.

الْمُفْضِلُ بْنُ عَمْرِ / ٣.

الْمُسْقَدَادُ / ١٥، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٦.

١١٧١.

مَلِيخَا / ٥٢٥.

مَنْبَهُ بْنُ الْحَجَّاجِ / ٤٤٣.

## «ن»

النَّجَّاشِيُّ / ٢٩٢.

النَّضْرِيُّ بْنُ الْحَارِثِ / ٤٣٥، ٨٦٢، ٩٦٧.

النعمان بن الحارث الفهري / ٤٣٥.

نعيم بن مسعود الأشجعي / ١٨٣، ١٨٤.

نمرود / ١٢٣، ٣٨٤، ٤٧٨.

نوفل / ٤٤٨.

«هـ»

هاثيل / ٢٧٠، ٢٧١.

هاجر / ٦٣٣.

هامان / ٣٩٦، ٣٩٧.

هرقل / ٤٦٦.

هلال بن أمية الواقفي / ٤٩٦.

هلال بن عويم الأسلمي / ٢٢٧.

«و»

واعلة / ٥٣٩.

الوليد بن المغيرة = الوليد / ٦٣٨، ١١٣٩، ١٣٣٥.

١٣٣٧، ١٣٧١، ١٤٦٠.

«ي»

يافث بن نوح / ٧٢٨، ١٠٥١.

يزيد / ٨٠٩.

يصهر بن قاهت بن لاوي / ٩٣٦.

## ٦ - فهرس الكتب المقدسة

١٨٨، ١٩٢، ٢٠٤، ٢٢٥، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٧،  
 ٢٥٣، ٢٦٣، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣١٢،  
 ٣١٤، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٢،  
 ٣٤٠، ٣٨٦، ٤٠٦، ٤١٦، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١،  
 ٤٢٢، ٤٣٠، ٤٤٥، ٥٠٦، ٥١١، ٥١٢، ٥١٨،  
 ٥٢٤، ٥٥٧، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٥، ٦٠٥، ٦١٦،  
 ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٩، ٦٥٦، ٦٦٠، ٦٦٤،  
 ٦٦٧، ٧٠٥، ٧٧١، ٧٧٥، ٧٧٨، ٧٨٤، ٨١٧،  
 ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٦١، ٨٧٠، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٤٨،  
 ١٠١٧، ١٠٢٦، ١٠٢٩، ١٠٤٠، ١٠٨١،  
 ١٠٩٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٣٦، ١١٣٧،  
 ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦،  
 ١٢٤٠، ١٢٦٠، ١٢٨٨، ١٣٠٢، ١٣١١،  
 ١٣٤١، ١٣٤٧، ١٣٦٦، ١٣٧٣، ١٣٧٤،  
 ١٣٨٠، ١٣٩٤، ١٤٠٦، ١٤١٢، ١٤٦٢،  
 ١٤٦٤، ١٤٦٧.

الإنجيل / ١٣، ٦٨، ٧٢، ١٣٨، ١٥٤، ١٥٥،  
 ٢٣٨، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٦٧، ٣٤٠، ٦٣٨، ٧٣٩،  
 ١٠٢٥  
 التوراة / ١٣، ٣٣، ٣٧، ٤١، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤،  
 ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٨، ٧٢، ٧٣، ١٣٨، ١٤٣،  
 ١٥٥، ١٥٧، ١٦١، ١٨٦، ٢١٣، ٢١٧، ٢٣٨،  
 ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٦٧، ٣٤١، ٤٠٠، ٤٠١،  
 ٤٠٥، ٤١٠، ٤١١، ٤٦١، ٥٢٣، ٥٣٤، ٦٣٨،  
 ٦٧٠، ٧٣٥، ٧٦٥، ٧٦٦، ٩٢٩، ٩٣٠،  
 ١٠٢٥، ١١٠٣، ١١٦٠، ١١٦٥، ١٢٧٩،  
 ١٢٩٧، ١٣٠٣.  
 الزبور / ١٣، ١١٩، ١٣٨، ٢٥٢، ٧٩٣، ١٠٠٩،  
 الصف / ١١٠٣، ١٣٨، ٦٨،  
 صف إبراهيم / ١٣، ١٠٢٥، ١٤٣٤،  
 القرآن / ٣، ٢، ١١، ١٢، ١٨، ٢٠، ٣٥، ٥٣،  
 ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٦٨، ٨٨، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠،  
 ١٤٤، ١٥٦، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ١٧٣، ١٨١.



## ٧ - فهرس الأماكن والبقاع والأَيَّام

الأَيَّام / ٨٨٦، ٦٣٦	«أ»
«ب»	الآجام / ٢٩٨
باب الشعب / ١٦٩، ١٧٠	الأحداث / ٩١٤
البئر / ٨١٠، ٩٢٥	الأجفَر / ١١٦٨
بدر / ١٨١، ١٨٢، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٤٤	أحد / ١٨٢، ٤٤١، ٤٨٩
٩٨٩، ٥٣١، ٤٥٦، ٤٤٧، ٤٤٤	الأحقاف [من بلاد عاد] / ١١٦٨
البدو / ٩٨٧	أذرعات / ٤٣٢
البر / ١٢٤، ٢٩٨، ٢٩٩	أرض العرب / ٩٥٣
البراري / ١٠٠٩	إزم / ١٤٣٣
البقعة المباركة / ٩٠٢	أريحا / ٣٩، ٢٦٦، ٤٣٢
بَكَّة / ١٦٢	أسفل الوادي / ٩٨٥
بلاد عاد / ١١٦٨	أعلى الوادي / ٩٨٥
بلاد العرب / ١٠٤٣	أُمُّ القري / ٥٠٥
بلاد فارس / ٤٣٥	أوطاس / ٤٥٩
البلد الحرام / ١٤٤٣	أوهاد / ٢٠
البلقاء / ٤٦٦	أَيَّام التشريق / ٩٨، ٨٠٨

- بيت العتيق / ٥٤٠.
- البيت المعمور / ٨٨، ٥٢٤.
- بيت المقدس = الأرض المقدسة / ٧٠، ٧١، ٤٥٩، ٤٥٨، ٤٥٧.
- ١٥٦، ١٤٧، ٣٩١، ٤٠٧، ٦٣١، ٦٦٩، ٧٨٨.
- «ت»
- تسوك / ٤٦٨، ٤٧٦، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٩١، ٤٩٥.
- ٤٩٦.
- التيه / ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٢٧٠، ٧٦٥.
- «ث»
- تور = الغار / ٢٤٠، ٤٣٤، ٤٦٦، ٨١٤.
- «ج»
- جبل الطور = الجبل، الطور، طور سيناء، طور سينين / ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٦، ٥٤، ٢٥٠، ٣٩٩.
- ١٢١٣، ٧٦٧، ٤١١.
- جمادى الآخرة / ١٠٣.
- جَنَات الخلد / ٧٤٥.
- جَنَات الدنيا / ٧٤٥.
- الجَنَّة / ٧٤١.
- «ح»
- الحبشة / ٢٣١، ٢٩٢، ٦٤٨.
- الحجر / ٦٣٦، ٦٣٩.
- الحديبية / ٩٣، ١١٨٤، ١١٨٥.
- الحرم / ٦٢، ٦٥، ٩٢، ٩٣، ٩٦، ١٦٢، ١٦٣.
- ١١٨٦، ٤٧٣، ٤٣٦.
- «خ»
- الخنق / ٩٠، ٩٨٥، ١٠٣٥.
- خير / ٦٢، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٨.
- «د»
- دار الإسلام / ١٢٨٥.
- دار الإقامة / ٢٧، ١٠.
- دار الإيمان / ١٢٨٥.
- دار الحرب / ١٢٨٥.
- دار الندوة / ٤٣٣، ٤٥٥.
- دار الهجرة / ١٢٨٥.
- دُومَة الجَنْدَل / ٤٩١.
- «ذ»
- ذَناب / ٤٩٧.
- ذِي الحجة / ٤٦٥، ١٤٣٨.
- ذِي القعدة / ٩٣، ٩٥، ٤٦٥.
- «ر»
- الريذة / ٥٠.
- رجب / ١٠٣، ٤٦٥.
- الرقيم / ٧٠٦.

رمضان / ٨٦، ٨٨، ٩٠، ٤٨٨.

«س»

الساحل / ٧٩١.

سجّين / ١٤١٨، ١٤٢٠.

سدّ / ٧٩١.

[مدينة] سدوم / ٦٣٤، ٩٤٥.

السعير / ٩٦٢.

«ش»

الشاطئ / ٩٢٧.

الشام / ٣٩، ٤١، ١١٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٣٨٥، ٣٨٦.

٣٩٧، ٤٢٥، ٤٣٢، ٤٦٤، ٤٩٠، ٥٢٣، ٥٤٠.

٥٦٢، ٦٣٦، ٦٧٢، ٧٤٢، ٧٦٨، ٧٨٨، ٨٠٩.

٨٦٨، ٨٨٠، ١٤٧٩.

الشامات / ٣٨٤.

شوال / ٩٥.

«ص»

الصفاء / ٧٥.

الصفّة / ١٣٠.

صفر / ٤٦٥.

الصفصف / ٧٧٠.

صنعاء / ١٣٣٧.

«ط»

الطائف / ٦٥، ٤٥٨، ٤٦٦، ١١٣٩، ١٤٨٦.

الطفّ / ٨٠٩.

«ع»

عبر [بلد الجن] / ١٢٥٠.

عدن / ١١٥٢.

العدوة الشامية / ٤٣٩.

العدوة اليمانية / ٤٣٩.

عرفات / ٩٦.

عرفة / ٤٥٢.

العقبة / ٤٧٩.

«غ»

غدير خَمّ / ٤٧٩، ٦٠٣.

الغرفة / ١٠٤٦، ٧٣٥.

الغيضة / ١٢٠٠.

«ف»

فدك / ٦٧٧.

فلسطين / ٤١.

«ق»

القاع / ٧٧٠.

قرية شعيب / ٩٢٥.

قرى الشام / ١٠١١.

قرى قوم لوط / ١١٦٩، ١٢١٠، ١٢٣٠، ١٣٤٣.

قنّسرين / ٤٩٠.

«ك»

الكعبة = البيت / ٦٢، ٦٥، ٧٠، ٧١، ٧٣، ١٠٩.

١١٢، ١١٥، ١١٧، ١٢٩، ١٥٥، ١٦١، ١٦٢.

مزلفة / ٩٦..

المسجد الأقصى / ٦٦٩.

المسجد الحرام / ٧١، ٣٢٧، ٤٣٦، ٤٥٣، ٤٥٦.

٤٥٧، ٦٦٩.

مسجد الضرار / ٤٩١، ٤٩٢.

مسجد قُبا / ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢.

مسجد الكوفة / ٥٣٨، ٦٣١.

المشعر / ٩٦، ٩٧.

مصر / ٢٤٧، ٣٣٤، ٣٨٥، ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٧.

٥٢١، ٥٢٣، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٦، ٥٦٩، ٥٧٦.

٥٧٧، ٥٧٩، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٨، ٥٩٠.

٦٦٤، ٦٦٢، ٧٦٤، ٧٦٨، ٧٢٠، ٩٢٠، ٩٩٠.

مطمورة / ١٠٣١.

مقام إبراهيم / ١٦٢.

مكة / ٢٠، ٦١، ٦٢، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٩٢، ٩٥.

١٤١، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٩، ١٧٠، ١٨٣، ١٨٤.

٢٢٢، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٧٠.

٢٦٦، ٢٩٨، ٣٣٤، ٣٤٢، ٣٨٦، ٤٠٥، ٤٣٠.

٤٣٣، ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٢، ٤٥٧، ٤٥٨.

٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٦، ٥٠٧، ٥١٤، ٥٤٠، ٦٢٠.

٦٤٨، ٦٦٣، ٨٠٢، ٨١٤، ٩٩٧، ١٠١١.

١١٢٣، ١١٣٩، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦.

١٢٨٥، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٣٧١، ١٤٤٣.

١٦٧، ٢٤٤، ٢٥٨، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٢٧، ٤٥٢.

٤٥٦، ٥٣٠، ٦٢١، ٦٦٩، ١١٤٨، ١٣٧١.

١٤٧٩.

الكنيسة / ١٤٨.

الكهف / ٧١١.

الكوفة / ٨٠٩.

## «ل»

ليلة الجمعة / ٥٨٨.

ليلة العقبة / ٥٢، ٤٧٠، ٤٨٠.

ليلة القدر / ٥١٤، ٦٠٨.

ليلة المعراج / ١٣٦.

## «م»

المحارب / ١٤٩.

المحرّم / ٤٦٥.

المدائن / ٣٩٧.

مدائن الشام / ١١٥.

مدين / ٩٢٥، ٩٤٦.

المدينة = طيبة / ٣٢، ٥٢، ٧١، ١٧٣، ١٧٨.

١٨٣، ١٨٤، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٥، ٣٢١، ٣٢٢.

٤٠٥، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٦٦، ٤٨٢.

٤٩١، ٤٩٧، ٨٥٧، ٩٢٤، ٩٨٧، ١٠٠٢.

١١٨٤، ١١٨٦، ١١٩٦، ١٢٨٤، ١٢٨٥.

مدينة الثمانين / ٥٤٢.

المرّة / ٧٥.

«ي»

اليَمِّ / ١٨٩، ١١٧، ٥٤ / ١٤٧٩، ١٠١٠، ١٠٠٩، ٤٦١ / يمن  
اليَمَامَةِ / ٢٢٧  
يَمْنِ / ١٤٨٦، ٤٣٤، ٢٩٨، ٩٨، ٩٧ / منى  
الموصل / ٥٤٢، ٥٤١ / الموصل  
يوم القيامة = يوم الحساب / ٨٦٧، ٧٤٠، ٣٠٧ / يوم القيامة  
١١٨٥، ١١٣٨، ١٠٤٦، ١٠١٤، ٩٨٥، ٩٧٦ / ناصرة / ٤١  
١٢٦٠، ١٢٥٨، ١٢٣٣، ١٢١٣، ١٢١٢ / نجران / ٤١٧  
١٢٦٦، ١٢٨٧، ١٣٣٩، ١٣٦٨، ١٤٢٢ / النجف / ٥٤٠  
١٤٨٤، ١٤٣٥، ١٤٣٣ / الهاوية / ١٤٧١  
يوم النحر / ٤٥٣، ٤٥٢، ٩٨ / الهند / ١٠١٠، ٥٤٠  
يوم اليمامة / ٤٧٧

١٤٨٦، ١٤٥٧، ١٤٥٥

منزل إسماعيل / ١٦٢

منزل لوط / ٩٤٥

منى / ١٤٨٦، ٤٣٤، ٢٩٨، ٩٨، ٩٧

الموصل / ٥٤٢، ٥٤١

«ن»

ناصره / ٤١

نجران / ٤١٧

النجف / ٥٤٠

«هـ»

الهاوية / ١٤٧١

الهند / ١٠١٠، ٥٤٠

## ٨ - فهرس الأُمم والقبائل والطوائف والفرق

٦٠٤، ٦١٧، ٦٣٢، ٦٣٥، ٦٤٣، ٦٥٥، ٦٥٧.	«أ»
٦٦٠، ٨٧٧، ٨٩٣، ٩١٩، ٩٨٠، ٩٨٣.	آل إبراهيم/ ١٤٧، ٢١٥.
١٠٦٧، ١٠٩٠، ١٠٩٢، ١٠٩٦، ١١٧١.	آل الرسول = آل محمد ﷺ / ١، ١٤، ٢٩، ٣١.
أخبار = أخبار اليهود/ ١٥٤، ١٤٣، ٧٥.	٣٥، ٧٨، ١٤٧، ١٦٥، ١٦٦، ٢١٥، ٢٢٥.
إرم/ ٥٤٤.	٢٥٣، ٣١٤، ٣٣٦، ٤١١، ٤٣١، ٤٣٩، ٤٥٥.
الأسباط/ ٦٨.	٤٦٣، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥٣٥، ٥٥٦.
الإسلام/ ٨٥٣، ٨٩٤، ٩٠٧، ٩٧٧، ١١٨٧.	٥٥٩، ٦٠٢، ٦٣٥، ٦٤٦، ٦٤٩، ٦٦٣، ٦٧٢.
١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٣، ١١٩٦، ١٢٦٥.	٨١٤، ٨٩٩، ١٠٠٣، ١٠١٧، ١٣٠٠، ١٣٧٦.
١٢٩٣، ١٣٠٠، ١٣٣٥، ١٣٥٦، ١٤٥٥.	١٤٢١، ١٤٦٥.
أصحاب الأخدود/ ١٤٢٧.	آل فرعون/ ٤٤٥، ٥٢١.
أصحاب البقرة/ ٤٥٩.	آل يعقوب/ ٥٦٢، ٥٨٧.
أصحاب الجمل/ ٤٥٥.	الأئمة/ ٦٨، ١٣٨، ١٤٦، ١٥٥، ١٦٧، ١٨١.
أصحاب دقيانوس/ ٧١١.	١٨٩، ٢٠٧، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٥، ٢٣٦.
أصحاب رسول الله ﷺ = أصحاب محمد ﷺ /	٢٥٥، ٣٠٧، ٣٢٩، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٦٧، ٣٧٢.
١١٧١، ١٨٤، ١٨٣، ١٨١، ١٧٠، ١٦٩.	٣٧٤، ٣٧٨، ٤٠٦، ٤١٢، ٤١٥، ٤٢٢، ٤٥٦.
١١٧٤، ١٢٩٨.	٤٨٩، ٤٩٤، ٤٩٧، ٥٢٧، ٥٧٠، ٦٠٢، ٦٠٣.

- أصحاب الشجرة / ٤٥٩.
- أهل البدع / ١٦٦.
- أصحاب الصفّة / ١٣٠، ٣٢٢.
- أهل البيت / ١٢، ٢٦، ٦٦، ١٢٢، ١٨١، ٦١٧.
- أصحاب الغيضة / ١٠٦٥.
- أهل بيت رسول الله ﷺ / ١١٤٨.
- أصحاب الفيل / ١٦٢.
- أهل بيت النبوة / ٥٤٧.
- أصحاب القائم ﷺ / ٥٣١.
- أهل الجاهليّة / ٢٤٢، ٣٠١.
- الأعراب / ٩٨٧.
- أهل الجنّة / ١٤٢١.
- أقوام نوح / ٩٢٩.
- أهل الحديبيّة / ١١٨٦.
- أمة محمّد ﷺ / ١٢٥٢.
- أهل خيبر / ١١٨٥.
- أمة موسى ﷺ / ١٦٦.
- أهل الذمّة / ٤٩.
- الأنبياء / ٢٣، ٥٢، ٥٤، ٥٧، ٦٨، ٦٩، ٨٦، ٨٧.
- أهل قبا / ٤٩٢.
- أهل القبلة / ٣٢٥، ٩٤٨، ١٠٦١، ١٢٦٦.
- أهل الكتاب / ٤١، ٦٣، ٦٨، ٦٩، ٨١، ١٢١.
- أهل مكّة / ٧٠، ١٨٣، ٥٠٧، ٥١٤، ٦٣٩، ٦٤٨.
- أهل المدينة / ٧١، ٧١٢، ٩٨٦.
- أهل اليمن / ٤٦١.
- أهل الأوس / ١٦٤، ٤٤٦، ١١٩٣.
- أولاد عاد بن عوص بن ارم / ١٤٣٩.
- ٢٣، ٥٢، ٥٤، ٥٧، ٦٨، ٦٩، ٨٦، ٨٧.
- ٩٢، ١١٥، ١١٨، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨.
- ١٥٩، ١٦٢، ١٧٦، ١٨٦، ٢٠٥، ٢١٥، ٢٤٩.
- ٢٥٢، ٢٥٣، ٣١٢، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٦٠، ٣٦١.
- ٣٧٧، ٣٨٠، ٤٠٥، ٤٢٢، ٤٣١، ٤٣٨، ٤٥٨.
- ٤٦٨، ٥١٢، ٥٢٠، ٥٢٤، ٥٢٧، ٥٥٥، ٥٦٢.
- ٥٨٢، ٦٠٧، ٦١٣، ٦٣٤، ٦٤١، ٦٦٧، ٧٥٩.
- ٧٩٠، ٨١٦، ٨٢٦، ٨٥٣، ٨٨٠، ٩٣٠، ٩٨٤.
- ٩٨٥، ٩٩٥، ١٠٠٣، ١٠٤٥، ١٠٥٣، ١٠٦٧.
- ١٠٦٩، ١١٦٠، ١٣٢٥.
- الأنصار / ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٩، ٤٦٧.
- ٦٤٨، ٨٥٧، ١٢٧٩، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦.
- ١٣٠٧.
- أهل الإيمان / ٩٤٨.
- أهل بدر / ٤٣٨.

- أولاد يعقوب / ٣٢، ٤٠.  
 أولو العزم / ١١٧٠.  
 «ب»  
 بنو الخطاب / ٢٠٤.  
 بنو سليم / ٤٥٩.  
 بنو المغيرة / ٦١٨.  
 بني آدم / ٣٦٢، ١٢، ٤١٤، ٧٣٦.  
 بني أثيرق / ٢٣٦.  
 بني أسد / ١١٩٦.  
 بني إسرائيل / ١١، ٣٦، ٣٧، ١١٥، ١١٧، ١١٩.  
 ١٣٥، ١٤٨، ١٦١، ١٨٦، ٢٧١، ٣٠٥، ٣٩٣.  
 ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤١٢.  
 ٤٢٦، ٤٦١، ٥٢١، ٦١٢، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨٥.  
 ٩٢٠، ١٠٧٢، ١٣٠٣.  
 بني أمية / ٢٤٧، ٣١٥، ٣٢١، ٣٣٥، ٤٤٥، ٦١٧.  
 ٦١٨، ١٠٦١، ١٠٧٤.  
 بني تميم / ١١٩٠.  
 بني تميم بن مرة / ٦٦١.  
 بني ضبة / ٢٧٢.  
 بني العباس / ٣٢١، ١٠٧٣.  
 بني عبدالدار / ٤٣٠، ٤٣٦.  
 بني عبدالمناف / ٣٤٣.  
 بني قريظة / ٢٧٥، ٤٣٢، ١٢٨٣.  
 بني قينقاع / ١٢٨٧.  
 بني مُذَلِّج / ٢٢٨.  
 بني المصطلق / ١١٩٢.  
 بني النضير / ٢٧٥، ٤٣٢، ١٢٨٣، ١٢٨٥، ١٢٨٦.  
 بني هاشم / ٢٢٠، ٢٤٧، ٣١٥، ٤٧٩، ٤٧٩.  
 «ث»  
 ثقيف / ١١٨٥.  
 ثمود / ٦٣٦، ٧٢٠، ٧٧٤، ٨٢١، ٩٤٦، ٩٥٥.  
 ١٠٩٥، ١١٥٥، ١٢٠٣، ١٤٤٧.  
 الثنوية / ٣٠٩، ٨٦١.  
 «ج»  
 الجبرية / ١٠٥١.  
 الجن / ٢٤، ٢٥، ٧١٩، ٧٥٠، ٨٦١، ١٠١٠.  
 ١٠٥٨، ١١١١، ١١١٤، ١٣٦١، ١٣٦٣.  
 جُهَيْنَة / ٤٦٦.  
 «ح»  
 الحواريون / ٧٦١.  
 «خ»  
 الخاصة / ٩٩٢.  
 خَثَم / ٤٦٥.  
 خُرَاعَة / ٤٣٤، ٤٦٦.  
 الخرج / ١٦٤، ٤٤٦، ١١٩٣، ١٣٠٨.  
 الخوارج / ٤٧٢.  
 «د»  
 الدهرية / ٣٠٩، ١١٦١.



«ذ»

٩٥١، ٩٥٠، ٨٤٦، ٧٦٩، ٦٧٩، ٦٥٥، ٦٥٢

الذرية الطيبة / ٩٤٤.

١٣٥٨، ١٠٦٣، ٩٨٥، ٩٨٢، ٩٨١، ٩٥٣

ذو الجبلّة / ٨٩٥.

١٤١١.

«س»

«غ»

غطفان / ٩٨٥.

سامريّة / ٧٦٨.

«ف»

سبأ / ٩٠٥، ٩٠٨، ١٠١٠، ١٠١٢.

فارس / ٧٢٠، ٩٥٣.

السخرّة / ٥٨، ٧٦٤، ٧٦٥.

«ق»

سدوم / ٦٣٦.

القبط / ١١٧، ٣٩٣، ٧٦٧، ٨١٠، ٨٨٥، ١٣٢٥.

«ش»

القدرية / ٣٦٧، ٣١٥.

الشعراء / ١٠٤١.

قريش / ٢٤، ٦٠، ٩٦، ١٠٣، ١٦٩، ٢٢٥، ٣١٥.

شيعة = الشيعة / ٢٣، ٤٩، ٦٥، ٥١٥، ٦٠٤، ٦٢٦.

٤٢٨، ٤٢٦، ٤٢٥، ٤١٧، ٣٣٨، ٣٣٣، ٣٢٢

٦٤٨، ١٠٨٥، ١٠٨٩، ١١٢٢، ١٤٦٥.

٤٤٢، ٤٣٩، ٤٣٧، ٤٣٤، ٤٣٣، ٤٣١، ٤٢٩

«ص»

٥٠٧، ٤٧٦، ٤٥٧، ٤٤٧، ٤٤٦، ٤٤٥، ٤٤٤

الصحابّة / ٢٠٣، ١١٧٧، ١٣٠٤.

٦٣٨، ٦٣٥، ٦٢٧، ٦١٨، ٥٣٤، ٥٣٢، ٥١١

«ط»

٦٦٦، ٦٦٣، ٦٦١، ٦٥٢، ٦٤٨، ٦٤١، ٦٣٩

طي / ٤٦٥، ٥٣٩.

٩٨٧، ٩٨٥، ٨٤٦، ٨١٤، ٨٠٢، ٧٢٠، ٦٦٨

«ع»

١١١٢، ١٠٨٧، ١٠٨٦، ١٠٥٨، ١٠٤١

عاد / ٥٤٤، ٧٣٠، ٧٧٤، ٨٢١، ٨٥٥، ١٠٩٥.

١٢٩٠، ١٢٣٨، ١٢٢٩، ١٢١٦، ١١٦٠

١١٥٥، ١٢٠٣، ١٤٣٩.

١٤٧٩، ١٤٦٤، ١٤٥٥، ١٣٧١، ١٣٦٣

العامة / ٢، ٢٠٣، ٣٧٣، ٨٣٨، ٩٩٢، ١٠٥٦.

القنيسون / ٢٩٢.

١٠٦٧.

القصاص / ٣٤.

العترة / ٢، ١٤٧.

قوم إبراهيم / ٩٤٣.

عجم = العجم / ٢٤٥، ٦٣٩، ٦٥٥، ٨٩٦.

١٢٠٠، ١٠٦٥، ٦٣٦، ٤٧٨، ٣٥٩، قوم شعيب

العرب / ٣٥، ٦٧، ٦٨، ٧١، ٢١٥، ٢٢٨، ٦٣٩.

- قوم صالح / ١٣١١. ٤٤٣، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٧، ٤٨٧، ٥٢٢.
- قوم فرعون / ٥٢٢. ٥٢٤، ٥٤٨، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦٠٨، ٦١٣.
- قوم لوط / ٩٤٦، ٦٣٣، ٥٥٠، ٤٧٨، ٣٥٩. ٦٥٠، ٦٥٢، ٧٩٢، ٨٣٣، ٨٩٧، ٩١٢.
- ١٢١٠، ١١٠٠. ١٠٢٠، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٥١.
- قوم نوح / ١٠٩٥، ٩٤٦، ٥٤٤، ٥٤٢، ٥٣٨. ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٧٨، ١٠٨٢، ١١١٣.
١٣١١. ١١١٦، ١١١٨، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٦٢.
- قوم هود / ١٤٣٩، ١٣١١. ١٢٠٩، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢٢٥، ١٢٨٦.
- قوم يونس / ٥٢٥. ١٣٣٠، ١٣٥٠، ١٣٦١، ١٣٦٥، ١٣٩٠.
- القينيات / ١٠٠٢. ١٤٠٦، ١٤٢٩، ١٤٦٣، ١٤٦٤.
- ملائكة الرحمة / ٦٤٦. «ك»
- ملائكة العذاب / ٦٤٧. كَفَّار مكة / ١٢٨٥، ١١٨٦، ٦٦٣.
- مَلَّة إبراهيم / ٦٦٧، ٦٦٦، ٧٣. كنانة / ٤٦٥.
- مَلَّة الإسلام / ١٦١. «م»
- المهاجرون / ٩٨٤، ٨٥٧، ٤٩٤. مأجوج / ١١٩٨، ٧٩١، ٧٣٠.
- المهاجرين / ١٣٠٧، ١٢٨٥. المبتدعة / ١٣٨.
- «ن» مجوس = المجوس / ٤٠٩، ٣٦٧، ٣٠٢، ٥٦.
- الناصب / ٣٤٢. مدين / ١٢١٣.
- انبيئين / ٥٢٤، ٣٠٧، ٢٥٢. مزينة / ٤٦٦.
- نجران / ٢٥٤. مُضَر / ٤٣٣.
- نساء النبي / ١٠٠٠. المعتزلة / ٥٩٥.
- النصاب / ٥٧، ٥٦، ٩. ملائكة = الملائكة / ١٠١، ٦٣، ٥٧، ٣٨، ١٣.
- النصارى / ١٥٣، ٨١، ٦٩، ٦٧، ٦٣، ٦١، ٩. ٣٢١، ٣١٤، ٣٠٧، ٣٠٦، ١٧١، ١٥٩، ١٥٨.
- ٢٣٨، ٢٢٤، ٢١٤، ١٦٦، ١٥٨، ١٥٥، ١٥٤. ٣٩٨، ٣٧٦، ٣٦٩، ٣٦٣، ٣٦٢، ٣٣٧، ٣٢٩.
- ٦٤٩، ٦٣٧، ٤٠٥، ٣٥٣، ٣٠٧، ٢٥٤، ٢٤٩. ٤٣٩، ٤٣٤، ٤٢٢، ٤١٧، ٤١٤، ٤١٢، ٤٠٠.

١٢٦٦، ١٠٢٩، ٨٦١، ٧٤٠.

النصرانية / ٢٦٣، ١٥٥، ٦٩.

النضير / ٩٨٥.

النواصب / ٧٥، ٥٧.

«هـ»

هوازن / ١١٨٥، ٤٦٠، ٤٥٩.

«و»

ولد إسماعيل / ٤٠٧.

ولد بنيامين / ١١٧.

ولد حام / ١٠٥١.

ولد سام / ١٠٥١.

ولد العباس / ٣٢٠.

ولد لاوي / ١١٩، ١١٧.

ولد يعقوب / ٤٠٧.

ولد يوسف / ١١٧.

«ي»

يأجوج / ١١٩٨، ٧٩١، ٧٣٠.

يهود = اليهود / ٩، ٢٤، ٣٢، ٣٤، ٤١، ٤٥، ٤٦.

٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦١.

٦٣، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٨١، ١٠٦.

١٤٣، ١٤٥، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١.

١٦٦، ١٨٥، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢٣١، ٢٣٨.

٢٤٩، ٢٥٤، ٢٧٥، ٣٠٥، ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٥٣.

٤٠٥، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١٧، ٤٣٢، ٤٦١، ٥٦٢.

٦٣٧، ٦٤٩، ٦٤٩، ٦٦٥، ٧٤٠، ٩٨٥.

١٠٢٩، ١٢٧٥، ١٢٧٨، ١٢٨٧، ١٢٩٦.

١٢٩٩.

يهود قريظة / ٩٨٥.

اليهودية / ٢٦٣، ١٥٥، ٦٩.

## ٩- فهرس المصادر

- «الاحتجاج». لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ق ٦). قم، مكتبة القدس.
- «الإرشاد». لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، الشيخ المفيد (٣٣٦ - ٤١٣). قم، مكتبة بصيرتي. [بالأوفست عن مطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف الأشرف].
- «الاستغاثة في بدع الثلاثة». للسيد أبي القاسم علي بن أحمد الكوفي (م ٣٥٢). جزءان في مجلد واحد، ٨٢ + ٩٢ ص / النجف الأشرف.
- «أسد الغابة». لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، ابن الأثير. بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- «أسرار الآيات». لصدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي (١٠٥٠). تقديم وتصحيح محمد خواجهوي، وزارة الثقافة والتعليم العالي، ١٤٠٢.
- «الإصابة في تمييز الصحابة». لأحمد بن علي بن محمد العسقلاني، ابن الحجر (٨٥٢). الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٢٨.
- «الأعلام». لخير الدين الزركلي (١٣١٠ - ١٣٩٦). الطبعة السادسة، ٨ مجلدات، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤ م.
- «أعيان الشيعة». للسيد محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي الشقراي

(١٢٨٤ - ١٣٧١). إعداد السيّد حسن الأمين. الطبعة الخامسة، ١٠ مجلّدات +

الفهرس، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣/١٩٨٣ م.

«أقرب الموارد». لسعيد الخوري الشرتوني اللبناني. الطبعة الأولى.

«أمالي الصدوق». لأبي جعفر محمد بن عليّ بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (٣٨١).

تقديم الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الخامسة، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،

١٤٠٠.

«أمالي الطوسي». لأبي جعفر محمد بن الحسن، الشيخ الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠). إعداد

السيّد محمد صادق بحر العلوم. مجلّدان، بغداد، المكتبة الأهلية، ١٣٨٤/١٩٦٤ م.

«أمالي المفيد». لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، الشيخ المفيد

(٣٣٦ - ٤١٣). تحقيق عليّ أكبر الغفاري وحسين أستاذ ولي. الطبعة الثانية، قم، المؤتمر

العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣.

«بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار». للعلامة محمد باقر بن محمد تقى المجلسي

(١٠٣٧ - ١١١٠). إعداد عدّة من العلماء. الطبعة الثالثة، ١١٠ مجلّد (إلّا ٦ مجلّدات،

من المجلّد ٢٩ - ٣٤) + المدخل، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣/١٩٨٣ م.

[بالأوفست عن طبعة إيران].

«بشارة المصطفى لشيعه المرتضى». لأبي جعفر محمد بن أبي القاسم محمد بن عليّ

الطبري (القرن السادس). الطبعة الثانية، النجف الأشرف، منشورات المطبعة الحيدرية

ومكتبتها، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م.

«بصائر الدرجات». لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصقّار (٢٩٠). تقديم وتعليق و

تصحيح ميرزا محسن كوچه باغي، شركت چاپ كتاب، ١٣٨٠.

«البيان في تفسير القرآن». للسيّد أبي القاسم الموسوي الخوئي. الطبعة الثانية،

النجف الأشرف، مطبعة الآداب، ١٣٨٥/١٩٦٦.

«تاج العروس من جواهر القاموس». للسيد محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١١٤٥-١٢٠٥). ١٠ مجلدات، مصر، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦-١٣٠٧.

«تاج العروس من جواهر القاموس». للسيد محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١١٤٥-١٢٠٥). تحقيق عدة من الفضلاء. [الطبعة الأولى]، صدر منه حتى الآن ٢٥ جزءاً، [بيروت]، دار الهداية [بالأوفست عن طبعة الكويت، ١٣٨٥-١٤٠٩/ ١٩٦٥-١٩٨٩م].

«تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة». للسيد شرف الدين علي الحسيني الأسترابادي الغروي (القرن العاشر). تحقيق حسين أستاذ ولي، الطبعة الأولى، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.

«التبيان في تفسير القرآن». لأبي جعفر شيخ الطائفة محمد بن الحسن، الطوسي (٣٨٥-٤٦٠). إعداد أحمد حبيب قصير العاملي. ١٠ مجلدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي. [بالأوفست عن طبعة النجف الأشرف].

«تحف العقول». لحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (ق ٤). تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤.

«ترتيب كتاب العين». ترتيب وإعداد محمد حسن بكائي. الطبعة الأولى، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤.

«تفسير ابن جزّي». لمحمد بن أحمد بن جزّي الكلبي. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣.

«تفسير أبي السعود» = «إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم». للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي (٩٥١). ٩ أجزاء في ٤ مجلدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

«تفسير البغوي». لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٠). بيروت، دار الفكر،

١٤٠٥.

«تفسير البيضاوي». لأبي سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي (٦٨٥). بيروت،

دار الجليل.

«تفسير روح البيان». للشيخ إسماعيل حقي البرسوي (م ١١٣٧). ١٠ مجلدات، بيروت،

دار إحياء التراث العربي.

«تفسير روح الجنان». لأبي الفتوح الرازي (ق ٦). قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي،

١٤٠٤.

«تفسير الصافي». لمحمد بن مرتضى المولى محسن الفيض الكاشاني (١٠٩١). تصحيح

وتقديم وتعليق الشيخ حسين الأعلمي. الطبعة الأولى، مشهد، دار المرتضى.

«تفسير العياشي». لأبي النضر محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي (ق ٣). تصحيح

وتحقيق وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي. قم، المطبعة العلمية.

«تفسير فرات الكوفي». لفرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ق ٣). قم، مكتبة الداوري.

«تفسير القرآن العظيم». لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٠١ - ٧٧٤). الطبعة

الجديدة المصححة، ٤ مجلدات، بيروت، دار المعرفة.

«تفسير القمي». لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (ق ٣-٤). تصحيح وتعليق وتقديم

السيد طيب الجزائري. الطبعة الثالثة، قم، مؤسسة دار الكتاب، ١٤٠٤.

«التفسير الكبير» = «تفسير الرازي» = «مفاتيح الغيب». لمحمد بن عمر الخطيب فخر الدين

الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦). الطبعة الثالثة، ٣٢ جزءاً في ١٦ مجلداً، بيروت، دار إحياء

التراث العربي.

«التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهم السلام». تحقيق ونشر

مدرسة الإمام المهدي عليه السلام. قم، مطبعة مهر، ١٤٠٩ هـ.

«تفسير نور الثقلين». للشيخ عبدعلي بن جمعة العروسي الحويزي. (م ١١١٢). تصحيح و تعليق السيد هاشم الرسولي المحلّاتي. ٥ مجلّدات، قم، مطبعة العلمية [بالأوفست].  
«تنقيح المقال في علم الرجال». للشيخ عبدالله بن محمد حسن المامقاني (١٢٩٠ - ١٣٥١).  
الطبعة الثانية، ٣ مجلّدات، [قم]. [بالأوفست عن طبعة النجف الأشرف، المطبعة المرتضوية، ١٣٥٢].

«التوحيد». لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (م ٣٨١). الطبعة الرابعة، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي.

«تهذيب الأحكام». لأبي جعفر شيخ الطائفة محمد بن الحسن، الشيخ الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠). إعداد السيّد حسن الموسوي الخرسان. الطبعة الثالثة، ١٠ مجلّدات، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٤ هـ ش.

«تهذيب التهذيب». لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢). الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، ١٣٢٥.

«نواب الأعمال». لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١). تصحيح و تعليق علي أكبر الغفاري، طهران، مكتبة الصدوق، ١٣٩١.

«الجامع لأحكام القرآن». لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (م ٦٧١).  
الطبعة الثانية، ٢٠ جزءاً في ١٠ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٧ م. [بالأوفست عن الطبعة السابقة].

«جامع البيان في تفسير القرآن». لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (م ٣١٠). ٣٠ جزءاً في ١٢ مجلّداً، بيروت، دار المعرفة.

«جوامع الجامع في تفسير القرآن الكريم». لأبي عليّ أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي (حوالي ٤٧٠ - ٥٤٨). تحقيق السيد محمد عليّ القاضي الطباطبائي. مجلد واحد،

تبريز، مطبعة مصباحي. [بالأوفست عن طبعة تبريز، الرجب ١٣٧٩ هـ].



«جوامع الجامع». لأبي عليّ أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي (حوالي ٤٧٠ - ٥٤٨).  
تحقيق أبو القاسم كُرّجي. الطبعة الثانية، مجلّدان حتّى الآن، قم، شوری مديريّة الحوزة  
العلمية بقم، ١٤٠٩/ ١٣٦٧ هـ.ش.

«الخرائج والجرائح». لقطب الدين الراوندي (٥٧٣). الطبعة الأولى، قم، مؤسسة  
الإمام المهدي (ع)، ١٤٠٩.

«الخصال». لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق  
(م ٣٨١). تحقيق عليّ أكبر الغفاري، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.

«دائرة المعارف الإسلامية». لمجموعة من المستشرقين. ترجمة محمد ثابت الفنّدي،  
أحمد الشنتاوي إبراهيم زكي، عبد الحميد يونس.

«دائرة معارف القرن العشرين». لمحمد فريد وجدي (١٣٧٣). الطبعة الثانية، بيروت،  
دار الفكر، ١٣٩٩.

«الدر المنثور في التفسير المأثور». لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١).  
الطبعة الأولى، ٨ مجلّدات، بيروت، دار الفكر.

«الرائد». لجبران مسعود. الطبعة الخامسة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦.

«روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». لأبي الفضل شهاب الدين  
السيد محمود الآلوسي البغدادي (م ١٢٧٠). ٣٠ جزءاً في ١٥ مجلّداً، بيروت،  
دار إحياء التراث العربي.

«روضة الواعظين». لمحمد بن القتال النيسابوري (٥٠٨). تقديم السيد محمد مهدي الخرسان،  
قم، منشورات الشريف الرضي.

«زاد المسير في علم التفسير». لأبي الفرج عبد الرحمن بن عليّ ابن الجوزي (م ٥٩٧). تحقيق  
محمد بن عبد الرحمن عبد الله. ٨ مجلّدات، بيروت، دار الفكر.

«سعد السعود». لرضي الدين السيّد علي بن موسى بن طاووس الحسني الحلّي

(٥٨٩ - ٦٦٤). قم، منشورات الرضي، ١٣٦٣. [بالأوفست عن طبعة النجف الأشرف].

«سنن أبي داود». لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ٤ مجلدات، دار إحياء السنة النبوية.

«سنن البيهقي» = «السنن الكبرى». لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨). ١٠ مجلدات + الفهرس، بيروت، دار المعرفة. [بالأوفست عن طبعة حيدرآباد الدكن].

«سنن الترمذي». لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩). تحقيق أحمد محمد شاكر. ٥ مجلدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

«السيرة النبوية». لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (٧٤٧). تحقيق مصطفى عبد الواحد. بيروت، دار إحياء التراث العربي.

«شرح أصول الكافي والروضة». للمولى محمد صالح المازندراني (١٠٨١ أو ١٠٨٦). تعليق الميرزا أبو الحسن الشعراني. تصحيح وتخريج علي أكبر الغفاري. طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٢.

«شواهد التنزيل». لعبد الله بن عبد الله، الحاكم الحسكاني (ق ٥). تحقيق و تعليق محمد باقر المحمودي. الطبعة الأولى، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١١.

«الصحاح». لإسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣). تحقيق أحمد عبدالغفور عطار. الطبعة الثالثة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٤.

«صحيح البخاري». لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ - ٢٥٦). تحقيق مصطفى ديب البغا. الطبعة الرابعة، ٦ مجلدات + الفهرس، دمشق و بيروت، دار ابن كثير و اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠/ ١٩٩٠ م.

«صحيح مسلم». لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١).  
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. الطبعة الثانية، ٥ مجلدات، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨  
[بالأوفست عن طبعته السابقة].

«الصحيفة السجادية الكاملة». تقديم السيد محمد باقر الصدر. بيروت، دارالتعارف  
للمطبوعات.

«طب الأئمة». لأبي عتاب عبدالله بن سابور الزيات والحسين ابني بسطام النيسابوري.  
الطبعة الثانية، قم، منشورات الرضي، ١٤١١-١٣٧٠ [بالأوفست عن طبعة  
النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ].

«علم اليقين». لمحمد بن المرتضى المولى محسن، الفيض الكاشاني (١٠٩١). قم،  
انتشارات بيدار، ١٤٠٠.

«علل الشرائع». لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق  
(م ٣٨١). تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم. [الطبعة الأولى]، النجف الأشرف،  
المكتبة الحيدرية، ١٤٠٣/١٩٨٣ م.

«عوالي اللآلئ العزيزية في الأحاديث الدينية». للشيخ محمد بن علي بن إبراهيم الإحسائي،  
ابن أبي جمهور. تحقيق مجتبى العراقي. ٤ مجلدات، قم، مطبعة سيد الشهداء.

«عيون اخبار الرضا - ع». لمحمد بن علي بن الحسين، الشيخ الصدوق (٣٨١). تصحيح  
وتذييل السيد مهدي الحسيني اللاجوردي. الطبعة الثانية، قم، نشر رضا مشهدي.  
«غرائب القرآن». لحسن بن محمد القمي النيسابوري، نظام النيسابوري. ٣ مجلدات،  
الطبعة الحجرية، ١٢٨٠هـ.

«الغنية». لأبي جعفر محمد بن الحسن، الشيخ الطوسي (٤٦٠). تقديم آغا بزرك الطهراني.  
الطبعة الثانية، قم، مكتبة بصيرتي، ١٤٠٨.

«فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير». لمحمد بن علي بن محمد

الشوكاني (م ١٢٥٠). ٥ مجلدات، بيروت، دار المعرفة.

«فيض القدير». لمحمد عبدالرؤف المناوي. بيروت، دار الفكر.

«القاموس المحيط». لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧). الطبعة الأولى،

بيروت، دار الجليل.

«قرب الإسناد». لأبي العباس عبدالله بن جعفر الحميري القمي (م بعد ٣٠٤). تحقيق

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. الطبعة الأولى، قم، مؤسسة آل البيت

عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٣.

«قصص الأنبياء». لقطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي. تصحيح غلامرضا عرفانيان.

الطبعة الأولى، رجب ١٤٠٩ هـ، مشهد، مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية

المقدسة.

«قصص الأنبياء». لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٠١ - ٧٧٤). تحقيق شيخ خليل

المسيس. الطبعة السابعة، بيروت، دار القلم، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

«الكافي». لأبي جعفر ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (م ٣٢٩).

تحقيق علي أكبر الغفاري. الطبعة الرابعة، ٨ مجلدات، بيروت، دار صعب و

دار التعارف، ١٤٠١. [بالأوفست عن طبعة دار الكتب الإسلامية بطهران].

«كتاب العين». لأبي عبدالرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥). تحقيق الدكتور مهدي

الخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي. الطبعة الأولى، قم، دار الهجرة، ١٤٠٥.

«الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل». لأبي القاسم جار

الله محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨). ٤ مجلدات، [قم]، نشر أدب الحوزة

[بالأوفست عن طبعته السابقة، ١٣٦٦/ ١٩٤٧ م].

«كشف المهجة لثمره المهجة». لأبي القاسم رضي الدين علي بن موسى بن طاووس

الحسيني (٥٨٩ - ٦٦٤). قم، مكتبة الداوري [بالأوفست عن طبعة النجف،

المطبعة الحيدرية، ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م.]

«كمال الدين وتمام النعمة». لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي،  
الشيخ الصدوق (م ٣٨١). تحقيق علي أكبر الغفاري. الطبعة الخامسة، قم، مؤسسة  
النشر الإسلامي، ١٣٦٣/١٤٠٥.

«كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال». لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي  
(٨٨٨ - ٩٧٥). ١٦ مجلدًا + ١٢ الفهارس، بيروت، مؤسسة الرسالة،  
١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

«لسان العرب». لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (٦٣٠ - ٧١١). ١٥ مجلدًا،  
قم، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥ [بالأوفست عن طبعة بيروت، ١٣٧٦].

«مجمع البيان لعلوم القرآن». لأبي علي أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي (حوالي  
٤٧٠ - ٥٤٨). تحقيق الميرزا أبو الحسن الشعراني. الطبعة الخامسة، ١٠ أجزاء في  
٥ مجلدات، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٩٥.

«مجمع البحرين». لفخر الدين الطريحي (١٠٨٥). تحقيق السيد أحمد الحسيني،  
الطبعة الثانية، طهران، مكتبة مرتضوي، ١٣٦٥.

«المحاسن». لأبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (م ٢٧٤/٢٨٠). تحقيق جلال الدين  
الحسيني، المحدث الأرموي. الطبعة الثانية، قم، دار الكتب الإسلامية.

«المحجة البيضاء». لمحمد بن المرتضى المولى محسن، الفيض الكاشاني (١٠٩١). تصحيح  
وتعليق علي أكبر الغفاري. الطبعة الثانية، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة  
المدرسين، ١٣٨٣.

«مختصر بصائر الدرجات». للشيخ حسن بن سليمان الحلبي (ق ٩). الطبعة الأولى، قم،  
انتشارات الرسول المصطفى (ص).

«مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول». للعلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي

- (١٠٣٧ - ١١١٠). إعداد هاشم الرسولي ومحسن الحسيني الأميني. الطبعة الأولى، ٢٦ مجلداً، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤ - ١٤١١ / ١٣٦٣ - ١٣٦٩ هـ ش.
- «المستدرک علی الصحیحین». لأبي عبدالله محمد بن عبدالله، الحاكم النيسابوري (م ٤٠٥).
- ٤ مجلدات، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨ / ١٩٧٨ م.
- «المسند». لأحمد بن حنبل (٢٤١). ٦ مجلدات، بيروت، دار الفكر.
- «مصباح الشريعة». المنسوب إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) (١٤٨). الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٠.
- «مصباح المتهجد». لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠). تصحيح وتقديم ونشر إسماعيل الأنصاري الزنجاني.
- «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير». لأحمد بن محمد بن علي الفيومي (م حوالي ٧٧٠). جزءان في مجلد واحد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ / ١٩٧٨ م.
- «المعارف». لابن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ ق). تصحيح وتعليق محمد إسماعيل عبدالله الصاوي. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٤٩.
- «معاني الأخبار». لمحمد بن علي بن الحسين ابن بابويه، الشيخ الصدوق (٣٨١). تصحيح علي أكبر الغفاري. قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٦١.
- «معجم البلدان». لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦). الطبعة الثالثة ٥ مجلدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩ / ١٩٧٩ م.
- «معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة». للسيد أبي القاسم ابن السيد علي أكبر الموسوي الخوئي (١٣١٧ - ١٤١٣). الطبعة الثالثة، ٢٣ مجلداً + الفهرس، بيروت، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م.
- «معجم مفردات ألفاظ القرآن». للراغب الإصفهاني (٥٠٣). تحقيق نديم مرعشلي.

قم، دار الكتب العلمية.

«المعجم الوسيط». للدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور عبدالحليم منتصر عطية الصواحي.

محمد خلف الله أحمد. الطبعة الرابعة، قم، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، ١٤١٢هـ.

«المغازي». لمحمد بن عمر بن واقد، الواقدي (٢٠٧). تحقيق الدكتور مارسدن جونس.

نشر دانس إسلامي، ١٤٠٥.

«مناقب ابن شهر آشوب». لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب (٥٨٨).

قم، المطبعة العلمية.

«من لا يحضره الفقيه». لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ

الصدوق (م ٢٨١). تحقيق السيد حسن الموسوي الخرسان. ٤ مجلدات، بيروت،

دار صعب ودار التعارف، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

«النهاية في غريب الحديث والأثر». لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد،

ابن الأثير الجزري (٥٤٤ - ٦٠٦). تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي.

الطبعة الرابعة، ٥ مجلدات، قم، إسماعيليان، ١٣٦٣هـ ش [بالأوفست عن

طبعة بيروت].

«نهج البلاغة». (ما اختاره المؤلف من كلام أمير المؤمنين عليه أفضل صلوات المصلين).

لأبي الحسن الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى الموسوي (٣٥٩ - ٤٠٦).

تحقيق صبحي الصالح. قم، الهجرة ١٣٩٥هـ [بالأوفست عن طبعة بيروت، ١٣٨٧].

«الوافي». لمحمد بن المرتضى المولى محسن الفيض الكاشاني (١٠٠٧ - ١٠٩١). منشورات

مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة. ١٧ مجلدًا حتى الآن، إصفهان،

مطبعة نشاط.

---

## چکیده

ملا محسن فیض کاشانی از عالمان برجسته شیعی در قرن یازدهم هجری است که در علم و فضل به خصوص حکمت، کلام، حدیث، عرفان، فلسفه، ادبیات و تفسیر ممتاز بوده است. وی آثار متعددی دارد که یکی از آنها همین تفسیر «اصفی» می‌باشد.

این تفسیر در واقع خلاصه تفسیر بزرگ «صافی» است که در نهایت ایجاز و اختصار، دقیق، محکم، قوی و مستدل نگاشته شده است. روش کار او در این کتاب، ترکیبی از روایت و درایت با توضیحات بسیار مختصری است که با هدف خلاصه‌نگاری آن منافات نداشته باشد.

ناشر

---

مؤسسه بوستان کتاب

(مرکز چاپ و نشر دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم)

پرافتخارترین ناشر برگزیده کشور

نشانی دفتر مرکزی: ایران، قم، اول خیابان شهدا، ص پ: ۹۱۷

تلفن: +۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۵، فاکس: +۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۴، پخش: +۹۸۲۵۱۷۷۴۳۴۲۶



# الأصفي في تفسير القرآن

جلد دوم

كهف - ناس

پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی

محققان: محمد حسین درایتی و محمد رضا نعمتی

مؤلف: مولی محمد محسن فیض کاشانی

بوستق

۱۳۸۷

## **Abstract**

Mullah Mohsen Feyz-Kashani was a great Shia scientist in 11<sup>th</sup> century of Hegira. He was superior in science and learning, particularly metaphysics, Islamic theology, hadiths, mysticism, philosophy, literature, and exegesis. Among his many works is *Al-Asfa Fi Tafsir Al-Quran*.

In fact, this exegesis is the summary of a great book of exegesis named *Safi*. The text of the book is concise and arguable. He uses Islamic traditions and reason for writing the book along with brief explanations.

The author has attempted to use Islamic traditions where explanations were needed in the book. He has not mentioned the name of Imams when using Islamic traditions for what Imams say is what the Prophet says and what the Prophet says is what God says.

**The Publisher**

## **Būstān-e Ketāb Publishers**

Frequently selected as the top publishing company in Irān, Būstān-e Ketāb Publishers is the publishing and printing house of the Islāmic Propagation Office of Howzeh-ye Elmīyeh-ye Ghom, Islāmic Republic of Irān.

P.O. Box: 37185-917

Telephone: +98 251 774 2155

Fax: +98 251 774 2154

E-mail: [info@bustaneketab.com](mailto:info@bustaneketab.com)

Web-site: [www.bustaneketab.com](http://www.bustaneketab.com)

# **Al-Asfa Fi Tafsir Al-Quran**

**Volume II**

**From Al-Kahf (the Cave) to Al-Nas (the Mankind)**

**Al-Mawla Muhammad-Muhsen Al-Feyz-Al-Kashani**

**Islamic Sciences and Culture Academy**

**Būstān-e Ketāb Publishers**

**1387/2008**